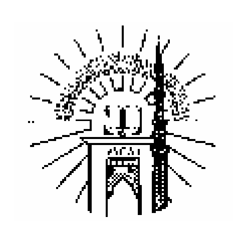
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة
عمادة البحث العلمي
رقم : (١٧)



عقيدة الشَّيخ
محمَّد بن عبدالوهّاب السَّلفيَّة
وأثرها في العالم الإسلاميّ

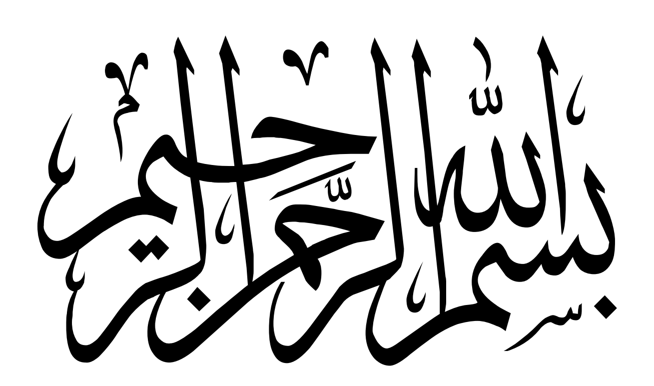
تأليف
معالي مدير الجامعة الإسلاميّة
الشَّيخ الدّكتور صالح بن عبدالله العبود

مراجعة وتصحيح الشَّيخ عبدالله بن عليّ السّديس
بإشراف عميد البحث العلميّ بالجامعة الإسلاميّة
الأستاذ الدّكتور عبدالمحسن بن محمَّد المنيف

الجزء الأوَّل

ح الجامعة الإسلاميّة،
فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر
العبود، صالح بن عبدالله
عقيدة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب السّلفيّة وأثرها في العالم الإسلاميّ/
صالح بن عبدالله العبود – ط٤
المدينة المنوّرة ١٤٢٧هـ
١١٧٢ص، ٢٤ سم
ردمك:
١ - محمَّد بن عبدالوهّاب بن سليمان (ت:١٢٠٦هـ)
٢ - الدّعوة السّلفيّة – السعوديّة أ - العنوان
ديوي
رقم الإيداع:
ردمك:

الطّبعة الرّابعة طبعة مزيدة ومنقحة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

i j k

مقدّمة معالي مدير الجامعة الإسلاميّة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه والتّابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

أما بعد: فإنّ أشرف ما تتّجه إليه الهمم العالية هو طلب العلم، والبحث والنّظر فيه، وتنقيح مسائله، وسلوك طريقه؛ لأنّ ذلك هو الذي يوصل إلى السّعادة، كما قال الرّسول r: ((**من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنّة**)).

وقال تعالى: â $yJ¯RÎ) Óy´øƒs† ©!$# ô`ÏB ÍnÏŠ$t6Ïã (#às¯»yJn=ãèø9$# 3 á، [فاطر من الآية: ٢٨].

وأوّل ما بدئ به رسول الله r هو وحي الله إليه بالعلم â ù&tø%$# ÉOó™$$Î/

y7În/u' "Ï%©!$# t,n=y{ ÇÊÈ t,n=y{ z`»|¡SM}$# ô`ÏB @,n=tã ÇËÈ ù&tø%$# y7š/u'ur ãPtø.F{$# ÇÌÈ

"Ï%©!$# zO¯=tæ ÉOn=s)ø9$$Î/ ÇÍÈ zO¯=tæ z`»|¡SM}$# $tB óOs9 ÷Ls>÷ètƒ ÇÎÈ á، [العلق: ١-٥].

وقال تعالى يخاطبه: â óOn=÷æ$$sù ¼çm¯Rr& Iw tm»s9Î) žwÎ) ª!$# öÏÿøótGó™$#ur šÎ7/Rs%Î! á، [محمّد من الآية: ١٩].

وقال تعالى: â @è%ur Éb>§‘ ÎT÷ŠÎ— $VJù=Ïã ÇÊÊÍÈ á، [طــه من الآية: ١١٤].

وما قامت الحياة السّعيدة في الحياة الدّنيا والآخرة إلاّ بالعلم النّافع.

ولذا كان التّعليم هو الهدف الأعظم لمؤسِّس المملكة العربيّة السّعوديّة الملك عبد العزيز رحمه الله ولأبنائه كذلك من بعده. ففي عهد

خادم الحرمين الشّريفين -أوّل وزير للمعارف- بلغت مسيرة التّعليم مستوى عالياً، وازدهر التّعليم العالي وارتقت الجامعات. ومن هذه الجامعات العملاقة، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النّبويّة، فهي صرح شامخ، يشرف بأن يكون إحدى المؤسّسات العلميّة والثّقافيّة التي تعمل على هدي الشّريعة الإسلاميّة، وتقوم بتنفيذ السّياسة التّعليميّة بتوفير التّعليم الجامعيّ والدّراسات العليا، والنّهوض بالبحث العلمي والقيام بالتّأليف والتّرجمة والنّشر، وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها.

ومن هنا، فعمادة البحث العلميّ بالجامعة تضطلع بنشر البحوث العلمية، ضمن واجباتها، التي تمثل جانباً هامّاً من جوانب رسالة الجامعة ألا وهو النّهوض بالبحث العلمي والقيام بالتّأليف والتّرجمة والنّشر.

ومن ذلك كتابي: [**عقيدة الشّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب السّلفيّة وأثرها في العالم الإسلاميّ**]

نفع الله بذلك ونسأله سبحانه أن يرزقنا العلم النّافع والعمل الصّالح، وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله محمَّد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

معالي مدير الجامعة الإسلاميّة

د/ صالح بن عبدالله العبود

المقـــدّمـــة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله.

[illegible] [آل عمران: ١٠٢].

[illegible] [النّساء: ١].

[illegible] [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنّ خير الحديث كتاب الله عزّ وجلّ، وخير الهدي هدي محمّد r ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة(١).

---

(١) هذه تسمّى خطبة الحاجة، كان رسول الله r يعلّمها أصحابه. وهي مشروعة بين =

ولا يدرك هذا الخير ويجتنب ذلك الشّر إلاّ بتوفيق الله سبحانه وتعالى باتّباع كتابه وهدي نبيّه في العلم والعمل وهذا هو منهج أهل السّنّة والجماعة، و((**يد الله على الجماعة**))[(١)].

ونعني بالجماعة: الذين اجتمعوا على كتاب الله الذي أنزله على رسوله محمّد بن عبدالله r مهيمناً على ما قبله، وسنّة رسوله r وهديه، لأنّه r خاتم النّبيّين الذي أرسل بكمال الدّين وتمام النّعمة والكتاب المهيمن والحكمة الجامعة، إلى قيام السّاعة وإلى النّاس كافّة، وبايعوا أميراً منهم على ذلك، واجتمع أمرهم عليه؛ فإنّه لا إسلام إلاّ بالجماعة، ولا جماعة إلاّ بإمارة، ولا إمارة إلاّ بسمع وطاعة.

=

يدي الحاجّة، كعقد النّكاح، أو تقرير حق، ورد باطل، أو درس، أو مؤلف... ونحو ذلك، وهي في: ((مسند أحمد)) (١/٣٩٢، ٤٣٢)، و((سنن أبي داود)) (٢/٥٩١)، و((الترمذي)) (٣/٤١٣)، -وقال: ((حسن))-، والنسائيّ (٦/٨٩)، وابن ماجه (١/٦٠٩)، والدّارمي (٣٥٨)؛ عن عبدالله بن مسعود t ، وكلّهم رووه في (كتاب النكاح، باب خطبة النكاح)، وفي ((صحيح مسلم)) صدره عن ابن عبّاس (الجمعة، رقم٤٦)، وآخره عن جابر (رقم٤٣ و٤٤، ج١/٥٩٣). وقال الألباني: ((ورد عن ستّة من الصّحابة))، وذكرهم. وانظر: ((رسالة خطبة الحاجّة)). إلاّ أنّ السّياق يزيد وينقص وما أثبته هنا سياق رواية ابن مسعود وما بين القوسين زيادة ثابتة في بعض الرّوايات كما يقول الشيخ الألباني.

(١) انظره حديثاً مرفوعاً عن رسول الله r ، في كتاب السّنّة لابن أبي عاصم (ج١ ص٤٠)، قال الألباني في تخريجه: حديث صحيح.

ولقد بعث الله محمّداً على حين فترة من الرّسل، وعلى حين تفرّق بين النّاس –خصوصاً العرب- تفرّقاً شديداً، وكانوا في ضلال مبين، كما وصفهم الله عزّ وجلّ بقوله: â bÎr .(qçR%x. `B ã@ö6s% '’Å"s9 9@»n=|Ê &ûüÎ7B á [آل عمران: ١٦٤، الجمعة: ٢].

قال ابن كثير: «â bÎr .(qçR%x. `B ã@ö6s% á؛ أي: من قبل هذا الرّســـول. â '’Å"s9 9@»n=|Ê &ûüÎ7B á؛ أي: لفي غيٍّ وجهلٍ ظاهر جليّ بيِّنٍ لكلّ أحد»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة: «اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى أرسل محمّداً r إلى الخلق، وقد مقت أهل الأرض: عربهم وعجمهم، إلاّ بقايا من أهل الكتاب، ماتوا –أو أكثرهم- قبل البعثة. والنّاس إذ ذاك أحد رجلين: إمّا كتابي معتصم بكتابٍ إما مبدّلٍ وإمّا منسوخ، أو بدين دارس، بعضه مجهول، وبعضه متروك، وإمّا أمّي من عربي وعجميّ، مقبل على عبادة ما استحسنه وظنّ أنّه ينفعه: من نجم، أو وثن، أو قبر، أو تمثال، أو غير ذلك. والنّاس في جاهلية جهلاء، من مقالات يظنّونها علما وهي جهل وأعمال يحسبونها صلاحاً وهي فساد. وغاية البارع منهم علماً وعملاً: أن يحصل قليلاً من العلم الموروث عن الأنبياء المتقدِّمين مشوباً بأهواء المبدلين والمبتدعين قد اشتبه عليهم حقّه بباطله، أو يشتغل بعملٍ القليلُ منه مشروع وأكثره مبتدع لا يكاد يؤثر في صـــلاحه إلاّ القليل، أو أن يكدح بنظره

---

(١) تفسير ابن كثير: ١/٤٢٤.

كدح المتفلسفة، فتذوب مهجته في الأمور الطبيعيّة والرّياضيّة وإصلاح الأخلاق حتّى يصل -إن وصل بعد الجهد الذي لا يوصف- إلى نزر قليل مضطرب، ولا يروي غليلاً ولا يشفي عليلاً، ولا يغني من العلم الإلهي شيئاً، باطله أضعاف حقّه -إن حصل وأنّى له ذلك مع كثرة الاختلاف بين أهله، والاضطراب، وتعذر الأدلّة عليه والأسباب))[١].

فأنعم الله عليهم بأن بعث إليهم نبيّ الهدى ورسول الرّحمة بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، وأظهر الله دينه وجمع عليه المسلمين أمّة واحدة، اجتمعت قلوبهم على الصّراط المستقيم وألّف بينهم الإسلام على رسوله r : ولو أُنفق جميع ما في الأرض ما ألّف بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينها بهذه النّعمة العظمى، رسوله ودينه.

قال الله تعالى يخاطب رسوله r : â]r[bã]‰f[i (b‰ ‰ãq ,š ùî c

m ó7 7 $! ª dq$‰ïu &‰f ,š Î Z ÇÎ î¾ r$‰B$sZÏü ú šÈ ÏÇ r® # /ü úš è qfÏö

ö ®‰ÿ ÿ) M B$ î ' $ [Fö Ç ÏdÏš $B ®‰ M /ü úš è q Î) ß Ó r» 6 ÅŁ$ © ® # /ü ã Ñ

]R¼ ãŁ f î m â Ó ¸ á [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

ولما قبض الله رسوله إليه وتوفّاه، لم تزل الأمّة المسلمة مجتمعة على دينه الباقي واجتمعت على خليفته أبي بكر، حين بيّن لهم الحقّ، وأزاح الإشكال عنهم في موته r ، وأكّد لهم بقاء دينه إلى يوم القيامة، وكانوا

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، مخالفة أصحاب الجحيم ص٢، ٣.

يرجعون إلى بيانه فيما يشكل عليهم؛ لأنّه أعلم الأمّة بميراث نبيّها، ولأنّه صاحبه الأوّل وصِدّيق الأمّة، ولذلك اجتمع النَّاس عليه[١].

ثم اجتمع النّاس كذلك على الفاروق، عمر بن الخطّاب، حيث أوصى به أبو بكر –رضي الله عنهما- فواصل بهم مسيرة الهدى والرّشاد يبلّغون دين الله مجتمعين أمّة واحدة، حتّى قصروا قيصر، وكسروا كسرى، وهكذا في بقية زمن الخلفاء الرّاشدين المهديّين –رضي الله عنهم- وبعد زمانهم، والمسلمون يلتفّون حول أهل السّنّة والجماعة منهم، وهم سوادهم الأعظم ومركز ثقلهم، وما زالوا على مسيرتهم في إبلاغ دين الله ونشره للنّاس، حتّى بلغوا به مشارق الأرض ومغاربها تماماً كما زُوِيَ لرسول الله ﷺ، وأخبر أن ملك أمّته سيبلغ ما زُوِيَ له منها.

فقد روى مسلم وغيره عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **((إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمّتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها))** الحديث[٢].

ثم حدث ما أخبر به رسول الله ﷺ من الفتن وظهورها في الأمّة كما روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: كنّا عند عمر فقال أيّكم سمع النبيّ ﷺ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه. فقال لعلّكم تعنون فتنة

---

(١) انظر: تاريخ ابن جرير الطبري (ج٣ ص٢٠٢، ٢٠٣)، وتاريخ ابن كثير وما أورد من روايات صحيحة (ج٥ ص٢٤١-٢٥٤).

(٢) صحيح مسلم (ج٤ ص٢٢١٥، ٢٢١٦).

الرّجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل. قال: تلك تكفّرها الصّلاة والصّدقة. ولكن أيّكم سمع النبيّ r يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأُسكت القوم فقلت: أنا. قال: أنت، لله أبوك. قال حذيفة: سمعت رسول الله r يقول: ((**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأيّ قلب أشربها نكتَ فيه نكتة سوداء، وأيّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتّى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفاء فلا تضرّه فتنة ما دامت السّماوات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيا، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلاّ ما أشرب هواه**))(١).

وافترقت الأمّة المسلمة بسبب تلك الفتن إلى فريقين عظيمين، حتّى أصلح الله بينها بالحسن بن علي –رضي الله عنهما- كما أخبر النبيّ r بقوله: ((**إنّ ابني هذا سيّد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**))(٢)، وذلك حين تنازل الحسن لمعاوية –رضي الله عنهما- واجتمع النّاس على معاوية أميراً للمؤمنين بعد ذلك عام ٤٠هـ، وسُمّي ذلك العام عام الجماعة، لاجتماع المسلمين بعد فرقتهم.

وهكذا استقرّت سنّة الرّسول r وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين من بعده في ثبوت الولاية وانعقادها.

---

(١) صحيح مسلم (ج١ ص١٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٠٤ و٣٦٢٩ و٣٧٤٦ و٧١٠٩) وغيره.

ويتحصّل من ذلك أنّ الولاية والإمارة تنعقد شرعاً بإحدى ثلاث طرق هي:

١- إمّا بالشّورى والاختيار؛ كما انعقدت لأبي بكر **t** .

٢- أو بالوصيّة؛ كما انعقدت لعمر **t** بوصية من أبي بكر **t** .

٣- أو بالغلبة؛ كما انعقدت لمعاوية **t** عام ٤٠هـ بعد تنازل الحسن، وهو عام الجماعة؛ كما سبق بيانه.

أمّا عثمان **t** ، فقد انعقدت له بالشّورى والوصية معاً، وعلي **t** انعقدت له بالاختيار والمغالبة، ومن بعده الحسن، لكنه تنازل لمعاوية؛ جمعاً لكلمة المسلمين، وحقناً للدّماء، وتركاً للمغالبة وسفك الدّماء.

وهذه الطرق الثّلاث التي تنعقد بها الإمارة والولاية كما سبق بيانها هي السّنّة النّبويّة التي أمر النبيّ **r** بالتّمسّك بها عند الاختلاف وحدوث التّفرّق، وأوصى بها **r** ، كما في حديث العرباض بن سارية: ((**أوصيكم بتقوى الله والسّمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وإنّه من يعش منكم؛ فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين؛ عضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنّ كلّ بدعة ضلالة**))[١].

---

(١) رواه أحمد في ((المسند)) (٤/١٢٦-١٢٧)، وأبو داود في ((السنن)) (باب لزوم السّنّة، ح٤٤٤٣)، والترمذي –وقال: ((حديث حسن صحيح))- في (العلم، باب الأخذ بالسّنّة واجتناب البدعة، ٧/٤٣٨، ح٢٨١٥)، وابن ماجه في (المقدّمة، باب اتّباع سنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين، رقم٤٢).

وكان من سنّتهم أنّ من أتاهم وأمرهم جميعٌ يريد أن يفرّق جمعَهم وينازع الأمر أهله: أن يدفعوه، وإن لم يندفع إلاّ بالمقاتلة؛ قاتلوه وقتلوه كائناً من كان؛ جمعاً للكلمة، ودرءاً للتّفرّق والفتن، وحفاظاً على الجماعة، والتزاماً للسمع والطّاعة؛ فقد استقرّ لديهم أنّه لا إسلام إلاّ بجماعة، ولا جماعة إلاّ بإمارة، ولا إمارة إلاّ بسمع وطاعة للأمير، وإن كان عبداً متأمِّراً.

غربة الإسلام:

ولكن مع كثرة المحدثات وغلبة الجهل يصبح الإسلام غريباً، ويتفرّق أمر المسلمين، فيصيرون فرقاً كثيرة بعد أن كانوا أمّة واحدة؛ كما حصل ذلك في واقع المسلمين اليوم، وطريق العودة إلى وحدتهم هو إعزازهم أهل السنّة والجماعة منهم، ولزوم جماعتهم وإمامهم، ولا طريق غير ذلك.

وقد بدأت غربة الإسلام بعد مضي قرن الرّسول ﷺ، الذي هو خير القرون، ثم مضى القرن الذي يليه، ثم الذي يليه أيضاً، كما روى البخاريّ في صحيحه في فضائل أصحاب النبي ﷺ عن عبدالله أنّ النبيّ ﷺ قال: **((خير النّاس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))**[١].

وكلّما جاء زمان كان الذي بعده شراً منه، وكانت غربة الإسلام

(١) (ج٤ ص١٨٩).

فيه أشدّ كما أخبر رسول الله r ، فيما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : ((**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**))[١].

هذا في غالب الأحوال. وقد جعل الله دين محمّد r باقياً إلى قيام السّاعة، فلم تخل الأرض من قائم له بحجّته أبداً، كما روى مسلم في صحيحه: ((**لا يزال الدّين قائماً حتّى تقوم السّاعة**))[٢].

وكما روى البخاريّ في صحيحه في المناقب عن معاوية t يقول: سمعت النبيّ r يقول: ((**لا تزال من أمّتي أمّة قائمة بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتّى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك**))[٣].

وممن يقيم الله بهم الحجّة الأئمّة المجدِّدون، فكلّما جاء قرن من القرون التي تنطمس فيه أكثر معالم الدّين، ويكاد ينتقض حبله، وتتعطّل معظم أصوله ودعائمه من تلاعب الجهّال به، وقبض العلم بموت العلماء، وارتفاع أهل الجهل وترؤّسهم، بعث الله عزّ وجلّ من يجدّد لهم تديّنهم ويردّهم إلى ما كان عليه الرّسول r وأصحابه وأهل القرون الفاضلة بالدّعوة والتّعليم وحسن القدوة والجهاد، وذلك مصداق الحديث الشّريف

---

(١) وكذلك رواه مسلم عن ابن عمر، انظر (ج١/١٣٠)، ورواه غير مسلم من طرق عديدة. انظر تخريجه في كتاب غربة الإسلام، لابن رجب الحنبلي.

(٢) (ج٤ ص١٤٥٣).

(٣) (ج٤ ص١٨٧).

الذي رواه أبو داود عن أبي هريرة عن رسول الله r قال: ((**إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها**))[١].

قال الشّيخ عبدالعزيز بن بار: هذا الحديث إسناده جيّد، رجاله كلّهم ثقات، وقد صحّحه الحاكم والحافظ العراقي والعلاّمة السّخاويّ وآخرون[٢].

وقال الألباني: حديث صحيح، والسّند صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم[٣].

وقال عبدالمتعال الصّعيديّ: قال السّيوطيّ: اتفق الحفّاظ على صحّته منهم الحاكم في المستدرك والبيهقي في المدخل، ونصّ الحافظ ابن حجر على صحّته[٤].

وقال الإمام أحمد في خطبة كتابه ((الرّد على الجهميّة والزّنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأوّلوه على غير تأويله))[٥]:

((الحمد لله الذي امتنّ على العباد بأن جعل في كلّ زمان فترة من

---

(١) سنن أبي داود، ج٢، كتاب الملاحم باب ١ ص٤٢٤.

(٢) هامش ص١٠ من كتاب: الشيخ محمد بن عبدالوهّاب... تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي.

(٣) انظر: تخريج الألباني لأحاديث كتاب إصلاح المساجد للقاسمي هامش ص٦، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ج٢ ص١٥٠ ورقمه ٥٩٩.

(٤) انظر: المجدّدون في الإسلام، تأليف عبدالمتعال الصعيدي ص٨، ٩.

(٥) تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري، نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلميّة.

الرّسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، (بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد)[١]، فما أحسن أثرهم على النّاس وأقبح أثر النّاس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))[٢].

وليس من شرط المجدّد أن يكون واحداً بعينه، أو صنفاً خاصاً من النّاس بل الأمر كما ذكر الشيخ ابن باز أن الحافظ ابن كثير قال في النهاية –لـمّا ذكر هذا الحديث- ما نصّه: ((وقد ادّعى كلّ قوم في إمامهم أنّه المراد بهذا الحديث، والظّاهر –والله أعلم- أنّه يعمّ حملة العلم من كلّ طائفة وكلّ صنف من أصناف العلماء، من محدِّثين ومفسِّرين وفقهاء ونحاه ولغويّين إلى غير ذلك من الأنصاف، والله أعلم))[٣].

ويقول الشيخ عبداللّطيف بن عبدالرحمن بن حسن –رحمهم الله تعالى-: ((وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب، ولا أن يكون

---

(١) ما بين القوسين زيادة من كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح وقد أسند هذه الخطبة إلى عمر بن الخطّاب t مع اختلاف في بعض ألفاظها، انظر ص٢، ٣.

(٢) الردّ على الجهميّة ص١٣، ١٤.

(٣) من تعليق ابن باز على كتاب ((الشيخ محمّد...)) لأحمد آل بوطامي، ص١٠. وانظر: النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، ج١ ص٣٩.

معصوماً في كلّ ما يقول، فإنّ هذا لم يثبت لأحد دون الرّسول r))[١].

ويقول أيضاً: ((ولهذا المجدّد علامة يعرفها المتوسّمون وينكرها المبطلون، أوضحها وأجلاها وأصدقها وأولاها محبّة الرّعيل الأوّل من هذه الأمّة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدّين وقواعده المهمّة، التي أصلها الأصيل وأسُّها الأكبر الجليل: معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، من غير زيادة ولا تحريف ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن يعبدوه وحده لا شريك له ويكفر بما سواه من الأنداد والآلهة. هذا أصل دين الرُّسل كافّة، وأوّل دعوتهم وآخرها، ولبّ شعائرهم وحقيقة ملّتهم، وفي بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه وصرف الوجوه إليه ما لا يتّسع له هذا الموضع، وكلّ يدور على هذا الأصل ويتفرّع عنه))[٢].

ومن هؤلاء المجدِّدين؛ الإمام الشّيخ محمّد بن عبدالوهّاب، وقد شهد له بذلك الجمّ الغفير من أكابر أهل العلم والدّين.

يذكر الشّيخ عبدالرّحمن بن قاسم أنّ أكابر أهل عصر الشّيخ شهدوا له بالعلم والدّين، وأنّه من جملة المجدِّدين لما جاء به رسول ربّ العالمين، وكذلك أهل مصر والشّام والعراق والحرمين والهند وغيرهم، وتواتر عن فضلائهم

---

(١) مجموعة الرّسائل والمسائل النّجديّة، ج٣ ص١٥٣.

(٢) مجموعة الرّسائل والمسائل النّجديّة، ج٣ ص١٥٤.

وأذكيائهم مدحه، والثّناء عليه، والشّهادة له أنّه جدّد هذا الدّين[١].

وقد ذكره الشيخ محمّد رشيد رضا من المجدِّدين[٢] وقال: ((كان الشّيخ محمّد بن عبدالوهّاب –رحمه الله تعالى- مجدِّداً للإسلام في بلاد نجد، بإرجاع أهله عن الشّرك والبدع التي فشت فيهم إلى التّوحيد والسّنّة))[٣].

وقال أيضاً بعد أن ذكر المجدِّدين: ((ولقد كان الشّيخ محمّد بن عبدالوهّاب النّجديّ من هؤلاء العدول المجدِّدين، قام يدعو إلى تجريد التّوحيد وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيّين r ، وترك البدع والمعاصي، وإقامة شعائر الإسلام المتروكة، وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة))[٤].

وكذلك عبدالمتعال الصّعيديّ عدّه من المجدِّدين في كتابه ((المجدِّدون في الإسلام)) وترجم له في ذلك الكتاب[٥].

ويقول الشّيخ عبدالعزيز بن باز –بعد ما أشار إلى أئمّة الهدى الذين يمنّ الله بهم في الفترات- ما نصّه: ((وكان من جملة هؤلاء الأئمّة المهتدين،

---

(١) الدرر السنيّة ج١٢ ص٩.
(٢) تاريخ الإمام محمّد عبده، ج١ ص(ح) في التصدير، ط/١٣٥٠هـ.
(٣) الوهّابيّون والحجاز: ص٦.
(٤) مقدّمة الشّيخ رشيد رضا للطبعة الثّانية لكتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشّيخ دحلان، لمحمّد بشير السهشواني (ص١١) ط٥/ ١٣٩٥هـ.
(٥) المجدِّدون في الإسلام: (ص٤٣٧-٤٤١).

والدّعاة المصلحين الإمام العلاّمة والحبر الفهّامة، مجدِّد ما اندرس من معالم الإسلام في القرن الثّاني عشر والداعي إلى سنّة خير البشر، الشيخ محمّد بن عبدالوهّاب بن سليمان بن علي التّميميّ الحنبليّ، طيب الله ثراه، وأكرم في الجنة مثواه))[١].

وقد شهد بذلك للشيخ محمَّد بن عبدالوهّاب كثيرون، من الثِّقات العدول غير من ذكرنا هنا، يطول المجال باستقصاء شهاداتهم.

والمقصود: إقامة الشّهادة بأنّ الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب من المجدِّدين، وقد قامت ولله الحمد قياماً لا يدع شكاً في أنّه من المجدِّدين، فإنّه عالم عامل، ومن أولئك الذين يوجدهم الله لإقامة حجّته ووصل حبل الإسلام الممتدّ من لدن رسول الله r إلى أن يأتي أمر الله، وكلّما مات منهم عَلَم أبدل الله به عَلَماً آخر من أئمّة الهدى وأعلام الهداية، ومنارات الإرشاد، وزعماء الإصلاح. ولقد تجرّد الشّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب للدّعوة إلى الله على حين غربة من الإسلام في القرن الثّاني عشر، وكان على بصيرة، حيث كان عارفاً بما عليه الصّدر الأوّل، من السّلف الصّالح، خبيراً بما انْحلَّ من عرى الإسلام لدى أهل عصره، وتحوّلوا عنه فقام مجاهداً؛ ليردّ النَّاس إلى ما كان عليه سلفهم الصَّالح، في باب العلم النَّافع

---

(١) مقدّمة الطّبعة الثّانية لكتاب ((الشّيخ محمّد بن عبدالوهّاب، عقيدته السّلفيّة ودعوته الإصلاحيّة، وثناء العلماء عليه))، بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي ص٣-٤.

والعمل الصَّالح، والإيمان والإحسان، وترك التّعلّق بغير الله، من الأنبياء والصّالحين وعبادهم، والاعتقاد في الأحبار والأشجار، والعيون والغيران، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ، في الأقوال والأعمال، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار. وقيّض الله له من آل سعود الذين وازروه على نصرة دين الله ورسوله، فأقبلوا على معرفة ما عنده، من العلم والإرادة، حتّى إذا عرفوا صدق مواقفه للحقّ، نفذّوا ذلك بالسّلطان والإدارة، والسّيف والعزيمة، يريدون ما عند الله تعالى، فصنع له من عظيم صنعه، وأظهر لهم من الدّولة ما ظهروا به على سائر العرب، وكلّما كان الأمر على السنّة الإسلاميّة كلّما كان في مزيد عزّ ونصر وظهور، ونحن لا نزال، ولن نزال —إن شاء الله تعالى- ننعم بوارف ظلال عقيدة السَّلف الصَّالح التي نشرها هؤلاء، ونصرها هؤلاء، تحت دوحتي العلم والوفاء، دوحة علماء الدَّعوة من ورثة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، ودوحة أنصارها من ورثة الأمير الرّاشد محمّد بن سعود، جزاهم الله خير الجزاء. والحمد لله العزيز الرّحيم.

وقد اخترت أن يكون موضوع رسالتي للدّكتوراه عام (١٣٩٩هـ): ((**عقيدة الشَّيخ محمّد بن عبدالوهّاب السَّلفيّة، وأثرها في العالم الإسلاميّ**))؛ لأهمّيتها، ولأنّه من المجدِّدين فعقيدته عقيدة سلفيّة، وعقيدة السّلف الصّالح عقيدة تجديد حيّة، تواكب الإصلاح والرّقي المشروع في كلّ عصر ومصر، وتساير التقدّم والنموّ الخيري المشروع وتزيده زكاء وبراً وشرعية، ولا تعوقه أو تؤخره أبداً، إنها الاعتقاد الجازم بأنه لا يصلح

ولا يقبل سوى اتّباع سبيل المؤمنين السَّابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان في هذا الدّين وفي تفسيره، فتفوقوا على الشّرق والغرب، وسادوا العالم كلّه، وكانت كلمتهم هي النَّافذة. وقد št Å§â

#%/& $kŽü ûïÏ$î» z ãgR{$$gFtB "Ìõ? ÏM»Z_ Nçl; £tã&r ur çm÷Ztã (#qàÊ‘ur öNåk÷]tã ª!$

Ÿ@‹Î6y™ uŽöxî ôìÎ6Ftƒ ur 3“ y‰ßgø9$# ã&s! tû¨üt6s? $tB ω÷èt/ .`ÏB Aqß™§9$# È,Ï%$t±ç` Br â وقال تعالى:

[التّوبة: ١٠٠].

$·Ž ÅÁtB ôNuä!$y™ ur (NÍ_ yg y_ ¾Ï&Î#óÁçR ur 4‘ ¯<uqs? $tB ¾Ï&Îk!uqçR tûüÏZÏB÷sßJø9$# [النّساء: ١١٥].

قال الإمام مالك: قال عمر بن عبدالعزيز: ((سنّ رسول الله r وولاة الأمر من بعده سنناً، الأخذُ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوّة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النّظر فيما خالفها، من اقتدى بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن تركها واتّبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولّى وأصلاه جهنّم وساءت مصيراً)). قال مالك: أعجبني عزم عمر في ذلك[(١)].

وعن أشهب عن مالك قال: ((كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبداً حتّى يقول لنا: اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلاّ ما أصلح أوّله. قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد في بادئ الإسلام، أو قال: يريد التّقوى))[(٢)].

---

(١) كتاب الجامع في السّنن والآداب والمغازي والتّاريخ، للقيرواني ص١١٧.

(٢) التّمهيد لابن عبدالبر ٢٣/١٠.

ومن يتأمّل الواقع الذي نعيشه يدرك أنّ ما نحن فيه من أمن يفوق ما فيه أهل عصرنا من الدّول المجاورة وغير المجاورة، هو من أثر عقيدة الشّيخ السّلفيّة التي دعا إليها وناصره آل سعود عليها، كما يجد المتأمّل المنصف إضاءة التّاريخ الإسلاميّ بذلك. وإنّ عقيدةً هذا شأنها لا ريب أن البحث عنها والدّراسة فيها، أهمّ موضوع لتحصيل العلم النّافع والمعتقد الصّحيح السّليم؛ وآمن شيء هو العلم النّافع والمعتقد الصحيح؛ لأنّ من استمسك بالعلم النّافع والمعتقد الصّحيح عصم من ضلال الكفّار وفسادهم الذي نُغزى به من الشّيوعيّين وغيرهم، من الشّرق والغرب، تحت شعارات زائفة ودعاوى باطلة لا ينخدع بها إلاّ من فرغ قلبه وجوارحه، من عقيدة السّلف الصّالح وسلوكهم.

ومما قاله سماحة الشّيخ عبدالعزيز بن باز، في أهميّة الموضوع: ((هذا الأصل الأصيل، والفقه الأكبر، هو أولى ما كتب فيه الكاتبون، وعني به دعاة الهدى، وأنصار الحقّ، وهو أحقّ العلوم أن يعضّ عليها بالنّواجذ، وينشر بين جميع الطبقات، حتّى يعلموا حقيقته، ويبتعدوا عما يخالفه...)) إلى أن قال في تعليل أهمّية نشره: ((لعظم شأنه، وشدّة الضّرورة إليه، ولما وقع بسبب الجهل به في غالب البلدان الإسلاميّة من الغلوّ في تعظيم القبور، ولاسيّما قبور من يسمّونهم بالأولياء، واتخاذ المساجد عليها وصرف الكثير من العبادة لأهلها كالدّعاء والاستعانة والذّبح والنّذر، وغير ذلك، ولما وقع أيضاً بسبب الجهل بهذا الأصل الأصيل، في غالب

البلدان الإسلاميّة، من تحكيم القوانين الوضعيّة، والآراء البشريّة، والإعراض عن حكم الله ورسوله، الذي هو أعدل الأحكام وأحسنها))(١).

لذلك كان موضوع عقيدة الشَّيخ محمَّد موضوعاً مختاراً، وفيما يلي أركز أسباب اختياري له في ثلاثة أسباب فحسب:

١ - إنَّ عقيدة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب عقيدة تجديد سلفيّة، اعتقدناها واعتمدناها في ديننا ودنيانا، وهي أساس وحدتنا السَّعوديّة، اجتمعنا عليها بعد الفرقة، واهتدينا بها بعد الضَّلال، وكانت حال أهل نجد، وأهل الجزيرة العربيّة قبيل ظهور هذا الإمام المجدِّد بعقيدته السَّلفيّة -أسوأ الأحوال- فقد كانوا متفرّقين ومختلفين، يبغي بعضهم على بعض، والإسلام بينهم غريب، والضَّلال ظاهر، والمنكر أصبح معروفاً لديهم ومألوفاً. وسنبيّن ذلك في مبحث البيئة قبل ظهوره فيما سيأتي إن شاء الله تعالى. ثمّ إنَّ الله تعالى جمع أهل نجد بالتَّوحيد، كما دعا إليه الشَّيخ وبيّنه عن عقيدة سلفيّة سليمة، وأعزهم الله بعد ذلتهم، بالنَّصر المبين، وأغناهم بعد فقرهم بالخير العميم، واستنارت بينهم سنن رسول الله ﷺ واختفت البدع، وزالت الفرقة، تحت راية التَّوحيد، التي يحملها أنصار الشَّيخ من آل سعود، وتطهر الحرمان الشَّريفان وما جاورهما، من البناء على القبور، ودعاء غير الله، والطغيان، والبدع والخرفات، ونودي في أرجائهما بالعدل

---

(١) مجلّة البحوث الإسلاميّة، المجلد الأوّل، العدد الثّاني ص٤٥٠-٤٥٥.

والأمان، وبطلت سنن جاهليّة، وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان، وبطلت جوائز القبائل التي يأخذونها على الحجّاج إذا مروا بهم، واختفى قطاع الطّرق، وسرّاق الأعراب؛ فأمنت السّبل واطمأنت البلاد واستقام العباد بتلك العقيدة السّلفية التي أظهرها الشّيخ وآل سعود، حتّى أصبح السَّعودي علَماً يعرف بهذه العقيدة في الغالب، وهذا الظّهور يدلّ على علم الشَّيخ وصدق أنصاره، ولقد كان علم الشَّيخ علماً أصيلاً بميراث رسول الله r ، وخلّفه لنا في مؤلّفاته ورسالته، وردوده وأجوبته جمعاً وتأليفاً، وبياناً واستنباطاً، وميراثاً نبوياً، ورثه لمن بعده، كما ورثه هو عمّن قبله، ويتوارثه العلماء إلى ما شاء الله تعالى، كما ورد ((أنَّ العلماء ورثة الأنبياء ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر))(١).

وكان وفاء آل سعود وصدقهم موافقاً لمراد الله ورسوله r ، فكانت الوحدة، ونعمة الأمن والهداية، والعيش والثروة في هذا العهد السَّعوديّ الميمون.

كما قال الله تعالى: ûï%©$â (qãZB#ä (bÝ¡ù=ö6tƒ OßgoY»yJƒÎ) AOù=ÝàÎ/ y7Í´¯»s9'ré& ãNßgs9 ß`øBF{$# Nèdur tbrß‰tGôgB á [الأنعام: ٨٢].

وقد نشأ جيل جديد، وجد نفسه في نعمة هذه الوحدة، ولم يكن يعرف ضدّها، وأخشى أن يلهو ويغترّ، وينسى سبب نعمته فلا يأخذ به فتنتقض عليه عرى أمنه وهدايته، وتحلّ عليه بديلاتها، مما يغزوه عبر

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم قبل القول والعمل، ج١ ص٢٥.

الأقمار الصّناعية وغيرها من عقائد الكفّار وأفكارهم. فلذا رغبت في مشاركة وارثي هذا الإمام المجدِّد عقيدته السَّلفيّة، وعلمه الأصيل، وولاءه لأنصار دين الله ورسوله، من آل سعود الكرام، ومن ذلك أن أخصِّص بحثي للدّكتوراه فيها وفي أثرها، عسى الله أن يهب لي حظاً وافراً، من هذا العلم النَّافع، والمعتقد السّلفيّ السَّليم الآمن، ونشره وإظهاره للنّاس، عن علم واتّباع، لا عن تقليد وابتداع وأسأل الله أن لا يغيّر ما بنا من نعمة الأمن والهداية، والعيش والثَّروة والاجتماع والوحدة، والله ذو الفضل والجلال والإكرام.

٢- الحاجّة إلى كتابة عقيدة الشَّيخ، وعرضها، مجموعة ومرتّبة ومنسّقة، في رسالة جامعيّة، بأسلوب الدّاراسات العلميّة المنهجيّة، لتيسيرها ونشرها، والدّعوة إليها بهذا الأسلوب المألوف، سيّما وقد تقاصرت الهمم، وضعفت النّفوس عن الصّبر على مشقّة البحث الطّويل؛ لكثرة المشاغل، ونقص العلم.

وعقيدة الشَّيخ، مبثوثة في مؤلّفاته ومراسلاته، وردوده وأجوبته، واستنباطاته ونُبذه، وسائر آثاره في شتّى الفنون والعلوم، ولما جمعت مؤلّفاته العامّة بلغت مجلدات كبيرة وكثيرة، والشَّيخ -رحمه الله- إنّما كان يؤلّف بحسب ما تستدعيه حاجات النّاس، وتقتضيه مصالحهم، ويلجئ إليه واقع حياتهم، وحالتهم الاعتقاديّة والواقع المؤلم للتصحيح والإصلاح بعقيدة السَّلف الصَّالح في الأصول والفروع، فهذا جعله يهتمّ بما هو الأولى والأهم،

وما يناسب أهل زمانه ويلائمهم، ولقد خاطبهم بما يعقلون ويفهمون، بلهجتهم وألسنتهم، على أتمّ وجه وأكمله، ونفع الله بعلمه وعمله.

وأردت أن أقوم في الرِّسالة بكتابة عقيدة الشَّيخ وعرضها، عسى أن يكون ذلك من المناسب لأهل زماننا، فيستدعيهم قراءة وقبولاً، وفي صحيح البخاري، في كتاب الأدب، باب قول النبي r ((**يسّروا ولا تعسّروا، وكان يحبّ التّخفيف واليسر على النّاس**))(١).

وفي صحيح مسلم في كتاب العلم، باب من سنّ سنّة حسنة أو سيّئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، عن أبي هريرة أن رسول الله r قال: ((**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**))(٢).

وفي صحيح البخاري، في كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة، وكتابة أهل العلم بالعلم إلى البلدان، عن أنس بن مالك قال: ((**كتب النبيّ r كتاباً أو أراد أن يكتب: فقيل له: إنّهم لا يقرؤون كتاباً إلاّ مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضّة نقشه (محمّد رسول الله) كأني أنظر إلى بياضه في يده**))(٣).

وقد أورد الخطيب البغداديّ، في كتابه ((تقييد العلم)) مجموعة طيّبة من الأحاديث والأخبار والأقوال والشّواهد، عن السَّلف تُرخِّص في كتابة

---

(١) صحيح البخاري ج٧ ص١٠١.

(٢) صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٦٠.

(٣) صحيح البخاري ج١ ص٢٤.

العلم، وتبين فضلها في عرضه وحفظه ونشره، وتجميل كتبه وتحسينه. وقال: ((قد أوردت من مشهور الآثار ومحفوظ الأحاديث والأخبار عن رسول ربّ العالمين وسلف الأمّة الصَّالحين صلّى الله عليه، ورضي عنهم أجمعين، في جواز كَتْبِ العلم وتدوينه، وتجميل ذلك الفعل وتحسينه ما إذا صادف بمشيئة الله قويَ شكٍّ رفَعَه، أو عارض ريبٍ قمعه ودفعه)) (١).

٣- بيان أنّ عقيدة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب هي عقيدة السَّلف الصَّالح.

على الرّغم من أنّ عقيدة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب هي عقيدة السَّلف الصَّالح، ولم يبتدع في ذلك شيئاً خلاف ما كان عليه الرّسول ﷺ وأصحابه وأتباعهم بإحسان، لكن طالما حُكم عليه وعلى ما ظهر به من هذه العقيدة بالبدعة بغير علم، وطالما جُعلت عقيدته محل أخذٍ وردٍ كثيرٍ ليس في العالم البعيد عن دائرة الإسلام ولكن في ذات الدّائرة الإسلاميّة وفيما بين المسلمين أنفسهم.

فهل يا تُرى ثم ثغرات مبتدعة في الإسلام فتحت على ابن عبدالوهّاب وأتباعه في عقيدته؟ أم أنّها محكمة البناء، صحيحة في الادعاء، أصيلة في الانتماء؟ لكن دخل عليها هؤلاء من باب مخالفتها لما كانوا عليه، وكان عليه آباؤهم وأجدادهم من تقاليد عمياء وعادات جهلاء،

(١) القسم الثالث الفصل الرّابع، ص١١٥، ١١٦ ط٢، ١٣٩٥هـ.

في دينهم واعتقاداتهم، كانت معروفة ومألوفة لديهم، وقد درجوا عليها يعدّونها ديناً يقرّبهم إلى الله، ويحسبونها قربة مسنونة، فما فجأهم إلاّ والشَّيخ يطلع عليهم بما لا يعهدون وبما لا يعرفون، فاستنكروا ولقّنهم الشَّيطان حجج أمثالهم السَّابقين مثل: #?ã $R]r ‾Bé#?ã $Rä$/#ä $R®` r $R] â

á br‰ÇôB NÜÌ»0#ä فمن هنا حكموا على عقيدة الشَّيخ بالبدعة؟ أو من باب الحسد والبغي دخل عليه أقوام لديهم علم وجاه كما قيل:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه   فالقوم أعداء له وخصوم

وهذا وذاك من الأبواب المفتوحة، والسنن الجارية في هذه الدّنيا ليبلوا الله أهلها أيّهم أحسن عملاً؟ وسنّة الله في الذين خلوا من قبل على امتداد التّاريخ، والله هو العزيز الغفور.

هذا أيضاً مما دفع بي إلى أن أستوعب مؤلّفات الشَّيخ وآثاره، في هذا المبحث ثم أستخلص منها عقيدته مباشرة، ليعلم من يقصد الحق أنّها عقيدة السَّلف الصَّالح، أهل السّنّة والجماعة، الفرقة النَّاجية الذين رضي الله عنهم، ورضوا عنه، وأعدّ لهم جنّاته التي تجري من تحتها الأنهار، وإن خالفت ما عليه أكثر من يدّعي الإسلام، وهم ليسوا من الإسلام في شيء.

أما من لا يريد الحقّ فتقوم عليه الحجّة بيسر ووضوح â îôš] š• ôB

=d š• ã` ‾Ÿh r•ôB r † ã` ‾Ÿh á نصيحة لله ولكتابه ولرسوله r ولأئمّة المسلمين وعامّتهم؛ والدّين النّصيحة.

والله المستعان، عليه نتوكّل، وإليه المصير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

هذا ولقد كُتب عن تاريخ الشَّيخ وحياته، وفكره، ودعوته، ومؤلّفاته، وآثاره وأقوال النَّاس فيه، الشيء الكثير الجيّد، من قبل العلماء، والباحثين، والكتّاب وقد استفدت من ذلك كثيراً.

لكنّي بالإضافة إلى الأسباب المتقدّم ذكرها أردت بهذا البحث أن أدلي بدلوي مع الدّلاء، وأن أتطفّل على العلماء، وأسهم بسهم مع الفضلاء تشبّهاً بهم، وحبّاً لهم، ولمنهجهم وموضوع بحثهم، وإن لم أكن في مقامهم وسبقهم، فاللاحق يتبع السَّابق، كما يتبعه من بعده.

وقال الله تعالى: â r@3ïr ôgô_p ْqè qةã ِj$kŽZ $ّu ™$ِFّ̂)qة(‎#$ّ ,öZ٪ ْN ّûِü B$

[البقرة: ١٤٨] á Ùï‰% äóx« @è ä4?ã © $bÎ $èŠÏ _ ª! $ ١ءِ2 Nà6 ِ/ ‹ّqè? ‎(#q. q3s?.

وأسأل الله تعالى أن يجزي عنّا العلماء، وورثة الأنبياء خير الجزاء. وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

الشُّكر:

أحمد الله وأشكره، ولا أحصي ثناء عليه سبحانه وتعالى، بل هو كما أثنى على نفسه عزّ وجلّ.

وأمدح رسول الله r ، وأثني عليه وأشكره، فقد بلّغ رسالة ربّه ونصح لنا خير النّصح وأتمه، وجاهد في ذلك جهاداً كبيراً، وحرص علينا حرصاً بالغاً، وشملنا الله برأفته ورحمته، فهو الرّحمة المهداة، والنّعمة

العظمى، فجزاه الله عنّا خير ما جزى به نبيّاً عن أمّته، وصلّى عليه وسلّم على الدّوام، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الرّحمة والرّضوان.

ثم أشكر المشرف عليّ في هذا البحث، فضيلة الشَّيخ عبدالمحسن بن حمد العباد فقد قام بالإرشاد والتّوجيه، وأفادني في ذلك فائدة كبيرة.

كما أشكر فضيلة الشَّيخ عبدالله الغنيمان، فإنه شجّعني على المواصلة بفرع العقيدة في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة.

وأشكر الدّكتور عبدالله الصّالح العثيمين، حيث كَرُمَ وأهداني نسخة من مؤلّفه عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب.

وكذلك الزملاء الكرام، سليمان السلومي، وسليمان العريني، وسليمان السّعود، وعبدالعزيز بن محمّد العبد اللّطيف، ومحمّد الفلاح، وجارنا محمّد الصافي، فقد أعاروني كتباً استفدت منها.

ولا أنسى وكيل إمارة حائل صديقنا الشَّيخ مقبل بن شيخنا الشَّيخ محمّد الصالح المقبل فقد صوّر لي مخطوطاً بعنوان الرسائل المرقومة للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب من مكتبة خاصَّة بحائل.

كما أشكر صهري، ناصر العتيق، وعمّي إبراهيم العبود على ما قاما به من جلب بعض المراجع من الرّياض. وأشكر ولدي عبدالله فقد ساعدني بما قام به من تخفيف مشاغل البيت عنّي.

وعموماً أشكر كل من أفادني في ذلك، وأسأل الله أن يجزيهم عني خيراً وهو القريب المجيب.

وأشكر الجامعة الإسلاميّة فقد وجدت فيها محضناً من محاضن العلم والرّعاية حين تشرّفت بالانتماء إليها.

وأشكر رئاسة إدارة البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد على ما توزّعه من مراجع هامة في الموضوع كان لي منها نصيب كبير.

كما أشكر جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة فقد منحتني مؤلّفات الشَّيخ في مجموعة طبعتها وكذلك مجموعة بحوث أخرى عن الشَّيخ وعقيدته.

وكل ذلك يسّر الله لي به الاستفادة والبحث، ولله الحمد.

وأختم بشكر حكومتنا السّعودية؛ فلقد نعمتُ بظلهم، وتعلمت بمدارسهم ونشأت في خيرهم، ومنذ نشأتي وأنا أتقلّب في معاقلهم العلميّة والتربوية، منذ الابتدائيّة السّعوديّة في المذنب عام ١٣٦٧هـ، إلى الجامعة الإسلاميّة حالياً، وفي كلّ معقل نتلقى الميراث النبويّ والحجّة الرساليّة، والعلم النافع في الدّنيا والآخرة، وبأمانة وقوّة وأمن ورعاية.

والحمد لله ربّ العالمين والشكر له، والصَّلاة والسّلام على رسول الله في البدء والختام، فإن الله تعالى هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن، وهو بكلّ شيء عليم.



خــطّة البَحْــثِ

هذا وقد جعلت موضوع البحث من مقدمة ومدخل وبابين وخاتمة.

فأمّا المقدّمة: فتضمّنت بياناً لأهمّية الموضوع، وأسباب اختياري له، والشّكر، وخطّة البحث.

وأمّا المدخل: فيشتمل على مبحثين.

الأوّل: في البيئة من حول الشّيخ في العالم الإسلاميّ.

والثّاني: مبحث في حياة الشّيخ. يتضمّن ترجمته، ونشأته، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلّفاته، ووفاته، ورثاءه.

وأمّا البابان:

فالباب الأوّل: هو في عقيدة الشّيخ محمّد بن عبدالوهّاب السّلفيّة. ويتضمّن أربعة فصول:

الفصل الأوّل: في منهج الشّيخ رحمه الله تعالى في عقيدته ودعوته.

الفصل الثّاني: في مجمل عقيدة الشّيخ.

الفصل الثّالث: في عقيدة الشّيخ في التّوحيد من مقاميه: المقام الخبريّ، المقام الطّلبيّ.

الفصل الرّابع: هو في التّحذير من نقيض عقيدة السّلف الصّالح أو نقيض كمالها.

والباب الثّاني: في أثر عقيدة الشّيخ السّلفيّة في العالم الإسلاميّ. ويتضمّن خمسة فصول:

الفصل الأوّل: في ظهور دعوة الشَّيخ، وأسباب ومبادئ تأثيرها.

الفصل الثّاني: في أثرها في الدّور الأوّل من أدوار دولة أنصارها.

الفصل الثّالث: في أثرها في الدّور الثّاني.

الفصل الرّابع: في أثرها في الدّور الثّالث.

الفصل الخامس: في أثرها في خارج سلطانها من العالم الإسلاميّ.

وأما الخاتمة: فهي تتضمّن خلاصة البحث ونتيجته.

***

المَدْخَلُ

ويشتمل على مبحثين:

١ - **المبحث الأول: البيئة من حول الشيخ في العالم الإسلاميّ.**

٢ - **المبحث الثاني: حياة الشيخ من النَّاحية العلميَّة.**

ويتضمن ترجمته ونشأته ورحلاته وشيوخه وتلاميـــذه ومؤلفاته ووفاته ورثاءه.

المَبْحَث الأولُ

الْبِيئَةِ مِنْ حَوْلِ الشّيْخِ فِي العَالَمِ الإسْلاَمِيِّ

لقد كانت البيئة من حول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في البلدان الإسلامية قد تحولت عن صبغتها الإسلامية في غالب أحوالها سواء في العقيدة أو في السياسة، وقد حدث في أكثرها ما هو أشد من أحوال الجاهلية الأولى في العقيدة والسياسة، وما من شك أن المجتمع يفقد رشده وأمنه واستقراره إذا غلبت عليه عقيدة الجاهلية، وظهرت فيه البدع والشركيات.

وهكذا كانت البيئة بصفة عامة التي واجهها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فزار بعض البلدان وشهد بيئتها وبعض البلدان الأخرى التي لم يزرها سمع عنها.

وفيما يلي شيء من تفصيل ذلك:

الأحوال السياسية والدينية:

أما في الأحوال السياسيّة والدينية فيما سبق ظهور الدولة السلفية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتجاوب الأمير الراشد محمد بن سعود فكانت كما يلي:

نجد وأحوالها الدِّينية والسياسية:

أما نجد فإنها منذ مدة طويلة قبل ظهور دعوة الشيخ محمد لم تشهد

سلطاناً قوياً صالحاً يحكم وجوده على سير الحوادث داخلــها، ويوحـــد أجزاءها، ويحدث فيها استقراراً سياسياً وأمناً شاملاً، فقد كانت محكومة بغلبة الأخيضريين العلويين الذين أعلنوا استقلالهم عن الخلافـــة العباســـية واستمر ملكهم على اليمامة حتى غلبهم القرامطة سنة ٣١٧هـ(١).

ويذكر حمد الجاسر في كتابه (مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ) أن المؤرخين يكادون يجمعون على أنه في سنة ٢٥٣هـ تقريباً استولى الأخيضريون -أسرة علوية- على اليمامة، وكانوا سيئي السيرة فلم يقتصر ضررهم على إضعاف تلك المدينة وتشتيت أهلها عند غزوهم إياها. بل شمل غيرها من مدن نجد في ذلك العهد وانقشع أهلها من جورهم إلى أرض مصر، ولم ينتزع أحد منهم هذه الولاية إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاهر وهم ذوو شوكة ومن فرقة الزيدية، يقولون في الأذان: (محمد وعلي خير البشر وحي على خير العمل).

ويقرر الجاسر أنه منذ أن حكم هؤلاء الأخيضريون اليمامة وما حولها من نجد إلى قيام الدولة السعودية بنصرة الدعوة الإصلاحية الدينية بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري واليمامة وما حولها تعيش فترة من التاريخ مجهولة إلا نتفاً ضئيلة من بعض المؤرخين، لأن حكم الأخيضريين

---

(١) تاريخ البلاد العربية الســعودية للدكتور منير العجلاني ص٢٨، وتاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد... تأليف حسن خلف الشيخ خزعل ص٣٦.

قضى على مدينة الحجر قصبة اليمامة وشرد أهلها وأضعف شأنها، ثم بزوال الأخيضريين لم تحكم اليمامة حكماً قوياً و لم تقم فيها أية دولة ذات شأن ليهتم المؤرخون بأمرها، وبلاد نجد أصبحت كلها مجزأة إلى إمارات متفرقة وأصبحت خاضعة للدويلات الصغيرة التي حكمت البحرين والأحساء مثل القرامطة والعيونيين والجبريين الذين منهم أجود بن زامل الجبري. وكل هؤلاء اتخذوا الأحساء قاعدة لحكمهم الذي امتد إلى بلاد نجـــد[١].

وكانت الحروب بين البلدان النجدية قائمة، والصراع بين قبائلها المختلفة مستمراً وحاداً وعنيفاً – ولذا كانت نجد متمزقة بين إمارات صغيرة متعادية ومتفككة، في كل قرية أمير وفي نفس الوقت يتهدده طامع في إمارته وربما يكون أقرب أقربائه[٢]، فهو خائف ومخيف وسياسته انبثقت من هذه الحالة، وما كان بين أمراء القرى في الغالب وفاق، ولكن كل أمير يتربص بالآخر ويتحين فرص الوثوب عليه، وقد وصل الحال إلى أن القرية الواحدة تتمزق بين أميرين متعاديين أو ثلاثة أو أكثر كل منهم يدعي لنفسه الولاية كما هو شأن حُريملاءَ حيث كانت منقسمة بين قبيلتين كان أصلهما واحداً ثم افترقوا إلى حزبين كل منهم يدعي القول له

---

(١) انظر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، بقلم حمد الجاسر ص٦٩ - ٧٩.

(٢) انظر: ابن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد... سابقة سنة ١١١١هـ ج١ / ١٢٢- ١٢٣ وسوابق ابن بشر عموماً تبين هذه الأحوال السياسية. انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. للدكتور العثيمين.

وليس للآخر على الثاني قول، والبلد لا يرأسه رئيس واحد، أو مجموعة متحدة في هدف واحد، فذلك يزع الجميع إن كان قوياً[١].

وذكر ابن بشر في سابقة سنة ١١٢٠هـ أن ناصر بن حمد غدر بفوزان أمير التويم أو رئيسه فتولى في بلد التويم محمد بن فوزان ثم تمالأ عليه رجال فقتلوه منهم المفرع وغيره من رؤساء البلد وهم أربعة رجال فلم يستقم لأحدهم ولاية فقسموا البلد أرباعاً كل واحد شاخ في ربعها فسموا المربوعة أكثر من سنة، قال ابن بشر: (وإنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها وعلى غيرها من السوابق نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة ولا نعرف الأشياء إلا بأضدادها فإن هذه قرية ضعيفة الرجال والمال وصار فيها أربعة رجال كل منهم يدعي الولاية على ما هو فيه)[٢].

نجد لم تشهد نفوذاً عثمانياً:

ولم تشهد نجد على العموم نفوذاً للدولة العثمانية، فما امتد إليها سلطانها[٣] ولا أتى إليها ولاة عثمانيون، ولا جابت خلال ديارهم حامية تركية في الزمان الذي سبق ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ومما يدل على هذه الحقيقة التاريخية استقراء تقسيمات الدولة

(١) انظر: ابن بشر - تاريخ نجد ١/ ٩.

(٢) ابن بشر- عنوان المجد في تاريخ نجد ج١/ ١٥٨.

(٣) تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني.

العثمانية الإدارية فمن خلال رسالة تركية عنوانها قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان) يعني (قوانين آل عثمان فيما يتضمنه دفتر الديوان) ألفها – يمين علي أفندي – الذي كان أميناً للدفتر الخاقاني سنة ١٠١٨ه الموافق لسنة ١٦٠٩م ونشرها ساطع الحصري ملحقاً من ملاحق كتابه (البلاد العربية والدَّولة العثمانية).

ومن خلال هذه الرسالة يتبين أنه منذ أوائل القرن الحادي عشر الهجري كانت دولة آل عثمان تنقسم إلى (٣٢) إيالة منها (١٤) إيالة عربية وبلاد نجد ليست منها ما عدا الأحساء إن اعتبرناه من نجد[١]. ثم إن نفوذ العثمانيين ما لبث أن ضعف في جزيرة العرب نتيجة لمشاكلهم الداخلية والخارجية[٢]، فاضطروا في نهاية الأمر إلى ترك اليمن بسبب ثورة أئمة صنعاء ضدهم، واضطروا إلى مغادرة الأحساء أيضاً أمام ثورة زعيم بني خالد براك بن غرير وأتباعه سنة ١٠٨٠ه[٣].

---

(١) انظر: البلاد العربية والدولة العثمانية، ساطع الحصري ص٢٣٠-٢٤٠. وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة ص١٣.

(٢) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور العجلاني ص٤٧.

(٣) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للدكتور العثيمين ص١٠، ١١. وعنوان المجد، سابقة (١٠٨٠ه).

أشراف الحجاز:

وأما الحجاز فقد كان يحكمه الأشراف تحت سلطان الدولة العثمانية، وفي القرن الثاني عشر ابتداء من أوله كان هؤلاء الأشراف في منازعات بينهم وحروب كانت تقوم بين الأخ وأخيه والعم وابن أخيه وتهدر فيها الدماء وتستحل الحرمات. فكان معدل ولاية الأمير على مكة سنة أو سنتين، لكثرة الاغتيال والغدر والخلاف، وكان من هوانهم على السلطان العثماني أنه يوكل أمرهم أحياناً إلى واليه على مصر وكان والي مصر يولي من يشاء ويعزل من يشاء باسم السلطان.

ولقد تعاقب على إمارة مكة خلال القرن الثاني عشر وحده نحو ثلاثين شريفاً لم ينعم واحد منهم بالاستقرار وصارت السلطة مثار نزاع لا نهاية له، يفرض أقواهم على الآخرين ويتدخل السلطان التركي أحيانا في النزاع ليُجلس على كرسي الحكم أحد الخصوم، ولا يتورع هؤلاء الأمراء المتنازعون عن أن يصلوا بمعاركهم إلى قلب الأماكن المقدسة مخالفين بذلك نصوص القرآن والسنة، وأهملت أمور الدين حتى لم يعد الشريف محل ثقة بأمور الإسلام في نظر المسلمين.

هذه حالة شرفاء مكة في أول ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وما كانوا قادرين على عدوانهم على أهل نجد كما كانوا من قبل منذ القرن العاشر الهجري أو على غير أهل نجد لضعفهم وتخاذلهم وخوف بعضهم من بعض ومع هذا فقد اتخذوا تدابير عدائية في مكة ضد دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عقيدة السّلف الصّالح – فقد اعتبروه وأنصاره وهابية مبتدعة فمنعوهم من الحج، بل أطلقوا عليهم الكفر(١).

الدولة العثمانية في حكم الزوال:

ولقد كانت الدولة العثمانية بأجمعها وفيما امتدت إليه سلطتها منذ أوائل القرن الثاني عشر للهجرة النبوية في حكم الزوال قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فقد انهزم سلاطين آل عثمان أمام النمسا وروسيا والبندقية وغيرها من دول النصرانية بتوقيعهم ما يسمى ((صلح كارلوفتسي)) عام ١١١٠هـ (١٦٩٩م) وهو وثيقة انهزامهم عن حماية بلدانهم الإسلامية من هذه الدول النصرانية المعادية للإسلام والمسلمين، وبموجب تلك الهزيمة طمع الأوروبيون بإزالة الدولة نهائياً وسموا سلطان آل عثمان ((الرجل المريض)) واتفقوا على اقتسام تركته لكن اختلفوا في نصيب كل منهم من هذه التركة التي هي البلاد العثمانية الإسلامية، فكان هذا الاختلاف هو الذي أخرهم عن إزالة شبح السلطان العثماني مدة من الزمان.

وفي الحقيقة أن السلطان العثماني أصبح منذ ذلك الوقت ليس له من الأمر في الدولة العثمانية شيء وإنما لبعض الوزراء الذي كان أصلهم من

---

(١) انظر: تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران، أحمد السباعي ج٢ ص٨٠، ٩٣، ص٩٤-١٠١. والبدر الطالع للشوكاني ج٢ ص٧. وانظر: تاريخ البلاد العربية للدكتور منير العجلاني ص٣٠- ٣٢.

عناصر أجنبية أوربية ومن يهود الدونمة وماسون سالونيكا المتظاهرين بالإســـلام، ومن المعجبين بكفر ((النصارى)) وإلحاد القوميين والعلمانيين(١). حتى انقلبت الدولة العثمانية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال وقام كثير من الولاة والأمراء بالخروج عليها وتكوين حكومات مستبدة وضعيفة لا تستطيع إخضاع من في حكمها، فكثر السلب والنهب، وفُقد الأمن(٢).

ويقول محمد كمال جمعة ((وكانت قصور السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة مملؤة بالجواري والسبايا وكان بعض أولئك السبايا أجنبيات من بلاد أجنبية فكن عيوناً لدولهن على الدولة العثمانية))(٣).

و قال أيضاً: ((وقد تعالى سلاطين هذه الدولة على الرعية فإذا خاطبوا الرعية كانوا لا يوجهون الخطاب إليها مباشرة بل يقولون لولاتهم بلغوا عبيد بابنا العالي))(٤).

وكانت الدولة العثمانية تؤيد التصوف في مختلف طرائقه وبصورته التي

---

(١) انظر: انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية لمحمد كمال جمعة ص١١، ١٢. وانظر: فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام لصالح بن عبد الله العبود – رسالة ماجستير – ص٣٦- ٥٦.

(٢) حاضر العالم الإســـلامي – تأليف لوثروب الأمريكي – في تعليق شكيب آرسلان ج ١/ ٢٥٩.

(٣) انتشار دعوة الشيخ... ص١٢.

(٤) المصدر السابق... ص١٣.

بعدت عن الإسلام بعدا شاسعاً، وكانت قد دخلت من عادات بعضها نصرانية، كالرهبانية واللعب بذكر الله، وابتداع أساليب فيه، كالرقص والغناء والصياح، والأشعار والتصفيق والمدائح والموالد، وبعضها من الهندوسية أو الفارسية أو اليونانية كدعوى الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود. والدولة العثمانية كانت ترى هذا اللون من صميم الدين الإسلامي، فكان السلاطين يخضعون لمدعي التصوف ويبالغون في تعظيمهم، بل يغلون فيهم حتى غلب اعتقاد العامة منهم على همم العلماء المصلحين. وهذا بالإضافة إلى القباب والقبور والمزارات التي يقصدها الناس بالذبح والنذر والقرب والدعاء وهي منتشرة وكثيرة في ظل الدولة العثمانية وحمايتها(١).

وهي الدولة التي كانت تُعدُّ أكبر الدول الإسلامية في أيامها وكان سلاطينها يعدون خلفاء للمسلمين، وكانت تُعد دولة سنية ولا يوجد للمسلمين دولة أوسع منها في ذلك الزمان قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب.

الدولة الصفوية الرافضية:

أما الدولة الصفوية المعاصرة للدولة العثمانية في ذلك الزمان وإن كانت تدعي الإسلام فهي دولة رافضية على مذهب الإمامية وكانت تغالي في الرفض حتى إنها تحارب الدولة العثمانية لأنها منسوبة إلى السنية

---

(١) انظر: المصدر السابق... ص١٤- ١٩.

أشد الحرب بتحريض نصارى الإنكليز، ثم انتهت بمقتل نادر شـــاه عـــام ١١٦٠هـ واضطرب أمر بلاد فارس، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سن الخامسة والأربعين رحمه الله(١).

الدولة المغولية في الهند:

وكان في ذلك الزمان يوجد في الهند الدولة المغولية(٢). لكنها كانت بقية ورثها أبناء ملك الهند المغولي الأكبر خان وقد قرّب الشاعر المسمى الملا مبارك وولديه – أبا الفائز (وكان شـــاعراً متصوفاً) وأبا الفضل (وكان فيلســـوفاً على طريقة الصوفية المنحرفـــة) – وجعل فتح الله الشيرازي من أكابر علماء الشيعة من فارس مستشاره الشرعي وهو شديد الوطأة على علماء أهل السنة، وألغى اللسان العربي من بلاطه وجعل الفارسي مكانه وكان ميالاً إلى التصوف المنحرف ويراه أرقى طريقة إسلامية وهو على طريقة تصوف أهل وحدة الوجود، وله عقائد أخرى منها تناسخ الأرواح – أخذه عن البراهمة(٣).

---

(١) انظر: «انتشار دعوة الشيخ...» (ص ١٩ – ٢٠).

(٢) انظر: الموسوعة العربية الميسرة فيها كلمة عن (مغول) وأنهم ظهروا بزعامة جنكز خان ثم ادعوا الإسلام كما هو معروف تاريخياً.

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي، تأليف لوثروب الأمريكي ج٤/ ٣٠- ٣٠٩. وموجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، للمودودي ص٦٩- ٧٩. وحركة الإنطلاق الفكري =

مما دعا أمثال الشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) في نهاية هذا العصر المغولي أن يقوم بجهود تكسر الجمود وتطلق العقول لتتمشى مع صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان[١]. وعندما انتهت دولة المغول في الهند، وطمعت البرتغال الكافرة في مسلمي الهند بسبب فساد ملوك هذه الدولة المغولية، قامت حروب داخلية كثيرة وتغلب فيها الهندوس واستعمرت مسلمي الهند شركة الهند الشرقية الإنجليزية حوالي سنة ١١٧٥هـ[٢].

وهذا يبين لنا كيف كان حال المسلمين في الهند قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

في المغرب الأقصى:

وكان في المغرب الأقصى دولة العلويين الذين بدأ حكمهم عام ١٠٧٥هـ ومع أنها دولة مغربية اقتصرت على إقليم المغرب كانت غير سليمة بسبب الفتن بين العرب والبربر والصوفية المنحرفة المنتشرة خصوصاً الطريقة الشاذلية والبدع في الدين[٣].

=

وجهود الشاه ولي الله الدهلوي في التجديد لمحمد إسماعيل السلفي ص٥٦.

(١) حركة الانطلاق الفكري ص٦، ص٢٧٠، ٢٧١ – موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه للمودودي ص٧٩، ٨٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، وانتشار دعوة الشيخ... ص٢٠، ٢١.

(٣) انظر: المصدر السابق... ص٢١، ٢٢.

في غرب أفريقيا:

وكان في غرب أفريقيا مجموعة إمارات الهوسا، التي كان أمراؤها قد انتسبوا إلى الإسلام ولكن أكثرهم لم يكن ملتزماً به، وكانت البدع والطرق الصوفية خصوصاً القادرية منتشرة بين قبائل الهوسا من المسلمين والكثير من رعايا إمارات الهوسا ما يزالون على الوثنية، ويسود الجميع روح العصبية للقبيلة إلى جانب الفساد والمظالم في إمارات الهوسا والحروب المستمرة بينها(١).

في وسط آسيا:

وفي أوساط آسيا، كانت روسيا النصرانية في عهد بطرس الأكبر قد استولت على من ينتسب إلى الإسلام في تركستان الشرقية. وكان هؤلاء المنتسبون إلى الإسلام في وادي نهر سيحون يكونون إمارات متفرقة مما أدى إلى ضعفها أمام مطامع روسيا النصرانية، وكانت البدع والطرق الصوفية خصوصاً النقشبندية منتشرة هناك.

في الصين:

وفي الصين شقي من ينتسب إلى الإسلام بحكم أسرة المانشو التي عملت على إرضاء البوذيين بمضايقة المسلمين.

---

(١) انظر: المصدر السابق... ص٢٢، ٢٣.

في أندونيسيا:

وفي أندونيسيا لم يؤلّف المنتسبون إلى الإسلام دولة قوية تلم شملهم ولكن كوّنوا ممالك صغيرة سادتها الخلافات الداخلية وانتشرت فيها البدع ومخلفات جاهلية الهنود والصين والخرافات القديمة، وتغلبت على مقدراتهم الشركة الهولندية(١).

وهكذا كان حال أهل البلدان الإسلامية في أول القرن الثاني عشر الهجري.

وبمقارنة شرك المشركين في زمان الشيخ بشرك مشركي أهل الجاهلية الأولى فإننا نجد أن مشركي الجاهلية الأولى يشركون في الرخاء ويخلصون الدعاء لله في الشدة – وأما مشركو هذا الزمان فإنهم يشركون في الرخاء والشدة على حد سواء.

قَال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ((القاعدة الرابعة أن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين – لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائما في الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى: â ùÊ#‘ (#qç7Ÿ2 Î’ Å7ù=àÿø9$# (#ãqãã ©!$# ûüÅÁÎ=øƒèC ç9 tûïÏe$!$# $£Jn=sù öNßg9¤ftR ’<) Îhy9ø9$# #Œ) öNèd šcqä.Ύô³ç„ á [العنكبوت: ٦٥] ا.هـ من القواعد الأربع.

وكان الواقع المشهود والذي سجله أهل التاريخ هو أن كثيراً ممـــن يعبد الأولياء وأضرحة المشائخ والسادة إنما يفزعون في حال الشدة وحلول

---

(١) المصدر السابق ص٢٣- ٢٥.

المصائب بهم إلى الاستغاثة بمعبوداتهم من دون الله من جني وولي ومعتقد، فهو يهتف بدعاء غير الله إن قام وإن قعد، ترى الرافضي إن حمل شيئاً ثقيلاً هتف يستعين فيقول يا علي أو يا حسين، ومثله من يعبد ولياً أو غيره كمن يهتف ويستهل بالبدوي، وعبد القادر، ورسولَ الله r ، يدعوهم في حال الشدائد والكوارث راجياً منهم كشف ضره وشفاء مريضه.

هذا فضلاً عن حال السرور والرخاء – فإنه في تلك الحال يتقرّب إلى معبوداته بما لا يصلح إلا لله تعالى، يرجو مزيد رخائه، ودوام سروره، فهو على الشرك دائما في كل أحواله بخلاف المشركين الأولين الذين ذكر الله قصتهم في القرآن كما ذكرنا آنفاً.

ومِن تَتَبّعِ آثار الشيخ القولية يمكن استبيان صورة للحالة التي واجهها رحمه الله ورآها منحرفة عن الدين الحق الذي جاء به رسول الله محمد r وقدمنا قوله من القواعد الأربع في بيان الحد الذي وصل إليه شرك المشركين في زمانه وهو أمر واقع قد رصده أهل التاريخ ولا يزال باقياً في البلدان التي لم تستنر بالدعوة إلى توحيد الله بالعبادة كما دعا رسول الله r ، كالذي يفعل عند البدوي بمصر وعند مشاهد الرافضة بإيران والعراق وغير ذلك.

قال الشيخ في معنى (لا إله إلا الله): إنها نفي الألوهية عما سوى الله تعالى من المخلوقات حتى محمد r حتى جبريل فضلا عن غيرهما من الأولياء والصالحين، وأن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا

السر والولاية، والإله معناه الولي الذي فيه السر وهو الذي يسميه الفقراء الشيخ ويسميه العامة السيد وأشباه هذا، وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق منزلة يرضى أن الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطةً بينه وبين الله، فالذي يزعمه أهل الشرك في زماننا أنهم وسائط هم الذين يسميهم الأولون الآلهة. والواسطة هو الإله فقول الرجل لا إله إلا الله إبطال للوسائط.

ثم إن الشيخ جعل يبين أن الذين قاتلهم رسول الله r كانوا مقرين بتوحيد الربوبية- وهو أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر إلا الله كما قال تعالى: â @è `B Nä3è%ã— z`ÏiB Ïä!\$J¡¡9\$# ÇÚö‘F{\$#ur `B& Ç`B

ÇÚö‘F{\$#ur `B& y7Ï9\$# ìôJ¡¡9\$# Á‘F{\$#ur `Br •Ìã†ä ¢ÓysÛ9\$# z`B ÏMÍhŠyJø9\$# ßÌã†äur ÏMÍhŠyJø9\$# z`ÏB Ædš•9\$# ÇÛ

`Br ã•În/y‰ãƒ z•ö\\$# 4 šcqä9qà)u‹|¡sù ª!\$# á [يونس: ٣١]. قال ومع هذا الإقرار يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفا من الله عز وجل – ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام ولم يحرم دماءهم وأموالهم لأنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية وهو أنه لا يدعى إلا الله وحده لا شريك له ولا يستغاث ولا يذبح لغيره، ولا ينذر لغيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن استغاث بغيره فقد كفر ومن ذبح لغيره فقد كفر ومن نذر لغيره فقد كفر.

والشيخ يبين ذلك ليشخص مشابهة جاهلية أهل زمانه في اعتقادهم لأولئك الذين كانوا في زمان الرسول r وزيادتهم عليهم فيقول: ((فإن

قال قائل من المشركين نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر لكن هؤلاء الصالحين مقربون ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم نريد بذلك الوجاهة والشفاعة وإلا فنحن نفهم أن الله هو المدبر، فقل كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله فإنهم يدعون عيسى وعزيرا والملائكة والأولياء يريدون ذلك.

كما قال الله تعالى: â tûïÏ%©$#ur (#räɋB$# `ÏB ÿ¾ÏmÏRrß Ïä!$uŠÏ9÷rr& $tB öNèdßç7÷ètR žwÎ) !$tRqç/Ìhs)ã‹Ï9 ’n<Î) «!$# #’s"ø9ã— á [الزمر: ٣].

وكما قال الله تعالى: â šcrß‰ç7÷ètƒur `ÏB Èbrߊ «!$# $tB Ÿw öNèdŽÛØo„ Ÿwur öNßgãèxÿZtƒ šcqä9qà)tƒur ÏäIwàs¯»yd $tRät¯»yèx¤© y‰YÏã «!$# á [يونس: ١٨].

إلى أن قال الشيخ رحمه الله-إذا عرفت هذا وتأملته جيدا فقد تبين لك صفة الإسلام الذي دعاك إليها نبيك r وتبين لك أن كثيرا من الناس عنه بمعزل وتبين لك معنى قوله r ((**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ**)).

ثم يحث رحمه الله على الكفر بالطواغيت ومعاداتهم وبغضهم وبغض من أحبهم وجادل عنهم ومن لم يكفرهم، وقال ما عليَّ منهم، أو قال ما كلفني الله بهم فقد كذب هذا على الله وافترى، فقد كلفه الله بهم وفرض عليهم الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم.

ثم قال الشيخ: ((ولنختم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه تبين لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفراً من الذين قاتلهم رسول الله r قال الله تعالى: â #sŒÎ)ur ãNä3¡¡tB •Ø9$# ’Îû Ìóst7ø9$# ¨@|Ê `tB šcqããô‰s? Hw Î) çn$ƒÎ) ($£Jn=sù ö/ä3‹¯gwU ’n<Î)

Î)$# •ä& Lé£ r.¼b$Y‬R ¡|» ß.ãq‬‘# á [الإسراء: ٦٧].

فقد سمعتم أن الله سبحانه ذكر عن الكفار أهم إذا مسهم الضر تركوا السادة والمشائخ فلم يدعوا أحداً منهم و لم يستغيثوا به بل أخلصوا لله وحده لا شريك له واستغاثوا به وحده فإذا جاء الرخاء أشركوا.

وأنت ترَى المشركين من أهل زماننا، ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة إذا مسه الضر قام يستغيث بغير الله مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني وأجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير وأجل من هؤلاء مثل رسول الله r فالله المستعان.

وأعظم من ذلك وأطم أهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس ويقال له الأشقر ويوسف وأمثالهم. ا.هـ[(١)].

ويقول الشيخ رحمه الله في رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة وهو إذ ذاك مقيم في العيينة بعد أن بين لهم معنى (لا إله إلا الله) كما سبق: إذا عرفتم ذلك فهؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم من أهل الخرج

---

(١) انظر: نص هذا البيان في روضة ابن غنام ج١/١٧٥–١٧٨، وتحرير الأسد لروضة ابن غنام ط١ ١٣٨١هـ مط المدني ص٤٦٧–٤٧١، ومجموعة التوحيد، طالسفلية بمصر ص٢٥٠- ٢٥٣ و الدرر السنية، ط٢ ج٢ ص٥٨- ٦١. وزيد t مدفون بنجد والزبير t بالبصرة فكان أكثر المعاصرين للشيخ يستغيثون بهما، وبالجيلاني، بل في نجد يستغيثون بأُناسٍ يدعون إلى عبادة أنفسهم مثل شمسان وإدريس ويوسف كما ذكر الشيخ هنا وفي غيره.

وغيرهم مشهورون عند الخاص والعام بذلك وأهم يترشحون له، ويأمرون به الناس – كلهم كفار مرتدون – عن الإسلام ومن جادل عنهم أو أنكر على من كفَّرهم، أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً فلا يخرجهم إلى الكفر – فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق لا يقبل خطه ولا شهادته ولا يصلى خلفه، بل لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم.

ويقرر الشيخ رحمه الله تعالى وجود متصوفة اتحادية فيقول: ((وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلالاً متصوفة في معكال وغيره، مثل: ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض. وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية، وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى، فكل من لم يدخل في دين محمد r ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر بريء من الإسلام، ولا تصح الصلاة خلفه ولا تقبل شهادته)).

ويبين الشيخ رحمه الله حالة علماء السوء الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له: إذا رأوا من يعلم الناس ما أمرهم به محمد r من شهادة أن لا إله إلا الله، وما نهاهم عنه مثل الاعتقاد في المخلوقين الصالحين وغيرهم، قاموا يجادلون ويلبسون على الناس، ويقولون كيف تكفرون المسلمين؟ كيف تسبون الأموات آل فلان أهل ضيف، آل فلان أهل كذا وكذا؟ ومرادهم بهذا لئلا يتبين معنى لا إله إلا الله، ويتبين أن الاعتقاد في الصالحين النفع والضرر ودعاءهم كفرٌ ينقل عن الملة فيقول

الناس لهم إنكم قبل ذلك جهال، لأي شيء لم تأمرونا بهذا؟

ويبين الشيخ أن من جهالتهم بمعنى لا إله إلا الله أنهم إذا رأوا من يعلم الشيوخ والصبيان أو البدو شهادة أن لا إله إلا الله قالوا: قولوا لهم يتركون الحرام.

قال الشيخ رحمه الله: ((وهذا من عظيم جهلهم فإنهم لا يعرفون إلا ظلم الأموال، وأما ظلم الشرك فلا يعرفون — وقد قال الله تعالى: â ĵ žc $9Å8ž 9Ý Ðtã ãàÓ á وأين الظلم الذي إذا تكلم الإنسان بكلمة منه، أو مدح الطواغيت أو جادل عنهم خرج من الإسلام ولو كان صائماً قائما؟ من الظلم الذي لا يخرج من الإسلام بل إما أن يؤدي صاحبه بالقصاص وإما أن يغفره الله؟)) ا.هـ

(وقد سجل تحتها عبد الله بن عيسى فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله r يقول العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن: ((إن أول واجب على كل ذكر وأنثى معرفة شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له))

ثم مضى ابن عيســـى يقرر شأنها ويدلل عليها من كتاب الله تعالى ويحث على معرفتها ويبين حكم من أشرك فيها إلى أن قال: ((فالله الله عباد الله لا تغتروا بمن لا يعرف شهادة أن لا إله إلا الله وتلطخ بالشرك وهو لا يشعر فقد مضى أكثر حياتي و لم أعرف من أنواعه ما أعرفه اليوم، فلله الحمد على ما عَلّمنا من دينه ولا يهولنكم اليوم أن هذا الأمر

غريب)[١] إلى أن قال (وأما الاتحادي ابن عربي صاحب الفصوص المخالف للنصوص وابن الفارض الذي لدين الله محارب وبالباطل للحق معارض فمن تمذهب بمذهبهما فقد اتخذ مع غير الرسول سبيلا وانتحل طريق المغضوب عليهم والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين) إلى قوله (فإن لم يتب إلى الله من انتحل مذهبهما وجب هجره عن الولاية إن كان ذا ولاية من إمامة أو غيرها فإن صلاته غير صحيحة لا لنفسه ولا لغيره. فإن قال جاهل أرى عبد الله توه يتكلم في هذا الأمر فيعلم أنه إنما تبين لي الآن وجوب الجهاد في ذلك علي وعلى غيري؛ لقوله تعالى: â r_»ǧ%r(‡ î' $‹« m¸ Å g$Š î ¾ á إلى أن قال: â ‡B' &‹Î a ŠN ĝ•°ü Šo á)) ا.هـ[٢].

ويبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ما عليه أكثر البوادي من عدم إقرارهم بالبعث وعدم اتباعهم كتاب الله وأنهم يقولون: إن كتاب الله عند الحضر، وأنهم عايفينه ومتبعون ما أحدث أباؤهم مما يسمونه الحق، ويفضلونه على شريعة الله وفيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض كسَبِّ الشرع أو سَبِّ الأذان إذا سمعوه ومع ذلك صرح من يدعي العلم

---

(١) انظر: الرسالة التي أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أهل الرياض ومنفوحة وهو إذا ذاك مقيم في بلدة العيينة، وما سجله عليها الشيخ عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية في روضة ابن غنام ١/ص١٤٥-١٥٠، وفي تحرير الأسد ص٣٤١-٣٤٨. انظر: الدرر السنية ج٨ ص٧٠-٧٣.

(٢) المصدر السابق، وروضة ابن غنام ص١٥٠.

وأنه من العلماء أنه لا يوجد في الجزيرة رجل واحد كافر(١).

وقد بين الشيخ غلط الكثير في ستة أصول عظيمة من أصول الدين بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام فوق ما يظنه الظانون فقال ما خلاصته:

((أولاً: إخلاص الدين لله. قد أظهر الشـــيطان لهم أن الإخلاص تنقص للصالحين وتقصير في حقوقهم وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم.

ثانياً: أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق.. ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وأن الأمر بالاجتماع لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

ثالثاً: السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً.. ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به ؟

رابعاً: بيان العلم والعلماء ومن تشبه بهم وليس منهم ... ثم صار هذا أغرب الأشياء وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل، وأما العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون، وصار من أنكره وعاداه وجدَّ في التحذير عنه والنهي عنه هو الفقيه العالم.

---

(١) انظر: الرسالة التي أرسلها الشيخ إلى محمد بن عيد من مطاوعة ثرمداء في روضة ابن غنام ١/ ١٠٧، وفي تحرير الأسد لروضة ابن غنام ٢٨٣- ٢٨٩.

خامساً: بيان الله للأولياء وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار ... ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول r ومن اتبعه فليس منهم، ولا بد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم، ولا بد من ترك الإيمان والتقوى، فمن تقيد بالإيمان والتقوى فليس منهم.

سادساً: كشف شبهة الشيطان وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق الموصوف بكذا وكذا، أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتما لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق وإما مجنون لأجل صعوبة فهمهما.

فسبحان الله وبحمده، كم بين الله سبحانه شرعاً وقدراً، خلقاً وأمراً في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[١].

وكان بعض الناس في عهد الشيخ يتحايل بطريقة الوقف أو الهبة أو القسمة لحرمان النساء من حقهن تحايلاً وصفه الشيخ في إحدى رسائله بقوله: (إذا أراد الإنسان أن يقسم ماله على هواه، وفر من قسمة الله، مثل

---

(١) انظر: الدرر السنية، ج١ ص٩٩- ١٠١.

أن يريد أن امرأته لا ترث من هذا النخل ولا تأكل منه إلا حياة عينها، أو يريد تفضيل بعض أولاده على بعض، أو يريد أن يحرم نسل البنات) إلى أن قال: (ويفتي له بعض المفتين أن هذه البدعة الملعونة صدقة بر تقرب إلى الله ويوقف على هذا الوجه قاصداً وجه الله) ووصف الشيخ هذا (بالجنف والإثم) وشدد النكير على فاعله وأقام الأدلة الشرعية على بطلانه(١).

وقدمت هذه النقول التي اخترتها مما كتبه الشيخ نفسه وصدّق على بعضها ابن عيسى قاضي الدرعية أمثلة صادقة تبيِّن صورة واضحة لواقع البيئة من حول الشيخ وحال الناس في زمانه -رحمه الله- من دين الله الذي بعث به رسوله محمد بن عبد الله r .

تصوير ابن غنام للواقع الديني:

ويذكر المؤرخ حسين بن غنام حالة الناس قبيل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة إلى الإسلام الذي أرسل الله به رسوله محمد بن عبد الله r ، وأُورد هنا خلاصة ذلك:

في مطلع القرن الثاني عشر الهجري كان أكثر الناس قد انهمكوا في

(١) انظر: فتوى الشيخ في إبطال وقف الجنف والإثم في مؤلفات الشيخ – القسم الخامس، الشخصية رقم ١٢ ص٧٨- ٨٥. وانظر: روضة ابن غنام ١/ ١٢٤-١٢٩. وانظر: حمد الجاسر، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٢.

الشرك وارتدوا إلى الجاهلية وانطمست بينهم أنوار الإسلام والسنة، لذهاب أهل العلم والبصيرة وغلبة أهل الجهل واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلال ظانين أنهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الهدى.

عدلوا عن عبادة الله وحده إلى عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء يستغيثون بهم في النوازل والكوارث، ويقبلون عليهم في الحاجات والرغبات، ويعتقدون النفع والضر في الجمادات كالأحجار والأشجار، ويعبدون أهل القبور ويصرفون لهم الدعاء والنذور في حالتي الضراء والسراء سواء زائدين على مشركي الجاهلية الأولى حيث كانوا إذا مسهم الضر لا يدعون إلا الله مخلصين له الدين، أما إذا نجاهم الله فهم مشركون. لكن هؤلاء أحبوا أوثانهم من دون الله محبة أعظم من محبتهم لله؛ سرت في سويداء قلوبهم وبدت على صفحات وجوههم وألسنتهم وجوارحهم وبذلوا أعمارهم وحياتهم في دفع الحق ومن يبديه، وهذا ليس في قطر دون آخر ولكنه في غالب الأقطار، كما أنه ليس في أول زمن الشيخ فحسب، بل كان بدؤه من قديم حيث التغيير والابتداع والاختلاف بعد زمان رسول الله r وزمان من بعده، من أهل القرون الفاضلة ثم تعاقبت العصور وتوالت السنون والغي يزداد والضلال ينتشر حتى جاء من اعتقد أن الدين هو ذلك الضلال والبدع لأنهم وجدوا آباءهم وأجدادهم وأسلافهم عليه فقالوا إنا على آثارهم مقتدون.

وقد نص على ذلك كثير من العلماء في كتبهم المصنفة فيما حدث من البدع والحوادث وما غُير من منار الدين وشعائر الإسلام.

كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم، يأتون عند قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة فيدعونه لتفريج الكرب، وكشف النوب، وكان عندهم مشهوراً بذلك ومذكوراً بقضاء الحوائج.

وكانوا يزعمون أن في قريوة في الدرعية قبور بعض الصحابة فعكفوا على عبادتها وصار أهل تربتها أعظم في صدورهم من الله.

وفي شعيب غبيراء ؛ يزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور وهو مكذوب يأتون من المنكر عنده ما لا يعهد مثله.

وكان الرجال والنساء يأتون بليدة الفدا لفحل النخل الذي فيها ويفعلون عنده أقبح الأفعال ويتبركون به ويعتقدون فيه، فكانت المرأة إذا تأخرت عن الزواج تأتيه فتضمه بيديها ترجو أن يفرج عنها كربها وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول.

وكانت طوائف من الناس تنتاب شجرة الطرفية يتبركون بها ويعلقون الخرق عليها إذا ولدت المرأة ذكرا لعله يسلم من الموت.

وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن امرأة تسمى بنت الأمير أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت فانفلق لها الغار وأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا إليه.

وكان عندهم رجل يزعمونه من الأولياء اسمه (تاج) سلكوا فيه سبيل الطواغيت، فصرفوا إليه النذر، وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضر، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجاً وكان هو يأتي إليهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من النذور والخراج، وكان أهل البلاد المجاورة يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً حتى خافه الحكام وهابه أعوانه وحاشته الناس فلا يتعرضون لهم بما يكرهون، ويدعون فيه دعاوى فظيعة، وينسبون إليه حكايات قبيحة، وكانوا لكثرة ما تناقلوها وأذاعوها يصدقون ما فيها من مين وزور، زعموا أنه أعمى وأنه يأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم، وأعرضوا عن إخلاص الدعاء لله وحده رب العالمين.

وأما ما يفعل في الحرم المكي الشريف –زاده الله رفعة وتشريفاً– فهو يزيد على غيره كثيراً، ففي تلك البقاع المطهرة تأتي جماعات الأعراب من الفسوق والضلال والعصيان ما يملأ القلب أسى وحزناً. فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود، وتظاهر بذلك جم غفير، ولم يكن لأهل العلم تغيير، بل صادموا الحق â r_»%ãq) î$ø7»Ü@ ãä%mïÒàq) ïî$øt ;¨ á.

فمن ذلك ما يفعل عند قبة أبي طالب، وهم يعلمون أنه حاكم متعد غاصب كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم خراجاً فإن أعطي ما أراد انصرف وإلا عاداهم وحاربهم، فصاروا يأتون قبره بالسماعات والعلامات

يستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث. وكذلك ما يفعل عند قبر المحجوب، يعظمون أمره ويحذرون سره ويطلبون عنده الشفاعة ومغفرة الذنوب.

وإن التجأ سارق أو متعد أو غاصب إلى أحد هذين القبرين لم يتعرض له أحد بما يكره، ولا يخشى معاقبة، أما إن تعلق جان مهما تكن جنايته صغيرة، بالكعبة فإنه يسحب منها سحباً لا يرعون للكعبة حرمة.

ومن ذلك أيضاً: ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وعند قبر خديجة رضي الله عنها في المعلاة؛ من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات، وارتفاع الأصوات عندهما بالدعاء والاستغاثة وتقديم الفدية، مما لا يسوغ لمسلم أن يبيحه فضلاً عن أن يراه قربة وعبادة، وكذلك ما يأتونه عند قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف من هذه الأمور التي تشمئز منها نفس الجاهل فكيف بالعالم ؟

يقف عند قبره المكروب والخائف متضرعاً مستغيثاً في حالة عبوديته، وينادي أكثر الباعة في الأسواق: ((اليوم على الله وعليك يا ابن عباس)) ثم يسألونه ويسترزقونه.

وأما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة والسلام من الأمور العظيمة المحرمة –كتعفير الخدود، والانحناء، والسجود خضوعاً وتذللاً، واتخاذ ذلك القبر عيداً– فهو أعم من أن يخفى، وأعظم من أن يذكر، لشهرته

وشيوعه. وقد لعن الرسول r فاعله وكفى بذلك زجراً ووعيداً ونهى عما يفعل عنده الآن غالب العلماء، وغلظوا في ذلك تغليظاً شديداً.

ويكل اللسان عن وصف ما يفعل عند قبر حمزة، وفي البقيع وقباء، ويعجز القلم عن بيانه مهما يكتفي بذكر القليل منه:

وليس يصح في الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل

وأما يفعل في جدة فقد عمت به البلوى وبلغ من الضلال والفحش الغاية، فعندهم قبر طوله ستون ذراعاً عليه قبة، يزعمون أنه قبر حواء، وضعه بعض الشياطين من قديم وهيأه، فيجبي عنده السدنة من الأموال كل سنة ما يكاد أن لا يخطر بالبال ولا يدخل إنسان ليسلم على أمه إلا عجل بتقديم الدراهم، وكيف لا... أيبخل أحد من اللئام فضلاً عن الكرام، ببذل بعض حطام الدنيا في سبيل الدخول على أمه والسلام عليها.

وعندهم معبد يسمى العلوي، فاقوا في تعظيمه جميع الخلائق: فلو دخل قبره سارق أو غاصب أو قاتل لم يعترضه مؤمن ولا فاسق بمكروه، ولم يجرؤ أحد أن يخرجه منه، فمن استجار بتربته أجير، ولم ينله أحد من الحكام بأذى.

وفي سنة عشر بعد المائتين والألف (١٢١٠هـ) اشترى تاجر من أهل جدة أموالاً من تجار الهند والحسا القادمين تزيد على سبعين ألف ريال فانكسر بعد أيام وأفلس وتغيرت حاله ولم يبق عنده ما يقابل نصف الذي عليه، فهرب إلى ذلك المعبد مستجيراً، فلم يتقدم إليه من الناس شريف ولا وضيع ولا كبير ولا صغير، وترك بيته وما فيه من مال ومتاع، ولم يرزأ بقليل

ولا كثير، حتى اجتمع التجار ورأوا أن ينظروه وييسروا عليه، وجعلوا المال عليه نجوماً في سنين وكان بعض أهل الدين من المشيرين بذلك.

وأما ما يجري في بلدان مصر وصعيدها من الأمور التي يتنـــزّه الإنسان عن ذكرها خصوصاً عند قبور الصلحاء والعباد، كما ذكرها الثقات في نقل الأخبار وروايتها فأكثر من أن يحصى.

فمنها: أنهم يأتون قبر أحمد البدوي وقبور غيره من العباد والزهاد والمشهورين بالخير فيستغيثون ويندبون ويسألونهم المدد ويستحثونهم على كشف المصائب، ويتداولون بينهم حكايات، وينسبون إليهم كرامات، ويحكون في محافلهم خرافات من أفحش المنكرات فيقولون فلان استغاث بفلان، فسارَع إلى إغاثته!. وفلان شكا لصاحب ذلك القبر حاله فأغاثه وكشف عنه ضره. وفلان شكا إليه حاجته فأزال عنه فقره. وأمثال هذا الهذيان المليء بالزور والبهتان.

ويصدر هذا الكلام في تلك البلاد وهي مملوءة بالعلماء وذوي التحقيق والعرفان، ويبقى ذلك المنكر لا يزال بل ربما تنشرح له صدورهم.

وأمّا ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن، فأكثر من أن يستقصى – فمن ذلك ما يفعله أهل شرقي صنعاء بقبر يسمى الهادي، كانوا يغدون عليه جميعاً ويروحون يدعونه ويستغيثون به، فتأتيه المرأة إذا تعسر حملها أو كانت عقيماً فتقول عنده كلمة عظيمة قبيحة – فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الذنوب.

وأمّا أهل برع فعندهم البرعي، وهو رجل يرحل إلى دعوته كل دان وقاص، ويؤتى إليه من مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال، ويقيمون عند قبره للزيارة ويتقربون إليه بالذبائح، كما حقق أخباره من شاهدها.

وأمّا أهل الهجرية: فعندهم قبر يسمى علوان وقد أقبل عليه العامة في نوائب الزمان واستغاث به منهم كل لهفان ويسميه غوغاؤهم منجي الغارقين، وأغلب أهل البر والبحر منهم يطربون عند سماع ذكره ويستغيثون به وإن لم يصلوا إلى قبره وينذر له في البر والبحر وعند أهل بلده نذوراً تزيد عن الحصر ويفعلون عند قبره السماعات والموالد ويجتمع عنده أنواع من المعاصي والمفاسد وليس في أقطار اليمن مثله في الاشتهار، ولهم في حضرته أمور يفعلونها تديناً كطعنهم أنفسهم بالسكاكين والدبابيس ويقولون وهم يرقصون طربين وقد ملأ الوجد ألبابهم ((يا سادتي قلبي بكم معنى)).

وأمّا حال حضرموت والشحر ويافع وعدن: فقد ثوى فيهم الغي والضلال عندهم العيدروس يفعل عند قبره من السفه والشرك ما يكفي ذكر مجمله.

يقول قائلهم: ((شيء لله يا عيدروس!... شيء لله يا محيي النفوس!!)).

وأمّا بلدان الساحل فعندهم الكثير:

أهل المخا عندهم الشاذلي أكثرهم يدعوه ويستغيث به، ولا تفتر ألسنتهم عن ذكره قعوداً وقياماً وينتابون تربته وحدانا وجمعاً.

وأهل الحديدة عندهم الشيخ صديق يعظمونه ويغلون فيه إلى حد أنه لا يمكن أحداً أن يركب البحر أو يترل منه إلى البر حتى يجيء إليه ويسلم عليه ويطلب منه الإعانة والمدد فيما أراد.

وأمّا أهل اللحية فعندهم الزيلعي واسمه عندهم الشمس لأن قبره ليس عليه قبة، يصرفون إليه جميع النذور ويعظمونه ويدعونه أشد ما يكون ذلك عبادة وضراعة، ويحكي عنه أهل البادية منهم أنه كان رسولاً في حاجة فأراد أن يدخل بلده والشمس متدلية للغروب فقال لها قفي فوقفت وسمعت قوله وامتثلت فدخل بلده نهارا.

وعندهم قبر رابع مشهور لا يحلفون يمينا صادقا إلا به.

وفي أراضي نجران الطامة المعضلة وهو الرئيس المعروف بالسيد فقد أتى أهل نجران وما يليهم من الأعراب والقبائل من تعظيمه والغلو فيه والاعتقاد الشركي ما أفضى بهم إلى الضلال والإلحاد، صرفوا له من أنواع العبادة سهماً وجعلوا فيه للألوهية قسماً حتى كادوا يجعلونه لله نداً وكان عندهم بذلك الحال شهيراً. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وأما في حلب ودمشق وأقصى الشام وأدناه فهو مما لا يوقف له على حد ولا يمكن ضبط قدره بحسب ما يحكيه من يشاهد ذلك أو يراه من العكوف على عبادة القبور وصرف القربان إليها والنذور والمجاهرة بالفسوق والفجور وأخذ المكوس وإحلال الدستور الوضعي محل الشريعة الربانية وتنظيم عمل البغايا ووضع الخراج عليهن من مهورهن الخبيثة.

وفي الموصل وبلدان الأكراد وما يليها من سائر البلاد وفي العراق عموماً وفي المشهد وبغداد خصوصاً ما لا يقدر على حصره وتعداده مما يفعل عند قبر الإمام أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنهم من الدعاء والاستغاثة بهم والطلب منهم في سائر الأوقات والأزمان، ويحصل من التعظيم والتذلل عندهم والخضوع أعظم مما يصدر بين يدي الله في الصلاة، واشتهر عندهم أن كثيراً ممن يفعل ذلك وجرب وجد أنهم لقضاء الحوائج ترياق مجرب.

وأما مشهد علي t فقد صيرته الرافضة (لعنها الله) وثناً يعبد، يدعونه بخالــص الدعاء من دون الله تعالى ويصلون له في قبته ويركعون ويسجدون، وليس في قلوبهم من تعظيم الله معشار ما فيها لعلي t يحلفون بالله الأيمان الكاذبة ولا يخافون، أما علي فلا يحلف به أحدهم كاذباً أبداً، ويجزمون أن عنده مفاتح الغيب. ولهذا يقولون إن زيارته أفضل من سبعين حجة، ولقد غلوا فيه وأتوا من الشرك أعظم مما فعل النصارى بالمسيح سوى دعوى الولدية، وزخرفوا على قبره قبة مذهبة.

ومثل ذلك الشرك يفعل عند مشهد الحسين والكاظم.

ولقد شب فيهم على ذلك الكفر الرعاع والأطفال وشابوا عليه، فلا يسمع بينهم ذكر الله وإنما ديدنهم ذكر علي والحسين وبقية الآل... وكفى بما ذكر حجة عليهم في خروجهم عن الإسلام.

وكذلك جميع قرى الشط والمجرة وما حول البصرة وما توسط فيها

من تلك القبب والمشاهد كقبر الحسن البصري والزبير رضي الله عنهما يطلبون منهما الفرج ويصرفون لهما من العبادة الدعاء والاستغاثة عند الشدائد لا يجحد إلا مباهت مكابر.

وأما في القطيف والبحرين فالبدع الرفضية الشركية والمشاهد الوثنية التي لا تكاد تخفى على أحد من الناس.

وعلى العموم فإن من رأى أفعال الناس في بلاد المسلمين مما أشرنا إليه وهو عارف بالإيمان تبين له غربة الإسلام في ذلك الزمان وصيرورة الحظوظ الدنيوية والشهوات النفسية غايتهم ومقصدهم وسرهم في الخلق والإيجاد.

وهذا في الغالب الأكثر وليس عليه جميع المسلمين حيث إن الله تعالى لا يجمع الأمة على ضلالة ولا يعمها بالسفاهة والجهالة كما ثبت ذلك في صحيح الأخبار عن النبي **r**، وكما أخبر أيضاً أن في أمته أناساً لا يزالون بهديه يستمسكون إلى قيام الساعة كما أن أكثرهم في أزمنة الغربة مخطؤون وعن هدي الرسول **r** ومنهاجه منحرفون... وهذا مما زينه الشيطان واقتضته الطباع الناقصة والنفوس البشرية حتى إن ذلك يوجد من بعض العلماء المنتسبين إلى أحد المذاهب المتعصبين فلا يقبلون من الدين رأياً ولا رواية إلا ما كان لأصحابهم به عمل أودراية، فيرفض السنن النبوية واتباعها ولو عرف أن الحق ليس مع مذهبه وقد يحمله التعصب على الطعن في الأئمة وثلبهم، وكذلك من المتعبدة والمتصوفة من يرى طريقة العلم سفاهة وضلالاً، ويدعي أن العلماء لم يشربوا من صافي الشريعة ومعينها. كبرت فرية وكذبة من هؤلاء المتصوفة.

وقال ابن غنام عن الذبح للجن تقرباً إليهم وقصد الذابح أن يبرأ مريضه من شكواه: ((ومن العجب أن ذلك يفعل في بلدان العارض وغيرها لا ينكره أحد من علمائهم على من فعله بل منهم من يفتي الجهال بذلك فيقول: اذبحوا على هذا الصبي أو هذا المريض ذبيحة سوداء للجن ولا تسموا عليها، وقصده بذلك أن الجن يزيلون ذلك المرض إذا ذبحت لهم تلك الذبيحة.

فلما أظهر الله هذا الشيخ، ونهى عن ذلك، وبلغ الناس كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم؛ أن ذلك كفر وردة؛ ينكر ذلك عليه من يزعم أنه من العلماء، فهل يشك أحد من العلماء أن ذلك كفر وشرك وعبادة للجن... نعوذ بالله من الطبع على القلب))[١].

انتهى ما أردت تلخيصه وتحريره من روضة ابن غنام في وصف البيئة التي كانت من حول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- زمانا ومكانا[٢].

وصف الشيخ عبد اللطيف غربة الدين:

ومثل ذلك ذكره الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في نبذته المفيدة عن حال جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين أتى على

---

(١) روضة... (١/ ١٣٧، ١٣٨).

(٢) انظر: تاريخ ابن غنام، روضة الأفكار (ج١ ص٥ – ٢٥، ١٣٧، ١٣٨). وتحرير الأسد لروضة ابن غنام (ص ١٠- ١٩، وص٢٠ –٢٦).

وصف أهل عصره ومصره، وقرر أن غربة الإسلام قد اشتدت بينهم وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية من الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وقبول أحاديث الكهان والطواغيت والآثار الموضوعات والحكايات المختلقة والمنامات كما يفعل أهل الجاهلية، وكثير منهم يعتقد النفع والضر في الأولياء والصالحين والأوثان والأصنام والشياطين والأحجار والجمادات، فيستغيثون بهم ويتعلقون ويتبركون بآثارهم وقبورهم في جميع الأوقات حتى نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

واستمر الشيخ عبد اللطيف في وصف البيئة على نحو ما وصف ابن غنام رحمهما الله تعالى(١).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في نصيحة للإمام فيصل بن تركي ((ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن هذا الأصل الأصيل (ويعني به معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله ووصفه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله وعبادته وحده لا شريك له والكفر بما سواه من الآلهة والأنداد) وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل وكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لا يمكن

---

(١) انظر: الرسائل والمسائل (ج ٣/٣٨١- ٣٨٨).

جحده ولا إنكاره، بل وصل إلى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجي ينكر الكرامات وكذلك في باب الأسماء والصفات رؤساؤهم وأحبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالإلحاد والتحرفات وهم يظنون أنهم من أهل التنزيل والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم وسبرتهم في باب العبادات رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات وهذا وصف من يدعي الإسلام منهم في سائر الجهات))[1].

كلام ابن بشر عن فشو الشرك:

وقال المؤرخ ابن بشر ما نصه: ((وكان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر.

والسبب الذي أحدث ذلك في نجد –والله أعلم– أن الأعراب إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار وصار معهم رجال ونساء يتطببون ويداوون، فإذا كان في أحد من أهل البلد مرض أو في بعض أعضائه أتى أهله إلى متطببة ذلك القطين من البادية فيسألونهم عن دواء علته فيقولون لهم:

---

(١) الرسائل والمسائل ج٣/١٥٧.

اذبحوا له في الموضع الفلاني كذا وكذا إما خروفاً بهيماً أسود وإما تيساً أصمع وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهلة، ثم يقولون لهم: لا تسموا الله على ذبحه. وأعطوا المريض منه كذا وكذا وكلوا منه كذا وكذا واتركوا كذا وكذا فربما يشفي الله مريضهم فتنة لهم واستدراجاً. وربما يوافق وقت الشفاء حتى كثر ذلك في الناس وطال عليهم الأمد فوقعوا بهذا السبب في عظائم. وليس للناس من ينهاهم عن ذلك فيصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور والقتال لبعضهم بعضاً))(١).

قول الشيخ ابن باز عن الحالة الدينية:

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز: ((كان أهل نجد قبل دعوة الشيخ على حالة لا يرضاها مؤمن، كان الشرك الأكبر قد انتشر في نجد حتى عبدت القباب والأشجار وعبدت الغيران وعبد من يدعي الولاية وهو من المعتوهين أو المجانين، واشتهر في نجد السحرة والكهنة وسؤالهم وتصديقهم وليس هناك منكر إلا من شاء الله، وغلب على الناس الإقبال على الدنيا وشهواتها وقل القائم لله والناصر لدين الله. وهكذا في الحرمين الشريفين وفي اليمن اشتهر فيها ذلك الشرك وبناء القباب على القبور ودعاء الأولياء والاستغاثة بهم. وفي اليمن من ذلك ما لا يحصى ما بين قبر وما بين غار

---

(١) ابن بشر عنوان المجد، ١/٦، ٧.

وبين شجرة وبين مجذوب ومجنون يدعى من دون الله ويستغاث به مع الله وكذلك مما عرف في نجد واشتهر دعاء الجن والاستغاثة بهم وذبح الذبائح لهم وجعلها في الزوايا من البيوت رجاء نجدهم وخوف شرهم))(١).

كلام الشيخ ابن حميد عن الانحراف الواقع:

ويقول الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد بعد أن تحدث عن أسباب رؤية الشيخ محمد بن عبد الوهاب للواقع من حوله: ((كل ذلك قد أعطاه النظر الفاحص لما عليه قومه وبنو جلدته ومن جاورهم من البلدان من الانحراف عن طريق الإسلام الصحيح يصل في بعض الحالات إلى الشرك الأكبر المخرج من الملة. فقد رأى في تلك المناطق مرتعا للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين، فكان هناك قبور تنسب إلى بعض الصحابة يقصدها الناس ويطلبون منها حاجاتهم ويستغيثون بها لرفع كروبهم وقضاء حاجاتهم، ولقد وصل الحال في بعضهم أن اتجهت العوانس من النساء إلى فحل من فحول النخل يرددن بعبارة مسجوعة: (يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول) وكما انتشرت هذه الخرافات في نجد رأى مثلها في الحجاز وفي البصرة والزبير وسمع مثلها في العدن واليمن فوزن هذه الأفعال المنكرة بميزان الوحيين كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ وأصحابه

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته، محاضرة للشيخ عبد العزيز بن باز، الدار السعودية للنشر، ص٢٣- ٢٤.

المتقين فرآهم في بعد عن منهج الدين وروحه – حيث رأى أنهم لم يعرفوا لماذا بعث الله الرسل ؟ ولماذا بعث الله محمداً للناس كافة ؟ رآهم غيروا أصول الدين وفروعه إلا القليل... هذه إشـــارة إلى وضعهم الديني))[١].

كلام الشيخ البسام:

أن بيئة العالم الإسلامي من حول الشيخ محمد ((بيئة جاهلة جافية، متقاطعة متباعدة))[٢].

وصف الأمير الصنعاني ظهور البدع وطغيان الضلال:

وإذا تجاوزنا علماء الدعوة من نجد والتمسنا ما يقوله العلماء من غيرهم فإننا نجد الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني يصف ظهور المبتدعات وطغيان الضلال وغربة الدين في قصيدته البائية المشهورة فيقول:

طغى الماء من بحر ابتداع على الورى ... فلم تنج منه مركب وركاب
وطوفان نوح كان في الفلك أهله ... فنجاهم والغارقون تباب
فأين لنا فُلْكٌ ينجي وليته ... يطير بنا عما نراه غراب
وأين إلى أين المطار وكل ما ... على ظهرها يأتيك منه عجاب

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، للشيخ عبد الله بن حميد مطبوعة ضمن هداية الناسك ومعه مجموعة رسائل الطبعة السابعة ١٣٩٨هـ، ص٩١- ٩٢.
(٢) علماء نجد، خلال ستة قرون ٤٢/١.

نسائل من دار الأراضي سياحة عسى بلدة فيها هدى وصواب

فيخبر كل عن قبائح ما رأى وليس لأهليها يكون متاب

لأهُم عدّوا قبائح فعلهم محاسن يرجى عندهن ثواب

كقوم عراة في ذرا مصر ما علا على عورة منهم هناك ثياب

يدورون فيها كاشفي عوراهم تواتر هذا لا يقال كذاب

يعدون في مصر من فضلائهم دعاؤهم فيما يرون مجاب

وفيها وفيها كل مَا لا يعده لسان ولا يدنوا إليه خطاب

وفي كل مصر مثل مصر وإنما لكل مسمى والجميع ذئاب

ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها ذئاب وما عنه لهن ذهاب

لقد مزقته بعد كل ممزق فلم يبق منه جثة وإهاب

وليس اغتراب الدين إلا كما ترى فهل بعد هذا الاغتراب إياب

فيا غربة هل يرتجى منك أوبة فيجبر من هذا البعاد مصاب

فلم يبق للراجي سلامة دينه سوى عزلة فيها الجليس كتاب

ويعني بالكتاب القرآن الكريم إلى أن قَال يصف موقف أهل الأرض مما حواه القرآن الكريم:

ولكن سكان البسيطة أصبحوا كأهُم عما حواه غضاب

فلا يطلبون الحق منه وإنما يقولون من يتلوه فهو مثاب

فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً لما كان للآباء إليه ذهاب

رضوه وإلا قيل هذا مؤول ويركب في التأويل فيه صعاب

تراه أسيراً كل حبر يقوده إلى مذهب قد قررته صحاب

هذا ما يصف به الأمير الصنعاني أهل زمانه من بعدهم عن كتاب الله وعدم رجوعهم إليه ولكن يسخرونه في تقرير مذاهبهم التي جعلوها هي الأصول التي يزنون بها دينهم أما كتاب الله وسنة رسوله r ففي غربة شديدة في أراضي المسلمين وبلدانهم وأمصارهم وحل محلها في الظهور والاشتهار المبتدعات والعصبية للمذاهب المخالفة.

والشيخ الصنعاني معاصر للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وزمانه هو زمانه. ولقد أثنى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصيدة مطلعها:

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وفي هذه القصيدة أيضاً بيان صورة صحيحة للبيئة التي كانت في ذلك الزمان كقوله يتحدث عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويصف ما لاقاه من ضلال الناس:

ويعمر أركان الشريعة هادماً مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله جهلاً على عمد

وكم طائف حول القبور مقبّل ومستلم الأركان منهن باليد

إلى آخر ما أنشده رحمه الله من هذه القصيدة الجيدة، وقد ذكر إنكاره للغلو الذي اشتمل عليه دلائل الخيرات وقد نهى الرسول r عن

الغلو ولكن الجهال صيروا دلائل الخيرات أعظم من القرآن، فأقبلوا على تلاوته هاجرين لكتاب الله القرآن العظيم.

ثم ذكر بدعة التعصب للمذاهب المخالفة للدليل حتى إن من خالفها لدليل من القرآن والسنة يناله من المتعصبين كل الأذى بأنياب الأفاعي والسباع وأسواط الذم والغيبة والجفاء والتنقيص بلا حق ولا ذنب سوى أنه يتابع رسول الله r في الرد إلى وحي الله المنزل – هذا الذي عده الجهال ذنباً – فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم ذكر بدعة التصوف وطريقة ابن عربي وضلالهم المنتشر إلى أن قَال رحمه الله تعالى:

ومن يطلب الإنصاف يدلي	ويرجع أحيانا ويهدي ويستهدي
وهيهات كل في الديانة تابع	أباه كأن الحق في الأب والجد
وقد قَال قبلهم كل مشرك	فهل قدحوا هذي العقيدة من زند
كذا أصحاب الكتاب تتابعوا	على ملة الآباء فرداً على فرد
وهذا اغتراب الدين فاصبر فإنني	غريب وأصحابي كثيرٌ بلا عد
إذا ما رأوني عظموني وإن أغب	فكم أكلوا لحمي وكم مزقوا جلدي[١]

هذه الشهادة من عالم أهل اليمن الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني الحسيني.

---

(١) ديوان الصنعاني ص١٨- ٢٢، ص١٢٨- ١٣٣.

شهادة الشيخ حسين بن مهدي النعمي:

ومن اليمن أيضاً نورد شهادة من أحد علمائها الموثوقين هو العالم المحقق الشيخ حسين بن مهدي النعمي المتوفى سنة ١١٨٧هـ يصف لنا البيئة وواقع الناس في زمانه فيقول:

إن ما فشا في العامة، ومن امتاز عنهم بالاسم فقط، هو كون هجيراهم عند الأموات ومصارع الرفات: دعاؤهم والاستغاثة بهم، والعكوف حول أجداثهم ورفع الأصوات بالخوار، وإظهار الفاقة والاضطرار، واللجأ في ظلمات البحر، والتطام أمواجه الكبار، والسفر نحوها بالأزواج والأطفال والله قد علم ما في طي ذلك كله من قبيح الخلائق والأفعال، وارتكاب ما نهى الله عنه وإضاعة حقوق ذي العزة والجلال، والالتجاء المحقق إلى سكان المقابر في فتح أرحام العقام، وتزويج الأرامل والأيامى من الأنام واستنزال السحائب والأمطار واستماحة المآرب والأوطار، ودفع المحاذير من المكاره والشدائد، والإناخة بأبوابها لنيل ما يرام من الحوائج والمقاصد. وبالجملة: فأي مطلب أو مهرب.

ترى هنالك ربع المشهد مأهولاً، وقد قطعت إليه المهامة وعورا وسهولا والنداء لساكنه: أن يمنح أو يريح، والتأدب والخضوع والتوقير والرغبة، ومشاعر الرهبة. وينضاف إلى ذلك – خصوصاً في الزيارات في الأعياد والموالد – نحر الأنعام، وترك الصلاة وصنوف الملاهي، وأنواع المعاصي للمليك العلام، وكثيرون لا طمع في حصرهم، ولعلهم العموم،

إلا من شاء الله: إن لم تلد زوجة أحدهم أو طال مرض مريض منهم، أو صاب امرأة التوق إلى النكاح، أو قحطت الأرض، أو دهمهم نازل من عدو، أو جراد أو غيرهما أو راموا أمراً عناهم تحصيله. فالولي في كل ذلك نصب العين، وإذا جرى المقدور بنفع أو دفع ضر، أو حصول مكروه كان المركوز في عقيدهم التي لا يتحولون عنها: أن ذلك ثمرة الاستغاثة به، والإنابة إليه في الأولين. ودليل ضعف الاعتقاد، أو اختلال شرط من المنيب أو نحوهما في الثالث. فصار مدار التصرف والحصول له خاصة، أو مع الله في شيء دون شيء.

وحاصل معتقدهم: أن للولي اليد الطولى في الملك والملكوت. كما سيأتي تحقيق هذا وشرح وقوعه في أفعال من على هذه العقيدة، وذكر ألفاظهم مبينة مفسرة مصرحة بما حكيناه عنهم، وأهم قد ذهبوا هذا المذهب المشروح آنفا في سكان التراب، وأنزلوهم هذه المترلة المحكية من مساواة رب الأرباب وقد سردنا بعضها للبيان ولئلا يتمكن الخصم من جحود، أو يقدر على مدافعة، وليعرف كل سامع لما نمليه: أن القائل بأن العوام قد يقع منهم عبارات موهمة، وقصارى أمرهم: التوسل! إما غالط أو خالط، أو جاهل للدين. وإلا؛ فما بعد هذا !)).

ثم مضى يشرح أفراد وقائع هذا الشرك وذكر ألفاظهم الصريحة في مقارفة الشرك والاعتقاد في المقبورين إلى أن قَال: ((وشواهد هذا ظاهرة في حالاتهم تلك. بحيث إن جماهير من العامة لا يحصون في أقاليم واسعة

وأقطار متباعدة، ونواحي متباينة لما كانوا قد نشؤوا لا يعرفون إلا ما وجدوا عليه من قبلهم من الآباء والشيوخ من هذه العقائد الوثنية والمفاسد. فتجدهم إذا شكا أحدهم على الآخر نازلة نزلت، فلعله لا يخطر له في بال، إلا: هل قد ذهبت إلى الولي؟ وقد يضرب له الأمثال بأن فلاناً كان أمره كذا، وفلاناً كان أمره كذا، حتى أَنِسوا بهذا الباب أكثر مما يصفه الواصف، وبقدر أنسهم به تناسوا ما رسمه لهم الرسول الحكيم الناصح الأمين وجهلوه بالمرة، وانطمست لديهم معالمه.

وبعضهم قد يعرف شيئاً من ذلك ولكنه يؤثر عليه ما ذكر: إما لعدم وثوقه بذلك وإما لغلبة انفعال نفسه لخاطر السوء، وإما لسلطان العادات والتقليد، وبعضهم — وهو أقلهم كفراً - يجعل البابين محلاً صالحاً مدخلاً للدفع والنفع، حتى إنا شاهدنا ما لا يحصى قدره الآن: إذا سقطت دابة أحدهم، أو عثر هو أو بغتته حادثة من هذا القبيل نادى ببديهة الحس: يا هادياه يا ابن علوان يا جيلاني.

ويقول: ومن عجيب ما أتته العامة من طرائف هذا الباب وغرائبه الفاحشة، التي زعم ذلك المخادع القائل ((إنها مجرد توسل وعبارة موهمة)) ما شاهدناه بالمعاينة مكتوباً على راية مشهد من المشاهد ((هذه راية البحر التيار. فلان بن فلان، به أستغيث وأستجير، وبه أعوذ من النار)) وإلى هذا اللفظ زيادة تركتها لأني لا أستثبتها الآن. وهي من هذا النمط المستطرف.

ومن عجيب طرائفهم في هذا الباب قول بعضهم من قصيدة. وهي

شيء يقشعر منه الجلد، وإنما حكيناه لما زعم شيوخهم المخادعون: إنها عبارة موهمة بمنزلة لغو اليمين.

يا سيدي يا صفي الدين يا سندي يا عمدتي بل ويا ذخري ومفتخري
أنت الملاذ لما أخشى ضرورته وأنت لي ملجأ من حادث الدهر
امدد بمواد اللطف منك وكن لي الكفيل بكشف الضر والظفر
وامنن علي بتوفيق وعافية وخير خاتمة مهما انقضى عمري
وكف عنا أكف الظالمين إذا امتدت بسوء وأمر مؤلم نكر
فإنني عبدك الراجي لودك ما أمّلته يا صفي السادة الغرر
وقد مددت يد الرجوى على ثقة مني لنيل الذي أملت من وطري

انتهى المراد نقله منها.

فلا ندري: أي معنى اختص به الخالق بعد هذه المنزلة من كيفية مطلب أو تحصيل مأرب؟ وماذا أبقى هذا المشرك الخبيث لخالقه من الأمر؟ فإن كان هذا، أوْ ما يعطي شيئاً منه ((عبارة موهمة بمنزلة لغو اليمن)) فعلى السفسطة السلام.

فإن المشركين أهل الأوثان ما يؤهلون كل ما عبدوه من دون الله لشيء من هذا ولا لما هو أقل منه، كما سنشرح لك حاله إن شـــاء الله تعالى[١].

---

(١) انظر: معارج الألباب في مناهج الحق والصواب ص١٨٥- ١٨٩ فقد شرح حالهم في ذلك الموضع.

ومن غرائب شرك العامة في هذا الباب: ما حدثنا به الثقات الأثبات عن حي من الأعراب، حضرت أحدهم الوفاة، فقيل له قل لا إله إلا الله. فقال: أين الله ؟ قل يا عمراه. كذا حدّث أولئك ذلك سيد الحي بمجمع من أهل المحل على وجه اليقين المشهور عندهم.

ومن ذلك أن حيا من أهل البوادي إذا أرسلوا أنعامهم للمرعى. قَالوا: في حفظك يا فلان، يعنون ساكن مشهدهم، وإنهم إذا أرادوا السفر إلى جهة استأذنوه والعمل في الجواب على سادن المشهد، حتى إنه إذا اشتد المرض برجل من العامة شد رحاله إلى قبر الولي يستجير به، أو عنده من الموت.

ومن ذلك أن امرأة كف بصرها ومات ولدها، فنادت وليها: أما الله فقد صنع ما ترى، و لم يبق إلا حسبك فيَّ.

ومن ذلك: وهو من أشهر عجائبهم المعلومة، في نواحي من البلدان – شراؤهم الأولاد – بزعمهم من الولي بشيء معين، فيبقى ثمنه رسما جاريا، يؤدى كل عام لصندوق الولي وإن كانت امرأة، فمهرها له، أو نصف مهرها إذْ هي مشتراة منه ولعله يفقد شيئٌ من هذا في بعض النواحي، فكم له من أخوات عند التصفح.

ومن ذلك – وهو من طرائفهم الشهيرة أيضا – ترك أشجار ومراع حول المشهد لمكان قربها منه، مع الحاجة الشديدة إليها. فتبقى على ممر الأزمان سائبة.

ومن عجائبهم: ما حدث به جمع من أهل الدين أنه وقع في زيارة بعض المشاهد اجتماع خلق كثير من الرجال والنساء والأطفال. فكان هناك من القبائح ما منه السجود للمعتقد.

شاهد ذلك الجمع ما ذكرنا عيانا. فلعل هذا: ((عبارة موهمة، بمترلة اللغو في اليمين))

ثم يقول: ولو كان المتكلم بهذا في غير مكة – شرفها الله تعالى – لجوزنا أنه لم يبلغه، و لم ير شيئا من هذه الضروب التي سردناها أو نظائرها.

ومن ذلك – وهو من غرائب الانحلال من الدين – أن جماعة من العامة خرجوا من مسجد بجوار مشهد، بعد أن صلوا فريضة من المكتوبات. فدخلوا المشهد. فرفعوا وضموا، وركعوا إلى جدار القفص.

ومن ذلك – وهو أيضا من طرائف ما يحكى – أن رجلا سأل من فيه مسكة من عقل فقال: كيف رأيت الجمع لزيارة الشيخ؟ فأجابه: لم أر أكثر منه إلا في جبال عرفات إلا أني لم أرهم سجدوا لله سجدة قط، ولا صلوا مدة الثلاثة الأيام فريضة.

فقال السائل: قد تحملها عنهم الشيخ!

قلت: وباب ((قد تحمل عنهم الشيخ)) مصراعاه ما بين بصرى وعدن، قد اتسع خرقه وتتابع فتقه، ونال رشاش زقومه الزائر والمعتقد، وساكن البلد والمشهد، وهو أمر شهير في العامة، ولعل هذا عند هذا المخادع الخائن لنفسه وللناس ((عبارة موهمة)) كما قَال !!

فقل لي: أي ملة -صان الله ملة الإسلام- لا يمانعها كل ذلك، ولا يدافعها؟ قلت: ولقد أذكرني هذا ما سمعت بعض الأفاضل يحدث به: أن رجلين قصدا الطائف من مكة المشرفة، وأحدهما يزعم: أنه من أهل العلم، فقال له رفيقه -ببديهة الفطرة-: أهل الطائف لايعرفون الله، إنما يعرفون ابن عباس.

فأجابه: بأن معرفتهم لابن عباس كافية. لأنه يعرف الله.

ويضاهيها: ما حكاه لنا بعض من جاور بالبلد الحرام: أن رجلا كان ببعض المشاهد بمكة، فقال لمن عنده: أريد الذهاب إلى الطواف. فقال له بعض كبرائها: مقامك هنا أكرم.

وما شئت بهذا الطغيان المجاوز!!

وبالله لو ذهبنا ننقب عما يحادون الله به من هذه الجهالات، وما يجترئ عليه السفهاء هنالك. لحصلنا على ما يفوت الطاقة ضبطه إلا تكلفا -إن كان- وفي الناس من يخاف الله، ويستحي من معارضة الكتاب والسنة بالسماجة والقحة، وفي الناس من يتحاشى عن الإفراط؛ وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

ويقول: ومن طريف أخبارهم: أن منهم من يمرض، فيلازم المشهد، يستجير به من ذلك المرض، ويتوصل إلى زوال ما به من الداء الَّذي أضناه، وخصوصا إذا كان من نوع المانيخوليا، أو أمراض العقل قائلا بلسان الحال والمقال أيضا â Œ]r #B È Ì åMé qßù üÿê„ á Éú.

يقول: ومنهم من يمكث في المشهد أياما محبوسا بلا صلاة قط،

زاعما أنه في حبس الولي وقيده، ولا يطلقه إلا لحاجته، وما في عقله الّذي تقوم به الحجة عليه اختلال وإنما فسدت فطرة الأغلف بطارئ العوائد، حتى كأنه لا يعقل ومن طريف أقوالهم في أوليائهم: أنه يُضرب من تظلم منه، أو شُكي به إليه –بصيغة المبني للمفعول فيهما– ويعزل الوالي إذا لم يزره، ويهب الولد إذا جومعت المرأة عند مشهده، ويسلب السلاح ويقيد ويفك الأسرى والمحبسين، ويهدي الضالين ويجير القوم، ويترك بنادقهم قصباً، وعاقلهم خنثى، لا أنثى ولا ذكر، ويعاقب من أخذ من ضريحه ورقة للتبرك بها في الحال، حتى صار في بعض الجهات: أن المرأة لا تدخل عند زوجها، حتى تزور الولي، وأن رجلاً زعم أن ولياً نبه عليه في النوم: أن يبني عليه قبة – قَال: فبنيت خوفاً منه.

قلت: وباب تنبيه الأموات – أي بإضافة تنبيه إلى فاعله- كباب ((تحمل الشيخ الصلاة وغيرها)) في السعة والشيوع. والله يغلقها كلها بنصر دينه.

ومن عجيب أمرهم: أن امرأة جاءت قبراً، فجعلت تقول: يا سيدي بعت ما لي ورحلت إليك من مسافة كذا، سألتك بالله أن تشفي ولدي فإني جارة الله وجارتك.

ويقول: إن القوم سحبت عليهم العادات والخيالات، وتعفى في قلوبهم رسوم الفطر والأديان، وجر الشيطان أذياله عليها. ما هم بالمحل الذي يزعمه لهم الخابطون.

ومن أذيال مصيبة المشاهد التي أصيب بها الإسلام وشعائرها ما ظهر

وانتشر في العامة في جهات كثيرة. كما هو معلوم مشاهد: أن المساجد ربما تكون متروكة مهجورة وفيها من التراب والعيدان والأوساخ، وزبل الأنعام، وحراق التمباك وغير ذلك ما يجعلها مزابل، ومشاهد الأموات محترمة مكرمة، مجمرة بالظفر والعطور، مفروشة بالسجاد الفاخر وعلى القبور ستور الحرير الثمينة، وبها الشمعدانات الفضية ما جعلها مرعية مقامة متحاماة.

وسرد أشياء كثيرة إلى أن قَال: فهذه قطرة سردناها ليعلم الأغبياء ما صار عليه الحال مما لا يحصى كثرة، وجميع سكان البسيطة إلا من أنقذ الله قد مسهم هذا المرض المضني، وعمهم هذا الداء العضال، وإن تفاوتوا في الإيغال والإغراق في هذه الضلالة، فكل –إلا ما شاء الله– قد أخذ بحظه، وشارك في أصل المعنى، من تعليق أمرهم بسكان القبور في جملة أمرهم، وأما تفاصيلها: فغير مقدورة، فلقد أحيوا هذه المشاهد بالتردد والدعاء، والنداء والعكوف، والمثول والتأدب، والتوقير والخضوع مما لا يحصل بعضه في بيوت الله والصلاة المكتوبة، إلا مالا نسبة بينه وبين ما في عرصات المشاهد، بحيث ينتابها ويهبط إليها ويحبها ويسمح بالبذل الكثير لها، ويضيع لأجلها ولده وأهله.

وكثير من الناس لا يقوم في حق الله تعالى برائحة من ذلك. ولا يعرف الصلاة ولا المساجد، وهو اللائق بمن سلك تلك السبيل، ثم يتكلمون بما يناسب حالاتهم هذه، من مثل: أكرمنا الشيخ، أوْ بيَّن لنا إشارة، أو حصل لنا ما نطلب، ونجانا مما نهرب، وشفى مريضنا، وأنزل

الغيث لنا، إذا قصدناه وسألناه.

ويقول: هذا مذهب عامة المقابريين.

ويقول: ((وأما الحاذقون بها فهل أتتك أنباؤهم؟ إنهم يقولون: هؤلاء المقربون هم المخصوصون من الله بالإمداد والملقى إليهم مقاليد التصرف والتصريف في عالم الإيجاد، ومن حبي بهذه الحبوة بذلنا له محض التأليه والصبوة، وما سألناه ودعوناه إلا أمرا مُكن منه وصرف فيه وولي نظره وتدبيره بولاية عامة تمكينية فالسؤال والاستغاثة، وما هو من واديهما هو من ذي أهلية تامة قائمة صالحة لتأهيلنا إياها جميع ما أنكر منا من معاملتها، والواقف بنا على مجرد التوسل فقط-كما قيل أيضا على عامتنا— هو في القضية عامي، أو واهم وللحقيقة التي نحن بها غير محقق ولا فاهم. انتهى.

((فهذه الدسيسة هي —فيما علمنا— روح البحث، وسر المسألة عند حذاقهم السابقين في الصناعة. وقد شافهني بذلك أحد خواصهم الموسومين بالفقه والفطنة في هذا الباب زعما منه أنه قد امتطى صهوة التحقيق، وارتقى ذروة التدقيق. أترى هذا من محاسن الكلام؟ ألا تقول: برأ الله عنه ملة الإسلام، وقدسها عن وضر هذا العار والملام؟

ثم يقول: ((وإذا فقهت هذا: انتقلت منه — إن شاء الله تعالى — إلى فهم ما يؤثر عن قوم ممن يدعي المحبة والقرب والولاية، ودعاويهم الطويلة العريضة المشروحة في مؤلفاتهم ومنظومهم ومنثورهم.

وممن شرح عنهم بعضا مما أشرنا إليه ما نقله تقي الدين الفاسي في

تاريخ مكة، والمحقق الأهدل في شرح دعاء أبي حربه، وقبله القاضي إسماعيل بن أبي بكر المقري الشاوري الشرحي الزبيدي الشافعي، وقصيدته الرائية مشهورة في هذا المعنى. وغير ما ذكرنا أيضا كثير يفوت حصرهم)).

ويقول: ((ولقد سمعنا في هذا المقام حكاية شنيعة، وهي: إن بعض كبراء الصوفية ركب البحر ومعه مريده، فهاجت ريح خيف منها. فجعل الأستاذ يقول: يا الله فطفق المريد يقول كذلك. فكاد يغرق. فأشار إليه الأستاذ أن يهتف باسمه ففعل فنجا. وهي مشهورة عند كثير من الناس، ولا أعرف الآن موضعها فأنقلها بصفتها[1].

ويقول: إن هذا شيء لا يختص به الواحد والاثنان، ولا البلدة ولا البلدتان ولا القطر ولا القطران، بل عم أمر المشاهد وعبادة الأموات البلاد من أقصاها إلى أقصاها، حتى آل الأمر إلى أن عاد غصن الشرك غضا طريا، ويبلغنا من ذلك الكثير، الَّذي لا تحويه السطور، سوى ما سمعناه وشاهدناه. ونحن ببلد أقل شيء فيها هذا القبيل بحمد الله، بل يكاد يلتحق بالمعدوم بالنظر إلى ما سواها، وإلا فمن سكن بفرس، والمخا، وصعدة وغيرها من قطرنا هذا خاصة، - كيف سواه؟ - رأى العجب،

---

(١) وقال محمد حامد الفقي: نقلها الشعراني في الطبقات عن الحنفي الَّذي ضمه بمصر وأنه كان يذهب كل يوم بعد العصر، فيجتاز النيل من الشاطئ الشرقي إلى الغربي مشيا على الماء هو وتلاميذه. ويقول لهم: قولوا: يا حنفي. فقال واحد منهم يا الله: فغرق. فأخرجه الحنفي وأنبه على أن دعا الله (نفس المرجع ص١٨٤ هامش).

إن كان قلبه حيا.

وبالجملة: فأمر العامة في هذا النحو غريب بالنسبة إلى الإسلام، فإن كل من عرف الحقيقة، ونظر إلى ما صاروا إليه من ذلك، وجد المضادة لله وتوحيده فاشية في كثير من أفعالهم وأقوالهم، وتقلبهم وتصرفاتهم. والطمع في حصره طمع في محال، كضبط الريح والبحر، وهو ظاهر شهير على رؤوس الخلائق.

وإنما جهل قدره ومنافاته، لما دعت إليه الرسل، لما تعفت رسوم شرعهم عند الأكثرين ولأنسهم بكثير من أضدادها، وبضدها تتبين الأشياء)).

ويقول: ((وما سقنا هذه الكلمات عن العامة إلا على سبيل المثال)). ويذكر أن هذا واقع وكثير جداً في البلدان الإسلامية، وتركت شيئاً كثيراً وهاماً من وصفه وأخباره خشية الإطالة وأحيل عليه(١).

شهادة الإمام الشوكاني:

وهذه شهادة ثالثة من عالم آخر هو الإمام الشوكاني المشهور، من أهل اليمن، ومن أعلام أهل السنة الموثوقين نقتطفها من مؤلفاته كمؤلفه ((كتاب الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد)) يقرر وجود المعتقدين في الولي والقبر والمشهد ممن ينسب إلى الإسلام ويزعم أنه من المسلمين، وأن هذا هو الشرك

---

(١) انظر: معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، تأليف العلامة المحقق حسين بن مهدي النعمي، ص١٦٩-١٨٥.

بالله لأن الشرك هو أن يفعل لغير الله شيئاً يختص به سبحانه سواء أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه الجاهلية أو أطلق عليه اسماً آخر[١].

ويقول: ((ولا فرق بين أن يكون هذا المدعو من دون الله أو معه حجراً أو شجراً أو ملكاً أو شيطاناً كما كان يفعل ذلك أهل الجاهلية، وبين أن يكون إنساناً من الأحياء أو الأموات كما يفعله الآن كثير من المسلمين، وكل عالم يعلم هذا ويقر به فإن العلة واحدة، وعبادة غير الله تعالى وتشريك غيره معه يكون للحيوان كما يكون للجماد وللحي كما يكون للميت)).

إلى أن قَال: ((وقد علم كل عالم أن عبادة الكفار للأصنام لم تكن إلا بتعظيمها واعتقاد أنها تضر وتنفع، فالاستغاثة بها عند الحاجة والتقرب لها في بعض الحالات بجزء من أموالهم، وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور، فإنهم قد عظموها إلى حد لا يكون إلا لله سبحانه بل ربما يترك العاصي منهم فعل المعصية إذا كان في مشهد من يعتقده أو قريباً منه مخافة تعجيل العقوبة من ذلك الميت، وربما لا يتركها إذا كان في حرم الله أو في مسجد من المساجد أو قريبا من ذلك، وربما حلف بعض غلاتهم بالله كاذبا و لم يحلف بالميت الَّذي يعتقده.

وأما اعتقادهم أنها تضر وتنفع فلولا اشتمال ضمائرهم على هذا

(١) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص١٨.

الاعتقاد لم يدع أحد منهم ميتا أو حيا عند استجلابه لنفع أو استدفاعه لضر قائلا يا فلان افعل لي كذا وكذا وعلى الله وعليك وأنا بالله وبك.

وأما التقرب للأموات فانظر ماذا يجعلونه من النذور لهم وعلى قبورهم في كثير من المحلات، ولو طلب الواحد منهم أن يسمح بجزء من ذلك لله تعالى لم يفعل، وهذا معلوم يعرفه من عرف أحوال هؤلاء.

(فإن قلت) إن هؤلاء القبوريين يعتقدون أن الله تعالى هو الضار النافع، والخير والشر بيده، وإن استغاثوا بالأموات قصدوا إنجاز ما يطلبونه من الله سبحانه (قلت) وهكذا كانت الجاهلية؛ فإنهم كانوا يعلمون أن الله هو الضار النافع وأن الخير والشر بيده، وإنما عبدوا أصنامهم لتقربهم إلى الله زلفى كما حكاه الله عنهم في كتابه العـــزيز، نعم إذا لم يحصل من المسلم إلا مجرد التوسل الَّذي قدمنا تحقيقه فهو كما ذكـــرناه سابقا))[١].

قلت: الشيخ الشوكاني هنا يخالف السلف الصالح فيجيز التوسل بذوات الصالحين، والصواب: عدم جوازه وقد يصل إلى البدعة –والله أعلم-.

ونعود إلى كلام الإمام الشوكاني فيقول: ((ولكن؛ من زعم أنه لم يقع منه إلا مجرد التوسل وهو يعتقد من تعظيم ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده في أحد من المخلوقين وزاد على مجرد الاعتقاد فتقرب إلى الأموات بالذبائح والنذور، وناداهم مستغيثا بهم عند الحاجة فهذا كاذب في دعواه

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الثالث الفتاوى رقم ١٤ ص٦٨- ٦٩.

أنه متوسل فقط، فلو كان الأمر كما زعمه لم يقع منه شيء من ذلك، والمتوسَّل به لا يحتاج إلى رشوة بنذر أو ذبح ولا تعظيم ولا اعتقاد؛ لأن المدعو هو الله سبحانه وهو أيضاً المجيب ولا تأثير لمن وقع به التوسل قط بل هو بمنزلة التوسل بالعمل الصالح فأي جدوى في رشوة من قد صار تحت أطباق الثرى بشيء من ذلك وهل هذا إلا فعل من يعتقد التأثير اشتراكاً أو استقلالاً. ولا أعدل من شهادة أفعال جوارح الإنسان على بطلان ما ينطق به لسانه من الدعاوي الباطلة العاطلة، بل من زعم أنه لم يحصل منه إلا مجرد التوسل وهو يقول بلسانه يا فلان منادياً لمن يعتقده من الأموات فهو كاذب على نفسه، ومن أنكر حصول النداء للأموات والاستغاثة بهم استقلالاً فليخبرنا ما معنى ما نسمعه في الأقطار اليمنية من قولهم يا ابن العجيل يا زيلعي. يا ابن علوان. يا فلان وهل ينكر هذا منكر أو يشك فيه شاك؟ وما عدا ديار اليمن فالأمر فيها أطم وأعم، ففي كل قرية ميت يعتقده أهلها وينادونه، وفي كل مدينة جماعة منهم حتى إنهم في حرم الله ينادون يا ابن عباس. يا محجوب. فما ظنك بغير ذلك – فلقد تلطف إبليس وجنوده أخزاهم الله تعالى لغالب أهل الملة الإسلامية بلطفة تزلزل الأقدام عن الإسلام... فإنا لله وإنا إليه راجعون)).

وبعد أن يقرر الإمام الشوكاني أن ما يفعله القبوريون من الدعاء والاستغاثة والتقرب بأنواع القرب إلى غير الله تعالى من الأموات وغيرهم أنه هو الشرك. ولا يتفطن له أهل العلم لا لكونه خفياً في نفسه، بل

لإطباق الجمهور على هذا الأمر، وكونه قد شاب عليه الكبير، وشب عليه الصغير، وهو يرى ذلك ويسمعه ولا يرى ولا يسمع من ينكره، بل ربما يسمع من يُرغِّب فيه، ويندب الناس إليه، وينضم إلى ذلك ما يظهره الشيطان للناس، من قضاء حوائج من قصد بعض الأموات الذين لهم شهرة، وللعامة فيهم اعتقاد، وربما يقف جماعة من المحتالين على قبر ويجلبون الناس بأكاذيب يحكونها عن ذلك الميت ليستجلبوا منهم النذور، ويستدروا منهم الأرزاق، ويقتنصوا النحائر ويستخرجوا من عوام الناس ما يعود عليهم وعلى من يعولونه، ويجعلون ذلك مكسباً ومعاشاً وربما يهولون على الزائر لذلك الميت بتهويلات ويجعلون قبره بما يعظم في عين الواصلين، ويوقدون في المشهد الشموع ويوقدون فيه الأطياب، ويجعلون لزيارته مواسم مخصوصة يجتمع فيها الجمع الجم، فيبهر الزائر ويرى ما يملأ عينه وسمعه من ضجيج الخلق وازدحامهم وتكالبهم على القرب من الميت، والتمسح بأحجار قبره وأعواده، والاستغاثة به، والالتجاء إليه، وسؤاله قضاء الحاجات ونجاح الطلبات، مع خضوعهم واستكانتهم وتقريبهم إليه نفائس الأموال، ونحرهم أصناف النحائر، فبمجموع هذه الأمور مع تطاول الأزمنة وانقراض القرن بعد القرن يظن الإنسان في مبادئ عمره وأوائل أيامه أن ذلك من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ثم لا ينفعه ما تعلمه من العلم بعد ذلك بل يذهل عن كل حجة شرعية تدل على أن هذا هو الشرك بعينه وإذا سمع من يقول ذلك أنكره ونبا عنه

سمعه، وضاق به ذرعه، لأنه يبعد كل البعد أن ينقل ذهنه دفعة واحدة في وقت واحد عن شيء يعتقده من أعظم الطاعات إلى كونه من أقبح المقبحات وأكبر المحرمات، مع كونه قد درج عليه الأسلاف، ودب فيه الأخلاف، وتعاودته العصور، وتناوبته الدهور، وهكذا كل شيء يقلد الناس أسلافهم ويحكمون العادات والتقاليد المستمرة، وبهذه الذريعة الشيطانية والوسيلة الطاغوتية بقي المشرك من الجاهلية على شركه، واليهودي على يهوديته، والنصراني على نصرانيته، والمبتدع على بدعته، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وتبدلت الأمة بكثير المسائل الشرعية غيرها، وأَلِفوا ذلك ومرنت عليه نفوسهم، وقبلته قلوبهم وأنسوا إليه حتى لو أراد من يتصدى للإرشاد أن يحملهم على المسائل الشرعية البيضاء النقية التي تبدلوا بها غيرها لنفروا عن ذلك، ولم تقبله طبائعهم، ونالوا ذلك المرشد بكل المكروه، ومزقوا عرضه بكل لسان، وهذا كثير موجود في كل فرقة من الفرق لا ينكره إلا من هو منهم في غفلة)) (١).

كلام حافظ وهبة:

يقول: ((كانت نجد –من الوجهة الدينية– كسائر الأمصار الأخرى: مرتعاً للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة. فقد كان كثير من القبور التي تنسب إلى الصحابة يحج الناس إليها.

---

(١) كتاب الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص١٨- ٢٠، ص٢٦- ٢٩.

ويطلبون منها حاجاتهم، ويتوسلون بالمقبورين إلى دفع كروبهم. فكانوا في الجبيلة يؤمون قبر زيد بن الخطاب لتحسين حالهم وإجابة ملتمسهم، كما كان أهل الدرعية التي صارت فيما بعد معقل التوحيد ومقر حكم آل سعود – يضرعون إلى مثل هذه القبور لمثل هذه الأغراض. وأغرب من ذلك توسلهم بفحل النخل في بلدة (منفوحة) واعتقادهم أن من تؤمه من العوانس تتزوج لعامها. فكانت من تقصده تقول (يا فحل الفحول، أريد زوجاً قبل الحول) وكان في الدرعية غار يقدسونه ويزعمون أنه كان ملجأ لإحدى بنات الأمير التي فرت هاربة من تعذيب بعض الطغاة، واتخذت في أحد الجبال الصخرية مأوى لها فانشق لها الكهف بمعجزة لتأوي إليه.

فهذه الروايات تكشف عما كانت عليه نجد من العقيدة الدينية الفاسدة.

ومن حيث السياسة فقد كانت ولايات العرب منقسمة إلى ولايات عديدة، يحكم كل واحدة منها أمير لا تربطه وجاره أية رابطة.

ومن أشهر هؤلاء الأمراء بنو خالد في الأحساء، وآل معمر في العيينة، والأشراف في الحجاز، وآل سعود في الدرعية، والسعدون فيما بين النهرين، وغيرهم.

وقد كان سكان بلاد العرب، -وهم الحضر- في حروب دائمة مع البدو سكان البادية، وكذلك الأمراء على قدم الاستعداد عندما تسنح الفرص

للتعدي على جيرانهم إذا بدا من هؤلاء الجيران ضعف أو عدم استعداد.

أما من حيث الأحكام: فلم يكن هناك قانون أو شريعة إلا ما قضت به أهواء الأمراء وعمالهم(١).

كلام الكاتب الأمريكي لوثورب ستودارد:

وإذا ما تجاوزنا أمثال هؤلاء من علماء المسلمين فإننا نجد ما يقوله المنصفون من غيرهم مطابقاً لهذه الأقوال الصادقة في وصف البيئة من حول الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والتي أسلفنا أمثلتها، ونسوق فيما يلي مثالاً لأقوال المنصفين، هو ما يقوله لوثورب ستودارد الأمريكي، في كتابه، ((حاضر العالم الإسلامي)) بترجمة الأستاذ عجاج نويهض، وتعليقات شكيب أرسلان.

ففي الجزء الأول في الفصل الأول تحت عنوان: ((اليقظة الإسلامية)) ما نصه: ((في القرن الثامن عشر الميلادي، كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن التدني والانحطاط أعمق دركة، فأربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجاً من أرجائه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب، وتلاشي ما كان باقياً من آثار التهذيب العربي، واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات، وماتت الفضيلة في الناس وساد الجهل، وانطفأت قبسات العلم الضئيلة، وانقلبت الحكومات

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٣١٩- ٣٢٠.

الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال، فليس يرى في العالم الإسلامي ذلك العهد سوى المستبدين الغاشمين، كسلطان تركيا...)) إلخ.

إلى أن قَال: ((وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة، سجفاً من الخرافات، وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد من الأدعياء الجهلاء، وطوائف الفقراء والمساكين، يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبون في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصار يُشْرب الخمر والأفيون في كل مكان، وانتشرت الرذائل وهُتِكَت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء، ونال مكة المكرمة، والمدينة المنورة ما نال غيرهما من سائر مدن الإسلام، فصار الحج المقدس الذي فرضه النبي(١) على من استطاعه ضرباً من المستهزءات، وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين وهبطوا مهبطاً بعيد القرار، فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر، ورأى ما كان يدهى الإسلام لغضب، وأطلق اللعنة على من اســتحقها من المســلمين، كما يلعن المرتدون وعبدة الأوثان)) ا.هـ.

---

(١) هكذا قَال الكاتب الأمريكي والحقيقة: أن الحج فرضه الله تعالى ورسوله r .

وعند ذلك علق الأمير شكيب أرسلان على وصفه هذا للعالم الإسلامي بقوله: ((لو أن فيلسوفاً نقريساً من فلاسفة الإسلام أو مؤرخاً عبقرياً بصيراً بجميع أمراضه الاجتماعية، أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة، ما أمكنه أن يصيب المحز، وأن يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي ستودارد)) (١).

إقرار خصوم الشيخ بالانحراف:

ثم إذا التفتنا إلى غير المنصفين نجد أن خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ممن يزعمون أنهم علماء لا ينكرون حالة الناس الدينية السيئة ولا السياسية، ولا ينكرون وجود القباب على القبور، ووجود تقديس أشجار وأحجار وغيران ونحوها، ووجود أولياء مزعومين، ووجود من يدعو مثل ذلك من دون الله وينذر له ويذبح ويتقرب إليه بأنواع من العبادة لا ينكرون عموم البلوى بهذه المظاهر المنحرفة في نجد وفي غيرها بل يؤكدونها ويقررون أن السواد الأعظم عليها تبريراً لها، إنهم يحاولون التماس مشروعيتها وتسويغها وتخطئة الشيخ بل تضليله في إنكارها كقولهم: إن الصالحين لهم شفاعة تطلب منهم أمواتاً وأحياءً وكقولهم: إن الرسول ﷺ هو الواسطة فيدعونه ليتوسط لهم عند الله ويشفع فيجيب دعاءهم ويقربهم، وكقولهم: إن الشرك لا يتصور وقوعه في بلاد المسلمين،

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي،ط الحلبي، ١٣٥٢هـ، ج١/٢٥٩-٢٦٠.

وإن المسلم لا يرتد مهما عمل، فإذا قَال لا إله إلا الله فهو مسلم ولو دعا الأولياء واستغاث بهم في كشـــف الضر!، ومثل قولهم: المعين لا يكفر، ونحو هذا من تبريرات فاسدة وتلبيسات قبيحة ولو كانت غربة الدين غير واقعة وانحرافات الأكثر غير صحيحة لكان هؤلاء المعارضون أسرع الناس بياناً وتقريراً لشيوع الإسلام وتأريخاً له، كيف لا؟ وهم الحريصون على تفنيد أقوال الشيخ وتسفيه حركته، لكن الواقع بهتهم، والحال فضحهم، فراحوا يسوغون ويؤولون ويلتمسون المعاذير، ويحتجون بالآباء والأجداد، والتقاليد والعادات، وموضوعات الحديث وضعيفها، ومشتبهات القضايا والمقولات، تاركين محكم الأدلة، وواضح الآيات، لأغراض في نفوسهم، وشهوات في صدورهم، وأمراض في قلوبهم.

وكيف نذهب بعيدا، وقد أنكر علماء السنة العدول، ما شـــهدوا عليه من حوادث حدثت في الدين، ووقعت بين المسلمين، وبين أيدينا مصنفاتهم منذ القديم من الزمان، يفندون هذا الواقع المؤلم، وينكرونه، ويعينونه بالإنكار والإبطال، مثل تعظيم القبور، وبناء القباب عليها والمشاهد، واتخاذها مساجد ومعابد، وعبادة أهلها من دون الله بأنواع من العبادة، كدعائها والذبح لها والتقرب إليها بأنواع القرابين والصدقات.

ومن هؤلاء الأئمة: محمد بن وضاح القرطبي (١٩٧-٢٨٦هـ) في كتابه البدع والنهي عنها، ومحمد بن سحنون (٢٠٢-٢٥٦هـ) وأبو زكريا، يحيى بن عون، المتوفى سنة ٢٩٨هـ في الرد على أهل البدع،

وكذلك الأئمة الأربعة يردون على أهل البدع وأتباعهم كذلك، فهذا الإمام أحمد في ((رده على الجهمية والزنادقة)) ومن أتباعه ابن تيمية وابن القيم الحنبليان، وردودهم شهيرة، والشيخ قاسم بن قطلوبغا ولد سنة ٨٠٢هـ وتوفى سنة ٨٧٩هـ ويعرف بقاسم الحنفي. كيف كان رده على أهل البدع بدعهم؟ خصوصا في شرحه كتاب درر البحار، للقونوي الحنفي في اختلاف المذاهب الأربعة[١].

وهذا الإمام الطرطوشي المتوفى ما بين سنتي (٥٢٠-٥٢٥هـ) من المالكية في كتاب:((الحوادث والبدع)) الّذي نشر بتحقيق، محمد الطالبي، وطبعته دار الأصفهاني بجدة، وأبو شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ من الشافعية، في كتابه:((الباعث في إنكار البدع والحوادث)) والشاطبي في كتابه ((الاعتصام)) ومحي الدين البركوي الحنفي في رسالته التي ألفها:((في زيارة القبور)).... وغيرهم من العلماء، ألفوا رسائلهم، وأنكروا ما وقع من الحوادث، واشتد نكيرهم على غلاة القبور، حتى نسبوا أعمالهم إلى الشرك الأكبر والكفر. وماتوا قبل أن يخلق الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وقد ذكر غالب هؤلاء العلماء وأمثالهم أن الشرك عم الابتلاء به في

---

(١) انظر: الضوء اللامع، للسخاوي، ج د/ ١٨٤-١٩٠، والفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، ص٩٩.

زمانهم وصاحوا بأهله من أقطار الأرض وذكروا أن الدين عاد غريبا[١].

ولننظر ما قرره الفقهاء من كل مذهب، من نواقض الإسلام في باب أحكام الردة مما يدل على أن هذه الناحية لها معنى واقعي، ليس من باب الخيال بعيدا عن الأحداث الواقعة لأن ذلك ليس من شأن فقهاء المسلمين، بل شأنهم مواجهة الأحداث بأحكام فقهية من الإسلام، وكل أولئك الفقهاء العلماء يعالجون ما حدث في زمانهم، ولاشك أن البلاء ازداد سوءاً، كلما مر الزمان من بعدهم خاصة في أول القرن الثاني عشر الهجري.

وقد أطلت النفس، في بيان صفة البيئة، قبيل ظهور الشيخ، لبيان أن الشيخ رحمه الله ظهر على بيئة عاد الإسلام فيها غريبا، ومن يمارس أعمال الشرك هم الأكثر الغالب خلافا لما يذهب إليه الدكتور العثيمين من أن ابن غنام متحمس للدعوة وابن بشر كذلك فكان هذا التحمس من الأمور التي دفعتهما إلى إصدار أحكام على الحالة التي كان عليها النجديون من حيث العقيدة تنقصها الدقة، وأنه من المقارنة بين المصادر المختلفة يبدو أن الحالة الدينية التي كانت سائدة في نجد آنذاك لم تكن بالصورة التي أظهرتها بها المصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد

---

(١) انظر: روضة ابن غنام ج١/ ٧٤- ٩٥، ص١١٥-١٢١.

الوهاب[١]، وقال بالحرف الواحد: ((ربما كان تحمس ابن غنام لهذه الدعوة المباركة من الأمور التي دفعته إلى تعميم حكمه على أهل نجد قبل ظهورها ليوضح مقدار فضلها))[٢].

وقال عن ابن بشر أيضا: ((وابن بشر كما هو واضح من تأمل تأريخه كان أيضا من المتحمسين لدعوة الشيخ وأنصارها، وموقف كهذا قد يؤدي إلى إصدار أحكام تنقصها الدقة))[٣].

وهذا غير صحيح فابن غنام وابن بشر لم يصدرا حكما عاما وهذا واضح للقارئ من تاريخهما كما بيناه في النقل عنهما آنفا، ولم ينفردا بما ذكراه عن حالة نجد وغيرها الدينية والسياسية قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما بيناه من كلام الصنعاني والبسام وغيرهما قبل قليل. ولم ينكر أحد من ابن غنام وابن بشر، أو غيرهما، وجود علماء في الفقه ووجود مسلمين، غير أن وجودهم لم يقض على اعتقاد أكثر الناس بالطواغيت أمثال تاج وشمسان وحسين وإدريس، وبالأشجار والأحجار والقبور والقباب التي بنيت على القبور وتقديس الصالحين والأولياء وعبادتهم كما قضى عليه وجود الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمناصرة

---

(١) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته، وفكره، للدكتور العثيمين، تحت بحث الحالة الدينية في نجد، ب: العقيدة وأركان الإسلام ص١٩، ٢٠، ٢١.

(٢) مجلة الدارة ع ٣، س ٤ شوال ١٣٩٨هـ.

(٣) المصدر السابق.

الأمير محمد بن سعود في نجد وما حولها. أما ما بعد فلا يزال؛ كما هو الشأن في مصر، وغيرها إلى يومنا هذا، فوجود العلماء فيها أهل الدراية والتحقيق لم يقطع المظاهر المنافية للإسلام من مجتمعهم.

وقد سبقني إلى هذه الملاحظة الأستاذ صالح محمد الحسن في تعقيبه حول مقال الدكتور العثيمين في ((مجلة الدارة)) فقد لاحظ أن الدكتور العثيمين حين بحث الناحية العقدية في ذلك الزمن في مقاله أنهى تحليله بأن هناك جهلة يمارسون أعمالا شركية لكن عدد هؤلاء كان فيما يظهر قليلا، وأن هذه النتيجة تشكيك في الدور الَّذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب من محاربة مظاهر الشرك والعودة بالأمة إلى الكتاب والسنة عقيدة وسلوكا ومنهاج حياة، وتظهر الشيخ محبا للزعامة لأن الناس كانوا على العقيدة السليمة إلا النزر اليسير منهم(١).

***

---

(١) مجلة الدارة، ع ١، س ٥ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ ص٣٥٢- ٣٥٨.

المَبْحَث الثاني

حياة الشيخ وخصوصا الناحية العلمية

المترجمون للشيخ:

ترجم للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- كثير من المؤرخين والأدباء والكتاب وأصحاب التراجم والعلماء كثرة لم تقع إلا للأعلام المجددين، بل لو استقرأنا عدد التراجم للعلماء والأعلام في جميع الميادين الإسلامية من بعد عصره لوجدنا أن ترجمة الشيخ تأخذ أعلى رقم من بين هذه التراجم، وقلّ أن تجد كتاب تاريخ أو تراجم لأهل عصره، أو ليقظة المسلمين الحديثة وحاضر العالم الإسلامى، أو لآل سعود على الخصوص إلا وتجد للشيخ ترجمة أوشيئا منها، وبين يدي ما يزيد عن خمسين كتابا وبحثا لم يخل واحد منها عن ذكر شيء من ذلك وسأذكر بعضها في هذا البحث بشيء من البيان وأختار منها ما أعتبره من المراجع الأساسية لترجمة الشيخ.

أ- مراجع أساسية:

أولها: ((روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، والغزوات البيانية والفتوحات الربانية)) للشيخ حسين بن غنام المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ.

قال حمد الجاسر عنه وعن تاريخه هذا: ((وكان أول من قام بذلك- يعني تدوين تاريخ قيام الدعوة من نجد- عالم جليل من بلاد الأحساء قدم الدرعية قاعدة تلك الحركة لينهل من معين علم الداعية الأول الإمام

محمد، هو الشيخ حسين بن غنام، (توفي ١٢٢٥هـ) فألف كتابه الذي يعتبر المصدر الأول لبيان حقيقة تلك الدعوة، بما نشره من رسائل الشيخ وآرائه، وكتبه، ولتصوير ما قام به حملتها من جهاد وكفاح))[١]. وتقع هذه الترجمة من تاريخ ابن غنام في الصفحات من ص٢٥ إلى ص٥٠، ط الأهلية عام ١٣٦٨هـ، وفي تحرير الأسد لتاريخ ابن غنام ص٧٥-٨٥.

والثاني هو: ((عنوان المجد في تاريخ نجد)) تأليف المؤرخ عثمان بن عبد الله ابن بشر المولود سنة ١٢١٠ والمتوفى سنة ١٢٩٠[٢].

قال ابن بسام عن المؤلف: ((صار اتجاهه إلى التاريخ لاسيما تاريخ نجد))[٣]، وقال عن تاريخه: ((هذا التاريخ هو أنفس وأجمع وأوثق وأعدل ما صنف من تواريخ نجد))[٤] وتقع ترجمة الشيخ من هذا التاريخ في ج١ ص٦- ١٥، ص٨٩-٩٦.

والثالث: هو مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثالث، تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن المولود عام ١٢٢٥هـ والمتوفى سنة ١٢٩٣ هـ، والذي رتب هذه المسائل وبوبها هو تلميذه سليمان بن سحمان المولود عام ١٢٦٦ هـ والمتوفى عام ١٣٤٩ هـ، وقد

---

(١) مقدمة تاريخ ابن عيسى، ط. دار اليمامة ص٥، ٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون، ج٢ ص٧٠١.

(٤) المصدر السابق.

أخذ الشيخ عبد اللطيف عن أبيه وأبوه أخذ عن جده الشيخ محمد المترجم له، وكذلك أخذ عن الشيخ حسين بن غنام[١].

ولا شك أن الشيخ عبد اللطيف مصدر معتمد لهذه الترجمة ولكل ما يتعلق بالشيخ المترجم له باعتبار موقعه من النسب والعلم.

وتقع ترجمة جده في ص٣٧٨-٣٨٩ من رسائله هذه.

والرابع: الدرر السنية في الجزء الثاني عشرجمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ومن مشائخه الشيخ سليمان بن سحمان وقد جمع واستوعب وهو ثقة ضابط، وكان مولده عام ١٣١٩ﻫ وتوفي عام ١٣٩٢ﻫ[٢].

وتقع ترجمة الشيخ في مجموعه في ج١٢ ص٣- ٢٥.

ب- مراجع فرعية:

والبقية من هذه المراجع سأترك ذكرها هنا وإن كنت قد استفدت منها لكن ليست هي الأساسية، وفي الغالب هي عيال على ما تقدم، وسأذكرها عند موضع الاستفادة منها إن شاء الله تعالى.

وقال حمد الجاسر: «إن سيرة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- قد عني تلاميذه وأبناؤه وأحفاده وتلاميذهم من

---

(١) انظر تراجمهم في المصدر السابق ج١.

(٢) عبد الله البسام علماء نجد خلال ستة قرون، ج٢ ص٤١٤.

علماء نجد بتدوينها تدوينا كاملا))[١].

وقال أيضا: ((وهم في الحقيقة أدرى من غيرهم بحياة هذا العالم الجليل كما قيل: أهل مكة أدرى بشعابها))[٢].

وعلى هذا الأساس بنيت اختياري للمراجع واعتباري للأساسي منها.

ج- مراجع أعرضت عنها:

وأعرضت عن مثل كتاب ((لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب)) لمؤلف مجهول طبع، بيروت ١٣٨٧هـ نشر بتحقيق، أبي حاكمه، وتلقاه كثير من الناس - أعرضت عنه للأسباب، التالية:

أ- أنه لمؤلف مجهول، ويظهر منه روح معادية لعقيدة السلف الصالح، والروح المعادية للحق تحمل صاحبها على ترويج الأكاذيب واختلاق الأخبار، ألف سنة ١٢٣٣هـ[٣]. وهذا هو تاريخ حلول النكبة التي أصيب بها أهل الدرعية على يد طاغية مصر ومن ورائه الترك وأعداء المسلمين من أوربا والإنكليز، مما يدل على أن الكتاب ألف كجزء من حملة الباطل على الدرعية ولكن الله رد كيدهم وأبقى ميراث الشيخ محمد

---

(١) مجلة العرب، الجزء العاشر، السنة الرابعة ربيع الثاني ١٣٩٠هـ ص٩٤١.

(٢) المرجع السابق، ص٩٤٤.

(٣) انظر: صورة آخر صفحة من مخطوط لمع الشهاب في ص(ي) من مطبوعته بتحقيق وتعليق ابن عبد اللطيف وص٢١٨ من نفس المطبوع.

ابن عبد الوهاب السلفي ولله الحمد كما قال تعالى: «!$‘qç(qãÿÕãâbr%ß/Ìîãâ

Îwqè‘ ÷Ïgd ÿÒ$! ªÉÉ-çq íî¾r 9ÿq 2Ÿì•¿h3»$#ÿãrb á [الصف: ٨].

ب- وما فيه من صدق فهو قليل جدا وموجود في غيره من المصادر الموثوقة فنحن في غنى عنه، وما قصد بذكر المشتهر منه إلا لبس الحق بالباطل كما هي طريقة أهل الكتاب المنحرفين والكهان والعرافين يأتون بكلمة واحدة من الصدق مشهورة ويضيفون إليها مائة كلمة من الكذب مجهولة ليروِّجوا هذا الكذب ويوهموا الناس أنه كله صدق، وعلى كل فلا يعتمد على رواياته لكذبه الواضح وتزييفه وقائع تاريخية معلومة.

ج- ومصداق ذلك أن دارة الملك عبد العزيز قامت بطبعه مرة أخرى لتمحيص الأخطاء والتنبيه إلى تزييفه الوقائع والحقائق التاريخية بقلم محققه عبد الرحمن بن عبد اللطيف وقد بسط الكلام حول هذا عبد الواحد راغب، فى مقاله فى مجلة الدارة ع ٢، س ٢، ص٢٣٨-٢٤٩.

د- وكان حمد الجاسر قد سئل عن رأيه فى هذا الكتاب فقال: ((أرى أن كتاب ((لمع الشهاب)) ألف استجابة لرغبة المستر (ريس) أو أحد موظفي الإنكليز فى الخليج ذلك أن هذا الكتاب يحوي ثناءً على الإنكليز ووصفا لأعدائهم من العرب فى الشارقة وغيرها بأوصاف كان موظفو الإنكليز في ذلك العهد يطلقونها عليهم، وهي غير صحيحة.

وفي الكتاب كثير من التحريف والكذب في الأنساب وفي الوقائع التاريخية مما يدل على أن كاتبه كان قد استوحى كثيرا مما فيه من مخيلته

وأضاف إلى ذلك وقائع وحوادث كانت معروفة ومشهورة في ذلك الوقت، وخلط بعضها بما لا يتفق مع الحقيقة، وأبرز الكتاب بصورة تجعله مقبولا عند القارىء فهو برغم ما فيه من المعلومات الباطلة عن أنساب أهل نجد وعن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعن نسب آل سعود وأخبارهم مع ما في كل ذلك من الأباطيل ففي الكتاب ثناء طيب يحمل القارىء على أن يحسن الظن بالمؤلف ويعتقد أنه يكتب بتجرد وإنصاف. لا أقول هذا متحيزا أو متأثرا بأية عاطفة ولكنني أقوله مقررا لحقيقة تاريخية هو أنه لا يصح التعويل على ما في هذا الكتاب ما لم توجد نصوص أخرى تؤيده، وكثير مما فيه يخالف النصوص التاريخية المعروفة))[١].

والأمر هو كما قال الأستاذ المحقق حمد الجاسر، من أن هذا الكتاب ونحوه لا يصح التعويل على ما فيه.

نسب الشَّيخ:

هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرِّف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن

---

(١) مجلة العرب، الجزء العاشر، السنة الرابعة ربيع الثاني ١٣٩٠هـ ص٩٤١. وانظر: نقداً لكتاب لمع الشهاب بتحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمه في مجلة العرب الجزء التاسع، السنة الأولى، ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ ص٩٥٣-٩٥٧.

مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة ابن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أما والدة الشيخ محمد -رحمه الله- فهي بنت محمد بن عزّاز المشرِّفي الوهيـــبي التميمي فهي من عشيرته الأدنين[١].

وهناك اختلاف طفيف فى نسب الشيخ إلى ((مشرف)) ففى سرد ابن بشر[٢]، وعبد الرحمن المغيري[٣] لنسب الشيخ يصير ((مشرف)) الجد السابع للشيخ، قالا: ((محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد ابن أحمد بن راشد بن بريد بن بريد بن مشرف)) فقد سقط اسمان من أسماء أجداده هما: ((محمد)) ثم ((بريد)) بين ((بريد)) الأول و((مشرف)) ويبدو أن عبد الله ابن يوسف الشبل قد تبع ابن بشر فى سرده لنسب الشيخ عند ما ترجم له[٤].

أما عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه: ((مشاهير

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام ج١/ ص٢٦.

(٢) عنوان المجد ١/٨٩، ط. مكة.

(٣) الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب، ص١٦٣.

(٤) في كتابه: الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته ص١٦، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

علماء نجد وغيرهم))[١] وفى كتابه: ((علماء الدعوة))[٢]، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام فى كتابه ((علماء نجد خلال ستة قرون))[٣] فقد زادا في سردهما لنسب الشيخ على سرد ابن بشر والمغيري الجد السابع ((محمد)) ونقص الجد الثامن ((بريد))، كما هو الثابت فى سرد المؤرخ الأقدم حسين بن غنام[٤]. والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[٥]، والشيخ راشد بن علي ابن جريس الحنبلى[٦]، والمؤرخ إبراهيم بن عيسى[٧]، والفقيه إبراهيم بن ضويان[٨]، والشيخ عبد الرحمن بن قاسم[٩] والشيخ حمد الجاسر[١٠] - ففى سردهم جميعا لنسب الشيخ يصير ((مشرف)) الجد التاسع، فيقولون: ((محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد ابن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف)).

---

(١) ط١، ص١٦.
(٢) ص٦.
(٣) ١/٢٥.
(٤) روضة الأفكار ١/٢٥.
(٥) الرسائل والمسائل ٣/٣٧٩.
(٦) مثير الوجد في معرفة ملوك نجد ص٣١، ٣٢.
(٧) تاريخ بعض الحوادث ص١٢٥، ١٢٦.
(٨) رفع النقاب، مخطوط، لوحة ٧٤ عن مجلة الدارة ع٢، س١٣٩٨هـ ص٩٧.
(٩) الدرر السنية ج١٢ ص٣.
(١٠) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ١/ ٤٦٩.

وعلى ما يبدو أن إبراهيم بن عبيد في تاريخه ((تذكرة أولى النهى والعرفان))[١] ومحمد العقيلى فى بحثه[٢] الذي قدمه لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهما[٣] قد تبعوهم فى سردهم لنسب الشيخ، وكذلك الدكتور عبد الله العثيمين ذكر أن ((مشرفاً)) هو الجد التاسع للشيخ- ولكنه حين سرد نسب الشيخ أسقط اسم جده الثالث ((محمد)) ولعله أسقطه سهوا[٤]، إلا أن يكون قد تبع الحيدري فى كتابه ((عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد)) فالحيدري قد أسقط اسم جده الثالث ((محمد)) واعتبر العد يبدأ من أب الشيخ لا من جده.

والذي أثبته الشيخ حسين بن غنام ومن أتى بعده ممن ذكرنا هو الراجح لأنهم أكثر عددا وفيهم من هو أتم ضبطا وأقدم تاريخا.

وأما من ((مشرف)) إلى ((ريس)) فإن ابن غنام لم يذكر ما بعد ((مشرف)) من نسب الشيخ وإنما وقف فى نسبه على ((مشرف))[٥]، وكذلك الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[٦].

---

(١) ج١/ ١٣.
(٢) ص١٣.
(٣) انظر البحوث المقدمة لأسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب المنعقد في الفترة من ٢١/ ٤/ ١٤٠٠ إلى نهاية ٢٧/ ٤/ ١٤٠٠، مجلد ((حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية)) بحث الشيخ إسماعيل الأنصاري وبحث الشيخ يوسف جاسم الحجي.
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص٢٣.
(٥) روضة الأفكار: ١/ ٢٥.
(٦) الرسائل والمسائل ٣/ ٣٧٩.

ولكن ابن بشر[١]، وإبراهيم بن صالح بن عيسى[٢]، وعبد الرحمن بن قاسم[٣]، وحمد الجاسر[٤]، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ[٥]، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام[٦] يتفقون على أنه هكذا: ((مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس)) ويخالفهم عبد الرحمن المغيري[٧]، وتركي آل ماضي[٨]- في اسم والد مشرف ((عمر)) ففي مؤلفيهما أنه ((عمرو)) والراجح ((عمر)) لا ((عمرو)) لأنه هكذا في مؤلفات ابن بشر وابن عيسى وابن قاسم ومن معهم كما ذكرنا، وهم أضبط وأكثر.

كما يخالف كل من سبق ذكره إبراهيم بن ضويان[٩]، وصاحب التوضيح عن توحيد الخلاّق في جواب أهل العراق[١٠]. في اسم ((ريس))

---

(١) عنوان المجد، ١/ ٨٩.

(٢) تاريخ بعض الحوادث... ص٢١١-٢٢٣.

(٣) الدرر السنية ج١٢ ص٣، ٤.

(٤) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ١/٤٦٩.

(٥) مشاهير علماء نجد ص١٦.

(٦) علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٥.

(٧) الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب ص١٦٣.

(٨) تاريخ آل ماضي ص١٠.

(٩) رفع النقاب عن تراجم الأصحاب، مخطوط لوحة ٧٤، عن مجلة الدارة، ع٢ رجب ١٣٩٨هـ ص٩٧.

(١٠) مطبعة العامرة الشرقية سنة ١٣١٩ هـ ص١٦.

ففي مؤلفيهما أنه ((إدريس)) والراجح أنه ((ريس)) لا ((إدريس)) لأن من ضبطه ((ريس)) أضبط وأكثر.

وقال المؤرخ إبراهيم بن عيسى: ((وأما المشارفة أولاد مشرف بن عمر ابن معضاد بن ريس بن زاخر، فمنهم آل الشيخ المعروفين في الرياض))[١].

وأما من ريس إلى ((عقبة)) ومن عقبة إلى ((مر))- فيقول ابن عيسى: ((قال الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع: وهذا النسب من ريس إلى عقبة، منقول من خط محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام (بن) منيف القاضي، ومن خط علماء الوهبة المعروفين المعتبرين، مثل الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، والشيخ سليمان ابن علي (جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب) والشيخ أحمد بن محمد البجادي، والشيخ عبد المحسن بن علي بن شارخ المشرفي وغيرهم. ومن ((عقبة)) إلى ((مر)) منقول عن ابن الكلبي وياقوت الحموي. قال ابن الكلبي: وكان عقبة شريفا[٢] أي في قومه.

كما نقل ابن عيسى أن الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع يقول: (إن ابن منصور ليس بمأمون في نقله عن علماء الوهبة من أن أحدهم إذا وصل

---

(١) تاريخ بعض الحوادث... ص٢٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢١٢، وانظر: الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب لعبد الرحمن المغيري، ص١٦٤- وتاريخ آل ماضي ص١٢، ١٣، وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام ١/٢٥.

ف نسبه إلى مسعود قال هو أخو غيلان ذي الرمة بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة، الخ. وينكر ذلك ويقول: (الذي وقفنا عليه ورأيناه بخطوطهم خلاف ما نقله عنهم ابن منصور، إنما هو: مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد))... الخ [١].

وهناك اختلافات أخرى شاذة مثل السقط والتصحيفات التي وقعت في كتاب إبراهيم الحيدري المسمى: ((عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد)) فقد أسقط اسم جده الثالث محمد، وصحّف اسم جده ((بريد)) إلى ((بريز)) واسم جده ((معضاد)) إلى ((بعضاد)) واسم جده ((زاخر)) إلى ((ذاخر)) [لوحة ٣١٤-٣١٥] ومثل ما في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة فقد قال: ((محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد ابن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد ابن مشرف التميمي النجدي))[٢] فقد أسقط اسم ((علي)) ثم ((محمد)) بين ((سليمان)) و ((أحمد))، وأبدل ((بريدا)) بــ((يزيد)) في الموضعين، وهذا غير صحيح.

وبعض المترجمين أعرض عن تفصيل نسب الشيخ كالزركلي في كتابه ((الأعلام...)) واقتصر على قوله: ((محمد بن عبد الوهاب بن سليمان

---

(١) تاريخ بعض الحوادث... ص٢١٧-٢١٩، وانظر: مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، ص٣٠-٣٢.

(٢) ج١٠/ ٢٦٩.

التميمي النجدي))[١]. وبالجملة التي لا خلاف عليها خلافا معتبرا أن الشيخ ينسب فيقال:

((المشرفي)) نسبة إلى جده ((مشرف)) وأسرته آل مشرف، ويقال: ((الوهيــبي)) نسبة إلى جده ((وهيب)) جد الوهبة، والوهبة يجتمعون في محمد ابن علوي بن وهيب. وهم بطن كبير من حنظلة، وحنظلة بيت من بيوت بني تميم الأربعة الكبار كما قال غيلان ذو الرمة:

يعد الناسبـــون إلى تميم   بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد   وعمْراً ثم حنظلة الخيارا

ويقال: (التميمي) نسبة إلى (تميم) أبي القبيلة الشهيرة[٢]، والتي ورد فيها ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب العتق[٣]، في الباب الثالث عشر، وفي كتاب المغازي[٤] في الباب الثامن والستين، ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة[٥]، في الباب السابع والأربعين ورقم الحديث

---

(١) ج٧/ ١٣٧ – ١٣٨.

(٢) انظر: البسام، علماء نجد خلال سنة قرون ١/٢٥، ٢٦ وعبد الرحمن المغيري، الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب ص١٦٣،١٦١، ١٦٤، تركي بن ماضي، تاريخ آل ماضي ص١١.

(٣) ج٣ ص١٢٢.

(٤) ج٥/ ص١١٦،١١٥.

(٥) ج٤ ص١٩٥٧.

١٩٨ عن أبي هريرة واللفظ هنا لمسلم: عن أبي زرعة قال: قال أبوهريرة: لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله r سمعت رسول الله r يقول: ((**هم أشد أمتي على الدجال**)) قال: وجاءت صدقاتهم فقال النبي r: ((**هذه صدقات قومنا**)) قال: وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله r: ((**أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**)).

ويتضح من سرد نسب الشيخ المتقدم أنه يلتقي مع نسب الرسول r في إلياس ابن مضر.

أسرته العلمية:

إنه منذ القرن العاشر الهجري زمن أجود بن زامل ملك الأحساء ونواحيه تلمع أسماء علماء من آل مشرف كالقاضي عبد القادر بن بريد المشرفي، وكان أحمد بن محمد بن مشرف في أشيقر ممن أخذ عن أحمد بن يحيى بن عطوة وعن أبي النجا موسى الحجاوي مصنف الإقناع وزاد المستقنع وغيرهما(١).

جـــدّه:

وفي القرن الحادي عشر الهجري نجد أن جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو القاضي سليمان بن علي بن مشرف أكبر عالم في نجد ذلك

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ٢٢، ٢٣، في سابقة (٩٤٨)، وابن بسام، علماء نجد، ١/ ٣١٠، والدكتور العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. ص٢٤.

الزمن، ويتحدث المؤرخ إبراهيم بن عيسى عن مكان ولادته ونشأته وأعماله وتنقلاته فيقول: ((ولد في بلد أشيقر ونشأ بها وقرأ على علمائها ولازم منهم أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف، وبرع ودرس ومهر في الفقه ثم طلبه أهل روضة سدير قاضيا لهم فأجابهم إلى ذلك، فانتقل من أشيقر وسكن عندهم فنشر العلم في الروضة وحث الناس على التعلم ورغّبهم فيه وانتفع به خلق كثير واتفق أنه حصل بينه وبين بعض رؤساء البلد كلام فغضب الشيخ من ذلك وانتقل إلى العيينة واستوطنها وتولى قضاءها وباشره بعفة وصيانة)) ا.هـ[١].

ويصف ابن بشر مكانته العلمية فيقول: ((كان سليمان -رحمه الله تعالى- فقيه زمانه متبحرا في علوم المذهب وانتهت إليه الرئاسة في العلم، وكان علماء نجد في زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه وغيره رأيت له سؤالات عديدة وجوابات كثيرة، وصنف كتابا في المناسك، وذكر لي أنه شرح الإقناع فلما علم أن منصوراً البهوتي شرحه أتلف سليمان شرحه))[٢]، وقال ابن بسام عن فتاوي الشيخ سليمان ((بلغ المحفوظ منها الآن أكثر من أربعمائة جواب مفرّقة في بعض المطبوعات، وأكثرها لا يزال مخطوطا))[٣] ا.هـ

---

(١) نقلا عن ابن بسام، علماء نجد، ١/٣١٠.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ١/٦٢.

(٣) علماء نجد، ١/٣١٢.

وقد رأيت في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية أجوبة له على مسائل من الفقه بلغت إحدى وثلاثين مسألة(١).

وقال البسام عن شرحه الإقناع: ((وقد شرح الإقناع فلما حج سنة (١٠٤٩هـ) تسع وأربعين وألف وجد الشيخ منصور البهوتي حاجا فأطلعه على شرحه فتأمله الشيخ سليمان ثم قال: وجدته مطابقا لما عندي إلا في مواضع يسيرة وأتلف شرحه عليه))(٢).

ويزيد المؤرخ إبراهيم بن عيسى في وصف مكانته العلمية فيقول: ((وكتب بخطه الحسن المضبوط النير كتباً كثيرة من كتب الفقه وغيرها وحصّل كتبا كثيرة نفيسة في كل فن وعلى كل كتاب منها خطه بتهميش وتصحيح وإلحاق فوائد وتنبيهات مما يدل على أنه طالعها جميعها مطالعة تأمّل وتفهّم)) ا.هـ (٣).

وقال الدكتور العثيمين: ((يوجد خطه في مكتبة برلين (٤/٢٢) لكتاب جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام تأليف شمس الدين الزرعي وهو مكوّن من ٢٢٠ ورقة))(٤).

توفي الشيخ سليمان بن علي في سنة تسع وسبعين

---

(١) انظرها في: ج١/ ٥١٠-٥٢٠.

(٢) علماء نجد، ١/٣١١.

(٣) نقلا عن ابن البسام، علماء نجد، ١/٣١٠، ٣١١.

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... ص٢٤.

وألف (١٠٧٩هـ)[١]، في بلد العيينة[٢].

وكان قد أخذ عنه العلم والفقه جماعة، وتتلمذ له خلق كثير تخرجوا على يديه وانتفعوا به منهم أبناؤه عبد الوهاب وإبراهيم وغيرهما[٣].

وقال الشيخ عبد الله البسام: ((المعروف أن الشيخ سليمان بن علي لم يبق له عقب الآن إلا من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب))[٤].

ولنا أن نقول: وكذلك ميراث الشيخ سليمان بن علي العلمي بقي في الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من ذريته وغيرهم- ومنهم انتشر كما هي سنة الله تعالى في عباده المحسنين، يجيبهم إذا نادوه ودعوه، وينجيهم من الكرب، ويجعل البقاء في ذريتهم.

قال تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[الصافات: ٧٥-٨٠].

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ١/٦٢، وابن عيسى، تاريخ... ص٦١، ٦٢.

(٢) ابن بسام، علماء نجد ١/٣١٢.

(٣) ابن بشر، عنوان المجد، ١/٦٢،٦٣، والسحب الوابلة عن مجلة العرب ص١٢ ص٦٧٠.

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ١/١١١.

والـــده:

وعبد الوهاب بن الشيخ سليمان هو أبو الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب؛ ولد في العيينه ونشأ بها على تربية أبيه بالعلم والفقه من صغره، وكما أخذ عن والده الشيخ سليمان، فقد أخذ عن غيره أيضا من علماء العيينة حتى أدرك في الفقه كأبيه وولي قضاء العيينة مكان أبيه[١].

وقد رأيت له جوابا في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية على سؤال وجهه إليه عبد الله بن أحمد بن سحيم عن أحوال منكرة من أناس يسمون أنفسهم فقراء يدخلون في النار ويضربون أنفسهم بالحديد ويقفزون من السطوح ويلعبون بذكر الله حيث يفعلونه كنبح الكلاب**...** فأجاب بأن هؤلاء فسقة شياطين منافقون وأفعالهم منكرة وبعضها كفر بلا ريب يتعوذ المسلمون بالله من أفعالهم، وأنّ أهل حرمة وأضرابهم الذين اتبعوهم وجادلوا عنهم لا يُصلّى خلف أحدهم ولا تقبل شهادته، ويحث على إنكار مثل ذلك باليد واللسان، واستدل بأدلة سديدة مما يدل على أصالة علمه وفقهه[٢].

وفي هذه الأسرة العلمية من آل مشرف وُلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/٢٣٥.

(٢) انظر: المسائل والرسائل النجدية ١/٥٢٣-٥٢٥.

مولده ونشأته العلمية ومواهبه:

ولد الشـيخ محمد بن عبد الوهاب سـنة ألف ومائة وخـمس عشـرة (١١١٥هـ) من هجرة المصطفى r[١]، على ما هو معروف[٢]، في بلدة العيينة على الصحيح[٣].

وكما ذكرنا في أسرة علمية تعلّم القرآن وحفظه عن ظهر قلب قبل بلوغه عشر سنين، وكان حاد الفهم وقاد الذهن ذكي القلب سريع الحفظ[٤]، قرأ على أبيه في الفقه، وكان -رحمه الله تعالى- في صغره كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، فشرح الله صدره في معرفة التوحيد وتحقيقه ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه[٥]، وجدّ في طلب العلم وأدرك وهو في سن مبكرة حظا وافرا من

---

(١) ابن غنام، روضة الأفكار ١/٢٥ وابن بشر، عنوان المجد، سابقة (١١١٥ هـ) ج١/ ١٣٨.

(٢) الشيخ عبد العزيز بن باز، محاضرة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٩ -٢٠.
وانظر: البيان الواضح لأسرة الشيخ تأليف عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز آل الشيخ ص٥.

(٣) الدكتور العثيمين، الشيخ محمد... ص٢٥، ومسعود الندوي، محمد بن عبد الوهاب... ص٣٦.

(٤) روضة ابن غنام ج١/٢٥.

(٥) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٦.

العلم حتى إن أباه كان يتعجب من فهمه ويقول: ((لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام))[١].

وكتب أبوه إلى بعض إخوانه رسالة نوه فيها بشأنه وفهمه الجيد وأنه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثنتي عشرة سنة من عمره ورآه أهلا للصلاة بالجماعة إماما لمعرفته بالأحكام، وزوجه بعد البلوغ مباشرة ثم طلب من أبيه الحج إلى بيت الله الحرام فأذن له فحج وقصد المدينة وأقام فيها شهرين ثم رجع بعد ذلك إلى أبيه في العيينة وأخذ يدرس الفقه على مذهب الإمام أحمد على والده، ورزق مع قوة الحفظ سرعة الكتابة بحيث إنه يخط كراسا بخط واضح في الجلسة الواحدة بلا سأم ولا تعب مما يحير أصحابه[٢]، ويقول عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: ((وقد كتب بخط يده كثيرا من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لا يزال بعضها موجودا بالمتحف البريطاني بلندن))[٣].

وقال حفيده وتلميذه الشيخ عبد الرحمن بن حسن: ((لما قدم جده سليمان بن علي من الروضة ونزل العيينة كان أفقه من نزل نجدا في وقته فتخرج عليه خلق كثير من أهل نجد منهم ابناه عبد الوهاب وإبراهيم، وكان

---

(١) روضة ابن غنام ١/ ٢٥.

(٢) روضة ابن غنام ج١/ ٢٥-٢٦.

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٨، وانظر: عبد الحليم الجندي، ((الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي)) دار المعارف ص٩١.

المتولي للقضاء في العارض أبوه عبد الوهاب، وكان عمه يسافر إلى ما حولهم من البلاد لحاجتهم إليه في الإفتاء وما يقع بينهم من بيع العقارات وكان عليه اعتمادهم فيما كتبه وأثبته، وأكثر إقامته مع أخيه عبد الوهاب فظهر شيخنا بين أبيه وعمه، فحفظ القرآن وهو صغير، وقرأ في فنون العلم، وصار له فهم قوي وهمة عالية في طلب العلم فصار يناظر أباه وعمه في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد والوجوه عن الأصحاب فتخرج عليهما في الفقه وناظرهما في مسائل قرأها في الشرح الكبير والمغني، والإنصاف لما فيهما من مخالفة ما في متن المنتهى والإقناع[١].

وقال ابن بشر: ((وكان -رحمه الله تعالى- في صغره كثير المطالعة في التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام فشرح الله صدره في معرفة التوحيد وتحقيقه ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه))[٢].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم: ((أمده الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك وعدم النسيان، سمع الحديث، وأكثر في طلبه، وكتب ونظر في الرجال والطبقات وحصّل ما لم يحصّل غيره، برع في تفسير القرآن، وغاص في دقائق معانيه، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها، وبرع في الحديث وحفظه، فقلّ من يحفظ مثله مع سرعة استحضاره له

(١) الدرر السنية ٩/ ٢١٥.

(٢) ابن بشر عنوان المجد ١/ ٦.

وقت إقامة الدليل، وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب بل بما يقوم دليله عنده، تمسك بأصول الكتاب والسنة، وتأيد بإجماع سلف الأمة[١].

وهكذا نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة علمية، فأبوه القاضي كان يحثه على طلب العلم ويرشده إلى طريق المعرفة، ومكتبة جده العلاّمة القاضي سليمان بن علي بأيديهم، وعمه إبراهيم أكثر إقامته مع أخيه عبد الوهاب، فيلتقي به ابن أخيه محمد بن عبد الوهاب ويأخذ عنه، وبعض أقارب الشيخ الآخرين من آل مشرف وغيرهم من طلاب العلم، وبيتهم في الغالب ملتقى طلاب العلم وخواص الفقهاء سيما الوافدين باعتباره بيت القاضي، ولا بدّ أن يتخلل اجتماعاتهم ولقاءاتهم مناقشات ومباحث علمية يحضرها محمد بن عبد الوهاب والقضايا التي كان أبوه ينظر فيها، فإن قربه يمكّنه من معرفة مجرياتها[٢]، وهو قد أنعم الله عليه بالإدراك العميق والحفظ القوي والذكاء الممتاز والرغبة والطموح، والجدّ في اكتساب معالي الغايات وإن كانت بعيدة، فما له لا يدرك الحظ الوافر والبلغة العظيمة من العلم النافع والميراث النبوي الكريم؟

---

(١) الدرر السنية ١٢/ ٨.

(٢) انظر: الدكتور العثيمين، الشيخ محمد عبد الوهاب... ص٢٦، ٢٧.

لقد أتم الله عليه نعمته ورزقه إدراك بعض الأرب من العلم، في بلده وأخذ ما عند علماء نجد ووصلوه بسندهم، ولكن همته العالية وطموحه الوثاب، كان يحفزه على البحث الدائب والدراسة المتواصلة، والتفكير النافع والمناقشة البنّاءة مع العلماء والطلبة وغيرهم، فلا يقتنع بما اقتنع به سابقوه ويقتنع به معاصروه.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: ((وقد أخبر شيخنا -رحمه الله تعالى- أنه كان في ابتداء طلبه العلم، وتحصيله في فن الفقه وغيره لم يتبين له الضلال الذي كان الناس عليه من عبادة غير الله، من جن أو غائب، أو طاغوت، أو شجر أو حجر أو غير ذلك ثم إن الله جعل له نهمة في مطالعة التفسير والحديث، وتبين له من معاني الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة أن هذا الذي وقع فيه الناس من الشرك أنه الشرك الذي بعث الله رسله، وأنزل كتبه بالنهي عنه، وأنه الشرك الذي لا يغفره الله لمن لم يتب منه فبحث في هذا الأمر مع أهله وغيرهم من طلبة العلم فاستنار قلبه بتوحيد الله الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه))[١].

أثر البيئة في توجيه الشيخ علميا:

لقد أبصر الشيخ البيئة من حوله بواقعها والناس في حياتهم ودينهم على الغالب في تناقض وتصادم مع ما نشأ عليه من علم وما عرفه من

---

(١) الدرر السنية ١/٢١٨. وانظر: ابن بشر، عنوان المجد ١/ ٦.

الحق على يد أبيه ومن خلال مطالعته لكتب المحققين من علماء السلف الصالح، فما يتعلمه من أبيه ومن ميراث العلماء في واد والحياة الواقعة والعمل الجاري من الناس على العموم والغالب في واد آخر، بل في مصادمة ومناقضة مع حياته العلمية الخاصة التي ورثها من متصل إسناد العدول وحملة العلم النبوي من لدن رسول الله r ، إليه اتصالا متينا لا يتطرق إليه انقطاع ولا انفصام؛ ذلك أن البيئة -في نجد على الخصوص كما هي في سائر البلاد الأخرى على العموم- بيئة جاهلية، بيئة خرافة وبدعة، امتزجت بالنفوس فأصبحت جزءا من عقيدتها إن لم تكن هي عقيدتها. وقد بينا ذلك في المبحث السابق بفضل الله تعالى[١].

ولا شك أن بيئةً هذه عقيدتها مناقضة لعقيدة السلف الصالح، مناقضة للإسلام، الذي يتربى عليه الشيخ في محضن خاص من المحاضن التي يحفظ الله بها دينه، ويقيم على الناس بها حجته استمرارا لرسالة خاتم أنبيائه ورسله محمد بن عبد الله r .

ولا بدَّ أن يخرج الشيخ إلى هذه البيئة ويعاملها بمقتضى سنة الله في خلقه، الذي خلق الموت والحياة ليبلو الناس أيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور. والشيخ بين أمرين إما أن يستسلم للبيئة ويصبح مثل الآخرين فتكون نفسه وقلبه وروحه ميدانا للمتناقضات وصراعها واختلاط البدعة

(١) انظر: ٣٧/١ وما بعدها من هذا المبحث.

والوهم بعقيدته السليمة ودينه القيم وحياته الطيبة، وتصبح الجاهلية سائدة في نفسه كالأكثر الغالب من الناس. وإما أن يصمم على محاربة الخرافة المنتشرة والبدعة الشائعة، والجاهلية الجاثمة الثقيلة، وما أثقلها من كابوس جاثم، إنها حياة أغلبية المجتمع من حوله، التي تضغط بقوة على من يحيى بالإسلام ونوره.. ولكن قد اختار الشيخ -رحمه الله- وجزاه خيرا أن يقوم لله قومة انصدعت لها جبال الجاهلية، وتقطعت بها غيوم الباطل وشبهاته، فعزم على تنحية البدع من الحياة التي حوله وإيقاظ النائمين، وتنبيه الغافلين، والعمل على نشر الإسلام والنور من الكتاب والسنة وسيرة الصالحين.

توجه الشيخ للرحلة في طلب العلم:

قال ابن بشر: ((فلما تحقق الشيخ معرفة التوحيد ونواقضه، وما كان وقع فيه كثير من الناس من هذه البدع المضلة صار ينكر هذه الأشياء، واستحسن الناس ما يقول، لكن لم ينهوا عما فعل الجاهلون، ولم يزيلوا ما أحدث المبتدعون)) ا.هـ[١].

هنا توجه الشيخ للرحلة في طلب العلم للتسلح بسلاح ماض قاطع، فإن إنكار الشيخ لهذه الأمورالشائعة جعلته في مواجهة للمعارضة من علماء السوء

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/٦،٧ وانظر الرسائل والمسائل النجدية للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٣/ ٣٣٩، ٣٤٠.

وتلبيساهم وشبهاهم، وتأليب العامة عليه، وهمتهم إياه بالانحراف والجهل. فكان كل ذلك يزيد تفكيره، وحرصه على تحصيل العلم وإدراك الحق فلا بد أن يرحل في طلب العلم وتحقيق ما شرح الله له صدره من حقيقة هذا الدين القيم على أيدي حملته العدول الذين لن تخلو منهم الأرض ولن ينقطع منهم زمان إلى قيام الساعة... فليرحل إلى مظانهم في أقطار البلاد الإسلامية حيث إنهم لا يحصرون في مكان دون آخر ولا زمان دون زمان. فإن للعلماء بقايا، وفي الزوايا خبايا، وحجة الله قائمة وذكره محفوظ وميراث رسول الله ﷺ مضبوط في الكتب والصدور يحمله من كل خَلَفٍ عدوله، ويتوارثه جيل بعد جيل، ورب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ليرحل الشيخ في طلب العلم والتسلح بسلاحه فإن الطريق إلى الله لا بدَّ له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب على المسلم أن يتعلم من دين الله ما يصير له سلاحا يقاتل به هؤلاء الشياطين الذين يصدون عن سبيل الله ويقطعون الطريق إليه، كما يقول الشيخ(١).

لذلك قرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يرتحل من بلده العيينة يطلب العلم والنصرة وإعداد العدة من النور والحكمة، ((ولعله يجد من يساعده على ما عرف من دين الإسلام))(٢).

---

(١) انظر: كشف الشبهات تقديم علي الصالحي ص٢٠.

(٢) الرسائل والمسائل النجدية، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ج٣/ ٣٤٠.

وقال الشيخ: ((كنت عند الشيخ ابن سيف يوما فقال لي تريد أن أريك سلاحا أعددته للمجمعة؟ قلت: نعم. فأدخلني مترلا عنده فيه كتب كثيرة وقال: هذا الذي أعددنا لها))[١].

رحلاته العلمية:

(خط سيرها، والأماكن التي رحل إليها، وزمانها، وشيوخه، وتحصيله، ونتيجة ذلك)

قال المؤرخ ابن بشر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ((فلما رأى أنه لا يغني القول، و لم يتلق الرؤساء الحق بالقبول تجهز من بلد ((العيينة)) إلى حج بيت الله الحرام- فلما قضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام))[٢].

يفيد كلام ابن بشر هذا أن الشيخ بدأ رحلاته العلمية من العيينة إلى الحجاز فحج بيت الله الحرام أولا، ثم سار إلى المدينة ثانيا.

وعلى ما يظهر من كلام ابن غنام وكلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن أن الشيخ كان قد حج قبل هذه الحجة التي ذكرها ابن بشر بداية رحلة الشيخ في طلب العلم، قال ابن غنام ينسب عن والد الشيخ

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/٧.

(٢) انظر الرسائل والمسائل النجدية للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج٣/ ٣٣٩، ٣٤٠.

أنه يقول عنه: ((وقد تحققت أنه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثنتي عشرة سنة على الإتمام... وزوجتُه بعد البلوغ في ذلك العام ثم طلب مني الحج إلى بيت الله الحرام، فأجبته بالإسعاف لذلك المرام، فحج وقضى ركن الإسلام، وأدى المناسك على التمام، ثم قصد مدينته عليه الصلاة والسلام وأقام فيها شهرين ثم رجع بعد ذلك فائزا بأجر الزيارة والمناسك))[١].

ثم ذكر ابن غنام أن الشيخ بعد رجوعه من المدينة إلى العيينة أخذ في القراءة على والده في الفقه، على مذهب الإمام أحمد ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم إلى ما يليه من الأقطار، وزاحم فيه العلماء الكبار، فوطئ الحجاز والبصرة لذلك مرارا، وأتى الأحساء لتلك الأوطار))[٢].

ويقول الشيخ عبد اللطيف أيضا: ((وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة ورآه أهلا للائتمام، ثم طلب الحج إلى بيت الله الحرام، فأجابه والده إلى ذلك المقصد والمرام، وبادر إلى قضاء فريضة الإسلام وأداء المناسك على التمام، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام بها قريبا من شهرين، ثم رجع إلى وطنه قرير العين، واشتغل بالقراءة فى الفقه على مذهب الإمام أحمد -رحمه الله- ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم)) [٣].

---

(١) روضة ابن غنام ١/٢٦.

(٢) المصدر السابق نفس الموضع.

(٣) الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٧٩، ٣٨٠.

فيتضح من كلام ابن غنام والشيخ عبد اللطيف أن حجته الأولى كان يدفعه إليها واجب أداء ركن الإسلام وفريضته لما توفرت شروطها ببلوغ الشيخ ألا وهي حج بيت الله الحرام، أما هذه الحجة التي ذكرها ابن بشر بداية رحلاته العلمية فواضح أنها كانت بعد أن قرر مغادرة العيينة لطلب العلم. وبنحو ما حررته، يقول مسعود الندوي ما نصه: ((وكان قد تشرف بحج بيت الله الحرام وكانت مركزية الحجاز قد أثرت في نفسه وحينما فكر في طلب العلم قصد الحجاز)) إلى أن قال: ((حج بيت الله الحرام، وزار المسجد النبوي مرة ثانية، ثم حضر مجالس العلماء، وانقطع لطلب العلم))[١].

وقال الدكتور العثيمين: ((الواضح مما ذكره كل من ابن غنام وابن بشر أن الحجاز كانت أولى الجهات التي سافر إليها محمد بن عبد الوهاب في سلسلة رحلاته العلمية))[٢].

وقال أيضا: ((كانت ذكريات حجة الشيخ الأولى لا تزال عالقة في ذهنه، وكان ما شاهده في الحرمين كافيا لإقناعه بأن تكون خطوته الأولى في أسفاره العلمية إلى الحجاز، وقد بدأ هذه الخطوة بالسفر إلى مكة المكرمة، حيث حج مرة ثانية))[٣].

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، مصلح مظلوم ومفترى عليه، تأليف مسعود الندوي، ص٣٨.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين ص ٣٠.

(٣) المصدر السابق، نفس الموضع.

ولا مانع من أن يكون الشيخ قد تلقى عن بعض المشائخ في المدينة في حجته الأولى وإن لم يكن قد أطال الإقامة فيها كما فعل في المرة الثانية، بل إننا لنجد ذلك في كتابات الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ في العدد الأول والثاني والثالث من مجلة راية الإسلام، ففيها أن الشيخ رحل إلى مكة وحج، ثم إلى المدينة وتلقى فيها على بعض المشائخ، ثم عاد إلى العيينة، ثم رحل إلى مكة وأقام بها، وتلقى فيها عن بعض المشائخ، ثم إلى المدينة وأطال المكث فيها، ورأى ما أفزعه من الأعمال المنافية للشرع عند حجرة النبي r ، ثم رحل إلى البصرة[١].

والشيخ - على ما يَرْوي ابن بشر من رحلته العلمية - خرج من المدينة- بعد أن أقام فيها ماشاء الله يطلب العلم- إلى نجد، ومن نجد تجهز إلى البصرة يريد الشام فلما وصل البصرة جلس فيها يقرأ عند عالم من أهل المجموعة- قرية من قرى البصرة- في مدرسة فيها[٢].

ويذكر حفيد الشيخ وتلميذه الشيخ عبد الرحمن بن حسن في معرض رده على ابن منصور الذي يفتخر برحلته إلى البصرة والزبير ليقول: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يتخرج على أشياخ في العلم؛ قال الشيخ عبد الرحمن: إن الشيخ أيضا سافر إلى البصرة غير مرة كل مرة

---

(١) انظر: مجلة راية الإسلام، العدد الأول، ص٣٤.

(٢) عنوان المجد ١/ ٧، ٨.

يقيم بين من كان بها من العلماء، فما الذي يخص ابن منصور بأخذ العلم منها دونه إذا كان الكل قد سافر إليها[١].

ويقول عبد الرحمن بن حسن: ((ثم إن شيخنا -رحمه الله تعالى- بعد رحلته إلى البصرة، رحل إلى الأَحساء ثم رجع من الأحساء إلى البصرة))[٢].

ويذكر ابن بشر أن الشيخ تجمع عليه أناس في البصرة من رؤسائهم وغيرهم فآذوه أشد الأذى وأخرجوه منها وقت الهجيرة فلما خرج وتوسط في الدرب فيما بينها وبين بلد الزبير أدركه العطش وأشرف على الهلاك وكان ماشيا على رجليه وحده فوافاه صاحب حمار مكاري يقال له: أبو حميدان فسقاه وحمله على حماره حتى وصل الزبير))[٣].

وقال عبد الرحمن بن حسن: ((إن الشيخ خرج من البصرة إلى نجد قاصدا الحج فحج رحمه الله، فلما قضى الحج وقف في الملتزم وسأل الله أن يظهر هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس، فخرج قاصدا المدينة مع الحجاج يريد الشام فعرض له بعض سراق الحجيج فضربوه وسلبوه وأخذوا ما معه وشجوا رأسه وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها ثم رجع إلى نجد فقام فيهم يدعوهم إلى التوحيد)) اهـ باختصار[٤].

---

(١) الدرر السنية ٩/ ٢١٥.
(٢) الدرر السنية ٩/ ٢١٦.
(٣) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ٨.
(٤) الدرر السنية ٩/ ٢١٥-٢١٦.

ويؤيد هذا الكلام كلام ابنه عبد اللطيف في الرسائل والمسائل[١]، وكلام الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في الدرر السنية في ترجمته للشيخ))[٢].

فكلام الشـيخ عبد الرحمن بن حسـن هذا واضح وصريح في أن الشيخ خرج من البصرة إلى نجد قاصدا الحج فحج، ووقف في الملتزم وسأل الله أن يظهر هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس، ثم خرج من مكة قاصدا المدينة مع الحجاج ليسافر منها إلى الشام مع حاج الشام ولكن فاته ركب الشام بسبب ما تعرض له من لصوص البادية، سراق الحجيج، وحين قدم المدينة لم يدركهم، وسواء بقي في المدينة أو لم يبق بها فإنه رجع إلى نجد من المدينة وقام يدعو أهل نجد إلى التوحيد، فلم لا تكون هذه حجة ثالثة، حيث كانت الثانية هي بداية رحلاته العلمية على ما قدمنا من رواية ابن بشر و لم ينفها ابن غنام ولا ابن حسن فكذلك تكون هذه -على ما يروي ابن حسن، و لم ينفها ابن بشر- الحجة الثالثة.

ويؤيد هذا أن ابن غنام يذكر أن الشيخ وطئ الحجاز والبصرة لطلب العلم مرارا[٣]، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن قال أيضا: ((رحل إلى

---

(١) الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٤٠.

(٢) الدرر السنية، تراجم ١٢/ ٥.

(٣)روضة ابن غنام ١/ ٢٦.

البصرة والحجاز مرارا))[١]، فقولهما ((مرارا)) يدل على أكثر من مرتين.

كما يؤيد هذا أيضا أن بعض المصادر تذكر ((أخذ الشيخ عن علي الداغستاني وإجازة الداغستاني له))[٢].

وعلى ما يقرر مسعود الندوي أن الداغستاني ولد سنة ١١٢٥هـ واحتل مكانا عاليا في علماء دمشق ورحل إلى المدينة ليرْوي عن الشيخ محمد حياة السندي، ورجع إلى الشام سنة ١١٥٠هـ[٣] وأن الشيخ بدأ رحلته العلمية في العشرين من عمره[٤] أي في عام ١١٣٥هـ تقريبا فليس من المعقول أن يكون الشيخ أخذ عن الداغستاني ابن عشر فقط ولكن من المعقول أن يكون أخذ عنه بعد أن أمضى بضع عشرة سنة في طلب العلم راحلا إلى نجد والبصرة وعائدا إلى الحجاز وقد تم للداغستاني عشرين سنة ونيفا وأمكنه أن يحتل مكانا عاليا في علماء دمشق وأن يأتيَ للمدينة ليروي عن شيخها السندي فيلتقي به الشيخ في هذه المرة ويأخذ عنه ويستجيزه ما معه من علم أهل الشام، فهذا دليل على أن الشيخ ختم رحلته العلمية

---

(١) الرسائل والمسائل ٣/ ٣٨٠.

(٢) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي ص١٧. وقبله ابن قاسم في الدرر السنية ١٢/ ٤، وقبلهما صاحب التوضيح محمد بن علي بن غريب، في التوضيح عن توحيد الخلاق... ص١٦، ١٧.

(٣) محمد بن عبد الوهاب... ص٣٩ هامش ٣.

(٤) محمد بن عبد الوهاب... ص٣٨.

بالحج والزيارة بالإضافة إلى كلام ابن حسن الصريح بذلك والمتقدم قبل قليل. والله أعلم.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن عن جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ((وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل الشام مع الحاج فعاقه عنهم عائق، فقدم المدينة وأقام بها، ثم إن العليم الحكيم رده إلى نجد رحمة لمن أراد أن يرحمه بمن يؤويه وينصره، وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملاء، فناداهم بالدعوة إلى التوحيد))[١].

وقال ابن بشر: ((ثم إن الشيخ أراد أن يصل إلى الشام فضاعت نفقته التي معه فانثنى عزمه عن المسير إليه. لما أراد الله سبحانه الذي يعلم السر وأخفى أن يمضي أمره ويعليَ كلمته بجمع أهل نجد بعد تفرقهم، على إمام واحد، يزيل عنها شعائر الكفر والبدع))[٢].

وقال ابن قاسم: ((ثم ارتحل يريد الشام فحصل له عائق لما اقتضته الحكمة الربانية من ظهور هذا الدين في البلاد النجدية فقصد نجدا ووجد والده قد ارتحل إلى بلدة حريملاء))[٣].

وكل هذه النصوص تصرح بأن الشيخ انثنى عزمه عن الشام وعاد إلى نجد لَّما أراد الله سبحانه وتعالى أن يرحمهم به، وأما ما فهمه الدكتور

---

(١) الرسائل والمسائل النجدية ج٣/ ٣٤٠.

(٢) ابن بشر ١ / ٨.

(٣) الدرر السنية ١٢/ ٥.

العثيمين من قول ابن بشر عن الشيخ: ((ثم إنه خرج من الأحساء وقصد بلد حريملاء))[١] من أن الأحساء كانت آخر المواطن لرحلات الشيخ ولو للحج، وأنه لم يرحل بعد رحلته العلميـــة إلى الحرمين، وأن عودته النهائية إلى حريملاء لم تكن من المدينة؛ فإن هذا المفهوم مرجوح لما قدّمناه. والله أعلم.

وخلاصة ما تقدم أن الشيخ -رحمه الله- رحل إلى خارج وطنه لطلب العلم إلى الحجاز، ثم إلى البصرة وإلى الأحساء ثم البصرة أيضا والزبير ثم إلى الحجاز، ولم يتمكن من الرحلة إلى الشام وعاد إلى نجد يدعوهم إلى التوحيد. وهذا ما نطمئن إليه.

ويذكر الدكتور محمد عبد الله ماضي أن الشيخ سافر إلى بغداد[٢]، وكذا يذكر الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم[٣]، وعبد الحليم الجندي[٤]، وإبراهيم فصيح صبغة الله الحيدري[٥]، والله أعلم.

---

(١) عنوان المجد ١/ ٨.

(٢) النهضات الحديثة في جزيرة العرب، في المملكة العربية السعودية ص٤٣.

(٣) الدولة السعودية الأولى ص٣٣.

(٤) الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي ص٩٢.

(٥) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، خ، لوحه ٣٢٧.

زمان رحلات الشيخ العلمية:

أما الزمن لهذه الرحلات العلمية، فليس فيه بيان دقيق وهو مجال اجتهاد.

فيرجح الدكتور العثيمين أن مغادرة الشيخ بلدته العيينة لطلب العلم تمت قبل بلوغه عشرين سنة من العمر[١]. كما قرر نحوه مسعود الندوي في كتابه: (محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه)[٢].

وكذلك يرجح الدكتور العثيمين أن الشيخ كان في الأحساء في الزمن الذي بين عامي ١١٤٤، ١١٤٨هـ لأن ابن غنام أورد رسالة بعثها الشيخ أثناء إقامته الأخيرة في العيينة يدعوا إلى الله إلى العالم عبد الله بن عبد اللطيف ومما جاء فيها أن الشيخ اجتمع به من نحو (عشر سنين) كما في المخطوطة لتاريخ ابن غنام بخط صالح المرشد[٣]. ومن المعلوم أن الشيخ كان في العيينة بين سنتي ١١٥٤، ١١٥٨هـ، وكذلك يرجح الدكتور العثيمين عودة الشيخ النهائية من رحلته العلمية إلى حريملاء كان بين سنتي ١١٤٤-١١٤٩هـ، لأن ابن بشر ذكر أن الشيخ بقي مع أبيه في حريملاء

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور العثيمين ص٢٩.

(٢) ص٣٨.

(٣) انظر مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٥٠ هامش رقم ٢ وص٣، وانظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للدكتور العثيمين ص٤٠، وتحرير الأسد لروضة ابن غنام ص٢١٣ هامش ١.

مدة سنين ولعل صيغة الجمع هنا تُوحِي بأن ذلك كان أكثر من ثلاث سنوات، وذكر ابن بشـــر أن أبا الشـــيخ توفي ســـنة ١١٥٣هـ[١]. أَيْ: أن الشيخ قضى ما بين إحدى عشرة وست عشرة سنة في السفر والترحال لطلب العلم وتحقيق مسائل عقيدة السلف الصالح.

وقبل هذه الرحلة وأثناءها أخذ الشيخ عن مشائخ فضلاء، وعلماء أجلاء في نجد والمدينة والبصرة والأحساء، وحصل على إجازات منهم وكتب كثيرا من كتب السنة وكتب ابن تيمية وابن القيم، وكان ينكر ما يراه مخالفا للإسلام إنكارا لفت الأنظار إليه وانفرد به انفرادا جعله مستهدفا بالأذى والإخراج؛ كما حصل له في البصرة. وفيما يلي تفصيل هذه الجملة:

شيوخه وما أخذه عنهم من فنون العلم:

١ - في نجد:

سبق أن ذكرنا أن الشيخ تلقى العلم في نشأته العلمية في بلدة (العيينة) على والده الشيخ عبد الوهاب قاضي العيينة، وعلى عمه الشيخ إبراهيم، وهما أخذا عن أبيهما علاّمة الديار النجدية ومرجع علمائها الشيخ سليمان بن علي[٢]، ولا يستبعد أخذه عن غير والده وعمه ولكننا نستطيع تسمية أبيه

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للدكتور العثيمين ص٤٠.

(٢) انظر: ١/١٢٣-١٢٧ من هذا البحث.

وعمه فحسب فنجعل والده أول شيخ له نترجمه هنا فنقول:

١- الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي.

ولد في مدينة العيينة- قاعدة بلدان نجد إذ ذاك وكان والده الشيخ سليمان بن علي علاّمة نجد في زمنه هو قاضي العيينة فشب في بيت علم وفضل واشتغل بالعلم من صغره فأخذ عن والده وعن غيره من علماء العيينة ونجد كالشيخ محمد بن ناصر حتى أدرك لا سيما في الفقه، فانه فقيه كأبيه، ودرّس وأفتى وكتب عن بعض المسائل الفقهية كتابات حسنة ووليَ قضاء العيينة فمكث فيه مدة طويلة.

قال عبد الله بن بسام: (وقد رأيت له أحكاما عام ١١٢٠هـ[١] ثم ترك قضاء العيينة حين عزله خرفاش بن معمرعام ١١٣٩هـ وانتقل إلى حريملاء ونزلها وتولى القضاء فيها حتى توفي عام ١١٥٣هـ -رحمه الله تعالى- وقد ربى ابنه الشيخ محمد تربية علمية كما ذكرناه قريبا)[٢].

٢- والشيخ الثاني هو: الشيخ إبراهيم بن الشيخ سليمان بن علي.

ولد سنة ١٠٧٠هـ سبعين وألف في بلدة العيينة وكان والده الشيخ سليمان بن علي قاضيها كما ذكرنا في ترجمة أخيه الشيخ عبد الوهاب قبله، وأخذ عن أبيه وعن غيره من العلماء حتى حصّل خصوصا في الفقه،

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ج٣/ ٦٦٩.

(٢) انظر: المصدر السابق- ٣/ ٦٦٩- ٦٧٠، وص١/ ١٢٦ من هذا البحث.

وكتب من كتب الفقه شيئا كثيرا بيده، وخطه حسن مضبوط، وقد وَلِيَ القضاء في بلدة أشيقر.

وقال البسام (رأيت له حكما في بعض عقاراتها)(١).

وتوفي سنة ١١٤١هـ وخلّف ابنه عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٠٦هـ وانقطع عقبه(٢).

٢- في الحجاز:

هل درس على علماء مكة؟

يذكر الشيخ عبد العزيز بن باز أنه أخذ عن بعض علماء الحرم الشريف(٣).

ويقول الدكتور العثيمين: ((وتشير بعض المصادر إلى أنه درس على علماء الحرمين وهذا يعني أنه درس في كلٍ من مكة والمدينة ولكن عدم ذكر المصادر لأي عالم درس محمد بن عبد الوهاب عليه في مكة يرجح أنه لم يدرس فيها مدة تستحق العناية والبحث))(٤).

ولكني وجدت في بعض المصادر أن الشيخ أخذ عن الشيخ عبد الله

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ج١ /١١٠ هـ.

(٢) المصدر السابق، ص١١١.

(٣) محمد بن عبد الرهاب دعوته وسيرته، محاضرة، ط الدار السعو ية للنشر ص٢٠.

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... ص٣٠.

بن سالم البصري وهو مكي[١].

وفيما يلي ترجمته وبيان أخذ الشيخ عنه:

٣- الشيخ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلا، المكي مولدا ومدفنا، الشافعي، مسنِد الحجاز عمدة المحققين[٢].

ولد سنة ١٠٥٠هـ أو ١٠٤٩هـ، أو ١٠٤٨هـ وتوفي سنة ١١٣٤هـ[٣]، الإمام المحدث الحافظ[٤]، تأهل للعلم في مكة ومات فيها، ترجم له العلامة الشيخ عابد السندي الحنفي فقال: وأما إمام الحديث والمقدم في عصره الشيخ عبد الله بن سالم البصري فهو إمام عصره- إلى أن قال: جمع في علم الحديث بين الرواية والدراية وبلغ من التحقيق أكمل غاية، وصنف التصانيف الفائقة، وقرأ في المسجد الحرام عدة كتب، من جملتها البخاري ومسلم والسنن الأربع، وقرأ البخاري أيضا بتمامه في جوف الكعبة الشريفة مرتين[٥] وقرأ مسند الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-

---

(١) المختصر من كتاب نشر النور والزهر فى تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر٢/ ٢٤٧. وفهرس الفهارس ١/ ١٣٦.

(٢) فهرس الفهارس ١/١٣٦، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر ٢/٢٤٦/٢.

(٣) فهرس الفهارس١/ ١٣٦، والمختصر ٢/ ٢٤٦.

(٤) فهرس الفهارس١/ ١٣٦، والمختصر ٢/ ٢٤٦.

(٥) فهرس الفهارس١/ ١٣٦، والمختصر ٢/ ٢٤٦. ولعله يريد بجوف الكعبة حجر إسماعيل عليه السلام فهو من الكعبة. وهذا من الغلو الذى لا مدح فيه.

جميعه في الروضة الشريفة في ستة وخمسين مجلسا سنة ألف ومائة وإحدى وثلاثين[١].

وقال الكتاني: ((قد اتفقوا على أنه حافظ البلاد الحجازية[٢]، وأخذ عن عدة مشائخ منهم العلامة محمد بن علاء الدين البابلي، وجُل أخذه عنه[٣]، ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة حتى صارت نسخه هي المرجع، وجمع مسند الإمام بعد أن فرقته الأيدي وصححه، وبمصر في خزانة الشيخ محمد بن محمد الأمير المالكي نسخة من مسند الإمام أحمد بخطه مصححة، وجمع من تفسير الكتب ما لا يوجد عند غيره[٤]، وتفرد بإقراء جميع الكتب الستة وهو صاحب الامداد بمعرفة علو الاسناد، اسم لفهرس جمع في أسانيده، في نحو ثلاث كراريس طبع بالهند، من جمع ولده الشيخ سالم، متداول بين المشائخ[٥]، وقد أخذ عنه من أهل الحرمين والشام والمشرق واليمن من لا يحصى عددهم[٦].

حدث عنه شيوخ العصر وشيوخ المشائخ منهم المعمر محمد بن حياة

---

(١) فهرس الفهارس ١/١٣٦ هـ.
(٢) فهرس الفهارس ١/١٣٦ هـ.
(٣) المختصر ٢/ ٢٤٧.
(٤) المرجع السابق باختصار.
(٥) فهرس الفهارس ١/١٣٦ باختصار.
(٦) المختصر ٢/ ٢٤٧.

السندي نزيل المدينة المنورة، ومنهم العلامة إسماعيل بن محمد العجلوني وغيرهما[١].

وهذا الشيخ يعتبر الشيخ الثالث للشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد شيخه الأول أبيه عبد الوهاب وشيخه الثاني عمه إبراهيم ابني الشيخ سليمان بن علي علامة نجد وتقدمت ترجمتهما وبيان عن أسرته العلمية[٢]، والدليل على أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن هذا الشيخ المترجم هو ما جاء في فهرس الفهارس للكتاني عند ذكره ثبت (حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي) المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ بالمدينة، فقال الكتاني عن محمد عابد هذا: ((وروى كتاب القرى لقاصد أم القرى عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي عن أبيه إمام الطائفة الوهابية النجدية عن البصري))[٣].

فهذا يدل بوضوح على أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- أخذ عن البصري وأما تعقيب الكتاني باستبعاده ذلك لأن ابن عبد الوهاب إنما عاصر البصري بنحو عشرين سنة وهو بنجد والبصري بمكة، ولأن المعروف لديه هو أن ابن عبد الوهاب إنما أخذ عن طبقة كبار

---

(١) المختصر ٢/ ٢٤٨-٢٤٩ باختصار. وفهرس الفهارس ١/١٣٩، ١٤٠ باختصار أيضا.

(٢) انظر: ١/١١٨-١٢٢ من هذا البحث.

(٣) فهرس الفهارس ١/١٣٦.

تلاميذ البصري وتلاميذ تلاميذه كعلي الداغستاني الدمشقي وعبد اللطيف الأحسائي ومحمد العفالقى[١]، فلا يتم، لأن الكتاني لم يذكر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حج وزار المدينة وأقام بها شهرين وهو في الثالثة عشرة من عمره أي: في سنة ١١٢٧هـ تقريبا. وهذه المدة كان الشيخ البصري فيها حيا يرزق يقوم بالتدريس، فقد كانت وفاته عام ١١٣٤هـ على ما يثبته الكتانى[٢]، وهو الثابت في تراجم أفاضل مكة[٣] وسبق ذكره قبل قليل[٤]، فإذا تذكرنا هذا علمنا إمكان لقاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واتصاله بالشيخ البصرى، فلا محل لتعقُّب الكتاني باستبعاد ذلك فيما يرى، فالحجة فيما روى. ويكون الشيخ محمد بن عبد الوهاب آخر تلاميذ البصري موتا، لأنه توفي سنة ١٢٠٦هـ، وما يقوله الكتاني من أن آخرهم فيما يحفظ موتا الشمس محمد بن عبد الله المغربي غير صحيح لأن المغربي مات سنة ١٢٠١هـ. والله أعلم[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) فهرس الفهارس ١/ ٢٧١.

(٣) المختصر ٢/ ٢٤٦.

(٤) انظر: ١/١٤٤ من هذا البحث.

(٥) انظر: فهرس الفهارس ١/ ٢٧١، وانظر للمقارنة بحث إسماعيل الأنصارى المقدم لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٠-١١.

في المدينة المنورة:

((كانت المدينة المنورة ملتقى العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية، كان بعض هؤلاء يأتي إليها فيستقر فيها. وكان بعضهم يأتي إليها فيقيم فيها فترة ثم يغادرها إلى وطنه. وقد ضمت في تلك الفترة بالذات علماء درس عليهم وتأثر بهم عدد ممن أصبحت لهم أدوارٌ مهمة في بلدانهم))(١).

وكان المناخ التعليمي فيها كما هو في مكة مختلفا عما ألفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسقط رأسه العيينة. فبينما كان الاهتمام في بلده منصبا تقريبا على الفقه الحنبلي كان في مكة والمدينة شاملا لكثير من العلوم والفنون. وإذا كان العلماء في العيينة محصورين عددا ونوعية فإنهم في الحجاز كانوا كثيرين في عددهم مختلفين في مشاربهم وأنواع علومهم. وكان ذلك الوضع الجديد فرصة عظيمة للوافد الحاج ليدرس ما يحب من فنون المعرفة، ويحضر دروس من يختاره من المشائخ(٢).

وفيما يلي تراجم من أخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب من علماء بالمدينة المنورة:

---

(١) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره للدكتور عبد الله العثيمين ص٣٠، ٣١.

(٢) انظر: المصدر السابق ص٣٠.

٤- الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد (المجمعة) والد إبراهيم، مصنِّف العذب الفائض شرح ألفية الفرائض[١].

قال ابن عيسى عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم هذا: ((انتقل أبوه إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري من بلد المجمعة بعد أن قام على بيته وجعل بعضه مسجدا وهو المعروف اليوم بمسجد إبراهيم في بلد المجمعة، وبعضه حفر فيه بئراً لوضوء الناس، وبعضه بستانا للبئر المذكورة، وأوقف بعض عقاره على إمام المسجد المذكور، وسكن في المدينة المنورة))[٢].

وقال عبد الله بن بسام: ((قرأ على الشيخ فوزان بن نصر الله النجدي))[٣].

وقال عنه صاحب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: ((من أفاضل الفقهاء قرأ على علماء المدينة المنورة ثم ارتحل إلى الشام فقرأ على علاّمتها وشيخ الحنابلة بها أبي المواهب، وسكن في المدينة إلى أن مات، وأخذ عنه جمع))[٤].

---

(١) طبع الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢ هـ قال في مقدمته عن نفسه: (المشرقي أصلا، المدني مولدا ودارا والحنبلي مذهبا، والسلفي معتقدا) ص٣.

(٢) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث... ص٣٣، ٣٤.

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ج٢/ ٥٠٢.

(٤) نقلا عن مجلة العرب ج٩ و١٠س ١٢ عام ١٣٩٨ هـ ص٦٥٥.

وقال عنه عبد الرحمن الأنصاري المتوفى سنة ١١٩٧هـ فى كتابه: (تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب) له قصيدة فريدة في ذم الدخان وشربه[١]، ذكر ابن بسام أن مطلعها:

يا مولعا بدخان النار تشربه وتدعي الحل فيه هات برهانا
أورد عليه دليلا كي تحلله لا فلسفات وتغليطا وبهتانا[٢]

وتوفي الشيخ عبد الله بن سيف في المدينة عام ١١٤٠هـ[٣] -رحمه الله تعالى- وهو رابع شيخ من مشايخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وقد وجدت في كتاب (الحطّة) لصديق حسن خان: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن عبد الله بن إبراهيم النجدي تلميذ الشيخ أبي المواهب الحنبلي[٤].

ولقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن المترجم كثيرا من العلم وصارت بينهما محبة وكان بمحمد بن عبد الوهاب حفيا، وبذل جهدا كبيرا في تثقيفه وتعليمه. وكان من أكبر عوامل توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة توافق أفكاره ومبدؤه مع تلميذه في عقيدة التوحيد والتألم مما

---

(١) انظر بيت الفرضي من ذلك الكتاب ص٣٨٦-٣٨٧ ط تونس ١٣٩٠ هـ. ابن بسام، علماء نجد خلال ستة قرون، ج٢/٥٠٤.
(٢) ابن بسام علماء نجد خلال ستة قرون ٢/ ٥٠٣.
(٣) ابن بسام، علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٥٠٤.
(٤) الحطة فى ذكر الصحاح الستة، ط عام ١٣٩٧ هـ، لاهور، ص١٦٦-١٦٨.

عليه أهل نجد وغيرهم من عقائد باطلة وأعمال زائفة[١].

وقال الشيخ محمد عن شيخه هذا: ((كنت عنده يوما- فقال لي: تريد أن أريك سلاحا أعددته للمجمعة؟ قلت: نعم. فأدخلني مترلا عنده فيه كتب كثيرة، وقال هذا الذي أعددنا لها))[٢]. وقد ذكرنا ذلك قبل قليل[٣].

وأول حديث سمعه منه، الحديث المشهور المسلسل بالأولية. نقل ابن غنام من خطه ما نصه: (حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم بمترله بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عن شيخ الإسلام ومفتي الشام أبي المواهب الحنبلي إجازة قال أخبرنا والدي تقي الدين عبد الباقي الحنبلي وهو أول حديث سمعته منه، قال أخبرنا به المعمر الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي، وهو أول حديث سمعته منه، قال أخبرنا به شيخنا جمال الدين يوسف الأنصاري الخزرجي، وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا به والدي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو أول حديث سمعته منه، قال أخبرنا به شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا الصلاح محمد بن محمد الحكري الصوفي الخازن، وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا الحافظ زين الدين عبد

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... أحمد بن حجرآل بوطامى، ص١٦.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد فى تاريخ نجد ٧/١.

(٣) انظر: ١٣١/١ من هذا البحث.

الرحيم العراقي، وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا به الصدر أبو الفتح الميدومي وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا به الحافظ أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو أول حديث سمعته منه، قال أخبرنا به الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا به الحافظ إسماعيل بن صالح النيسابوري وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا به والدي أبو حامد صالح المؤذن وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا به أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيي بن بلال البزاز وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله r : ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) تفرد به سفيان ولا يصح سنده عن من فوق سفيان[1] والله أعلم.

وحدّث الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف أيضا بالمسلسل بالحنابلة، قال رحمه الله: ((حدثني الشيخ عبد الله

---

(١) انظر: البحث المقدم لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الشيخ إسماعيل الأنصارى ص٥-٦. والحديث صححه الترمذي والحاكم وحمل السخاوي تصحيحهما على ما له من المتابعات والشواهد. انظر: المقاصد الحسنة ص١٠٠ رقم ٨٨.

بن إبراهيم الحنبلي بمترله بظاهر المدينة النبوية عن شيخ الإسلام ومفتي الشام أبي المواهب بن تقي الدين عبد الباقي الحنبليان عفى الله عنهما، إجازة عن والده تقي الدين المذكور قال أخبرنا شيخنا عبد الرحمن البهوتي الحنبلي، قال أخبرنا الشيخ تقي الدين بن النجار الفتوحي صاحب منتهى الإرادات أخبرنا والدي شهاب الدين أحمد قاضي القضاة الحنبلي أخبرنا بدر الدين الصفدي(١) القاهري الحنبلي أخبرنا عز الدين أبو البركات الحنبلي(٢)، أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي قال أخبرنا أبو القاسم هبة الله الحنبلي قال أخبرنا أبو الحسن بن علي الحنبلي قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلي قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الإمام أحمد الحنبلي قال حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل إمام كل حنبلي عن ابن (أبي)(٣) عدي عن حميد عن أنس بن مالك t قال: قال رسول الله r ((**إذا أراد الله بعبده**

---

(١) صوابه السعدي؛ لأنّ المراد به الشَّيخ العلاّمة محمّد بن محمّد ابن أبي بكر المعروف بالسعدي (٨٣٢-٩٠٢). انظر: السحب الوابلة ٣/١٠٤١-١٠٤٥.

(٢) سقط من هذا الموضع ثلاثة من العلماء؛ لأنّ عزّ الدين يروي عن جمال الدين عبدالله بن علي بن محمّد الفرضي عن والده عن الفخر ابن البخاري علي بن أحمد المقدسي عن حنبل بن عبدالله الرصافي. انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/٤٣١-٤٣٣، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٥-٣٢٩، والدرر الكامنة ٣/٢٠، والسحب الوابلة ١/٨٥-٩٣، ٢/٦٣٨، ٦٣٩.

(٣) الزيادة التي بين القوسين من شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني ج١/ ٧٩٩.

خيرا استعمله)). قالوا كيف يستعمله؟ قال: ((**يوفقه لعمل صالح قبل موته**)) هذا حديث عظيم قد وقع ثلاثيا للإمام أحمد رضي الله عنه[١].

وقد أجاز الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من طريقين[٢].

وقد أجازه أيضا الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف في كل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلما وتعليما من صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وصحيح مسلم بسنده الى مؤلفه وشروح كل منهما، وسنن الترمذي بسنده، وسنن أبي داود بسنده، وسنن ابن ماجه بسنده، وسنن النسائي الكبرى بسنده، وسنن الدرامي ومؤلفاته بالسند، وسلسلة العربية بسندها عن أبي الأسود عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[٣]، وكتُب النووي كلها، وألفية العراقي، والترغيب والترهيب والخلاصة لابن مالك، وسيرة ابن هشام وسائر كتبه، ومؤلفات ابن حجر العسقلاني، وكتب القاضي عياض، وكتب القراءات وكتاب

---

(١) روضة ابن غنام ١/٢٦، ٢٧، وقد شرحه السفاريني فى كتابه نفثات صدر المكمد وقرة عين المسعد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، ج١/ ٧٩٩، وانظر: الدرر السنية للشيخ عبد الرحمن بن قاسم ١٢/ ٤، وبحث إسماعيل الأنصارى ص٧.

(٢) روضة ابن غنام ١/٢٦، وانظر: الدرر السنية ١٢/ ٤ للشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب الاكتفاء بالتّرضي عنه كغيره من الصّحابة رضي الله عنهم.

الغنية لعبد القادر الجيلي، وكتاب القاموس بالسند إلى مؤلفه، ومسند الإمام الشافعي، وموطأ مالك، ومسند الإمام الأعظم، ومسند الإمام أحمد ومسند، أبي داود، ومعاجم الطبراني، وكتب السيوطي، وفقه الحنابلة وسلسلتها وأصولهم(١).

ثم إن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف وصل حبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحبل الشيخ المحدث محمد حياة السندي وعرّفه به وبأهله فأقام الشيخ عنده وأخذ عنه(٢).

٥- الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني. أحد العلماء المشهورين الربانيين وعظماء المحدثين ولد في إقليم السند ونشأ وقرأ العلم على الشيخ محمد معين بن محمد أمين السندي من تلامذة الشاه ولي الله الدهلوي -رحمه الله- ثم هاجر إلى الحرمين الشريفين فحج ثم توطن المدينة المنورة ولازم الشيخ الكبير أبا الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المدني صاحب الحواشي على دواوين

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق.. ص١٧، وانظر: مقال الشيخ عبد الله بن حميد ص٩١، وانظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... بقلم أحمد آل أبوطامى ص١٦، وقد خلط بين الرواية بالحديث المسلسل بالأولية وبين الإجازة من طريقين وهما أي الرواية والاجازة شيئان منفصلان.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... أحمد بن حجر آل بوطامى ص١٦.

السنة الستة وأخذ عنه وجلس مجلسه بعد وفاته أربعا وعشرين سنة[١].

وفي كتاب (مشاهير علماء نجد وغيرهم) لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: أن محمد حياة السندي المدني هو صاحب الحاشية المشهورة على صحيح البخارى[٢] وكذلك في كتاب تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، تأليف محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأحسائي الأنصاري[٣].

والصحيح أن صاحب الحاشية هو شيخ محمد حياة السندي لا هو كما قدمنا، وكما في حاشية السندي على البخاري المطبوع بكراجي من ترجمته[٤]. وحصل الشيخ محمد حياة السندي على إجازة من الشيخ عبد الله بن سالم البصري المالكي صاحب الإمداد في علو الاسناد[٥].

وأخذ عن الشيخ أبي الطاهر محمد بن إبراهيم الكردي، والشيخ

---

(١) مقدمة تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام للشيخ السندي بقلم محمد عطاء الله حنيف ص٧٩

(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٧.

(٣) القسم الأول، أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي حمد الجاسر، ط١، ١٣٧٩ هـ المكتب الإسلامي ص١٢٥.

(٤) حاشية السندي على صحيح البخاري المطبوع بكراجي عام ١٣٨١ هـ نشر نور محمد ص٢.

(٥) ابن بشر، عنوان المجد، ١/٢٦، سابقة ١١٦٥ هـ، وانظر: مقدمة تحفة الأنام... بقلم محمد عطاء الله حنيف ص٧٩، و١/١٤٥-١٤٦ من هذا البحث.

حسن بن علي العجيمي وغيرهم.

وأخذ عنه سوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشيخ أبو الحسن بن محمد صادق السندي، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن السندي، والشيخ محمد سعيد صقر، والشيخ عليم الله بن عبد الرشيد اللاهوري المدفون بدمشق، والشيخ خير الدين بن محمد زاهد السورتي، والشيخ محمد فاخر ابن محمد يحيى العباسي، وغلام علي آزاد البلجرامي، والشيخ علاء الدين السوري وغيرهم[١].

قَال ابن بشر: ((كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله ومحبته وصنّف مصنفا سماه تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وله مصنفات غيرها، رأيت له مصنفا عجيباً، شرحاً على الأربعين النووية، سماه ((تحفة المحبين في شرح الأربعين))[٢].

وله رسالة بعنوان: ((الإيقاف على سبب الاختلاف)) وقد طبعت ضمن مجموع يضم ثلاث رسائل رسالته هذه ورسالة أخرى هي تحفة الأنام التي أورد ذكرها ابن بشر ورسالة الاتباع للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي تحت إشراف المكتبة السلفية بلاهور[٣].

---

(١) انظر: مقدمة تحفة الأنام. ص٨٠. وانظر: ابن بشر، عنوان المجد ١/٢٦.

(٢) ابن بشر ((عنوان المجد)) (١/ ٢٥- ٢٦).

(٣) طبعة أولى عام ١٤٠١ هـ.

ويضيف عبد الغفور عطار إلى مؤلفاته: مقدمة في العقائد[١] ويذكر له صاحب سلك الدرر محمد خليل المرادي: شرح الترغيب والترهيب، و((مختصر الزواجر)) و((شرح الحكم العطائية)) و((الحكم الحدادية)) و((شرح الأربعين حديثا)) من جمع الملا علي القاري، وتوفي -رحمه الله- يوم الأربعاء السادس والعشرين من صفر سنة ثلاث وستين ومائة وألف، ودفن بالبقيع[٢] وقيل توفي سنة خمس وستين ومائة وألف... والله أعلم[٣].

وكان الشيخ محمد حياة من المنكرين للبدع في الدين وللأعمال الشركية.

قال ابن بشر: ((وحكي أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يوما عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي r فرآه محمد حياة فأتى إليه فقال الشيخ ما تقول في هؤلاء؟ قال: ((إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون))[٤].

وكان أيضا من المعارضين للتعصب للمذاهب الفقهية وترك الحديث الصحيح المحكم الذي لم ينسخ للالتزام بالمذهب، قال الشيخ صالح بن محمد

---

(١) محمد بن عبد الوهاب هامش ص٣٧.

(٢) سلك الدرر للمرادي ج٤/٣٤، وفهرس الفهارس ١/٢٦٤، ٢٦٥، ومقدمة تحفة الأنام ص٨٠.

(٣) ابن بشر عنوان المجد، سابقة ١١٦٥ هـ. ١/ ٢٥، ٢٦، وانظر: مسعود الندوي محمد بن عبد الوهاب.. ص٣٩.

(٤) ابن بشر عنوان المجد... ١/ ٧.

العمري الفلاني: (١١٦٦هـ- ١٢١٨هـ) قال شيخ مشائخنا محمد حياة السندي: ((اللازم على كل مسلم أن يجتهد في معرفة معاني القرآن، وتتبع الأحاديث، وفهم معانيها وإخراج الأحكام منها فإن لم يقدر فعليه أن يقلد العلماء من غير التزام مذهب لأنه يشبه اتخاذه نبيا وينبغي له أن يأخذ بالأحوط من كل مذهب، ويجوز له الأخذ بالرخص عند الضرورة وأما بدونها فالأحسن الترك، أما ما أحدثه أهل زماننا من التزام مذاهب مخصوصة لا يرى ولا يجوّز كلٌّ منهم الانتقال من مذهب إلى مذهب فجهل وبدع وتعسف، وقد رأيناهم يتركون الأحاديث الصحاح غير المنسوخة ويتعلقون بمذاهبهم من غير سند... إنا لله وإنا إليه راجعون)) ا.هـ[١].

هذا هو الشيخ محمد حياة السندي ومنهاجه السلفي، والذي صار الشيخ محمد بن عبد الوهاب من تلامذته الخواص، ومكث عنده زمنا[٢]، وأخذ عنه علما نبويا نافعا في المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: ((وكان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص توحيد عبادة الله، والتخلص من رق التقليد الأعمى، والاشتغال بالكتاب والسنة))[٣].

---

(١) إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار ص٧٠.

(٢) انظر: محمد بن عبد الوهاب... لمسعود الندوي ص٣٩، وابن بشر عنوان المجد ١/٧.

(٣) مصباح الظلام، تصحيح محمد حامد الفقي ص١٣٩.

٦- الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي الشافعي.

ولد بعجلون سنة (١٠٨٧) سبع وثمانين بعد الألف للهجرة، وأخذ العلم عن الشيخ أبي المواهب مفتي الحنابلة بدمشق وعن كثير من المشائخ الكبار، وأجازه الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي والشيخ أبو الحسن السندي ثم المدني وغيرهما، وألف المؤلفات المفيدة منها ((كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس)). وله: ((حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكُمّل الرجال))[1].

وكانت وفاته بدمشق في شهر محرم الحرام سنة اثنتين وستين ومائة وألف (١١٦٢هـ) رحمه الله[2]، وقد ذكره من مشائخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشيخ عبد القادر بن أحمد المعروف بابن بدران الدمشقى في كتابه ((المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)) في (ص٢٣٠) والشيخ عبد الرحمن بن قاسم في الدرر السنية (ج١٢/٤).

ولعله التقى به في مكة أو المدينة وقد ثبت أن العجلوني رحل إلى الحجاز وأخذ عن المشائخ بمكة كالبصري، والقلعي مفتي مكة، وغيرهما- وعن المشائخ بالمدينة كالسندي أبي الحسن صاحب الحاشية على صحيح البخاري والبرزنجي وغيرهما- وأقرأ صحيح البخاري في روضة المسجد

---

(١) فهرس الفهارس ١/ ٢٦٩.

(٢) ملخص من سلك الدررللمرادي ١/ ٢٥٩-٢٧٢، وانظر: الجزء الأول من كتاب ((كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلونى)) ص٢-٦.

النبوي وأعاد له الدرس المرادي من تلاميذه[١] والله أعلم.

٧- وأخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ علي أفندي بن صادق بن محمد بن إبراهيم بن محب الله حسين بن محمد الحنفي الداغستاني[٢]. ولد في سنة ١١٢٥ هـ.

قال صاحب التوضيح: ((والشيخ الداغستاني هو شيخ مشائخ الشام بأجمعهم بعد الشيخ أبي المواهب والشيخ إسماعيل العجلوني)) ا.هـ[٣]. فقد ورثهما في العلم والمكانة، وكان يحتل مكانا عاليا في علماء دمشق. أخذ عن الشيخ محمود بن عبد الله الأنطاكي، وعن الشيخ عبد الكريم الأفندي والشيخ أيوب الداغستاني ثم رحل إلى الحجاز وجاور بالمدينة وروى عن الشيخ محمد حياة السندي وطلب العلم ومكث مدة واستفاد منه عشرات من الناس ثم رجع إلى الشام سنة ١١٥٠هـ.

وقد أخذ عنه الشَّيخ لما اجتمع به في المدينة المنوّرة، وأجازه بمثل ما أجازه الشَّيخ عبدالله بن إبراهيم بما في ثبت أبي المواهب[٤].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق... ص١٦، ١٧، وابن بدران في المدخل ص٢٣٠، والكتاني في فهرس الفهارس ١/ ٢٧١، وانظر: الدرر السنية ١٢/ ٤، وانظر: بحث إسماعيل الأنصاري ص٩ المقدم لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) التوضيح عن توحيد الخلاق... ص١٦، ١٧.

(٤) التوضيح... ص١٦، ١٧. والشيخ محمّد بن عبدالوهاب... بقلم أحمد آل بوطامي ص١٧.

وتقدّم ذكر إجازة الشَّيخ عبدالله له[١]. أصيب بالفالج سنة ١١٩٦هـ وانقطع في داره، وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف[٢] (١١٩٩هـ) رحمه الله تعالى.

ولكن مسعود النّدويّ يستبعد تتلمذ الشَّيخ محمّد أو استفادته منه، ويعلل ذلك بأنّه كان صغيراً جداً أثناء إقامة الشَّيخ ابن عبدالوهّاب في المدينة المنوّرة[٣].

غير أنّنا إذا تذكّرنا أنّ الشَّيخ عبدالرّحمن بن حسن قرّر بأنّ جدّه وشيخه الشّيخ محمّد بن عبدالوهّاب حجّ وزار المسجد النّبويّ بعد ورحلته العلميّة إلى البصرة والأحساء وكانت عودته النّهاية من هذه الرّحلة العلميّة من المدينة المنوّرة[٤].

وتذكرنا أن الدّكتور العثيمين رجّح أنّ عودة الشَّيخ إلى حريملاء كانت قبل سنة (١١٤٩هـ)[٥] فمن الجائز أن الشَّيخ محمّد بن عبدالوهّاب قد لقي الشَّيخ علي الداغستاني في ذلك الزّمن حيث كان موجوداً في

---

(١) انظر: ١/١٥٤ من هذا البحث.

(٢) سلك الدرر ٣/٢١٥.

(٣) محمَّد بن عبدالوهّاب... ص٣٩.

(٤) انظر: ١/١٣٦ من هذا البحث.

(٥) انظر: ١/١٤٠ من هذا البحث.

المدينة قبل عام (١١٥٠هـ)، وللشيخ الدّاغستاني من العمر ما يزيد على عشرين سنة، وهذا ليس سناً صغيراً جدا، بل سن من يمكن الأخذ عن صاحبه فيه وإن كان الآخذ أكبر منه بنحو عشر سنوات كالشَّيخ ابن عبدالوهّاب في حرصه وتواضعه لطلب العلم، كما أنّ هذا الفارق في السّنّ لا يمنع من تبادل المعرفة وأخذ أحدهم عن الآخر سيّما وأنّ الداغستاني قد أتى من الشّام ليأخذ عن شيخ المدينة محمّد حياة السّنديّ وفي الغالب أن طالب العلم مثله لا يرحل من بلده يطلب العلم حتّى يستوفي ما عند علماء بلده، وقد ذكر بعلو مكانه بين علماء دمشق واستفادة عشرات النَّاس منه. والله أعلم.

٨، ٩، ١٠- وكذلك أخذ عن الشّيخ عبدالكريم أفندي الداغستاني وهو ابن عم الشّيخ علي أفندي المتقدّم ذكره وكذلك أخذ عن الشَّيخ محمّد البرهاني، وعن الشّيخ عثمان الديار بكري نزيل المدينة المنوّرة، وحرر على أيديهم علم التوحيد وأَمْره عندهم فأقروه، وكذلك محمّد السفاريني أرسل إليه وهو بالشَّام نسخة فأقرها.

ذكر ذلك صاحب التّوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق[١].

وقال مسعود النّدويّ: وكذلك في بعض الكتب ذكر استفادة

---

(١) ص١٩.

الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب من المحدث الكبير محمّد بن سليمان الكرديّ المدني المتوفى عام ١١٩٤هـ إلاّ أنّ السنين والأحوال تشهد بعكس هذا، بالإضافة إلى سكوت التّواريخ المعتمدة المعاصرة حيث لم يذكر ابن غنّام ولا ابن بشر تتلمذه عليه، وإنّما تفرّد بذكره أحمد زيني دحلان فقط (في كتابه الذي سمّاه، الدرر السنيّة ص٣٥-٤٢). ولكن كتابه هذا، وكذلك كتابه (خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام) مليء بالأخطاء بل الافتراءات حتّى إن القلب لا يرضى أن يقبل هذه الرواية التي لا تضرّ شيئاً. ثم إنّ السنين تشهد بخلافه فمحمّد بن سليمان الكردي توفي سنة ١١٩٤هـ عن عمر سبع وستين سنة كما في سلك الدرر (١١١/٤، ١٢) وهكذا تكون ولادته في سنة ١١٢٧هـ تقريباً ويكون صغير السن أيّام طلب الشَّيخ وتتلمذه عليه بعيد. اهـ. بتصرّف قليل[١].

والقول بصغر سنه مبني على أن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب بدأ رحلته العلمية عام ١١٣٥ تقريباً وهو في سن العشرين إلى الحجاز مكّة والمدينة[٢]. ثم لم يعد إليه بعد بضع عشرة سنة قضاها في رحلاته العلميّة أي في حدود سنة ١١٤٩هـ تقريباً، ولكن كما قلنا بأن الشَّيخ عبدالرحمن بن حسن قرّر بأن جدّه وشيخه محمَّد بن عبدالوهّاب حجّ وزار المسجد

---

(١) محمَّد بن عبدالوهّاب مصلح مظلوم... ص٤٠ بالإضافة إلى هامشها رقم١.

(٢) المرجع السابق ص٣٨.

النّبويّ، وكانت عودته من رحلته العلميّة نهائياً من المدينة المنوّرة، وإذا علمنا أن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب عاد إلى حريملاء حيث كان فيها أبوه وبقي معه سنوات حتى توفي أبوه عام ١١٥٣هـ فمعنى ذلك أنّ عودته النهائية من المدينة المنوّرة كانت في حدود سنة ١١٥٠هـ فيمكن أن يكون التقى بالشّيخ المحدِّث الكبير محمّد بن سليمان الكردي في هذا الزّمن وعمر الشَّيخ الكرديّ ينيف على عشرين سنة، وهذا سنّ لا يمنع الاستفادة منه وإن يكن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب يزيد عليه في السّنّ كما حررناه في شأن الشَّيخ علي أفندي الداغستاني قبل هذا.

وأما كون دحلان لا يطمئن القلب لخبره فنعم لأنه صاحب وسوسة وافتراءات وعداوة للإسلام، وليست لديه أمانة في نقله ودينه[١].

وأما سكوت التّواريخ المعتمدة المعاصرة كابن غنّام وابن بشر عن ذكر أخذ الشَّيخ عن الكرديّ فليس دليلاً على عدم أخذ الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب عنه، ولعلّ سكوتهم عن ذكره بسبب ما نسبه أحمد زيني دحلان إليه: أنه من المعارضين لما يعتقده الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب من عقيدة السّلف الصَّالح[٢]. فإنّ صدق دحلان -وقد

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، تأليف محمد بشير السهسواني ص١٢-١٤.

(٢) ما يسمّى «الدرر السنية في الرد على الوهابية» تأليف أحمد بن زيني دحلان ص٣٥-٣٩.

يصدق الكذوب خصوصاً إن كان الصّدق موافقاً لهواه- فإن الكرديّ ممن لا يختاره الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب للأخذ عنه؛ لأنّ في صحيح مسلم في المقدّمة عن محمّد بن سيرين، قال: ((إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)) وفيه عن ابن المبارك بنحوه، وعن ابن سيرين أيضاً قال: ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمعوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنّة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم))(١).

وقد بوّب النّوويّ لهذه الآثار وغيرها في شرحه في صحيح مسلم ((باب بيان أنّ الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلاّ عن الثقات، وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب، وإنه ليس من الغيبة المحرّمة بل من الذب عن الشّريعة المكرّمة)). ولسنا نحكم على الكرديّ بمجرّد خبر دحلان، ولكن نبيّن حكم افتراض أن دحلان صدق بخبره عنه على ضوء منهج الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب السَّلفي في اختياره لمشائخه الذين يأخذ عنهم، ويجوز أن الكرديّ ترك ذكره لعدم اشتهار أخذ الشَّيخ عنه أو للاختصار أو لغير ذلك. والله أعلم.

وذكر صاحب التّوضيح أن الشَّيخ أخذ عن عبداللّطيف العفالقي الأحسائي وأن عبداللّطيف أجاز الشَّيخ في كلّ ما حواه ثبت

---

(١) صحيح مسلم ص١ ص١٤، ١٥.

عبدالباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلما وتعليماً من كتب السّنّة بأسانيدها إلى مؤلّفيها، والعربية والقراءات وفقه الحنابلة والشّروح والأصول بمثل ما أجازه كلّ من الشَّيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف، والشَّيخ علي أفندي الداغستاني[١].

وتقدّم ذكر ذلك مفصّلاً[٢]، وكذلك ذكر الشَّيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ونصّ على هذا في كتابه ((الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب...))[٣].

وأيضاً فقد ذكر كلّ من صاحب التّوضيح والكتاني وأحمد بن حجر آل بوطامي أن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب أخذ عن محمّد العفالقي الأحسائي، وقد عدّه أحمد بن حجر آل بوطامي وسابقه عبداللّطيف العفالقي من شيوخ الشّيخ في المدينة[٤]. والله أعلم.

و لم أقف على ترجمة لعبداللّطيف العفالقي الأحسائي.

وكذلك محمّد العفالقي الأحسائي إلاّ أن يكون هو محمّد بن عبدالرحمن بن عفالق، فهذا له ترجمة في السّحب والوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمّد بن عبدالله بن حميد نشرها مجلّة العرب ضمن ما نشرت من

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق... ص١٦، ١٧. والكتاني في فهرس الفهارس ٢٧١/١.

(٢) انظر: ١٥٤/١، ١٦١ من هذا البحث.

(٣) ص١٧.

(٤) التوضيح... ص١٦، ١٨. والكتاني في فهرس المفهارس ٢٧١/١. والشيخ محمّد... آل بوطامي ص١٧.

تراجمه[١]، وترجم له عبدالله البسّام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون[٢].

وذكر ابن بسام أنّه ولد سنة ١١٠٠هـ ورحل إلى المدينة وأخذ عن علمائها، ومنهم عبدالله بن إبراهيم بن سيف وتوفي بالأحساء عام ١١٦٣هـ وهو ممن عادى دعوة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب إلى عقيدة السَّلف الصَّالح وكتب له رسالة يتعنت فيها بأسئلة عن سورة العاديات، ماذا فيها من المجاز والاستعارة والكناية، وغيرها من التعنّتات التي ليست مما يدخل في تحقيق ما يجب لله تعالى على عباده من توحيده بالعبادة وإخلاصها له. هذا المقام الذي لم يصل إليه ابن عفالق وأشياعه[٣].

٣- في البصرة:

١١- ذكر الشَّيخ عثمان بن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد أنّ الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب ((تجهّز إلى البصرة يريد الشّام، فلما وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة -قرية من قرى البصرة- في مدرسة فيها؛ قال ابن بشر: ((ذكر لي أن اسمه محمّد المجموعي، فأقام مدّة يقرأ

(١) مجلّة العرب الجزء التّاسع والعاشر السّنة الثانية عشرة الربيعان سنة ١٣٩٨هـ ص٧١٩-٧٢٠.
(٢) ج٣/٨١٨-٨٢١.
(٣) انظر: المصدر السّابق ٣/٨٢٠.

عليه وينكر أشياء من الشِّركيّات والبدع وأعلن بالإنكار واستحسن شيخه قوله، وقرّر له التّوحيد وانتفع به، وأخبرني شيخنا القاضي عثمان ابن منصور النَّاصري. قال: أخبرني رجل في مجموعة البصرة بأنّ أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشَّيخ محمّد هم أحسن أهل بلدهم بالصَّلاح ومعرفة التّوحيد، وهذا والله أعلم ببركة اجتماع الشَّيخ بوالدهم))(١).

وقد نقل ابن غنّام أنّ الشَّيخ -رحمه الله- قد سمع الحديث والفقه من جماعة بالبصرة كثيرة وقرأ بها النّحو وأتقنه، وكَتب الكثير من اللّغة والحديث في إقامته تلك، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة، ومع ذلك فقد كان يدعو إلى توحيد الله بالعبادة ويزجر وينكر على من يدعو غير الله تعالى، ويبيّن أنّ دعاء الأولياء ليس من محبّتهم الصَّالحة، وإنّما محبّتهم هي اتّباع هديهم، وحصل بمجلسه أن رجلاً يذكر مشروعية دعاء الصّالحين والأولياء فأغلظ عليه الشَّيخ وزجره فتغير وجه ذلك الرّجل وجال واستغرب، وقال: إن كان ما يقوله هذا الإنسان حقاً فالنّاس ليسوا على شيء من زمان. ونقل ابن غنام قول الشَّيخ: وكان ناس من مشركي البصرة يأتون إلي بشبهات يلقونها عليّ فأقول وهم قعود لديّ: ((لا تصلح العبادة كلّها إلاّ لله فيبهت كلّ منهم فلا يتكلّم))(٢).

---

(١) عنوان المجد... ١/٧، ٨.

(٢) روضة ابن غنام ١/٢٧، ٢٨.

وذكر حفيده الشَّيخ عبدالرحمن بن حسن أنّه: ((جالس علماء البصرة وتميز بالأخذ عمن لا يتهم في حقّه بالكذب والزّور، وصنف في البصرة كتاب التّوحيد أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث))(١).

٤ - لقاؤه شيوخ الإحساء:

ذكر كل من الشَّيخ عبدالرحمن بن حسن والشَّيخ عثمان بن بشر أنّ الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب رحل إلى الأحساء فذكر ابن حسن أنّه وجد في الأحساء فحول العلماء منهم: الشَّيخ عبدالله بن فيروز أبو محمّد الكفيف ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم ما سرّ به، وأثنى على عبدالله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد(٢).

ولد سنة (١١٠٥هـ) ومن مشائخه: الشَّيخ فوزان بن نصر الله، وخاله الشَّيخ عبدالوهّاب بن سليمان بن علي وهو ابن عمّة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، وتوفي سنة (١١٧٥هـ)، وكان سلفيّ العقيدة(٣)، أمّا ابنه محمّد الكفيف فهو من المعادين لعقيدة السّلف الصَّالح التي دعا إليه شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهّاب(٤)، رغم أن محمّد ابن فيروز بينه وبين الشَّيخ

---

(١) الدرر السنية ٩/٢١٥.

(٢) الدرر السنية ٩/٢١٦.

(٣) ابن بسّام، علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٦٢٧، ٦٢٨.

(٤) المصدر السابق ٣/٨٨٢.

محمَّد بن عبدالوهّاب آصرة القرابة في النسب وآصرة القرابة في الصهر، ولكن فرّقت بينهم العقيدة التي وفق للسّلامة فيها الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب دون الآخر[١].

وذكر الشَّيخ عبدالرحمن بن حسن والشَّيخ عثمان بن بشر أنّ الشَّيخ محمّد بن الوهّاب حضر مشائخ الأحساء ومن أعظمهم عبدالله بن محمّد بن عبداللطيف الشّافعي الأحسائي القاضي فترل عنده فطلب منه أن يُحضر الأول من فتح الباري على البخاري، ويبيّن له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان، وبيّن أنّ الأشاعرة خالفوا ما صدر به البخاري كتابه من الأحاديث والآثار، وبحث معهم في مسائل وناظر، وهذا مشهور يعرفه أهل الأحساء وغيرهم من أهل نجد[٢]، وذلك قبل أن يعلن الشَّيخ محمّد إنكاره الشّرك في نجد وقبل أن تبرز معارضة أهل الأحساء للشَّيخ ومنهم عبدالله بن محمّد بن عبداللّطيف المذكور وجرت بينه وبين الشّيخ مكاتبات في ما بعدُ حول عقيدة السَّلف الصّالح، لا شكّ أنّ الصّواب كان مع الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب[٣].

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/٣١٣.

(٢) الدرر السنية ٩/٢١٦، عنوان المجد ج١/٨، وانظر له ذكرا في كتاب تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، تأليف محمّد بن عبدالله آل عبدالقادر قسم ١/١٢٥، ٢/٧٤.

(٣) انظر: روضة ابن غنام ١/٥٠-٦٠.

هل للشيخ مشائخ في بغداد والموصل؟

قال إبراهيم فصيح صبغة الله الحيدريّ: إنّ والده أخبره أنّ الشَّيخ محمّد قدم بغداد وأخذ أيضاً عن جدّ جدّه صبغة الله الحيدري، ولذا لما رجع جدّه أسعد الحيدري من مكّة على طريق الدّرعيّة اجتمع بالشَّيخ وجلس عنده في الدّرعيّة ثلاثة أشهر(١).

وفي بحث قدّمه اللّواء ركن محمود شيت خطاب لأسبوع الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهاب بجامعة الإمام محمّد بن سعود بعنوان (الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب في مدينة الموصل) يحقّق ما ذكره المؤرّخ ياسين بن خير الله العمريّ الموصليّ في كتابه (غرائب الأثر) أن الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب قدم الموصل وقرأ العلم على العلاّمة ملا حمد الجميلي وأخذ عنه الكثير(٢)، ويقول: ((لا يقلل من أهمّية رحلة الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب العلميّة إلى الموصل وأثرها في تكوينه العلميّ واتجاهه الفكريّ إغفال المصادر والمراجع التي ترجمت وأرّخت لدعوته لهذه الرحلة العلمية إلى هذه المدينة العلميّة. ولعل أهمّ أسباب إغفالها هو نشر كتاب (غرائب الأثر) متأخراً في سنة ١٣٥٩هـ لمؤرّخ غير متهم في صدقه وأمانته، وكان نشر هذا الكتاب بعد

---

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، لوحة ٣٢٧ وانظر: الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب للدكتور العثيمين ص٣٨.

(٢) ص١، مجلد حياة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب وآثاره العلميّة.

صدوره مجهولاً بالنسبة للذين كتبوا بعد إخراجه للنّاس، والواقع أن كتاب (غرائب الأثر) مجهول بالنسبة لأكثر الباحثين العراقيين فلا عتب على الباحثين من غير العراقيين عرباً وأجانب)) [١].

ولكن الدّكتور العثيمين -وهو لم يذكر هذا الكتاب من مراجعه فلعله ممن يجهله- يقول: ((وعلى أية حال فإنّ النتيجة التي يطمئن إليها الباحث من مقارنة جميع المصادر السّابقة -أي التي ذكرها حول أسفار محمَّد بن عبدالوهّاب خارج نجد- هي الأخذ برواية المؤرّخين المؤيّدين له)) [٢] وكان الدّكتور العثيمين قد قال: ((إن المصادر المقربة من محمَّد بن عبدالوهّاب لا تذكر أن رحلاته العلميّة خارج نجد تجاوزت ثلاثة أمكنة: الحجاز والأحساء والبصرة)) [٣].

قال: ((لسببين رئيسيين: أحدهما أنهم أدرى بتفاصيل حياته من غيرهم، كما قال الشَّيخ حمد الجاسر، والثّاني أنهم حرصوا كلّ الحرص على تدوين جميع فضائله. ومن المعروف أنّ السّفر في طلب العلم فضيلة. ولو كان الشَّيخ محمّد قد سافر إلى بلدان غير التي ذكروا لما توانوا في تدوين ذلك وتفصيله)) [٤] اهـ.

---

(١) ص٣، نفس المصدر السابق.
(٢) الشيخ محمد بن الوهاب... ص٣٩.
(٣) نفس المصدر السابق ص٣٦.
(٤) المصدر السابق ص٣٩.

ولكن عدم ذكر المصادر المقربة على حدّ تعبير الدكتور العثيمين رحلة الشَّيخ إلى ما سوى الحجاز والأحساء والبصرة لا يعني عدمها فمن الجائز أن الشَّيخ وصل بغداد والموصل لاسيّما وهما آنذاك أكبر مدن العراق ويستقطبان قسماً من علماء المسلمين وطلاب العلم لأنّهما من المراكز العلميّة(١).

وكون المؤرّخين المؤيّدين للشَّيخ أدرى بتفاصيل حياته من غيرهم، وأنّهم حرصوا كل الحرص على تدوين جميع فضائله لا يحتم ذكرهم لجميع أسفاره في طلب العلم، وهم لم ينفوا سفره إلى ما سوى ذلك، و لم يحدّدوا سفره بما ذكروا، وإنّما ذكروا ما يستحقّ الذكر؛ وهو المهمّ الذي حصل فيه الشَّيخ على بغيته من أسفاره، فاقتصروا على ذكره وذكر من وقع عليهم اختياره من الشّيوخ الفحول في علم أهل السّنّة والجماعة، أمّا المشائخ الآخرون في الأماكن الأخرى كبغداد والموصل. فيجوز أنّهم ليسوا ممن اختاره الشَّيخ للأخذ عنه والتّلقي منه، ولذا أهمل المؤرّخون المؤيّدون ذكرهم وذكر بلدانهم، واختيار العلماء يتطلب بحثاً طويلاً، وترحالاً كثيراً، وصبراً جميلاً، والله أعلم.

---

(١) انظر: بحث «الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب في مدينة موصل» لمحمود شيت خطاب ص٥.

رحلات الشَّيخ لم تتجاوز الحجاز والعراق والأحساء:

أمّا من تجاوز الحدّ من أنّه سافر إلى الشّام كما ذكره خير الدّين الزركلي في الأعلام وإلى فارس وإيران وقم وأصفهان كما يذكره بعض المستشرقين ونحوهم في مؤلّفاتهم المعروفة بالأخطاء ومجانبة الحقيقة كمرجليوث في دائرة المعارف الإسلامية وبرائجس، وهيوجز وزويمر، وبالغريف، وكتاب ((لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبدالوهّاب))[١] ومن تأثر به فهو أمر غير مقبول لأنّ حفيد الشَّيخ ابن حسن وابنه عبداللّطيف وابن بشر نصّوا على أنّ الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب لم يتمكّن من السّفر إلى الشّام كما قدّمنا[٢]. وأمّا زعم أنّ الشَّيخ رحل إلى فارس وإيران وقم وأصفهان فإنّ عبدالحليم الجندي يذكر في كتابه: ((الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب أو انتصار المنهج السَّلفيّ)) أنّه ناقش في هذه الواقعة الشَّيخ عبدالعزيز بن باز في الرياض فأنكر ما أورده المؤلّفون من رحلة الشَّيخ إلى كردستان وإيران وقرّر أنه تلقى هذا عن أشياخه ومنهم حفدة الشَّيخ،

(١) انظر: محمَّد بن عبدالوهّاب مصلح مظلوم ومفترى عليه لمسعود النّدوي ص٤٠، ٤١. وانظر: الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب حياته وفكره للدّكتور العثيمين ص٣٦-٣٩. وانظر: الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب أو انتصار المنهج السّلفي لعبدالحليم الجندي ص٩٢. وجزيرة العرب لحافظ وهبه ص٣١٩.

(٢) انظر: ١٣٨/١ من هذا البحث.

وبخاصّة شيخه محمّد بن إبراهيم[١].

ويلاحظ أن كثيراً ممن ذكر هذه البواطل عن رحلات الشَّيخ اعتمد على كتاب ((لمع الشهاب)).

قال حمد الجاسر: ((ولا تفوت الإشارة إلى أنّ كثيراً ممن كتبوا عن الشَّيخ محمّد –رحمه الله- انخدعوا بما جاء في كتاب ((لمع الشهاب)) ومن أولئك الأستاذ أحمد أمين في كتابه ((زعماء الإصلاح في العصر الحديث))[٢]، ومنهم الأستاذ حسين بن خلف بن الشَّيخ خزعل الذي سرد في كتابه ((حياة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب))[٣] كل ما جاء في ذلك الكتاب من ذكر رحلات الشَّيخ إلى بلاد الأكراد وإيران والشّام ومصر معوّلاً على هذا الكتاب الذي لا يصلح التعويل عليه.

وبالإجمال فقد حرص مترجموا الشَّيخ محمّد، على تدوين كلّ ما يتصل برحلاته وبأسماء العلماء الذين تلقّى العلم عنهم، وبذكر البلاد التي زارها، ويكادون يتفقون على عدم صحة ما ورد في كتاب ((لمع الشهاب)) من ذلك[٤].

(١) الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب... ص٩٢ هامش ١.

(٢) انظر: ص١٠ من كتاب: زعماء الإصلاح في العصر الحديث تأليف أحمد أمين.

(٣) انظر: ص٥٦، وص١٣٨، ١٣٩ وص١٤٣-١٤٤، وص٤٠٥ من كتاب تاريخ الجزيزة في عصر الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، حياة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب تأليف حسين خلف الشَّيخ خزعل.

(٤) مجلة العرب، الجزء العاشر، السنة الرابعة ربيع الثاني ١٣٩٠هـ ص٩٤٣، ٩٤٤.

ويقول الدكتور منير العجلاني: ((أخذتْ عن (اللمع) دائرةُ المعارف الإسلاميّة، وطائفة كبيرة من المستشرقين ثم نقل عن هؤلاء أحمد أمين والعقاد وغيرهم من الكتّاب العرب))(١).

وقال في موضع آخر: ((نقل عن هذا الكتاب أكثر المستشرقين، ثمّ أخذ عنهم كثير من كبار المؤلّفين العرب، ومن المؤسف أنهم تعلقوا بروايته الكاذبة عن رحلة الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب إلى العجم))(٢).

وقال في موضع ثالث: ((أمّا ادعاء اللمع أن الشَّيخ سافر إلى مصر ودرس في الأزهر فخبر مختلق و لم يأخذ به أحد)).

ومما يكشف كذب صاحب اللمع ويضعف قيمة رواياته: حساب التّواريخ: فقد زعم أنّ الشَّيخ محمّداً خرج من نجد وله من العمر سبع وثلاثون سنة، وأعاده إلى نجد بعد عشرين سنة أو أكثر، فكان عمره في زعمه سبعاً وخمسين سنة، ونحن نعرف أنّ الشَّيخ ولد عام ١١١٥هـ فتكون سنة عودته إلى نجد، في رواية اللمع سنة (١١٧٢)... أي بعد انقضاء خمس عشرة سنة على إقامته الثّانية في الدّرعية. وهذا وراء العقل))(٣).

---

(١) تاريخ البلاد العربية السّعودي ص١٩٥.

(٢) المرجع السابق ص٤٦.

(٣) المرجع السابق ص٢٠١.

الشيخ لم يدرس اللّغتين الفارسيّة والتّركيّة:

وأمّا زعم أنّ الشَّيخ درس اللّغتين الفارسيّة والتّركيّة والحكمة الإشراقية والفلسفة والتصوف، ولبس جبة خضراء في أصفهان فليس بثابت، بل إنه أمر باطل، ويستبعد أن يتعلم الشَّيخ لغة أعجمية ليس مضطراً لها وقد استغنى بالعربية وهي لغة السّلف الصَّالح من المسلمين والتي نزل بها القرآن ودونت بها السنّة. وفي اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية آثار عن بعض السلف الصَّالح تقتضي كراهة ذلك من غير حاجة ولا مصلحة دينيّة[١].

وليس في مؤلّفات الشَّيخ وآثاره ما يدلّ على شيء من هذا بل إنها على المنهج السّلفي بعيدة كل البعد عن مخالفة طريقة الرّسول r وأتباعه.

ثم إن من ذكر عن الشَّيخ كان ممن انخدع بمثل كتاب ((لمع الشهاب))[٢] ومؤلّف لمع الشهاب وأمثاله ((أرادوا من ذكر مثل هذه الأخبار الباطلة أن الشَّيخ جاء بما جاء به من أفكار فلسفية وبشرية لا تستند على الوحي المنزّل من عند الله تعالى وقد بيّن هذه النقطة حمد الجاسر حيث قال: ((ولو ساغ التعليل لأمكن القول بأن مؤلّف ((لمع الشهاب)) أراد من ذكر وصول الشيخ إلى أصفهان أمراً غير مطابق

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٠٤-٢٠٧.

(٢) انظر: ١/١٠٨ من هذا لبحث.

للواقع، وخاصّة حينما يقول بأنّ الشَّيخ درس الحكمة الإشراقية، ذلك أن هذا المذهب الفلسفي يقوم على أساس أن المعارف والعلوم تكتسب بطرق رياضية بحتة، ولا تنال بطريق التعليم والممارسة. ولكي يستخلص أنّ الشَّيخ تأثّر بهذه الفلسفة فأتى بأشياء جديدة أراد أن يدخلها في مذهبه، والشَّيخ بريء من ذلك، فكل ما جاء به قد استقاه من منابعه العذبة الصّافية كتاب الله وسنّة رسوله r وأقوال علماء السّلف الصّالح، وهو أبعد النّاس عن الشّطحات الصّوفيّة والأفكار الماديّة الفلسفيّة التي لا تقوم على أساس من النقل الشّرعيّ الصّحيح، وأنا أقرر هذا كقضية تاريخية مجرّدة تقوم على أساس ما عرف عن الشَّيخ وآرائه التي لا يجهل كلّ مؤرّخ أصولها، غير متأثّر بأية عاطفة))[١].

ويذكر الدّكتور منير العجلاني أنّ: ((صلاح العقاد ينكر أقوال اللمع، فيما يتصل بإقامة الشَّيخ في بلاد العجم ودرسه فيها الفلسفة والتصوّف)) لسببين:

السبب الأوّل: جهل الشَّيخ التّام باللّغة الفارسية.

السبب الثّاني: أنّنا لا نجد في كتابات الشَّيخ أثراً لهذه الدّراسات المزعومة في الفلسفة والتّصوّف.

---

(١) مجلّة العرب، الجزء العاشر، السنة الرابعة ربيع الثّاني ١٣٩٠هـ ص٩٤٤.

قال الدّكتور العجلاني: ((وهذا رأينا أيضاً))[١].

وقال الدّكتور العجلاني أيضاً: ((أمّا القول بأنّ الشَّيخ كانت له (شخصيّة) ثانية... اختفت تماماً، كما يزعم صاحب اللّمع، فنوع من الهذيان تورط فيه صاحب اللّمع وورط فيه غيره))[٢].

نتيجة رحلاته العلمية وأخذه عن المشائخ:

لقد كانت رحلات الشَّيخ محمّد بن عبدالوهّاب العلميّة وأخذه عن أهل العلم ومشائخه موفقة ومفيدة ((وكانت على جانب كبير من الأهمّية، وكان أثرها واضحاً في زيادة معرفة الشَّيخ))[٣]. وتسلّحه بسـلاح العلم -الغالب أهله بإذن الله تعالى- وتقوية يقينه وزيادة إيمانه وتوسيع مداركه وفهمه وثقافته العامّة في الدّين والدّنيا وقد حصّل علم التّوحيد الذي هو حقّ الله على العبيد، وعلم ما يناقض كماله الواجب، أو يكون ذريعة إلى ذلك وحرّره كتاباً. و أظهر أمره عند شيوخٍ أفاضل وجهابذة أكابر منهم المشائخ الشّاميون الشيخ علي أفندي الداغستاني وابن عمه الشَّيخ عبدالكريم أفندي الداغستاني، والشَّيخ محمّد البرهاني، والشَّيخ عثمان

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية ص٢٠٠.

(٢) نفس المرجع السابق والموضع.

(٣) انظر: الشيخ محمد بن عبدالوهّاب حياته وفكره للدكتور عبدالله الصالح العثيمين ص٢٩.

الدّيار بكري نزيل المدينة المنوّرة والشَّيخ محمّد السَّفاريني نزيل نابلس أرسل إليه نسخة فأمرّها وأقرّها وهو من غير مشائخه الذين قد ذكروا، فإنّ منهم من أدرك كلامه وكلّهم قد أقرّوه وحرّروه وأجازوه، ولكن عذرهم عدم المساعدة من أمير أو غيره[١].

وبالجملة فما إن أتم رحلاته إلاّ وقد فتح الله عليه بحصيلة من العلوم الشّرعيّة كبيرة.

قال ابن بدران: ((امتلأ وِطابُه من الآثار وعلم السنّة وبرع في مذهب أحمد))[٢]. وحين رجع إلى أبيه بعد رحلته العلمية كان في مستوى علميّ لا يقل عن مستوى أبيه إن لم يزد عليه، وإن كانت بعض المصادر تذكر أنه أخذ يدرس على والده بعد استقراره في حريملاء[٣] فهذا من باب أدبه وتواضعه مع والده وشيخه الأوّل.

وعلى كلّ فإنّ الشَّيخ لم يعد من رحلاته إلاّ وقد اقتنع بأنّه قد أخذ قدراً من العلم والبصيرة كافياً للدّعوة بما علم إلى الله على بصيرة كما هي سنّة رسول الله r التي لا شكّ في اتّباعه لها.

هذا وقد أطلت النفس في هذه المباحث عن تحصيل الشَّيخ العلميّ ورحلاته وشيوخه واستطردت بتراجم بعضهم مما له صلة بمعلومات

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق ص٢٩.

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص٢٣٠.

(٣) انظر: الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب... للدّكتور العثيمين ص٤٠، ٤١.

الشَّيخ؛ كلّ ذلك لبيان مكانته العلميّة الأصيلة وتحصيله الكبير وهو أمر لائق في هذا المدخل.

عودة الشَّيخ من رحلاته العلميّة إلى حريملاء:

بعد أن أتينا في المباحث المتقدّمة على ذكر رحلات الشَّيخ العلميّة وذكرنا خط سيرها والأماكن التي رحل إليها وزمانها وشيوخه وتحصيله، نذكر هنا عودته من هذه الرحلات العلميّة المباركة، وكما تقرّر في المباحث المتقدّمة كانت عودته من المدينة المنوّرة إلى حريملاء(١) حيث كان والده قد انتقل إليها من العيينة بسبب أن أمير العيينة الجديد الملقّب خرفاش بن معمر لم يرق له بقاء الشَّيخ عبدالوهّاب في القضاء، فعزله عنه فغادرها الشَّيخ عبدالوهّاب إلى حريملاء، وتولّى قضاءها وأقام بها فأقام الشَّيخ محمّد بعد عودته من رحلته العلميّة في حريملاء مع أبيه يدرس عليه ويدعو إلى التوحيد، ويبيّن بطلان دعوة غير الله، وكانت دعوة غير الله من أشجار وغيران وقبور وجنّ ونحو ذلك منتشرة كثيراً في نجد وفي البلدان الإسلاميّة عموماً في ذلك الزمان كما بيّنا في المبحث المتقدّم عن هذه البيئة، وسبقت الإشارة إلى ذكر أنّها من العوامل الأساسيّة في دفع الشَّيخ إلى استكمال عدته من العلم النَّافع بالرّحلات الطَّويلة في سبيل تحصيله(٢).

---

(١) انظر: ١/١٣٨ من هذا البحث.

(٢) انظر: ١/١٢٧-١٢٨ من هذا البحث.

ولما توفي والده عام ١١٥٣هـ، أعلن الدَّعوة إلى تصحيح العقائد السَّائدة بعقيدة السَّلف الصَّالح، لكن لم تكن حريلاء صالحة لأنّ تكون منطلقاً لدعوته، فانتقل منها فيما يقارب عام ١١٥٥هـ إلى العيينة وقد ناصره أميرها عثمان بن معمر أوّل الأمر ثم خذله فانتقل الشَّيخ إلى الدّرعيّة والتقى بأميرها الرّاشد محمّد بن سعود فقام بنصرته ووفّى بعهده، وأتمّ وعده، فأظهر الله عقيدة السَّلف الصَّالح، ونصر الله أهلها، وتوفّر الشَّيخ لنشرها، وتدريس العلوم النَّافعة، وتأليف الكتب المفيدة في أصول الإسلام وفروعه على طريقة السَّلف الصَّالح وانطلاقاً من العقيدة السَّلفيَّة السَّليمة، وقد أخذ عن الشَّيخ جموع كثيرة وخلق من تلاميذه العلماء الكبار الذين قاموا بأدوار مهمّة عظيمة، وخلّف أتباعاً وأنصاراً ودولة ملأ ذكرهم الأسماع في الخافقين، وعظم شأنهم بين العالمين.

وسيأتي لذلك مزيد بيان إن شاء الله في باب أثر عقيدة الشَّيخ السَّلفيّة في العالم الإسلاميّ.

تلاميذ الشَّيخ ومن أخذ عنه من العلماء:

في هذا المبحث لا نريد استقصاء كلٍّ من أخذ عن الشَّيخ واستفاد أي فائدة، إنّما نقصد من أخذ عن الشّيخ حتّى تخرجوا على يديه واستكملوا العلم النَّافع في مدرسته السَّلفيّة وصاروا قضاة وعلماء ودعاة. ولم نذكر مثل الإمام محمّد بن سعود وابنه عبدالعزيز وحفيده سعود بن عبدالعزيز، فهم وإن كانوا قد أخذوا عن الشَّيخ مباشرة، وحضروا مجالس

دروسه وأحيوا ما بيّنه لهم من السنّة وأقاموا ما أوضحه لهم من معالم الإسلام فلشهرتهم وارتفاع مقامهم حتّى صاروا أئمّة في هذا الشّأن اكتفينا بما سبق من الإشارة، وما سيأتي إن شاء الله في باب أثر عقيدة الشَّيخ في العالم الإسلامي، فلم ننظمهم هنا مع تلاميذ الشَّيخ والمتربين على يديه، والمتخرجين في مدرسته. كذلك لم نذكر من استفاد من علم الشَّيخ عن طريق المراسلة وعن طريق كتبه وانتشار علمه ودعوته فهذا النّوع لا يضبط كثرةً ولا يندرج تحت هذا المبحث (ولكن ربّما يناسب ذكره في بحث أثر عقيدة الشَّيخ في العالم الإسلاميّ).

وفيما يلي بيان من وجدناه معدوداً من تلاميذ الشَّيخ المباشرين وصاروا من العلماء والقضاة وشيوخ العقيدة السّلفية من بنيه وبني بنيه وغيرهم من علماء النّواحي والأقطار[١]، مع ما سيأتي إن شاء الله تعالى عنهم في بيان أثر عقيدة الشَّيخ السَّلفيّة باعتبارهم من المتأثّرين بها والحاملين لها والناشرين لعقيدة السَّلف الصَّالح.

١.الشَّيخ حسين بن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب. أخذ عن أبيه واستكمل فنون العلم وفاق بالمعرفة أقرانه، توفي سنة ١٢٢٤هـ[٢].

٢.الشَّيخ عبدالله بن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب. أخذ عن أبيه

---

(١) انظر: ابن بشر، عنوان المجد... ٩٢/١.

(٢) الدرر السنية ٤٦/١٢. ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٨.

فكان آية في العلم ومعرفته ومعرفة فنونه[١]. ولد في الدّرعيّة سنة ١١٦٥هـ وتوفي بمصر سنة ١٢٤٢هـ[٢].

٣.ومن تلاميذ الشَّيخ ابنه الأكبر الشَّيخ علي فكان عالماً جليلاً ورعاً ديّناً فقيهاً يضرب به المثل في بلد الدّرعية.

يقول عبدالرحمن بن عبداللّطيف: الغالب على الظن أنّ الشَّيخ علي توفي سنة ١٢٤٥هـ بمصر[٣].

٤.ومن تلاميذه الشَّيخ إبراهيم بن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب وهو الابن الرّابع، يقول الشَّيخ عبدالرحمن بن قاسم ((ولم أقف له على وفاة، ولكنه موجود سنة ١٢٥١ في مصر وتوفي فيها))[٤].

٥.وممن أخذ عن الشَّيخ: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمَّر، فكان عالماً صالحاً، وتوفي في مكّة المكرّمة سنة ١٢٢٥هـ[٥].

٦.وممن أخذ عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب العلم: عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الحصين النّاصري التميمي. فقد أخذ عن الشَّيخ وعن

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٣/١.

(٢) الدرر السنية ٤٥/٢١. ومشاهير علماء نجد ص٤٩. هامش ص٢١٢-٢١٣ من عنوان المجد ج١، ط المعارف ١٣٨٧هـ.

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٥١. وانظر: الدرر السنية ٤٧/١٢.

(٤) الدرر السنية ٤٦/١٢.

(٥) الدرر السنية ٤٧/١٢. وابن بشر في عنوان المجد ٩٤/١.

أبنائه وغيرهم في الدّرعية بعد أن سبق له أخذ الفقه أوّلاً عن الشَّيخ إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل في بلده شقراء. وتوفي -رحمه الله- في ١٢ رجب سنة ١٢٣٧هـ[١].

٧.ومن تلاميذه الشَّيخ: سعيد بن حجي. رحل إلى الدّرعية فقرأ على الشَّيخ كما أخذ عن ابني الشَّيخ حسين وعبدالله وقرأ على الشَّيخ حمد بن ناصر بن معمر وغيرهم من علماء الدّرعية، توفي عام ١٢٢٩هـ[٢].

٨.ومن تلاميذ الشَّيخ: محمّد بن سويلم[٣]. ولد في الدرعية ونشأ فيها. فأخذ يتلقّى العلم عن الشيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، وعن ابنيه العالمين حسين وعبدالله وغيرهما.

قال ابن بسام ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله[٤].

٩.ومن تلاميذ الشَّيخ: الشَّيخ عبدالرحمن بن خميس الإمام في قصر آل سعود[٥].

١٠.وأخذ عن الشَّيخ محمّد بن عبدالوهّاب: الشَّيخ عبدالرحمن بن

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد... ١/٢٣٢-٢٣٤. والدرر السنية ١٢/٥٠.

(٢) عنوان المجد... لابن بشر ١/٩٤. وعلماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام ١/٢٧٣.

(٣) ابن بشر، عنوان المجد... ١/٩٤.

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٧٩٩.

(٥) ابن بشر، عنوان المجد... ١/٩٤.

نامي[١]. ولد في مدينة العيينة ونشأ بها ثم قرأ على علمائها، وكان ممن استجاب لدعوة الشَّيخ محمّد إلى عقيدة السَّلف الصَّالح فهاجر إليه في الدّرعية وقرأ عليه واستفاد منه كما قرأ على الشَّيخ عبدالله بن الشَّيخ محمّد فأدرك إدراكاً جيداً. وفي أوّل عام ١٢٣٤هـ أرسل إبراهيم باشا إلى الأحساء أمراءه السّابقين آل عريعر فقتلوا حتّى أئمّة المساجد، وقبضوا على الشَّيخ عبدالرّحمن بن نامي فأخذوا ماله ثم قتلوه ضمن من قتلوا ظلماً وعدواناً فانتقل إلى ربّه شهيداً رحمه الله[٢].

١١.وأخذ عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب: محمّد بن سلطان العوسجي[٣]. ولد في بلدة ثادق ونشأ فيها ثم رحل إلى الدّرعيّة، فشرع في القراءة على الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب رحمه الله، ثم على ابنه الشَّيخ عبدالله، وعلى الشَّيخ الفقيه حمد بن ناصر بن معمر حتّى حصل في التّوحيد والتّفسير، والحديث، والفقه، وأصول هذه العلوم. وتوفي في الأحساء عام (١٢٢٣هـ)[٤].

١٢.وأخذ عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب أيضاً: الشَّيخ عبدالرحمن

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد... ٩٤/١.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد... ٢١٢/١-٢١٣. وعلماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام ٤٣٢/٢.

(٣) ابن بشر، عنوان المجد... ٩٤/١.

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ٨٠٩/٣.

بن عبدالمحسن أبا حسين[١].

ومما يقول البسام: ولد في بلدة أشيقر إحدى مدن الوشم، ونشأ بها، ثمّ رحل إلى الجمعة في طلب العلم فأخذ الفقه عن قاضيها الشَّيخ أحمد بن محمّد التويجري، ثمّ رحل إلى الدّرعية وكانت آهلة بالعلماء الذين على رأسهم الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب وابنه العلاّمة الشَّيخ عبدالله، فتلقّى العلم عنهما ولازم دروسهما حتّى أدرك. و لم أقف على تاريخ وفاته[٢].

١٣.وأخذ عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب أيضاً: الشَّيخ حسن بن عبدالله بن عيدان[٣]. قدم الدّرعية في أوج عزّها، فقرأ على الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب وعلى غيره من علماء الدرعية كالشَّيخ عبدالله بن الشَّيخ، والشَّيخ حمد بن ناصر بن معمر وغيرهما. توفي عام ١٢٠٢هـ[٤] رحمه الله.

١٤.وأخذ عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب أيضاً: الشَّيخ العالم عبدالعزيز بن سويلم العريني[٥]. ولد في الدّرعية، فلما شبّ وأخذ مبادئ الكتابة والقراءة شرع في طلب العلم فتلقّاه عن الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب، وما زال مجداً في تحصيله عليه وعلى ابنه الشَّيخ عبدالله حتّى

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد... ٩٤/١.
(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ٣٩٨/٢.
(٣) ابن بشر، عنوان المجد... ٩٤/١.
(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ٢١٤/١.
(٥) ابن بشر، عنوان المجد... ٩٤/١.

أدرك وتفقه. وتوفي في بريدة في ذي القعدة عام ١٢٤٤هـ[١].

١٥.وأخذ عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب أيضاً: الشَّيخ حمد بن راشد[٢]. رحل إلى الدّرعية لطلب العلم فأخذ عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب وعن غيره من علماء الدّرعيّة، فأدرك في الأصول والفقه. والظاهر أنه توفي في آخر ولاية الإمام سعود في سدير[٣].

١٦.وكذلك أخذ عن الشَّيخ ابن ابنه عبدالرحمن بن حسن بن الشَّيخ في صغره[٤]. وكم يذكر الشَّيخ عبدالرحمن قراءته على جدّه ويعبّر عنه بلفظ شيخنا[٥].

وتتلمذ على الشَّيخ وأخذ عنه خلق كثير ممن لم نذكرهم.

قال ابن بشر: وأخذ عن الشَّيخ من القضاة ممن لا يحضرني الآن عدّه عدد كثير، وأخذ عنه ممن لم يل القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٤٣٦. وروضة الناضرين عن مآثر علماء نجد لمحمّد القاضي ١/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد... ١/٩٤.

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٢٣.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ١/٩٣، ٩٤.

(٥) سيأتي عن الشَّيخ عبدالرحمن بيان مفصل، في باب أثر عقيدة الشَّيخ في الفصل الثالث باعتباره شيخ عقيدة السّلف الصّالح في الدور الثّاني لدولة أنصارها. فاقتصرنا هنا على ما ذكره.

الجمّ الغفير[١]. ويقول الشيخ إبراهيم بن ضويان في مخطوطته ((رفع النقاب عن تراجم الأصحاب)): ((وأخذ عنه خلق ممن لم ينصب للقضاء يبلغون مائتين، وأخذ عنهم أضعاف أضعافهم))[٢].

مؤلّفات الشَّيخ:

ذكر الشَّيخ عبدالرحمن بن قاسم في ترجمته للشَّيخ في الجزء الثّاني عشر من الدّرر السنية من مؤلّفاته ما يلي:

١- كتاب التّوحيد فيما يجب من حقّ الله على العبيد.

٢- كتاب كشف الشّبهات.

٣- كتاب أصول الإيمان.

٤- كتاب فضائل الإسلام.

٥- كتاب فضائل القرآن.

٦- كتاب السيرة المختصرة.

٧- كتاب السيرة المطوّلة.

٨- كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه.

٩- كتاب مختصر الإنصاف والشّرح الكبير.

١٠- كتاب مختصر الصواعق.

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٤، ٩٥.

(٢) اللوحة ٧٥ تصوير مجلة الدارة، ع٢/ رجب ١٣٩٨هـ.

١١- كتاب مختصر فتح الباري.

١٢- كتاب مختصر الهدي.

١٣- كتاب مختصر العقل والنّقل.

١٤- كتاب مختصر المنهاج.

١٥- كتاب مختصر الإيمان.

١٦- كتاب آداب المشي إلى الصَّلاة.

كتاب التَّوحيد:

أما كتاب التَّوحيد فهو الموجود بين أيدينا بعنوان: ((كتاب التَّوحيد الذي هو حقّ الله على العبيد))، والمصادر التَّاريخية تدلّ على أنّه من أوّل مؤلّفات الشَّيخ(١).

فيذكر ابن غنام: أنّ الشَّيخ صنّف كتاب التَّوحيد في حريملاء أثناء إقامته الأولى فيها يدعو إلى التَّوحيد وينشر أعلامه(٢).

بينما يذكر الشَّيخ عبدالرحمن بن حسن: أن جدّه صنّف ((كتاب التّوحيد)) في البصرة أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث(٣).

---

(١) انظر: الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، حياته وفكره، للدّكتور عبدالله بن صالح العثيمين، الفصل الرابع، ص٨١-١١٠.

(٢) روضة ابن غنام ١/٣٠.

(٣) الدرر السنية ٩/٢٢٥.

ويمكن الجمع بين ما ذكراه بأن ابن غنام: كان أوّل علمه بهذا الكتاب مصنفاً، حين قرأ على مؤلّفه الشَّيخ في حريملاء، و لم يعلمه مصنفاً قبل ذلك، سيّما وأن حريملاء هي أوّل ما نشر الشَّيخ منها أعلام التّوحيد الذي صنّف من أجله هذا الكتاب، وقرئ عليه فيها وانتشرت نسخه إلى سائر البلدان من حريملاء، وما نفى ابن غنام أن يكون الشَّيخ قد استفاد كتاب التّوحيد من كتب الحديث في مدارس البصرة، ولا أن يكون الشَّيخ قد فكر في تأليفه قبل وجوده في حريملاء إلاّ أنّه يجوز اعتبار حريملاء آخر مكان تمّ فيه تأليف هذا الكتاب الهام، والفراغ من تهذيبه حتّى استوى على بنائه الذي بقي عليه إلى اليوم. وأمّا الشَّيخ عبدالرحمن بن حسن فقد قال بما علم من جمع الشَّيخ لمادته من كتب الحديث بمدارس البصرة، وتخطيطه لبنائه، ورسوم أبوابه لا سيّما والشَّيخ عبدالرحمن حفيد المؤلّف وتلميذ له، وقد قرأ في مؤلّفه هذا عليه من أوّله إلى أبواب السِّحر[(١)].

ويؤيد هذا أنّ صاحب ((التّوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق)) يذكر أنّ كتاب التّوحيد هذا قد حرّر وأمر عند شيوخ الشّاميّين كالشَّيخ علي أفندي الداغستاني وابن عمّه الشَّيخ عبدالكريم، والشَّيخ عثمان الديار بكري نزيل المدينة المنوّرة، والشَّيخ محمّد السّفاريني نزيل نابلس أرسلت إليه نسخة منه وغيرهم من شيوخ الشَّيخ ومن غير

---

(١) الدرر السنية ١٢/١٨.

شيوخه[١]. وذلك أثناء رحلاته العلميّة، فذلك يدلّ على أنّ كتاب التّوحيد قد نشأ تأليفه لدى الشَّيخ منذ وقت مبكر، وما زال يتم وينمو حتّى استتم في حريملاء.

وقد لقي الكتاب قبولاً عظيماً لدى العلماء والمتعلّمين، واعتنوا به وخدموه، فأوّلهم المعاصرون لمؤلّفه، تلقوه عنه بلهف وشوق، فقرؤوا أبوابه عليه، وحفظوها، واستمعوا شرحه منه وتقريره عليه، مباشرة، واستمرت العناية به إلى يومنا هذا، استنسخه النّاس وطبعوه مراراً عديدة، ولا تحصى كثرة نسخه المنتشرة في العالم. وقد أثنى عليه العلماء ثناء جميلاً[٢]، ومن ذلك ما يقول ابن بشر: ((ما وضع المصنّفون في فنه أحسن منه، فإنّه أحسن فيه وأجاد، وبلغ الغاية والمراد))[٣]. وصفه الشَّيخ سليمان بن حمدان بقوله: ((كتاب بديع الوضع، عظيم النفع، لم أر من سبقه إلى مثاله أو نسخ في تأليفه على منواله، فكلّ باب منه قاعدة من القواعد ينبني عليها كثير من الفوائد، وأكثر أهل زمانه قد وقعوا في الشِّرك الأكبر والأصغر، واعتقدوه ديناً فلا يتاب منه ولا يستغفر، فألّفه عن خبرة ومشاهدة للواقع، فكان لذاك الداء كالدّواء النّافع))[٤].

---

(١) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق... ص١٩.

(٢) انظر: الدرر السنية ج٩/٢١٥.

(٣) عنوان المجد... ج١/٩٢.

(٤) الدر النضيد على أبواب التوحيد، تأليف سليمان بن عبدالرحمن الحمدان، المقدّمة ص٥.

وكثرت الشّروح والتّعليقات عليه؛ فمنها تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن الشَّيخ عبدالله بن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب إلاّ أنه لم يتمّ، فكان تمامه من تهذيب الشَّيخ عبدالرحمن بن حسن بدءاً من قوله: ((باب ما جاء في المصوّرين))(١) إلى نهاية الكتاب، ومنها فتح المجيد شرح كتاب التّوحيد ((وهو تهذيب وتقريب وتكميل لتيسير العزيز الحميد))، مع زيادة بعض النقول المستحسنة، تتميماً للفائدة، وضعه الشَّيخ عبدالرحمن ابن الحسن بن الشَّيخ. وغير ذلك من الشّروح والتّعليقات المستمرّة إلى الآن.

ويوجد هذا الكتاب –كتاب التّوحيد- مخطوطاً بالمكتبة السّعودية بالرّياض تحت رقم ٨٦/٤٦٥، كما يوجد مخطوطاً بمكتبة الشَّيخ عبدالله الإبراهيم التويجري الخاصّة ببريدة، ضمن مجموعة بخط الشَّيخ عبدالله بن رشيد بن فرج. وبالمكتبة العلميّة الصّالحية بمسجد أم خمار بعنيزة، والنّاسخ: محمّد بن منصور بتاريخ ١٣٠٢/٤/٢٧هـ(٢).

كشف الشّبهات:

وأمّا كشف الشّبهات فهو رسالة عامّة صنّفها الشَّيخ جواباً لكثير من شبه المعارضين، التي أدلوا بها على النّاس، وصدوهم بها عن الإسلام

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص٦٣٢ الهامش.

(٢) انظر: مجلة البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ع٢ عام١٣٩٩ ص٣٤١، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٥٢.

بألسنتهم وفي مصنّفاتهم المنشورة[١].

أوّلها: ((**اعلم رحمك الله تعالى أنّ التّوحيد: هو إفراد الله بالعبادة...**)).

يوجد لها نسخة مخطوطة عاصر كاتبها الشّيخ المؤلّف، وكان الفراغ من كتابتها وقت الظهر من يوم الخميس غرّة شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٦هـ، أي: بعد وفاة المؤلف بعشر سنوات بخط أحمد بن عيسى بن بكري وهي مخطوطة في خزانة كتب دار المطبعة السّلفيّة القاهرة برقم (٥١٣٨)[٢].

ويوجد لها مخطوطة أخرى بالمكتبة السّعودية بالرّياض برقم ٨٢/٢٦٩. ومخطوطات أخرى[٣]، وهي مطبوعة متداولة.

كتاب فضائل الإسلام:

وهو كتاب فضل الإسلام الذي أوّله: ((**باب فضل الإسلام**)) ويدور على بيان الإسلام وأنّه سنة الرّسل وليس بدعة.

يوجد مخطوطاً من نسخ عديدة منها برقم ٨٢/٢٩٦ بالمكتبة

---

(١) انظر: روضة ابن غنام، ١/٦١. وتحرير الأسد، ص٢٣٣. و((الشيخ محمد بن عبدالوهّاب...)) للدكتور العثيمين ص٧٧.

(٢) انظر: طبعة السلفية لـ((مجموعة التوحيد)) ص٢١٨-٢٣٤.

(٣) مجلة البحث العلمي، ع٢، س١٣٩٩هـ ص٣٤١، ٣٥٢، ٣٦١، وع٣ س١٤٠٠هـ ص٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٧.

السّعودية بالرّياض، ومنها بالمكتبة المركزيّة بالجامعة الإسلاميّة، قسم المخطوطات تحت رقم٢٩ ضمن مجموعة كتب أخرى، ونسخ أخرى كثيرة[١]. وهو مطبوع متداول.

كتاب أصول الإيمان:

وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة.

يوجد هذا الكتاب مخطوطاً برقم٨٦/٤٥٩ بالمكتبة السّعوديّة بالرّياض وفي غيرها[٢]. وهو مطبوع متداول.

كتاب فضائل القرآن:

يوجد له مخطوطتان: إحداهما تحت رقم ٨٦/٤٦٠ والأخرى تحت رقم ٨٦/٥١٦ في المكتبة السّعوديّة بالرّياض، وهو عبارة عن مقدّمة جعلت في أوّل ما جمعه ابن قاسم في تفسير القرآن من مجموعته الدرر السنية ج١٠ ص٣ وما بعدها.

وفي مؤلّفات الشّيخ القسم الرّابع، التفسير في أوّله كمقدّمة بلغت (٤٠)ص.

(١) مجلّة البحث العلمي، ع٢ س١٣٩٩هـ ص٣٤١، وع٣ ص١٤٠٠هـ ص٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧.

(٢) المصدر السّابق ع٢ س١٣٩٩هـ ص٣٤١، وع٣ س١٤٠٠هـ ص٤٤٣، ٤٤٤.

مختصر سيرة الرّسول r :

يوجد له مخطوطتان في المكتبة السّعوديّة بالرّياض إحداهما بخط الشَّيخ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان -رحمه اللهّ- تحت رقم ٨٦/٥١٨، والثّانية لم يسم كاتبها تحت رقم ٨٦/٤٩، وهو مطبوع متداول.

ويلاحظ أن ابن قاسم ذكر من مؤلّفات الشَّيخ كتاب السيرة المختصرة وكتاب السيرة المطوّلة تبعاً لابن غنّام حيث ذكر أنّ من مؤلّفات الشَّيخ: كتاب السيرة المختصرة وكتاب السيرة المطوّلة نحو مجلد[١].

فقول ابن غنّام نحو مجلد كأنه يعني المختصرة والمطوّلة كلاهما نحو مجلّد. سيّما وأن الموجود بين أدينا للشَّيخ هو بعنوان: (مختصر سيرة الرّسول r)، المطبوع بمطبعة السنّة المحمّديّة وفي أوّله مقدّمة ذكرها الدّكتور الضبيب بعنوان: ((قصص الأوّلين والآخرين وما فيها من العبر والفوائد))[٢] وطبعت مفردة ضمن الدرر السّنية[٣].

ومختصر سيرة الرّسول r يوجد مخطوطاً بعنوان: (مختصر سيرة ابن هشام)، والناسخ محمّد بن سيف بن خالد، مفردا عن تلك المقدّمة في

---

(١) روضة ابن غنام، ١/٥٠.

(٢) الضبيب، سجل ببليوجرافي ص٤٨.

(٣) ط٢ ج٣/من ص٣-٢٤.

المكتبة العلميّة العامة ببريدة وفي المكتبة السّعوديّة بالرّياض، ويذكر الدّكتور العثيمين أنّ هذه المقدّمة موجودة في المتحف البريطاني[١].

ولم نطّلع على كتابين للشَّيخ في اختصار السيرة وإنّما الموجود هو مختصر سيرة الرّسول r هذا المطبوع الذي أوّله: ((**الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله وسلّم وبارك على محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. اعلم رحمك الله...**)).

أما المختصر الأطول الموجود فهو من تأليف عبدالله بن الشَّيخ وليس من تأليف الشَّيخ، والله أعلم.

كتاب: مجموع الحديث على أبواب الفقه:

أوّله: ((**بسم الله الرّحمن الرّحيم. وبه نستعين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله وصحبه وسلّم.**

١. **عن أبي سعيد قال: قيل يا رسول الله أنتوضأ من بئر بضاعة وهي يلقي فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن؟ فقال رسول الله r:** ((الماء طهور لا ينجسه شيء)) **حسّنه الترمذي وصحّحه أحمد**)).

لقد ورد ذكر هذا الكتاب ضمن ما ذكره ابن غنام من مصنّفات الشّيخ[٢].

(١) انظر: الشَّيخ محمّد... للدّكتور العثيمين ص٨٦-٨٨.

(٢) انظر: روضة ابن غنام ج١ ص٥٠.

وطبع لأوّل مرّة ضمن مؤلّفات الشَّيخ التي طبعتها جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة بمناسبة انعقاد مؤتمر أسبوع الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، في قسم الحديث، وشغل أربعة أجزاء كبار بتحقيق الدّكتور خليل ملا خاطر، والدّكتور محمود بن أحمد الطحان عن مخطوطة واحدة حسب معرفة الأمانة العامّة للأسبوع[١]. ويوجد في المكتبة السّعوديّة بالرّياض مخطوطة له تحت رقم ٨٦/١٨٦[٢].

والكتاب كبير الحجم يقارب كتاب المنتقى لابن تيمية الجد، بلغت فيه الأحاديث المرفوعة والموقوفة حوالي ستة وأربعين ألف حديث عدا الآثار من أقوال التّابعين وفتاوى الأئمّة المجتهدين، والكتاب واسع في ذكر أحاديث الأحكام وفتاوى التّابعين والأئمّة والإجماع والتَّصحيح والتَّحسين والتَّضعيف وما قيل في الرّواة المختلف في الاحتجاج بهم[٣].

كتاب مختصر الإنصاف والشّرح الكبير:

أمّا كتاب مختصر الإنصاف والشّرح الكبير فيوجد له مخطوطات كثيرة بمكتبات القصيم وحائل[٤]، والرِّياض[٥]، وقد طبع بالمطبعة السّلفيّة

---

(١) انظر: مؤلفات الشَّيخ، قسم الحديث، جزء١ ص٥.

(٢) انظر: الشَّيخ محمد، لاين عثيمين، هامش ص٩٤ وفيه وصف للمخطوطة.

(٣) انظر: مؤلفات الشَّيخ، قسم الحديث ٢/١-٤.

(٤) مجلة البحث العلمي، عدد ٢/٣٣٢-٣٤٣، عدد ٣/٤٤٧.

(٥) مؤلّفات الشَّيخ، القسم الثاني، الفقه، المجلد الأوّل ص٥.

بالقاهرة في ٥١٢ص ثم طبعته جامعة الإمام محمّد بن سعود ضمن مؤلّفات الشَّيخ في ٧٩٢ص طبعة أخرى.

كتاب مختصر الهدي:

هو مختصر زاد المعاد لابن قيّم الجوزيّة، حوى خلاصة أصله ووفّى بمقصوده. ذكر الشيخ عبدالرّحمن بن حسن أن شيخه وجدّه الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب نسخ أصله الهدي النبويّ في المدينة بيده[١].

يوجد له مخطوطات اثنتا بالمكتبة السّعوديّة بالرّياض تحت رقم ٨٦/٤٨ وتحت رقم ٨٦/٤٩[٢]، والثالثة بمكتبة مسجد أم حمار بعنيزة[٣]، وأشار الدّكتور عبدالله العثيمين إلى نسخة خطيّة هي الرّابعة كتبها محمّد بن سيف بن خميس سنة ١١٩٧هـ عنوانها مختصر الهدي النبويّ، ولكن لم يذكر مكان وجودها[٤]، ومخطوطتان إحداهما للشّيخ عبدالرحمن بن محمّد آل الشيخ، والثانية مخطوطة بمكتبة زهير الشاويش[٥]. وقد طبعه المكتب الإسلامي في بيروت عام ١٣١٩ في ١٢+٤٠٨ص، وطبعته جامعة الإمام محمّد بن سعود ضمن مؤلّفات الشَّيخ، القسم الرّابع في ٣٥١ص.

---

(١) الدرر السنية ٩/٢١٦.

(٢) مؤلّفات الشَّيخ الإمام، القسم الرّابع.

(٣) مجلة البحث العلمي، عدد ٢ عام ١٣٩٩هـ ص٣٥١.

(٤) الشَّيخ محمّد... للدكتور العثيمين هامش رقم٢ ص٨٩.

(٥) الطبعة الأولى من مختصر الهدي النبويّ، بمطبعة المكتب الإسلامي ص/ د، ط، ي.

آداب المشي إلى الصّلاة:

أمّا آداب المشي إلى الصّلاة فيوجد له خمس نسخ خطيّة اثنتان منها بالمكتبة المركزيّة بالجامعة الإسلاميّة تحت رقم ٢٩/١٦٣ ورقم ٢٧/١٤١ والمكتبة السّعوديّة تحت رقم ٨٦/٢٦٩[١]، وبمكتبة الشَّيخ عبدالله الإبراهيم التوجري ببريدة[٢]، وبمكتبة الشَّيخ عبدالرحمن الملق بحائل[٣].

وطبع الطبعة السورتية ببمي، ١٣٣٦هـ، وفي القاهرة بمطبعة المنار، ١٣٤٠، وطبع بمجموعة متون بمطبعة السّلفية عام ١٣٤٥هـ من ص٦٥-١٢٧، وطبع بإشراف محمّد بن مانع بمكّة المكرّمة المطبعة الماجدية ١٣٦٧هـ[٤]، وتوالت طبعاته المدرسية حيث كان مقرّراً على تلاميذ المرحلة الابتدائية، وهو مأخوذ من شرح الإقناع المسمى كشاف القناع عن متن الإقناع كما ذكره ابن بشر في تاريخه عند كلامه على مؤلّفات الشَّيخ[٥].

ويظهر هذا من المقارنة بين آداب المشي إلى الصّلاة هذا وبين كشاف القناع عن متن الإقناع[٦].

---

(١) انظر: مؤلّفات الشَّيخ، الفقه، غلاف آداب المشي إلى الصّلاة.

(٢) مجلة البحث العلمي، عدد٢ سنة ١٣٩٩هـ ص٣٤١-٣٤٢.

(٣) مجلة البحث العلمي، عدد ٣ سنة ١٤٠٠هـ ص٤٤٦-٤٤٧.

(٤) انظر: الضبيب ببليوجرافي، ص١١١، المواد ٥٥٣-٥٥٦.

(٥) عنوان المجد... ٩٢/١، ومجلة البحث العلمي عدد٣ عام ١٤٠٠ ص٢٦.

(٦) وانظر للمقارنة ص٣ من كتاب آداب المشي... ط جامعة الإمام ضمن مؤلّفات الشَّيخ =

وآداب المشي إلى الصّلاة عنوان لا يدلّ على كلّ مضمون الكتاب.
لقد أفرد كتاب آداب المشي إلى الصّلاة بهذا العنوان في نسخه المخطوطة والمطبوعة وهو عنوان أوّل أبواب الكتاب، حيث إنه يبدأ بباب آداب المشي إلى الصَّلاة، ويثني بباب صفة الصّلاة، وهكذا حتّى يتم عشرين باباً في الصّلاة والزّكاة والصيام فأصبح مضمون الكتاب لا يقتصر على مدلول العنوان، كما أنّ العنوان لا يدلّ على كلّ ما تضمّنه الكتاب، فهل هذا من وضع الشَّيخ نفسه أم لا؟ والجواب هو: أنّ الذي يظهر عدم قصد الشَّيخ في اختصاره الكتاب أن يقتصر على مضمون هذا العنوان، ولكنه قصد أن يختصر جزءاً في فقه الصَّلاة والزكاة والصيام على المنهج الدراسيّ المجزأ لتسهيل دراسته على طلاب العلم كما هو الشأن من قديم في تقسيم الفقه إلى عبادات ومعاملات وغير ذلك. فأخذ هذا الجزء طابع الكتاب، وأخذ عنوان أوّل أبوابه فيما تعارف عليه طلاب العلم بينهم، وصار من باب تسمية الشيء باسم جزئه، وذلك من مجازات التّسمية، ويؤيّد ما ذكرنا أنّ هذا الجزء يبدأ مباشرة بباب آداب المشي إلى الصّلاة مما يبيّن أنه يبني على أبواب سابقة. وهي الأبواب التي احتوت عليهما رسالة شروط الصّلاة وكتاب الطّهارة.

=

القسم الثاني الفقه. وص٣٧٨ من كتاب كشاف القناع وص٥ من آداب المشي وص٣٨١ من الكشّاف. وص١٨ من الآداب. وص٤٨١ من الكشّاف... الخ.

ولذا فقد علّق الشَّيخ محمد بن مانع على هذا العنوان ((باب آداب المشي إلى الصَّلاة)) بقوله: ((لم يذكر المصنِّف -رحمه الله- كتاب أحكام الوضوء وشروط الصّلاة قبل باب آداب المشي إلى الصَّلاة اكتفاء برسالة شروط الصَّلاة المتضمّنة لذلك كلّه. وقد جرت العادّة بقراءتها قبل هذا الكتاب فكأنها جزء منه)) اهـ[١].

كتاب أحكام الطَّهارة:

قد تضمّن أحكام الطَّهارة في المياه والآنية والاستنجاء والوضوء والمسح والغسل والتّيمّم، والحيض والنِّفاس وما إلى ذلك.

طبعته جامعة الإمام محمّد بن سعود في (٤٣ص) لأوّل مرّة، ضمن مؤلّفات الشَّيخ بتصحيح الشَّيخ صالح الأطرم وزميله، ويقولان إنّهما استندا في نسبته إلى الشَّيخ محمّد إلى فهارس المكتبة السّعوديّة المدوّن فيها باسمه مخطوطاً تحت رقم ٨٦/٥٢٠.

ويقولان: ((إنّ أسلوب المخطوطة يتطابق تماماً مع أساليب كتابات الشَّيخ وتصانيفه ورسائله -رحمه الله تعالى- وخاصّة كثرة الإشارة إلى اختيارات شيخ الإسلام ابن تيميّة))[٢].

---

(١) انظر: ص٣ من الطبعة التي نشرها محمد سعيد كمال لهذا الكتاب كمقرّر على السنّة السّادسة الابتدائيّة بتعليق محمّد بن مانع مدير المعارف العام.

(٢) مؤلّفات الشَّيخ، القسم الثّاني، الفقه، المجلد الثّاني، كتاب أحكام الطّهارة ص٣.

رسالة شروط الصَّلاة وأركانها وواجباتها:

يوجد لها مخطوطة بالمكتبة السَّعوديّة بالرّياض تحت رقم ٨٦/٢٦٩. وهي مطبوعة متداولة، ومن المقرّرات المدرسيّة.

وقد أحسنت جامعة الإمام محمَّد بن سعود صنعاً في ترتيبها هذه الأجزاء الثَّلاثة حيث طبعتها هكذا: كتاب الطَّهارة، ثمّ: شروط الصَّلاة، ثم: آداب المشي إلى الصَّلاة فكأنّ القائمين على إعدادها تنبهوا للمناسبة التي أرادها الشَّيخ، لو لا أنهم طبعوا ملخصاً لشروط الصَّلاة بعد آداب المشي إلى الصَّلاة معنوناً بعنوان أحكام الصَّلاة، وكان حقّه أن يقدّم قبل آداب المشي إلى الصَّلاة؛ لأنّه خلاصة موجزة لشروط الصَّلاة المذكورة قبله، ولعلّ ملاحظة العناوين فقط تسبّب عنه هذا الخطأ.

أمّا ما ذكره الشَّيخ ابن قاسم من مؤلّفات الشَّيخ الأخرى وهي مختصر الصواعق، ومختصر فتح الباري، ومختصر العقل والنَّقل، ومختصر الإيمان، ومختصر المنهاج، فما وجدنا مخطوطة ولا مطبوعة، إلاّ أن يكون مختصر المنهاج هو رسالة في الرّدّ على الرّافضة التي نشرتها جامعة الإمام محمّد بن سعود لأوّل مرّة بتحقيق الدّكتور ناصر الرّشيد، وإنّه ليحتمل أن يكون هو المراد بمختصر المنهاج المنسوب للشَّيخ حيث إن مباحثه شبيهة بمباحث منهاج السّنّة لشيخ الإسلام ابن تيميّة وجاء في أوّله بعد المقدّمة القصيرة: ((**فهذا مختصر مفيد للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب**)).

لكن هذه الرِّسالة ملخص قصير جداً، لا نسبة بينها وبين المنهاج.

وهذه الرِّسالة هي غير ردّ ابن الشَّيخ، الشَّيخ عبدالله على الرّافضة والزّيديّة.

رسالة في الرّد على الرّافضة:

طبعتها جامعة الإمام محمَّد بن سعود ضمن مطبوعاتها لمؤلّفات الشَّيخ، ملحق المصنّفات، بتحقيق الدّكتور ناصر بن سعد الرَّشيد ويذكر المحقِّق أنه لم يسبق لها أن طبعت[١]. وطبعت طبعة ثانية مفردة بإشراف دار المأمون للتّراث ١٤٠٠هـ. وجاء في أوّلها بعد مقدّمة قصيرة بحمد الله والصَّلاة على رسوله قولٌ هذا نصّه: ((**فهذا مختصر مفيد للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب**)). فعلّه هو مختصر المنهاج الذي ذكره ابن قاسم[٢]، وغيره من مؤلّفات الشَّيخ. والمنهاج هو (منهاج السّنّة النّبويّة) ردّ على الرّافضة لابن تيميّة، وهذا المختصر غير ردّ ابنه عبدالله على الرَّافضة والزّيديّة.

وبلغ عدد صفحاته مطبوعاً ٥٦ صفحة، ويشمل مطالب أو مباحث هي: الوصيّة بالخلافة، وإنكار خلافة الخلفاء، دعوى الرّافضة ارتداد الصَّحابة، ونقص القرآن، والسّب والتّقيّة، وسبّهم عائشة، وتكفير من حارب عليّاً واستهانتهم بأسماء الصَّحابة، وانحصار الخلافة في اثني عشر، والعصمة، وخلافهم في خروج غيرهم من النَّار، ومخالفتهم لأهل السّنّة،

(١) انظر: مقدّمته لمختصر سورة الأنفال، ملحق المصنّفات، مؤلّفات الشَّيخ ص٣.

(٢) انظر: الدرر السنية جزء ١٢ (تراجم، ترجمة الشَّيخ).

والرّجعة، ومشابهتهم اليهود والنَّصارى والمجوس وغير ذلك.

وقال عبدالرّحمن بن قاسم: ((وله (أي الشَّيخ) رسائل وأجوبة في التَّوحيد والنَّائح وأجوبة في الفقه كثيرة ومفيدة تقدّمت في هذا الكتاب (أي الدرر السنيّة) على حسب التّرتيب وله من المسائل المستنبطات من كتاب الله ما يقصر عنه فهم الفحول الأفاضل، ولا يقدر على إبرازه ذوو التَّدقيق من الأماثل تكلم على غالب السّور واستنبط منها من الفوائد ما لم يسبق له)) اهـ[1].

وقد قمت بتتبّع أجزاء الدّرر السّنيّة لمعرفة ما هو للشَّيخ من متفرقات الأجوبة والرَّسائل والفوائد ثم قمت بتحديد مواضعها من هذا المجموع الكبير بأرقام الصّفحات.

وفيما يلي بيان إحصائي بذلك مرتّباً حسب ترتيب جامع الدرر السّنيّة في الأجوبة النّجديّة –الطّبعة الثّانية عام ١٣٨٥هـ، مطابع المكتب الإسلاميّ:

١ - الجزء الأوّل:

وهو في العقيدة ويقصد التّوحيد العلمي الخبري فيه للشَّيخ أربعة وثلاثون جواباً من ص٢٨-١١٠. فيساوي عدد صفحات ما للشَّيخ في هذا الجزء ٨٢ صفحة.

---

(١) الدرر السنيّة ١٢/١٨، ١٩.

٢ - الجزء الثّاني:

وهو في التَّوحيد ويقصد بذلك توحيد القصد والطّلب الذي هو توحيد العبادة. فيه للشَّيخ خمسة وأربعون جواباً من ص٣-٧٣ + ص١٧٦.

فيساوي عدد صفحات ما للشَّيخ في هذا الجزء ٧١ صفحة.

٣ - الجزء الثَّالث:

وهو في الأسماء والصّفات. فيه للشَّيخ جواب واحد من ص٨١-٨٥. فيساوي عدد صفحات ما للشَّيخ في هذا الجزء ٤ صفحات.

٤ - الجزء الرَّابع:

وهو في الأصول الفقهيّة: فيه للشَّيخ أربعة أجوبة من ص٣-٦.

وفي العبادات: للشَّيخ أربعة وأربعون جواباً وموضوعاً من ص٦٩-٧٢، ص٨٧، وص٧٩-٨٠، ص٨٢، ص٩٨، ص١٠٥، ص١٠٩-١١٠، ص١١٤، ص١٣١، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٣، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩-٣٣٠، ٣٣٩-٣٤٠، ٣٥٠، ٣٨٥، ٣٩٤، ٤١٠، ٤١٤.

ومن أهمّ ما فيها رسالة: شروط الصَّلاة وأركانها وواجباتها التي

نشرت في غير الدّرر السنية كثيراً، وضمن مجموعات أخرى مختلفة[١].

فيساوي عدد صفحات ما للشَّيخ في هذا الجزء ٦١ صفحة تقريباً.

٥ - الجزء الخامس:

وهو في البيع والربا والسَّلم والقرض والضَّمان والحجر والشَّركة والمساقاة والإجارة والغصب والشَّفعة واللّقطة والوقف والهبة أو العطية والفرائض.

فيه للشَّيخ خمسة وخمسون جواباً تقع في: ص١٠، ١٢، ١٦، ١٨، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥٨، ٥٩، ٦١- ٦٣، ٧٠، ٧٣، ٨٣، ٨٩، ١٠٢، ١٠٤، ١١٨، ١٢٠-١٢١، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧-٣٠٨

ويساوي عدد صفحات ما كتبه الشَّيخ في هذا الجزء ٦٧ صفحة تقريباً.

٦ - الجزء السّادس:

وهو في النّكاح، في: وليمة العرس، الطّلاق، الظّهار، العدد، الرضاع، النفقات، الجنايات، الدّيات، الزّكاة، القضاء، القسمة، الدعاوى والبيّنات، الشهادات. فيه للشَّيخ ٢٨ جواباً.

---

(١) انظر: الضبيب ببليوجرافي ص١١٢-١١٤، المواد ٢٦٥-٥٨٠.

في ص٣٤٧، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٥، ٥١٩، ٥٢٠.

ويساوي مجموع ما للشَّيخ من الصّفحات ٣١ صفحة تقريباً في هذا الجزء.

٧- الجزء السابع:

وهو كتاب الجهاد، فيه للشَّيخ اثنا عشر موضعاً.

تقع في الصّفحات: ٣، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٠-٥٦، ٥٧، ٢٣٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٨٨.

ويساوي عدد مجموع صفحات ما للشَّيخ في هذا الجزء ١٩ صفحة تقريباً.

٨- الجزء الثّامن:

وهو في حكم المرتد، فيه للشَّيخ تسعة وعشرون موضعاً، أوّلها كتاب: ((**مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد**)) تقع في الصّفحات: ٣، ٤٩-٥١، ٥٢-٦١، ٧٥، ٧٦-٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠-٩٧، ٩٨-١٠٧، ٢٤٤، ٢٤٥.

ويساوي عدد صفحات ما للشيخ في هذا الجزء ٩٦ صفحة تقريباً.

٩- الجزء التّاسع:

وهو في: ((مختصرات الرّدود)) وليس فيه للشَّيخ شيء.

١٠- الجزء العاشر:

وهو في تفسير القرآن، فيه للشّيخ ثمانية وسبعون موضعاً، تقع في الصّفحات:

٣-١٠، ٢٦، ٢٧-٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٩-٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤-٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠-٦٢، ٦٣-٧٠، ٧١، ٧٢، ٨١-٨٦، ٩١-١٠٢، ١٠٤-١٦٠، ١٦٢-١٧٨، ١٨٣-٢٠٠.

ويساوي عدد مجموع صفحات ما للشيخ في هذا الجزء (١٥٠) صفحة.

١١ - الجزء الحادي عشر:

في ((النّصائح)) وليس فيه للشَّيخ شيء.

١٢ - الجزء الثّاني عشر:

في التّراجم، وفيه ترجمة الشَّيخ بقلم مؤلّف وجامع ((الدرر)) الشَّيخ عبدالرحمن بن قاسم.

ويصبح مجموع صفحات ما للشَّيخ في هذه الأجزاء كلها = ٨٢+٧١+٤+٦١+٦٧+٣١+١٩+١٥٠ = ٤٨٥ صفحة.

وهذه تساوي مجلداً كبيراً لو جمعت وضمت مع بعضها. وقد نبّه جامع الدرر السنية أنه لم يتعرّض إلاّ للفتاوى والرَّسائل وما كان مختصراً نحو الكراستين فأقل، أمّا الرّدود والكتب الكبار المشهورة المتداولة، فهي مستقلة على حدّتها، مستغنية عن إثباتها في هذا المجموع.

هذا ومن مؤلّفات الشَّيخ ورسائله الجديرة بالتنويه أيضاً ما يلي:

رسالة (ثلاثة الأصول وأدلتها):

ويظهر أن هذا العنوان هو أوّل ما عنونت به هذه الرِّسالة، فإذا

لاحظنا طبعاتها الأولى، نجد أن عنوانها هكذا كما دون أعلاه، فمثلاً طبعتها ضمن مجموعة نشرها عيسى بن رميح سنة (١٣٣٨هـ)، وطبعتها سنة (١٣٤٠هـ) بمطبعة المنار، وطبعتها سنة (١٣٤٥هـ)، بالمطبعة السلفية بالقاهرة ضمن مجموعة متون[١]، كلّها بهذا العنوان، وكذلك إذا لاحظنا تعبيرات بعض المؤرّخين والعلماء عنها فإنّهم يعبرون عنها بهذا العنوان[٢].

وقد عنونت هذه الرّسالة بعناوين تختلف بترتيب ألفاظها، وبالألفاظ ذاتها وبالاختصار والطول، فمرة بعنوان: ((ثلاثة الأصول))[٣] وأخرى: ((ثلاثة الأصول وأدلّتها))[٤] وثالثة: ((الأصول الثّلاثة وأدلّتها))[٥] ورابعة: ((الأصول الثّلاثة الواجبة على كلّ مسلم ومسلمة))[٦] وخامسة: ((تلقين أصول العقيدة للعامّة))[٧] وسادسة: ((أصول الدين الإسلاميّ))[٨] وسابعة: ((مبادئ الإسلام))[٩].

---

(١) انظر: الضبيب، ببلوجرافيا، الأصول الثلاثة، ص٢٩.

(٢) انظر: تاريخ ابن بشر، ط مكّة، ج١/ص١٤.

(٣) انظر: حاشية ثلاثة الأصول، الغلاف.

(٤) انظر: المجموعة السّعودية تصحيح ابن حميد، ص٢٢١.

(٥) انظر: الأصول الثلاثة، الغلاف.

(٦) انظر: مجموعة التوحيد ٢٦٢.

(٧) انظر: المصدر السابق، ص٢٥٧.

(٨) انظر: أصول الدين، ترتيب الطيب، الغلاف.

(٩) انظر: مبادئ الإسلام، الغلاف.

وهذه العناوين موضوعها واحد وإن اختلفت محتوياتها طولاً وقصراً وبسطاً وإيجازاً يوجد لها مخطوطة تحت (رقم ٨٦/٢٦٩) في المكتبة السّعوديّة بالرّياض وتبدأ بعض نسخها ببيان الأصول الثّلاثة بلا مقدّمات وبعض نسخها المطولة تبدأ بمقدّمات قصار ثلاث مرتبطة تستهل الأولى والثّانية بقوله: ((**اعلم رحمك الله**)) والثّالثة بقوله: ((**اعلم أرشدك الله لطاعته**)).

وقد ألّفها الشَّيخ إجابة لطلب الإمام عبدالعزيز بن محمّد بن سعود أن يكتب رسالة موجزة في أصول الإسلام ليعلّمها النّاس فكتب الشَّيخ ثلاثة الأصول[١].

القواعد الأربع في تمييز المسلم من المشرك:

مطولة ومختصرة، وأوّل المطوّلة: ((**أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة وأن يجعلك مباركاً أينما كنت**)) توجد مخطوطة بالمكتبة السّعودية بالرّياض تحت رقم (٨٦/٢٦٩) وبالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة تحت (١٤٢ ورقم ١٦٣ مع المجموع رقم ٢٩). وهي مطبوعة متداولة في مجموعة التّوحيد وغيرها.

كتاب (مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله r أهل الجاهلية):

يوجد له مخطوطات بمكتبات خاصّة[٢]. وهو مطبوع متداول بتعداد

(١) انظر: الدرر السنية ١/٧٨-٨٩.

(٢) مجلة البحث العلمي ع٣ س١٤٠٠هـ ص٤٤٣-٤٤٤.

مختلف لهذه المسائل اختلافاً سهلاً في الزّيادة والنقص ولا يضر ذلك لأنّ الكتاب صحيح النسبة إلى الشَّيخ، والزيادة والنّقص إنّما هو في تعداد المسائل.

فبعض النساخ يجعل المسألتين والثلاث واحدة والبعض الآخر يجعل لكلّ مسألة عدداً خاصّاً كما يفعل الشَّيخ الألوسي في الرّابعة والخمسين والخامسة والخمسين وهكذا.

كتاب (مفيد المستفيد في كفر تارك التّوحيد):

يوجد مخطوطاً بالمكتبات الخاصّة[1]. وهو مطبوع متداول، وجعله جامع الدرر السنية في أوّل جزء حكم المرتد وما جعل له عنواناً.

وابن غنّام ذكر أنّ الشَّيخ أرسل هذا الكتاب لأهل العيينة يبطل ما موه به سليمان بن عبدالوهّاب في كتابه إليهم وما جعل له عنواناً.

كتاب الكبائر:

أوّله: ((**كتاب الكبائر، وقول الله تعالى:** â bÎ (qç6Ï⊥tFøgB •Ír$6Ÿ2 $B bqök]è çµ÷Ztã öÏe3s3çR öNä3Ytã öNä3Ï?$t«Íh‹y™ öNà6ù=Åz÷'çRur á **الآية**)).

يوجد مخطوطاً في ثلاث نسخ: مخطوطة مكتبة الشَّيخ محمّد بن

---

(١) انظر: مؤلّفات الشَّيخ، القسم الأول العقيدة، هامش ص٢٨٦-٢٩٤ ومجلة البحث العلمي عدد ٢ س ١٣٩٩هـ ص٣٤١، وع٣ س١٤٠٠ ص٤٤١، وص٤٤٤.

إبراهيم، ومخطوطة محمد بن عبداللّطيف، ومخطوطة الحصين[١]، ونسخ أخرى[٢]. وهو مطبوع متداول.

الخطب المنبريّة:

له ولبعض أحفاده. هذا الكتاب مطبوع طبعات مختلفة فطبعة أم القرى سنة (١٣٤٥هـ في ٨٣ص) وطبعة السّلفيّة بلا تاريخ في ٩٠+٢ص تحتوي على خمس وسبعين خطبة وعنوانها: خطب إمام الدّعوة شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهّاب وأحفاده وبعض تلاميذه. وطبعة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة وتحتوي على ثمان وثلاثين خطبة بعنوان الخطب المنبرية للشَّيخ محمّد بن عبدالوهّاب في ٦٦ص.

كتاب بعنوان: هذه أحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر النبي ﷺ أنّها ستكون بعده جمعها الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب.

يوجد له مخطوطة في المكتبة السّعوديّة بالرِّياض تحت رقم ٨٦/٥٢٥ ذكر ناسخها أنّه نقلها من خط المؤلف نفسه.

وطبعته جامعة الإمام محمّد بن سعود لأوّل مرّة ضمن مؤلّفات الشَّيخ بتحقيق محمّد محرز حسن سلامه وزميله في ٢٩١ صفحة، ويذكر

---

(١) انظر: ص٣ من كتاب الكبائر، ط رئاسة إدارات البحوث العلمية وهامش ص٣ من مؤلّفات الشَّيخ، القسم الأول، كتاب الكبائر.

(٢) مجلة البحث العلمي ع٣ س١٤٠٠هـ ص٤٤٢-٤٤٤.

المحقّقان أن أصله المخطوط ضمّ أحاديث في موضوعات عدّة بدون تبويب لها أو مراعاة لوحدة الموضوع و لم يكن في أوّله خطبة الكتاب مما يغلب على الظن أنه كان مسودّة في دور الإعداد لم ينل حظه من التّبويب أو التنسيق وأنّهما وضعا لها أبواباً تعين وحدة الموضوع أَخْرَجاها إخراجاً حسناً ليبسر الانتفاع بها...الخ[١].

مختصر تفسير سورة الأنفال:

طبعته لأوّل مرّة جامعة الإمام ضمن مؤلّفات الشَّيخ ضمن ملحق المصنّفات في ٢٨ص بتحقيق الدّكتور ناصر بن سعد الرشيد من مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد صورها مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشَّريعة بمكّة. يظهر أنه مختصر من مجموعة تفاسير كابن كثير والطبري وابن الجوزي وغيرهما من تفاسير السّلف الصَّالح[٢].

كتاب بعنوان: هذه مسائل:

لخصها الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيميّة.

أوّله: ((**(١) إن قوله:** ((**إنّما الأعمال بالنيات**)) **عام، خلافاً لما عليه أكثر الشّراح...**)). وهو شامل لمسائل عديدة في التّوحيد بجميع أنواعه

(١) مؤلّفات الشَّيخ، قسم الحديث، المجلد الثّالث، ص١٠.

(٢) انظر: الصفحات: ١٠، ١١، ١٢ وما بعدها. ط جامعة الإمام.

وفي الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، وتبلغ هذه المسائل عدد مائة وخمس وثلاثين مسألة.

وهو أثر من آثار الشَّيخ يبيّن لنا مدى تحصيل الشَّيخ العلميّ ودراسته الجادّة لمؤلّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة وانتمائه الأكيد إلى مدرسته السَّلفيّة الجامعة للمعقول والمنقول كما هي روح الإسلام، فهو وثيقة تدل على مصدر عظيم من مصادر الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب العلميّة.

ويوجد مخطوطاً بالمكتبة السّعوديّة بالرّياض برقم (٨٦/٦٧٨) وصورة من هذه المخطوطة في مكتبة الشّيخ محمّد بن عبداللّطيف بن عبدالرّحمن آل الشَّيخ[١].

وقد طبعته جامعة الإمام محمّد بن سعود بمراجعة محمّد بن عبدالعزيز النمي وزميله في (١٩٩ صفحة)[٢].

أربع قواعد تدور عليها الأحكام:

أوّلها: ((**قال الشَّيخ محمّد رحمه الله: هذه أربع قواعد من قواعد الدِّين التي تدور الأحكام عليها...**)).

توجد مخطوطة ضمن مجموعة في المكتبة السّعودية برقم (٨٦/٨٩)،

(١) مؤلّفات الشَّيخ، ملحق المصنّفات، طبعة جامعة الإمام ص٩.

(٢) المصدر السابق.

وقد طبعت ضمن ((الدرر))، وضمن ((مؤلّفات الشَّيخ)).

مبحث الاجتهاد والاختلاف:

مختصر من كتاب أعلام الموقّعين لابن القيّم، (الجزء ٤، ص١١٩-١٦٢).

يوجد مخطوطاً بالمكتبة السّعوديّة بالرّياض تحت رقم (٨٨٦/٧٧٢)

وقد طبع ضمن مؤلّفات الشَّيخ.

رسالة في إبطال وقف الجنف والإثم:

أوّلها: ((هذه كلمات جواب الشبهة التي احتجّ بها من أجاز وقف الجنف والإثم، ونحن نذكر قبل ذلك صورة المسألة، ثم نتكلّم على الأدلّة...)).

طبعت بعنوان: ((فتوى شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهّاب، مع مذكرة في قضية المحرومين))، لأحمد محمّد شاكر، طبعتها دار المعارف بالقاهرة، سنة (١٣٧٢هـ)، وطبعت ضمن ((روضة ابن غنّام)) (ج١/ص١٢٤-١٣٨)، وضمن ((مؤلّفات الشَّيخ)) وطبعات أخرى(١).

وقد قام المسؤولون بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة بجمع وطبع مؤلّفات الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب وآثاره بمجموعة خاصّة، انفردت بمؤلّفات الشَّيخ فقط، وتميّزت بذلك عن المجاميع الأخرى، وبسبقها إلى طبع ونشر مؤلّفاتٍ للشَّيخ لم تطبع من قبل.

---

(١) انظر: الضبيب، آثار الشَّيخ محمّد بن عبدالوهّاب، سجل ببليوجرافي. ص١١١-١١٢.

وعدد مجلدات هذه المجموعة التي سمّيت باسم: ((مؤلّفات الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبدالوهَّاب)) اثنا عشر مجلداً، فالأوّل في العقيدة والآداب الإسلاميّة مجلد واحد.

وخمس مجلدات في الحديث.

ومجلدان في الفقه.

ومجلد في التفسير ومختصر زاد المعاد.

ومجلد في مختصر سيرة الرّسول r .

والفتاوى.

ومجلد في الرّسائل الشخصيّة.

ومجلد في ملحق المصنّفات.

فأمّا مجلد العقيدة والآداب الإسلاميّة فهي القسم الأوّل، ويتضمّن: كتاب التّوحيد، وكشف الشّبهات، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، وفضل الإسلام، وأصول الإيمان، وكتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التّوحيد، ومجموعة رسائل في التَّوحيد والإيمان: هي مسائل الجاهلية، وشرح ستة مواضع من السيرة، وتفسير كلمة التّوحيد، وتلقين أصول العقيدة للعامّة، وثلاث مسائل، ومعنى الطاغوت، والأصل الجامع لعبادة الله وحده، وبعض فوائد سورة الفاتحة، ونواقض الإسلام، ومسائل مستنبطة من قول الله تعالى: â br&$#J ¡|»É% !- ùŸx ?6®ãq(B ì$!« &n%# á،

وثمان حالات استنبطها الشّيخ من قوله تعالى: â 7»|s$$Z9$ ã bÎ) äZ#ê Î’

©7 B` Ŝ/Í0 á الآية، وستّة أصول عظيمة مفيدة، ورسالة في توحيد العبادة، وكتاب الكبائر.

وأمّا مجلدات الحديث فهي تتضمّن:

مجموع الحديث في الأحكام على أبواب الفقه، أربعة أجزاء، طبع لأوّل مرّة في هذه المجموعة وهو جيد مفيد واسع في ذكر الأحكام والآثار.

ومجلدا في أحاديث الفتن والحوادث، وأشراط السّاعة، وخروج الدّجال، وما جاء في المهدي ونزول عيسى عليه السَّلام، وغير ذلك. والمجلدان في الفقه فهما القسم الثّاني أحدهما مختصر الإنصاف والشَّرح الكبير.

والثّاني يتضمّن نبذاً في الأصول الفقهيّة، وكتاب الطّهارة، وشروط الصّلاة وأركانها وواجباتها، وآداب المشي إلى الصَّلاة، وأحكام الصَّلاة، وأحكام تمني الموت، وأحوال الأرواح، والقبر والأهوال من السنّة والأثر. وكان الأنسب أن يوضع في قسم الحديث لأنه مجموعة أحاديث.

ومجلد التفسير ومختصر زاد المعاد فهو القسم الرّابع في فضائل القرآن وتفسير آيات من القرآن الكريم من سورة الفاتحة حتّى سورة النّاس، وهذا التفسير أشبه باستنباط فوائد من الآيات التي وقع عليها الاختيار ويتضمّن مختصر زاد المعاد في الهدي النبويّ لابن القيّم اختصره الشَّيخ.

ومجلد مختصر السّيرة والفتاوى، فهو القسم الثّالث يتضمّن مختصر سيرة الرّسول r ، وفتاوى ومسائل للشَّيخ متفرّقة.

ومجلد الرَّسائل الشَّخصيّة فهو القسم الخامس، وتشتمل على رسائل

الشَّيخ الشَّخصيّة في بيان عقيدته وحقيقة دعوته وردّ ما ألصق به من التهم الباطلة، وبيان أنواع التَّوحيد، ومعنى لا إله إلاّ الله، وبيان ما يناقضها من الشِّرك في العبادة، وبيان الأشياء التي يكفر مرتكبها ويجب قتاله، والفرق بين فهم الحجّة وقيام الحجّة، وتوجيهات عامّة للمسلمين في العقيدة، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.

وآخر هذه المجلّدات الاثني عشر مجلد ملحق المصنّفات يتضمّن مسائل لخصها الشَّيخ من كلام شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ومختصر تفسير سورة الأنفال، والردّ على الرّافضة، وبعض فوائد صلح الحديبية، والخطب المنبريّة.

هذا وقد قام بتصنيف هذه المؤلّفات وإعدادها للتَّصحيح الشَّيخ عبدالعزيز بن زيد الرومي والدّكتور محمّد بلتاجي، والدّكتور سيّد حجاب، وطبعت طبعة خاصَّة باسم جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميّة بعد أن صحّحت وحقّقت بواسطة لجان علميّة مكوّنة من العلماء المتخصّصين ذوي الصِّلة الوثيقة بنوع وطبيعة ما يراجعونه من مؤلّفات الشَّيخ، ومن ذوي الخبرات في البحوث العلميّة قدر الاستطاعة[١].

---

(١) انظر: تقديم أمانة المؤتمر لأسبوع الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب لمؤلّفات الشَّيخ، القسم الأوّل، العقيدة والآداب الإسلاميّة، ص٥-٦.

ولكن عند تفقّدي لمؤلّفات الشَّيخ في هذه المجموعة القيّمة لم أجد قليلاً من آثار الشَّيخ ضمنها، كمختصر تفسير سورة الإخلاص والمعوّذتين، لابن القيّم.

وهذا يوجد مخطوطاً بمكتبة الآثار العامّة ببغداد تحت (رقم٣٥١٧٩)[١].

وكنبذ ومسائل ورسائل للشَّيخ هي موجودة في ((الدرر السنية)) جمع ابن قاسم مثل تفسير الاستعاذة وهي في الدّرر السنيّة (ج١٠/ص٣٥-٣٦) وتفسير أوّل سورة البقرة: á ïì<ïì ¡|=£‘ Ÿ Ü»GÅ6 $ 7ïŒ â الآيات وهي في الدّرر السنيّة (ج١٠ ص٣٩-٤٢، ج١ ص٥٩-٦٢، ص٧٨-٨٠، ص٩٥-٩٩، ص١٠٧، ص١٠٢، ١٠٥).

ومسائل في التَّوحيد وهي في الدّرر السنيّة (ج٢ ص٣٨-٣٩، ص٤٢-٤٦، ص٥٠-٥٢، ص٦٦، ج٦ ص٤٩٥-٤٩٦، وج٧ ص٣٤٦-٣٤٧، وج٨ ص٨٧) وغير ذلك.

ورسالة شخصيّة موجّهة من الشَّيخ محمّد إلى الشَّيخ عبدالله بن عيسى أوّلها: ((**من محمَّد بن عبدالوهَّاب إلى عبدالله بن عيسى وما ذكرت أن الحمولة زعلين من تلك الكلمة...**)) وهي في الدّرر السنيّة (ج٧ ص٢٨-٢٩).

---

(١) فهرس المصوّرات الميكروفيلمية، التّابعة لمركز البحث العلميّ وإحياء التّراث الإسلاميّ بكليّة الشّريعة بجامعة أم القرى، رقم١٢٣.

رسائل في معنى لا إله إلاّ الله:

عنوان الأولى: ((**هذه كلمات في بيان شهادة أن لا إله إلاّ الله وبيان التَّوحيد الذي هو حقّ الله على العبيد**)) وهي موجودة ضمن الدّرر السّنية (ج٢ ص٥٢-٥٨).

والثّانية أوّلها: ((**هذه كلمات في معرفة شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمَّداً رسول الله**)). وتوجد في ((الدرر السنية)) (٢ ص٤٤-٤٨).

والثالثة بعنوان: ((**فرض معرفة شهادة أن لا إله إلاّ الله قبل فرض الصَّلاة والصَّوم**)). وتوجد في ((الدرر السنيّة)) (ج٢ ص٦١).

والرّابعة: أن معنى لا إله إلاّ الله نفي وإثبات تنفي أربعة أنواع وتثبت أربعة أنواع. وتوجد في ((الدّرر السّنية)) (ج٢ ص٦٢).

والخامسة: في كلمة التّوحيد. أوّلها: ((**اعلم أرشدك الله أنّ الله خلقك لعبادته**)). وتوجد في ((الدرر السنية)) (ج٢ ص٦٢-٦٥).

وجواب سؤال عن معنى أبيات أوّلها:

((**أوّل واجب على الإنسان   معرفة الإله باستيقان**))

وتوجد في ((الدّرر السّنيّة)) (ج١ ص٦٩-٧١) وغير ذلك قليل.

ورسالة في التَّقليد الممنوع والمأذون فيه والمباح، واتّباع الدَّليل للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب وهي موجودة في روضة ابن غنّام (ج١ ص٤٢-٤٦).

وهي مخطوطة بالمكتبة العامّة بتطوان بالمغرب الأقصى، ونقلتُ صورة عن صورها من الشَّيخ حماد الأنصاريّ، وحصل في التَّصنيف قليل من

الخطأ الفني كوضع كتاب أحكام تمني الموت -وهو عبارة عن مجموعة أحاديث في قسم الفقه-، وكتكرار بعض آثار الشَّيخ كما وقع تكرار نبذة في اتّباع النّصوص، طبعته في (القسم الثّاني، الفقه، المجلد الثّاني ص٣) ثم كررت في (القسم الثَّالث، الفتاوى ص٩٧)، وكما يوجد في (القسم الثّاني، الفقه، المجلد الثّاني ص١١-١٢) هو مكرر في (القسم الثّالث الفتاوى في ص٢٧-٤٠)، وكما وقع في تفسير سورة طه من (ص٢٦٣-٢٦٨ في القسم الرّابع)، هو بعينه الذي وقع في (القسم الثّالث، الفتاوى ص٧٥-٧٩)، وفي تفسير سورة هود من ص١٢٠-١٢٣ في القسم الرّابع هو بعينه الذي وقع في (القسم الثّالث، الفتاوى، ص٥-٨) وغير ذلك قليل.

ولم ينفرد شيء من المراجع الأخرى كتاريخ ابن غنام و((مجموعتي التَّوحيد والحديث)) و((مجموعة الرَّسائل والمسائل النّجديّة)) بأجزائها الأربعة بذكر شيء من مؤلّفات الشَّيخ ليس في مجموعتي ((الدرر السنيّة))، و((مؤلفات الشَّيخ))، وهما أشمل ما ظهر حتّى الآن من مجاميع لمؤلّفاته.

تحقيق نسبة بعض الرّسائل الشَّخصيّة من آثار الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب:

يقول الدّكتور عبدالله العثيمين: إن بعض الرّسائل المضافة إلى ما ورد في تاريخ ابن غنام ليس فيها ما يرجح كونها من رسائل الشَّيخ نفسه، ويمثل بالرّسالة التي أرسلها الشَّيخ إلى عالم من أهل المدينة، والرّسالة التي بعثها الشَّيخ إلى عبدالله الصنعاني، والرّسالة التي بعثها الشَّيخ إلى أهل المغرب، ورسالة رابعة جواب من الشَّيخ عن كتاب لم يقف على اسم كاتبه.

فيقول عن الأولى التي أرسلها الشَّيخ إلى عالم من أهل المدينة بأنّها لم ترد إلاّ في ((الدرر السنية))، ولم يذكر اسم العالم الذي أرسلت إليه، ولم ينص فيها أنّها من الشَّيخ كما هي عادته حيث يبدأ رسائله بعبارة: من محمَّد بن عبدالوهّاب إلى فلان بن فلان. وقال عن الثّانية التي بعثها الشَّيخ إلى عبدالله الصنعاني مثلما قال عن الأولى وزاد بأنّ فيها شبهاً كبيراً بأجزاء من الرّسالة التي كتبها عبدالله بن الشَّيخ محمّد عند دخوله مكّة المكرّمة مع سعود بن عبدالعزيز من حيث الأسلوب والمضمون، فلعلّ في هذا ما يرجّح أن الذي كتب الرّسالة إلى الصنعاني هو الشَّيخ عبدالله بن محمّد وليس أباه.

وقال عن الثّالثة التي بعثها الشَّيخ إلى أهل المغرب إنّه من الواضح عد رجحان كونها له لانفراد صاحب ((الدرر السنية)) بإيرادها وعدم النصّ فيها على اسم مرسلها، ولأنّه من غير المحتمل أن يكون اهتمام زعماء الدّعوة بالمغرب قد بدأ قبل استيلائهم على الحجاز ملتقى الوافدين إلى بيت الله الحرام، وأن الرّسالة قد شاعت في تونس زمن الباي حموده باشا. وقد ذكرت المصادر التونسية وصولها إلى ذلك القطر بعد أن تكلمت عن الأمور التي قام بها سعود بن عبدالعزيز في الحجاز، وهذا يتلاءم مع القول بأن الاهتمام بالمغرب ناتج عن الوجود السّعودي في الحجاز، وعلى هذا الأساس فإنه من المحتمل جداً أن تكون هذه الرِّسالة أيضاً من كتابة الشَّيخ عبدالله بن محمّد، وكان الدّكتور العثيمين قد قال عنها في كتابه عن

الشَّيخ ((والحقيقة أن هذه الرّسالة كانت من الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى قادة المغرب بعد استيلائه على الحجاز، وقد لقيت رسالة سعود هذه نوعاً من التَّأييد في المغرب الأقصى، لكنها لقيت معارضة في تونس))(١).

وقال عن الرّابعة وهي جواب الشَّيخ عن كتاب لم يقف على اسم كاتبه إنه ورد فيها ما يثير انتباه الباحث ذلك أنه ورد فيها ما يشير إلى أنها قد كتبت وعبدالله المويس لا يزال حياً لكن ورد فيها ما نصّه: ((فكيف بمن له قريب من أربعين سنة يسبّ دين الله)) قال: ولو فرض أن دعوة الشَّيخ قد بدأت في نجد حوالي سنة (١١٤٥هـ) فإنّ الرسالة حسب العبارة السّابقة تكون قد كتبت خطياً سنة (١١٨٥هـ) تقريباً، ومن المعروف أن المويس قد توفي قبل هذا التَّاريخ بعشر سنين.

انتهى ما لخصته من ملاحظات الدّكتور العثيمين على صحة ما ينسب للشَّيخ من بعض الرّسائل الشّخصيّة(٢).

والجواب عن هذه الملاحظات هو أنّ دعوى انفراد صاحب الدرر السنية –وهو الشَّيخ عبدالرحمن بن قاسم- بإيرادها دعوة لا تتمّ، لاسيّما وأنّه جمع مجموع ((الدرر السنية)) عن مجموعات مشائخه الشَّيخ محمّد بن

---

(١) الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب حياته وفكره للدّكتور عبدالله العثيمين ص٩٩.

(٢) انظر: بحثا بعنوان ((الرسائل الشّخصيّة للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب)) من إعداد الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين ضمن بحوث أسبوع الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب بجامعة الإمام محمَّد بن سعود لسنة ١٤٠٠هـ ص١-٥.

عبداللّطيف، والشَّيخ سليمان بن سحمان، والشَّيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وأعانه على ذلك الجمع شيخه محمَّد بن إبراهيم تحريراً وتهذيباً وإعادة وإبداء، وقرأ أكثره على شيخه محمّد بن عبداللّطيف، وعلى شيخه سعد بن حمد بن عتيق(١).

فهو في ((الدرر السنية)) لم ينفرد بشيء، وإنّما أثبت فيها ما وافق عليه عدد من العلماء كما ذكرنا أسماءهم وقامت دار الإفتاء بطبع هذه ((الدرر السنية)) مرّتين وتوزّع على طلبة العلم من غير نكير بل تقابل بالاستحسان والقبول، ثم إنّ الدّكتور العثيمين لم يبيّن لنا في الشَّيخ عبدالرحمن بن قاسم شيئاً يجعلنا نتوقف فيما ينفرد به لو حصل ذلك الانفراد، والذي نعلمه عن ابن قاسم أنه موثوق لدى علماء الدَّعوة وغيرهم ممن عاصره ولقيه وعرفه، فتبيّن بذلك أن قول الدّكتور العثيمين بأن صاحب الدرر السنية انفرد فيما لم يذكر في غيرها غير صحيح وكذلك تضعيفه صحّة نسبة ما ينفرد به لو كان ذلك فإن صاحب الدرر رجل موثوق.

وأمّا ما يفهم عن الدّكتور العثيمين بأنّ الرسالة التي لم يذكر فيها اسم من أرسلت إليه و لم ينص فيها أنّها من الشَّيخ كما هي عادته حيث يبدأ رسائله بعبارة: من محمَّد بن عبدالوهّاب إلى فلان بن فلان أنّه يتوقف

---

(١) انظر: الدرر السنية ١/٢٠-٢١.

في نسبتها إلى الشَّيخ فهذا لا يثير أدنى شكّ في نسبتها ما دامت تنسب إليه لأنّ عدم ذكر اسم من أرسلت إليه، وعدم النص فيها: (من محمَّد بن عبدالوهّاب) لا يعني أن الشَّيخ لم يتكتبها ويرسلها مفتوحة لينتفع بها العموم، ويجوز أن اسم المرسل والمرسل إليه حذفا لدفع مفسدة ونحو ذلك بعد أن انتهى الغرض من ذكرهما.

وأمّا حكاية الشبه بين ما يكتبه الشَّيخ عبدالله بن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، وما ينسب للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب من الرسالة إلى أهل المغرب، وأنّ هذا الشبه يشكك في النسبة، فإنّ الأمر بالعكس وهو أنّ هذا الشبه يؤكّد النسبة؛ فالشَّيخ عبدالله هو ابن الشَّيخ محمّد وتلميذه والآخذ عنه فلِمَ لا يشبه أباه في كلّ أسلوبه ومضمونه؟ أقصد أن الشَّيخ عبدالله ليس له أسلوب متميّز عن أسلوب أبيه يعرف به ما ليس لأبيه.

أمّا قطع الدّكتور بعدم احتمال أن يهتم الشَّيخ بالمغرب وغيره من بلاد المسلمين قبل الحجاز فقد كانت بداية دعوة الشَّيخ في غير الحجاز، وكانت دعوته صالحة للجميع كيف ما اتفق من غير ترتيب بلد على بلد أو جماعة دون أخرى لأنّ الشّأن هو قبولها، ولقد كان قبول دعوة الرَّسول r في الضعفاء قبل الأشراف. ومن المدينة قبل مكّة وهذا ما يجعل الشَّيخ غير آبه بترتيب قطر على قطر، وإنّما يهمه أن يقبل منه، وكون رسالة الشَّيخ إلى أهل المغرب شاعت في تونس زمن الباي حموده باشا وكون المصادر التونسية ذكرت وصولها إلى ذلك القطر بعد أن تكلمت

عن الأمور التي قام بها سعود في الحجاز فهذا لا يدلّ على أنّ الشَّيخ لم يكن قد كتبها وأرسلها إلى أهل المغرب في زمنه، وكونها لم تنشر في تونس إلاّ متأخرة وبعد قيام الأمور السّعودية في الحجاز لا يثير الاستغراب ولا يقدح في نسبتها للشَّيخ؛ لأنّه أمر طبيعي فالنَّاس يشيع بينهم أثر من عظم شأنه ولو بعد وفاته بزمن طويل.

وقول الدّكتور العثيمين والحقيقة أن هذه الرِّسالة كانت من الإمام سعود، قولٌ لم يحقق بأدلّة كافية في الوصول إلى هذه الحقيقة ومخالفة الحقيقة المذكورة. وما ذكره الدّكتور العثيمين عن إجابة الشَّيخ على كتاب لم يقف على اسم كاتبه بأنّه ورد فيها ما يدلّ على أنّها كتبت والمويس لا يزال حيا ثم ورد فيها ما يدلّ على أنّها كتبت بعد وفاة المويس، فهذا غير صحيح؛ لأنّ ما ورد فيها من قوله: ((فكيف بمن له قريب من أربعين سنة يسب دين الله)) لا يدلّ على أنّ الرّسالة كتبت بعد وفاة المويس حسب ما استنتجه العثيمين بناء على حسابه أن سباب المويس للدّين إنّما بدأ حين بدأت دعوة الشَّيخ حوالي سنة (١١٤٥هـ)، والمويس مات سنة (١١٧٥هـ) قبل تمام الأربعين، فإنّ ما ورد من قول الشَّيخ في ذلك الجواب يعني المويس: ((فكيف بمن له قريب من أربعين سنة يسبّ دين الله)) لا يعني أن حساب الأربعين سنة ابتدأ منذ بدء دعوة الشَّيخ بل ابتدأ قبل ذلك، ثمّ إنّ الشَّيخ كان قد ظهر له فساد ما عليه أكثر أهل عصره من علماء السوء وغيرهم منذ كان في العيينة أي قبل سنة (١١٣٥هـ).

وبهذا يندفع ما أورده الدّكتور العثيمين من ملاحظات اعتراضية حول صحّة نسبة بعض الرّسائل الشّخصيّة للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

تحقيق نسبة رسالة في مبحث الاجتهاد والتقليد للشيخ:

ويقول الدّكتور عبدالله العثيمين كذلك: ((وقد أظهر البحث أنّها جزء من كتاب الإمام ابن قيم الجوزية أعلام الموقعين)) أي أنها نسبت إلى الشَّيخ وليست من عمله[١]. ولكن للشَّيخ أثره الواضح في اختصارها يتبيّن بأوّل مقارنة بينها وبين أصلها في الكتاب المذكور، ومن المعلوم أنّ اختصار المطول غرض من أغراض التأليف ونوع منه، فلا وجه للاعتراض على نسبتها مختصرة من آثار الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب لعدم الفطنة إلى عمل الشَّيخ فيها.

تحقيق أن كتاب ((أحكام تمنّي الموت)) ليس من مؤلّفات الشَّيخ:

هو مجموعة أحاديث تتناول أموراً تتعلّق بالموت والقبر، وحالة الأرواح المقبوضة في البرزخ، ليست مبوبة بعناوين سوى الفهرس الذّي هو من عمل المصحّح، ويظهر أنّه اختصار لكتاب ((الرّوح)) لابن قيم الجوزيّة، بل كتاب ((شروح الصدور بشرح حال الموتى والقبور)) للسيوطيّ.

أوّله: ((الحمد لله ربّ العالمين، اللّهم صلّ على محمّد وآله وصحبه وسلّم، عن أنس؛ قال: قال رسول الله r : ((**لا يتمنين أحدكم الموت لضر**

---

(١) الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، حياته وفكره، للدّكتور عبدالله العثيمين ص٩٩.

نزل به، فإن كان لا بدَّ متمنياً؛ فليقل: اللّهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي...)).

قال الشَّيخ صالح الفوزان: ((ويشتمل الكتاب على أشياء تتعارض مع ما نقل عن الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب وتلاميذه؛ مثل الكلام في الرّوح، وتلقين الميت بعد الدّفن، والقراءة على القبور، حيث إن الشَّيخ وتلاميذه يعتبرون هذه الأشياء من البدع المحرّمة))[١].

طبعته جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة لأوّل مرّة عن نسخة مصوّرة من مخطوطة بالمكتبة السّعوديّة بالرِّياض برقم (٩٦/٧٧١) بتصحيح ومقابلة الشَّيخ عبدالرّحمن بن محمّد السدحان وزميله، ضمن مؤلّفات الشَّيخ بقسم الفقه في (٧٨ صفحة).

ويذكر الدّكتور العثيمين أنه يوجد له مخطوط في مكتبة لايدان بهولندا تحت رقم (٢٤٧٩)[٢].

وقد صنّفه المصنّفون في قسم الفقه وهو عبارة عن مجموعة أحاديث في أمور تتعلّق بالموت وما بعده إلى البرزخ.

وقد صدرت دراسة قيمة كتبها الشَّيخ صالح بن فوزان في رسالة صغيرة، طبعتها دار ابن خزيمة بالرِّياض للنّشر والتّوزيع عام (١٤١٢هـ)

---

(١) إبطال نسبة كتاب أحكام تمني الموت ص١٩، ٢٠.

(٢) الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، حياته وفكره، ص٩٣، ٩٤.

وقد أثبت فضيلته في هذه الدّراسة عدم صحّة نسبة هذا الكتاب إلى الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، وإنّما التبس الأمر على من نسبها من جامعة الإمام بسبب ما ورد على ظهر المخطوطة بأنّها كتبت بخط الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، وقد بادرت جامعة الإمام محمّد بن سعود بإصدار هذه الدراسة بياناً لحقيقة الأمر، وأن كتاب «أحكام تمنّي الموت» ليس من مؤلّفات الشَّيخ؛ فلا تسمح لأحد بالاحتجاج بما وقع من الخطأ[١].

تحقيق أنّ كتاب نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين ليس من مؤلّفات الشيخ:

أمّا هذا الكتاب، فقد نسبه الدّكتور العثيمين للشَّيخ[٢]؛ لأنه طبع منسوباً إلى الشَّيخ ضمن مجموعة الحديث النّجديّة طبعة المنار والسّلفيّة وقطر، ويذكر من مؤلّفات الشَّيخ كما في السّجل البيليوجرافي الذي عمله الدّكتور أحمد محمّد الضبيب وفي غيره كثير لكنه لم يطبع ضمن مجموعة جامعة الإمام محمّد بن سعود لمؤلّفات الشَّيخ، وقد حقّق نسبته الشَّيخ إسماعيل الأنصاري فذكر أنّه نصّ كتاب الأدب من مشكاة المصابيح للخطيب العمري التبريزي، وأيد تحقيقه هذا سماحة الشَّيخ عبدالعزيز بن

(١) انظر: إبطال نسبة كتاب أحكام تمني الموت إلى شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهّاب، لفضيلة الشَّيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء.

(٢) المصدر السابق، ص٩٢.

باز بجوابه له، وأنقل منه ما يختصّ بذلك بنصه:

((نعيد إليكم تحقيقكم الجيد عن كتاب نصيحة المسلمين، ونفيدكم أنّه قد اتضح لنا من هذا التّحقيق المرفق أن كتاب النّصيحة في مجموعة الحديث النّجديّة ليس من مؤلّفات الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبدالوهّاب - رحمه الله- بل هو قطعة من المشكاة كما ذكرتم وضعها بعض تلاميذه أو بعض طلاب العلم عن حسن قصد ضمن المجموعة (يعني كتاب مجموعة الحديث النّجدية) لقصد الفائدة)) اهـ.

ويمكن أن بعض أحفاد الشَّيخ وجده بخط الشَّيخ فظنّ أنه له.

وكذلك رسالة في أنواع التّوحيد وأنواع الشّرك والكفر التي أوّلها: ((**الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى...**)) نسبت للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب في مجموعة التّوحيد ط الهند ص٢-٥ وط مكّة ص٩-٤٤ وط دمشق ص٣-٩ وفي الدرر السنية ج٢/٣٤-٣٧ وفي مؤلّف الرويشد ج٢/٣٠-٣٥ وفي السّجل الببليوجرافي لمؤلّفات الشَّيخ وآثاره الذي أعدّه الدّكتور أحمد الضبيب. ولكنها نسبت للشّيخ عبدالرّحمن بن حسن ابن الشَّيخ ضمن مجموعة التّوحيد ط السّلفيّة بمصر وهي طبعة محقّقة وقد قرّرت ضمن مقرر التّوحيد للسنة الخامسة الابتدائية في معارف المملكة العربية السّعوديّة بعنوان: ((الرّسالة المفيدة المهمّة الجليلة للشَّيخ عبدالرّحمن بن حسن)) قام بطبعها عمر عبدالجبّار. ولم تذكر ضمن مؤلّفات الشَّيخ التي قامت بجمعها وطبعها جامعة الإمام محمّد بن سعود. ولذا فمن المحتمل أنّها من مؤلّفات حفيده الشَّيخ عبدالرّحمن بن حسن.

وكذلك رسالة جوابية بعنوان: ((**أوفق عرى الإيمان**)).

أوّلها: ((الحمد لله ربّ العالمين، اعلم أوّلاً أيّدك الله تعالى بتوفيقه أن أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله**...**)).

وتوجد في مجموعة التّوحيد، ط دمشق، ص١٧، ١٥٨ منسوبة للشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب.

توجد في مجموعة التّوحيد، ط السّلفيّة، ص٣٦٦-٣٧٦ منسوبة لحفيده سليمان بن عبدالله بن الشَّيخ.

والتّحقيق أنها ليست للشَّيخ محمّد بدليل ما ورد من استشهاد مؤلّفها بما عزاه للشَّيخ محمّد في نفس هذه الرِّسالة الجوابية في ص١٦٩ من المجموعة المشتملة عليها، ط. دمشق وفي ص٣٧١ من ط. السلفيّة، ونصّه: ((قال شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهّاب**...** الخ)).

وفات الشَّيخ:

وفي عام ستّ ومائتين وألف من هجرة المصطفى ﷺ توفي الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب رحمه الله.

قال ابن غنام: كان ابتداء المرض له في شوال، ثم كانت وفاته في يوم الاثنين من آخر الشّهر[1] وكذا قال عبدالرحمن بن قاسم[2]، أما ابن

(١) روضة ابن غنام ٢/١٥٤.

(٢) الدرر السنية ١٢/٢٠.

بشر فيقول كانت وفاته آخر ذي القعدة من السنة المذكورة[١]، وقول ابن غنام أرجح لتقدذمه في الزمن على ابن بشر ومعاصرته للشَّيخ وشهوده زمن وفاته، وتدوينه لتاريخه وقد رثاه وابن بشر ينقل عن ابن غنام فلعله نقل ذلك وسها في نقله، والأمر سهل.

ولقد كان للشَّيخ من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة على اعتبار أن ولادته كانت في سنة خمس عشرة ومائة وألف من الهجرة، وتوفي و لم يخلف ديناراً ولا درهماً، فلم يوزع بين ورثته مال و لم يقسم[٢]، وقد رثاه الشعراء وأثنى عليه العلماء، قال ابن قاسم عن يوم جنازته: ((وكان يوماً مشهوداً، وتزاحم النَّاس على سريره، وصلّوا عليه في بلدة الدّرعيّة، وخرج النّاس مع جنازته الكبير والصغير))[٣]. قال الإمام أحمد: ((قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم الجنائز))[٤].

---

(١) عنوان المجد ١/٩٥.

(٢) روضة ابن غنام ٢/١٥٥.

(٣) الدرر السنية ١٢/٢٠.

(٤) نقل ذلك الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أحمد في مؤلفه تاريخ الإسلام، التي أفردها منه أحمد محمّد شاكر ونشرها في جزء خاص، ص٨١. وقال ابن كثير: ((وقد صدق الله قول أحمد في هذا)) (البداية والنهاية ج١٠/٣٤٢) يعني كثرة مشيعي جنازة أحمد وعدم احتفال أحد بموت عيون مخالفيه كابن أبي دؤاد وهو رئيس قضاة الدنيا والمريسى وغيرهما.

ثناء العلماء ورثاءهم:

قال الشَّيخ عبدالله البسّام، وقد رثاه الشّعراء وأثنى عليه العلماء، وتداول الرّسائل فيه المسلمون[١]. وهذا صحيح، ولو ذهبنا نذكر ذلك لطال المبحث، ولكن نكتفي ببعضه.

ولعل مرثية تلميذه ومؤرّخه الشَّيخ حسين بن غنام خير ما يرسم لنا مشاعر الجمهور الكبير الذي شيّع جنازته، ومشاعر المسلمين حوله لما أصيبوا بموته، ورحيله عن أتباعه وتلاميذه والآخذين عنه. فنوردها لذلك:

قال ابن غنام يرثيه:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كُسفت شمس معارف والهدى ... فسالت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب النّاس طرا بفقده ... وطاف بهم خطب من البين موجع
وأظلم أرجاء البلاد لموته ... وحلّ بهم كرب من الحزن مفظع
شهاب هوى من أفقه وسمائه ... ونجم ثوى في الترب واراه بلقع[٢]
وكوكب سعدٍ مستنير سناؤه ... وبدر له في مترل اليُمن مطلع
وصبح تبدَّى للأنام ضياؤه ... فداجي الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى ... وقد كان فيه للبرية مرتع

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ١/٤٤.
(٢) البلقع: الأرض القفر التي لا شيء بها.

فقوم جلا عنهم صدا الرين فاهتدوا   فأسماعهم للحقّ تصغي وتسمع

وقوم ذوو فقر وجَهْد وفاقة   حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع

لقد رفع المولى به رتبة الهدى   بوقت به يُعلى الضلال ويرفع

أبان له من لمعة الحقّ لمحة   أزيل بها عنه حجاب وبرقع

سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى   وعام بتيار المعارف يقطع

فأحيى به التّوحيد بعد اندراسه   وأقوى به من مظلم الشرك مهيع[(١)]

فأنوار صبح الحقّ باد سناؤها   ومصباحه عال ورياه ضيع[(٢)]

سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها   سواه ولا حاذاه فيها سميذع[(٣)]

وشمر في منهاج سنة أحمد   يشيد ويحيي ما تعفّى ويرقع

وينفي الأعادي مِن حماه وسَوْحه   ويدمغ أرباب الضلال ويدفع

يناظر بالآيات والسنّة التي   أمرنا إليها في التّنازع نرجع

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها   وأمسى محيّاها يضيء ويلمع

وعاد به نهج الغواية طامسا   وقد كان مسلوكاً به النّاس تربع[(٤)]

---

(١) أقوى: مبني للمجهول ومعناه أقفره وأخلاه. ومهيع: طريق بيّن. والمعنى أن الشَّيخ - رحمه الله- بسببه أقفر وأخلى طريق الشرك المظلم فلا يسلك.

(٢) ضيع: على وزن: صيّب. من ضاع المسك أي تحرّك فانتشرت رائحته.

(٣) السميذع بفتح السين: السيد الموطأ للأكناف.

(٤) تربع: أي تحل وتنزل.

وجرت به نجد ذيول افتخارها   وحقّ لها بالألمعي ترفع
فآثاره فيها سوام[١] سوافر   وأنواره فيها تضيء وتسطع
لقد وجد الإسلام يوم فراقه   مصابا خشينا بعده يتصدع
وطاش ذوو الأحلام والفضل والنهى   وكادت له الأرواح تترى وتتبع
وطارت قلوب المسلمين بيومه   وظنوا به أن القيامة تقرع
فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفا   وكادت قلوب بعده تتفجع
وفاضت عيون واستهلت مدامع   يخالطها مزج من الدّم يهمع
بكته ذوو الحاجات يوم فراقه   وأهل الهدى والحق والدين أجمع
فما لي أرى الأبصار قلص دمعها   وليست على فقده تهمى وتدمع
وما لي أرى الألباب تبدي قساوة   وليست على ذكراه يوما توجع
لقد غدرت عين تضن بمائها   عليه وكبد قد أبت لا تقطع
يحقّ لأرواح المحبين أن ترى   مقوضة لما خلت منه أربع
وتتلو سريراً فوقه قمر الهدى   وشمس المعالي والعلوم تشيع
فما بالها قرت بأشباح أهلها   ولم تك في يوم الوداع تودع
فيالك من قبر حوى الزهد والتقى   وحلّ به طود من العلم مترع[٢]
لئن كان في الدنيا له القبر موضع   فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع

---

(١) سوام: أي علامات يهتدى بها.

(٢) المعنى حل بالقبر طود مترع من العلم. والطود: الجبل العظيم، والمترع: الملآن.

سقى قبره من هاطل العفو ديمة[١] وباكره سحب من البر تهمع

وأسكنه بحبوحة الفوز والرضا ولا زال بالرِّضوان فيها يمتع[٢]

وهناك مرثية لمحمّد بن عليّ الشَّوكاني، قاضي صنعاء والعالم المشهور يرثي بها شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهّاب وهي مرثية بليغة مؤثرة تبلغ أكثر من مائة بيت، وتعتبر من أصدق ما يصور مشاعر علماء أهل السّنّة سيّما الذين ليسوا داخل سلطان دولة الدّعوة وأفصحوا عن مشاعرهم وآرائهم من مكان بعيد عن المجاملة والمداراة لاسيّما بعد الموت والله أعلم.

ونورد من هذه المرثية بعضاً نكتفي به عن طولها، قال رحمه الله:

مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي

إلى أن قال:

مصاب به ذابت حشاشة مهجتي وعن حمله قد كلّ متني وكاهلي

إلى أن قال:

مصاب به الدنيا قد اغبر وجهها وقد شمخت أعلام قوم أسافل

إلى أن قال:

---

(١) الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ من العدة. مختار الصحاح.

(٢) روضة ابن غنام ٢/١٥٥، ١٥٦، وتاريخ ابن بشر ١/٩٥، ٩٦.

به هُدّ ركن الدّين وانبت حبله | وشيد بناء الغي مع كلّ باطل
وقام على الإسلام جهراً وأهله | نعيق غراب بالمذلة هائل
وسيم منار الاتباع لأحمد | هوان انهدام جاء من كل جاهل
وهبت لنار الابتداع سمائم | بسم لنفس الدّين مرد وقاتل

إلى أن قال:

فقد مات طوط العلم قطب رحى العلا | ومركز أدوار الفحول الأفاضل
وماتت علوم الدين طرا بموته | وغيّب وجه الحقّ تحت الجنادل
إمام الهدى ماحي الردى قامع العدا | ومُروي الصدى من فيض علم ونائل

إلى أن قال:

إمام الورى علاّمة العصر قدوتي | وشيخ الشّيوخ الحبر فرد الفضائل
محمَّد ذو المجد الذي عزّ دركه | وجل مقاما عن لحوق المطاول
إلى عابد الوهاب يعزى وأنه | سلالة أنجاب زكي الخصائل

إلى أن قال:

لقد أشرقت نجد بنور ضيائه | وقام مقامات الهدى بالدلائل

إلى أن قال:

ولم يأل جهداً في نصيحة مسلم | برأي وتدبير وحسن تعامل
يجازي بإحسان إساءة غيره | وبالجاه عن مستوجه غير باخل
تقمص بالتقوى وبالخشية ارتدى | ولم يمض منه العمر في غير طائل
ومن شأنه قمع الضلال ونصره | لمن كان مظلوماً وليس بخاذل

إلى أن قال:

ففيم استباح أهل الضلال لعرضه ... وما نكست أعلامه بالأراذل

وليس له شيء عن الله شاغل ... ولا عن وصال الاعتبار بغافل

فلولاه لم تحرز رحى الدين مركزاً ... ولا اشتد للإسلام ركن المعاقل

ولا كان للتَّوحيد واضح لاحِبٍ ... يقيم اعوجاج السير من كل عادل

فيما هو إلاّ قائم في زمانه ... مقام نبي في إماتة باطل

إلى أن قال:

وآها على تحقيقه في دروسه ... وتوضيحه للمعضلات المشاكل

فمن للبخاري بعده ولمسلم ... يبين المخبا منهما للمحاول

ومن ذا لتفسير الكتاب ومن ترى ... لأحكام فقه الدين من للرسائل

ومن لمسانيد سمت ومعاجم ... وكشف لثام الحكم عند النوازل؟

ومن للمعاني والبيان ومنطق ... وردع أخي الجهل الغوي المجادل؟

ومن لك بالأصلين واللغة التي ... بها أنزل القرآن أشرف نازل؟

ومن بعده للصدع بالحق قائم ... بجد ولا يخشى ملامة عاذل

أفق يا معيب الشَّيخ ماذا تعيبه ... لقد عبت حقا وارتحلت بباطل

نعم ذنبه التقليد قد جذ حبله ... وفل التعصب بالسيوف الصواقل

ولما دعا لله في الخلق صارخاً ... صرختم له بالقذف مثل الزواجل

أفيقوا أفيقوا إنه ليس داعياً ... إلى دين آباء به وقبائل

دعا لكتاب الله والسنة التي ... أتانا بها طه النبي خير قائل

إلى أن قال يخاطب أولاد الشَّيخ وآل سعود:

فيا سائر الأولاد للشَّيخ إنني ... أعزِّيكموا مع ذي انتساب ابن وائل

وأوصيكم بالصبر طرا وبالرّضا ... بجاري القضاء في عاجل ثم آجل

إلى أن قال يخاطبهم:

وأنتم بحمد الله عنه خلائف ... بعلم وفضل شامخ القدر شامل

وإنّا لنرجوا أن تكونوا أئمّة ... بكم يقتدى في دينه كل فاضل

وللخير والإحسان من كل وجهة ... تحث إليكم مضمرات الرواحل

إلى أن قال:

عليكم إسلام الله ما هبّ ناسم ... وجمَّلَ زاكي ذكركم كل عاطل

وأوفى الثنا مني عليكم مكرراً ... وأزكى تحيات سوام كوامل

وأضعافها للمقرنيين كلّهم ... هداة الورى من محتدي فرع وائل

هم النّاس أهل الباس يَعرف فضلهم ... جميع بني الدنيا فما للمجادل

لقد جاهدوا في الله حقّ جهاده ... إلى أن أقاموا بالضبا كل مائل

إلى أن ختمها بقوله:

وأزكى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى الهادي كريم الشمائل

محمَّد المختار من فرع هاشم ... وآل وأصحاب كرام أفاضل

وتبلغ أكثر من مائة بيت[١].

---

(١) الدرر السنية ١٢/٢٤، تذكرة أولي النهى والعرفان لإبراهيم بن عبيد ١/٥٠-٥٤،
=

رحم الله الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب وجزاه خيراً عن الإسلام والمسلمين. إنه شيخ الإسلام وإمام المسلمين من بعده بحق.

***

=

وانظر: أثر الدّعوة الوهّابية... لمحمَّد حامد الفقي، ص٧٨-٨٠، و(العشر يواكب الدّعوة) لعبدالله بن خميس، بحث قدّمه إلى أسبوع الشَّيخ ص٢. والإمام الشّوكاني مفسرا، رسالة دكتوراه، أعدّها محمّد حسين الغماري، بجامعة أم القرى ص٣٢.

الباب الأول

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية

وفيه أربعة فصول:

ـ الفصل الأول: في بيان منهج الشيخ رحمه الله تعالى في عقيدته ودعوته.

ـ الفصل الثاني: في مجمل عقيدته.

ـ الفصل الثالث: عقيدة الشيخ في التوحيد.

ـ الفصل الرابع: عقيدة الشيخ في نقيض العقيدة أو نقيض كمالها.

الفصل الأول

بيان منهج الشيخ رحمه الله تعالى في عقيدته ودعوته

توطئة بذكر خلاصة مذهب السَّلف الصالح y (منهج السلف الصالح):

لعل من المناسب هنا أن أمهد بذكر نبذة من منهج السلف الصالح في اعتقادهم السليم وعلمهم النافع وعملهم الصالح، والأصول التي يعتمدون عليها في ذلك ويرجعون إليها عند الاختلاف حتى نرى على ضوئها منهج الشيخ رحمه الله تعالى، ونعلم أنه منهج السلف الصالح وأن الشيخ متبع غير مبتدع ناهج منهج العلماء المجددين المنصورين، و لم يأت بشيء من الدين ليس على منهج الأوائل المصلحين.

يذهب السلف الصالح رضي الله عنهم إلى أن أصل أصول العلم والهدى هو الوحي إلى النبي محمد بن عبد الله r الذي هو خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده ولا رسول.

قال الله تعالى: â $Rĵ $Zøm‡« 7øĵ $J. $Zøm‡« $Zøm‡« 4<ĵ 8 qŖ ¿ĥZ9$ `B .`B ¾ñ‰è/ á
(النساء: ١٦٣).

وقال رسول الله وخاتم النبيين محمد بن عبد الله r : ((**ما من الأنبياء نبي إلا أعطيَ من الآيات ما مثله أومن (أو آمن) عليه البشر، وإنما كان الذي**

أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة)) [(١)].

والوحي يشمل القرآن الكريم والسنة الشريفة. قال الله تعالى: â $Br ßÜZƒ ãÇ$Ã qI# ÇÌÈ bÎ) qèd ävÎ r ÓÓqãƒ 4r á [النجم: ٣-٤].

ولذا والله أعلم بدأ الإمام البخاري صحيحه بذكر الوحي وكيف كان بدؤه إلى رسول الله r .

ونورد من هذا الوحي آيات وأحاديث تستمد منها أصول العقيدة الصحيحة:

قال الله تعالى: â ƒr• “ $ ùÏû %qÎ~tqê Nn ö$%Ï ü tÎéA Î) ø• š• Ï`B š• Îî qèd s$;r ‰ö û ùÏ ÎÅ4 Ê$Åèè $Ïf ƒtíû Ü‰<‰ á (سبأ: ٦).

وقال تعالى: â Jù`› ƒe=è D $ÌR JéÎA )Î ø7 Ï`B ø7 Îî t$,'J .Jô qèd # Jã& $ÿÎ$ ƒGf ãéé %qèt$ 6FøÎ á (الرعد: ١٩).

وقال تعالى: â 2Å» =è ¿R ùèp9 Î) Ï7 ìø÷ I $Z9$ `B ÏàJ=9$ ÑM» Î) ' $9q íƒ $Ïf ènÎ 0Îj 4Å Žzèe$$Ïf ƒtíû Ü‰<‰ á (إبراهيم: ١).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم: ((بعثت بجوامع الكلم)) (ج٨/ ص١٣٨). وفي كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي، (ج/ ص٩٧). ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد r إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته. ورواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، (٢/ ٣٤١، ٤٥١)، واللفظ هنا للبخاري رحمهم الله تعالى.

وقال تعالى: â uqèd "Ï%©!$# y]yèt/ Îû z`¿Íh‹ÏiBW{$# Zwqß™u‘ öNåk÷]ÏiB (#qè=÷Gtƒ öNÍköŽn=tã ¾ÏmÏG»tƒ#uä

öNÍkŽÏj.t“ãƒur ãNßgßJÏk=yèãƒur |=»tGÅ3ø9$# spyJò6Ïtø:$#ur bÎ)ur (#qçR%Ÿ2 `ÏB ã@ö6s% ’Å"s9 9@»n=|Ê &ûüÎ7B á (الجمعة:٢).

وقال تعالى: â $tBur šc%Ÿ2 šcqãZÏB÷sßJø9$# (#rãÏÿYuŠÏ9 Zp©ù!$Ÿ2 4 Ÿwöqn=sù txÿtR `ÏB Èe@ä. 7ps%öÏù

öNåk÷]ÏiB ×pxÿÍ¬!$sÛ (#qßg¤)xÿtGuŠÏj9 Îû Ç`ƒÏe$!$# (#râÉÉYãŠÏ9ur óOßgtBöqs% #sŒÎ) (#þqãèy_u‘ öNÍköŽs9Î) óOßg¯=yès9 šcrâ‘x‹øts† á

[التوبة: ١٢٢].

وفي صحيح البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي r أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى[1]، ورواه في مواضع أخرى في صحيحه، وفي صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام[2] عن ابن عباس قال: ((لما بعث النبي r معاذا إلى نحو أهل اليمن قال له: ((**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس**)) واللفظ للبخاري.

وفي صحيـــح البخاري في كتاب العلم في باب فضل من علم وعَلَّمَ عن أبي موسى عن النبي r قال: ((**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم**

---

(١) ج٨/١٦٤.

(٢) ١/٥٠.

كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به))[١].

ورواه مسلم في صحيحه[٢]، في كتاب الفضائل في باب بيان مثل ما بعث النبي r من الهدى والعلم. ورواه الإمام أحمد في المسند[٣].

ما ينبني على ذلك من أصول العلم:

وينبني على ذلك من أصول العلم ما يلي:

١- أن الذين أوتوا العلم يرون أن الله تعالى بعث محمدا r رسولا يدعو إليه بإذنه جميع الثقلين بأن يقولوا لا إله إلا الله، بعثه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، بعثه الله بالهدى ودين الحق الكامل الذي تمت به نعمة الله ورضيه دينا إلى قيام الساعة ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون، وسراجا منيرا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ويجب على الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم وعقيدتهم إلى ما بعث الله به

---

(١) ج١/٢٨.
(٢) ج٤/١٧٨٧.
(٣) ج٤/٤٩٩.

رسوله وأنزله عليه من الكتاب والحكمة والسنة بلا حرج ولا تردد ولا توقف، فمن تعارض عنده ما جاء به الرسول r وآراء الرجال فقدمها عليه أو توقف فيه أو قدحت في كمال معرفته فهو أعمى عن الحق(١)، وليس ممن أوتوا العلم.

٢- وينشأ من هذا أصل آخر هو أن البصير العاقل يعلم قطعا أن رسول الله r قد بلّغ رسالته هذه وبيّنها أصولها وفروعها، البلاغ المبين، والبيان البليغ، وأدى أمانته خير أداء، ونصح لأمته أخلص النصح، وجاهد في سبيل الله حق الجهاد، وما قبضه الله إليه إلا وقد علّم أمته جميع أبواب الاعتقاد والتعبد، وعلّم أمته كتاب الله، ومثلَ كتاب الله معه من سنته المطهرة الشريفة، وعلَّم أمته كل شيء من دينهم حتى آداب قضاء الحاجة(٢).

وبالجملة فقد دلهم على الخير كله، وحذرهم عن الشر كله، حتى تركهم على المحجة البيضاء؛ ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك(٣)، من بدء الخلق حتى يدخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار

---

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ط السلفية بمكة سنة ١٣٤٨ ص٦.

(٢) إشارة إلى ما رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في كتاب الطهارة وأحمد في المسند ٥/٤٣٧ أن سلمان قيل له قد علمكم نبيكم r كل شيء حتى الخراءة. فقال أجل... الحديث.

(٣) انظر: كتاب السنة لابن أبي عاصم بتخريجات الألباني ج١ص ٢٦- ٢٧.

منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه(١).

وأمره الله أن يقول: â ê@ d»Éí¾ ™î Šíþ Šãþ{ Î›’$ « ã?4 /Ä•žo &R$ rBÇ

$?6èÍÓ r'Ù6s » `$ « rB$ &R$ Ë` $8ô3Î üú š á [يوسف:١٠٨]. فقال رسول الله r ذلك حق القول.

ووصى أمته بكتاب الله وسنته، وأخبرهم خبر الصِّدق ما إن تمسكوا بهما فلن يضلوا، فصلوات الله وسلامه عليه.

وكان قد حثّ أمته على أن يبلغ الشاهد منهم الغائب(٢) فرب مبلغ أوعى من سامع(٣) ودعا لمن ســـمع مقالته فوعاها وأدّاها كما سمعها أن يلبسه الله النضرة ويوصله إلى نضرة الجنة(٤).

٣- ولأن رسول الله r هو خاتم الأنبياء والرسل كافة وتوفي بعد أن بلّغ رسالتَه، ورسالتُه باقية إلى قيام الساعة لجميع الثقلين، فإن العاقل البصير يعلم قطعا أن الذي ورث العلم عنه وخلفه في أمته هم صحابته الذين معه واختارهم الله لصحبته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ثم

---

(١) صحيح البخاري، ج٤/ كتاب بدء الخلق / باب واحد / ص٧٣، انظر: فتح الباري ج٦ص٢٩٠-٢٩١، وانظر: أول الحموية لابن تيمية.

(٢) انظر: السنة للمروزي، ٩، ١٠.

(٣) انظر: البخاري: ١/ كتاب العلم، باب قول النبي r رب مبلغ أوعى من سامع.

(٤) انظر: دراسة حديث «نضر الله امرءا ســـمع مقالتي...» رواية ودراية بقلم عبد المحسن بن حمد العباد ص١٨٤.

الذين اتبعوهم بإحسان، ثم أئمة الهدى وأعلام الهداية الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، ثم من يرثهم ويخلف من بعدهم ويتبع سبيلهم بإحسان وإن تكن أزمانهم أزمان فترات وغربة فإن حُجة الله لا تزال قائمة ورسالة محمد r مستمرة يحملها من كل خلف عدوله[1] إلى قيام الساعة كما ذكر الإمام البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه: باب قول النبي r لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم، ثم أورد حديث معاوية قال سمعت النبي r يقول: **((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله))**[2].

وإذا كان هذا معلوما فمن المعــلوم امتناع أن يكون خير أمة رسول الله r وأفضل قرونها ومن تبعهم بإحسان قد قصّروا في هذا الواجب، أو كانوا غير عالمين وغير قائلين بالحق المبين، ومن المعلوم كذلك عدم جواز أن يكون المخالفون لهم أعلم بالحق منهم وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من العلماء ورثة

---

(١) انظر: كتاب: ((البدع والنهي عنها)) تأليف محمد بن وضاح القرطبي ففيه أن رسول الله r قال: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين وتحريف الغالين)) ا.هـ. وانظر تخريجه في الهامــش ص١، ٢ تحقيق محمد أحمد دهمان، ط٢ دار البصائر دمشــق ســنة ١٤٠٠هـ.

(٢) صحيح البخاري ج٨ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٩٦ باب ١٠ ص١٤٩.

الأنبياء، الذين وهبهم الله من العلم بالكتاب والسنة وجودة الإسناد وصحته ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء فضلا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم[١].

معنى السلفية:

إن المراد من التعبير بالسلفية هو اتباع طريقة السلف الصالح من هذه الأمة المسلمة، الذين هم أهل السنة والجماعة ومعنى ذلك هو الإجماع المعتبر من الاجتماع على اتباع سنة رسول الله r وآثاره باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، واتباع وصية رسول الله r في ذلك حيث قال: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**))[٢] الذين يعتقدون بأن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد r ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد r على هدي كل أحد في أي زمان وأي مكان.

---

(١) انظر: الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢-٧.

(٢) وحديث عليكم بسنتي رواه الترمذي: وقال هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وسكت عنه أبو داود ونقل المنذري تصحيح الترمذي وأقره (تحفة الأحوذي ج٧ ص٤٤٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ولهذا سموا أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين)) [(١)].

وقال أيضا في ختام العقيدة الواسطية: ((لما أخبر النبي r أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وفي حديث عنه أنه قال ((**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**)) صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولوا المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي r: ((**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**)) ا.هـ.

وقال ابن كثير: ((هم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله r وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين من قديم الدهر وحديثه كما رواه الحاكم في مستدركه أنه سئل رسول الله r عن الفرقة الناجية من هم؟ قال: ((من كان على ما أنا عليه

---

(١) العقيدة الواسطية، ط السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ، ص٣٤.

اليوم وأصحابي)) ا.ه[١].

وفي جامع الترمذي في كتاب الإيمان في باب افتراق هذه الأمة أورد الترمذي تفسير رسول الله r للناجية عن عبد الله بن عمرو بقوله: ((ما أنا عليه وأصحابي)) وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب مفسر، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه)).

وقد أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتابه (السنة) والآجري في كتابه (الشريعة) من طريقين لكن عن عبد الرحمن بن زياد.

وقال المباركفوري في سنده ((عبد الرحمن بن زياد الأفريقي وهو ضعيف، فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب، وحديث عبد الله بن عمرو هذا أخرجه أيضا الحاكم وفيه ((ما أنا عليه وأصحابي)) [٢].

وقال الألباني: ((هذه الرواية فيها ضعف، وحسنها الترمذي في الإيمان)) [٣]، وهو حسن كما قال الترمذي لتوجيه المباركفوري.

وقد أورد الشاطبي في كتابه الاعتصام أقوال الناس في معنى الجماعة المرادة بالنصوص وحصرها في خمسة أقوال، قال: "فهذه خمسة أقوال دائرة على اعتبار أهل السنة والاتباع وأنهم المرادون بالأحاديث، فلنأخذ ذلك

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٣٣.

(٢) تحفة الأحوذي ج٧ ص٤٠٠.

(٣) تخريج الألباني على شرح الطحاوية ص٤٣٢.

أصلا ويـــبنى عليه معنى آخر))[١].

وتلك الأقوال الخمسة نقلها عن السلف الصالح أمثال ابن مسعود وابن المبارك، وعمر بن عبد العزيز والشافعي والطبري وهي عند تأملها متفقة كما قال الشاطبي دائرة على اعتبار أهل السنة والاتباع أنهم هم الجماعة، الفرقة الناجية المرادون بالأحاديث الثابتة في كل زمان ومكان إلى أن يأتي أمر الله تعالى.

طريقة السلف الصالح في العلم والدين:

نجد في كتاب الله وسنة رسوله r وآثار أصحابه وتابعيهم نصوصا صحيحة صريحة تبين طريق الفرقة الناجية في العلم والدين، وتحث على لزومه.

قال الله تعالى: â b&r #‹»d ÛºŽÀ ' ¨ãóGÉŠV$ $#?âãqû r×ÿ ?FÎãq}$9 ¡Ç@ÿ

-§ÿGù âÎ/ ã` ™Î‹#¾ ŒÏ9ãN r ‹ÌN 8¸ãN ÏÎ¾ 9è= 6àN ?6àqb á (الأنعام:١٥٣).

قال محمد بن نصر المروزي في مؤلفه ((السنة)) يفسر هذه الآية: ((أخبرنا الله أن طريقه واحد مستقيم وأن السبل كثيرة تصد من اتبعها عن طريقه المستقيم، ثم بين لنا النبي r ذلك بسنته فحدثنا إسحاق- ثم ساق سنده إلى عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله r خطا ثم قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ: â b&r #‹»d ÛºŽÀ ' ¨ãóGÉŠV$ $#?âãqû r×ÿ ?FÎãq}

(١) الاعتصام، ج٢ ص٢٦٠- ٢٦٥.

$9 ¡Ç©Ü ùÆG§- ÎaÏN ã` ™Î7‹Ï‰¾ á الآية [الأنعام: ١٥٣].

ثم ذكر المروزي روايات أخرى بهذا المعنى، وفيها زيادة تفسير الصراط المستقيم بالإسلام وبكتاب الله، وعن أبي العالية، قال هو النبي r وصاحباه أبو بكر وعمر وقال الحسن: ((صدق أبو العالية ونصح))(١).

وقال ابن كثير في تفسيره: ((قال علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله: â ÷Ïr ?ÏÎãqè%9 ¡Ç©Ü ùÆG§- ÎaÏN ã` ™Î7‹Ï‰¾ á وفي قوله: â bÎ& Ïr%Šß%qè$!$ûïÏd á ونحو هذا في القرآن، قال: ((أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله)) ونحو هذا ((قاله مجاهد وغير واحد)).

ثم أورد ابن كثير عن الإمام أحمد بسنده إلى ابن مسعود t قال: خط لنا رسول الله r خطا بيده ثم قال: ((**هذا سبيل الله مستقيما، وخط عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ:** â b&r d»‹yÏ #ÛÅ ÂºÞÏ óÉ)GÉŠ$?$ ùqÎãqè?$ ÷Ïr ?ÏÎãqè%9 ¡Ç©Ü ùÆG§- ÎaÏN ã` ™Î7‹Ï‰¾ á))(٢).

وأورد ابن كثير رواية الحاكم من طريقين عن ابن مسعود وتصحيح الحاكم إياه من الطريقين على شرط البخاري ومسلم، كما أورد ابن كثير رواية أبي جعفر الرازي وورقاء وعمرو بن أبي قيس

(١) السنة، تأليف محمد بن نصر المروزي المتوفى ٢٩٤هـ، ص٥-٨.

(٢) انظره في المسند ١/٤٦٥، وهو في سنن الدارمي ج١/ ص٦٧، ٦٨.

ويزيد بن هارون ومسدد والنسائي وابن حبان وابن جرير لهذا الحديث عن ابن مسعود كذلك، وقول الحاكم: ((وشاهد هذا الحديث حديث الشعبي عن جابر من غير وجه معتمد)) وأورده ابن كثير بتفصيل سنده إلى أن قال: ((والعمدة على حديث ابن مسعود مع ما فيه من الاختلاف إن كان مؤثرا)) ثم أورده موقوفا على ابن مسعود من روايتين لابن جرير وابن مردويه، ثم أورد نحوه من حديث النواس بن سمعان مرفوعا من رواية الإمام أحمد والترمذي والنسائي وقول الترمذي: ((حسن غريب))[١].

وفي سنن ابن ماجة عن جابر[٢].

وفي سنن أبي داود في كتاب السنة، في باب لزوم السنة[٣]، وفي جامع الترمذي في أبواب العلم عن رسول الله ﷺ في باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة[٤]، وفي سنن ابن ماجة في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٢/ ص١٩٠- ١٩١.

(٢) ج١/٦.

(٣) ج٢/٥٠٦.

(٤) تحفة الأحوذي ج٧/٤٣٨- ٤٤٢.

(٥) ج١/، ص١٥، ١٦، ١٧.

وفي سنن الدارمي في باب اتباع السنة[١]. وفي المسند للإمام أحمد[٢]، وفي كتاب السنة لابن أبي عاصم، باب ما أمر به من اتباع السنة وسنة الخلفاء الراشدين[٣]، عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال: ((**اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا وأنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**)).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[٤]، وقال المباركفورى: ((وسكت عنه أبو داود ونقل المنذري تصحيح الترمذي وأقره)) [٥].

ونقل النووي تصحيح الترمذي مقرا له في ((الأربعين النووية))، وكذلك شارح ((الطحاوية)) وقال الألباني في الهامش: ((صحيح كما قال الترمذي)) [٦].

(١) ج١ ص٤٤، ٤٥.
(٢) ج٤ ص١٢٦.
(٣) ج١ص٢٩-٣٠.
(٤) تحفة الأحوذي ج٧ص٤٤٢.
(٥) المصدر السابق.
(٦) شرح الطحاوية ط٤، ١٣٩٢هـ هامش ص٤٣١، وقال الألباني عنه أيضا صحيح في كتاب السنة لابن أبي عاصم (رقم ٣١-٣٤) ج١ ص١٩- ٢٠ وفي إرواء الغليل ج٨ ص١٠٧ ورقم الحديث (٢٤٥٥) وانظر من خرجه هناك.

وعن عمر أن النبي r قال: ((**عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة**)).

وعن أسامة بن شريك عن النبي r قال: ((**يد الله مع الجماعة**)) أخرجهما ابن أبي عاصم في كتاب السنة في باب ما ذكر عن النبي r من أمره بلزوم الجماعة وإخباره أن يد الله على الجماعة وصححهما الألباني[١].

وفي صحيح البخاري، في كتاب الاعتــصام بالكتاب والســنة في باب الاقتداء بسنن رسول الله r، حديث موقوف ونصه بعد سياق سنده إلى مرة الهمداني يقول: ((قال عبد الله- وهو ابن مسعود[٢]-: (إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد r وشر الأمور محدثاتها وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين)[٣].

وقد ورد أوله في (كتاب الأدب في باب الهدي الصالح) من ((صحيح البخاري))... أيضا[٤]، وفيه: ((قال ابن عون ثلاث أحبهن لنفسي ولإخواني هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهموه

---

(١) ج١/ ٣٩-٤٤.

(٢) انظر: فتح الباري ج١٣/ ص٢٥٣، وانظر ١/٧ من هذا البحث، فقد تقدم تخريجه في صحيح مسلم هناك.

(٣) ج٨/ ١٣٩.

(٤) ج٧/ ٩٥، ٩٦.

ويسألوا عنه، وَيَدَعُوا الناس إلا من خير))[١].

وقد فسر الإمام البخاري قول الله تعالى: â $#ôèù $Yü3tF ü úš ĵB$B$ á

فقال: ((أئمة، نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا))[٢].

وبالجملة نعلم أن طريقـــهم في العلم والدين هو الاتباع ومجانبة الابتداع يخلصون قصدهم لله تعالى ويتعلمون العلم النافع وهو العلم بالله وبرسوله وبدينه الذي ارتضاه ويقولون بما علموا ويكلون علم ما لم يعلموا إلى عالمه، ولا يقولون بغير علم، يقفون من الأمور أحد ثلاثة مواقف حسب انقسام هذه الأمور بالنسبة إليهم إلى ثلاثة أقسام:

أمر تبين أنه حق ورشد وحلال فيأخذون به ويدعون إليه.

وأمر تبين أنه باطل وغي وحرام فيجتنبونه وينهون عنه، وهذا هو المحكم.

والأخير هو الأمر المشتبه فيتقونه ويقفون فيه كما في حديث النعمان بن بشير t أن النبي r يقول: **((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى))**[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله r ج٨/ ١٣٩.

(٢) ج٨/ ١٣٩ من صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله r .

(٣) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان في باب فضل من استبرأ لدينه وتمامه =

وكما قال الله تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [آل عمران: ٧].

وفي صحيح البخاري في التفسير باب (منه آيات محكمات) وقال مجاهد الحلال والحرام. (وأخر متشابهات): يصدّق بعضه بعضا كقوله تعالى: [illegible] وكقوله جل ذكره: [illegible] وكقوله: [illegible] (زيغ): شك، (ابتغاء الفتنة): المشتبهات، والراسخون يعلمون، يقولون آمنا به.

ثم ساق بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله r هذه الآية [illegible] الآية.

قالت: قال رسول الله r: **((فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم))** [١].

=

((**...يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب**)).

(١) ج٥/ ص١٦٥، ١٦٦. رواه مسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعه، والنهي عن الاختلاف في القرآن ج٤ ص٢٠٥٣. وأبو

=

وقال ابن كثير: ((يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب أي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس، ولهذا قال تعالى: â £èPÉ$Å»G É á أي أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه â ÉzãÅ±»Î»gM á أي يحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد)) إلى أن قال: ((نص عليه محمد بن إسحاق رحمه الله حيث قال منه آيات محكمات فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه))[1].

وهذا هو الإحكام الخاص ببعض القرآن والتشابه الخاص ببعضه الآخر ويرد المتشابه إلى المحكم كما تقدم بيانه.

أما الإحكام العام والتشابه العام الذي وصف الله به كل القرآن كما قال تعالى: â ÏG» =éèôÅJÅ ä#f »çç¼èÅSè Å=ÅM á [هود: ١].

وكما قال تعالى: â$! ªR"A&ôm ¡ |`$ötø%f]ÏÏGø$6 BF±»ôîg$ BW$Î' á [الزمر: ٢٣].

=

داود في سننه في كتاب السنة، باب النهي عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن ج٢ ص٥٠٤.

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص٣٤٤، ٣٤٥.

فمعنى الإحكام الإتقان، فالقرآن كله متقن يصدّق بعضه بعضا ولا يتناقض.

ومعنى التشابه تماثله وتناسبه وتوافقه فإذا أمر بأمر في موضع ففي الموضع الآخر إنما يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته، وكذلك النهي إذا لم يكن هناك نسخ، وإذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيضه، وإذا أخبر بنفي شيء لم يثبته.

وهذا كما يَصْدق على القرآن الكريم يصدق على السنة الشريفة وعلى إجماع المسلمين لقوله r : ((**لا تجتمع أمتي على ضلالة**)) فإن شيئا من ذلك لا يناقض الآخر كما لا يناقض بعضه بعضا، ولكن قد يشتبه منه شيء على كثير من الناس- فالموفق للصراط المستقيم يرده إلى المحكم البين، وهذا هو حكمه.

أما ما عدا الوحي ففيه القول المختلف الذي ينقض بعضه بعضا، يثبت الشيء تارة وينفيه أخرى، أو يأمر به وينهى عنه في وقت واحد، ويفرق بين المتماثلين فيمدح أحدهما ويذم الآخر[(١)].

وجماع الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((أن الكتاب والسنة يحصل منهما الكمال والهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله

---

(١) انظر: التدمرية، لابن تيمية، القاعدة الخامسة ص٣٨- ٤٠.

وآياته، ولا يحسب الحاسب أن شيئا من ذلك يناقض بعضه بعضا البتة))[١].

وقال الشاطبي: ((فإن الذي عليه كل موفق بالشريعة أنه لا تناقض فيها ولا اختلاف فمن توهم ذلك فيها فلم يمعن النظر ولا أعطى وحي الله حقه)) ولذلك قال الله تعالى: â Ÿxù& brã÷/‰Ff b#äö)ø9$# á فحضهم على التدبر أوّلاً ثم أعقبه â öq9r& b%. ôÏB ωZÏã ÎŽöxî «!$# (#r߉y`uqs9 ÏmŠÏù $Z»n=ÏF÷z$# #ZŽÏWx. á فبين أنه لا اختلاف فيه والتدبر يعين على تصديق ما أخبر به))[٢].

خلاصة أصول السلف الصالح:

إن أصول السلف الصالح التي يصدرون عنها ويرجعون إليها عند الاختلاف ويردون إليها عند التنازع، ويترلون على حكمها ويعتمدون عليها في العلم والدين تتلخص فيما يلي:

المصدر الأول: كتاب الله تعالى وهو كلامه، أصدق الكلام، ولا أصدق منه.

المصدر الثاني: السنة الشريفة وهي هدي محمد r خير الهدي، ولا هدي خير منه. وهى التي تفسّر القرآن وتبينه، وهي مثل القرآن في الحجة ولا تناقضه.

المصدر الثالث: الإجماع (إجماع المسلمين) وهم الجماعة أهل السنة الذين لا يجتمعون على ضلالة. والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح

---

(١) الحموية ص٧٩ تصحيح محمد عبد الرزاق حمزة، ط المدني.

(٢) الاعتصام ج٢ ص٣١٧.

من القرون الثلاثة الأولى، وأما بعدهم فكثر الاختلاف وانتشرت الأمة.

المصدر الرابع: القياس: ينبني القياس على الثلاثة المصادر المتقدمة.

فهذه الثلاثة هي موازين أهل السنة والجماعة يزنون بها كل شيء ولا يزنونها بشيء، وهذا هو معنى القياس، فإنهم يزنون بهذه الثلاثة المتقدم ذكرها طردا وهو التسوية بين المتماثلات، وعكسا وهو التفرقة بين المختلفات، يزنون بذلك جميع ما عليه الناس من أعمال وأفعال وأقوال وأحوال باطنة وظاهرة مما له تعلق بالعلم والدين.

نصوص تبين أن الاختلاف واقع في الأمة:

ومما أخبر به رسول الله r أن أمته تتفرق إلى فرق كثيرة:

قال الإمام الشاطبي في كتاب الاعتصام[(١)]:صح من حديث أبي هريرة t أن رسول الله r قال: ((**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك وتتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**)) وخرجه الترمذي هكذا.

وفي رواية أبي داود قال: ((افترق اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)) [(٢)].

---

(١) ج٢/ ١٨٩.

(٢) انظره في: سنن أبي داود، ط الحلبي، ج٢/ ٥٠٣، وانظر تصحيح الألباني له في =

نصوص تبين ماذا يختلفون فيه، وسبب الاختلاف، وذمه، وذم أهله، ومصيرهم:

في صحيح البخاري في كتاب التوحيد حديث فيه قول النبي r ((**إن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**))[١]. وهذا الحديث في مواضع كثيرة من صحيح البخاري وغيره.

وفي صحيح البخاري أيضاً في كتاب الفتن: ((باب تغير الزمان حتى يعبدوا الأوثان)) وفيه حديث أبي هريرة أن رسول الله r قال: ((**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية**)) [٢].

وفي كتاب السنة لابن أبي عاصم وصححه الألباني عن معاوية رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله r يوما فذكر: ((**أن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنتين وسبعين فرقة في الأهواء، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، ألا وإنه يخرج في أمتي قوم يهوون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يدع منه عرقا ولا مفصلا إلا دخله**)).

=

هامش شرح الطحاوية ص٥٧٨.

(١) ج٨/١٧٨.

(٢) ج٨/ ١٠٠ وانظره في كتاب السنة لابن أبي عاصم ج١/٣٨.

وأخرجه ابن أبي عاصم من طرق متعددة[١]، ومثل ذلك في سنن أبي داود كتاب السنة[٢].

وقال الإمام الشاطبي في قوله تعالى: â bÎ)$ tûïÏ%©!$# (#qè%§sù öNåk]/Š (#qçR%x.r $Yè‹Ï© |Mó¡©9 öNåk÷]ÏB 'Îû >äóÓx« á.

((وهي آية نزلت عند المفسرين في أهل البدع، ويوضحه من قرأ: (إن الذين فارقوا دينهم) والمفارقة للدين بحسب الظاهر إنما هي الخروج عنه، وقوله: â ù'B$!$#ûïÏ%$qÝŠ Nà ãqã_dNÍkÎ5 .ÿy öxïo /è%)Jƒ»ïÎ2 á الآية وهي عند العلماء مترلة في أهل القبلة وهم أهل البدع وهذا كالنص إلى غير ذلك من الآيات))[٣].

وأورد ابن أبي عاصم أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى منها عن سنان بن أبي سنان أنه سمع أبا واقد الليثي يقول: خرجنا مع رسول الله r إلى حنين، ونحن حديثوا عهد بكفر -وكانوا أسلموا يوم الفتح- قال فمررنا بشجرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، وكان للكفّار سدرة يعكفون حولها ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي r قال: ((**الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده،**

(١) انظر: ج١ص ٧-٩، ص٣٢-٣٦.

(٢) انظر: ج٢ ص٥٠٣-٥٤٦.

(٣) ج٢/ ١٩٥.

كما قالت بنوا إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من قبلكم)) ورواه ابن عيينة ومالك أيضا.

قال الألباني إسناده حسن وصحح الحديث بشواهد أخرى(١).

ومنها ما رواه مسلم في كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى(٢) عن أبي سعيد الخدري t أن رسول الله r قال: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لسلكتموه**)) قالوا يا رسول الله مِن اليهود والنصارى؟ قال: ((**فمن إذاً**))(٣).

وقال ابن كثير عند قوله تعالى: `Ë ÇÌÈ ûüÅ2 Îô Ï3%$šÆ Ë (qè?qã? Ÿwr â

$%! ïÏ šú ù(qè%Ì Šs/ Z?ã r (2Ÿçq(©Ëx$ ä@ m¨ ¥¾ ÏJ 9‰%Ïæ Ñ ùè•ìãmqb á [الروم: ٣٢]

وهذه الأمة اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة وهم أهل السـنة والجماعة))(٤).

مما تقدم نعلم أن الاختلاف والتفرق في الدين فتنة، وهو أمر واقع في أصل الدين وفي توحيد الله بالعبادة، وفي معنى العبادة كما اختلف الذين من قبل في ذلك، وهو أصل محكم فيما أنزل الله على النبي وأرسله به r لا يتناقض ولا يختلف ولا يتضاد، ولكن الناس هم يختلفون.. وأقبح اختلاف

---

(١) ج١/٣٦، ٣٧.
(٢) انظره: في ج٤/ ٢٠٥٦ ترتيب فؤاد عبد الباقي.
(٣) انظر كتاب السنة لابن أبي عاصم ج١/ ٣٦ -٣٧.
(٤) تفسير ابن كثير، ج٤/ ٤٣٣.

ما كان بسبب الأهواء المخالفة لما جاء به رسول الله **r** وهي أصل المحدثات في الدين والبدع المذمومة التي يتعبد بها أصحابها وكل واحدة من هذه المحدثات لها أتباع هم فرقة من الفرق الكثيرة التي أخبر الرسول **r** أنها تبلغ في أمته ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا الجماعة التي تمسكت بالكتاب والسنة في تعبدها لله تعالى، و لم تتعبد لربها بما ليس عليه أمر رسول الله **r** في باطنها وظاهرها، فهي الجماعة الناجية والفرقة الفائزة.

منهج الشيـــــخ:

ومنهج الشيخ -رحمه الله- هو منهج السلف الصالح، ويوافق تماما ما ذكرناه في هذا التمهيد من منهجهم رضي الله عنهم.

الشيخ يرى أن الله سبحانه وتعالى نصب الأدلة وبين الآيات الدالة عليه، وأعطى الفطر، ثم العقول، ثم بعث الرسل وأنزل الكتب، كلها دالة عليه ومعرفة به سبحانه وتعالى، ومن آياته القرآن الكريم الذي تحدى الله بسورة من مثله فقال: â bÎr 2àŽNÍ ’Î ‘ÿ5 $£ϑÏiΒ $uΖø9¨“tΡ 4’n?tã $tΡÏ‰ö7tã (#θè?ù'sù ;οu‘θÝ¡Î/ `ÏiΒ

¾Ï&Î#÷VÏiΒ (#θãã÷Š$#uρ Νä.u!#y‰pκà− ÏiΒ Èβρߊ «!$# βÎ) óΟçFΖä. šÏ%Ï‰≈|¹ ∩⊄⊂∪ βÎ*sù óΟ©9 (#θè=yèøs? `9r

(#θè=yèøs? (#θà)¨?$$sù ‘$Z9$# á الآية [البقرة: ٢٣، ٢٤].

وقد ضرب الله في هذا القرآن الأمثال الجلية وبين البيان الواضح، وحمد نفسه على هذا البيان، ومع وضوح الأدلة فالأكثر جهّال قال تعالى:

â r9)ô‰s)s9uρ $uΖøù§|À Ä¨$¨Ζ=Ï9 ’Îû #x‹≈yδ Èβ#uöà)ø9$# ÏΒ Èe≅ä. 9≅sVtΒ 4’n1r'sù ãYò2r& Ä¨$¨Ζ9$# žωÎ)

“Yθàä. ∩∇®∪ (#θä9$s%uρ s9 š∅ÏΒ÷σœΡ y7s9 4®Lym tàføs? $uΖs9 zÏΒ ÇÚö‘F{$# $·ãθç7΄ΖtƒÏ‰÷

á bqß-ê/ ẅ Łèçÿø @/ ⊣ ‰ôtø$ ¸x WB Ë$/ÉÈó„ @d @ã_•ï [1] (الزمر: ٢٧-٢٩).

والله سبحانه قطع العذر وأقام الحجة بإنزال هذا الكتاب وإرسال الرسول r ، وإبقاء دينه، لا خير إلا دل عليه، ولا شر إلا حذر منه إلى قيام الساعة، والخير الذي دل عليه هو التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه هو الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه، بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين. الجن والإنس[2].

ويقول رحمه الله تعالى في جواب أفتى به حين سئل رحمه الله تعالى عن قوله تعالى â A$% ‘ É Oï m ³ž?Íú &ã J 4 r%ô äZM/ ÅŽ# á الآية [سورة طه: ١٢٥]. فأجاب رحمه الله: (اعلم رحمك الله أن الله سبحانه عالم بكل شيء، يعلم ما يقع على خلقه وما يقعون فيه، وما يرد عليهم من الواردات إلى يوم القيامة. وأنزل هذا الكتاب المبارك الذي جعله تبيانا لكل شيء، وجعله هدى لأهل القرن الثاني عشر ومن بعدهم، كما جعله

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، يوسف ص١٤٥ والزمر ص٣٢٨، والأعراف ص٧٦ والعلق ص٣٧١. وملحق المصنفات، ومسائل ملخصة عن ابن تيمية مسألة رقم ٥٢- ٥٤ ص٣٩، ٤٠. ورقم ٦٠ ص٤٣، والخطب المنبرية ص١٣، ١٤ وص٢٢، ٢٣، وص٥١، ٥٣، ٥٨ ٦٠ ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢ ص١٧، ١٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخاص، الشخصية رقم ٣٨ ص٢٧١. والقسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول، ص١٩٤.

لأهل القرن الأول ومن بعدهم. ومن أعظم البيان الذي فيه بيان الحجج الصحيحة، والجواب عما يعارضها، وبيان بطلان الحجج الفاسدة ونفيها. فلا إله إلا الله ماذا حرمه المعرضون عن كتاب الله من الهدى والعلم، ولكن لا معطي لما منع الله، وهذه التي سألت عنها، فيها بيان بطلان شبهة يحتج بها بعض أهل النفاق والريب في زماننا هذا في قضيتنا هذه.

وبيان ذلك: أن هذه في آخر قصة آدم وإبليس، وفيها من العبر والفوائد العظيمة لذريتهما ما يجل عن الوصف، فمن ذلك: أن الله أمر إبليس بالسجود لآدم، ولو فعل لكان فيه طاعة لربه وشرف له، ولكن سولت له نفسه أن ذلك نقص في حقه إذا خضع لواحد دونه في السن ودونه في الأصل على زعمه، فلم يطع الأمر، واحتج على فضله بحجة وهي: أن الله خلقه من أصل خير من أصل آدم، ولا ينبغي أن الشريف يخضع لمن دونه، بل العكس فعارض النص الصريح بفعل الله الذي هو الخلق، فكان في هذا عبرة عظيمة لمن رد شيئا من أمر الله ورسوله، واحتج بما لا يجدي. فلما فعل لم يعذره الله بهذا التأويل، بل طرده ورفع آدم، وأسكنه الجنة. فكان مع عدو الله من الذكاء والفطنة ودقة المعرفة ما يجل عن الوصف، فتحيل على آدم حتى ترك شيئا من أمر الله، وذلك بالأكل من الشجرة، واحتج لآدم بحجج. فلما أكل لم يعذره الله بتلك الحجج، بل أهبطه إلى الأرض، وأجلاه من وطنه، ثم قال: â $ÜÎ$d $g¥B $ã‹Ïd
/è Ðã Nä3 ÏÑ è7 Ï CÙ ã% A $Bîù Z•ÏÜ Nä6 ÓÏ B %Ïd “ á [طه: ١٢٣] يقول تعالى:

لأجلينكم عن وطنكم، فإن بعد هذا كلام وهو أني أرسل إليكم هدى من عندي لا أكلكم إلى رأيكم ولا رأي علمائكم، بل أنزل عليكم العلم الواضح الذي يبين الحق من الباطل والصحيح من الفاسد، والنافع من الضار â ž¥Ï9 bqä3tƒ $Z÷ Ä ’?ã «!$ ãn ßd÷ ‰è/ ã@ß™”9$# á [النساء: ١٦٥].

ومعلوم أن الهدى هو هذا القرآن. فمن زعم أن القرآن لا يقدر على الهدى منه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد فقد كذب الله بخبره أنه هدى؛ فإنه على هذا القول الباطل لا يكون هدى إلاّ في حق الواحد من الآلاف المؤلفة، وأما أكثر الناس فليس هدى في حقهم، بل الهدى في حقهم أن كل فرقة تتبع ما وجدت عليه الآباء. فما أبطل هذا من قول. وكيف يصح لمن يدعي الإسلام أن يظن بالله وكتابه هذا الظن؟

ولما عرف سبحانه أن هذه الأمة سيجري عليها ما جرى على من قبلها من اختلافهم على الأكثر من سبعين فرقة، وأن الفرق كلها تترك هدى الله إلا فرقة واحدة، وأن كل الفرق يقرون أن كتاب الله هو الحق لكن يعتذرون بالعجز، وأنهم لو يتعلمون كتاب الله ويعملون به لم يفهموه لغموضه قال: â ÇJù $Ç@ì7 ‰è# “ Ÿxù ƒ@Å ãr ,ã+4 á [طه: ١٢٣] وهذا تكذيب هؤلاء الذين ظنوا في القرآن ظن السوء. قال ابن عباس: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. وبيان هذا أن هؤلاء الذين يزعمون أنهم لو تركوا طريقة الآباء، واقتصروا على الوحي لم يهتدوا بسبب أنهم لا يفهمون، كما قالوا: â èqè=è% $uZç/ #ä á،

فرد الله عليهم بقوله â /@©èÛ$$! ª Ï@÷ÿì ÛÑ á [البقرة: ٨٨] فضمن لمن اتبع القرآن أنه لا يضل كما ضل من اتبع الرأي، فتجدهم في المسألة الواحدة يحكون سبعة أقوال أو ستة ليس منها قول صحيح، والذي ذكره الله في كتابه في تلك المسألة بعينها لا يعرفونه.

والحاصل أنهم يقولون: لا نترك القرآن إلا خوفا من الخطأ، ولم نقبل على ما نحن فيه إلا للعصمة فعكس الله كلامهم، وبين أن العصمة في اتباع القرآن إلى يوم القيامة.

وأما قوله: â rÿ¨ ,ôB+4 á فهم يزعمون أن الله يرضى بفعلهم ويثيبهم عليه في الآخرة، ولو تركوه واتبعوا القرآن لغلطوا وعوقبوا. فذكر الله أن من اتبع القرآن أمن من المحذور الذي هو الخطأ عن الطريق، وهو الضلال، وأمن من عاقبته وهو الشقاء في الآخرة، ثم ذكر الفريق الآخر الذي أعرض عن القرآن فقال: â rBô ¨ã•Ú ã` Ë 2òÌ " ùÎb a¼ BèŠ±ž Ê Ÿ%Z¼ á [طه: ١٢٤] وذكر الله هو القرآن الذي يبين الله لخلقه فيه ما يحب ويكره، قال الله تعالى: â rB` ƒè ß ã` ËÏò$$Sq±Ç ç(h Ù« 9¼q ©ØÜ%$ ùß q 9¼q ‰Ïÿ Ö á الآية [الزخرف: ٣٦]. فذكر الله لمن أعرض عن القرآن وأراد الفقه من غيره عقوبتين، إحداهما: المعيشة الضنك، وفسرها السلف بنوعين، أحدهما: ضنك الدنيا، وهو أنه -إن كان غنيا- سلط عليه خوف الفقر وتعب القلب والبدن في جميع الدنيا حتى يأتيه الموت، ولَمَ يَتَهنَّ بعيش.

الثاني: الضنك في البرزخ وهو عذاب القبر. وفسر الضنك في الدنيا

أيضا بالجهل، فإن الشك والحيرة لهما من القلق وضيق الصدر ما لهما، فصار في هذا مصداق لقوله في الحديث عن القرآن: ((**من ابتغى الهدى من غيره أضله الله**)) فبان لك أن الله عاقبهم بضد قصدهم، فإنهم قصدوا معرفة الفقه فجازاهم بأن أضلهم وكدّر عليهم معيشتهم بعذاب قلوبهم لخوف الفقر وقلة غنى أنفسهم، وعذاب أبدانهم بأن سلط عليهم الظلم والفقر وأغرى بينهم العداوة والبغضاء. فإن أعظم الناس تعاديا هؤلاء الذين ينتسبون إلى المعرفة، ثم قال تعالى: â ÿ¼ çà Ÿr ¼ ÇÆÈÇ ÈÇ Qö Ò ÕÖÈÇ 4 Jã á والعمى نوعان: عمى القلب وعمى البصر. فهذا المعرض عن القرآن لما عميت بصيرته في الدنيا عن القرآن، جازاه الله أن حشره يوم القيامة أعمى. قال بعض السلف: أعمى عنِ الحجة لا يقدر على المجادلة بالباطل كما كان يصنع في الدنيا â A$% ‘ Ê Ï m O ¹³ ?Í Ú ÒÕ 4 Jã %r ¶ Zä Ml / Â Z# á فذكر الله أنه يقال له: هذا بسبب إِعراضك عن القرآن في الدنيا وطلبك العلم من غيره.

قال ابن كثير في الآية â ôBr ã• Ú ã ` Ë 2ò Ì “ á أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي. أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه â ùÎ b ã¼ á أي: في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح ولا تنعم. وظاهره أن قوما أعرضوا عن الحق وكانوا في سعة من الدنيا فكانت معيشتهم ضنكا، وذلك أنهم كانوا يرون أن الله ليس مخلفاً لَهم معاشهم من سوء

ظنهم بالله))[١]. ثم ذكر كلاما طويلا، وذكر ما ذكرته من أنواع الضنك. والله سبحانه وتعالى أعلم.

فبناء على هذا فالشيخ رحمه الله تعالى يرى كما يرى السلف رضي الله عنهم أن أصل أصول العلم والهدى هو ما جاء به رسول الله r من العلم بالله، والعلم برسوله r ، والعلم بدين الإسلام بأدلته، لأن رسول الله r لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، قال تعالى: â $Zø‌m‌ŕ‌& $R] ‌7ø‌] ‌$J. ‌$Zø‌m‌ŕ‌& ‌4‌<] 8‌y‌q‌ç ‌$9Z‌ĥ ‌¿ ` ‌B ‌.‌/ ‌è‌‰‌ĩ‌¾ á[٢] (النساء: ١٦٣).

وقال الله تعالى: â ‌7‌9‌º ‌ôB ‌6‌R‌& ‌$‌¬‌!‌$‌t‌6‌/‌ø‌Ē ‌ç‌q‌m‌è‌í ‌7ø‌] ‌$B‌r ‌M‌Y‌ä ‌9‌‰‌ĩ‌Ñ ‌6‌ø‌] ‌ø‌Ÿ ‌Ñ‌d‌•‌B‌& ‌Ñ‌d‌r ‌b‌r‌ã‌ä‌ã‌x ‌b‌r‌ã á (يوسف: ١٠٢).

قال الشيخ: ((فيه الرد على مخالفي الرسل في قولهم: â ‌Ÿ‌ω‌ö‌q‌9 ‌$‌Z‌ß‌K‌3‌=‌y‌ $‌! ‌ª á (البقرة: ١١٨)، أو نحو ذلك، لأن الرسل ما أتوا الأمم إلا بالوحي[٣]، وخاتم الرسل محمد بن عبد الله r ، أوحى الله إليه هذا القرآن وآتاه مثله معه من السنة، والله تعالى بين دلالة نبوة رسوله r ، بالتحدي بأقصر سورة من

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم ١٦ ص٧٥-٧٩، والقسم الرابع، التفسير ص٢٦٣ - ٢٦٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ثلاثة الأصول ص١٨٥-١٩٥، ومسائل الجاهلية ص٣٣٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، يوسف ص١٧٧.

القرآن الكريم فقال تعالى: â bÎr 2àŽNŠ Î' ‘÷= 5 B$B R$Z# $ã?4 ãZ‰R$ ùè2q}
Ï‘q'o B` B‰#$ $Šãq} @g‰!äN B` ŠrÈ$ »> Ï c äŽN ¹ ‰»Ïû ÈÌç ùÎb©N
?ÿèq} r9` ?ÿèq} $?(qà$Z9$' á الآية[1]. (البقرة: ٢٤).

وبشهادة علماء أهل الكتاب كما في قوله: â &r9ó ƒ`a ‰N ä#ƒ/ &b
ƒè>ÿq¼ ã=Ï`à} /ÏÎ Î óŽÜÿ‰7# á (الشعراء: ١٩٨)، وبكون أهل الكتاب يعرفونه
كما في قوله تعالى: â r.‰q} B` %©! ƒÏóF§q ‰c š ã?'‰$ û‰ï .yƒã} á
الآية. وغير ذلك من الآيات التي تقطع الخصم وتدل على أن محمدا r
رسول الله يوحى إليه بالعلم والهدى كما أوحي إلى من قبله وخص بالقرآن
الذي قال الله فيه: â 7Ï9$# 6»G Ÿw ‘÷= ¡ Ïµ‹Ïù ¡ ‰è‰W “ ÏG)J=Ï9 ` á.

قال الشيخ في تفسير ذلك ما حاصله: ذلك الكتاب الكامل الذي لا
شك فيه، وأن الهداية به للمتقين خاصة، فمن لا يتبعه ليس هو من المتقين،
وفيه الرد على قول الشياطين من شياطين الإنس ممن يــدعي العلــم أن
القرآن لا يفسر[2].

وأجاب الشيخ عن اختلافهم في الكتاب العزيز وهل يجب تعلّمه
واتباعه على المتأخرين لإمكانه؟ أو لا يجوز للمتأخرين لعدم إمكانه؟ بأن

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢ ص١٧.
(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج١٠ ص٣٩- ٤٠.

الكتاب العزيز حكم بينهم بالحكم الذي هو قول الله تعالى: â r%ä#?»7 ß`©$ÎR$ Ë 2ò#) ÈÇ Bô &ã• Ú ãZç ùÎR¼ tbÜ@ ÿöP$#Eš»JÞ ér'#! á (طه: ٩٩، ١٠٠).

وقوله تعالى: â rBô &ã• Ú `ã Ë 2ò) “ ùÎb ¼ã& B·šè±pZ ¸%Z r tãè¼ çmtR ÿöQ$#Eš»JÞ &ãã J4 á (طه: ١٢٤).

وقوله تعالى: â rB` ÿè÷ß `ã Ë .ò9$#q÷H»Ç `ç)ÉÙ÷ ¼ã9 ©x‹Ü»Z$ ùgqu ¼ã9 %ÍûÖ á (الزخرف: ٣٦)[1].

وكذلك أمر رسول الله r هو مثل القرآن؛ كما قال الله تعـــالى: â rBä !#?9»6$NÞ ä9$#§qßAã ùäçrãä rBä ¸R9»6$NÞ ãYmç ùä$$Ft+qßq#4 á (الحشر: ٧).

وقال تعالى: â rbÎ) ?ÜäÏèãqçnç ?gkEtrß#4 á (النور: ٥٤).

وقال تعالى: â @è% bÎ) .äZGçO ?ä7Ïm6q`$!# ù$$?®7Îèqâ’ÎT ä6ö7Î6ö7äNç !$# á [آل عمران: ٣١].

فمن أراد أن يهتدي ويكون محبوبا عند الله فليقبل ما آتاه الرسول r ، وينتهي عما نهاه عنه ويطيعه فيما أمر.

قال r : ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**)) رواه البخاري

---

(١) الدرر السنية ج٤/ ص٦.

ومسلم، وفي رواية مسلم ((**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**))[(١)].

يقول الشيخ: ((وأما متابعة الرسول r فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال، قال الله تعالى â ä bÎ) öNçFZä. tbq7ÏtéB ©!$# ÇÍÈ Rqãèç7$$sù ãNä3ö7Î6ósã ª!$# á [آل عمران: ٣١]، وقال r : ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**)) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**)) فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله فما وافق منها قُبل، وما خالف رُدَّ على فاعله كائنا من كان، فإن شهادة أن محمدا رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به.

وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله r قال: ((**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل: ومن يأبى قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**))[(٢)].

ويقول: ((فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله r وأصحابه بعده والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل

---

(١) انظر: صحيح البخاري، ج٣ ك الصلح ب ٥ ص١٦٧، وصحيح مسلم ج٣ ك الأقضية ص١٣٤٣، ١٣٤٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٢ ص٨٤ ورقم ٧ ص٤٨، ورقم ١٦ ص١٠٦. وانظر: صحيح البخاري، ج٨ الاعتصام ب ٢ ص١٣٩.

رضي الله عنهم أجمعين لكي نتبع آثارهم))[١].

ومن منهج الشيخ: أن طلب العلم فريضة على كل ذكر وأنثى، وأنه شفاء للقلوب المريضة، كما قال تعالى: â ÇJù "%Ãê ÓÍßÌ Nà6 Z•ÏîÛ $BÎù á 4+ô„ Ïwr @ÅÒƒ Ÿxù "#%èd ì7®$ [٢] (طه: ١٢٣)، وأن العلم قبل العمل ومقدم عليه، وهو إمامه وسائقه والحاكم عليه[٣].

ويريد بالعلم، العلم بما أمر الله به ونهى عنه أي العلم بالتوحيد والإيمان، أي: معرفة الله، ومعرفة نبيه محمد بن عبد الله r ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، والعمل بتلك المعرفة[٤].

ومفتاح العلم في ذلك هو الدليل كما في قوله تعالى: â šc qè?ù'tƒ Ÿwöq©9 á 8ÎÍ/ ¤»ÜôÜÝ¿Î Oßgø‹n=tæ (الكهف: ١٥) وأول الآية: â d`ä¯wàs¯ $BÎqs% (#räxƒB$# `ÏB ... á 8ÎÍ/ ¤»ÜôÜÝ¿Î Oßgø‹n=tæ šc qè?ù'tƒ Ÿwöq©9 (...) قال الشيخ: فهذه المسألة

---

(١) المصدر السابق رقم ١٦ ص١٠٦-١٠٧ من الرسائل الشخصية.

(٢) الدرر السنية، ج١ص ٩٨، ج٤ ص١٦٨. ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، العلق ص٣٦٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٣٦.

(٤) الدرر السنية، ج٢ ص٣-١٢. ومؤلفات الشيخ الإمام، القسم الأول، ثلاثة الأصول ص١٨٥-١٨٦. والرسالة الخامسة ص٣٧٤-٣٧٥. والقسم الرابع، التفسير، آل عمران ص٥٠، ويوسف ص١٥٣، ١٦٣، ١٦٤. ومختصر زاد المعاد ص٧٧.

مفتاح العلم وما أكبر فائدتها لمن فهمها[١].

ويرى الشيخ أن اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة هدي الرسول ﷺ وما جاء به، فإنه لا سبيل إلى الفلاح إلا على يديه، ولا إلى معرفة الطيب من الخبيث على التفصيل إلا من جهته، فأي حاجة فرضت وضرورة عرضت، فضرورة العبد إلى هدي الرسول ﷺ فوقها بكثير.

وإذا كانت السعادة معلقة بهديه ﷺ فيجب على كل من أحب نجاة نفسه أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن خطة الجاهلين.

والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم[٢]. فهو لا يريد علما غير نافع ولا علما مجردا عن العمل، ولا يقصد غير ما أمر الله به ونهى عنه.

يقول رحمه الله: ((إذا أمر الله العبد بأمر، وجب فيه سبع مراتب: الأولى العلم، والثانية محبته، الثالثة العزم على الفعل، الرابعة العمل، الخامسة كونه يقع على المشروع خالصا صوابا، السادسة التحذير من فعل ما يحبطه، السابعة الثبات عليه)) [٣].

وفي كتاب أصول الإيمان للشيخ عقد أبوابا في شأن العلم، هي:

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٤٤. وانظر: ص٢٨-٢٩، ص٤٠، ٤١، ص٥٣-٥٤، وص٥٩-٦٣، ص٣٢٣، ص١٣١، وص٣٧١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٣.

(٣) الدرر السنية ج٢ ص٣٨.

باب التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب، وباب قبض العلم، وباب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال، وباب التجوز في القول وترك التكلف والتنطع. أورد تحتها أحاديث مناسبة عن رسول الله r يتبين منها الحث على طلب علم ما أنزله الله على رسوله r من الهدى والعلم، لوجه الله تعالى خالصا، وبيان كيفية طلب العلم، وما هو العلم وما ينبغي أن يقصد به[(١)].

ويعتقد الشيخ أن هذا أهم ما على الإنسان معرفته والعمل به قبل كل معرفة وعمل، فإنه أصل العلم وقاعدته وأن هذا العلم والإيمان في مكانهما من ابتغاهما وجدهما إلى يوم القيامة[(٢)].

فلا يزال العلماء بذلك يوجدون، فإن الحق لا ينقطع كلية، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجته، إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، كما هي البشارة المحمدية بأن الحق لا يزول بالكلية، كما زال فيما مضى، بل لا تـــزال عليه طائفـــة وأنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة[(٣)].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان، ص٢٦٦-٢٧٦.

(٢) الدرر السنية ط٢، ج١ ص٩٣، وص٩٧. ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، العلق ص٣٧٠، والقصص ص٢٨١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد باب ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان ص٦٨-٧٠.

ومن منهجه في إزالة الشـــبهة أن يتبع عادة السلف الصالح، فمن عادقم أنهم يزيلون الشبهة بسؤال العلماء، وأن العلماء يجيبون السائل بما يزيل شبهته، وذلك أنهم ينسبون الكلام إلى رسول الله r فقط[١]، لعمق علمهم[٢] ولا يخفى أن المقصود بالسلف الصالح وبالعلماء هنا أنهم الصحابة والتابعون، فإن هذه القاعدة التي اعتادها السلف الصالح، ويبينها الشيخ في مؤلفاته لينبه على أنها قاعدة منهجية يتبعها المسلمون في سير حياقم، وهي مستنبطة من الآثار الواردة عن الصحابة وعن التابعين، ولّما حدث في نفوس بعض الناس إشكال في القدر لبعدهم عن العلم النبوي، اتجهوا إلى صحابة النبي r ، كابن عمر، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت ونحوهم فهم العلماء[٣].

ومن عادة هؤلاء السلف الصالح، أنهم يبدؤون بالأهم فالأهم والتنبيه على التعليم بالتدريج كما رسم ذلك رسول الله r حين بعث معاذا إلى اليمن فقال له ((**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**)) وفي رواية: ((**إلى أن يوحدوا الله، فإنْ هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب ما جاء في منكري القدر ص١٣٧، وباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ص٢٠-٢٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، التوحيد، باب من حقق التوحيد ص١٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٣٥-١٣٧.

عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإنْ هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم...)) الحديث متفق عليه- ونحوه من حديث بعث علي إلى خيبر ليفتحها متفق عليه[١].

ويقول رحمه الله: ((إذا أردت البحث عن هدي الله الذي جاء من عنده، فإنك تبتدئ بالأسهل فالأسهل، وأسهل ما يكون وأهمه القصص التي قص الله علينا عن الأنبياء وأممهم، وأول ما تبتدئ به من القصص التي قص الله، قصة أبيك آدم وإبليس، وما ذكر الله عنهم وكون آدم لما اعترف بذنبه وتاب، تاب الله عليه، وأكثر الناس يظنون أن الاعتراف بالذنب مذلة، ويستهزؤون بمن أقر بذنبه واعترف وتاب منه، وكون إبليس لعنه الله لما احتج بالقدر و لم يعترف بذنبه أن الله طرده وآيسه من رحمته، وكون أكثر الناس يظن أن فعل إبليس هو الذي يرضاه الله، ويزدري على من فعل فِعْل آدم، نعوذ بالله من سوء الفهم.

ويقول أيضا: ((ينبغي للمعلم أن يعلّم الإنسان على قدر فهمه، فإن كان ممن يقرأ القرآن أو عرف أنه ذكي، فيعلَّم أصل الدين وأدلته، والشرك وأدلته، ويقرأ عليه القرآن، ويجتهد أنه يفهم القرآن فهم قلب، وإن كان رجلا متوسطا ذكر له بعض هذا، وإن كان مثل غالب الناس، ضعيف الفهم، فيصرّح له بحق الله على العبيد، مثل ما ذكر النبي r لمعاذ، ويصف

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد، ص٢٠-٢٢.

له حقوق الخلق، مثل حق المسلم على المسلم، وحق الأرحام، وحق الوالدين، وأعظم من ذلك حق النبي r ، وأفرضه شهادتك له أنه رسول الله، وأنه خاتم النبيين، وتعلم أنك لو ترفع واحدا من الصحابة في مترلة النبوة صرت كافراً، فإذا فهم ذلك فقل حق الله عليك أعظم وأعظم، فإذا سأل عن حق الله فاذكر له أنك تعبده، ولا تصير مثل البدوي، وأيضا تخلص له العبادة، لا تكون مثل من يدعوه ويدعو غيره، أو يذبح له ولغيره، أو يتوكل عليه وعلى غيره، وكل العبادات كذلك، وتعرّفه أن من أخل بهذا حرمت عليه الجنة، ومأواه النار، ولو ظن أنه ما يشرك، فإذا عرف التوحيد، ولا عمل به، ولا أحب وأبغض فيه؛ ما دخل الجنة، ولو ظن أنه ما أشرك لأن فائدة ترك الشرك تصحيح التوحيد، ومن أعظم ما تنبهه عليه التضرع عند الله، والنصيحة وإحضار القلب في دعاء الفاتحة إذا صلى))(١).

وينبغي للعالم إذا سأله العامي عما لا يحتاج إليه، أو سأله عما غيره أهم منه، أن يفتح له بابا إلى المهم. ولا يحقر عن التعليم من يظنه أبعد الناس عنه، ولا يستبعد فضل الله عليه، فإن الرجلين اللذين مع يوسف في السجن من خدام الملوك الكفرة، بخلاف من يقول: ليس هذا بأهل للعلم، وتعليمه إضاعة للعلم(٢).

---

(١) الدرر السنية ج١ ص٩٨-٩٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، يوسف ص١٤٧- ١٤٨.

فإن من يهتم بالعلم ويسأل عنه، هو الذي ينتفع به، فلا يعرض عنه، أما من لا يهتم به فهو الذي لا ينتفع[١].

ويبين الشيخ أن من أساليب العلماء، أنهم يخرجون المسألة للمتعلم بالاستفهام عنها لقوله r : ((**أتدرون ماذا قال ربكم؟**)) وفي حديث زيد بن خالد قال: ((صلى لنا رسول الله r صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟))[٢] ومن أسلوبهم، أنهم يصنفون الكتب في بيان الحق، والدعوة إليه، وبيان ما هو من عند الله على الحقيقة، ولا يصنفون الكتب الباطلة، ولا ينسبون إلى الله الباطل، كما هو أسلوب الجاهلين[٣].

ومن منهج الشيخ رحمه الله، أنه يحدث الناس بما يعرفون، أخذا بقول علي رضي الله عنه: ((حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟)) رواه البخاري، وقد أورده الشيخ في كتاب التوحيد[٤].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحه: ((وقد كان شيخنا المصنف رحمه الله لا يحب أن يقرأ على الناس إلا ما ينفعهم، في أصل دينهم وعباداتهم ومعاملاتهم، الذي لا غنى لهم عن معرفته، وينهاهم عن

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١٣١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٨٥-٨٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، مسائل الجاهلية، ص٣٤١.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٠٦.

القراءة في مثل كتب ابن الجوزى: كالمنعش، والمرعش، والتبصرة، لما في ذلك من الإعراض عما هو أوجب وأنفع، وفيها ما الله به أعلم مما لا ينبغي اعتقاده، والمعصوم من عصمه الله)) (١).

ومما استنبطه الشيخ من قصة آدم وإبليس أن في القصة شاهدا لما ذكر في الحديث: ((**إِن من العلم جهلا**)) (٢) أي من بعض العلم ما العلم به جهل، والجهل به هو العلم فإن اللعين من أعلم الخلق بأنواع الحيل التي لا يعرفها آدم، مع أن الله علمه الأسماء كلها، فكان ذلك العلم من إبليس هو الجهل، وفي الحديث: ((**إِن الفاجر خبٌ لئيم وإن المؤمن غِرٌ كريم**)) (٣) وأبلغ من ذلك وأعم منه قول الملائكة: â &B$è@ Ži$k B ` ãÿøÅ%ß Ži$k á فقيل لهم ما قيل وعوتبوا، فكانت توبتهم أن قالوا: â 6ßs »Y 7 ẅ Nèt 9Z$]vž B$ ã=ðFY$ á (البقرة: ٣٢) فكان كمالُهم ورجوعهم عن العتب، وكمال علمهم أن أقروا على أنفسهم بالجهل إلا ما علمهم سبحانه، ففي هذه القصة شاهد للقاعدة الكبرى في الشريعة المنبه عليها في مواضع منها قوله r : ((**وسكت**

---

(١) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد ص٤١٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٩٤ والحديث رواه أبو داود عن بريدة ويروى (إن من البيان سحرا وإن من العلم جهلا).

(٣) رواه أبو داود (كتاب الأدب) والترمذي (كتاب البر) كما رواه أحمد في مسنده ٢٩٤/٣.

عن أشياء رحمةً لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها))[١].

والشيخ يبين أن أهم وأنفع شيء هو معرفة قواعد الدين على التفصيل، فإن أكثر الناس يفهم القواعد ويقر بها على الإجمال، ويدعها عند التفصيل[٢].

مثل من يقول: التوحيد زين والدين حق، فإذا تبين له أن من التوحيد والدين تكفير المشـــرك وقتاله على ذلك، ترك هذا الأمر لأنه لا يوافق هواه[٣].

ويبين الشيخ أن الكلام ينحصر في مسألتين من العلم:

الأولى: أن الله بعث محمدا r لإخلاص الدين لله تعالى، لا يجعل معه أحد في العبادة، والتأله، لا ملك ولا نبي، ولا قبر، ولا حجر، ولا شجر، ولا غير ذلك.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٩٤. راجع في هذا المعنى: الترمذي (كتاب اللباس) وابن ماجه (كتاب الأطعمة)، وصحيح البخاري (كتاب الاعتصام) وصحيح مسلم (كتاب الفضائل). وراجع تفسير قوله تعالى: â $pkš‰r'¯»tƒ ïÏ%©!$# šú ä#qãZB (#w á bÎ) Nä3s9 y‰ö6è? öNä.÷sÝ¡n@ uä!$uô©r& ô`tã (#qè=t«ó¡n@ سورة المائدة: ١٠١ في كتب التفسير الكبيرة.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثاني، الفقه، المجلد الثاني ص١٠-١٥، ومجموعة رسائل مخطوطة بالمكتبة العامة بتطوان المغرب صوّرها عند الشيخ حماد الأنصاري بعنوان مسألة في رجل تفقه لوحة ٤. ومؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٣١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٧ ص١٨٣.

الثانية: وجوب اتباع سنة رسول الله r في الاعتقادات والأقوال والأفعال كما قال الله تعالى: â è@ bÎ äZçÖ è?Å7qb$@ u$?ãÏqã ‘ ã ós3ã
$! ª r /øÿö ã9 ë/qçè ã/ $! ª î ãqÖ§ mïÖ á (آل عمران: ١٣١).

وترك ابتداع ما ليس من سنته r في عبادة الله تعالى، لقوله r: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**)) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية مسلم: ((**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**)).

فتوزن أقوال الناس وأفعالهم الباطنة والظاهرة، في عبادة الله تعالى بأقوال الرسول r وأفعاله، فما وافق منها أقوال الرسول r وأفعاله قبل وما خالف رد على فاعله كائنا من كان[1].

ويقول الشيخ بعد كلام له في تقرير طلب العلم بالسنة والعمل بها: ((وقد تبين أن الواجب طلب علم ما أنزل الله على رسوله r من الكتاب والحكمة ومعرفة ما أراد بذلك كما كان عليه الصحابة والتابعون ومن سلك سبيلهم، وكل ما يحتاج إليه الناس فقد بينه الله ورسوله r بيانا شافيا كافيا، فكيف أصول التوحيد والإيمان، ثم إذا عرف ما بينه r نظر في أقوال الناس وما أرادوا بها فعرضت على الكتاب والسنة والعقل الصريح الذي هو موافق للرسول r فإنه الميزان مع الكتاب فهذا سبيل الهدى، وأما سبيل الضلال والبدع والجهل فعكسه أن تبتدع بدعة بآراء

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٩٦، ص١٠٦.

رجال وتأويلاتهم، ثم تجعل ما جاء به الرسول r تبعا لها وتحرف ألفاظه وتؤوّل على وفق ما أصلوه، وهؤلاء تجدهم في نفس الأمر لا يعتمدون على ما جاء به الرسول r ، ولا يتلقون منه الهدي، ولكن ما وافقهم منه قبلوه، وجعلوه حجة لا عمدة، وما خالفهم منه تأولوه كالذين يحرفون الكلم عن مواضعه، أو فوضوه كالذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني)) (١).

وليعلم طالب العلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم من تحقيق هذه المسائل ونقل كلام العلماء.

وقد نوه r بأن دينه يصير بعده غريبا، فقال r : ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**)).

وأن أمة محمد r تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة.

ثم ذكر الشيخ أمثلة من ظهور البدع، التي إنما تحدث في حال غربة الإسلام(٢). ليحدد منهجه في مقاومة البدع وإبطالها.

كما يحدد الشيخ نوع من يكون معه الكلام في ذلك فيقول: ((إنما كلامنا مع رجل يؤمن بالله واليوم الآخر، ويحب ما أحب الله ورسوله، ويبغض ما أبغض الله ورسوله، لكنه جاهل قد لبست عليه الشياطين دينه،

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٢، ص٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٧ ص٤٦ - ٤٨.

ويظن أن الاعتقاد في الصالحين حق، ولو يدري أنه كفر يدخل صاحبه في النار ما فعله، ونحن نبين لهذا ما يوضح له الأمر، فنقول: الذي يجب على المسلم: أن يتبع أمر الله ورسوله ويسأل عنه، والله سبحانه أنزل القرآن، وذكر فيه ما يحبه ويبغضه، وبيّن لنا فيه ديننا وأكمل، وكذلك محمد r أفضل الأنبياء، فليس على وجه الأرض أحد أحب إلى أصحابه منه وهم يحبونه أحب من أنفسهم وأولادهم ويعرفون قدره ويعرفون أيضا الشرك والإيمان، فإن كان أحد من المسلمين في زمن النبي r قد دعاه أو نذر له أو ندبه، أو أحد من أصحابه، جاء عند قبره بعد موته، يسأله أو يندبه، أو يدخل عليه، للالتجاء له عند القبر، فاعرف أن هذا الأمر صحيح حسن، ولا تطعني، ولا غيري، وإن كان إذا سئلت، إذا أنه r تبرأ ممن اعتقد في الأنبياء والصالحين، وقاتلهم وسباهم نساءهم وأولادهم، وأخذ أموالهم، وحكم بكفرهم، فاعرف أن النبي r لا يقول إلا الحق، والواجب على كل مؤمن اتباعه فيما جاء به.

أما من يصر على دعوة الصالحين، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، وصيرورة الإنسان فقيرا لهم، ويقول إن هذا أمر حسن، ولو ذكر الله ورسوله r أنه كفر، فهو مصر بتكذيب الله ورسوله، ولا خفاء في كفره، فليس لنا معه كلام))[١].

---

(١) الدرر السنية ج١/٥٢، مؤلفات الشيخ، الشخصية، رسالة رقم ٨ ص٥٢، ٥٣ =

ومنهج الشيخ في الاستدلال على التوحيد وتفسيره: بالبراهين القاطعة، التي احتج الله بها على خلقه، واستدل بها رسل الله، ومن تبعهم على التوحيد. فيستدل الشيخ بربوبية الله العامة لجميع العالمين، وبآثار صفات الله في مخلوقاته، وبصفة الإله واختصاص الله بها، فلا إله غيره، وبسائر صفات الكمال لله تعالى، التي انفرد بها، والدالة على وحدانيته.

ويستدل بنبوة محمد ﷺ، وبعثته لبيان التوحيد، وبيانه البيان البليغ، وتمام رسالته، ونصرته وظهور دينه.

ويستدل بالوحي المنزل على رسول الله ﷺ، المعجز منه وهو القرآن والصحيح من السنة قولا وفعلا وتقريرا.

ويستدل بمخلوقات الله تعالى، وعبوديتها له طوعا وكرها.

وفي ذلك يسلك الشيخ طريقة القرآن في البرهنة على التوحيد التي هي عقلية وشرعية، عقلية حيث إن العقل يشهد بصحتها، وشرعية حيث إن الشرع جاء بها، وما ترك الشيخ فيما علمت مسلكا من مسالك الاستدلال إلا وقد سلكه، فالشيخ أحيانا يذكر الوحدانية، ثم يذكر دليلها، وأحيانا: يذكر الدليل، ثم يذكر الوحدانية عقب ذكر الدليل، وأحيانا: لا يذكر الوحدانية، ولا دليلها، ولكن يذكر فقر المخلوقات، وحاجتها وعدمها، وما إلى ذلك من صفاتها، التي تشهد بعبوديتها، وعدم

=

ورقم ٧ ص٤٨، ٤٩.

استحقاقها لشيء من العبادة، وأحيانا: يذكر غنى الله سبحانه، وقدرته، وحكمته، وعلمه، وسائر صفات الكمال، التي انفرد بها، وكلها تشهد باستحقاقه لكل العبادة بجميع أنواعها واختصاصه سبحانه بهذا الحق، وكل هذه المسالك يأخذها الشيخ من القرآن الكريم والسنة المطهرة، والشواهد التاريخية، وكلام العلماء وإجماع أهل العلم.

ومما يسترعي الانتباه: أن الشيخ في احتجاجه واستدلاله، يسلك الطريقة المثلى في ذلك، فيستدل بالمعلوم إلى المجهول، وبالمسلم به إلى المنازع فيه، وبما أقر به الخصم على ما جحده، وبالمجمع عليه على المختلف فيه، فلننظر إليه في قوله تعالى: â û!r ™ Oß O ôB {=-, $9 ¡¡J »q ÑÏ $ Ÿ ö Ú £ßd Ôß Ï ª! $ 'Š#'& bÎ‹ $ r`Î bqã ? $B O Ÿ•ù& @è ª! $ Æ qä‹9 ª! $ Ó m @è ¾ Ïq‘ M»3Ï ôã Æ ßd pJôm•Ï 'Š#'& ¹ÍN M»ÿ±». á bqè q G 3 $ Ž2 q G ƒ ãøã (الزمر: ٣٨).

يقول الشيخ: فيها بيان أن عندهم من العلم ما تقوم به الحجة، وأن المجمع عليه يدل على المختلف فيه، ومجادلة المبطل بالحق الذي يسلمه، وأنه تسليم لا يجحدونه بل يقرون به للخصم، والتعجب من الإنكار مع هذا الإقرار، والإلزام الذي لا محيد عنه وأن هذا كاشف لشبهتهم(١).

إلى غير ذلك مِمَّا سيأتي تفصيله، في مبحث استدلال الشيخ على

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٣٠، ٣٣١.

توحيد الألوهية إن شاء الله تعالى.

أما ما يسمى: قضية إثبات وجود الله تعالى- فإن الشيخ لم يشغل نفسه بذلك كما فعل من يتكلم في التوحيد، من أهل الكلام وغيرهم، لأن وجود الله ثابت مشهود لا شك فيه ولا ريب، والخلق مفطورون على الإقرار بذلك، بل يقرون بتوحيد الله في الربوبية، كما قال تعالى: â ûÍ!r

ôB OßFø™ 9$,={ Ñ°q»J¡¡ ÏN$# öF Ú 9‹ì‹ã Æ $!ª á (الزمر: ٣٨).

وقال تعالى: â ÏÜöN‹| $!‹ ÓÉ$# ùÜ• 9Z ¨ æŽ$ Ïw ?‰ƒ@ ö9ÜEÈ $!‹

á[الروم:٣٠]. وقال تعالى: â ŒÎr &{ › ‘‹7 .`Ï /_Ú åŠP `Ï ŽB‹qßg™ öNåk®Ït‹Íh‘èŒ

r&ôMê‰Íhkr# ?R&ã NåkÅÂ9 óMÍŠ r‹Ïo/ {q ?4’¡ ©ù‹ß$# ¡&c ?{q9q)s ö”èP$#ÉE‹»Šä J¯Ï) $R.

2à$Z ôã d»‹ î Ùÿ‹û,Ì È q)s? &r ?{q9q‹è Íß$# /&ä `Ï R$‹&ä #ø ö@8 r ¬@Z 2à$Z fhë‹Ÿ Ï.`

/è‰Ïd‹Ï¦ öN Ï$# $Zèù ×ª¯ $ÇÜ]ûÊÍt ‹bq á (الأعراف: ١٧٢، ١٧٣).

قال الشيخ: «ليس المراد معرفة الإله الإجمالية، يعني معرفة الإنسان أن له خالقا، فإنها ضرورية فطرية، بل المراد معرفة الإله، هل هذا الوصف مختص بالله؟ لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، أم جعل لغيره قسطا منه؟

فأما المسلمون أتباع الأنبياء، فإجماعهم: على أنه مختص، كما قال الله تعالى: â $Br&ö™ù$Z `Ï š• î6ÎR `Ï ß™§q‘@ žwÎ) qqçR ÇÎ‹ø9Ïm &R‹¼ã w &Ï9» ?m žwH &R$O

$$ùã7çr‰Ír á (الأنبياء: ٢٥).

والكافرون يزعمون أنه هو الإله الأكبر، ولكن معه آلهة أخرى

تشفع عنده، والمتكلمون ممن يدعي الإسلام، أضلهم الله عن معرفة الإله)).

ثم ذكر الشيخ أنهم يفسرون الإله: بأنه القادر، وأن الألوهية هي القدرة[١]، وعلى كل فالشيخ يعتبر الإقرار بقدرة الله، وبربوبيته أمرا فطريا ضروريا بدهيا، وهو الدليل القاطع كما قال تعالى: â Jù‏` ßÿ£ .J` ž ßÿ£ Ÿù‏ ?› r‏ž2 c š á (النحل:١٧)[٢].

فهو الذي يستدل به على اختصاص الله تعالى بصفة الإله، فكيف يحتاج إلى دليل وهو الدليل؟! لا شك أن الدليل لا يحتاج إلى دليل.

ولئن كانت ربوبية الله الظاهرة المشهودة بالمحسوس والمنظور والفطرة تحتاج إلى دليل فإنه لا يصح ثبوت شيء على الإطلاق.

كما قيل:

وليس يصح في الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل

وأما ما يقوله الشيخ في افتتاحية رسالة له، تشتمل على قواعد أربع يتميز بهن المسلم من المشرك، ونصه: ((الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببدائع ما له من الأفعال المتره في ذاته وصفاته عن النظائر والأمثال، أنشأ الموجودات فلا يعزب عن علمه مثقال))[٣].

فالشيخ ينبه على دلائل وحدانية الله بالألوهية من صفاته وأفعاله

---

(١) الدرر السنية، ج١ ص٧٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٠٤.

(٣) الدرر السنية، ط٢، ج٢، ص٣.

وربوبيته المشهودة، لأن الشيخ لا يقصد مجرد إثبات وجوده وربوبيته، بمعنى أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمور إلا الله، بل مقصوده كما ذكرنا الاستدلال بربوبيته على وحدانيته في الألوهية بدليل أن هذه الرسالة تشتمل على قواعد أربع يتميز بهن المسلم من المشرك وخلاصتهن:

١- بيان أن الله أبدع خلقنا.

٢- لنعبده.

٣- أن الشرك يفسد العبادة.

٤- أن العبادة إنما تكون على السنة[(١)].

إذا تقرر هذا فمن العبث الاشتغال بإثبات الثابت، وتحصيل الحاصل، ومن الخطأ أن نتفقد هذا العبث في منهج الشيخ، الجاد في دعوته وعقيدته، أو إذا لم نجده نحاول لَيَّ بعض الجوانب الأخرى لتكون مقصود الشيخ بهذا الذي افتقدناه.

إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يجيئوا أقوامهم ليثبتوا ثابتا، ويعلموا معلوما ولم يأمروا أهل ملتهم أن يقولوا: ((الله موجود)) ولا أن يقولوا: ((لا موجود إلا الله)) فهذا يفضي إلى وحدة الوجود الباطلة، وصفة الوجود ليست أخص وصفه، كما هي ربوبيته للعالمين، فكونه رب العالمين هو من أخص وصفه سبحانه، لذا فإن الرسل أمروا قومهم بأن

---

(١) انظر: المرجع السابق.

يقولوا: ((لا إله إلا الله)) وبينوا لهم أن هذا القول بصدق هو المطلوب، واستدلوا بربوبية الله للعالمين، التي هي معلومة من أخص وصفه سبحانه لديهم، واحتجوا على قومهم بذلك، كما قال الله تعالى: â %$9M ÉâÈGÓ
&Î’$ » © ÆA ùÍ$ÛÏÜ$9 ¡¡J»q°N ï #$F{ ÚÇ á (إبراهيم: ١٠).

فكانت حجتهم عليهم لله بالغة، فالصلاة والسلام عليهم ولا سبيل لأهل السنة والجماعة والشيخ منهم أن يعدلوا عن منهاجهم.

ولذا فالشـــيخ يذكر توحيد الربوبية ليستدل به لأنه معلوم - على توحيد الله بالألوهية وكم كرر في هذا الأمر وقرر.

وأما ما ينقل عن الملاحدة والشيوعيّين، من أنهم لا يقرون بالربوبية، بل ينكرون وجود الله، فإن هذا الصنف من المخلوقات لا تنفع معهم أدلة، ولا تنجح فيهم حجة، ولا يصح ويثبت في أذهانهم أي علم، فمن العبث الاشتغال بأفكارهم والرد عليها، لأنهم مردوا على الجحود والكفر، فطبع الله على قلوبهم، وازدادوا كفرا بعد كفر، وظلمة فوق ظلمة، وفسادا فوق فساد، فالمنهج تجاههم هو: الإعراض عنهم والإقبال على تقرير التوحيد على منهاج الرسل، وكما قرروه والمضي في هذا السبيل بكل قوة، ومن غير التفات إلى المعاندين المكابرين â r÷bÎ) #ä¨@à2 «!$# tr&#7 ×v
ãsÜ»yzq $$# á (الأ نعام: ٢٥).

وتقرير توحيد الله تعالى وإثباته على منهاج الرسل، يفيد إثبات وجود الله مع مزيد التأييد والقوة، والوفاء بالمقصود، ولا أنفع علاجا

ودواء لداء انحراف الفطرة وفسادها من تقرير التوحيد، كما قرره الرسول r وصحابته ومن تبعهم بإحسان فقد تعاملوا مع خلق الله بما أمر الله وأرضوا الله فيمن أسخطه فيهم وفي غيرهم فأقاموا حدود الله وطبقوا شريعته على جميع الأحوال. فكانوا هم الغالبون بإذن الله.

ويقول الشيخ: ((إن التأويل الفاسد في رد النصوص ليس عذرا لصاحبه، كما أنه سبحانه لم يعذر إبليس في شبهته التي أبداها كما يُعْذَرُ من خالف النصوص متأولا مخطئا، بل كان ذلك التأويل زيادة في كفره. ومثل هذا التأويل ليس على أهل الحق أن يناظروا صاحبه ويبينوا له الحق كما يفعلون مع المخطئ المتأول، بل يبادر إلى عقوبته بالعقوبة التي يستحقها بقدر ذنبه، وإلا أعرض عنه إن لم يقدر عليه، كما كان السلف الصالح يفعلون هذا وهذا، فإنه سبحانه لما أبدى له إبليس شبهته فعل به ما فعل، ولما عتب على الملائكة في قيلهم أبدى لهم شيئا من حكمته وتابوا، وقد وقعت هذه الثلاث لرسول الله r في غزوته التي فتح الله له فيها مكة، فإنه لما أعطى المؤلفة قلوبهم ووجدت عليه الأنصار عاتبهم واعتذروا وقبِل عذرهم، وبيّن لهم شيئا من الحكمة، ولما قال له ذلك الرجل العابد (اعدل) قال له كلاما غليظا، واستأذن بعض الصحابة في قتله و لم ينكر عليه، لكن ترك قتله لعذر ذكره[1].

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٩٢.

ويزيد الشيخ ذلك إيضاحاً فيقول: ((إن الشبهة إذا كانت واضحة البطلان لا عذر لصاحبها، فإن الخوض معه في إبطالها تضييع للزمان وإتعاب للحيوان، مع أن ذلك لا يردعه عن بدعته، وكان السلف لا يخوضون مع أهل الباطل في رد باطلهم كما عليه المتأخرون، بل يعاقبونهم إن قدروا وإلا أعرضوا عنهم.

وقال أحمد لمن أراد أن يرد على أحدهم: اتق الله ولا تنصب نفسك لهذا، فإن جاءك مسترشدا فأرشده[١].

ويقول الشيخ: ((إن في قول الله تعالى: [illegible] (البقرة: ١٣٦-١٣٧). إن في هذا الكلام غاية إنصاف الخصـــم، وإن الذي لا ينقاد له ليس داؤه جهالة بل مشاقة، وإنك إذا أنصفته وأصر فهو سبب لانتقام الله منه))[٢].

ويستنبط الشيخ من قصة آدم وإبليس أنه لا ينبغي للمؤمن أن يغتر بالفجرة، بل يكون على حذر منهم، ولو قالوا ما قالوا، خصوصا أولياء

---

(١) المصدر السابق ص٩٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٣٩-٤٠.

الشيطان الذين تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته، فإن اللعين حلف
.á šú üÛÅ»Ÿ9$`Ü9 $Jâ9 'ÿ â

ومنها أن زخرفة القول قد تخرج الباطل في صورة الحق كما في الحديث: ((**إن من البيان لسحرا**)) [١] فإن اللعين زخرف قوله بأنواع منها تسمية الشجرة شجرة الخلد، ومنها تأكيد قوله: â 'ÿ9$Jâ9 9Ü` $9Ÿ»ÅÛÜü úš á وغير ذلك مما ذُكر في القصة، فينبغي للمؤمن أن يكون من زخرف القول على حذر، ولا يقنع بظاهره حتى يعجم العود[٢].

إعراض الشيخ عن مبحث الوجود:

وكما قدمنا أن منهج الشيخ هو منهج السلف الصالح، فإنه في إعراضه عن مبحث الوجود والاستدلال عليه، لأنه أمر مسلم به، ولأنه هو الدليل على توحيد العبادة المطلوب، والذي من أجله فقط أرسلت الرسل، فقد اتبع منهج كبار الأئمة في بيان التوحيد، وإقامة الأدلة عليه، مثل الإمام أبي حنيفة وغيره من أئمة المذاهب الأربعة الكبار.

قال ملا علي القاري في شـــرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ((وقد أعرض الإمام عن بحث الوجود اكتفاء بما هو ظاهر في مقام الشهود، ففي التنزيل: â ö9$% óOßgè=ß™â 'Îû «!$# A7© ÌÛ$sù ÏNºuq»yJ¡¡9$# ÇÚö‘F{$#ur á â ûÍ!r

(١) رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٩٣، ٩٤.

فوجود الحق ثابت في ™ØFGO Bô {=-,$9 ¡¡J»q°Ñ $FÖ Ú 9‹àqã Æ $! ªá فوجود الحق ثابت في فطرة الخلق كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى: â üÖ•N|$ »‹$ÉÓ ùÜ• ويومئ إليه حديث: ((**كل مولود يولد على الفطرة**)). $9Z$ ¨ æŽk$ á

وإنما جاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لبيان التوحيد، وتبيان التفريد، ولذا أطبقت كلمتهم وأجمعت حجتهم على كلمة: لا إله إلا الله، ولم يؤمروا بأن يأمروا أهل ملتهم بأن يقولوا: الله موجود، بل قصدوا إظهار أن غيره ليس بمعبود ردا لما توهموا وتخيلوا حيث قالوا: â d̄àwä

@ÿëèR$ ãY‰$ »‹ á و â B$ Rèç%ÑdÎ ž ä)ḥ(q R$ Î‹’ $ »‹ ãæ"# á.

على أن التوحيد يفيد الوجود مع مزيد التأييد. ثم العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع الذي هو الأصل(١).

وقال ملا علي قاري: حكي عن أبي حنيفة رحمه الله أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها فترسى بنفسها، وتتفرغ بنفسها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد؟ فقالوا: هذا محال لا يمكن أبدا، فقال لهم إذا كان هذا محالا في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله؟ انتهى(٢).

---

(١) شرح ملا علي قاري للفقه الأكبر لأبي حنيفة ص١٠.

(٢) شرح ملا علي قاري على الفقه الأكبر لأبي حنيفة ص٩.

ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

فوا عجبا كيف يُعصى الإله   أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة   وتسكينة أبدا شاهد

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد(١)

وأما من بلي بشيء من وسوسة التسلسل في الفاعلين، فإن الشيخ يرشد إلى ما أرشد إليه رسول الله r حيث أرشد من بُليَ بشيء من وسوسة التسلسل في الفاعلين إذا قيل له: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ أن يستعيذ بالله وينتهيَ ويقرأ â qè$F{ ÄïA $ ÿ$Åã ãr $9@à »g ãr $7ÿÛß rqè ê@3î ä«óÜ æîìî á.

وكذلك قال ابن عباس لأبي زميل وقد سأله: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قال: قلت: والله لا أتكلم به، فقال: أشيء من شك؟ قلت: بلى، قال: ما نجا من ذلك أحد، فإذا وجدت في نفسك شيئا، فقل: â qè$F{ ÄïA $ ÿ$Åã ãr $9@à »g ãr $7ÿÛß rqè ê@3î ä«óÜ æîìî á

فأرشدهم بالآية إلى بطلان التسلسل ببديهة العقل وأن سلسلة المخلوقات في ابتدائها تنتهي إلى أول ليس قبله شيء كما تنتهي في آخرها إلى آخر ليس بعده شيء، كما أن ظهوره: هو العلو الذي ليس فوقه شيء، وبطونه هو أنه ليس دونه واسطة، فليس دونه شيء سبحانه.

---

(١) نقلا من شرح ملا علي قاري على الفقه الأكبر لأبي حنيفة ص٩.

ولو كان قبله شيء يكون مؤثرا فيه لكان هو الرب الخلاق، فلا بد أن ينتهي الأمر إلى خالق غني عن غيره، وكل شيء فقير إليه، قائم بنفسه، وكل شيء قائم به، موجود بذاته، قديم لا أول له، وكل ما سواه فوجوده به بعد عدمه، باق بذاته، وبقاء كل شيء به(١).

ثم يرشد الشيخ إلى أن ما يقع في القلب من خواطر الشيطان لا يضر، بل هو صريح الإيمان إذا كان مع الكراهة أخذا من قوله تعالى: â m Ĺ Ø (Ĕ# «ØÓ$ § $9” ß@ r ß Z þ# ä Ñ %ô 2 à É ç q# _ $ ä è Ñ R Ç ç ž R$ á الآية(٢).

فسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، هو خالق كل شيء وما سواه مخلوق.

والشيخ حين يجعل أصله في علم التوحيد، هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق أهل السنة والجماعة الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف الصالحون يكون متبعا للعلماء السابقين غير مبتدع.

وإذا قسّم التوحيد إلى نوعين، هما توحيد الربوبية- ويدخل فيه إثبات الأسماء الحسنى وصفات الكمال على ما جاء في الشرع، وهو القسم العلمي الخبري من قسمي التوحيد، وتوحيد الألوهية أو توحيد

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٥٢-١٥٣، وانظر: ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٤٠ ص٢٩، ٣٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، يوسف ص١٨٠.

العبودية- الذي هو القسم الطلبي الإرادي، وإذا بين أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية دون العكس في القضية ليس هذا القول من الشيخ لمتابعته ابن تيمية، أو علماء الحنابلة، أو علماء أهل السنة من المالكية والشافعية فحسب، بل لمتابعته أيضا علماء الحنفية فيما حققوه من السنة النبوية الشريفة.

هذا الإمام أبو حنيفة رحمه الله بدأ مؤلفه المسمى بـ((الفقه الأكبر)) بقوله: ((أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقول: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشره من الله تعالى))[(١)].

ويقول الشيخ علي البزدوي من الحنفية في ((أصول الفقه)): ((العلم نوعان: علم التوحيد والصفات، وعلم الفقه والشرائع والأحكام. والأصل في النوع الأول: هو التمسك بالكتاب والسنة، ومجانبة الهوى والبدعة، ولزم طريق أهل السنة والجماعة، الَّذي كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف الصالحون، وهو الَّذي عليه أدركنا مشايخنا، وكان على ذلك سلفنا ؛ أعني: أبا حنيفة، وأبا يوسف، ومحمداً، وعامة أصحابهم رحمهم الله تعالى))[(٢)].

---

(١) ((الفقه الأكبر بأعلى صحائف شرح ملا علي قاري)) (ص٩-١٣)، و((بأعلى صحائف شرح أحمد المغنيساوي)) (ص ٣١، الطبعة الثانية، الهند ١٣٦٧هـ).

(٢) نقلا عن ((شرح الفقه الأكبر)) لأحمد المغنساوي ضمن مجموعة الرسائل السبع في =

وهذا أبو جعفر أحمد الطحاوي المتوفى سنة (٣٢١هـ) قبل ابن تيمية يذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني فيقول: ((نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره[١].

فقوله: ((لا شيء مثله)) في توحيد الصفات والأسماء ((ولا شيء يعجزه)) في توحيد الربوبية والقدرة، وكل ذلك في توحيد المعرفة والإثبات.

((ولا إله غيره)) في توحيد الألوهية وذلك في توحيد الطلب والإرادة.

قال شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي المتوفى سنة (٧٤٦هـ): ((ثم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد))[٢].

بل إن من المتأخرين من الأحناف من يقرر ما قرره الشيخ محمد بن

=

العقائد (ص٣٠، الطبعة الثانية بمطبعة جمعية دائرة المعارف حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٧هـ).

(١) العقيدة الطحاوية، ط المكتب الاسلامي ص١٧-١٨.

(٢) شرح الطحاوية ص٨٨.

عبد الوهاب قبل أن يولد.

وهذا ملا علي بن سلطان القاري الحنفي المتوفى سنة (١٠١٤هـ) قبل ميلاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمائة سنة يقرر ما قرره الشيخ من نوعي التوحيد، فقال في شرحه الفقه الأكبر لأبي حنيفة ((أقول: فابتداء كلامه سبحانه وتعالى في الفاتحة بالحمد لله رب العالمين، يشير إلى تقرير توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الألوهية المقتضي من الخلق تحقيق العبودية)) إلى أن قال: ((والحاصل أنه يلزم من توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس في القضية لقوله تعالى: â ûÍ!r ™ø‬F¨ßO ôB {=, ‎9$Jإ»q°N Ï$ F öÚ 9‹èqà) Æ $!ª á، وقوله سبحانه حكاية عنهم: â $B ReçR‰dèN Î) wÎ) ä(ç)qRs$ Î<'$ «!$ ãø"# á.

بل غالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد، بل القرآن من أوله إلى آخره في بيانهما وتحقيق شأنهما، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في العقبى فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب والسلاسل والأغلال فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد. فالقرآن كله في التوحيد وحقوق

أهله وثوابهم، وفي شأن ذم الشرك وعقوق أهله وجزائهم، فـــ توحيد، توحيد، توحيد، توحيد، توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد، (وهم أهل التوحيد) الذين فارقوا التوحيد عنادا وجهلا وإفسادا.

وكذا السنة تأتي مبينة ومقررة لما دل عليه القرآن، فلم يحوجنا ربنا سبحانه وتعالى إلى رأي فلان وذوق فلان ووجد فلان في أصول ديننا- ولذا نجد من خالف الكتاب والسنة مختلفين مضطربين- بل قال الله تعالى:

.

فلا نحتاج في تكميله إلى أمر خارج عن الكتاب والسنة، كما قال الله تعالى: [إبراهيم: ٥٢].

وقال الله تعالى: [العنكبوت: ٥١].

وقال الله تعالى: [الحشر: ٧][1].

---

(١) شرح ملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي المتوفى ١٠١٤ على الفقه الأكبر
=

وأظنه نقل عن شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي[١].

وليس سبب الخلاف بين الشيخ وخصومه هو تقسيم التوحيد إلى نوعين وبيان الفرق بينهما كما يذهب إليه الدكتور العثيمين[٢]، وإنما الخلاف بينه وبين خصومه، هو أنه يقول: ((ما يدعى إلا الله وحده لا شـــريك له كما قال تعالى في كتابه: â ŸXù (#qãã ô‰s? yìtB «!$# #Y‰tnr& á (الجن: ١٨)، وقال في حق النبي r: â ö@è% þ’ÎoTÎ) Iw à7Î=øBr& ö/ä3s9 #ŽŸÑ Ÿwur #Y‰x© á (الجن: ٢١).

ولما ذكر الشيخ لهم أن هذه المقامات التي في الشام والحرمين وغيرهما أنها على خلاف أمر الله ورسوله، وأن دعوة الصالحين والتعلق بهم هوالشرك بالله الذي قال فيه: â ¼çm¯RÎ) `tB õ8Îô³ç„ «!$$Î/ ô‰s)sù tP§ym ª!$# Ïmø‹n=tã sp¨Yyfø9$# ãm1urù'tBur â‘$¨Z9$# á (المائدة: ٧٢).

لما أظهر لهم هذا أنكروه وكبر عليهم، وقالوا: جعلنا مشركين. وقالوا: هذا ليس إِشراكا. هذا هو مرتكز الخلاف بين الشيخ وخصومه[٣]، ولو أن خصوم الشيخ أقروا بتوحيد الله في هذا وتابوا مما

=

لأبي حنيفة ص٩-١٠.

(١) انظر: شرح الطحاوية ص٨٨-٨٩.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور عبد الله العثيمين ص١٠٨-١١٠.

(٣) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٤ ص٣٣.

كانوا عليه من دعاء غير الله ما كان الشيخ ليطالبهم بالتفريق بين نوعي التوحيد، كيف! والشيخ يرى أن لفظ الربوبية يأتي بمعنى الألوهية كما في قوله تعالى: â r'‘/ŏ$Ÿ 4?ã ëqè?Ĩgô ÕĴ $%Bqŧ)ùقq $)ŧ ‘$ZŽ ‘ >•$9 ¡¡J»q°ÑÏ $ŧÖ ÙČ 9` qR¢ãqŧ Bˇ `ŠrŘiiÿ Ĵ9$ŸŸ ©)% ēŧ$Ÿ ĴĖ# ©ÜÜŞ$ á (الكهف: ١٤). قال الشيخ: ((قولهم ربنا رب السموات والأرض)) هذه الربوبية هي الألوهية[1].

والشيخ حين يفرق بين توحيد الربوبية والألوهية، إنما ليبين أن الربوبية عندما تفسر بأشهر معانيها الذي هو فعل الرب، وحين تؤتى بتوحيد الربوبية على هذا التفسير أي اعتقاد أن الله واحد في فعله فإنه لا يكفي عن الإتيان بتوحيد الألوهية، والذي منه إفراد الله بالدعاء لأن المشركين زمن الرسول r كانوا يقرون بتوحيد الربوبية هذا ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام، لأنهم لم يأتوا بتوحيد الألوهية- على ما سيأتي بيانه بالتفصيل في المباحث الآتية إن شاء الله تعالى.

وقد بين الشيخ منهجه في الأحكام في نبذة كتبها بعنوان: ((أربع قواعد تدور عليها الأحكام)) وتتلخص في الآتي:

١- تحريم القول على الله بلا علم.

٢- أن كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الكهف ص٢٤٣.

٣- أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بالمتشابه طريق أهل الزيغ كالرافضة والخوارج.

٤- أن الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، فمن لم يفطن لهذه القاعدة ويريد أن يتكلم على كل مسألة بكلام فاصل فقد ضل وأضل(١).

والشيخ يرى أن الصواب في المسائل المشكلة عدم الجزم بشيء بل يقول: (الله أعلم) مثل ما قال أهل الكهف: â ‹ (q%$ Ns3 ä=ã& Ð Î J$ 9Îê Oç á [الكهف: ١٩]. وكما أمر الله بإسناد الأمر إلى علمه: â è@% ßî p &æ=a Nîè Ï£ ÎN á فالسكوت عنها هو العلم، والمتكلم بلا علم يُنكر عليه(٢).

والله تبارك وتعالى نهى عن افتراء الكذب عليه والقول عليه بلا علم والمحاجة والمجادلة بغير علم وقول ما ليس للقائل به علم مطلقا- قال الله تعالى: â wr ?ø# $B ø§ 9 7 ïî ¾ è Ü á (الإسراء: ٣٦).

والذي يجب العلم به أن كل ما قال الرسول r حق يجب الإيمان به ولو لم يعرف الإنسان معناه، وأنه لا تضاد ولا تناقض في كلام الله وكلام الرسول r كما أنه ليس بين كلام الرسول r وكلام الله أَيَّ مناقضة(٣).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثاني، الفقه، المجلد الثاني، ص٣- ١٠، والقسم الرابع، التفسير، الأعراف ص٧٧، ٨٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الكهف ص٢٤٥، ٢٤٧.

(٣) الدرر السنية، ط٢، ج٦ ص٤٩٥، ٤٩٦، مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى =

والأدلة الصحيحة لا تتناقض، بل يصدق بعضها بعضا، لكن قد يكون أحدهما أخطأ في الدليل لأنه إما استدل بحديث لم يصح، وإما لأنه فهم من كلمة صحيحة مفهوما مخطئا.

وحاشا كلام الله وكلام رسوله r من التضاد، بل كله حق يصدق بعضه بعضا والواجب على المؤمن في مثل هذا أن يحسن الظن بكلام الله وكلام رسوله ويقول كما أمر الله: â $ZB#ä ¾ÏmÎ7 @@ä ôÏB ‰ZÏã $ZĥÎ' á (آل عمران: ٧). فإذا تبين له الحق فليقل به وليعمل به، وإلا فليمسك وليقل الله ورسوله أعلم[1].

نعم قد يرد حديثان متضادان ولكن أحدهما ليس بصحيح، وقد يكون أحدهما ناسخا لكنه قليل جدا ومع ذلك لا يرد المنسوخ إلا قد يرد ما يبينه[2].

وينبغي لطالب العلم أن يتفطن لصورة المسألة في الدليل الذي يدل عليها ويجيل نظره في ذلك فإن كثيرا من الأغاليط وقعت في مسألة واضحة جدا ويستدل الغالط على غلطه بشيء من القرآن والسنة، وهو لا يدل على ذلك كما فعل الرافضة والقدرية والجهمية وغيرهم.

قال الله تعالى: â uqèd ü“Ï%©!$# tA“R& y7ø‹n=tã |=»tGÅ3ø9$# çm÷ZÏB ×M»tƒ#uä ìM»yJs3øtC £`èd

=

ص٣٤، ٣٥، ٤٤، ٤٥.

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٠، ومؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٣٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٣٤.

á ÌM»gÎ»±FÃ ãz ŕr É »GÂ$#PÉ الآية (آل عمران: ٧)[١].

فينبغي رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال، وللمفتي أن يستفصل إذا احتاج لذلك[٢].

فإن الله تعالى ابتلى الناس بالمتشابه كما ابتلاهم بالمحكم ليعلم من يقف حيث وقفه الله ومن يقول على الله بلا علم. ولو بلغ الإنسان من العلم ما بلغ لكان ما علمه قليلا بالنسبة إلى ما لم يعلمه. فقد قال تعالى: á WxŠÎ% žwÎ) ÉÌĕ#$`Ì Oçÿ Ïrè$Br â (الإسراء: ٨٥)[٣].

وقد توقف الشيخ في الإفتاء عن معنى قوله: ((**الشؤم في ثلاث**)) الخ وقال: ((لم يتبين لي معناه، والله أعلم بمراد رسوله r)).

وفي جواب، هل المراد حفظ القرآن مع حفظ المعاني؟ في ما ورد من الفضل في حفظه؟ قال الشيخ: ((لا يحضرني جواب يفصل المسألة)).

وفي إغلاق الباب عند الجذاذ ووقت الحصاد قال: ((فلا أجسر على الجزم بتحريمه)) وفي موضع قال: ((فلا أتجرأ على الجزم بتحريمه)) وفي معنى عقد اللحية- قال: ((لا أعلمه)) وفي مقصود الحسن بتفسير الجبت برنة الشيطان- قال ((لا أعرف مقصود الحسن)) وفي الفرق بين الروح والرحمة- قال: ((لا أعرفه)).

وفي مسألة إذا لم يعرف هل هذا وقف على من يرث أم لا ولكن

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٤٠، ٤١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيدص ٣٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٣٤، ٣٥.

الإفاضة على أنه ممن يرث قال: ((فأنا لا أدري عن هذه المسألة لكن أرى لك التوقف عنها ولا يترع من يد من يأكله إلا ببينة، وغير ذلك[١].

ويرى أنه لا غنى للمسلم عن معرفة أمور أهل الجاهلية الكتابيين والأميين التي خالفهم فيها رسول الله r فالضد يظهر حسنه الضد، وبضدها تتبين الأشياء، والحق لا يتبين إلا بالباطل[٢]. وأنه قد يكون لأهل الباطل والشرك علوم كثيرة وكتب وحجج، ويفرحون بما عندهم من العلم، ومن حكمة الله أن جعل منهم أعداء للرسل وأتباعهم وهم شياطين الجن والإنس، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا[٣].

ومن أمورهم أن التقليد بالباطل هو القاعدة الكبرى لجميع أهل الجاهلية أولهم وآخرهم كما قال تعالى: â r.‹ 7ÿ $B ŸωZ£ Ï `B 7ÎötΡ 'Î û y7Î=ö6s% `B $uΖù=y™ö‘r& !$tΒ y7Ï9≡x‹x.uρ
á šc r‰F¤B NÏdÌ»rO#uä #’n?tã $¯Ρ Î)uρ 7π¨Β é& #’n?tã $tΡu!$t/#uä !$tΡô‰y`uρ $¯ΡÎ) !$ydθèùuøIãΒ tΑ$s% ωÎ)
(الزخرف: ٢٣).

وقال تعالى: â #Œr Î)uρ Ÿ@‹Ï% ÞΟßγs9 (#θãèÎ7®?$# !$tΒ tΑt“Ρr& ª!$# (#θä9$s% ö@t/ ßìÎ7®KtΡ !$tΒ $tΡô‰y`uρ

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٣٨، ٣٩، ٥٣، ٥٤، ٧٣، ٩٠، ٩٧، ١٠٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٣٣، والقسم الرابع، التفسير، الفاتحة، ص١٥، ١٦.

(٣) المصدر السابق، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات، ص١٥٩- ١٦٠. والقسم الخامس، الشخصية، رقم ٢٢ ص١٥٥-١٥٧.

$Rä$/#ä ö¨r& ö@t/ ßìÎ7®KtR $tB çm øn=tã $tR ä!$t/#uä ÏÌ#¼yèÎ9 ã (لقمان: ٢١).

فأتاهم رسول الله r بقول الله تعالى: ö@è% !$yJ¯RÎ) Nä3ÝàÏãr& >oyÏmºuqÎ/ (br& (#qãBqà)s? ¬! 4Óo_÷WtB 3"yŠºtèùur ¢OèO (#rã©3xÿtFs? 4 $tB /ä3Î6Ïm$|ÁÎ/ `ÏiB >p¨ZÅ_ 4 á (سبأ: ٤٦).

وقول الله تعالى: ä$s!$ sðÉ ?$B W\#r brã©x?$B (#qä9$s% `ÏB Nä3Î6Ïm$|ÁÎ/ `ÏiB ÷rr& (#qç/Ép $yèÏr& (#qä9$s% `ÏB (الأعراف: ٣)[1]. لذا فالشيخ لا يرتضي مناهج الجاهلية ولا قياساتهم واستدلالاتهم الفاسدة ولا حججهم الباطلة مثل استدلالهم على بطلان الشيء بأنه لم يتبعه إلا الضعفاء كقوله تعالى حكاية عنهم: ß`ÏB÷sçRr& y7s9 y7yèt7¨?$#ur tbqä9xö÷F{$# á (الشعراء: ١١١).

وقوله عنهم: (#þqä9qà)uŠÏj9 Ïäîwàs¯»yd £`tB ª!$# NÍköŽn=tã .`ÏiB !$uZÏZ÷t/ á (الأنعام: ٥٣)

فرد الله استدلالهم بقوله: }§øŠs9r& ª!$# zNn=÷ær'Î/ tûïÌÅ6»¤±9$$Î/ á (الأنعام: ٥٣).

ومثل اقتدائهم بفسقة العلماء والعباد أمثال من قال الله فيهم: (#ÿrä‹sƒªB$# öNèdu‘$t6ômr& öNßgtR$t6÷dâ‘ur $\/$t/ö‘r& `ÏiB Èbrߊ «!$# yxŠÅ¡yJø9$#ur ÆBö/$# zNtƒötB !$tBur (#ÿrâÉDé& žwÎ) (#ÿrߊ߉ö7uŠÏ9 $Yg»s9Î) #Y‰Ïnºur á (التوبة: ٣٤). وقال تعالى: ö@è% Ÿw (#qè=øós? Îû öNà6ÏZƒÏŠ uŽöxî Èd,ysø9$# Ÿwur (#þqãèÎ6®Ks? uä!#uq÷dr& 7Qöqs% ô‰s% (#q=|Ê `ÏB ã@ö6s% (#q=|Êr&ur #ZŽÏWx. (#q=|Êur `tã Ïä!#uqy™ È@‹Î6¡¡9$# á (المائدة:٧٧).

ومثل استدلالهم على بطلان الدين بقلة أفهام أهله وعدم حفظهم.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٣٦.

ومثل استدلالهم بالقياس الفاســـد، وإنكارهم القياس الصحيح واستدلالهم على الحق بقوم ضالين غير أنهم أعطوا قوى في الأفهام والأعمال، وفي الملك والجاه والمال، فرد الله ذلك بقوله: [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (الأحقاف: ٢٦).

واعتقادهم في مَخاريق السحرة وأمثالهم أنها من كرامات الصالحين واعتياضهم كتب السحر عمّا أتاهم من الله، كما ذكر الله ذلك في قوله: [illegible]
[illegible] (البقرة: ١٠١-١٠٢). ونســـبتهم الباطل إلى الأنبياء فـــرد الله عليهم بمثل قوله: [illegible] وبمثل قوله: [illegible] (آل عمران: ٦٧). وقدحهم في الصالحين بفعل سيّء من بعض المنتسبين إليهم كقدح اليهود في عيسى، وقدح اليهود والنصارى في محمد r [1].

وتحريفهم كتاب الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، وتصنيفهم

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية رقم ٨-١٣، ١٦-٢٥.

الكتب الباطلة ونسبتها إلى الله كما قال الله عنهم â ûïÉ @ùqù bqç3ƒ
$¨ΒÅ »Gè= Ï‰ƒ÷ƒ Νκθèδ bqä9qà)ƒ ΝèO d»‹ #‹ ôΒ ÏΒ ‰ΨÏã «!$# á (البقرة: ٧٩).

ولا يقبلون من الحق إلا الذي مع طائفتهم، ومع ذلك لا يعملون بما تقوله طائفتهم[1]. ولكن يثبتون أهواءهم وظنونهم ويعرضون عما جاءت به الرسل فيصبحون على خلاف ما جاءت به الرسل من النفي والإثبات، يثبتون ما نفته الرسل وينفون ما أثبتته الرسل، ويعتذرون عن إعراضهم عمّا جاءت به الرسل بعدم الفهم كقولهم: â qè9$s%ur $uΖç/θè=è% 7#ù=äñ á
â ƒ»ëè=Ü Ü $B Ρq)ç. #ŽÏVx. $£ϑÏiΒ Αqà)s? á[2].

ويلحدون في أسماء الله الحسنى وصفاته، ويعطلون الله من صفات الكمال والعظمة والجلال، وينسبون إليه النقائص سبحانه، وقد ينزهون أنفسهم عنها، ويجحدون القدر أو يحتجون به على معارضة الشرع، ويسبون الدهر[3]، ويعملون الحيل الظاهرة والباطنة في دفع ما جاءت به الرسل، وقد يقرون بالحق ليتوصلوا بذلك إلى دفعه، ويلقبون أهل الهدى بالصباة والحشوية، وإذا غلبوا بالحجة فزعوا إلى الشكوى إلى الملوك وأهل النفوذ، يرمون أصحاب الحجة الغالبة بالفساد في الأرض وانتقاص الملك

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية، رقم ٢٦-٢٩.

(٢) المرجع السابق رقم ١-١٥.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية، رقم ٣٧-٤٦.

وتبديل الدين[١].

كما قال تعالى عن فرعون أنه قال: â þÎ {& ß$ b&ãÎ7AÏ Š Yƒ 6àÑ r&

b&ãÎg• 'Î$F ö þÇ s$ÿ ¡$Š á (غـــافر: ٢٦)- وقال عن قومه أنهم قـــالوا:

â r%Aß ∟ B` %çÛ Îã äÎb &?‹â ßq › 4 r%Bç¼ ÿ$Å ßr‹ Î'$F ö þÇ r‹ƒ ‹‘8

r äØFgî •š %$A ™ã)ö@ óZ$äd N r Sg óÕÖ¾ Î ¡$äd N r R$ ù ÔÎ %ô $r cš á

(الأعراف: ١٢٧).

ودعواهم اتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم كمن ينتسب إلى إبراهيم مع إظهارهم ترك اتباعه[٢].

الشيخ لم يشتغل بالكلام، يرفض منهج أهل الكلام:

لقد كان الشيخ ينطلق من إسلامه وإيمانه ومن منهجه السلفي في كلامه على التوحيد فلم يشغل نفسه بما شغل به أهل البدع أنفسهم. كالمتكلمين المعرضين عن طريقة الرسل وأتباعهم من سلف الأمة وأئمتها فاشتغلوا ببدع من الكلام والاستدلال كالجوهر والعرض والتحيز والجهة ونحو ذلك من الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها بالوحي.

وينقل الشيخ عن شيخ الإسلام ابن تيمية: أن ابن سريج لما سئل عن

---

(١) انظر مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية رقم ٥٣، ٥٩، ٦٢، ٦٧.

(٢) انظر: المصدر السابق رقم ١٢٠، ١٨.

التوحيد ذكر توحيد المسلمين، ثم قال: وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض، وإنما بعث النبي r بإنكار ذلك. وكلام السلف والأئمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في مواضعه.

ومن ذلك ما ينقل من كلام أبي الوفاء بن عقيل قال: ((أنا أقطع أن أبا بكر وعمر ماتا ما عرفا الجوهر والعرض فإن رأيت أن طريقة أبي علي الجبائى وأبي هاشـــم خير لك من طريقـــة أبي بكر وعمر فبئـــس ما رأيت)) اهـ[1].

ولذا فالشيخ يرى أن المتكلمين أهل شك وريب ولم ينتهوا من مباحثهم إلى طمأنينة وقضوا حياتهم وفارقوا الحياة وهم في حيرة واضطراب واختلاف وأمر مريج وقول مختلف، وقال: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ((وتجد عامة هؤلاء الخارجين عن منهاج السلف من المتكلمة والمتصوفة يعترف بذلك، إما عند الموت وإما قبل الموت. والحكايات في هذا كثيرة معروفة.

هذا أبو الحسن الأشعري: نشأ في الاعتزال أربعين عاما يناظر عليه، ثم رجع عن ذلك وصرح بتضليل المعتزلة وبالغ في الرد عليهم.

وهذا أبو حامد الغزالي مع فرط ذكائه وتألهه ومعرفته بالكلام والفلسفة وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف والحيرة ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف، وإن كان

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٠ ص١٣١، ١٣٢.

بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث وصنف إلجام العوام عن علم الكلام.

وكذلك أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، قال في كتابه الذي صنفه في أقسام اللذات: ((لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة أهل القرآن أقرأ في الإثبات â$$§q‡»ß ã?’$$è• Ą$™Gq ‘3 á، â (ø‌ï‌ / Á‌è‰

$$3î‌Ð$9ö‌k‌ ü $$è‌J‌@$9 Á‌»î‌ ß $öq‌ù‌ã‌ç¼ á.

وأقرأ في النفي: â ø§ .Ü‌ï‌î‌¾ « †‌ö‌ á، â r‌ü‌ ‌ï‌ä‌ q c š ‌î‌¾ ‌ã‌t‌V$ á،

â d@ ?è‌= Ð ‌9ç¼ ™ Ž‌ü‌$ á.

ثم قال: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وكان يتمثل كثيرا:

نهاية إقدام العقول عقال	وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وهذا إمام الحرمين ترك ما كان ينتحله ويقرره واختار مذهب السلف، وكان يقول ((يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به)) وقال عند موته لقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت فيما نهوني عنه. والآن إن لم يتداركني ربي برحمته، فالويل لابن الجويني، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي - أو قال- عقيدة عجائز نيسابور.

وكذلك قال أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ((إنه لم

يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم)) وكان ينشد:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

وابن الفارض -من متأخري الاتحادية- صاحب القصيدة التائية المعروفة بنظم السلوك، وقد نظم فيها الاتحاد نظما رائق اللفظ، فهو أخبث من لحم خترير في صينية من ذهب وما أحسن تسميتها بنظم الشكوك، الله أعلم بها وبما اشتملت عليه، وقد نفقت كثيرا وبالغ أهل العصر في تحسينها والاعتداد بما فيها من الاتحاد- لما حضرته الوفاة أنشد:

إن كان مترلتي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت نفسي بها زمناً واليوم أحسبها أضغاث أحلام

والخلاصة: ((أن أهل الكلام يردون باطلا بباطل))[1].

ويقول الشيخ عن مناهج المخالفين من أهل الكلام للرسل، في معرض رسالته إلى ابن عبد اللطيف: ((ومما يهون عليك مخالفة من خالف الحق، وإن كان من أعظم الناس وأذكاهم وأعظمهم جاهاً واتبعه أكثر الناس تذكر ما

---

(١) مؤلفات الشيخ ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١١٩ ص١٢٧ -١٤٠، ونقض المنطق، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ص٦٠-٦٢، وانظر: شرح ملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي على الفقة الأكبر للإمام أبي حنيفة ص٥- ٨ (ط٢، ١٣٧٥هـ)، الحلبي.

وقع في هذه الأمة من افتراقهم في أصول الدين وصفات الله تعالى، وما وقع فيه من الجهل والمحذور غالبُ من يدعي المعرفة وما عليه المتكلمون من التناقض والحيرة وتسميتهم طريقة رسول الله r ، حشوا وتشبيها وتجسيما، مع أنك إذا طالعت في كتاب من كتب أهل الكلام مع كونه يزعم أن هذا واجب على كل أحد، وهو أصل الدين؛ تجد الكتاب من أوله إلى آخره لا يستدل على مسألة منه بآية من كتاب الله، ولا حديث عن رسول r ، اللهم إلا أن يذكره ليحرفه عن مواضعه، وهم معترفون أنهم لم يأخذوا أصولهم من الوحي، بل من عقولهم، ومعترفون أنهم مخالفون للسلف في ذلك؛ مثل ما ذكر في فتح الباري في مسألة الإيمان على قول البخاري، وهو قول وعمل ويزيد وينقص، فذكر إجماع السلف على ذلك، وذكر عن الشافعي أنه نقل الإجماع على ذلك، وكذلك ذكر أن البخاري نقله ثم بعد ذلك حكى كلام المتأخرين ولم يرده.

فإن نظرت في كتاب التوحيد في آخر الصحيح، فتأمل تلك التراجم، واقرأ في كتب أهل العلم من السلف ومن أتباعهم من الخلف ونقلهم الإجماع على وجوب الإيمان بصفات الله تعالى وتلقيها بالقبول، وأن من جحد شيئا منها أو تأول شيئا من النصوص فقد افترى على الله وخالف إجماع أهل العلم ونقلهم الإجماع على أن علم الكلام بدعة وضلالة حتى قال أبو عمر بن عبد البر. ((أجمع أهل العلم في جميع الأعصار والأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وضلالات لا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء)).

قال الشيخ: ((إنهم ابتدعوا كلاما من عند أنفسهم وكابروا به العقول أيضا)).

ويقول الشيخ: ((إن أهل الكلام وأتباعهم من أحذق الناس وأفطنهم ولهم من الذكاء والحفظ والفهم ما يحير اللبيب وهم وأتباعهم مقرون أنهم مخالفون للسلف مع هذا، وأيضا فهم عاجزون عن الرد على الفلاسفة إفكهم وباطلهم لكون مذهبهم فاسدا في نفسه ومخالفا للعقول مع مخالفته لدين الإسلام والكتاب والرسول وللسلف كلهم، حتى إن بعض أئمتهم المتكلمين لما ردّوا على الفلاسفة في تأويلهم آيات الأمر والنهى مثل قولهم المراد بالصيام كتمان أسرارنا، والمراد بالحج زيارة مشايخنا، والمراد بجبريل العقل الفعال وغير ذلك من إفكهم، رد عليهم الجواب بأن هذا التفسير خلاف المعروف بالضرورة من دين الإسلام فقال لهم الفلاسفة أنتم جحدتم علو الله على خلقه واستواءه على عرشه مع أنه مذكور في الكتب على ألسنة الرسل، وقد أجمع عليه المسلمون كلهم وغيرهم من أهل الملل، فكيف يكون تأويلنا تحريفا وتأويلكم صحيحا؟ فلم يقدر أحد من المتكلمين أن يجيب عن هذا الإيراد)).

ثم يخاطب الشيخ ابن عبد اللطيف فيقول: ((وأنا أدعوك إلى التفكير في هذه المسألة وذلك أن السلف قد كثر كلامهم وتصانيفهم في أصول الدين وإبطال كلام المتكلمين وتفكيرهم وممن ذكر هذا من متأخري الشافعية البيهقي والبغوي وإسماعيل التميمي، ومن بعدهم كالحافظ

الذهبي، وأما متقدموهم كابن سريج والدارقطني وغيرهما، فكلهم على هذا الأمر، ففتش في كتب هؤلاء فإن أتيتني بكلمة واحدة أن منهم رجلا واحدا لم ينكر على المتكلمين، فلا تقبل مني شيئا أبدا، ومع هذا كله وظهوره غاية الظهور راج عليكم حتى ادعيتم أن أهل السنة هم المتكلمون والله المستعان)) [(١)].

وفي معرض رد الشيخ على بعض أهل الكلام تفسيرهم الإله أنه القادر على الاختراع، وأن الألوهية هي القدرة، فإذا أقروا بذلك فهو معنى لا إله إلا الله، ونفيهم الصفات بوهم أن التوحيد لا يتم إلا بنفيها، ومن أثبتها سموه مجسما - يقول الشيخ في سبب هذا الضلال: ((وأصل هذا ما أشار إليه قوله تعالى: â rB` f/è ß ã` Ëø Ì$§q H»Ç ç)h Ûù 9çq¼ ©øÜY$ ùq§ 9çq¼ %Ì/fÖ á)). و(ذِكر الرحمن) هو القرآن فلما طلبوا الهداية من غيره أضلهم الله، وقيض لهم الشيطان فصدهم عن أصل الأصول، ومع هذا يحسبون أنهم مهتدون.

وبيان ذلك أنه ليس المراد معرفة الإله الإجمالية يعني معرفة الإنسان أن له خالقا فإنها ضرورية فطرية بل معرفة الإله هل هذا الوصف مختص بالله لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل أو لغيره قسط منه، فأما

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية رقم ٣٧ ص٢٦٢-٢٦٥ بتلخيص وتوضيح قليل. وانظر: الدرر السنية ج١ ص٦٩-٧١.

المسلمون أتباع الأنبياء فإجماعهم على أنه مختص كما قال تعالى: $Br â

á Èr‰çã$Ì $R& Wr) m»9) Ïw ¼çR& ïnø) Ûqçž ŽwÎ) @Aqß™§ `ÏB š•Î6ö `ÏB $Zù™ö‘&

(سورة الأنبياء:٢٥).

والكافرون يزعمون أنه هو الإله الأكبر ولكن معه آلهة أخرى تشفع عنده، والمتكلمون ممن يدعي الإسلام أضلهم الله عن معرفة الإله.

وذكر الشيخ: ((أن العجب العجاب ظنهم أن الألوهية هي القدرة، وأن معنى قولك لا إله إلا الله أي لا يقدر على الخلق إلا الله، إذا فهمت هذا تبين لك عظم قدرة الله على إضلال من شاء مع الذكاء والفطنة، كأنهم لم يفهموا قصة إبليس ولا قصة قوم نوح وعاد وثمود وهلم جرا- كما قال شـــيخ الإسلام في آخر الحموية أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأوتوا علوماً وما أوتوا فهوماً، وأوتوا سمعاً وأبصارا وأفئدة، â $Jù &ô_Ø

«I $ÏM»ƒ$«Î šc r‰s ø t (qç‰. ŒÎ) äó« `ÏB Nåè‰ïù« Wr Nèdã Á ö Wr Nßgãèø e Nå]ã

á brâÌ'öó „ ¾ïnÎ (qç‰. $B Nå5 -‰nr.[1]

ولذا لم يشغل الشيخ نفسه بمناهج أهل الكلام وابتعد عن بدعهم المذمومة واعتصم بمنهج السلف الصالح في اعتقاده وعلمه.

وهكذا يرفض الشيخ منهج أهل الكلام المبتدع في التوحيد

(١) الدرر السنية، ط٢، ج١ ص٦٩-٧١.

والاعتقاد- ولا يعني ذلك أن الشيخ لا يعتبر العقل الصريح بل العكس فإن الشيخ رحمه الله كما قدمنا يعتبر القياس الصحيح ويثبته، ويرد على منكريه ويرفض منهجهم، فما دام القياس صحيحا فالشيخ يثبته سواء كان قياس طرد، وهو التسوية بين المتماثلات أم قياس عكس، وهو التفرقة بين المختلفات فالشيخ يثبته ما دام صحيحا. والشيخ يستدل بالقاعدة الكلية على المسائل الجزئية[١].

ويعتبر القاعدة التي هي خاصية العقل هي ارتكاب أدنى الشرين لدفع أعلاهما وتفويت أدنى الخيرين لتحصيل أعلاهما من الأمور الشرعية[٢].

وقد تقدم إيرادنا قول الشيخ رحمه الله تعالى: ((ثم إذا عرف ما بينه الرسول ﷺ نظر في أقوال الناس وما أرادوا بها فعرضت على الكتاب والسنة والعقل الصريح الذي هو موافق للرسول ﷺ فإنه الميزان مع الكتاب فهذا سبيل الهدى)) [٣].

ويقول الشيخ: ((وما جئنا بشيء يخالف النقل ولا ينكره العقل)) [٤].

ما أشاعه الأعداء عن منهج الشيخ:

هذا وقد أشاع أعداء التوحيد عن الشيخ منهجا ليس من منهجه،

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، العلق ص٣٧٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، التفسير، البقرة، ص٢٣.

(٣) انظر: ١/٢٨٨ من هذا البحث، والدرر السنية ج٢ ص٨.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٤ ص٩٨.

وافتروا عليه مسلكا لم يسلكه وحيث إِن الشيخ بنفسه قد أجاب عن افتراءات أعدائه عليه وبين أنه لا أساس لها من الصحة كما شخص أسباب هذه الافتراءات فأذكرها هنا مكتفيا بأجوبة الشيخ حيث إِنها تعتبر جانبا من منهجه، ويجدر بنا أن ننبه إلى أن جميع المفتريات والإشاعات التي أثيرت تنبثق من تلك المفتريات التي أجاب عنها الشيخ، مما يجعلنا نعتبر جواب الشيخ صالحا لكل ما قيل عنه من بعده أيضا.

وفيما يلي تلخيص لأجوبة الشيخ عما نسب إليه أنه انتهجه:

فالشيخ يقول: ((أشاعوا عنا أنا نسب الصالحين وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها))[١]. ويقول الشيخ: ((إذا تبين هذا فالمسائل التي شنع بها، منها ما هو من البهتان الظاهر وهي (قوله) إني مبطل كتب المذاهب، وقوله إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، (وقوله) إني أدعي الاجتهاد، (وقوله) إني خارج عن التقليد، (وقوله) إني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة، (وقوله) إني أكفّر من توسل بالصالحين، (وقوله) إني أكفر البوصيري لقوله: يا أكرم الخلق، (وقوله) إني أقول لو أقدر على هدم حجرة الرسول ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزابا من خشب، (وقوله) إني أنكر زيارة قبر النبي ﷺ،

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٦ ص٤٠.

وأنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم، وإني أكفِّر من يحلف بغير الله، فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول:

(سبحانك هذا بهتان عظيم) ولكن قبله من بهت محمدا r أنه يسب عيسى بن مريم، ويسب الصالحين (تشابهت قلوبهم)، وبهتوه بأنه يزعم أن الملائكة وعيسى وعزيرا في النار، فأنزل الله تعالى في ذلك bĵ â ïÎ%$ šú ™7) M) ŠÎ9 NÎ) ßŠ$Ÿ2$# šÏ%©!$# ó_rëÎ»Ïm 7Ï ã]$‡6Ïè âbr&á الآية اهـ[1].

مسألة التكفير عند الشيخ:

وأما مسألة التكفير- فالشيخ يجيب بأنه لا يكفر بالعموم، ولا يكفر جميع الناس ممن لم يتبعه، ولا يزعم أن أنكحتهم غير صحيحة، ولا يقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء[2]. ولا يكفر بالظن، فمن أظهر الإسلام وما تيقنا أنه أتى بناقض لا يكفر لأن اليقين لا يرفع بالظن[3].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٦ ص٤٠ ورقم ١٧ ص١٤٤ ورقم ١١ ص٦٤ ورقم ٨ ص٥٢ ورقم ١ ص١٢ ورقم ٥ ص٣٧ ورقم ٤٢ ص٢٨٨ ورقم ٧ ص٤٧، ٤٩، وصيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص١١٥-٤١٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٥ ص٣٧ ورقم ٧ ص٤٨ ورقم١٥ص ١٠١، ورقم ١ص ١٢ ورقم ١١ ص٦٤..

(٣) المرجع السابق رقم ٣ ص٢٤، ٢٥.

ولا يكفر الشيخ بالموالاة يعني أنه لا يقول من تبع دين الله ورسوله وهو ساكن في بلده أنه ما يكفيه حتى يجيء عندنا ويوالينا بل مراده اتباع دين الله ورسوله r في أيِّ أرض كانت، ولا يقول إن الذي ما يدخل تحت طاعتي فهو كافر، بل يقول: نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك، وأهله فهو المسلم في أيِّ زمان وأيِّ مكان[١].

ولا يكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة[٢]، ولا يكفر من يحلف بغير الله، ولا يكفر من توسل بالصالحين[٣]، ولا يكفر ابن الفارض بعينه ولا ابن عربي بعينه[٤]، ولا يكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق[٥].

ولقد بين الشيخ هذا أتم بيان حيث قال: ((وأما الكذب والبهتان، فمثل قولهم أنَّا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنّا نكفّر من لم يكفّر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه- يعني زعمهم أنه يكفر من لم يقم عليه الحجة ونحو ذلك- يقول الشيخ: فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله. وإذا كنا لا نكفّر من عبد الصنم الذي على قبّة عبد القادر

---

(١) المرجع السابق رقم ١٠ ص٦٠ ورقم ٩ ص٥٨ ورقم ٣ ص٢٥، ٢٧.

(٢) المرجع السابق رقم ٣ ص٢٥.

(٣) المرجع السابق رقم ١١ ص٦٤ ورقم ١ص ١٢.

(٤) المرجع السابق رقم ١ص ١٢.

(٥) المرجع السابق رقم ١١ ص٦٤ ورقم ١ص ١٢.

والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا و لم يكفر ويقاتل á ÒŠàã î »Gõè‹»d 7Y»s öß' â (النور: ١٦)[١].

وأما القتال فيقول الشيخ فيه: ((وأما القتال فلم نقاتل أحدا إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وكذلك من جاهر بسب دين الرسول r بعد ما عرفه[٢].

وقد أجاب الشيخ لما سأله الشريف عما يقاتلون عليه وعما يكفرون به الرجل؟ بجواب خلاصته: ((أن أول الأركان الخمسة للإسلام الشهادتان، وقد أجمع العلماء على كفر تاركها ووجوب قتاله، أما الأربعة الباقية، فإذا أقر الإنسان بها وتركها تهاونا فالشيخ يقول: فنحن وإن قاتلناه على فعلها فلا نكفّره بتركها، لأن العلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود)) [٣].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى، ص١١، وروضة ابن غنام ١/١٧٩ - ١٨١، والدرر السنية ١/٦٦. وقوله: لا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل، أي لا نكفر من لم يكفر من كفرناه لعدم توفر دليل كفره لديه مثل توفره لدينا والله أعلم.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية، رقم ٥ ص٣٨.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم ٢ ص٩، وروضة ابن غنام ١/١٧٩-١٨١ والدرر السنية ١/٦٥-٦٧.

والشيخ يكفر من كفر بإجماع المسلمين وهو الذي قامت عليه الحجة، ولا يكفر من لم تقم عليه الحجة.

وفي بيان هذه النقطة من عقيدة الشيخ ننقل ما لخصه الشيخ وارتضاه عن ابن تيمية رحمه الله فيقول: ((لما استحل طائفة من الصحابة والتابعين الخمر كقدامة وأصحابه ظنوا أنها تباح لمن عمل صالحا على ما فهموا من آية المائدة، اتفق علماء الصحابة كعمر وعلي وغيرهما على أنهم يستتابون، فإن أصروا على الاستحلال كفروا وإن أقروا بالتحريم جلدوا، فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء لأجل الشبهة حتى يبين لهم الحق فإن أصروا كفروا، ولهذا كنت أقول للجهمية الذين نفوا أن يكون الله فوق العرش: أنا لو وافقتكم كنت كافرا، وأنتم عندي لا تكفرون، لأنكم جهال، ونحن نعلم بالضرورة أن الرسول r لم يشرع لأمته أن يدعوا أحدا من الأحياء ولا الأموات ولا الأنبياء ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة ولا بلفظ الاستعاذة ولا غيرهما كما أنه لم يشرع لهم السجود لميت، ولا إلى غير ميت ونحو ذلك بل نعلم أنه نهى عن ذلك كله، وأنه من الشرك الذي حرّمه الله ورسوله، لكن لغلبة الجهل، وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين، لم يكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ما جاء به الرسول r ، ولهذا ما بينت هذه المسألة قط لمن يعرف أصل دين الإسلام إلا تفطن له، وقال هذا أصل دين الإسلام، وكان بعض أكابر الشيوخ

العارفين من أصحابنا يقول: هذه أعظم ما بينته لنا[١].

وفي موضع آخر يقول الشيخ في تلخيصه عن ابن تيمية رحمه الله: ((كل من استفرغ وسعه استحق الثواب، وكذلك الكفار ممن بلغته دعوة النبي r فآمن به وبما نزل عليه، واتقى الله ما استطاع، كما فعل النجاشي وغيره، ولم تمكنه الهجرة ولا التزام جميع الشرائع لكونه ممنوعا من الهجرة، ومن إظهار دينه، وليس عنده من يعلمه الشرائع فهذا مؤمن من أهل الجنة، كما كان مؤمن آل فرعون مع قومه، وكامرأة فرعون، بل وكما كان يوسف مع أهل مصر، فإنهم كفار ولم يمكنه أن يفعل معهم كل ما يعرفه من الإسلام فإنه دعاهم إلى التوحيد والإيمان، فلم يجيبوه- قال تعالى: â r9)% `ä Nà2 qã ß#` Ë @ö6% ZÉ »M Ë $Jù ê Î' © 7 $B Ë ` ä Nà2 ïî¾ á (غافر: ٣٤).

إلى أن قال الشيخ: وكثيرا ما يتولى الرجل بين المسلمين والتتار قاضيا بل وإماما وفي نفسه أمور من العدل يريد أن يعمل بها فلا يمكنه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وعمر بن عبد العزيز عُوديَ، وأُوذي على بعض ما أقامه من العدل، وقيل إنه سُمّ على ذلك، فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة، وإن لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لا يقدرون عليه بل يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها.

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١٠٥ ص٩٩، ١٠٠.

إلى أن قال الشيخ بعد أن ذكر أحكام الفوائت من الصلاة وغيرها: إن الحكم لا يثبت إلا مع التمكن من العلم، وأنه لا يقضي ما لم يعلم وجوبه، وهذا يطابق الأصل الذي عليه السلف وهو أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، فالوجوب مشروط بالقدرة، والعقوبة لا تكون إلا على ترك مأمور وفعل محظور، وبعد قيام الحجة))[1].

وبذلك يتبين أن الشيخ لا يكفر أحداً بعينه إلا إذا قامت عليه الحجة غير أنه يبين من هم الذين لم تقم عليهم الحجة فيقول: ((إن الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يعرف، وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هي القرآن فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة)).

ويفّرق الشيخ بين قيام الحجة وفهمها في جوابه لبعض من أشكل عليهم هل قامت الحجة على من بلغه القرآن أولا؟ فيقول: ((ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى: â ‏P& ‏tB ¡ Ü& b& ‏2 òŸ dÑ „ óJ ãq c š & r ‏f è É q) b Î) dÑ (w ž ‏$ ‏ F R è Ä ‏/ @ dÑ & Ê @ ™ î ‹ x ¸ á (الفرقان: ٤٤)، وقيام الحجة، وبلوغها

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١٢١ ص١٤٢- ١٤٦.

نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر، وكفرهم (هو) ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها.

ويقول الشيخ: إن أشكل عليكم ذلك فانظروا قوله r في الخوارج: ((**أينما لقيتموهم فاقتلوهم**)) وقوله: ((**شر قتلى تحت أديم السماء**))[(١)].

---

(١) الدرر السنية، ج ص٩٠-٩١.

وانظر صحيح البخاري، ج٨ ص٥٢ ك ٨٨/ ب ٦ وفيه: ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإِن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة)).

وفي سنن ابن ماجة ج١ ص٦٢، المقدمة باب ١٢ ولفظه حدثنا سهل بن أبي سهل ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة يقول: شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتيل من قتلوا، كلاب أهل النار... قلت: يا أبا أمامة! هذا شيء تقوله؟ قال: بل سمعته من رسول الله r)).

قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات بعد أن أورده مطولا عما في ابن ماجة، مجمع الزوائد ج٦ ص٢٣٣-٢٣٤.

وفي مجمع الزوائد للهيثمي أيضا ((... فاقتلوهم هم شر البرية)) قال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

وفي صحيح البخاري ج٨ ص٥١ ك ٨٨/ ب ٦ قال البخاري: ((وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح، وصله الطبري في مسند عليّ من تهذيب الآثار، وقال سنده صحيح.

=

قال الشيخ: مع كونهم في عصر الصحابة ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم ومع إجماع الناس أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد وهم يظنون أنهم يطيعون الله وقد بلغتهم الحجة ولكن لم يفهموها، وكذلك قتل علي t الذين يعتقدون فيه وتحريقهم بالنار مع كونهم تلاميذ أصحابه مع عبادتهم وصلاتهم وصيامهم وهم يظنون أنهم على

=

وقال أيضا وقد ثبت في الحديث الصحيح المرفوع عن مسلم من حديث أبي ذر في وصف الخوارج ((هم شرار الخلق والخليقة)).

وعند أحمد بسند جيد عن أنس مرفوعا مثله، وعند البزار من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: ذكر رسول الله r الخوارج فقال: هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي. وسنده حسن. وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعا هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وفي حديث أَبي سعيد عند أحمد ((هم شر البرية)).

وفي رواية عبد الله بن أبي رافع عن علي عند مسلم ((من أبغض خلق الله إليه)).

وفي حديث عبد الله بن خباب يعنى عن أبيه عند الطبراني ((شـــر قتلى أظلتهم السماء وأقلتهم الأرض)). وفي حديث أبي أمامة نحوه وعند أحمد وابن أبي شيبة من حديث أبي برزه مرفوعا في ذكر الخوارج ((شر الخلق والخليقة يقر لها ثلاثاً)). وعند ابن أبي شيبة من طريق عمير بن إسحاق عن أبي هريرة ((هم شر الخلق)).

قال الحافظ ابن حجر: ((هم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين)) انظر: فتح الباري ج١٢ باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ص٢٨٣-٢٨٦.

حق، وكذلك إجماع السلف على تكفير غلاة القدرية[١]، وغيرهم مع شدة عبادهم وكونهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً و لم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم لأجل كونهم لم يفهموا فإن هؤلاء كلهم لم يفهموا[٢].

ويقصد الشيخ بفهم الحجة أي: عقلها وعلى هذا فالأنواع والأعيان ممن بلغه القرآن والسنة وقامت عليه بهما الحجة فلم يُسلم يَكْفر ببلوغ كلام الله إليه وكلام رسول الله r وخلوه من الموانع التي يعذر بها. أما كونه لم يعقل الحجة كعقل أبي بكر وعمر فلا يعذر بذلك.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: فإذا كان المعين، يكفر إذا قامت عليه الحجة فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله r مثل فهم أبي بكر t بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شيء يعذر به فهو كافر كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول

---

(١) غلاة القدرية: هم الذين ينكرون علم الله المتقدم وكتابته السابقة لمقادير الخلائق قبل أن يخلقهم. قال القرطبي: ولا شك في تكفير من يذهب إلى ذلك فإنه جحد معلوماً من الشرع بالضرورة، لذلك تبرأ منهم ابن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة، وكان أول من ظهر ذلك عنه بالبصرة معبد الجهني، فلما بلغ الصحابة قول هؤلاء تبرأوا منهم وأنكروا مقالتهم، انظر: تيسير العزيز في شرح كتاب التوحيد ص٦٢١، ٦٢٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٦ ص٢٤٤-٢٤٥ ورقم ٣٤ ص٢٣٢-٢٣٤، الدرر السنية ج٨ ص٩٠- ٩١.

الله: â r_èZ$ ã?4 èqßÎ &Ï߯ b& ?ä) (#ûqç ã (الأنعام: ٢٥) وقوله: â bÎ Ÿ ̂

$9%r! Í ä%Z$ ‹$9 MÁ$9 Ïm ú š ? èÉ bq á [الأنفال: ٢٢] [1].

وقول الله تعالى: â &P t¡ ? &b 2ò Yž dN „ óJã q cš ? &# ?èÉ q cš

bÎ dN ž v $¤ F ÷ è Ä /@ dN &Ê @ ™ ô‹ x ̧ á (الفرقان: ٤٤)، وقال تعالى

حكاية عن أهل جهنم: â q 9 ä Z$?S J Ý &# ? Ré @ B $ ä Z$ Î ¿& »t ë 9$ ¡¡è• Î á

(تبارك: ١٠).

وقال تعالى: â @è d @ ç?Þ$ Î F‹ z £ Î ï û &ۥ »x ̧ ÈÌ ç$9 %ïÎ û Ê@ ™ ™ dN

Î ’$9 t ‹$9 %9‰R‹$ d N ‹$ t ¡ ç q b& dN ‹$ t Å ? ãZ$ bq ß£ è $ á (الكهف:١٠٣-١٠٤).

وهكذا كل من بلغه الحكم الشرعي من المسلمين فقد قامت عليه الحجة ببلوغ الحكم الشرعي إليه وإِن لم يعقل حكمته وأسراره ومعناه فهو مسلم عليه أن يلتزم الحكم الشرعي، والمرجع في الأحكام الشرعية هو علم علماء الإسلام المشهود لهم بذلك من قرآن وسنة وإِجماع وقياس.

ومرجع الحكم على أعيان الناس بتركهم الحكم الشرعي كترك أحد المعينين الالتزام بالتوحيد ومع ذلك يكفر من التزم التوحيد ويصد الناس عن التوحيد بعد معرفته أنه دين الله ودين رسوله r ولا يفرح به ولا يحبه

---

(١)مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٣ ص٢٢٠- ٢٢١ ورقم ٣٦ ص٢٤٤-٢٤٥، والدرر السنية ج٨ ص٩٠، ٩١.

ولا يحب أهله ولا يتبرأ من الشرك وأهله فهذا مرجعه إلى علم الخاص والعام ممن يقبل خبرهم وعلمهم[١].

ولما احتج بعض الناس على الشيخ في تكفيره من قامت عليه الحجة الرسالية بفهمٍ فهمه على غير وجهه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية نقل الشيخ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بعينه وبيّن أنه لا متعلق لأحد بشيء من كلام هذا الإمام فقال الشيخ رحمه الله: ((وأنا أذكر لفظه الذي احتجوا به على زيفهم)). قال رحمه الله تعالى: ((أَنا من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين إلى تكفير أو تبديع أو تفسيق أو معصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى- انتهى كلامه- وهذه صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الإِشكال أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة وإذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية وصرح t أيضا أن كلامه أيضا في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيرا قال: وهذا إِن كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها لكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣١ ص٢٠٤- ٢١٠.

والعامة من المسلمين أن رسول الله ﷺ بعث بها وكفر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم فإنَّ هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل إيجاب الصلوات الخمس وتعظيم شأنها ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ثم تجد كثيرا من رؤوسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين وأبلغ من ذلك أن منهم من صنف في دين المشركين كما فعل أبو عبد الله الرازي (يعني الفخر الرازي) [١] قال وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين- انتهى كلامه. يعني ابن تيمية، ثم علق الشيخ على كلامه بقوله:

فتأمل هذا وتأمل ما فيه من تفصيل الشبهة التي يذكرها أعداء الله لكن من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا.

ومن أراد مزيد بيان وإيضاح في منهج الشيخ في التكفير فنحيله على كتاب «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام» تأليف الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ص٢٨٩- ٢٩٠. وانظر: نقض المنطق، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٤٥-٤٧.

وقال الذهبي عن الفخر الرازي: «رأس في الذكاء والعقليات، لكنه عري من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة... وله «كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم، سحر صريح، فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى» (ميزان الاعتدال ج٣ ص٣٤٠ ولسان الميزان ج٤ ص٤٢٦).

الرحمن بن حسن آل الشيخ، أمر بطبعه الأمير سعود بن عبد العزيز آنذاك، الملك فيما بعد، وصححه وعلق عليه محمد حامد الفقي- رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية.

قال الشيخ عبد اللطيف في أوله: وقد رأيت لبعض المعاصرين كتابا يعارض به ما قرر شيخنا من أصول الملة والدين، ويجادل بمنع تضليل عباد الأولياء والصالحين، ويناضل عن غلاة الرافضة والمشركين، الذين أنزلوا العباد بمنزلة الله رب العالمين وأكثر التشبيه بأنهم من الأمة، وأنهم يقولون لا إله إلا الله، وأنهم يصلون ويصومون، ونسي في ذلك عهود الحمى، وما قرره كافة الراسخين من العلماء، وأجمع عليه الموافق والمخالف من الجمهور والدهماء، ونص عليه الأكابر والخواص من اشتراط العلم والعمل في الإتيان بكلمة الإخلاص، والحكم بموجب الردة على فاعل ذلك من سائر العبيد والأشخاص، وسمى كتابه ((جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة))[١] ومراده بالأمة هنا من عبد آل البيت وغلا فيهم وعبد الصالحين

---

(١) لم يصرح الشيخ عبد اللطيف باسم مؤلفه، لأن الكتاب وجد في تركة عثمان بن منصور وشهد عدلان أنه بخطه، ثم ظهر الكتاب، في بريدة، وزعم من وجد عنده أنه تصنيف عثمان بن منصور فأخذه الشيخ محمد بن عمر آل سليم معه إلى الرياض عام ١٢٩١هـ فرد عليه الشيخ عبد اللطيف بهذا الرد.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ج٣ ص٦٩٨، ٦٩٩.

وقوله: عهود الحمى.. يعني حمى التوحيد كما حماها رسول الله r .

ودعاهم واستغاث بهم، وجعلهم وسائط بينه وبين الله يدعوهم ويتوكل عليهم- هذا مراده- ولكنه أوقع عليهم لفظ الأمة ترويجا على الأغمار والجهال. ولبسا للحق بالباطل، وهو يعلم ذلك وسيجزيه الله ما وعد به أمثاله من المفترين.

قال تعالى: â ’Î ×Ïr Nßûî§ `ß ÈÖ î Nçt$Z•™ ®σ ë%${rä/ß$ûï%$!$bÎ

$$ s% ä$íô$!9‰% $< r. 7Ï° < 'Îw “ #3$ÏJÎlûï á فلكل مفتر نصيب منها بحسب جرمه وعلى قدر ذنبه. وقد رأيت على هذا الرجل من الذلة والمهانة مدة حياته ما هو ظاهر بين يعرفه من عرفه.

وقد بين الشـــيخ عبد اللطيف هذه المســـألة في منهج الشيخ بيانا واسعا، ورد على من افترى عليه في هذه النقطة ردا كافيا واستغرق رده ثلثمائة وتسعاً وخمسين صفحة من القطع الوسط.

وقد تناول هذه النقطة الشيخ حسين بن غنام في تاريخه، وقال: إن الشيخ كان ملتزما بالمنهج السوي و لم يتسرع لسانه بتكفير أناس أشربت قلوبهم بالمعاصي وبما كانوا عليه من القبائح الشركية حتى نهضوا عليه وعلى جماعته وصاحوا بتكفير من يدعو إلى دين الله ورسوله، وقالوا إن كان الذي نفعل من الدعوات والاعتقادات بأهل القبور من تلك الأزمان شركاً وكفراً فنحن كفار، وخافوا أن يظهر أمره فإذا ظهر خافوا أن يحكم عليهم بما تسرعوا هم به عليه فأشاعوا أن ابن عبد الوهاب يجعلكم

كفارا ويكفر كل الناس بقصد التنفير والتحذير(١).

والحقيقة أن منهج الشيخ يتركز على أربع نقاط اشتهر بها:

١- بيان التوحيد، والدعوة إليه على حين غربته، في أناس وزمان لم يكن قد طرق آذان أكثرهم هذا البيان، وأظهر لهم الشيطان أن الإخلاص وإفراد الله بالعبادة تنقّص للصالحين وتقصير في حقوقهم فصدّق عليهم إبليس ظنه، فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين(٢).

٢- بيان الشرك والبراءة منه والتحذير عنه ولو كان في كلام وعمل من ينتسب إلى العلم أو العبادة من دعوة غير الله أو قصده بشيء من العبادة ولو زعم الزاعمون أنهم يريدون بذلك القصد شفاعة هؤلاء المدعوين أو المقصودين بشيء من العبادة عند الله في زمان وأناس يظن أكثرهم أن هذا أفضل القربات وأجل الطاعات لأن الشيطان أظهر لهم هذا الشرك في صورة محبة الصالحين واتباعهم فأشربت قلوبهم هذا الشرك والعياذ بالله(٣).

٣- تكفير من بان له التوحيد وأنه دين الله ورسوله ﷺ ثم أبغضه

---

(١) انظر: روضة ابن غنام ج١ص ٣٣-٣٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣ ص٢٤، ٢٥ ورقم ٥ ص٣٦، وانظر: القسم الأول، العقيدة، ص٣٩٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣ ص٢٤-٢٥، ورقم ٥ ص٣٦. وانظر: القسم الأول، العقيدة، ص٣٩٣.

ونفّر الناس عنه وجاهد في صد الناس عن الدخول فيه. وكذا من عــرف الشرك وأن رسول الله r بعث بإنكاره وأقر بذلك ثم مدحـــه وحـــسّنه للناس وزعم أن أهله لا يخطئون لأنهم السواد الأعظم.

٤- الأمر بقتال هؤلاء المشركين خاصة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله كما قال تعالى: â ¼èdqè=Î»s%ur 4Ó®Lym Ÿw bqä3s? ×puZ÷FÏù tbqä3tƒur ß`ƒÏe$!$ ¬! (ÈbÎ*sù (#öqygtFR$# Ÿxsù tbºurô‰ãã žwÎ) ’?tã tûüÏJÎ=»©à9$# á (البقرة: ١٩٣).

وفي الأنفال قال الله تعالى: â ¼èdqè=Î»s%ur 4Ó®Lym Ÿw šcqä3s? ×puZ÷FÏù tbqä6tƒur ß`ƒÏe$!$ ¼ã&#è=à2 ¬! 4 ÈbÎ*sù (#öqygtFR$# ¨bÎ*sù ©!$# $yJÎ/ šcqè=yJ÷ètƒ ׎ÅÁt/ á[١] (الأنفال: ٣٩).

وهذا بعد إقامة الحجة عليهم من كتاب الله، وسنة رسوله r، وإجماع السلف الصالح من الأئمة كما قدمنا.

قال الشيخ: ((فلما اشتهر عني هؤلاء الأربع صدّقني من يدعي أنه من العلماء في جميع البلدان في التوحيد وفي نفي الشرك، وردوا علي التكفير والقتال))[٢]. ويقولون: التوحيد زين والدين حق، إلا التكفير والقتال. والشيخ يقول: ((اعملوا بالتوحيد ودين الرسول r، ويرتفع حكم التكفير والقتال))[٣].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٥ ص١٠٤ ورقم ١٦ ص١٠٤، ١٠٧ ورقم ٥ ص٣٦ ورقم ١٤ص ٩٥ ورقم ٢٢ ص١٥٠ ورقم ٣ ص٢٤، ٢٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣ ص٢٤، ٢٥.

(٣) المرجع السابق رقم ٢٧ ص١٨٣.

ومع أن الشيخ يجل الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن رجب والذهبي وابن كثير وغيرهم من أئمة السلف رضي الله عنهم، فليس الشيخ رحمه الله إمعة يقلد شيخ الإسلام أو غيره تقليدا أعمى ويتعصب له ولكن يلتزم طريق رسول الله r ويعتقد أن رسول الله r لا يقول إلا الحق، وكل قوله يعمل به ولا يطرح منه شيء وأما ما عداه فيؤخذ من قوله ويترك حتى شيخ الإسلام ابن تيمية يترك قوله إذا غلط فيه. يقول الشيـــخ محمد بن عبد الوهاب في ذلك: على أن الذي نعتقده وندين الله به ونرجوا أن يثبتنا عليه أَنه لو غلط هو أو أجل منه في هذه المسألة وهي مسألة المسلم إذا أشرك بالله بعد بلوغ الحجة، أو المسلم الذي يفضل هذا على الموحدين أو يزعم أنه على حق أو غير ذلك من الكفر الصريح الظاهر الذي بيّنه الله ورسوله وبينه علماء الأمة أنا نؤمن بما جاءنا عن الله وعن رسوله من تكفيره ولو غلط من غلط فكيف والحمد لله ونحن لا نعلم عن واحد من العلماء خلافا في هذه المسألة. وإنما يلجأ من شاق فيها إلى حجة فرعون â $Jù $/ Ã$%ã)rÈ$Ž{Wr‹4 á أو حجة قريش â $B œÏj è$Z ĺ«‹<# Î’$%ÜÏï$ §F ŷÅ•ı á[1].

ونقل عن الشيخ حسين بن مهدي النعمي الصنعاني شهادة بـــذلك فقال رحمه الله: ((قالوا: إنَّ قائل تلك المقالة- وهي اتجاه وجوب تخريـــب المشاهد- قلد ابن تيمية في ذلك. ومن تدبر أصول القوم: وجدهم دلـــوا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد، ص٢٩٠- ٢٩١.

على أنهم من جملة العامة. ولا أدري من أين جاء لهم ذلك؟. نعم هو نتيجة من نتائج الحكم بتعذر الاجتهاد.

ومن حق الباحث: أن يدلي بما يوافق خصمه على صحته، أو بحجة قاهرة، تؤذن أن دفعها مكابرة، وأن التمسك بمعارضها قصور أو ضلال.

وكون من ذكروه قلد ابن تيمية بطلانه معلوم غير موهوم، لما أنه ينهى عن التقليد وينادي بمنعه[1]. ولأن عامة مباحثه مبنية على تحرير المقام بمبلغ نظره، وإن كان لا سبيل إلى رفع الخطأ جملة في كل بحث.

وذلك منه من دون تقليد لابن تيمية ولا غيره، ولا احتجاج بقول أحد قط، أو التدين به من دون استبانته منه حسبما علم. وليس معصوما كغيره أيضا. ولأنه في خصوص هذه المسألة أبرز حجته، وحرّر من البرهان ما استطاع.

فأيُّ معنى لقولكم إنه قلّد ابن تيمية ؟ والحال أنكم لم تأتوا عن أنفسكم ولا فيما نقلتم شيئاً يقابل بعض ما أقامه في هذه المسألة من أدلة الكتاب والسنة، التي لا يردها إلا مشاق لله ولرسوله؟ ولأنه قد ناقض ابن تيمية في كثير من المسائل ذهب إليها، لظهور ضعف كلامه عنده. فلو كان واقفا على تقليده- كما وقفتم على رسوم شرح المنهاج[2] وغيره- لما فعل.

---

(١) يقصد التقليد الذي يحمل على ترك ما أنزل الله على رسوله من الكتاب والحكمة بعد معرفته لأن فلانا قال بخلافه أي تقليد شخص بلا حجة.

(٢) المنهاج: كتاب فقه معتمد عند الشافعية.

فما باله يسوغ لنفسه تقليد ابن تيمية في هذه المسألة دون غيرها؟ فلقـــد حكيتم عجبا. وقد قرأنا عليه وعرفنا مذهبه وأنتم لا تعرفونه، إنما يبلغكم عنه ما يبلغ، فتأخذون في مضادته بلا بصيرة، ولا وازع لكم عن الـــرجم بالظنون والأوهام، ولا علم يهدي إلى تمييز الصحيح من ذي السقام.

فالعتب عليكم: أترضون أن يكون من خطاب ما لا يفهم؟

وكفى دليلا على تنكبكم الصواب: ذكركم الأقوال من فروع المذهب في مقابلة مناهي صريحة صحيحة مشهورة في الصحاح وغيرها، ثم تعرضكم لشيخ من شيوخ الإســـلام، وإمام من جلة الأئمة الأعـــلام -وهو ابن تيمية- بأنه ضال مضل، وما كان -رحمه الله تعالى- أهلا لهذا. والرجل أمره شهير، وأقواله ومذاهبه يتناقلها الجم الغفير. وما مثله يحتاج إلى كشف عن رفيع محله، وقد تعرض له ولتلميذه الإمام محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزرعي- وهو ابن قيم الجوزيه -رحمه الله تعالى- بعض القائلين. وهما إمامان جليلان لاحقان بأماثل السلف. كالشافعي، وأحمد، وإسحاق، وغيرهم، ومؤلفاتهما وتراجمهما ونقل أهل العلم لأقوالهما ومذاهبهما ونفائس تحقيقهما: كافية شافية مقنعة لمن عدل وأنصف))[1].

والشيخ يرفض الاختلاف والتنازع في أمـــور ترجع كلها إلى الصواب، وما يحصل النزاع فيها والاختلاف إلا لقلة العلم والجهل بتفاصيل المسائل

---

(١) معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، تأليف الشيخ حسين بن مهدي النعمي ص١٠٣ -١٠٤.

وقواعد الأحكام الشرعية وهو الذي يسمى اختلاف التنوع.

وأورد الشيخ بعض القواعد لذلك مثل: إذا سن النبي r أمرين وأراد أحد أن يأخذ بأحدهما ويترك الآخر أنه لا ينكر عليه كالقراءات الثابتة، ومثل الذين اختلفوا في آية فقال أحدهما أَلم يقل الله كذا؟ وقال الآخر: ألم يقل الله كذا؟ وأنكر النبي r عليهم، وقال كل منكما محسن، فأنكر الاختلاف وصوب الجميع في الآية(١).

ويبين الشيخ أن هذا المنهج الذي سار عليه ليس من عنده، أو من كتاب وجده ليس عليه عمل، أو عن أهل مذهبه، ولكنه أمر الله تعالى ورسوله r وإِجماع العلماء في كل مذهب من المذاهب الأربعة.

ومن يؤمن بالله واليوم الآخر لا ينبغي له أن يعرض عن هذا لأجل أهل زمانه، أو أهل بلده، أو لأجل أن أكثر الناس في زمانه أعرضوا عنه(٢).

ويقول الشيخ في رسالته إلى الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف: ((وأما ما ذكر لكم عني فإني لم آته بجهالة، بل أقول ولله الحمد والمنة وبه القوة إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قِيَماً ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين، ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأدعو إلى

---

(١) الدرر السنية، ط٢ ج٤/ ٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٨ ص٥٣.

سنة رسول الله r التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أَردُّ في الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إِن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلها على الرأس والعين ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله r فإنه لا يقول إلا الحق وصفة الأمر غير خاف عليكم ما درج عليه رسول الله r وأصحابه والتابعون وأتباعهم والأئمة كالشافعي وأحمد وأمثالهما ممن أجمع أهل الحق على هدايتهم وكذلك ما درج عليه من سبقت له من الله الحسنى من أتباعهم، وغير خاف عليكم ما أحدث الناس في دينهم من الحوادث وما خالفوا فيه طريق سلفهم، ووجدت المتأخرين أكثرهم قد غير وبدل، وسادتهم وأئمتهم وأعلمهم وأعبدهم وأزهدهم مثل ابن القيم والحافظ الذهبي والحافظ العماد ابن كثير والحافظ ابن رجب قد اشتد نكيرهم على أهل عصرهم)).

ثم يستطرد الشيخ رحمه الله قائلا: ((فإذا استدل عليهم أهل زمانهم بكثرتهم وإطباق الناس على طريقتهم قالوا هذا من أكبر الأدلة على أَنه باطل لأن رسول الله r قد أخبر أن أمته تسلك مسالك اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، وقد ذكر الله في كتابه أنهم فرقوا دينهم وكانوا شيعا وأنهم كتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا هذا من عند الله وأنهم تركوا كتاب الله والعمل به وأقبلوا على ما أحدثه أسلافهم من الكتب وأخبر أنه وصاهم بالاجتماع، وأنهم لم يختلفوا لخفاء الدين بل اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم â Gù (þãö) Od•B‰

á bqãnÌù Nkÿ‰9 $J÷ ¥ "÷m @ä #Ï·çã Nãz•/ (المؤمنون: ٥٣)، والزبر الكتب، فإذا فهم المؤمن قول الصادق المصدوق: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم**)) وجعله قبلة قلبه تبين له أن هذه الآيات وأشباهها ليست على ما ظن الجاهلون أنها كانت في قوم كانوا فبانوا، بل يفهم ما ورد عن عمر t أنه قال في هذه الآيات مضى القوم وما يعني به غيركم، وقد فرض الله على عباده في كل صلاة أن يسألوه الهداية إلى صراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم الذين هم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين. فمن عرف دين الإســـلام وما وقع الناس فيه من التغيير له عرف مقدار هذا الدعاء وحكمة الله فيه(١). وفي مخاطبته لابن عبد اللطيف يقول: ((وإن أردت النظر في أعلام الموقعين، فعليك بمناظرة في أثنائه عقدها بين مقلد وصاحب حجة، وإن أُلقي في ذهنك أنَّ ابن القيم مبتدع وأن الآيات التي استدلّ بها ليس هذا معناها فاضرع إلى الله واسأله أن يهديك لما اختلفوا فيه من الحق وتجرد إلى الله ناظرا أو مناظرا، واطلب كلام أهل العلم في زمانه مثل الحافظ الذهبي وابن كثير وابن رجب وغيرهم ومما ينسب للذهبي رحمه الله:

العلم قال الله قال رســـوله ... قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فقيه

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٧ ص٢٥٢-٢٥٣.

فإن لم تتبع هؤلاء فانظر كلام الأئمة قبلهم كالحافظ البيهقي في كتاب المدخل، والحافظ ابن عبد البر والخطابي وأمثالهم. ومن قبلهم كالشافعي وابن جرير وابن قتيبة وأبي عبيد فهؤلاء إليهم المرجع في كلام الله وكلام رسوله وكلام السلف... وتأمل ما في كتاب (الاعتصام) [١] للبخاري وما قال أهل العلم في شرحه، وهل يتصور شيء أصرح مما صح عنه r أن أمته ستفترق على أكثر من سبعين فرقة أخبر أنهم كلهم في النار إلا واحدة، ثم وصف تلك الواحدة أنها التي على ما كان عليه الرسول r وأصحابه[٢].

ويقول الشيخ لمن خالفه: الكتب عندكم انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئا لكن إذا عرفتم كلام رسول الله r، الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس.

ويذكر أيضا أنَّ هذا الذي أنكروا عليه وأبغضوه وعادوه من أجله إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن أو غيرهم يقول: هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله، ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني لأجل أن الدولة ما يرضون، وابن عبد الوهاب أظهره لأن الحاكم في بلده ما أنكره بل لما عرف الحق اتبعه، هذا كلام العلماء[٣]. وحاصل ما يقرره الشيخ أمران:

---

(١) يعنى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخارى ج٨ ص١٣٧.

(٢) المصدر السابق ص٣٥٨-٣٥٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٤ ص٣٢ ورقم ٢٨ ص١٨٩ ورقم٨ ص٥٥.

فالأمر الأول: هو قوله: لا تطيعوني ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله r الذي في كتبكم.

والأمر الثاني: أن كل عاقل مقر به لكن ما يقدر أن يظهره.

ويقول الشيخ: ((فنحن ولله الحمد متبعون غير مبتدعين))[١] مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة. على مذهب أهل السنة والجماعـــة، الذي هو على أمر الله ورسوله r.

وعليه الرسول r وصحابته والتابعون وأتباعهم، وإجماع علماء المسلمين وأئمة الدين ممن أجمع أهل الحق على هدايتهم ودرايتهم مثل الأئمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقه كالأئمة الأربعة، أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد ابن حنبل رحمهم الله تعالى ورضي عنهم أجمعين، وكذلك ما درج عليه الأعلام من أتباع هؤلاء الأئمة فنحن على ذلك وإن خالفنا غالب الناس في ما أحدثوا في دينهم من الحوادث لأننا على ما كان عليه أهل السنة والجماعة الذين هم الفرقة الناجية وهم سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وإن صرنا غرباء، فطوبى للغرباء[٢].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٥ ص٣٦ ورقم ٦ ص٤٠، ٤١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٧ ص٢٥٢-٢٥٩ ورقم ١ص ١٢ورقم ١٦ ص١٠٦، ١٠٧ورقم ٢٨ ص١٨٩ ورقم ٨ ص٥٣، ٥٤، ٥٥ ورقم =

ويخص الإمام أحمد بن حنبل بالذكر لأنه إمام أهل السنة فهو يعتقد اعتقاده جملة وتفصيلا ويحمد الله على ذلك.

وكان كثيرا ما يتمثل بثلاثة أبيات هي:

بأي لسان أشكر الله إنه لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

حباني بالإسلام فضلا ونعمة عليَّ وبالقرآن نور البصائر

وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل عليها اعتقادي يوم كشف السرائر[(١)]

ويقول الشيخ عبد الله بن الشيخ في رسالته التي كتبها لما دخلوا مكة سنة ١٢١٨هـ ((مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم بل والأعلم والأحكم خلافا لمن قال طريق الخلف أعلم))[(٢)].

وأما في الفروع فهو أيضا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل يقول

=

ورقم ١١ص ٧٣،٧٤ ورقم ١٤ ص٩٦، ٩٨ ورقم ١٧ ص١١١ورقم ٥ ص٣٦ ورقم ٣٤ ص٢٣٥-٢٣٧ ورقم ٢٢ ص١٥٠ ورقم ٣٨ ص٢٧٢-٢٧٣ و رقم ٤ ص٣٢ ورقم ٣٩ ص٢٧٧ ورقم ٧ ص٤٨ ورقم ٤٧ ص٣٠٨، ٣٠٩، ومؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٣١، ٣٥ ص٨٨، ٨٩ والقسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد ص٢٨٥، وص٣١١- ٣١٤-٣٢٤، ومجموعة الرسائل النجدية ج١/ ص٣٢.

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ج١/ ٩١.

(٢) الدرر السنية، ط٢، ج١، ص١٢٦.

الشيخ: ((أما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها)) [١].

ويقول الشيخ عبد الله بن الشيخ في رسالته التي كتبها لما دخلوا مكة سنة ١٢١٨هـ منتصرين: ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيها إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة فإنا نقدم الجد بالإرث وإن خالف مذهب الحنابلة[٢].

والشيخ يرى أن إطلاق القول: بأنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد غير مسلم به ولكن يلزم قيده ببعض مسائل الخلاف التي لم يتبين فيها الصواب، أما بعضها الآخر الذي تبين فيه الصواب فلا يسوغ مخالفتها بل ينكر على المخالف كائنا من كان[٣].

ويستنبط الشيخ من تعاليم الرسول r لأمير الجيش أو السرية الذي أمره إذا حاصر أهل حصن فأرادوه أن يترك لهم على حكم الله فلا يترك

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ ص١٠٧ ورقم ٦ ص٤٠، ٤١.
(٢) الدرر السنية، ط٢، ج١، ص١٢٦.
(٣) الدرر السنية، ط٢، ج٤/ ص٤، ٥.

لهم، ولكن يترك لهم على حكمه فإنه لا يدري أيصيب فيهم حكم الله أم لا؟. رواه مسلم.

قال الشيخ فيه كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري: أيوافق حكم الله أم لا؟ [١].

ويقول الشيخ عبد الله بن الشيخ: ((ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة إلى اختيارات لهم في بعض المسائل مخالفين للمذاهب الملتزمين تقليد صاحبه[٢]. وأما كتب المتأخرين رحمهم الله فإن الشيخ يذكر أنها عنده وعند أصحابه ويعملون بما وافق النص منها وما لا يوافق النص لا يعملون به[٣].

وأما المذاهب الأخرى فإن الشيخ عبد الله بن الشيخ يقول أيضا: ((إن مذاهب غير الأربعة ليست منضبطة كالرافضة والزيدية والإمامية ونحوهم ولا نقرهم ظاهرا على شيء من مذاهبهم الفاسدة)) [٤].

وهكذا فإن الشيخ لا يتعصب للمذاهب من غير حجة ولا يقلد أحدا من

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤٣.

(٢) الدرر السنية، ط٢، ج١ص ١٢٧. وانظر: مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٦ ص٤١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٥ ص١٠٠.

(٤) الدرر السنية، ط٢، ج١، ص١٢٦.

غير دليل ولكنه ينشد الحق ويدور معه حيث دار ويتبع من اتبع الدليل من كتاب الله وسنة رسوله r وإجماع الأمة وقول جمهورها ولا يعارض أمر الله ورسوله بالرأي[١]، وينصف خصمه فيقول ((وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم (يعني علماء البلد الحرام) على دين الله ورسوله أني متبع لأهل العلم وما غاب عني من الحق وأخطأت فيه فبينوا لي، وأنا أشهد الله أني أقبل على الرأس والعين والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل))[٢].

ويقول في رسالته إلى عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى: ((فأنا ولله الحمد لم آت الذي أتيت بجهالة، وأشهد الله وملائكته أنه إن أتاني منه (يعني والده عبد الله بن عيسى) أو ممن دونه في هذا الأمر كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين وأترك كل قول إمام اقتديت به حاشا رسول الله r - فإنه لا يفارق الحق[٣]، ولا ينجي إلا اتباعه r))[١].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الأعراف، قصة آدم وإِبليس ص٨٥، القسم الثالث، الفتاوى ص٣٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٦ ص٤٢، رقم ٧ ص٤٨ ورقم ١٥ ص١٠٠ورقم ١٩ص ١٢٦،١٢٧ ورقم ٢٠ ص١٣٠، ١٤٠- ١٤١ورقم ١١ ص٧٢-٧٦ ورقم ٢٤ ص١٦٧ ورقم ٢٢ ص١٥٧، ١٥٨ ورقم ٢١ ص١٤٤-١٤٥ورقم ٢٨ ص١٨٩ ورقم ٣٢ ص٢١٢ورقم، ٤٥ ص٣٠١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٩ ص٢٧٦-٢٧٧. وانظر رقم ٣٧ ص٢٥٢.

ويرد الشيخ على من يرى أن من سلك هذا المسلك فقد نسب نفسه إلى الاجتهاد وترك الاقتداء بأهل العلم بأن هذا المسلك هو في الحقيقة الاقتداء بأهل العلم، فإنهم قد وصوا الناس بذلك، ومن أشهرهم كلاماً في ذلك الإمام الشافعي وإذا خالف الشيخ من أجل الدليل عالما من علماء الشافعية أو غيرهم فإنه لم يخالفه وحده من غير إمام سابق قد خالفه من أجل الدليل بل قد اتبع من هو مثل ذلك العالم الذي قد خالف واتبع الدليل والنص من الوحي ويقول الشيخ: «لم أستدل بالقرآن والحديث وحدي حتى يتوجه على ما قيل (من أني نسبت نفسي إلى الاجتهاد) ولا خلاف في أن أهل العلم إذا أجمعوا: وجب اتباعهم، ولكن الشأن إذا اختلفوا هل يجب قبول الحق ممن جاء به ورد المسألة إلى الله والرسول r مقتدين بأهل العلم؟ أو ننتحل قول بعضهم من غير حجة ونزعم أن الصواب في قوله؟

فالشيخ رحمه الله على المذهب الأول يدعو إليه ويناظر عليه، وهو الحق كما قال الله تعالى: â ûïÏ%©!$# $pkš‰r'¯»tƒ (#þqãè‹ÏÛr&ur ©!$# (#qãè‹ÏÛr&ur tAqß™§9$# Í<'ré&ur ÍöDF{$# óOä3ZÏB (bÎ*sù ÷Läêôãt“»uZs? ’Îû &äóÓx« çnr–Šãsù ’n<Î) «!$# ÉAqß™§9$#ur bÎ) ÷LäêYä. tbqãZÏB÷sè? «!$$Î/ ÏQöqu‹ø9$#ur ̍ÅzFy$# 4 y7Ï9ºsŒ ׎öyz ß`|¡ômr&ur ¸xƒÍrù's? á[2] (النساء: ٥٩).

=

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٤ ص٣٣ ورقم ١ص١٢ ورقم ٦ ص٤٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١١ص ٦٢، ٦٣ ورقم ٣٧ ص٢٥٢-٢٦٢ والقسم الثالث، الفتاوى ص٢٧ وص٣١-٣٣.

ويقول في رسالته إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي مذهبا من علماء الأحساء: إنيّ إذا خالفت قول عالم فقد خالفت قوله لقول من هو أعلم منه أو مثله إذا كان معه الدليل و لم آت بشيء من عند نفسي فإن سمعتم أني أفتيت بشيء خرجت فيه من إجماع أهل العلم توجه عليّ القول[1].

وفي جواب من الشيخ حسين والشيخ عبد الله ابني الشيخ لما سئلا عن عقيدة الشيخ في العمل في العبادة قالا: (عقيدة الشيخ رحمه الله تعالى التي يدين الله بها. هي عقيدتنا وديننا الذي ندين الله به وهو عقيدة سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وهو اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله r - وعرض أقوال العلماء على ذلك، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وأفتينا به، وما خالف ذلك رددناه على قائله وهذا هو الأصل الذي أوصانا الله به في كتابه حيث قال: â ûïÿ$$$%$ tûïÏ%©!$# (#þqãZtB#uä (#qãèÏÛr& ©!$# (#qãèÏÛr&ur tAqß™§9$# 'Í<'ré&ur ÍöDF{$# óOä3ZÏB (bÎ*sù

óOçFôãt"uZs? 'Îû &äóÓx« çnrŠ–ãsù 'n<Î) «!$# ÉAqß™§9$#ur bÎ) ÷LäêYä. tbqãZÏB÷sè? «!$$Î/ ÏQöqu'ø9$#ur ÌÅzFy$# 4 á الآية. أجمع المفسرون على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، وأن الرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته والأدلة على هذا الأصل كثيرة في الكتاب والسنة ليس هذا موضع بسطها، وإذا تفقه

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٧ ص٢٦٥ بتصرف قليل مع الحفاظ على المعنى.

الرجل في مذهب من المذاهب الأربعة ثم رأى حديثا يخالف مذهبه فاتبع الدليل وترك مذهبه كان هذا مســـتحبا بل واجباً عليه إذا تبين له الدليل ولا يكون مخالفا لإمامه الذي اتبعـــه فإن الأئمة كلهم متفقون على هذا الأصل أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين.

قال الإمام مالك رحمه الله: ((كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله r)).

وقال الشافعي رحمه الله لأصحابه: ((إذا صح الحديث عندكم فاضربوا بقولي الحائط)) وفي لفظ ((إذا صح الحديث فهو مذهبي)).

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: ((عجبت لقوم عرفوا الإِسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول: â ûïÏ‰Ï$# í‹ós›tù á Ďši& ë#‹ã Ná•Ä ãr& pZ÷Fï NåšÄ èb& ýíï•D& ôã bqãÿÏ$/ä أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك))، وقال لبعض أصحابه: ((لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الشافعي وتعلموا كما تعلمنا))، وكلام الأئمة في هذا كثير جدا مبسوط في غير هذا الموضع.

وأما إذا لم يكن عند الرجل دليل في المسألة يخالف القول الذي نص عليه العلماء أصحاب المذاهب فنرجو أنه يجوز العمل به لأن رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا، وإنما أخذوا الأدلة من أقوال الصحابة فمن بعدهم ولكن لا ينبغي الجزم أن هذا شرع الله ورسوله r حتى يتبين الدليل الذي لا معارض له في المسألة، وهذا عمل ســـلف الأمة وأئمتها قديماً وحديثاً

والذي ننكر هو التعصب للمذهب وترك اتباع الدليل، إذا تبين فهذا الذي أنكرناه وأنكره العلماء في القديم والحديث[١].

ويرى الشيخ أنه ينبغي، للمؤمن أن يجعل همه ومقصده معرفة أمر الله ورسوله r في مسائل الخلاف، والعمل بذلك، ويحترم أهل العلم ويوقرهم ولو أخطأوا، لكن لا يتخذهم أربابا من دون الله- هذا طريق المنعم عليهم. أما اطراح كلامهم وعدم توقيرهم فهو طريق المغضوب عليهم. وأما اتخاذهم أربابا من دون الله، إذا قيل قال الله قال رسوله قيل هم أعلم منا- فهذا هو طريق الضالين[٢].

ويقول: ((بالجملة فمتى رأيت الاختلاف فرده إلى الله والرسول، فإذا تبين لك الحق فاتبعه، فإن لم يتبين واحتجت إلى العمل، فقلد من تثق بعلمه ودينه)) [٣].

وقد بين الشيخ رحمه الله تعالى في بعض رسائله التقليد الممنوع والمأذون فيه والمباح فقال: وأما القول في التقليد واتباع الدليل فإن الله

---

(١) الدرر السنية ط٢، ج١ص ١٢٢، ١٢٣ ومؤلفات الشيخ، القسم الخاص، الشخصية رقم ١١ص ٦٢، ٦٣ ورقم ٣٧ ص٢٥٩-٢٦٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٩٧ والقسم الثاني، الفقه، المجلد الثاني، ص١٠-١٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٣٣ والقسم الخامس، الشخصية رقم ١١ ص٦٢-٦٣.

سبحانه فرض علينا فرضين:

الأول: اتباع رسول الله r وترك ما خالفه في كل شيء وأن الإنسان لا يؤمن حتى يحكمه فيما شجر بينه وبين غيره.

والفرض الثاني: أن الله فرض علينا في كل مسألة تنازعنا فيها أن نردها إلى الله والرسول كما قال تعالى: â bÎ*sù ÷Läêôãt“»uZs? ’Îû &äóÓx« çnr–Šãsù ’n<Î) «!$# ÉAqß™§9$#ur á وخاطب بها جميع المؤمنين المجتهد وغيره، ولكن نقول الواجب عليك تقوى الله ما استطعت وذلك أن تطلب علم ما أنزل الله على رسوله من الكتاب والحكمة على قدر فهمك فما عرفت من ذلك فاعمل به وما لم تعرفه واحتجت فيه إلى تقليد أهل العلم قلدتهم، وما أجمعوا عليه فهو الحق، وما تنازعوا فيه ردّ إلى الله والرسول وأما أخذ الإنسان ما اشتهت نفسه ووجد عليه آباءه وترك ما خالفه من كلام أهل العلم وغفلته عن كلام الله ورسوله، واستهزاؤه بمن طلب ذلك، فهذا هو الضلال الذي أنكرنا والأدلة على هذا من كلام أهل العلم أكثر من أن تحصر ثم أخذ يسوق كلام ابن رجب في الطبقات في ترجمته ابن هبيرة وقوله: إذا ذكرت لأحدهم الدليل قال ليس هذا مذهبنا. وما قاله الشيخ تقي الدين ابن تيمية في جواب سؤال وجه إِليه عن المقلد لبعض الأئمة إذا رأى حديثا يخالف إمامه(١).

---

(١) انظر: روضة ابن غنام ج١ص ٤٢-٤٦. وانظر: نص جواب شيخ الإسلام ابن =

وأجاب الشيخ عن اتباع بعض الناصر للمذهب أنه اتباع لبعض المتأخرين لا للأئمة ومثل بالحنابلة مع أهم من أقل الناس بدعة قال: فأكثر الإقناع والمنتهى مخالف لمذهب أحمد ونصه فضلا عن سنة رسول الله r ونصها[1].

ومع ذلك فالشيخ وأبناؤه وحملة الدعوة لا يفتشون على أحد في مذهبه، ولا يعترضون عليه إلا إذا خالف نصا جليا، وفي مسألة يحصل بها شعار ظاهر من شعائر الإسلام فإنهم يأمرونه بالتزام النص.

يقول الشيخ عبد الله بن الشيخ: ((ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض عليه إلا إذا اطلعنا على نص جلي مخالف لمذهب أحد الأئمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر كإمام الصلاة فنأمر الحنفي والمالكي بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح دليل ذلك، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالإسرار، وشتان بين المسألتين، فإذا قوى الدليل أرشدناهم بالنص، وإن خالف المذهب، وذلك يكون نادرا جدا[2].

والشيخ يرى أن الموافقة أفضل ولو كان على المفضول من المذاهب، مثل: إذا أمّ رجل قوما، وهم يرون القنوت أو يرون الجهر بالبسملة، وهو يرى

=

تيمية في الفتاوى جمع بن قاسم ج.٢ ص٢١٠-٢١٦.

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٤/ ص٦.

(٢) الدرر السنية، ط٢، ج١ص ٢٦ ١، ٢٧ ١.

غير ذلك والأفضل ما رأى، فموافقتهم أحسن، ويصير المفضول هو الفاضل[١].

والشـــيخ وأتباعه إذا فسروا شيئا من القرآن، إنما يفسرونه بكلام رسول الله r ، وكلام أصحابه ليس لهم إلا النقل[٢].

والشيخ وأصحابه وأتباعه يعتنون بكتب أهل العلم، ويحرصون على كتب أهل الحديث ويحترمون علوم الأمة الإسلامية، ولا يأمرون بإتلاف شيء منها أصلا إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك، أو يحصل بسببه خلل في العقيدة الإسلامية، على أنهم لا يفحصون عن مثل ذلك، إلا إن تظاهر به صاحبه معاندا أتلف عليه وما حصل مما اتفق لبعض البدو في إتلاف بعض كتب أهل الطائف إنما صدر منه لجهله، وقد زجر هو وأمثاله عن مثل ذلك[٣].

والشيخ وأتباعه يستعينون على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلها لديهم، تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير الشافعي، وكذا البغوي، وغيرهم، وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين، كالعسقلاني والقسطلاني، على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير، ويحرصون على كتب الحديث خصوصا الأمهات الست، وشروحها ويعتنون بسائر الكتب في سائر الفنون أصولا

---

(١) الدرر السنية، ج٤/ ص٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٢١.

(٣) الدرر السنية، ج١/ ص١٢٧. ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ ص١٢، ورقم ٥ ص٣٧.

وفروعا، وقواعد وسيرا ونحوا وصرفا وجميع علوم الأمة[١].

والشيخ نفسه يحذر من تفاسير المحرفين للكلم عن مواضعه فإنها القاطعة عن الله وعن دينه[٢].

وبالجملة فلا ينكر الشيخ وأتباعه إلا ما خالف أمـــر الله ورســـوله r ، وطريقة الصحابة وأتباعهم[٣]. ويرون أن الإجماع حجة لأدلـــة القـــرآن الكريم والسنة المطهرة[٤]، لكن ينكر الشيخ على مـــن يفـــسر الجماعـــة والسواد الأعظم، الذين لا يجوز مخالفتهم والشذوذ عنهم، بأنهم الكثـــرة على الباطل، كما يحدث في أزمان غربة الإسلام وفتراته، وكالذي حصل في زمان الشيخ، ويبين أن معنى الأحاديث التي فيها إجماع الأمة والسواد الأعظم، والتحذير من الشذوذ عنهم إنما هو بإِجماع أهل العلم كلـــهم: ((الجماعة الذين كانوا على الحق في القرون الفاضلة، قبل أن يحدث الفساد فأولئك هم الجماعة فمن كان على مثل ما كانوا عليه فهو مع الجماعـــة وإن كان وحده، لأن الله أوضح بطلان الاحتجاج بالكثرة على القلة من أهل الحق في غير موضع من القرآن من ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام:

---

(١) الدرر السنية، ج١ص ١٢٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، المصدر السابق ص٢٥٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٣٦.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٨.

[illegible] (الآية: ١١٦). [illegible]

[illegible]

[illegible][1] (ص: ٢٤).

ولأن رسول الله r أخبر أن الإسلام سيعود غريبا فكيف يأمرنا باتباع غالب الناس؟ وكذلك الأحاديث الكثيرة منها قوله r: ((ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)) فهل بعد هذا البيان بيان؟ وينقل الشيخ من كلام أهل العلم ما يوضح به هذا المنهج السلفي السليم فيقول: قال ابن القيم رحمه الله في (أعلام الموقعين): واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق، وإن كان وحده وإن خالفه أهل الأرض.

وقال عمرو بن ميمون سمعت ابن مسعود قال: ((عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة)) وسمعته يقول: ((سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن وقتها فصل الصلاة وحدك)) وهي الفريضة ((ثم صل معهم فإنها لك نافلة)). قلت: يا أصحاب محمد، ما أدري ما تحدثون قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة ثم تقول صل الصلاة وحدك. قال!: يا عمرو بن ميمون، لقد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، أتدري ما الجماعة؟

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية، ص٣٣٧.

قلت: لا، قال: جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة! والجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك.

وقال نعيم بن حماد: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كان عليه الجماعة قبل أن تفسد الجماعة، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ.

وقال بعض الأئمة وقد ذكر له السواد الأعظم أتدري ما السواد الأعظم هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة: هم الجمهور، فجعلوهم عيارا على السنة، وجعلوا السنة بدعة، وجعلوا المعروف منكرا لقلة أهله، وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: ((من شذّ شذّ في النار)) وما عرف المختلفون أن الشاذ: ما خالف الحق وإن كان عليه الناس كلهم إلا واحداً فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم في زمن أحمد بن حنبل، إلا نفراً يسيراً فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة يومئذ والمفتون والخليفة وأتباعهم كلهم هم الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم يتحمل ذلك عقول الناس، قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون على الباطل، وأحمد وحده على الحق، فلم يتسع علمه لذلك، فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل، فلا إله إلا الله، ما أشبه الليلة بالبارحة-

انتهى كلام ابن القيم[١].

قال الشيخ: ((هذا كلام الصحابة في تفسير السواد الأعظم، وكلام التابعين، وكلام السلف، وكلام المتأخرين حتى ابن مسعود ذكر في زمانه أن أكثر الناس فارقوا الجماعة، وأبلغ من هذا الأحاديثُ المذكورة عن رسول الله r من غربة الإسلام وتفرق هذه الأمة أكثر من سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فأي شيء يرد على رسول الله r ، والعلماء بسنته))[٢].

وهكذا يرسم الشيخ رحمه الله منهجه في أصول الدين الذي هو منهج السلف الصالح الموافق للمعقولِ والمنقول، وللإسلام والسنة والكتاب والرسول r .

ويبين منهج المخالفين ويرفضه ويحذر عنه لأنه بدعة وضلالة وفاسد في نفسه ومخالف للمعقول ولدين الإسلام والكتاب والرسول r وللسلف كلهم.

وبعد هذا الاستعراض لمنهج الشيخ يمكن إيجاز منهجه في النقاط التالية:

١- العلم بالله وبرسوله r ودين الإسلام بأدلته كما هو الواجب على كل مسلم ومسلمة- والعمل بهذا العلم- والدعوة إلى ذلك- والصبر على الأذى في ذلك.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية ص٢٣٥-٢٣٧ بتصرف قليل. وانظر موضع ما لخص ونقل منه الشيخ في أعلام الموقعين، ج٣/٤٠٩-٤١٠ وقد أكملت ما يخل بالمعنى من سقط، وانظر: القسم الرابع التفسير ص١٤٧.

(٢) المصدر السابق.

٢- أن مصدر العلم بالدين أصوله وفروعه، مسائله ودلائله، علومه وأعماله، هو الوحي إلى النبي r من قرآن أو سنة، وكذلك إجماع سلف الأمة من أهل السنة والجماعة حجة يجب الأخذ بها.

٣- الإِقبال على القرآن والسنة وطلب الهدي منهما، واتباعهما وتقديمهما على جميع ما خالفهما مهما كان أمره، وعدم الإِعراض عنهما بحجة أنه لا يفهمهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا، أوصافا لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر.

وليست الآراء المتفرقة والأهواء المختلفة، والعقول البشرية ومناهج أهل الكلام والفلسفة، والمعرضين عن الكتاب والسنة، مصدر علم وهداية، بل هي مصدر ضلال وغواية.

٤- اتباع الرسول r في سنته واتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، واحترام علماء الأمة وأئمتها المشهود لهم بالسنة والاستقامة كالأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، والاستفادة من فقههم وعلمهم.

٥- ترك الابتداع ومجانبة البدع وإزالتها وهجر أهلها ورفض بدعهم وبيان مساوئها والتحذير منها.

٦- بيان ما هو العلم؟ ومن هم العلماء؟ ومن هم الأولياء؟ وبيان من تشبه بهم وليس منهم كما بين الله في كتابه وسنة رسوله r ، نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بعد أن صار العلم عند أكثر الناس

هو البدع والضلالات ومن بيّن العلم الصحيح يتهم بالزندقة والجنون.

٧- وزن جميع أقوال الناس وأعمالهم وإراداتهم وما يحدث من الحوادث بالقرآن والسنة وإجماع سلف الأمة من أهل السنة والجماعة فما لم يخالف ذلك قبل، وما خالف فهو البدعة المردودة، وهذا حسب منهج أهل السنة والجماعة، فإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، وهو الميزان الذي أنزله الله مع الكتاب، وذلك صالح لكل زمان ومكان وحال.

والنّتيجة: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يذهب مذهب أهل السنة وينهج منهجهم ويسلك طريقتهم في علمه وعمله، وقد وافق في منهجه وطريقته المنهج السلفي علما وعملا والله أعلم، ومن بيان منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عقيدته وميادين تطبيقها ننتقل إلى الفصل الذي بعده في بيان مجمل عقيدة الشيخ محمد السلفية.



الفصل الثاني

مجمـــل عقيدتـــــه

أصول الإيمان:

يقول الشيخ: ((أصول الإيمان ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبـــه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)) [١].

ويقول يخاطب جماعة كتب إليهم عما يعتقده: ((أشهد الله، ومـــن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أَعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعـــث بعـــد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره)) [٢] ا.هـ.

ويقول الشيخ يدعو إلى الإيمان: ((وإذا قيل لك ما الإيمان فقل: هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدرخيره وشره كله من الله والدليل قوله تعالى: â `B#ä Aqß9$# `B#ä Aìé$JÎ Ai'Ré ïnøÎ `B

¾ïnÎS bqãZBsßJø9$# @ä `B#ä $!« Br3ín¾ïnF ¾ïnÎçär ¾ïnß#âr ¾Ï&Î#ßâr á، ودليل القدر

---

(١) الدرر السنية، ج١ص ٩١، ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، تلقين أصول العقيدة للعامة، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، ص٨.

قوله تعالى: â]$ä@ «ôä z ÷Y» ç î(‰9 á[١].

هذه العبارة التي عبّر بها الشـــيخ بيانا واعتقادا ودعوة قد تضمنت أصول الإيمان الستة المذكورة في حديث جبر يل[٢]. وقد ألف الشيخ كتابا في أصول الإيمان، اشتمل على أبواب عديدة، يورد تحت كل بـــاب مـــا يناسبه من النصوص وأكثرها من الحديث الشريف[٣].

ويقول الشيخ: إن الإيمان بالأصول الستة هو الإيمان الشرعي[٤].

الإيمان بالله تعالى:

إن الشيخ يؤمن بالله، يثبت وجوده، وأنه متصف بصفات الجـــلال والعظمة والكمال منـــزّه من كل عيب ونقص، وأنه المـــستحق للعبـــادة كلها، لا إله غيره ولا رب سواه.

ويعتقد أن من الإيمان بالله الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله r من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل، بل يعتقد أن الله سبحانه وتعالى كما قال عن نفسه â § ø . Ü‡ŵî‹¾

---

(١) الدررالسنية ط٢، ج١ص ٨٨.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٩٢، ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٨٤، ١٠٠.

(٣) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ص٢٢٩.

(٤) الدرر السنية، ط٢، ج١ص ١٠٤، مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، العلق، ص ٣٧٢.

« †ö ¨dq$# ¡ŠÏß7$# ÄÅz وقال تعالى: â ®s »`7 ' Ê$#è"ô $±å

ƒ Ä qš cÈ Ç r™=»N ã?'$#Ö™î ü šú Ê Ç $øtø ô% + ' Ê$#è»=Ïü šú á.

يقول الشيخ فنـــزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل ((فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلا وأحسن حديثا، لا سميّ له، ولا كفؤ له ولا ندّ له، ولا يقاس بخلقه)) â ® § .Ïü¾ « †ö ¨dq$# ¡ŠÏß7$# ÄÅá[١]، والله أحد وهو الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد[٢].

ويقول الشيخ: ((التوحيد نوعـــان: توحيـــد الربوبيـــة، وتوحيـــد الألوهية)).

أما توحيد الربوبية فهو: أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم، والإِقرار بهذا حق، لا بدَّ منه، لكن لا يدخل الرجل في الإسلام، لأن أكثر الناس مقرون به.

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية، ١ ص٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١٠، ص١٢، وانظر: الدرر السنية، ط٢، ج٣ ص٢٠٧-٢٦٢، جواب الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وكان قد سئل عن اعتقاد الشيخ في بعض نصوص الصفات.

قال الله تعالى: ìõ¡¡ 9$ã7 îõ/ `B& ÇÚ öF$# ä$J¡¡ 9$`Ï Nä3è%ã— `B @è% â

ê%ã `Br ÇÛ$#$ŠÆ Ï MhJ9$#$ß Ì÷ä r ÏMhJ9$# `Ï ¢Û$#$ß Ì÷ä `Br •»Á ö/F$#

•õF$# ¡ù Ÿ$bq@q}Š ª! $bq@}ù Ÿù& @}ù? á bq)6 (يونس: ٣١).

ويقول الشيخ: ((إن هذا التوحيد هو الذي أقر به الكفار، ويستدل بالآية المذكورة)).

ويقول الشيخ: ((**وأما توحيد الألوهية فهو:** إخلاص العبادة لله وحده عن جميع الخلق لأن الإله في كلام العرب هو الذي يقصد للعبادة، وكانوا يقولون: إن الله سبحانه هو إله الآلهة، لكن يجعلون معه آلهة أخرى، مثل الصالحين والملائكة وغيرهم، يقولون: إن الله يرضى هذا، ويشفعون لنا عنده. فإذا عرفت هذا معرفة جيدة تبين لك غربة الدين. وقد استدل عليهم سبحانه بإقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان مذهبهم، لأنه إذا كان هو المدبر وحده، وجميع من سواه لا يملكون مثقال ذرة، فكيف يدعون معه غيره مع إقرارهم بهذا؟[1].

إذاً فتوحيد الألوهية هو: أن لا يعبد العبد إلا الله وحده ولا يشرك معه في العبادة أحدا لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، فضلا عن من دونهما. وهذا هو الذي يدخل الرجل في الإسلام[2]. وذلك أن من أتى به فقد أتى

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى مسألة رقم ٧ ص٤٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية، رسالة ١١ ص٦٤، ٦٥ ورسالة ٢٢ =

بتوحيد الربوبية لأنه متضمن له، وهو من نتائج توحيد الربوبية الواجبة[١].

أما توحيد الأسماء والصفات: فهو الإقرار بها كما وردت في الكتاب والسنة نفيا وإثباتا من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف في اللفظ والمعنى عن ظاهره اللائق بالله تعالى ولا تكييف، فإن الشيخ يجعله مع توحيد الربوبية بجامع أنهما نوع واحد هو: توحيد المعرفة والإثبات.

ويقول الشيخ: وأما توحيد الصفات فلا يستقيم توحيد الربوبية، ولا توحيد الألوهية إلا بالإقرار بالصفات، لكن الكفار أعقل ممن أنكر الصفات[٢]. ذلك أن العلم بأسماء الله وصفاته هو أصل العلوم، وبمعرفتها يستدل على التوحيد[٣].

وأن التوحيد لا يكون إلا عن العلم بأنه لا إله إلا الله بيقين، والشهادة بذلك نطقاً باللسان مع تصديق القلب، وعمل الجوارح بمقتضاه، وهذا يعني المعرفة التامة بتفرد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته، كما عليه المسلمون من أهل السنة والجماعة، أتباع رسول الله r ، الذي هو أعلم الأمة برب العالمين ووحدانيته.

=

ص١٥٠، ١٥١.

(١) المصدر السابق رقم ١٨ ص١٢٠-١٢٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم ٧ ص٤٢.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، العلق ص٣٧٢.

وقد بيّن السلف أن العبادة إذا كانت كلها لله فلا تكون إلا بإِثبات الصفات والأفعال فمن شهد أن لا إله إلا الله، لا بدَّ أن يثبت الصفات، لأنه يشهد أن لا معبود بحق إلا الله وكون الله تعالى هو المعبود وحده، يدل على علمه العظيم، وقدرته العظيمة، وهاتان الصفتان أصل جميع الصفات، ومن هنا يثبت جميع الصفات، بخلاف من ظن أن معنى لا إله إلا الله، أي لا يقدر على الخلق إلا الله، فإن الأمر يؤول به إلى إنكار الصفات أيضا[١]. لأن منكر الألوهية هو منكر لحقيقة الربوبية والأسماء والصفات ولا يغلط في توحيد الألوهية إلا من لم يعط توحيد الربوبية حقه[٢]. وأهل الجاهلية وإن أقروا بتوحيد الربوبية فإنهم لم يعطوه حقه وهو توحيد العبادة فلذلك كانوا مشركين و لم ينفعهم توحيد الربوبية حيث لم يعطوا حقه[٣].

أما منكر الصفات فإنه منكر لحقيقة الألوهية فإن من شهد أن لا إله إلا الله صدقا من قلبه لا بدَّ أن يثبت الصفات والأفعال، ولذا آل الأمر بمن ينكر الصفات إلى إنكار الرب تعالى[٤].

---

(١) انظر: الدرر السنية، ج١، ص٦٩- ٧١ ومؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى، ص٤٢-٤٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٨ ص١٢٠-١٢٢.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية، رسالة رقم ١٨ ص١٢٠-١٢٢.

(٤) انظر: الدرر السنية، ط٢، ج١ ص٧٠- ٧١.

ويقرر الشيخ أن الربوبية والألوهية يجتمعان في اللفظ فيفترقان في المعنى، ويفترقان في اللفظ فيجتمع المعنيان في لفظ كل واحد من اللفظين المفترقين، أي يفترقان إذا ذكرا معا كما في قوله تعالى: â ö@è &ãqè ƒ•Ï ÅE Ä $Y9$# ÇÊÈ Å7Ï=tB Ä $Y9$# ÇÌÈ Ï»9Î) Ä $Y9$# á وكما يقال رب العالمين وإله العالمين وإله المرسلين. ويجتمعان عند الإفراد كما في قوله: â $#%©!$# tûïÏ%z+ãqè ‹ Ë` §ÝìƒÏ» NÏd ÎóÏ) Îm ÿ ç < !$# $uZš ‹ ª! á (الحج: ٤٠). وقوله: â ö@è &ûï ŽöxîÏ $# bÏ %$#} úš ‹ ª! $# èÖ ' !$# %$# ÕÖ '/$# á (الأنعام: ١٦٤). وقوله: â ‹ š$Z ' ›<) »ŒqÎ) ## á (فصلت: ٣٠، الأحقاف:١٣). وكما في قولهم: â $9 ¡¡J »q°N Ï $#Öö UÇ á (الكهف: ١٤). وكما في قول القائل: من ربك؟ وقول الملكين في القبر من ربك؟ ومعناه من إلهك؟ لأن الربوبية التي أقرها المشركون ما يمتحن أحد بها.

فالربوبية في هذا ليست قسيمة لها كما تكون قسيمة لها عند الاقتران قال: فينبغي التفطن لهذه المسألة، مثاله الفقير والمسكين: نوعان في قوله: â $JR $$9 Á‰%‰»M ùš)•! ‹ $JÈ ¡ »Å ÈÎ á (التوبة: ٦٠)، ونوع واحد في قوله: ((**افترض الله عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم**))[١].

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢ ص١٧ والقسم الرابع، التفسير، الكهف، مسألة ٧ ص٢٤٣.

فعلى هذا يقرر الشيخ أن الربوبية إذا قرن ذكر لفظها مع الألوهية تكون قسيمة للألوهية وتفسر بأشهر معانيها وهو أنها تعني فعل الرب مثل الخلق والرزق والإِحياء والإِماتة وإنزال المطر وإنبات النبات وتدبير الأمور.

وكذا الألوهية تفسر بأشهر معانيها، وهو أنها تعني فعل العبد التعبدي مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة والنذر والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة[١].

ويقول الشيخ في تلازم الربوبية والألوهية في جواب حين سئل رحمه الله: ما قول الشيخ في تسمية المعبودات أربابا؛ إذ الرب يطلق على المالك، والمعبود على الإله وكل اسم من أسمائه جل وعلا له معنى يخصه بالتخصيص دون التداخل بالتعميم.

الجواب: الرب والإله في صفة الله تبارك وتعالى متلازمة غير مترادفة، الرب من الملك والتربية بالنعم، والإله من التأله وهو القصد. لجلب النفع ودفع المضرة بالعبادة. ولذلك صارت العرب تطلق الرب على الإله، فسموا معبوداتهم أربابا من دون الله لأجل ذلك أي لكونهم يسمون الله ربا بمعنى إلها[٢].

والإله اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الرسالة الرابعة، تلقين أصول العقيدة للعامة ص٣٧١، والقسم الخامس، الشخصية رقم ٧ ص٤٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم ٨ ص٤٣.

وهو الله تعالى، وهو الذي يخلق ويرزق ويدبر الأمور، والتأله التعبد(١).

وقول الله تعالى: á Ä $Y9$ïn»9Ï â أي معبودهم الذي لا معبود لهم غيره فلا يدعى ولا يرجى ولا يخلق ولا يرزق إلا هو، فخلقهم وصورهم وأنعم عليهم وحماهم مما يضرهم بربوبيتـــه، وقهرهم وأمرهم ونهاهم، وصرفهم كما يشاء بملكه واستعبدهم بالإِلهية الجامعة لصفات الكمال كلها(٢).

ويقرر الشـــيخ أن النهي عن الشـــرك والأمر بلا إله إلا الله لـــيس أحدهما مكررا للآخر، بل هما أصلان كبيران، وإن كانا متلازمين.

والنهي عن الشرك يستلزم الكفر بالطاغوت، ولا إله إلا الله تستلزم الإيمان بالله، وقد قرن الأنبياء بين النهي عن الشرك والأمر بالتوحيد(٣).

والتوحيد مبني على أن الله واحد في ملكه وأفعالـــه لا شـــريك له، وهذا هو توحيد الربوبيـــة وواحد في ذاته وصفاته لا نظـــير لـــه، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات، وواحد في إِلهيته وعبادته لا ند له، وهذا هو توحيد الألوهية، وهذه الأنواع على ترتيبها متلازمة، كـــل نوع منها لا ينفك عن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بـــالآخر فما ذاك إلا لأنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب، فهي وحـــدة مترابطة، وبهذا يتبين المراد بتنويع التوحيد وأنه ليس كل نوع يمكن أن

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ص ١٠٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٨٧، ٣٨٨.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس،الشخصية رقم ٢٣ ص١٦٣.

يؤتى به منفصلا عن الآخر.

وإِن شئت قلت: التوحيد نوعان، توحيد في المعرفة والإثبات وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإِلهية والعبادة، كما فعل الشيخ رحمه الله تعالى تبعا لشيخ الإسلام ابن تيمية[١].

ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة أن التوحيد لا بدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما.

فإِن عرف التوحيد و لم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من الناس.

وإن عمل بالتوحيد عملا ظاهرا، وهو لا يعتقده بقلبه، فهو منافق خالص، وهو شر من الكافر â)ÿ»Yq$b) ûüÉÿ'î $!$ ö$Ë @ÿö'Ï $`Ë í$Z9$ á (النساء: ١٤٥)، وهذا كثير أيضا[٢].

وهكذا يقرر الشيخ التلازم بين توحيد الربوبية والأسماء والصفات وتوحيد الألوهية ويقول: بأن الله تعالى يعرف عباده بتقرير ربوبيته،

---

(١) انظر التدمرية أولها، وإِبطال التنديد للشيخ حمد بن عتيق ص٣، ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١١ ص٦٤، ٦٥ ورقم ١٨ ص١٢٠-١٢٢، ورقم ٢٢ ص١٥٠- ١٥١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٧٩-١٨٠ والقسم الرابع، التفسير، الحجر ص١٩٦ والقسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ ص٩٦، والدرر السنية ج٢ ص٦٢، ٦٣، ج٨ ص٨٧.

ليرتقوا بها إلى معرفة إلهيته، التي هي مجموع عبادته على مراده نفيا وإثباتا، علما وعملا، جملة وتفصيلا، ويقول: ((فاعلم أن أهم ما فرض على العباد معرفة أن الله رب كل شيء ومليكه ومدبره بإِرادته، فاذا عرفـــت هـــذا فانظر ما حق من هذه صفاته عليك، بالعبودية، بالمحبة والإِجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتأله المتضمن للذل والخضوع لأمره ونهيه[١]، فإِن الله قد استعبد الناس بالإِلهية الجامعة لصفات الكمال كلها[٢].

ويقول الشيخ: في سورتي الاخلاص بيان العقيدة السلفية الصحيحة[٣]، وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والإرادة وتوحيد الاعتقاد والقصد[٤]. وسميتا بسورتي الاخلاص لأن @è â $k‚s'»7 @è â خلّصت قارئها من الشرك العلمي، كما خلصته á ‰m& ª! $qè من الشرك العملي، ولما كان العلم قبل العمل وهو إمامه وسائقه والحاكم عليه، كانت @è â á ‰m& ª! $qè تعـــدل ثلث القرآن، و@è â $k‚s'»7 $$ 6 «ÿ rã á šc تعدل ربع القرآن[٥].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٥ ص١٧٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، الناس ص٣٨٧، ٣٨٨.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٣٧٨.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٣٥.

(٥) المصدر السابق ص٣٥، ٣٦.

وقد جعل السلف سورة á ‰m‌ ª! $qè @è â أصلا في الرد على المشبهة والمعطلة، وفي التمييز بين مثبتي الرب الخالق الأحد الصمد وبين المعطلين، من قوله: á ‰J‌Á9$ª! $Ç‌È ‰m‌ ª! $â[١].

فـــ á ‰m‌ ª! $qè @è â الســـورة متضمنـــة لما يجب إِثباته له تعالى من الأحدية المنافية لمطلق الشركة بوجه من الوجوه.

ونفي الولد والوالد المقرر لكمال صمديته وغناه وأحديته.

ونفي الكفء المتضمن لنفي الشبيه والمثيل والنظير.

فتضمنت إثبات كل كمال، ونفي كل نقص، ونفي إثبات شبيه له أو مثيل في كماله، ونفي مطلق الشرك، وهذه الأصول هي مجامع التوحيد العلمي الذي يباين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك[٢].

كما جعلوا سورة â @è 7»‌$$Ÿ 6 r‌ãy» c š á أصلا في التمييز بين من يعبد الله وبين غيره وإن أقرّ كل منهما بأن الله رب كل شيء ومليكه، والتمييز بين المخلصين وبين المشركين من قوله: â Iw ‌ãõç‌ $B ?çè‌ br‌ Ç‌È Iw ‌Rõ‌ Ò ãÎ‌» br‌ $B ‌ãõç‌ á[٣]. والتوحيد أعظم الفرائض، أعظم من فريضة الصلاة والزكاة والصوم، كما أن الشرك أعظم المحرمات، أعظم تحريما من

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة، رقم ١٠ ص١٢، ورقم ٩٢ ص٨٠، ٨١.

(٢) مؤ لفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٣٥، ٣٦.

(٣) المصدر السابق، مسألة رقم ٨٢ ص٥٧ ورقم ٩٢ ص٨٠، ٨١.

الزنا والسرقة والكبائر.

والتوحيد رأس أعمال أهل الجنة، كما أن رأس أعمال أهل النـــار الشرك بالله تعالى [1].

والشيخ يعتقد: أن الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهل الشرك[2].

فالتوحيد هو دين الفطرة، التي فطر الله الناس عليها؛ قال تعالى: â ö‰'ù Ôi

š• ÿ‰Œ «!$# ÈÛÏÿ ö‰ƒÏ% Ÿw ‰ÉÖæ ¨ $Z9$•Üù ÓÉ$# «!$# N•Öù ‰Z‹Ïm Èûï#Ïj 7gô_r

.(الروم: ١٣٢) á bqßJ=èƒ Ÿw Ä¨ $Z9$#ŽYò2 & ÆÅ3»9r Ðš)$#ÚÚ ïÏe!$

وهو الصراط[3] المستقيم كما قال تعالى: â b&r #‹»d ‘ÛÏŽÂ

á ¾Ï&Î#‹Î™ `ã ötä3Î -Sy Gù ÿ©6•¡9$ #qãèÎ7F? Ÿwr ŠnqãèÎ7?$$sù $VŠÉ)GóÂ

(الأنعام:١٥٣).

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر سيرة الرسول r ص٣٠، مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كَشْفُ الشبهات ص١٧٢، وص٣٨١، ومعنى الطاغوت ص٣٧٦ والقسم الخامس، الشخصية رقم ٢٨ ص١٨٩. ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ص٢٠-٢٢، وشرح ستة مواضيع من السيرة ص٣٥٣- ٣٥٥.

(٢) مؤ لفات الشيخ، القسم الأول، ثلاثة الأصول ص١٨٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، فضل الإسلام ص٢٠٣-٢٢٢.

وهو شهادة الحق والعمل بمقتضاها، كما في الصحيح عن عمر بـــن الخطاب t أن رسول الله r قال: ((**الإسلام أن تشهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمدا رسول الله وتقيم الـصلاة وتـؤتي الزكـاة وتـصوم رمـضان وتحـج البيـت إن استطعت إليه سبيلا**)).

وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[١].

وهو الذي بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ.

قال تعالى: Çã šc ö÷ÿ ¾ Ï9 (#qãèÎ6Ïã ` Ï¸ `B b%. ÷wqù â

áOG¡B $Z÷ÅU ô£B W÷Ï% žwÎ) Ç ö‘F$‘ÎŠ$¡ ÿ$ (هود: ١١٦).

وعن أبي هريرة t مرفوعا: ((**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بـدأ فطوبى للغربـاء**)) رواه مسلم ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه: وَمَنِ الغرباء؟ قال: ((**النُزَّاعُ من القبائل، وفي رواية الغربـاء الـذين يـصلحون إذا فـسد النـاس**)) وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده ((**طـوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي**))[٢].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، ثلاثة الأصول ص١٨٩- ١٩١، فضل الإسلام ص٢٠٩.

(٢) المرجع السابق ص٢٢٣ وص١٥-١٧ وأصول الإيمان ص٢٧١-٢٧٢، ومفيد المستفيد ص٢٨٤-٢٨٥.

وفي حديث عمرو بن عبسة السلمي الذي في صحيح مسلم[١].أنه لما جاء إلى رسول الله r بمكة قال له: وما أنت؟ فقال رسول الله r: ((**أنا نبيّ**)). فقال له: وما نبيّ؟ فقال رسول الله r: ((**أرسلني الله**)). فقال: بأي شيء أرسلك؟ قال: ((**أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء**)) فقال له: ومن معك على هذا. قال: ((**حر وعبد**)).

قال الشيخ في هذا الحديث أن عمرو بن عبسة فهم المراد من التوحيد وأنه توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وكسر الأوثان ومعلوم أن كسرها لا يستقيم إلا بشدة العداوة وتجريد السيف، وأن هذا أمر كبير غريب، ولأجل هذا قال من معك على هذا؟ قال: ((حر وعبد)) فأجابه أن جميع العلماء والعباد والملوك والعامة مخالفون له، و لم يتبعه على ذلك إلا من ذكر، فهذا أوضح دليل على أن الحق قد يكون مع أقل القليل، وأن الباطل قد يملأ الأرض. ولله در الفضيل بن عياض رحمه الله- حيث يقول: لا تستوحش من الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، وأحسن منه قوله تعالى: â r9) ä ¹ |£- ãž ÏÎ¿ ûî Š §ß ßŸç¼ ù$?7ãq ç Îv ž ù• Z$ B` $% 3 sB Ï ü û á[٢]. وهو ملة إبراهيم، الذي كان أمة قانتا لله حنيفا، و لم يك من المشركين، وهو الأسوة الحسنة التي أخبر بها الله في كتابه فقال

---

(١) المجلد الأول ص٥٦٩، باب إسلام عمرو بن عبسة.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد، ص٢٨٤- ٢٨٥.

تعالى: â %© .%RM© 9#ŠN‰#Ý¨ôqŠô m ¡ |¤x Îþ ûÎ ‰û•ÜŠOš $©%‰ï ûÎB ŠçÏ% ÏB ¨%#ÿqè ÷)ôqBÎhŠN ÚR$

ç•äÎ) ß¨ŠZŠ# Ï9$è¼ç% $#ŠB ?èç¾% r b ß` ŠrÊ$ ‹« .üöR$ îßN$ r/‰%# /•Y$Z r/•ZŠ¨#$9 è‰%r‹ö

9$#ó Ö‡&$# ‰%#/ nãÏ4 ?sB$#ŠZq% £$ ‹« rãôŠ‰%çý á (الممتحنة: ٤).

وقد سفه نفسه من رغب عن هذه الملة، فلا خير إلا فيها، ولا شر إلا فيما خالفها، حنيفية في التوحيد سمحة في العمل إلى قيام الساعة، ووسعت جميع الناس، فأمروا باتباعها â r$BÉîŠ#¤ûÎ) ¨öž ÷9 ‹ç‰%r)$$ © ãÎ} Ãüû Îã

$!ûÎïŠZ$ä ÊŠ‹Ã³$q%$#9 Á+¢o 9$#ŠSq%$ ".+o Œ‰‡ 7 ŠƒßR$# ·J þ á.

وأمر رسول الله r باتباعها كما قال تعالى: â ÉS%ˆ r#Îm ŠZ$} ô7 ø&Œ

$?Îô ‰B' ôŠ•‰ºŠOm ‹Z$ rB$.‰b Ï`ß$#Ûß ôÎ 2Åüû á [النحل: ١٢٣].

وعن ابن مسعود t أن رسول الله r قال: ((**إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليِّي أبي خليل ربي**)) ثم قرأ: â Î cž #‹'$9Y$ Ä ÎŠ•‰ºŠN ®‰ïû

$?7ãqß rd‹»# $9#Ïž ÖŠ ‰ï úš ä#ßq% Ÿ $! ª r‹•Ï$#$ßB#ŸZ Ïüû á رواه الترمذي في التفسير والإمام أحمد في المسند[1][2].

ويقول الشيخ: ((وتأمل أن الإسلام لا يصح إلا بمعاداة أهل الشرك، وإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله))[3].

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي ص٣٤٤ ومسند أحمد: ١/ ٤٠١، ٤٣٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، فضل الإسلام ص٢١٩.

(٣) مؤلفات التوحيد، القسم الأول، مفيد المستفيد ص٢٩٧.

ويزيد الشيخ هذا المعنى إيضاحا فى ثمان حالات استنبطها من قوله تعالى: â @ö‹è% $pkš‰'¯»tƒ â¨$¨Z9$# bÎ) ä.LäêZä. 'Îû 7e7x© `ÏiB ÓÍ_ƒÏŠ Ÿxsù ß‰ç6ôãr& tûïÏ%©!$# tbr߉ç7÷ès? `ÏB Âcrߊ «!$# ô`Å3»s9ur ߉ç6ôãr& ©!$# "Ï%©!$# öNä39©ùuqtGtƒ ( ßNöÏBé&ur ÷br& tbqä.r& z`ÏB šúüÏZÏB÷sßJø9$# ÇÊÉÍÈ ô`r&ur óOÏ%r& y7ygô_ur ÈûïÏe$#Ï9 $Zÿ‹ÏZym Ÿwur ¨ûsðqä3s? z`ÏB tûüÅ2ÎŽô³ßJø9$# ÇÊÉÎÈ Ÿwur äíôs? `ÏB Âcrߊ «!$# $tB Ÿw y7ãèxÿZtƒ Ÿwur x8•ŽÛØtƒ ( bÎ*sù |Mù=yèsù y7¨RÎ*sù #]ŒÎ) z`ÏiB tûüÏJÎ=»©à9$# ÇÊÉÏÈ á [يونس: ١٠٤-١٠٦].

قال رحمه الله: فيه ثمان حالات:

الأولى: ترك عبادة غير الله مطلقا ولو جادله أبوه وأمه بالطمع الجليل والإِخافة الثقيلة كما جرى لسعد t مع أمه.

الحالة الثانية: أن كثيرا من الناس إذا عرف الشرك وأبغضه وتركه لا يفطن لما يريد الله من قلبه من إِجلاله ورهبته، فذكر هذه الحالة بقوله: â ô`Å3»s9ur ߉ç6ôãr& ©!$# "Ï%©!$# öNä39©ùuqtGtƒ á.

الحالة الثالثة: إِنْ قدّرنا أنه ظن وجود الترك والفعل فلا بدَّ من تصريحه بأنه من هذه الطائفة، ولو لم يقض هذا الغرض إلا بالهرب عن بلد فيها كثير من الطواغيت الذين يبلغون الغاية فى العداوة، حتى يصرح أنه من هذه الطائفة المحاربة لهم.

الحالة الرابعة: إِن قدّرنا أنه ظن وجود هذه الثلاث، فقد لا يبلغ الجد فى العمل بالدين، والجد والصدق هو إِقامة الوجه للدين.

الحالة الخامسة: إِن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الأربع، فلا بد له

من مذهب ينتسب إليه، فأمر أن يكون مذهبه الحنيفية، ويترك كل مذهب سواها، ولوكان صحيحا ففى الحنيفية عنه غنية.

الحالة السادسة: إنا إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الخمس فلا بدَّ أن يتبرأ من المشركين فلا يكثر سوادهم.

الحالة السابعة: إِنْ قدّرنا أنه ظن وجود الحالات الست، فقد يدعو من غير قلبه نبياً أو غيره لشيء من مقاصده ولوكان ديناً يظن أنه إن نطق بذلك من غير قلبه لأجل كذا وكذا خصوصا عند الخوف أنه لا يدخل فى هذه الحال.

الحالة الثامنة: إِنْ ظن سلامته من ذلك كله، لكن غيره من إخوانه فعله خوفا أو لغرض من الأغراض، هل يصدق الله أن هذا ولوكان أصلح الناس قد صار من الظالمين؟ أو يقول: كيف يكفر وهو يحب الدين ويبغض الشرك؟ وما أعز من يتخلص من هذا، بل ما أعز من يفهمه، وإِن لم يعمل به، بل ما أعز من لا يظنه جنونا[١].

ومن ذلك يستنتج الشيخ أن أصل الدين وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والمولاة فيه وتكفير من تركه.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد باب «أيشركون ما لا يخلق شيئا» ص٤٧ والرسالة الحادية عشرة، ص٣٩٠-٣٩٢ والقسم الرابع، التفسير، يونس ص١١٣-١١٤، وتبت ص٣٨١.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله[1].

وهذا هو الذي بعثت به الرسل إلى أممهم، كما قال تعالى: [illegible] (النحل: ٣٦)[2].

الإيمان بالملائكة:

والشيخ يؤمن بالملائكة ويصدق بوجودهم ويعتقد أنهم عباد الله مكرمون، لا يسبقون الله بالقول، وهم بأمره يعملون، والله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشية الله مشفقون[3].

وقال الشيخ في كتاب أصول الإيمان باب ذكر الملائكة والإيمان بهم: ثم يستدل على الإيمان بهم بقول الله تعالى: [illegible] (البقرة: ١٧٧)[4].

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٢ ص١٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، ص٧ وص١١.

(٣) القسم الرابع، التفسير، الأعراف ص٨٤، وتفسير آيات ص٣٧٧، والقسم الأول، مسائل الجاهلية، ص٣٥٠، وأُصول الإيمان، ص٢٤٨-٢٥٥. وانظر: تفسير ابن كثير ج٣ ص١٧٦.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان ص٢٤٨.

ويستدل الشيخ بقول الله تعالى: â r./ B̈` B= 7 Î'$9 ¡¡J»q°N Ẅ ëø[ÍÓ
©ÿ»èÏâ×N ©ø%$ Î[ž B̈`. /è‰ &b Ï∃Œb$ !ª ÏJ` ,±$â r/ë Ì ø# á (النجم: ٢٦)[١].

ويؤمن الشـــيخ بكل ما ورد من وصفهم وذكرهم وأصنافهم وأعيانهم في القرآن الكريم والسنة الشريفة. قال في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: â m̀Lø Î∃# èÌ í ã` èq̂ÎgÔ %$ëq# B$∃# %$A 'žæN %$ëq#$ø s ;̈
rèdq# $ø•$Ö3ÎŸ ̧ á (سبأ: ٢٣).

ثم أورد الشيخ حديثا من صحيح البخاري [٢]، عن أبي هريرة t عن النبي r قال: ((**إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، حتى إذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، وهو العلي الكبير**)) الحديث.

قال الشيخ فيه تفسير الآية وسبب سؤالهم عن ذلك، وأن الغشي يعم أهل السموات كلهم[٣].

ويقول الشيخ في كلامه عن الفوائد من قصة آدم وإبليس: ((ومن فوائدها الدلالة على الملائكة وعلى بعض صفاتهم[٤]، وذكر الشيخ من

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٥١.
(٢) صحيح البخاري، ج٥ ص٢٢١.
(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٤٨- ٥٠.
(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٨٤، ٩١.

صفاهم أنهم يتنـــزلون على الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا بأن لا يخافوا ولا يحزنوا ويبشروا بالجنة التي كانوا يوعدون- قال تعالى: â bÎ)š úïÏ%©!$# šú

(#þqä9$s% $oYš/u' ª!$# §NèO (#qßJ»s)tFó™$# ãA¨”t\tGs? ãNÍköŽn=tæ èpx6Í´¯»n=yJø9$# žwr& (#qèù$sƒrB Ÿwur (#qçRt“øtrB (#rãÏ±÷0r&ur

Ïp¨Zpgø:$$Î/ ÓÉL©9$# óOçFZä. šcr߉tãqè? á (فصلت: ٣٠). ومنهم مقربون ومع ذلك، هم عبيد الله تعالى لا يستنكفون من ذلك كما قال تعالى: â `©9 y#Å3ZtFó¡o„

ßxŠÅ¡yJø9$# br& šcqä3tƒ #Y‰ö7tã °! Ÿwur èps3Í´¯»n=yJø9$# šcqç/§s)ßJø9$# á (النساء: ١٧٢). وقال تعالى: â ¼ã&s!ur `tB Îû ÏNºuq»yJ¡¡9$# ÇÚö‘F{$#ur 4 ô`tBur ¼çnyYÏã Ÿw šcrçŽÉ9õ3tGó¡o„ ô`tã ¾ÏmÏ?yŠ$t6Ïã Ÿwur šcrçŽÅ£óstGó¡o„

ÇÊÒÈ tbqßsÎm7|¡ç„ Ÿ@ø‹©9$# u‘$pk¨]9$#ur Ÿw šcrçŽäIøÿtƒ á (الأنبياء: ١٩، ٢٠). وجعلهم الله رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع قال تعالى: â `Ïã%y`

Ïps3Í´¯»n=yJø9$# ¸xßâ‘ þ’Í<'ré& 7pysÏZô_r& 4‘oY÷V¨B y]»n=èOur yì»t/â‘ur 4 á (فاطر: ١).

ومنهم حملـــة العرش ومن حوله يســـبحون بحمد رهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كما قال تعالى: â tûïÏ%©!$# tbqè=ÏJøts† ¸ z¸ö yèø9$# ô`tBur ¼çms9öqym

šcqßsÎm7|¡ç„ Ï‰ôJpt¿2 öNÍkÍh5u‘ tbqãZÏB÷sãƒur ¾ÏmÎ/ tbrãÏÿøótGó¡o„ur tûïÏ%©#Ï9 (#qãZtB#uä á (غافر: ٧).

وقد خلقوا من نور كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله r : ((**خلقت الملائكة من النور، وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم**)) رواه مسلم وغيره[١].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان، باب ذكر الملائكة عليهم =

وهم كثيرون. قال الشـــيخ: لِما ثبت في بعض أحاديث المعراج أنه r رفع له البيت المعمور الذي هو فى السماء السابعة وقيل السادسة بمنزلة الكعبة فى الأرض وهو بحيال الكعبة حرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الأرض وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله r : ((**ما فى السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد، أوملك قائم**))، فذلك قول الملائكة: â $R̂r Z9 $ßó 9$Á bqù ÇÌÎÈ $R̂r Z9 $ßó ǫ$ m̂ bqß á (الصافات: ١٦٥، ١٦٦).

قال الشيخ رواه محمد بن نصر وابن أبى حاتم وابن جرير وأبو الشيخ(٢).

وقد وصف بعضهم بعظمة خلقه، كما فى الحديث عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله r : ((**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله**

=

السلام والإيمان بهم، ص٢٤٨. وانظر: البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير ج١/ ص٥٨، ورواه مسلم فى الزهد ج٤ ص٢٢٩٤.

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ص٢٤٨ وص٢٤٩- وانظر: صحيح البخاري، ج٤، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ص٧٧ –٨٧، والبداية والنهاية لابن كثير ج١/ ص٤٤، ٤٥ وتفسير ابن كثير ج٣ ص٢-٢٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان ص٢٤٩، وانظر: تفسير ابن جرير الطبري ج٢٣ ص١١٢- والبداية والنهاية لابن كثير، ج١ص ٤٦، وقال البخاري: قال ابن عباس (لنحن الصافون) الملائكة، صحيح البخاري ج٤ ص ٧٧.

من حملة العـرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام)) رواه أبو داود، والبيهقي في الأسماء والصفات والضياء فى المختارة[١].

ومن سادهم جبريل عليه السلام قد وصفه الله تعالى بالأمانة وحسن الخلق والقوة فقال تعالى: â ãçHª¼ ©‰ÏfŸ%$¨#ŠÏ§q 3“ ÈÎÇ èr ß¹ÏŠ Ïù$Ò'öGqãs 3“ á [النجم: ٥، ٦]. ومن شدة قوته رفع مدائن قوم لوط عليه السلام، وكنّ سبعا بمن فيهن من الأمم وكانوا قريبا من أربعمائة ألف وما معهم من الدواب والحيوانات، وما لتلك المدائن من الأراضي على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديَكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فهذا هو شديد القوى وقوله (ذو مرّة) أي ذو خلق حسن وبهاء وسناء وقوة شديدة. قال معناه ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان، ٢٤٩، وانظر: سنن أبى داود ج٢ص ٥٣٤، وانظر: مختصر سنن أبى داود للمنذري ج٧ ص١١٧، رقم ٤٥٦٠، وفي عون المعبود شرح سنن أبى داود قال: ((والحديث إِسناده صحيح)) ثم قال: ((والحديث أخرجه أيضا، المقدسي فى المختارة والبيهقي فى كتاب الأسماء والصفات، وسكت عنه المنذري)) (ج ٤ ص٣٧٣).

وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية، ج١ ص١٣ وص٤٦.

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ((رواه الطبراني فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح، ج١/ ٨٠.

وقال غيره: (ذو مرّة) أي ذو قوة.

وقال تعالى في صفته: â ¼çRÎ 9) Aöç ‘ AqßM. ÏŠÏ/ 5 È ÏÇ Ë “ è§ø ‰ZÅ Ë “ $# éë Ä
B$ÅÛ‌Ãt& á (التكوير:١٩-. ٢).

أي له قوة وبأس شديد، وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش المجيد، â B$ÜÛ 0§ á أي مطاع في الملأ الأعلى â &B‌ÜÃ á أي ذي أمانة عظيمة.

ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله.

وقد كان يأتي إلى رسول الله r في صفات متعددة، وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح روى ذلك البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وروى الإمام أحمد عن عبد الله t قال: رأى رسول الله r جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم. قال الشيخ إسناده قوي[١]. وللبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان، ص٢٥٠.

وانظر: تفسير ابن كثير، ج٤ ص٢٤٧-٢٤٩، ٤٧٩، ٤٨٠.والبداية والنهاية له أيضا ج١ ص٤٧- وتفسير ابن جرير الطبري ج٢٧ ص٤٣،٤٢، ج٣٠ ص٨٠.
وصحيح البخاري ج٤ كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ص٨٠ــ ٨٤.

رســـول الله r لجبرائيل: ((**ألا تزورنا أكثر مما تزورنا**)) فترلت: â $Br \GR"’Ä
ÿv ÎbÎ 'hÎ 7 9q¼ B$ /üû &#%f Z$ rB$ zèÿY$ á (مريم:٦٤)[1].

ومن ساداهم ميكائيل عليه السلام وهو موكَّل بالقطر والنبات[2].

ومن ساداهم إسرافيل وهو صاحب الصور أي الذي ينفخ في الصور.

وروى الترمذي وحسنه، والحاكم عن أبي سعيد الخدري t قال: قال رسول الله r : ((**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ. قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**)) [3].

وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل من المختارين المصطفين من الملائكة كما قال النبي r : ((**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات**

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيـــدة، أُصول الإيمان ص٢٥١، وانظره: في صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ج٤ ص٨٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان، ص٢٥٢، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، ج١ ص٥٠،٤٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان ص٢٥٢، وانظر: مسند أحمد ٧٣/٣، والترمذي في أعلا صحائف تحفة الأحوذى ج٧ ص١١٧-١١٨ وقال صاحب تحفة الأحوذى: وأخرجه الحاكم وصححه (نفس الجزء والصفحة).

والأرض، عالم الغيب والشهادة))[١] قال: ومن ساداتهم ملك الموت ولم يجئ مصرحا باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة وقد جاء فى بعض الآثار تسميته بعزرائيل والله أعلم.

قال الحافظ ابن كثير: وقال إنهم بالنسبة إلى ما هيّأهم الله له أقسام، فمنهم حملة العرش ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة وهم المقربون كما قال تعالى: â©`„ Ÿ‚ǫ #
$J%Å¡ X& b& qã s c #%x. r! $J=$è3í (ÿ) qç b á (النساء: ١٧٢).

ومنهم سكان السماوات السبع يعمرونها عبادة دائمة ليلا ونهارا، كما قال تعالى: â ç‚ m$bq $#‚]$‘ Ÿw ƒ qž b r á (الأنبياء: ٢٠).

ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور. قال الشيخ: ((قلت: الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السماوات، ومنهم موكلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها، من ملابس ومآكل ومشارب ومصاغ ومساكن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومنهم الموكلون بالنار -أعاذنا الله منها- وهم الزبانية ومقدموهم تسعة عشر وخازنها مالك وهو مقدم على الخزنة وهم المذكورون فى قوله

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد، ص٨، وانظر: صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ج١ص ٥٣٤.

تعالى: â r$%A$@%ïû î' $9Z$í 9, "Rþ _gY'O$šãq} ' /ã3Ñ ã/é# ã$Z ƒöÎ$B Ë`
$@è#‹Ê á (المؤمن: ٤٩).

وقال تعالى: â r$Š=‡ ƒ»J î» 7ã ‹ëÎ Ç ã$Z³ ‘‹7 á (الزخرف: ٧٧).

وقال تعالى: â æö$k¦=»í3þ î Ï× û© ‰#Š vž ƒè Á‡qb $@ B$ &B•éÑ
r ƒè ‡qb B$ ã$sDÎr b á (التحريم: ٦)[1].

وقال تعالى: â æö$k¦ î ƒèp ã ³ Ž ÈÌç rB$ _ èZ$ &¾Ït» =|$9Z$ í Îvž B=í3z á

-إلى قوله: - â rB$ ƒé=D _ ãäZqŠ ‘ƒÎ 7 Îvž èq á (المدثر: ٣٠- ٣١).

ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم كما قال تعالى: â 9çq¼ ãè»¸7ÏM Ï` . /ûü÷

ƒ‰%ƒn r ôÏB z=ùÏ ÿ¾m ƒtø qàRqç¼ ÏB ôÏB &øD B$!$ « á (الرعد: ١١).

قال ابن عباس ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء أمر الله خلوا عنه.

وقال مجاهد ما من عبد إلا وملك موكل يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والإِنس والهوام فما منها شيء يأتيه يريده، إلا قال له: وراءك، إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصيبه.

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد كما قال تعالى: â bÎ) ƒG=‡ '

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٥٣. وانظر: البداية والنهاية ج١ /ص ٥٠.

$!$GB$ b$<É=G Çã !$Ç Ü Er 9$Ç ë K$ Ä %ë×Ó á (ق:١٧).

وقال تعالى: â rb) æ øãN :t»y à û Ç È ï•#B$.»ÍF û á [الانفطار: ١٠-١٢].

قال الحافظ ابن كثير ومعنى إِكرامهم أن يستحي منهم فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها فإن الله خلقهم في خلقهم وأخلاقهم. ثم قال ما معناه إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتا فيه كَلْبٌ ولا صورة ولا جنب ولا تمثال ولا يصحبون رفقة معهم كلب أو جرس[1].

وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة t أن رسول الله r قال: **((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهوأعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون))** وفي رواية أن أبا هريرة قال: اقرأوا إن شئتم: â b#äu ö$ ý ô ì (b) b#äu ö$ ý ô ì .‰ šc B ‰ qß ä ŠyJ # á (الإسراء: ٧٨).

وروى الإمام أحمد ومسلم حديث: **((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)).**

وفي المسند والسنن حديث: **((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان ص٢٥٤، وانظر: البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ١/٥٤- ٥٥.

رضاء بما يصنع)) والأحاديث في ذكرهم عليهم السلام كثيرة جدا(١).

الإيمان بالكتب:

والشيخ يؤمن بكتب الله ويصدّق بأنها كلام الله، وأنها حق ونور وهدى، وما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور يؤمن بها بأسمائها، كما يؤمن بأن لله كتباً أخرى لا يعلم أسماءها وعددها إلا الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: â $#ÿ$F¥$6ö$Å r B$ ér'Î' ã q<› Ǿ r ãŠ¤Ǿ r B$ ér'Î'

$#9Ÿ¦q c šB ` šÏ?qé& `Ob1§‘ wŸ ç›hŽãá ûü/ nt‰%m &Bý`9Bt r ` Ǿ¢q)1Ǿqb ÈÌïÇ ùÎb¨ #ä B#Z%q)

Ï?Ü¥B ä#B$ Lé ?Îö ùÌ (%‰r $ Gd#$(q? b)r ö (q9@q $ ¢ÎÍû ‘Ï © ¥($5 ù |<‹3Ÿ 6 `B;

$!ª r d q qèÿ9$ ¡ ÏŠÜR#ÈÎèÅ á (البقرة: ١٣٦-١٣٧).

قال الشيخ رحمه الله فيها أمر الله أن نقول ما ذكر في الآية وليس هذا من إظهار العمل الذي إخفاؤه أفضل، والإيمان بجميع المترل وعدم التفريق بين أحد منهم والتصريح بالإسلام وبإخلاص ذلك لله وليس هذا من الثناء على النفس، بل من بيان الدين الذي أنت عليه، ولهذا قال بعض السلف: ينبغي لكل أحد أن يعلم هذه الآية أهل بيته وخدمه. وفيها

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان ص٢٥٥. وانظر: تاريخ ابن كثير البداية والنهاية ج١ ص٥٣، ٥٨ حيث اقتبس منه الشـــيخ كثيرا مما هنا وصحيح البخاري ج٤ ص٨١ وصحيح مسلم ج٤ ص٢٠٧٤.

التصريح بأن الإيمان هو العمل[1].

ويعتقد الشيخ أن القرآن، هو الكتاب لا ريب فيه، كلام الله مترل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد r [2].

وأنه الكتاب الكامل المهيمن على الكتب السابقة، لا ريب فيه، هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة، وينفقون مما رزقهم الله وقول الله تعالى: â $¨ûïÎ%©!$#ur šcqãZÏB÷sãƒ !$yJÎ/ tAÌRé& y7ø‹s9Î) !$tBur tAÌRé& `ÏB y7Î=ö7s% á. قال الشيخ: ((هذا من عطف الخاص على العام)) [3].

وفي قوله تعالى: â Ü=»tGÏ. tAÌRé& y7ø‹s9Î) Ÿxsù `ä3tƒ Îû x8Í‘ô‰|¹ Ólytym çm÷YÏiB u‘É‹ZçFÏ9 ¾ÏmÎ/ 3“tø.ÏŒur šúüÏZÏB÷sßJù=Ï9 ÇËÈ (#qãèÎ7®?$# !$tB tAÌRé& Nà6ö‹s9Î) `ÏiB óOà6În/§‘ Ÿwur (#qãèÎ7Fs? `ÏB ÿ¾ÏmÏRrߊ uä!$uŠÏ9÷rr& 3 WxŠÎ=s% $¨B šcrã©.x‹s? á (الأعراف: ٢، ٣).

يقول الشيخ: في ذلك وصف القرآن بأنه كتاب مترل إلى النبي r والنهي عن الحرج بفاء التفريع: â Ü=»tGÏ. tAÌRé& y7ø‹s9Î) Ÿxsù `ä3tƒ Îû x8Í‘ô‰|¹ Ólytym çm÷YÏiB á وذكر الحكمة في ذلك وهي الإنذار العام والذكر الخاص، والأمر

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، والتفسير ص٣٩، ٤٠، والقسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٥٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص ٩.

(٣) الدرر السنية، ج١٠ ص٣٩، ٤٠.

باتباعه والتحريض على ذلك بأنه مترل إلينا من ربنا: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، والنهي عن اتباع ماسواه[١].

وقول الله تعالى: â 7ûï $M»tƒ#ä ÉΟ»G3$# ÈÎΟ7ßϑø9$# ÇÈ $¯RÎ) çµ»oΨø9t“Rr& $ºΡ≡uöè%

$wŠÎ/ttã öΝä3¯=yè©9 šcθè=É)÷ès? ÇËÈ ßøtwΥ Èà)tΡ y7ø‹n=tã z|¡ômr& È|Á)s)ø9$# !$yϑÎ/ !$uΖøŠym÷ρr&

y7ø‹s9Î) #x‹≈yδ tβ#uöà)ø9$# βÎ)uρ |MΖä. ÏΒ Ï&Î#ö6s% zÏϑs9 šÎ=Ï≈tóø9$# á [يوسف: ١-٣].

يستنبط الشيخ من هذه الآيات أن القرآن كاف عما سواه من الكتب، وأنه المراد بأحسن القصص لا قصة يوسف وحـــدها، وأن قوله: â 7ûï $M»tƒ#ä ÉΟ»G3$# ÈÎΟ7ßϑø9$# á أي هذه آيات الكتاب المبين الواضح الذي يوضح الأشياء المبهمة- وقوله: â öΝä3¯=yè©9 šcθè=É)÷ès? á أي تفهمون معانيه. والقصص مصدر قَصَّ الحديث يقصه قصصا أي بإيحائنا إليك هذا القرآن، وقوله: â zÏϑs9 šÎ=Ï≈tóø9$# á أي الجاهلين به. وهذا مما يبين جلالة القرآن، لأن فيه دلالة على أن علمه r من القرآن، وفيه دلالة على جلالة الله وقدرته، ودلالة على عظيم نعمته على نبيه r ، وفيه دلالة على كذب من ادعى أن غيره من الكتب أوضح منه[٢].

وفي قوله تعالى: â 7ûï $M»tƒ#ä É=»tGÅ6ø9$# ÈûüÎ7ßϑø9$# ÇÊÈ $¯RÎ) çµ»oΨø9t“Rr& ...

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٩٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٢٧-١٢٨.

ûïÏ%©!$ 2Ÿ$ù ÷rä.Î(ûq#$ ûüÎ7ïû á (الحجر: ١، ٢).

يقول الشيخ ما معناه بأن فيها الترغيب في القرآن بجمعه بين الوصفين:

الكتاب وقرآن مبين، فقوله الكتاب معرف بالألف واللام لاستغراقه معنى الكتاب وقرآن مبين(١). والذكر هو القرآن، وقد حفظه الله عن شياطين الجن والإنسان، حفظاً كافياً في تصديق الرسول r عن إنزال الملائكة كما يقترح المعاندون، قال تعالى: â r%$#qä9 ¡7»S$ ‘Ï%©!$ ¡Ahç Ïøã

$!$è #øéŠ 7R J9 õqãßb ÈÏ.çÏ©ù $B ?Ÿ$•Y$ #J¨=Îû3p bÎ) äZM `Î $9Á%Ï»üüû ÈÏ.çÏ©ù $B ?#Ÿ$•Y$ #J=Îû3p bÎ) ¸Z$) ©ø.Î% $Br ¸Z$•Ÿ$ #ø%9 ¸Z$$!$è Ïû•r $R)J$ Ïû9%ÿqbá (٢) (الحجر: ٦ - ٩).

وفي قوله تعالى: â r9)ô #ä?•Y»7 ™$%Z6è $ÎB `Î #J9$ '$Vû* #J9$#)ä¯`b #J9$èàÏLì á (الحجر: ٨٧).

قال الشيخ: فيها: المنة بإيتاء السبع المثاني والقرآن العظيم، وفيه التعزية عما أصابه وعما صرف عنه(٣). والقرآن الكريم تبيان لكل شيء كما قال الله تعالى: â r¨Z$# øã •$$Ï&G»=| ¨ûï$%Y$ 9j3ä@e «ó×& á [النحل: ٨٩].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٨٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ١٨٤ - ١٨٥.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٩٥.

فمن ابتغى الهدى من غـــيره ضل كما قال تعالى: â `Br `èƒ ß ã`

ô‰ç6ù¡ 9$Çã Ñ‚ø%Î‹Ÿ 9 Ñ‚øÎr ÇìÈ Öƒì% ¼çµ9 qßgù $Z»Üø‹© ¼çµ9 ôÙ ã)çR Ç`»H÷q§9$#Ì ø.ÏŒ

ãr¡çR bqç ÏG ôgB Nåk ¯Rr& bqç7|¡ øtsr á[(1)] (الزخرف: ٣٦-٣٧).

ويقول الشيخ: وقد منّ الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله â rZY$Z

ãø •š$#ä‹»yd ¨ |ãˆ¯Ü $Z»u‹ö;Ï? » ‰ö3Ò á (النحل: ٨٩). فلا يأتي صاحب باطل

بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها، كما قال تعالى: â rŸw

ƒtRqè?y7 tRqè?yJ 7 @ WsyJ Ì 7 Y»‹¯ 7 $s ‹ r&m ô¡ |` ?~#Å• Ž á (الفرقان: ٣٣).

قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة[(2)].

ويبين الشيخ موقف المؤمن من متشابه القرآن فيقول: ((إن الأمر العظيم

والفائدة الكبيرة لمن عقلها قوله تعالى: â $qèd ü“ Ï%©!$# ö7ø ã A“R& y7 ø‹n=tã |=»tGÅ3ø9$# çµ÷ZÏB

ä#»tƒ#uä ×M»yJ s3øt’C £`èd ‘ã·öÉ ¹=»tGÅ3ø9$# ã yz é&ur ×M»ygÎ7»t±tFãB ($¨Br'sù šúï Ï%©!$# ’ Îû öNÎgÎ/qè=è% Ô÷÷ƒy— (šcqãèÎ6®Kuqsù

$tB tmt7»t±s? çµ÷ZÏB uä!$tóÏGö/$# ÏpuZ÷GÏÿø9$# uä!$tóÏGö/$#ur ¾Ï&Î#ƒÍrù's? á (آل عمران:٧).

وقد صح عن رسول الله r أنه قال: ((**إذا رأيتم الذين يتبعون ما**

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، فضائل القرآن ص٢٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٦٠، ١٦١.

تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)) [١] وهو عن عائشة - رضي الله عنها - متفق عليه.

ففي هذا نعلم أن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه.

ونقطع أن كلام الله لا يتناقض، وأن كلام النبي r لا يخالف كلام الله.

فالشيخ يرد المتشابه إلى المحكم، ويؤمن بالجميع ويعلم أن المتشابه لا يناقض المحكم.

ويستدل الشيخ بما رواه ابن جرير عن سعد ابن أبي وقاص قال: أنزل الله على النبي r القرآن فتلاه زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فترل: [illegible] (الزمر: ٢٣)[٢].

ويقول الشيخ: ((ومما يدل على أن القرآن كاف عما سواه من

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، أُصول الإيمان ص٢٥٨، والقسم الرابع، التفسير، فضائل القرآن ص٢٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، يوسف ص١٢٧.

والحديث أخرجه ابن حبان كما فى موارد الظمآن ص٤٣٢ وابن جرير فى التفسير ج١٢ ص١٥٠ والحاكم في المستدرك ج٢ ص٣٤٥ وقال فيه صحيح الإِسناد ووافقه الذهبي.

الكتب أن عمر أتى النبي r بكتاب فقرأه عليه فغضب فقال: ((**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لاتسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه، والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي**)) رواه أحمد وفي لفظ أنه استكتب جوامع من التوراة وقال: ألا أعرضها عليك، وفيه: ((**لو أصبح فيكم موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين**))

قال الشيخ: وقد انتفع عمر بهذا فقال للذي نسخ كتاب دانيال امحه بالحميم والصوف الأبيض، وقرأ عليه أول هذه السورة، وقال: ((**لئن بلغني أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهكنك عقوبة**))(١).

وقال الشيخ في حديث نحو حديث قصة عمر هذه عن أبي هريرة رواه الإسماعيلي في معجمه وابن مردويه.

وقال الشيخ في حديث آخر تضمن قصة عمر بأسلوب آخر. عن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري رواه عبد الرزاق وابن سعد والحاكم في الكنى(٢).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، يوسف ص١٢٧-١٢٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة أُصول الإيمان ص٢٥٨-٢٥٩.

وانظر: تفسير ابن كثير، ج٢ ص٤٦٦ - ٤٦٨، فقد خرج الروايات هناك، ومسند أحمد ج٣/٣٨٧ عن جابر، وروى نحوه البيهقي والديلمي وأبو نصر السجزي فى الإبانة عن جابر أيضا ورواه أحمد وابن ماجه عن ابن عباس وروى =

وفي كتاب أصول الإيمان عقد الشيخ باباً سماه باب الوصية بكتاب

=

نحوه ابن عساكر عن ابن مسعود وعن أنس (كنز العمال ج١ص ٢٠٠-٢٠١) وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن هذا الحديث أخرجه أحمد والبزار من حديث جابر بنحوه ولأحمد أيضا وأبي يعلى من وجه آخر عن جابر نحوه وأَخرجه الطبراني عن أبي الدرداء وأخرجه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن ثابت، وأخرج أبو يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال كنت عند عمر فذكر قصة إِنكاره على من نسخ كتاب (دانيال)، وذكر الحديث ثم قال الحافظ ابن حجر وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا (فتح البارى، ج١٣ ص٥٢٥).

ومع ذلك فالحافظ ابن حجر لم يذكر من هذه الطرق ما خرجه الشيخ من كتاب معجم الإسماعيلي ومن كتاب ابن مردويه عن أبي هريرة، وما خرجه الشيخ رحمه الله، من مصنف عبد الرزاق وطبقات ابن سعد والكنى للحاكم عن عبد الله بن ثابت كما ذكرنا.

و لم يذكر تخريج مؤلف كنز العمال عند البيهقي والديلمي وأَبو نصر السجزي فى الإبانة عن جابر، وتخريج مثله عند أحمد وابن ماجة عن ابن عباس، وتخريج نحوه عند ابن عساكر عن ابن مسعود وعن أَنس وتخريجات أخر (انظر: كنز العمال ج١ص ٢٠٠- ٢٠١).

والقصة بهذا لها أصل كما قال الحافظ بن حجر ذلك رحمه الله فيستدل بها على أن القرآن كاف عما سواه من الكتب السابقة السماوية، مع دلالة الواقع الواضحة، والأدلة الأخرى من القرآن والسنة وقدمنا ذكر بعضها قبل قليل، وسيأتي ذكر بعض آخر.

الله عزوجل وقوله تعالى: â $B#qãÏ®? Ÿwr öNä3În/§ `ÏiB Nä3ös9Î) tAÌRé& !$tB (#qãèÎ7®?$# `ÏiB ÿ¾ÏmÏRrß (uä!$uÏ9÷rr& 3 WxÎ=s% $¨B tbrã©.xs? á (الأعراف: ٣).

وأورد في ذلك أحاديث عن النبي r منها ما رواه مسلم عن زيد ابن أرقم t أن رسول الله r خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((**أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي**)) وفي لفظ ((**كتاب الله هو حبل الله المتين من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة**)) رواه مسلم(١).

وله في حديث جابر، الطويل، أنه r قال في خطبة يوم عرفه: ((**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون**؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت)).

قال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس ((**اللهم اشهد**)) ثلاث مرات (٢).

وقد ألف الشيخ في فضائل القرآن الكريم كتاباً طبع مقدمة لما جمع

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الإيمان ص٢٥٦ والقسم الرابع، فضائل القرآن ص٢٢، ٢٤. وانظر صحيح مسلم ج٢ ص٨٩٠ وج٤/١٨٧٣، ١٨٧٤.

(٢) المصدر السابق.

من تفسيره فذكر الشيخ فيه باب فضائل تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه، وباب ما جاء في تقديم أهل القرآن وإكرامهم وباب وجوب تعلم القرآن وتفهمه واستماعه، والتغليظ على من ترك ذلك، وباب الخوف على من لم يفهم القرآن أن يكون من المنافقين، وباب قول الله تعالى: â r Bä ÉbqãÉ Ÿw bqç/ô qB c šÅ$$G¼» = |j W ¥Ï$B& á وباب إثم من فجر بالقرآن وباب إثم من تأكّل بالقرآن وباب الجفاء عن القرآن وباب من ابتغى الهدى من غير القرآن، وباب الغلو في القرآن، وباب ما جاء في اتباع المتشابه، وباب وعيد من قال في القرآن برأيه وبما لا يعلم، وباب ما جاء في الجدال في القرآن، وباب ما جاء في الاختلاف في القرآن في لفظه أو معناه، وباب إذا اختلفتم فقوموا، وباب قوله تعالى: â rBô &Ð =Ð Bä `Ï ¡Ï• Ï«$Îƒ M»ƒ ¾ïnĥ ùä'ã• Ú ã]k$ á، وباب ما جاء في التغني بالقرآن[1].

وقد ذكرنا في منهج الشيخ أنه يعتبر القرآن المرجع الأصلي الذي يجب الرجوع إليه ولا يجوز الاعراض عنه لقوله تعالى: â r%ô ä#?•Y» 7 Ü` ©ÅR$ Ë 2ò• #ÈÌÇ Bô &ã• Ú ãz ç ùî Rç¼ z Ü@ ö/q PŠ$ÅÉ J» p ø‘# á [طه: ٩٩-١٠٠].

وقوله تعالى: â rBô &ã• Ú ã` Ë 2ò• “ ùîb ã¼ Bè Š±z Ê |Y% Z r Ü z ãtç¼

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، أوله ص١-٤٠.

á 4 Jã& þJ»ŠÉ$Qöƒ (طه: ١٢٤).

وقوله تعالى: â `Br èƒ ß ã ` ÏœtË$$Î9$qß Ç»Hq Ǹ)¯ Ĥ Ùô 9$çq¼ ©Ü¼%$ ùÎßq 9$çq¼

Ï$ƒÎ% ÈÏÏ Çtr$°Ñ Ç9‹Ÿ%rÎ$°Ñ Çã 9$¡¡Îâ<@ rÈ ¡;qçbr °Ñ%N bqG¹ôgBr á[1]

(الزخرف: ٣٦-٣٧).

والحاصل أن الشيخ، يؤمن بكتب الله المترلة ويصدق بأنها كلام الله حقيقة، ويصدق بأسماء ما سمي منها، ويخص القرآن الكريم بالتعبد بتلاوته وقراءته وتدبره، واتباع ما فيه وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وتحليل ما أحل وتحريم ما حرم، لأنه بيان لكل شيء وخاتم لكل كتاب، ومهيمن عليه، وصراط مستقيم وأحسن الحديث، وحبل الله المتين، فالاعتصام به عصمة، وهو كلام الله الذي لا نظير له من الكلام في دفع الشر، وأنه صالح لكل زمان ومكان[2].

---

(١) الدرر السنية ط٢ ج٤/ ٦.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات رقم ٤٧ ص٣٤ وص٧٢، ٧٣-٧٥ والقسم الرابع، التفسير ص٣٣٧ وص٣١٧ وص٣٢٤ وص٥٠ وص٤٩ وص٦٨ وص١٨١، ١٨٢ وص٢٤٠ وص٢٢٨ وص٣٢٦، ٣٢٧ وص٣٣٢ وص٢٠٠ وص٢٤٩ وص٢٨١ وص٢٢٧ وص٢٩١ وص٢٢٤ وص٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦. والقسم الأول، العقيدة، ستة أُصول عظيمة ص٣٩٦-٣٩٧ ومسائل الجاهلية ص٣٤١، ٣٤٤. والقسم الثالث، الفتاوى ص٧٥، ٧٦ وص٢٤.

الإيمان بالرسل:

ويؤمن الشيخ بالرسل الذين أرسلهم الله والأنبياء الذين نبأهم الله.

ومن الإيمان بهم، معرفة مراد الله في بعثتهم كما قال تعالى: â .b$Z9$ ãä

ä Bz r°n‰z è7ù] $!$ª9$Yî ¿`Â ;ãå Ÿú šúr ãYÉ fïû á الآية.

وأما الحكمة الأخرى فذكرها أيضا في غير موضع، منها قوله تعالى:

â ÏR$ ß ãmÏ‰ø $ZÏ 7 .J$ ß ãmÏ‰ø $Z Ï4 q$ 8 $Z9$ Ĥ¿` Ä`. /è‰Ÿi¾ á إلى قوله تعالى:

â ÷¥z ƒãq b $Z-ÿ Ä ã?’$ » ãn ‡f /è‰$9Š¯R@ è á.

فقوله: â B6Åî Ïû ãYÉ Ÿú fïû á وقوله: â ÷¥z ƒãq b $Z-ÿ Ä ã?’$ » ãn ‡f /è‰$9Š¯R@ è á هما حكمة الله في إيجاد الخليقة وإليهما ترجع كل حقيقة(١).

ويعتقد أنهم صادقون فيما أخبروا به، وأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة، وأنه يجب احترامهم وعدم التفريق بينهم وأن من كذب واحدا منهم فقد كذب جميع الرسل. ويؤمن الشيخ بمن سمى الله منهم في كتابه باسمه كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى ومن قبلهم نوح وخاتمهم محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليما كثيراً، وكل من صرح باسمه في القرآن الكريم والسنة يؤمن به باسمه وما لم يصرح باسمه فيؤمن به على الإطلاق كما ورد.

---

(١) الدرر السنية ط٢، ج١ص ١٠٤.

وأول الرسل نوح وآخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام، والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى: [illegible] (النساء: ١٦٣-١٦٦)(١).

وأن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن وجعله الله للناس إماما في التوحيد وما كان من المشركين(٢).

وقد أعطي موسى عليه الصلاة والسلام قوة في جسمه أخذا من قصته في القرآن وبطشه بالعدو وقدرته على السقاية للمرأتين من ماء مدين. ومن خصوصياته التي اشتهر بها تكليم الله إياه، ولذلك يذكرها إبراهيم عليه

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٥٥ وثلاثة الأُصول وأدلتها، ص١٩٣، ١٩٥- والدرر السنية ج١ص ٨٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٩٤ وص٢٣٤-٢٣٥، وص٢٣٧.

السلام حين يحيل إذا طلبت منه الشفاعة وقد أرسل إلى فرعون وقومه بتسع آيات بينات، ولأصحابه فضيلة على من ســـواهم من قومه(١).

وأن يوسف جميل الظاهر بالحسن وجميل الباطن بالعفة، وهوكريم عارف، صرف الله عنه السوء والفحشاء وكان من المخلصين(٢).

وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه(٣).

وأن الأنبياء يتفاوتون في الفضل وأنهم أشد الناس بلاء(٤).

وأن قصص الرسل فيه عبرة لا يفهمها مع وضوحها إلا أولوا الألباب(٥).

ولا نبي إلا رعى الغنم، ورعي الغنم صفة كمال(٦).

وأن الرسل من البشر كلهم رجال، وليس في الجن ولا في النساء

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٩-٤٠ وص١٩٤، ١٩٥، ص٢٥٣، ٢٨٦، ٢٨٨ وص٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٢، والقسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٥٠- ٣٥١، وكتاب التوحيد ص١٧. وانظر: تاريخ نجد للألوسي ص٤٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١٢٩-١٣٠ وص١٤٣وص ١٣٧ وص١٤١وص ١٤٥ وص١٥١ وص١٧٦-١٧٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٦٦وص ١٣١ وص١٦٢ وص١٦٩ وص١٧١.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٨١.

(٦) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٩٠.

رسل، وأنهم من أهل القرى[١].

وأنه يجوز عليهم الخطأ والنسيان فيما لا تعلق له بتبليغ الرسالة، ولا تنكر إصابة الشيطان للأنبياء بما لا يقدح في النبوة، وأنهم على بشريتهم وإن كانوا أنبياء، وهذا من أدلة التوحيد[٢] وهم يحتاجون إلى التنبيه على فضل لا إله إلا الله، كما في قصة موسى حين قال: يارب علمني شيئا أذكرك به[٣]. الحديث.

وأن دينهم التوحيد، وأن الدعوة إلى توحيد الله سبيلهم وسبيل من اتبعهم[٤] وبذلك أرسلوا ورسالتهم حق[٥].

وخلاصة رسالتهم: هي أن يدعوا المخالفين إلى أن يوحدوا الله تعالى ويتركوا الشرك به كما قال تعالى: â r9)% /è#Z$ î' 2àéèBÏ §ßqw& cÂ
$âç%r($ © $r_ ôGÏçq($9Öâ qN| á (النحل: ٣٦)[٦].

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٧٩ وص٢١١-٢١٢ وص٢٥٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٥٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٣.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٤٤ والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٩.

(٥) المصدرالسابق ص٨٤، ١٠١-١٠٣، ١٠٧، ١١٧، ١٨٠.

(٦) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٧، ٩ وثلاثة الأُصول ص١٩٥.

وأن رسالة الرسل عمت كل أمة من بني آدم، وكل أمة لها رسولها يخصها، وأن الله يثيب من أطاع الرسل بالجنة، ويعاقب من عصاهم بالنار[١].

وأرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين والدليل قوله تعالى: â WxßJ•

ûïÎÅ6B ûïïÍÉYãr x¥Ï9 bqä3tƒ Ä $Z-Ï9 '?ã «!$ ã ßs|' è%9 ßÎ3I@ á (النساء: ١٦٥)[٢]، وأنهم ما أتوا أممهم إلا بالوحي[٣].

ويرى أن الله سبحانه اختار الأنبياء من ولد آدم، واختار الرسل من الأنبياء، واختار من الرسل أولي العزم منهم، وهم الخمسة المذكورون في سورتي الأحزاب والشورى[٤].

والشيخ يشير بهذا إلى قوله تعالى: â øŒÎ)ur $tRõ‹s{r& z`ÏB z`¿Íh‹Î;¨Z9$# öNèfs)»sV‹ÏB

ZÏBur šÅ ÆqçR zOŠÏdºtö/Î)ur 4ÓyqãBur Ó|¤ŠÏãur Èû øó$# zOtƒótB ($tRõ‹s{r&ur Nåk÷]ÏB $¸)»sV‹ÏiB

$ZàŠÎ=xî á (الأحزاب: ٨).

وإلى قوله تعالى: â Yíu Ÿ3 9N ä3s9 z`ÏiB ÈûïÏe$!$# $tB 4Óœ»ur ¾ÏmÎ/ %[nqçR üÏ%©!$#ur

!$uZøŠym÷rr& y7ø‹s9Î) $tBur $uZøŠ¢¹ur ÿ¾ÏmÎ/ zOŠÏdºtö/Î) 4ÓyqãBur #Ó|¤ŠÏãur (÷br& (#qßJŠÏ%r& tûïÏe$!$#

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٨٠ وص١٨٥ وص٢٠٩ وص٣٤٢، والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٧، ٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ثلاثة الأُصول ص١٩٥.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٧٩.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٨.

[illegible]

[illegible] (الشورى: ١٣).

ويقول الشيخ: واختار من أولي العزم الخليلين: إبراهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وعليهم أجمعين[١].

وأن الله أخذ الميثاق الشديد على الرسل لئن بعث فيهم رسول الله محمد ﷺ ليؤمنن به ولينصرنه، فأقروا بذلك، قال تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (آل عمران: ٨١-٨٢)[٢].

ويقول الشيخ في كلامه على قصة آدم وإبليس ومن فوائدها أنها من أدلة الرسل عامة، ومن أدلة نبوة محمد ﷺ خاصة[٣]. ويؤمن بأن نبينا محمدا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين وأنه لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته؛ والدليل قوله تعالى: [illegible]

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٤٦-٤٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٨٤ والدرر السنية ج١ ص٩٧، ٩٨.

á Ò̌šĩm§ ÷Ûr â' šú üŽŠš-Ü2ß Nà6 øæ ëÈ ƒÌm ÓŠÿ‎ã $B ïnøã ΐƒÌã Nà6 Å̃ûR&
(التوبة: ١٢٨)[1].

ويقول الشيخ: والدليل على أنه رسول الله r من العقل والنقل:

أما النقل فواضح، وأما العقل فنبه عليه القرآن، من ذلك ترك الله خلقه بلا أمر ولا نهي لا يناسب في حق الله، ونبّه عليه في قوله: â $Br

A"R& ôB ©ë ãó« `Ï ÿ³0 4?ã ª! $A"R& $B (q®$% ®) ¾íÍ ®% ¨,m ©$(râ‰%

$kXr%ö ê § ŠÛ#•% ¼çRqèø B Ä $Y=ÿ " %èdr #Yq ç 4 › qã ¾ïnÎ ä! ` "Ï©$|=»G Å2$

[الأنعام: ٩١] á Nàäß/#ä ïwr Ó ÉR& (þçè? Ó9 $B Oçõ ½ãr #Ž ïÏ. bqà)ãr ومنها أن قول الرجل: إني (رسول الله) إما أن يكون خير الناس، وإما أن يكون شرهم وأكذبهم، والتمييز بين ذلك سهل يعرف بأمور كثيرة، ونبه على ذلك بقوله: â ©d Nä3ãR é á ÕŠÏ& 8$© ë ä 4?ã Ä"\? Ç ÈÈ ßÜ»<¤±9$ Ä"\? `B 4?ã

الآيتان [الشعراء: ٢٢٢-٢٢٣]، ومنها شهادة الله بقوله: â ©ë 2Ÿ"4 $!»

©ĝ‹%# Ø ÍÓ r/•Z 6àN rBô ãŸ‰¼ç Nà$Ž$Å»G» ë á[الرعد: ٤٣]. ومنها شهادة أهل الكتاب بما في كتبهم كما في الآية. ومنها -وهي أعظم الآيات العقلية- هذا القرآن الذي تحدّاهم الله بسورة من مثله، ونحن إن لم نعلم

---

(١) الدرر السنية ط٢ ج١، ص٢٩ وص٩٥ ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص ١٠، والقسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأُصول ص١٩٠.

وجه ذلك من جهة العربية فنحن نعلمها من معرفتنا بشدة عداوة أهل الأرض له علمائهم وفصحائهم، وتكريره هذا واستعجازهم به، ولم يتعرضوا لذلك على شدة حرصهم على تكذيبه، وإدخال الشبه على الناس، ومنها تمام ما ذكرنا وهو إخباره سبحانه أنه لا يقدر أحد أن يأتي بسورة مثله إلى يوم القيامة، فكان كما ذكر مع كثرة أعدائه في كل عصر، وما أعطوا من الفصاحة والكمال والعلوم)).

ثم استمر الشيخ يذكر الأدلة العقلية فيقول: ((ومنها نصرة من اتبعه، ولو كانوا أضعف الناس، ومنها خذلان من عاداه وعقوبته في الدنيا، ولو كانوا أكثر الناس وأقواهم، ومنها أنه رجل أمي لا يخط ولا يقرأ الخط ولا أخذ عن العلماء، ولا ادعى ذلك أحد من أعدائه مع كثرة كذبهم وبهتانهم، ومع هذا أتى بالعلـــم الذي في الكتب الأولى، كما قال تعالى:

>$?öw #ÊÎ š• ÎŠÜ‹Î ¼çÜÏB Ÿw r 5=»GÏ `ÏB ¾Ï&Î#ö6 `ÏB (#qè=÷Gs? |MZä $Br â

qèÜÎ6ö7ßJø9$# ášc [العنكبوت: ٤٨][1].

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٢، ص٤٦، ٤٨. وانظر مؤلفات الشيخ، القسم الأول، التوحيد ص، ص١٧، ٢٢، ٣٤، ٧٠- ٧١ والقسم الرابع، التفسير ص، ص٤٦، ١٢٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ٢٤٣، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨١ والقسم الثالث، مختصر السيرة ص١٠١، ٢١٨ والقسم الخامس، الشخصية رقم ٢ ص١٧، ١٨.

ومن ذلك ما استدلت به خديجة من صفاته الكريمة حيث قالت: أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا. ثم استدلت بما فيه من الصفات على أن من كان كذلك، لم يخزه الله أبدا، فعلمت بفطرتها وكمال عقلها أن الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة تناسب كرامة الله وإحسانه، ولا تناسب الخزي[1].

وقد عصم الله رسـوله r من الناس، فاجتهدت قريـش في قتله وأخفاه الله عنهم وحفظه وصاحبه في الغار[2].

وفي معرض إيراد الشيخ أدلة تحت باب ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان أورد حديث ثوبان t لمسلم أن رسول الله r قال: ((**إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها. وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوِيَ لي منها وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلّط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد. وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة. وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولواجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا**)) [3] رواه البرقاني في صحيحه[1]، وزاد: ((**وإنما أخاف على أمتي الأئمة**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد، ص١٦٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٨٥-١٨٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ج٤ ص٢٢١٥، =

المضلين. وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان. وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، ولا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى)).

قال الشيخ: فيها من الآيات العظيمة إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب. وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر، بخلاف الجنوب والشمال. وإخباره بأنه أعطى الكنزين وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين، وإخباره بأنه منع الثالثة، وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يرفع إذا وقع، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة، وإخباره ببقاء الطائفة

=

.٢٢١٦

(١) قوله: البرقاني. قال الشيخ سليمان بن عبد الله فى شرحه تيسير العزيز الحميد: ((هو الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى الشافعى، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ومات سنة خمس وعشرين وأربعمائة. قال الخطيب: كان ثبتا ورعا، لم نر فى شيوخنا أثبت منه، عارفا بالفقه، كثير التصنيف، صنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان وجمع حديث الثوري، وحديث شعبة، وطائفة، وكان حريصا على العلم منصرف الهمة إليه)) ثم قال الشيخ سليمان: ((قلت وهذا المسند الذي ذكره الخطيب هو صحيحه الذي عَزَى إليه المصنف)). انتهى. تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد ص٣٢٥.

المنصورة. وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحدة منها أبعد ما يكون في العقول[١].

ويقول الشيخ رحمه الله في قوله تعالى في آخر سورة يوسف خطابا لرسول الله r: [illegible] إلى قوله تعالى: [illegible].

فيه تنبيه الله على آية الرسالة بأن هذه القضية غيب لا يتوصل إليه الرسول r إلا بالوحي لكونه لا يقرأ ولا يخط، ولا أخذ عن عالم، وتقرير هذه الحجة بقوله: [illegible] لأن هذا لا سبيل إلى العلم به إلا بالوحي أو بحضوره وأن مكرهم خفي حتى لو حضرهم أحد لخفي عليه.

ويقول الشيخ في قوله تعالى: [illegible] [يوسف: ١٠٩].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، ص٧٠-٧١، ويقصد الشيخ أن هذه الأخبار غيبية لا تدركها العقول وإن كانت لا تحيلها لكنه بعد أن يأتي الشرع بالخبر عن مغيب فلا بدَّ من اعتقاد أن ذلك سيقع وفقاً لما أخبر به. وقد حصل من المؤمنين.

يقول الشيخ: فيها رد شبهتهم في كونه بشرا وذلك واضح لأنهم إن كانوا ممن يقرّ بالرسالة في الجملة كأهل الكتاب والمشركين فواضح، وإن أنكروها كالمجوس فالنكال الذي أوقع الله بمن خالف الرسول الذي سمعوه وشاهدوه حجة عليهم، وفيها الرد عليهم في قولهم: [illegible] أو نحو ذلك، لأن الرسل ما أتوا الأمم إلا بالوحي، وفيها استجهال الله إياهم حيث لم يسيروا في الأرض فيعتبروا بمن قبلهم، فدّل ذلك على أن فهم ذلك مقدور لهم(١).

ويذكر الشيخ أن رسول الله ﷺ اقتصر من الأدلة على الوحي ففيه كفاية، وتبرأ من دعوى أن عنده خزائن الله أو أنه يعلم الغيب أو أنه ملك كما قال تعالى: [illegible]

[illegible] (الأنعام: ٥٠). ويقول الشيخ: إن الذي يقتصر على الوحي هو البصير، وضده الأعمى(٢).

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله هي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وأنّ محمداً عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب، بل يطاع ويتبع، وهو خيرة الله

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٧٧- ١٧٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٥٦.

من خلقه، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده وكل ما قاله حق وكل ما أخبر عنه صدق.

وتتضمن هذه الشهادة الإيمان بأن خاتم الرسل هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، [انتقل إلى الرفيق الأعلى] وله من العمر ثلاث وستون سنة، أربعون منها قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبياً رسولاً، نُبئ بـــ(إقرأ)، وأرسل بـــ(المدثر) وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالنذارة عن الشرك، ويدعوا إلى التوحيد، فلما أخذ على هذا عشر سنين؛ عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين. وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والجهاد والحج والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا عشر سنين أيضا وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باق، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، والخير الذي دل عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه. بعثه الله إلى الناس كافة، وكل ما قاله حق وافترض الله طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس ودعوته عامة لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة، وهذه من فضيلته على الأنبياء والدليل قوله تعالى:

ö@] Nà6 ïd$èŠ á (الأعراف: ١٥٨).

وأكمل الله به الدين. والدليل قوله تعالى: â$¸ø× Pq‹ø9$# àMù=yJø.r& öNä3s9 öNä3oYƒÏŠ

ôMôJoÿøCr&ur öNä3øŠn=tæ ÓÉLyJ÷èÏR àMŠÅÊu‘ur ãNä3s9 zN»n=ó™M}$# $YYƒÏŠ á (المائدة: ٣).

والدليل على موته r قوله تعالى: â 7¨RÎ) ×MÍhB Nåk¨XÎ)ur tbqçFÍhB ÇÌÉÈ ¢OèO

ö/ä3¯RÎ) tPöqtƒ ÏpyJ»uŠÉ)ø9$# y‰YÏã öNä3În/u‘ šcqßJÅÁtFøƒrB á (الزمر: ٣٠، ٣١).

وهو يوم القيامة صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، أول شافع، وأول مشفع، ولا ينكر شفاعته إلا أهل البدع فله الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود، وأسعد الناس بها أهل التوحيد الخالص، ولا تكون لمن أشرك بالله[1].

وطريق رسول الله r هو صراط الذين أنعم الله عليهم، فالمنعم عليهم هم رسول الله r وأصحابه، والمسلم في كل ركعة من صلاته يسأل الله أن يهديه طريقهم والمراد بذلك الدين الذي أنزله الله على

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص٥١-٥٣ وص٦٧ وكشف الشبهات ص١٦٦ وثلاثة الأُصول ص١٩٠، ١٩٢-١٩٥ وتلقين أُصول العقيدة للعامة ص٣٧٣، ٣٧٤، والقسم الثالث، مختصر السيرة ص٥١ وص٨٠- ٨١ وص١٤٢، الفتاوى رقم ٩ ص٤٤، والقسم الخامس، الشخصية رقم ٢٩ ص١٩٦ ورقم ٢٢ ص١٥٤ ورقم ١٧ ص١١٣، ١١٤ ورقم ١٩ ص١٢٤ ورقم١ص ٩- ١٠ ورقم ١٤ ص٩٤. والقسم الرابع، التفسير ص٤٦-٤٧ وص١٩٦، ١٩٧ وص٢٢٣ وص٢٥٣-٢٥٤، وص٣٥٣ وص١٧٨. ومختصر زاد المعاد ص١٦٣- ١٦٤، ص١٧٧-١٧٩ وص١٨٠-١٨٧ وص٢٩٩.

رسوله **r** وكل من خالفه في طريق أو علم أو عبادة، فليس بمستقيم[١].

ويعتقد الشيخ أن الإيمان به **r** حقيقة يقتضي نصرته وطاعته والهدى في ذلك، فإن من حقوقه **r** طاعته كما قال الله تعالى: â kS'»ƒ ûïÏ%©!$# (#þqãYtB#uä (#qãèÏÛr& ©!$# (#qãèÏÛr&ur tAqß™§9$# 'Í<'ré&ur ÍöDF{$# óOä3ZÏB á (النساء: ٥٩).

وقال تعالى: â $Br ãNä39s?#uä ãAqß™§9$# çnräãä‹ù $Br öNä39pktX çm÷Ytã (#qßgtFR$$sù á (الحشر:٧).

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **r** : ((**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بى وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عزوجل**)) رواه مسلم[٢].

ولهما عن أنس **t** قال: قال رسول الله **r** : ((**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**))[٣].

ولهما عن أنس مرفوعا: ((**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١٧، ص٤٧، ص٢٧٩.

(٢) ج١ كتاب الإيمان باب ٨ ص٥٢ رقم ٣٤ ترتيب محمّد فؤاد عبد الباقى.

(٣) صحيح البخاري، ج١ كتاب الإيمان باب ٩ ص٩ وباب ١٤ ص١٠ وصحيح مسلم كتاب الايمان باب ١٥ ص٦٦ رقم ٦٧.

ووالديه والناس أجمعين)) [١].

وعن المقدام بن معدي كرب الكندي t أن رسول الله r قال: **((يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله r مثل ما حرم الله))** رواه الترمذي وابن ماجه[٢].

ورسول الله r على خلق عظيم وعدل وتواضع يعرف ذلك حتى أعداؤه[٣]. وكان r أشرح الخلق صدرا وأطيبهم نفسا (لما جبل عليه r من الكرم العظيم) بالإضافة إلى ما خصه الله به من شرح صدره بالرسالة وخصائصها وتوابعها، وشرح صدره حسا، وإخراج حظ الشيطان منه[٤]. وله r الفضائل العظيمة وقول الحق الذي لا يقدر غيره أن يقوله[٥].

---

(١) البخاري، الايمان باب ٨ ص٩، ومسلم، الايمان باب ١٦ ص٦٧ رقم٧٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أُصول الايمان، باب حقوق النبي r ص٢٦٠- ٢٦١. وهو فى سنن ابن ماجة، المقدمة رقم ١٢ باب ٢. وفى الترمذي كتاب العلم باب ١٠ رقم ٢٦٦٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٤٦ والقسم الأول، كتاب التوحيد ص١١ وص١٧.

(٤) المصدر السابق القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٧٦ والقسم الثالث مختصر السيرة ص٦٤- ٦٨ وص١٤٣، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٣، ٢١٣، ٢١٤.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٥٠ وص٣٨١.

وهو الرسول النبي الأمي حبيب الله وصفيه من خلقه r [١].

وأقرب الخلائق مترلة عند الله تعالى[٢].

ويقول فى قول الله تعالى: ãM»ƒ#ä Nä3øæ 4=Fè Nç R&r brãõ3? #ø r â

آل) á 8)É Fó ß Þ ŽÂ 4<Î “ ‰è %)ù «!$ NÅ Fè ƒ `Br ¼ã è q!ß ‘ Nà6 Šùr «!$

عمران: ١٠١)

فيها: أن آيات الله لا نظير لها فى دفع الشر فى سائر الكلام، كما أن رسـوله r لا نظير له فى الأشـخاص فى دفع ذلك[٣]. وهو سـيد المرسلين[٤]، وسيد ولد آدم على الحقيقة من غير افتخار[٥].

وقد أكرمه الله بالخلة و هي أعلى من المحبة كما كان إبراهيم[٦].

ولابد من الأدب مع رسول الله r وتعظيم حرمته، وعدم التقدم بين يديه وقد نزل تغليظ فى ذلك فى أول سورة الحجرات ووصف الله الذين ينادون رسول الله r من وراء الحجرات، بأن أكثرهم لا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ ص١٠٤، ١٠٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٣٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٤٩.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٣٥.

(٥) المرجع السابق، ص١٧٠.

(٦) المرجع السابق، القسم الأول، التوحيد ص٦٣.

يعقلون[١]. وكان r في حياته يســـأله المســـلمون الاستسقاء ويتوسلون بدعائه ويستشفعون[٢].

وهو r في البرزخ تعرض عليه أعمال أمته من الصلاة والسلام عليه[٣].

وهو r أفضل جميع الخلائق والأنام وسيد ولد آدم عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام [٤]

ويرى الشيخ فضيلة أمة محمد r على غيرها من الأمم بالكمية والكيفية[٥]، وأن الله سبحانه اختار ولد إسماعيل من أجناس بنى آدم، ثم اختار منهم بني كنانة من خزيمة، ثم اختار من ولد كنانة قريشا، ثم اختار من قريش بنى هاشم ثم اختار من بنى هاشم سيد ولد آدم محمد r كما في المسند عن معاوية بن حيدة مرفوعا ((**أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله**)) [٦].

فهم أفضل الأمم واختار لهم أفضل القِبَل، كما اختار لهم أفضل الرسل، وأفضل الكتب وأخرجهم من خير القرون، وخصهم بأفضل

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٥٠، ٣٥١، والقسم الثالث، مختصر السيرة، ص٢٣٨-٢٤١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤٥.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٦٧.

(٤) انظر: تاريخ نجد للألوسى، ص٤٣-٤٤.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص١٧.

(٦) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٨، ٩.

الشرائع، ومنحهم خير الأَخلاق، وأسكنهم خير الأرض[١].

ويؤمن بأن أفضل أمـــة محمد r أبو بكر الصديق وفي قول النبي r : ((**ولو كنت متخذا من أمتى خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا**)). يرى الشيخ في هذا التصريح بأنّ الصديق أفضل الصحابة وفيه الإِشارة إلى خلافته[٢].

ويقول الشيخ في تلخيصه عن ابن تيمية رحمه الله: ((ذكر غير واحد الإِجماع على أن الصديق أعلم الأمة، وهذا بيِّن، فإنهم لم يختلفوا في مسألة في ولايته إلا فصلها بحجة من الكتاب والسنة، كما بيّن لهم موته r ، وموضع دفنه، وقتال مانعي الزكاة، وأن الخلافة في قريش، واستعمله r على أول حجة حجت من مدينته، وعلم المناسك -أدق العبادات- ولولا سعة علمه بها لم يستعمله، و لم يستخلف غيره، لا في حج ولا في صلاة وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله r أخذه أنس من أبي بكر وهو أصح ما رُويَ فيها، وفي الجملة لا يعرف مسألة غلط فيها، وعرف لغيره مسائل كثيرة، وتنازعوا بعده في مسائل الجد والإِخوة، والعمريتين والعول، وغير ذلك من مسائل الفرائض ومسألة الحرام والطلاق الثلاث بكلمة، والخلية، والبرية، والبته، وغير ذلك من مسائل الطلاق، وفي مسائل صارت نزاعا إلى اليوم لكنه في خلافة عمر نزاع محض وقوي التراع في خلافة عثمان حتى حصل كلام

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص، ص١٩٤، ١٩٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٦١، ٦٣.

غليظ من بعضهم لبعض، وفي خلافة علي صار النزاع بالسيف، و لم يعلم أنه استقر بينهم نزاع في خلافة أبي بكر في مسألة واحدة، وذلك لكمال علمه، ثم التي خولف فيها بعد موته قوله فيها أرجح[١].

ويشرح الشيخ مثلا من ذلك وهو: أنه لما مات رسول الله r ارتد غالب من أسلم وحصلت فتنة عظيمة ثبت الله فيها من أنعم عليهم بالثبات بسبب أبي بكر الصديق t فإنه قام فيها قياما لم يدانه فيه أحد من الصحابة، ذكَّرهم فيه ما نسوا وعلّمهم ما جهلوا، وشجّعهم لما جبنوا فثبت الله به دين الإسلام.

قال الله تعالى: â $ü¡ù ¾ïtÏ%©!$# (#qãZtB#uä `tB £s?öt öNä3ZÏB `tã ¾ÏmÏZƒÏŠ t$öq|¡sù ÎAù'tƒ ª!$# 5Qöqs)Î/ öNåk™:Ït ÿ¼çmtRq™:Ït p'©!ÏŒr& n?tã tûüÏZÏB÷sßJø9$# >o¨“Ïãr& n?tã šúïÍÏÿ»s3ø9$# šcr߉Îg»pgä† 'Îû È@‹Î6y™ «!$# Ÿwur šcqèù$sƒs† sptBöqs9 5OͬIw 4 y7Ï9ºsŒ ã@ôÒsù «!$# ÏmŠÏ?÷sム`tB âä!$t±o„ 4 ª!$#ur ììÅ™ºur íOŠÎ=tæ á (المائدة: ٥٤).

يقول الشيخ: ((قال الحسن: هم والله أبو بكر وأصحابه[٢]- ويقول: جعلنا الله من أتباعه وأتباع ما حمله وأصحابه)) [٣].

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٧٦، ص٥٣-٥٤.

(٢) قال ابن كثير: رواه ابن أبي حاتم، انظر: التفسير، ج٢ ص٧٠.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص٣٦، ٣٧ وص٢٥٦-٢٥٩ وص٢٦١-٣٠٠.

ثم عمر الفاروق t فهو الثاني بعد أبي بكر t في الخلافة والفضل[١] وهوالمحدث الملهم الذي أمرنا باتباع سنته وله الفضائل المشهورة، والسوابق المأثورة[٢].

ثم عثمان ذو النورين هو ثالث الخلفاء في الخلافة والفضل t [٣].

كان من ذوي السابقة والشرف والعلم، هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين. وزوجه رسول الله r ابنتيه، لما توفيت الأولى معه، زوجه الأخرى. وكان رسول الله r يقدمه ويستحي منه[٤].

ثم علي المرتضى هو رابع الخلفاء الراشدين في الخلافة والفضل.

ومن فضائله t قتل الخوارج[٥]، ومن فضيلته t ما ورد في الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد t: أن رسول الله r قال يوم خيبر: ((**لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه**، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبحوا غدوا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص٣٠٢-٣٠٩.

(٢) المصدر السابق، الفتاوى ص٣٥.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص٣٠٩-٣١٦.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص٩.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص٣١٦-٣٢٢، والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٢٢. ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم١ ص١٠، وملحق المصنفات، الخطب المنبر ية، ص٣٦.

على رسول الله r ، كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: **أين علي بن أبي طالب؟** فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه فأتي به. فبصق في عينيه، ودعا له. فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال: **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من حمر النعم)).** قال الشيخ فيه فضيلة علي رضي الله عنه[١].

ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم[٢]: طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح -وهو أمين الأمة- [٣].

ثم أهل بدر رضي الله عنهم[٤].

ثم أهل الشجرة، أهل بيعة الرضوان[٥] رضي الله عنهم.

ثم سائرالصحابة رضي الله عنهم[٦].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٢١-٢٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص ١٠.

(٣) انظر: الطحاوية وشرحها لابن أبي العز الحنفي ص٥٤٩-٥٥٣.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص١٠. والقسم الثالث، مختصر السيرة ص١٩٧.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص ١٠.

(٦) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص ١٠ والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١١ وص١٧ والقسم الثالث، مختصرالسيرة ص٧٨،٧٩، =

ويترضى عن أمهات المؤمنين، زوجات النبي r ، المطهرات من كل سوء ويعتقد فضلهن على مراتبهن[١].

ويقول في تلخيصه عن ابن تيمية رحمه الله: ((لآله r على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق سائر قريش وقريش يستحقون ما لا يستحق غيرهم من القبائل، كما أن جنس العرب يستحقون من ذلك ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم، على هذا دلت النصوص: وتفضيل الجملة على الجملة لا يقتضى تفضيل كل فرد كالقرن الأول على الثاني، والثاني على الثالث، وأما نفس ترتيب الثواب والعقاب على القرابة ومدح الله للمعين وكرامته عنده فهذا لا يؤثر فيه النسب، وهذا لا ينافي ما ذكرنا قبله، كما قال: (الناس معادن.. الخ) فالأرض إذا كان فيها معدن ذهب ومعدن فضة فالأول خير، لأنه مظنة وجود أفضل الأمرين فإن تعطل و لم يخرج ذهبا كان ما يخرج الفضة أفضل منه، ولهذا كان في بني هاشم النبي r الذي لا يماثله أحد في قريش، وفي قريش الخلفاء وغيرهم ما لا نظير له في العرب وفي العرب من السابقين الأولين ما لا نظير له في سائر الأجناس. فالأصل

=

ص٢٦٠- ٢٦١ وص٣٢٢، ٣٢٣.

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص ١٠، والقسم الثالث، مختصر السيرة ص٦٤، ص٧٨، وص١٦٧- ١٧١ وص٣٢٢.

المعتبر هو الإيمان والتقوى، دون من ألغى فضيلة الأنساب مطلقا، ودون من ظن أن الله مفضل الإنسان بنسبه على من هو مثله في التقوى وكلا القولين خطأ وهما متقابلان، فالفضل بالنسب للمظنة والسبب، وبالتقوى لليقين.. والتحقيق والغاية فالأول سبب وعلامة، والثاني يفضل به لأنه تحقيق وغاية، والثواب يقع على هذا لأن الحقيقة قد وجدت فلم يعلق الحكم بالمظنة، ولأن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه، ولهذا كان رضى الله عن السابقين أفضل من الصلاة على آل محمد، لأن الأول إخبار بما حصل والثاني سؤال ما لم يحصل، ومحمد أخبر الله تعالى أنه يصلي عليه وملائكته فالفضيلة بنوع لا يستلزم الأفضلية مطلقا، ولهذا كان في الأغنياء من هو أفضل من جمهور الفقراء[1].

وعلى العموم فالشيخ يعتقد في الآل والأصحاب ومن تبعهم بإحسان، ما ورد به الكتاب والسنة والأصل المعتبر: هو الإيمان والتقوى، فيؤمن بفضائل الصحابة الواردة، وشمائلهم المروية وعمق علمهم، على مراتبهم، ويترضى عن كل واحد منهم لأنه صحابي من صحابة رسول الله r ، ويرفض مسلك الرافضة في الصحابة لما في قصة الحديبية فلقد ذكر الله رسوله وحزبه ومدحهم بأحسن المدح فقال تعالى: â ‰OtC §ßqß™§‘ $Ä ‹«!

Wöù bqäóG¢ö6tƒ #YÉΩ´™ $Yè©.â ‘Ng1•?s? (öNæe¨/ âäHqâ!m$ï$ä¤$ ‘?ã â‘#£ä©& ÿçnèB ûïÏ%©!$#ur

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات رقم ٧٤ ص٥١، ٥٢.

p1‘ö9$’Î NçèB 7ï‰Œ Šqã •¡ 9$Ì0& ôÏB Oçdqã_ ãÎ NdJ‹Å $Zqê Ér «! $`Ï

¾ïìqß 4?ã 3‘ qFô™$ù á=øGõ™$ù ¼ç‘–$«ù ¼çõ© l•z& ?ö“. è@ŠgÅUM$’Î öSè%Br

ÏM»sÎ=Á9$#(qè=Jãr (qãB#ä ûïÏ%©$ª! $%ãr ‘$¤ä3ø9$# NÍi/ áŠõ‹Ï í#§‘9$ Ü=É èã

NäÏ]B ø•ÿóB #•ô_ &r ZJ‹àã á $(الفتح: ٢٩).

قال الشيخ: ((والرافضة تصفهم بضده))[1].

ويرفض مسلك الخوارج أيضا ويتبرأ منهم- ويقول رحمه الله في وقعة الجمل إِن مقصود الصحابة الإصلاح بين الناس واجتماع الكلمة، ولكن كان في العسكرين ناس من الخوارج فخافوا من تمالىء العسكرين عليهم، فتحيل الخوارج حتى أثاروا الحرب بينهما من غير رأي فكانت وقعة الجمل المشهورة.

وقال في الحكمين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، لم يتفق الحكمان على شيء.

وقال الشيخ في الحسن لما ترك الأمر لمعاوية مراعاة لمصلحة المسلمين: لقد جرى مصداق ما صح عن رسول الله r أنه قال في الحسن: ((**إِن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٢٥٧ والتفسير ص٢٢ والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٧ وص٢٢ وانظر تاريخ نجد للألوسى ص٤٤، ٤٥.

المسلمين)) [١].

ثم أورد الشيخ ما صح عن النبي r أنه قال في الخوارج: ((**يخرجون على حين فُرقة بين الناس، تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق**)) [٢].

وأورد أنه صح عنه r في أحاديث كثيرة: أنه نهى عن القتال في الفتنة وأخبر r بوقوعها وحذّر منها[٣].

قال الشيخ فحصل بمجموع ما ذكرنا: أن الصواب مع سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأسامة بن زيد وأكثر الصحابة الذين قعدوا واعتزلوا الطائفتين، وأن علي بن أبي طالب وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه، وأن الفريقين كلهم لم يخرجوا من الإيمان، وأن الذين خرجوا من الإيمان: إنما هم أهل النهروان.

ثم قال الشيخ: ((وأجمع أهل السنة على السكوت عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ولا يقال فيهم إلا الحسنى- فمن تكلم في معاوية

---

(١) هو في صحيح البخاري في ج٨ كتاب الفتن باب قول النبي r للحسن بن علي إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ص٩٩،٩٨.

(٢) قال الحاكم: هذا حديث صحيح و لم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي- انظر: المستدرك مع التلخيص ج٢/ ١٥٤-١٥٥، وانظر: صحيح البخاري ج٧ ص١١١ ك ٧٨/ ب٩٥ وج ٨ ص٥١ -٥٣ ك ٨٨/ ب ٦-٧ ففيه صفة الخوارج وأنهم يخرجون على حين فرقة من الناس.

(٣) انظر: ما في صحيح البخاري مثلا، ج٨ كتاب الفتن، ص٨٦ ـــ ٩٩.

أو غيره من الصحابة فقد خرج عن الإجماع[١].

-والخلاصة- أن الشيخ يتولى أصحاب رسول الله r جميعا ويذكر محاسنهم، ويترضى عنهم ويستغفر لهم، ويكف عن مساويهم، ويسكت عما شجر بينهم ويعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى: â tûïÏ%©!$#ur râä!%y` .`ÏB

öNÏdÏ‰÷èt/ šcqä9qà)tƒ $uZ/u‘ öÏÿøî$# $oYs9 $oYÏRºuq÷z\}ur tûïÏ%©!$# $RqàZ7™ šú ïÏ%©!$# ÇÊÉÈ JƒÏM§‘ ×$râäu‘ y7¨RÎ) !$oY/u‘ (#qãZtB#uä ûïÏ%©#Ïj9 yxÏî $Z¨Î=Ïè ô@ègBr& á (الحشر: ١٠).

ويقول الشيخ في تلخيصه عن ابن تيمية رحمه الله: ((إذا تكلم فيمن دون الصحابة كالملوك المختلفين وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل، فإن العدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال والظلم محرم مطلقا لا يباح بحال، قال الله تعالى: â Ÿwur öNà6¨ZtBÌôftƒ ãb$t«oYx© BQöqs% #’n?tã žwr& (#qä9Ï‰÷ès? á (المائدة: ٨) وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغض مأمور به فإذا كان هذا قد نهي صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل أو شبهة أو هوى، والعدل مما اتفق أهل الأرض على مدحه، والظلم مما اتفقوا على ذمه، والله أرسل الرسل ليقوم الناس بالقسط، وأخبر أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها، وأمر بتقواه بقدر الاستطاعة، ودعا المؤمنون بقوله: â $uZ/u‘ Ÿw !$tRõ‹Ï{#xsè? bÎ) !$uZŠÅ¡®S ÷rr& $tRù'sÜ÷zr& á (البقرة: ٢٨٦).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر سيرة الرسول r ص٣١٦، ٣١٨، ٣٢١-٣٢٢.

فقال قد فعلت فدلت هذه النصوص على أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها وأن المخطىء والناسي لا يؤاخذه وقال: â šú üŽBs3ø$šc r¢s)ãûïÏ%©!$# ŸM»YÏBs3ø$#r á {q¢¡ Kò2 $$B Îûóî ÏM»YÏBs3ø$#r (الأحزاب: ٥٨). فمن آذى مؤمنا حيا أو ميتا بغير ذنب يوجب ذلك دخل في الآية ومن كان مجتهدا لا إثم عليه فآذاه مؤذ فقد آذاه بغير ما اكتسب، ومن أذنب وتاب أو غفر له بسبب آخر فآذاه مؤذ فقد آذاه بغير ما اكتسب[1].

ويقر الشيخ بكرامات الأولياء والصالحين، وما لهم من المكاشفات، وهم على صلاحهم رضي الله عنهم وهم كما قال الله فيهم: â Iw& žc Î $$!$ä!$Ï9÷r& «! W ÓöqZ ê' Ógt$æ Ðr w¤q dEed qç"tZt šc á (يونس: ٦٢)، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، وهم بريئون ممن أشرك بالله كبراءة عيسى من النصارى وموسى من اليهود وعلي من الرافضة، وكذلك عبد القادر الجيلاني رحمه الله بريء من أتباع الشيطان الذين ينتسبون إليه، ويتسمون بالفقراء الجيلانية.

ثم يبين الشيخ أن هؤلاء الذين يزعمون حب الصالحين وهم يخالفونهم ويشركونهم مع الله في الدعاء والنذر والذبح وغير ذلك من العبادة التي لا تصلح إلا لله أن هؤلاء في الحقيقة أعداء الصالحين، أما من

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٧٥، ص٥٢،٥٣.

هداه الله فلم يدع إلا الله هو والله الذي يحبهم لأن من أحب قوما أطاعهم فمن أحب الصالحين حقيقة يطيعهم فلا يعتقد إلا في الله كما في طريقتهم(١).

ويقول الشيخ في استنباطاته من قصة آدم وإبليس في خوارق العادة، وما هو منها كرامة وغير كرامة: إنه لا ينبغي للمؤمن أن يغتر بخوارق العادة إذا لم يكن مع صاحبها استقامة على أمر الله، فان اللعين أنظره الله تعالى، و لم يكن ذلك إلا إهانة له وشقاء له، وحكمة بالغة يعلمها الحكيم الخبير، فينبغي للمؤمن أن يميز بين الكرامات وغيرها، ويعلم أن الكرامة هي لزوم الاستقامة ومن ذلك يعلم أن الأمور التي يحرص عليها أهل الدنيا قد تكون عقوبة ومحنة، والجاهل يظنها نعمة مثل المال والجاه وطول العمر، فإن الله أعطى اللعين من النظرة ما أعطاه.

وكذلك الفاجر قد يعطيه الله سبحانه مثلا من القوى والإدراكات في العلوم والأعمال حتى في صحة الفراسة، كما ذكر عن اللعين حين تفرس فيهم أن يغويهم إلا المخلصين، فصدق الله فراسته في قوله: â r9)ﭐ

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢١ ص١٤٧ ورقم ٨ ص٥٢ وص٥٤- ٥٥ ورقم ١٥ ص١٠١ ومؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص٢٩٦. ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٨٢، ٢٨٣. ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٦٩، وستة أصول عظيمة ص٣٩٥، ٣٩٦.

¹ -‰| ãÎŠ Ňîĵ Šíŝ ßŞ ß¥¢¼ Ši$?7ãq) žv) ùÌƒ/Z$ B`$#BsŽüû á (سبأ: ٢٥). فإن قيل في الحديث: ((**اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله**)) فلا يناقض ما ذكرناه، بل يدل على أن المؤمن أتم هذه الخصلة من غيره وأصدق، كما كان في العلم والإيمان والأعمال والحلم والصبر وغير ذلك، ولو كان للفجار شيء من ذلك[1].

ويذكر القول الفصل في عطاء الدنيا بعد أن ذكرخطأ كثير من الناس في نظره إلى ذلك فقال: ((بعضهم يظن أن هذا كله نقص أو مذموم، وأن التجرد من المال مطلقا هو الصواب، وبعض يظن أن عطاء الدنيا يدل على رضا الله، وكلاهما على غير الصواب. وذلك أن من أنعم الله عليه بولاية أو مال فجعلها طريقا إلى طاعة الله فهو ممدوح، وهو أحد الرجلين اللذين يغبطهما المؤمن، وإن كان غير هذا فلا))[2] فإن العطاء ما أغنى أصحاب الحجر: â r.‰qß ƒ/ŽÅ§qb B` $#ŽÅ6/$ ÁÉãq?$ ä#BŽü úš ÈÌÇ

ù'{ ×Ž9 ÂÁ ŠsÞ ÂåÅÛ ûüÈÌÇ ùJ$ ô_Ž4 Î$Nã B$ ‰qß ƒ/ŽÅÇq bá (الحجر:

---

(١) مؤلفات الشـــيخ، القسم الرابع، التفسير ص٩٥، ٩٨ والحديث رواه الطبراني والترمذي من حديث أبي أمامه وأخرجه الترمذي أيضا من حديث أبي سعيد وراجع تخريجه في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للشيخ إسماعيل العجلوني، ج١ ص٤١-٤٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، يوسف ص١٥٧، وقوله أحد الرجلين اللذين يغبطهما المؤمن إشارة إلى حديث (لا حسد إلا في اثنتين). متفق عليه.

٨٢-٨٤). ما أغنى عنهم ذلك وقت البلاء كما أغنت الأعمال الصالحة عن أهلها برحمة الله تعالى[١]. ولا يشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله r ولكنه يرجو للمحسن ويخاف على المسيء، ولا يكفر أحدا من المسلمين بذنب ولا يخرجه به من دائرة الإسلام[٢].

ويرى أن الفرقة الناجية وسط في باب أفعال الله تعالى بين القدرية والجبرية.

وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية. وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله r بين الروافض والخوارج[٣].

ويرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو فاجرا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماضيا منذ بعث الله محمداً r إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

ويرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الحجر، ص١٩١، ١٩٤.

(٢) الدرر السنية، ج١، ص٣٠. وص١١ من مؤلفات الشيخ، القسم الخامس. ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٨ ص٥٢ وص٥٤، وص٥٥ ورقم ١٥ ص١٠١ ورقم ٢١ ص١٤٧ والقسم الرابع، التفسير، البقرة ص٢٥ والأعراف ص٩٥-١٠٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ ص٨.

يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه[١].

ويقول الشيخ في تلخيصه عن ابن تيمية: مذهب أهل السنة أن الأمراء الظلمة مشاركون فيما يحتاج إليهم فيه من طاعة الله فيصلي خلفهم، ويجاهد معهم، ويستعان بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن حكم منهم بعدل نفذ حكمه، وإن أمكن تولية بر لم يجز تولية فاجر، فيجتهدون في الطاعة بحسب الإِمكان، كما قال الله: â (#qà?$$ù $© B$$Fó'ÜFtGó™$# á (التغابن: ١٦) ويعلمون أن الله بعث محمدا r بصلاح العباد فإِذا اجتمع صلاح وفساد رجحوا الراجح منهما وقل من خرج على سلطان إلا كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم من الخير، فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا، وإِن كان فيهم خلق من أهل العلم والدين، وهذا مما يبين أن ما أمربه r من الصبر على جور الأئمة هو الأصلح، فالشارع أمر كلا بما هو أصلح له وللمسلمين، فأمر الولاة بالعدل والنصح لرعيتهم، وأمر بالصبر على استيثارهم وعدم منازعتهم الأمر، والفتن في كل زمان بحسب رجاله، والفتنة تمنع معرفة الحق وقصده والقدرة عليه ففيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل، حتى لا يتميز لكثير من الناس، ومن الشهوات ما يمنع قصد الحق، ومن قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير،

---

(١) المصدر السابق، الدرر ج١ص ٣٠، ومؤلفات الشيخ ص١١.

ولهذا يقال: ((فتنة عمياء صماء)) (١).

ويرى أن الإمام نائب عن المسلمين يتصرف في مصالحهم وقيام الدين، فإن تعين للدفع عن الإسلام، والذب عن حوزته استجلاب أعداء الإسلام إليه ليأمن شرهم ساغ ذلك بل تعين ومبنى الشريعة باحتمال أدنى المفســـدتين لدفع أعلاهما، وتحصيل أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما، بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين(٢).

ويرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، ويحكم عليهم بالظاهر، ويكل سرائرهم إلى الله. ويعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة، ويرى خلع جميع البدع (٣). لأن الله سبحانه وتعالى أخبر بأنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسول الله r وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف فقال تعالى: â$‹ Pq ø&Jùt Ma 9 Na Šƒ Y Na r ø ÿ ÓMa

æø Na è J ÉÓ r ‘ Ê Š Ma 9 Na $ $ Y M ‘ = » N Š Y $ á (المائدة: ٣).

وقـــال: â$ ® qã ƒ B $ é R ‘ A ì j ø a N Ë ` B S ‘ a 0 r Ü ? ‘ ƒ qã ƒ B Ë ` S r R i ÿ ¾ ‘ & ‹ $ ä

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٧٣، ص٥٠-٥١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٢٦٧-٢٦٨، والتفسير، البقرة ص٢٣.

(٣) المصدر السابق، والدرر ج١ص ٣٠، ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ ص١١ ورقم ١٦ ص١٠٧.

á brãÈ ? $B WÅ‹Î% [الأعراف: ٣].

وقال تعالى: â @è bÎ) öNçGZä. tbq7Ås? ©!$# ÎTqãèÎ7¨?$$sù ãNä3ö7Î6ósã ª!$# öÏÿøótƒur ö/ä3t/qçRè

á (آل عمران: ٣١).

وقال تعالى: â @è ¾ÍnÉ»yd þÎ?Î6y (#þqããôŠr& 's!Î) «!$# 4?ãn /ŽÅÁt/ O$tRr&

ÇBr ÓÍ_yèt6?$# (z`»ysö6ßur «!$# !$tBur O$tRr& z`ÏB šúüÏ.ÎŽô³ßJø9$# á šú (يوسف: ١٠٨).

وقال تعالى: â ¨br&ur #x»yd 'ÏÛºuŽÅÀ $VJŠÉ)tGó¡ãB çnqãèÎ7¨?$$sù (Ÿwur (#qãèÎ7F?s? Ÿ@ç6?9$# s-§xÿtGsù

öNä3Î/ `tã ¾Ï&Î#?Î6y 4 öNä3Ï9ºsŒ Nä38¢¹ur ¾ÏmÎ/ öNà6?=yès9 á bqà)Gs? (الأنعام: ١٥٣).

وقال تعالى: â !$tBur ãNä39s?#u ãAqß™§?9$# çnrä‹ã?sù $tBur öNä39pktX çm÷Ytã (#qßgtFR$$sù á

(الحشر: ٧)[^1].

ويرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة[^2].

ويؤمن بكل ما أخبر به النبي r من أخبار الفتن والحوادث، وأشراط الساعة وما جاء في المهدي، وخروج الدجال ونزول عيسى، وأنه لا يزال حيا، وسكنى المدينة وعمارتها وخروج الدابة ونحو ذلك وقد ألف الشيخ في ذلك كتابا بعنوان. هذه أحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر

[^1]: (١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٧ ص١١٠- ١١١.
[^2]: (٢) الدرر السنية، ط٢، ج١ ص٣٠، مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ ص١١ ورقم ١٧ ص١١٤.

النبي **r** أنها ستكون بعده[١].

الإيمان باليوم الآخر:

والشيخ يؤمن بالبعث بعد الموت وبإعادة الأرواح إلى الأجساد وقيام الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا يوم تأتي الساعة، كما قال تعالى: â ÎrRčž$9 ¡¡$ãp ÿ'îx« $ÿ ÿõÿËž$9 ÁÿØ x $ØgÚŠ÷Ø ÈÎÌÇ bÎ ‘/ •š dèq

ÿØ$ ßÿ»Øè$9ÎèÎã á (الحجر: ٨٥-٨٦)[٢]. وكما قال تعالى: â bÎ$9 ¡¡$ãp ä#ÏŠšp

.& Íž$ÿz ÿŽÿ$ ÿÿ6Ó "ÿ 3 ä@ RÿŠ §ÎŸ Jÿ$ ÿÿéë4 ÈÎÌÇ ÿÙ ƒ ÿÂ£ÿ7 ãÿÏ$ B` ÿŠãÿ ÿÿØß $ÿ5

$ÿ7 ì dqÿ1ÿ ÙÿŠŽ 3 á (طه: ١٥-١٦).

قال الشيخ ما مضمونه: فيها ذكر الإيمان باليوم الآخر بعد ذكر الإيمان بالله تعالى مما يبين أنه علة للإيمان بالله فمن لم يؤمن باليوم الآخر لا يؤمن بالله تعالى ولا يؤمن بلقائه يوم القيامة[٣].

ويقول الشيخ في صدر سورة هود فيه من العلوم، علم الإيمان باليوم

---

(١) مؤلفات الشيخ، قسم الحديث، المجلد الثالث، من أوله إلى آخره في هذه الموضوعات.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٥١ وص١٩٥ وص٢٩٥، ٢٩٦، الدرر السنية ج١ ص٩٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٩٥-٢٩٦. والقسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٥٠.

الآخر، وذكر أنه إلى الله المرجع كما قال تعالى: â Èr ú Mtè NāR̂]

á šüÎB öš Å žv] ‡‹»d bj ‡ÿéÿ Ÿ2 ûïï‰$£9qà‹9 ÏNöJ$ï‰è/ .`Ï šc qêqãöB

الآيات- يقول الشيخ فيها ذكر الجنة والنار وذكر العرض على الله وكلام الأشهاد وأن افتراء الكفار ضل عنهم، وكانوا هم الأخسرون في الآخرة(١).

وفي قول الله تعالى: â Pöƒ 'Îû @à2 ÿR ‹§ Ä‰ÿ ã` ÿR $Å r ê4

@à2 ÿR ‹§ $B ã Ü=M Ûdr åw åã ß qB šc á (النحل: ١١١).

قال الشيخ فيها: تعظيم ذلك اليوم، وذكر الأمر الهائل في كل نفس، ونفي الظلم ولو عن الأشرار(٢).

وفي قوله تعالى: â bj 4ï ň7 $9« ôë# á (العلق: ٨).

قال الشيخ فيها الإيمان باليوم الآخر، والوعظ بذلك عن الطغيان، وتسلية المطغي عليه بذلك، وكونه إلى رب محمد r ففيه الجزاء على الأعمال(٣).

ويقول الشيخ: ((والناس إذا ماتوا يبعثون))؛ والدليل قـــوله تعـــالى:

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١١٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٣١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٩٥ وص٢٤٩ وص٣٧١ وص٣٣٧، القسم الخامس، الشخصية رقم ٤ ص٣٣.

â $k]ÎB z=y»Ya Nä3ä.ŠÏèçR $pkŽÏùur Nä3»oYø)n=yz $pk÷]ÏBur Nä3ã_Ìøƒéú ¸ou‘$s? 3"t÷zé& á (طه: ٥٥).

وقوله تعالى: â ª!$#ur /ä3tFt7/Rr& šÆÏiB ÇÚö‘F{$# $Y?$t7tR ÇÊÐÈ §NèO ö/ä.߉ŠÏèム$pkŽÏù öNä3ã_̍÷‚ãƒur %[`#t÷zÎ) á (نوح: ١٧، ١٨).

وبعد البعث محاسـبون ومجزيـون بأعمالهم، والدليل قوله تعـالى: â y“Ì"ôfuŠÏ9 tûïÏ%©!$# (#qä"»y™r& $yJÎ/ (#qè=ÏJtã y“Ì"ôftƒur tûïÏ%©!$# (#qãZ|¡ômr& Óo_ó¡çtø:$$Î/ á (النجم: ٣١).

ومن كذب بالبعث كفر؛ والدليل قوله تعالى: â –Nãã y tûïÏ%©!$# (#ÿrãxÿx. b&

`©! (#qèWyèö7ム4 ö@è% 4'n?t/ †În/u'ur £`èWyèö7çFs9 ¢OèO £`ä¥t6t^çGs9 $yJÎ/ óOçFù=ÏJtã 4 y7Ï9ºsŒur ’n?tã «!$# ׎Å¡o" á (التغابن: ٧)[1].

ويقول الشيخ في كلامه على قصة آدم وإبليس: ((وفي القصة فوائد عظيمة، وعبر لمن اعتبر بها، منها أن خلق آدم من تراب من أبين الأدلة على المعاد، كما استدل عليه سبحانه في غير موضع وعلى قدرته سبحانه وعظمته ورحمته وعقوبته وإنعامه وكرمه وغير ذلك من صفاته التي تدل على البعث[2].

وفي قول الله تعالى: â r 2Ÿ<Ï9ºsŒ ãNä3Ï9ºsŒ ÇËÈ ìÎ6ysŒ (#þqà)¯?$# r& c ž rã‰$%$# ×

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٩٤، ١٩٥ وتلقين أصول العقيدة للعامة ص٣٧٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٨٤.

á $gŠÏu |=ƒ ÷Wpã$¡¡ 9$Ïb&r Ąm الآية. (الكهف: ٢١).

قال الشيخ: فيها أن الإعثار عليهم لحكمة ومعرفة المؤمن إذا أعثر عليهم. â &c ž r ã‰$$ »I Ąm 9$Ïb&r pã$¡¡ ÷W ƒ=| Ïu$gŠ á كما رد الله موسى إلى أمه لتعلم أن وعد الله حق، فتأمل هذا العلم ما هو؟ وقوله: â 9$Ïb&r pã$¡¡ ÷W ƒ=| Ïu$gŠ á أي لما وقع بينهم التزاع، وذلك أن بعض الناس زعم أن البعث للأرواح خاصة، فأعثر عليهم ليكون دليلا على بعث الأجساد[1].

ومن قصة موسى والخضرعليهما السلام يستنبط مسائل في الأصول منها:

الدليل على اليوم الآخر، لأن من أعظم الأدلة إحياء الموتى في دار الدنيا[2].

ومن دليل المعاد المبدأ كما قال تعالى: â .J$ /‰&Ÿä? ãqߊr b á (الأعراف: ٢٩).

قال الشيخ فيه ذكر المعاد والاستدلال عليه بالمبدأ[3]، أي لا بدَّ أن يخلقكم للبعث كما بدأ خلقكم من نطفة[4].

ومن الإيمان باليوم الآخر يؤمن الشيخ بما أخبر به النبي r مما يكون

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٢٥٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٧٨.

(٤) المصدر السابق ص١٥٠.

بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر، وبعذاب القبر ونعيمه، وبإِعادة الأرواح إلى الأجساد وحالتها في البرزخ وحالة الأموات ونحو ذلك.

فأما الفتنة، فالناس يفتنون في قبورهم فيقال للرجل: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

يقول الشيخ: ((فمن لم يعرف ربه، بمعنى معبوده، ودينه، ورسوله، الذي أرسله الله إليه بدلائله في الدنيا ولم يعمل به سئل عنه في القبر، فلم يعرفه، ومن لم يعرفه في القبر ضربته الملائكة بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها الجن والإنس ما أَطاقوا حملها، ومن عرفه بدليله وعمل به في الدنيا ومات عليه سئل في القبر فيجيب بالحق، فإنه ذكر في الحديث ((**إِن العبد المؤمن أو الموقن إذا وضع في قبره سألته الملائكة عن ربه وعن دينه، وعن نبيه، فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وصدقنا واتبعنا، فيقال له نم صالحا قد علمنا أنك مؤمن**)).

وأعظم البينات الذي جاء به الرسول كتاب الله كما قال تعالى: â bÎr

2àŽÑ Î' ‘ ‍5 B$ R$Z 4ã ã7‰$R ü(qè Î‍Ý‍q‘ç B` B‍Ï¾ $Šã(q @g‰‍Ná B`

ŠrÈ$ ‍«Î c äŽÑ ¹ ‍«‰ü û á وأما المنافق والمرتاب إذا سئل عن ذلك يقول هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فتعذبه الملائكة[1].

---

(١) الدرر السنية ج٢ ص٤٢ وج١ص ٩٧، ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٨٣، القسم الثالث، الفتاوى، مسألة رقم ١٦ ص٧٨. وانظر: شرح الطحاوية ص٤٤٩.

ويؤمن الشيخ بالحساب، وأن الحساب متوقف على الرسالة، وأنه عام حتى المرسلين كما قال تعالى: â £=«ó Y=ù ïÏ%©$# šú ïÎé ö@Å ö ‘é& öNÍköŽs9Î) £ Ÿ= t«ó¡uZn=sù

á šú üÎ7Í!$xî $Zä $Br Ÿ Ò tÎ=÷è Î/ NÍköŽn=tã £ Á à)uZn=sù ÇÏÈ tûüÎ=y™ößJø9$# Æ =«ó Y9r

(الأعراف: ٦،٧).

قال الشيخ: وفي ذلك أن الله يقص عليهم ما فعلوا بعلمه وأنه شهيد على الجزئيات.

كما يؤمن الشيخ: بالميزان وأنه الحق وأن له كفتين. وأن الفلاح بسبب ثقله، والخسارة بسبب خفته، وأن سبب الخفة الظلم بآيات الله تعالى- كما قال تعالى: â ãb ø uqø9$#ur >Í Bqu‹ø9$# ‘, s ø9$# `Jù Ÿ 0 ß M=à)rO ¼çmãZƒÎ—ºuqtB

`yèÅ z ûïÏ%©$# 7Í´¯»s9'ré& ¼çmãZƒÎ—ºuqtB ôM¤ z ôBr ÇÑÈ bqßsÎ=ø ßJø9$# ãNèd š• Í´¯»s9'ré'sù

á bqßJÎ=ôàtƒ $uZÏG»t$«Î/ (#qçR%x. $JÎ/ Nåk|¦ àÿRr& (الأعراف: ٨، ٩).

ويؤمن بالحوض المورود[١].

والناس يرون أعمالهم كلها يوم القيامة بدليل قوله تعالى: â `Jù

.á ¼çnt• tƒ #v© o§E A$)÷WÏB ö@Jèƒ `Br ÇÐÈ ¼çnt• tƒ #\øz o§E A$)÷WÏB ö@Jèƒ

وقد أشار الشيخ إلى أن هذه الآية: ((الآية الجامعة الفاذة)) ويقرر

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٧٠- ٧١، وص٣٧٨. ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص١٤.

الشيخ أن الجزاء من جنس العمل[١].

وأن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها[٢].

ومن مشاهد القيامة - في قوله تعالى: [illegible] (الزمر: ٦٨ - ٧٠).

يقول الشيخ: فيها صعق أهل السموات والأرض إلا من استثنى الله، وفيها النفخة الثانية فإذا هم قيام ينظرون، ويلاحظ إذا الفجائية، وفيها إتيان الرب سبحانه وإشراق الأرض بنوره وإضافة الأرض إليه ووضع الكتاب والإتيان بالنبيين والشهداء، والقضاء بينهم بالحق وتوفية كل نفس عملها وبيان أنه لايقع في الخصومات شيء مما يقع في الدنيا لكونه سبحانه وتعالى أعلم[٣].

وفي شأن الجنة والنار يؤمن الشيخ بهما، وأنهما موجودتان الآن وأن للإيمان بهما فضلا عظيما.

وأن الدور ثلاث، فدار أخلصت للطيب، ودار أخصلت للخبيث،

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٩٧، وص٣٧٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص١٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٤٠، ٣٤١.

ودار امتزج فيها الخبيث بالطيب، وهي هذه الدار الدنيا، فإذا كان يوم المعاد ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب بحذافيره في الجنة، وجعل الخبيث بحذافيره في النار، فعاد الأمر إلى دارين فقط[١].

وفي قوله تعالى: â r Å‹ ,$©%ïû 2Ÿ ãy(‡ Ì‹4 _g@Lã B•# mLÉ ÎË# `lãrd$ èÏs Mɝ ãqçg$ á لآيات (الزمر: ٧١-٧٥).

قال الشيخ: فيها سياقة الكفار، وكونهم زمرا وفتح أبوابها وقت مجيئهم وتقريع الخزنة لهم وكون كل رسول يتلو الآيات وينذر بذلك اليوم، وكون الرسالة عمت واعترافهم، وأن الذي منعهم كون كلمة العذاب حقت على من كفر، وقول الخزنة ادخلوها خالدين، وبيان أن التكبر سبب الكفر، وفيها سوق أهل الجنة وكونهم زمرا، وفتح الأبواب لهم وتسليم الملائكة وقولهم طبتم فادخلـــوها خالـــدين، وقولهم الحمد لله. الخ، حمدوه على صدق الوعد وعلى أنه أورثهم الأرض يتبوؤن منها حيث شاءوا وإِثبات دخولها بالعمل وأنها أجر العاملين ورؤية الملائكة حافين من حول العرش، والقضاء بالحق وقول الخلائق كلهم: (الحمد لله رب العالمين)[٢].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص١٤ وص٣٧، وص١٨-١٩ وص١٤٤. ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص١٠. والقسم الرابع، التفسير ص١٨٩ وص٣٢٩ وص٣٧٦-٣٧٧، ٣٨٠ ومختصر زاد المعاد ص١١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١١٧ وص١١٩ وص١٨٣ وص١٩٠.
=

وبالجملة، فإن الشيخ يؤمن بكل ما أخبر النبي r به مما يكون بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر ونعيمه، وبإِعادة الأرواح إلى الأجساد فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله. ويؤمن بحوض نبينا محمد r بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

ويؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم.

ويؤمن بشفاعة النبي r وأنه أول شافع وأول مشفع.

ويؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان وأنهما لا يفنيان.

وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته[1].

=

ص٢٤١-٢٤٣.

(١) الدرر السنية، ط٢، ج١، ص٢٩. مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم١ص ٩، ١٠. والقسم الثالث، الفتاوى ص٤٤. والقسم الرابع، التفسير، القصص ٣١٣. والقسم الأول العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٥١.

الإيمان بالقدر:

يقول الشيخ: وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور[١]. والصبر على أقدار الله من الإيمان بالله لقوله تعالى: â `Br `Bsã . $! « ö‰ çö¼ $! ª Îã@ « äô æ îŠÒ á.

قال علقمة: ((هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله: فيرضى ويسلم)) [٢].

ويذكر الشيخ كيفية الإيمان بالقدر وهي أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

وأن الإيمان بذلك فرض، ولا يجد أحد طعم الإيمان ولن يبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ومن لم يؤمن به أحرقه الله بالنار، ولوكان لأحدهم مثل أحد ذهبا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبل الله منه، حتى يؤمن بالقدر وبدليل قول النبي r : ((**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**)). وأن رسول الله r تبرأ ممن لم يؤمن به.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية ص٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٩٦-٩٧، وقول علقمة في صحيح البخاري ج٦ ص٦٧.

أخذاً من حديث عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: **((يابني، إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله r يقول: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فقال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقاديركل شيء حتى تقوم الساعة. يا بني سمعت رسول الله r يقول: من مات على غير هذا فليس مني))**[1].

وفي كتاب أصول الإيمان للشيخ بعد أن ذكر باب الإيمان بالله ومعرفته أردفه مباشرة بباب الإيمان بالقدر قبل ذكر الملائكة والرسل والكتب مما يشير إلى أن القدر من شأن الله تعالى ومن صفته، ولأن الإيمان بالقدر من حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى[2].

يذكر الشيخ في كتاب الإيمان أدلة القدر من القرآن الكريم، مثل قول الله تعالى: â ìbÎ) šú ï%©!$# ôMt6s)y™ Nßg9 $¨ZÏiB 4Óo_ó¡çtø:$# y7Í´¯»s9'ré& $pk÷]tã tbrß‰yèö7ãB á (الأنبياء: ١٠١).

وقوله تعالى: â tb%.ur ã$øBr& «!$# #Y‘y‰s% #·‘râ‰ø)¨B á (الأحزاب: ٣٨).

وقوله تعالى: â ª!$#ur ö/ä3s)n=s{ $tBur tbqè=yJ÷ès? á (الصافات: ٩٦).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد باب ما جاء في منكري القدر ص١٣٥-١٣٧. وأصول الإيمان، باب الإيمان بالقدر ص٢٤٧. والقسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٣٠٦. والقسم الخامس، الشخصية رقم ٢ ص١٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٤٧.

وقوله تعالى: â $R] @ä «ö ä z=þ Y þ î)‰9 á (القمر: ٤٩).

ويذكر أدلته أيضا من السنة المطهرة مثل قوله في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **r**: ((**إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء**)). وعن علي بن أبي طالب **t** قال: قال رسول الله **r**: ((**ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة**)) قالوا: يارسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: â $B'ù ôB &ãÜ4 $?+4 ÈÎÇ r ¹ %- $ tç ó_4 ÈÏÇ ù ¡ã•Åçq ¼ïã6ŽÅ 3 á [الليل: ٦] متفق عليه[1].

ومثل حديث ابن مسعود **t** قال: حدّثنا رسول الله **r** وهو الصادق المصدوق: ((**إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة**

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٤٣.

فيدخلها)) متفق عليه.

ومثل حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **r**: ((**كل شيء بقدرحتى العجز والكيس**)) رواه مسلم(١).

وعن قتادة في قوله تعالى: â ?\"A$#J=í3è $#9r&§ ûÍ$Ž $ùÎ û BÏ N` àä&9% á (القدر: ٤) قال: يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها، رواه عبد الرزاق وابن جرير وقد روي معنى ذلك عن ابن عباس والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وسعيد بن جبير ومقاتل(٢).

وفيما يروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: â @ä /Qöq 'Î èd ©bù5 á قال: يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء. رواه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني والحاكم(٣).

ثم نقل الشيخ كلام ابن القيم لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها ومحصله: أن الأدلة دلت على تقدير يومي، وتقدير حولي، وتقدير عمري عند تعلق الروح وعند أول تخليقه وتقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض، وتقدير سابق على خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكل واحدة من هذه التقادير

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٤٤- ٢٤٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة أصول الإيمان ص٢٤٥.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٤٦.

كالتفصيل من التقدير السابق.

وينقل الشيخ تفصيلا لقدر الله السابق فيقول ما حاصله: وتقدير الله السابق هو ثبوت الشيء في العلم، والتقدير ليس هو ثبوت عينه في الخارج، بل العالم يعلم الشيء ويكتبه ويتكلم به وليس لذاته في الخارج وجود، وهذا العلم والكتاب هو الذي ينكره القدرية الذين كفّرهم الأئمة، حين ناظروهم بالعلم فجحدوه. أما من أقر به فقد خصم، وقد بينه الكتاب والسنة وأجاب النبي r عن السؤال الوارد عليه وهو: أنترك العمل لأجله ؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له[(١)].

وسيأتي مزيد بيان لموضوع القدر من الله تعالى في فصل التوحيد الجانب العلمي إن شاء الله تعالى.

من مباحث الإيمان:

ويعتقد الشيخ أن حقيقة الإيمان هي التصديق وأنه قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان كما قال الحسن البصرى: ((ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال))[(٢)] وأن

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٢٩ ص٢٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة، ص٣٥. وانظر: اقتضاء العلم العمل للبغدادي ضمن رسائل أربع مجموعة بتحقيق الألباني ص١٧٧، والفتاوى مسألة ١١ ص٥١ من القسم الثالث، من مؤلفات الشيخ.

الأعمال من الإيمان[١]. والإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق[٢].

ويقول الشيخ إن الله سبحانه قد أمرنا أن نقول آمنا كما قال تعالى:

,»sÕ'Ĵr @Šë»ÿœĴr O¿Üd°•ǭĴ #‹Ĵ AÌ'Ré$Br $ZŠǒĴ AÌ'Ré$Br «ł$Ĵ $ŸB#ä (þqè%è â

ŵ ÒĝĴ'ß `Ë šc qŠĴŸ9$ 'Ĵré$Br Ǿ¤Šãr Ǿ›qã 'Ĵré$Br Å$6õ'Ŗ$ >qàè/r

á bqßĴóĀ ¼çç9 ßtŭr ÒßĴË %n& ûü/ äĥÿç (البقرة: ١٣٦).

قال الشيخ: وليس هذا من إِظهار العمل الذي إِخفاؤه أفضل، وفي ذلك الإيمان بجميع المترل وعدم التفريق بين الرسل والتصريح بالإسلام والتصريح بإِخلاص ذلك لله، وليس هذا من الثناء على النفس بل من بيان الدين الذي أنت عليه، ولهذا قال بعض السلف ينبغى لكل أحد أن يعلّم هذه الآية أهل بيته وخدمه[٣].

وأن قول الله تعالى: â þù Ĵ(qãB#ä $B @ÿÜĴ LêŸB#ä ¾ïĴ ù)‰Ÿ$Ġd‰r(á

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، النحل ص٢٢٦، والحجرات ص٣٥٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ص ١١ ورقم ١٤ ص٩٦-٩٧ ورقم ١٨ ص١٢٢ وملحق المصنفات ص١١، وص٧٠- ٧١ وص١٣٩-١٤٠. ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، القصص ص٢٨٣ ومختصر زاد المعاد ص٢٥٦، القسم الثالث، الفتاوى مسألة ١١ ص٥١ والمسألة الخامسة عشرة ص٧٣، ٧٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٩.

(البقرة: ١٣٧). بعد قوله تعالى: â (#þqä)è $YB#ä «!$Î/ $Br Aì'Ré $Zŝ9ĵ á الآية (البقرة: ١٣٦). فيه التصريح أن الإيمان هو العمل(١).

وأجاب الشيخ عن سؤال حول أبيات تضمنت خمس مسائل من مسائل العقيدة التي يسموها أصول الدين هي: ما هو أول واجب؟ وهل يكتفي في مسائل الأصول بالتقليد أو غلبة الظن أو لا بدَّ من اليقين؟ وهل يشترط في الواجب النطق بالشهادتين أو يصير مسلما بالمعرفة؟ وهل الإيمان قول باللسان من غير عقيدة القلب؟ وهل الأعمال من الإيمان يزيد وينقص بها؟ وفيما يلي السؤال والجواب:

سئل الشيخ عن معنى هذه الأبيات:

أول واجب على الإنسان ... معرفة الإله باستيقان؟

فأجاب: تمام الكلام يعين على فهم معناه.

أول واجب على الإنسان ... معرفة الإله باستيقان؟
والنطق بالشهادتين اعتبرا ... لصحة الإيمان ممن قدرا
إِن صدق القلب وبالأعمال ... يكون ذا نقص وذا إكمال

فذكر في هذا الكلام خمس مسائل من مسائل العقائد التي يسموها أصول الدين:

الأولى: اختلف في أول واجب فقيل النظر وقيل القصد إلى النظر

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٩.

وقيل المعرفة.

الثانية: هل يكتفي في مسائل الأصول بالتقليد أو غلبة الظن أو لا بدَّ من اليقين فذكر أن الواجب في معرفة الله هو اليقين.

الثالثة: هل يشترط في الواجب النطق بالشهادتين أو يصير مسلما بالمعرفة فذكر أنه لا يصير مسلما إلا بالنطق للقادر عليه. والمخالف في ذلك جهم ومن تبعه، وقد أفتى الإمام أحمد وغيره من السلف بكفر من قال إِنه يصير مسلما بالمعرفة. وتفرّع على هذه مسائل (منها) من دُعيَ إلى الصلاة فأبى مع الإِقرار بوجوبها هل يقتل كفرا أوحدا.

الرابعة: أن ابن كرام وأتباعه يقولون إن الإيمان قول باللسان من غير عقيدة القلب مع أنهم يوافقون أهل السنة أَنه مخلد في النار فذكر أَنه لا بدَّ مع النطق من تصديق القلب.

الخامسة: المسألة المشهورة هل الأعمال من الإيمان ويزيد وينقص بها أم ليست من الإيمان والمخالف في ذلك أبوحنيفة ومن تبعه الذين يسمون مرجئة الفقهاء فرجّح الناظم مذهب السلف أن الأعمال من الإيمان وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

إذا ثبت هذا فكل هذه المسائل واضحة إلا المسألة الأولى المسئول عنها وهي معرفة الإله ما هي؟ فينبغى التفطن لهذه فانها أصل الدين وهي الفارقة بين المسلم والكافر وبيان ذلك أنه ليس المراد

معرفة الإله الإجمالية يعني معرفة الإنسان أن له خالقا فإنها ضرورية فطرية بل معرفة الإله هل هذا مختص بالله لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل؟ أو لغيره قسط منه فأما المسلمون أتباع الأنبياء، فإجماعهم على أنه مختص كما قال تعالى: â $Br ö& $Zù™ `Ë 6% šÏ• `Ë
§ß™q@ Ïv ž ¢q Ç Ó ø) ïn ¢R& ¼ç¯ w Ï9 m» W) &R$ ù$ã ç%r Ë á (الأنبياء: ٢٥)
والكافرون يزعمون أنه هو الإله الأكبر ولكن معه آلهة أخرى تشفع عنده وهذا باطل[١].

وفي تفاوت الإيمان ومراتبه وعلو إيمان بعض المؤمنين على بعض يقول الشيخ في جوابه عن سؤال استفتي به:

وأما قوله: â ‘ É& Ïí ‘ 2Ÿ ø# ê ó Ç$J ï ö4 á فمن أعظم الأدلة على تفاوت الإيمان ومراتبه، حتى الأنبياء فهذا طلب الطمأنينة مع كونه مؤمنا، فإذا كان محتاجا إلى الأدلة التي توجب الطمأنينة فكيف بغيره؟ ولذلك قال رسول الله r في الصحيح ((**نحن أحق بالشك من إبراهيم**)).

وأما قوله في كلام البقرة والذيب ((**آمنت به أنا وأبو بكر وعمر**)) وليسا في ذلك المكان، فكان هذا من الإيمان بالغيب المخالف للمشاهدة، وذلك أن الناس يشاهدون البهائم لا تتكلم فلما أخبر النبي r أن هذا جرى فيما مضى تعجبوا من ذلك مع إيمانهم فقال: ((**آمنت به أنا وأبو بكر وعمر**)) فلما

---

(١) الدرر السنية، ج١ص ٦٩، ٧٠.

ذكرهما لهذا المقام العظيم الذي طلب إبراهيم في مثله العيان ليطئمن قلبه مع كونهما ليسا في المجلس دل ذلك، على أن إيمانهما أعلى من إيمان غيرهما خصوصا لما قرنهما بإيمانه r [١].

ويعتقد الشيخ أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها[٢]، للحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله r: ((**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**)).

وفي رواية: ((**لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى**)) إلى آخره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا)) رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: â r?(ßMèö)$¨Ï $7ô'F Ü á (البقرة: ١٦٦) قال: المودة.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم ١٥ ص٧٣، ٧٤. (٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٨٩.

(٢) المصدر السابق ص٨٨، ٨٩.

قال الشيخ: فيه أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها(١).

ويفسر الإيمان والتقوى في قوله تعالى: â ûï‰@ qžB#ä (q¢.r (qà6ƒ bq á (يوسف: ٥٧). فيقول: الإيمان يدخل فيه الدين كله، وأيضا يدخل كله في التقوى، أما إذا فرق بينهما كما هنا فالإيمان الأمور الباطنة، والتقوى الأمور الظاهرة. وإذا قلت: الإيمان فعل الواجبات والتقوى ترك المحرمات فقد أصبت(٢)، ثم يذكر أن تفسير التقوى جاء في قوله تعالى: â ‰$ï “ `ä!$ É‰9$ Ä6 Â r ¹ - ‰ ÿ ïn 7 ¨ ré ¨ ¾d qà6 ßšc á (الزمر: ٣٣). وأن هذا أحسن ما فسرت به، فالمتقي يأتي بالصدق إن كان مخبرا، ويصدق بالصدق إن كان سامعا، وهذا هو الإحسان كما تبين بالآية بعده: â ;M $B râ$± „ šc ‰Zã ó ‰ 7 ‰ _ “!$ ó ¼ Ž ¨ûü á (الزمر: ٣٤)(٣).

وفي قوله تعالى: â ¨b) ‘ `B È6 ƒr ‰ ã ‰ îù c $! © ü Â< ß ô& •ô_ šú Ž ¨ûü á (يوسف: ٩٠) الجمع بين التقوى والإيمان ومعرفة الفرق بينهما، وأن من جمع بينهما فهو من المحسنين لقوله تعالى: â ¨b) ‘ `B È6

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٥٨، ص١٧٢.
(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٣٢٩.
(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١٥٨، وص١٧٢.

ƒr ÆÉÆ îù c $© ŵ ãÅ ß‹ ô̲ •$ß99 ÅÆ ŻÏ šú á (يوسف: ٩٠)[(١)].

ويعتقد أن الإيمان بجميع شعبه حق، وما ناقضه باطل، فمن آمن الإيمان كله، ولم يلبس إيمانه بشرك كان من أهل الأمن في الآخرة والاهتداء في الدنيا لقوله تعالى: â $©%!$ ûïÏ#ä (qãZB 9r Ýù (#þqÝ¡Î6ù=tƒ OßgoY»yJƒÎ) AOù=ÝàÎ/ y7Í´¯»s9'ré& ãNßgs9 $

ãBF{$ ÑèdrB Nßgur b (الأنعام: ٨٢)[(٢)].

ويدخل الإسلام في الإيمان، فإذا أفرد كقوله في الجنة: â ôNƒÏã é& úïÏ%©#Ï9 šú

ä#qãZB $!$ «!$ ¾Ï&Î#ßâr á (الحديد: ٢١) فيدخل فيه الإسلام، وإذا ذكر الإسلام والإيمان كقوله: â bÎ) $ϑú ÏJÎ=ó¡ßJø9$# šú ÏM»yJÎ=ó¡ßJø9$#ur šú ÏZÏB÷sßJø9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$#ur á (الأحزاب: ٣٥) فالإسلام الأعمال الظاهرة والإيمان في القلب.

والإيمان أعلى من الإسلام، فيخرج الإنسان من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام إلى الكفر فيخرج الإنسان من الإيمان إلى الإسلام الذي ينفعه وإن كان ناقصا كما في آية الحجرات: â Ïr$ês!$# ÏMs9$s% (qãZB$©

r'‘ ¼çnqß™ ŵ ÏÅ s)J»6 Nä3ô ‹Å Jã»Ï! ôÎ#© $% (الحجرات: ١٤).

وحقيقة الأمر أن الإيمان يستلزم الإسلام قطعا، وأما الإسلام فقد

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٢ وص٢١٣-٢١٤ وص٣٤٢، ٣٥١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى، المسألة رقم ١٣ ص٥٦، ٥٧.

يستلزم الإيمان وقد لا يستلزمه(١).

ويعتقد الشيخ أن الإيمان بجميع شعبه وأركانه مرتبة عالية من مراتب دين الإسلام(٢).

ودين الإسلام وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين(٣).

وإذا لاح واتضح لم يضره كثرة المخالف ولاقلة الموافق(٤).

وأن الإيمان يزيد بالطاعة والأعمال الصالحة وينقص بالمعصية، وهو يتجزأ ولا يلزم إذا ذهب بعضه أن يذهب كله. ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه أدنى مثقال ذرة من إيمان.

قال الشيخ فيما لخصه عن شيخ الإسلام ابن تيمية: تواترت الأحاديث بخروج من قال: لا إله إلا الله من النار إذا كان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة أوخردلة أو ذرة، وكثير منهم أو أكثرهم يدخلها، وتواترت أنه يحرم على النار من قال لا إله إلا الله، لكن جاءت مقيدة بالإِخلاص، واليقين، ويموت عليها، فكلها مقيدة بهذه القيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٩١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٩١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٦٩.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٨٨، ٨٩.

يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت، وغالبهم إنما يقولها تقليدا أو عادة، وغالب ما يفتن عند الموت أو في القبر أمثال هؤلاء، كما في الحديث ((**سمعت الناس يقولون شيئا فقلته**))، وغالب أعمال هؤلاء إنما هو تقليد أواقتداء بأمثالهم، وهم أقرب الناس من قوله: â $R͡ r ` $RÎ6 $Rä$/#ä $Rä ã?# éBp á الآية (الزخرف: ٢٢)- فلا منافاة بين الأحاديث، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين ومات عليها امتنع أن تَرْجَحَ سيئاته، فإن كان قالها على الكمال المانع من الشرك الأصغر والأكبر فهو غير مصر على ذنب، وإن كان على وجه خلص به من الأكبر و لم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فترجح بها الحسنات كما في حديث البطاقة، وهذا خلاف من رجحت سيئاته، لأنه معه الشرك الأصغر وأتى بعد ذلك بسيئات تنضم إلى ذلك الشرك فترجح سيئاته، فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين، فيضعف قول لا إله إلا الله، فيمتنع الإخلاص في القلب، فيصير المتكلم بها كالهاذي، أوالنائم أو من يحسن صوته بآية من القرآن من غير ذوق طعم ولا حلاوة فالذي قالها بيقين وصدق تام إما ألا يكون مصرا على سيئة أو يكون توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح حسناته، والذين دخلوا النار فاتهم أحد الشرطين[1].

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة، ص٧٠-٧١.

ويرى أن قلب الإنسان يجتمع فيه الضدان، المعرفة والإِنكار، والعلم والجهل، والإيمان والكفر، والحكم للغالب منهما[١].

فقد يكون في الرجل مادتان، فأيهما غلبت عليه كان من أهلها، فإن أراد الله بعبده خيرا طهره قبل الموافاة فلا يحتاج إلى تطهيره بالنار. وحكمته تعالى تأبى أن يجاوره العبد في داره بخبائثه، فيدخل النار طهرة له وإقامة هذا النوع فيها على حسب سرعة زوال الخبائث وبطئها ولما كان المشرك خبيث الذات لم تطهره النار، كالكلب إذا دخل البحر. ولما كان المؤمن الطيب بريئا من الخبائث، كانت النار حراما عليه إذ ليس فيه ما يقتضى تطهيره، فسبحان من بهرت حكمته العقول[٢].

ويفرق بين الكفر الأكبر المخرج من الملة والكفر الذي هو دونه ولا يخرج من الملة وكذلك الشرك ويقول: كيف تعجبون من كلامي في رجل من المتأخرين غلط في قوله يا أكرم الخلق، ولا تفطنون لمثل قول أنس بن مالك في أهل زمانه: ما أعرف فيهم شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت. هل تظنون هذا المتأخر خيرا وأعلم من أولئك؟ ولكن هذه الأمور لا علم لكم بها وتظنون أن من وصف شركا أو كفرا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٠٨ والقسم الخامس، الشخصية رقم ١٨ ص١٢٢ والقسم الرابع التفسير، البقرة ص٢٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٢.

أنه الكفر الأكبر المخرج عن الملة(١).

ويعتقد الشيخ أنه: لا بد من استدامة حال الإيمان حتى يموت عليه كما قال الله تعالى: [illegible] [الحجر: آخرها](٢).

فإن الأعمال بالخواتيم(٣)، والعبرة بكمال النهاية لا نقص البداية(٤) ونسأل الله حسن الختام.

هذا ومن خلال ما مر بنا في هذا الفصل عن مجمل عقيدة الشيخ السلفية تبين لنا أنها الإيمان بأركان الإيمان الستة، وهذا هو الإيمان الشرعى ونظرا لأهمية الإيمان بالله تعالى، بأنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له سنتناول ذلك بشيء من التفصيل لأن ذلك أصل الأصول، وقد آن لنا أن ننتقل إلى التعرف على عقيدة الشيخ في توحيد الله من مقاميه مقام الخبر، ومقام الطلب، وإلى ذلك في الفصل التالي.

***

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١١ ص٦٦ وص٧١ والقسم الثالث الفتاوى، المسألة ١٣، ص٥٦، ٥٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الأعراف ص٤٩ والحجر ص١٩٧، والزمر ص٣٢٢.

(٣) المصدر السابق، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٥٥.

(٤) المصدر السابق، القسم الرابع التفسير، العلق ص٣٧٠.

الفصل الثالث

عقيدة الشيخ في التوحيد

حيث إن الكلام في التوحيد يكون من مقامين، مقام الخبر، وهو الذي يترتب عليه توحيد المعرفة والإثبات، أي التوحيد العلمي.

ومقام الطلب وهو الذي يترتب عليه توحيد القصد والإرادة، أي التوحيد العملي.

والعلم قبل العمل وهو إمامه وقائده، وبقدر نفع العلم يكون صلاح العمل كما قال تعالى: â óΟn=÷æ$$sù ¼çμ¯Ρr& Iω tμ≈s9Î) ωÎ) ª!$# öÏøótGó™$#ur y7Î7/Ρs%Î! š• tΒÏΖÏΒ÷σßϑù=Ï9ur ÏM≈uΖÏΒ÷σßϑø9$#ur ª!$#ur ÞΟn=÷ètƒ öΝä3t7¯=s)tFãΒ öΝä31uθ÷WtΒur á (محمد: ١٩).

وقال الشيخ: قال البخاري رحمه الله تعالى: باب العلم قبل القول والعمل واستدل بهذه الآية، ثم قال الشيخ: فبدأ بالعلم قبل القول والعمل[١].

ولذا فقد بدأنا هذا الفصل بالجانب الخبري العلمي من جانبي التوحيد، وهذا الجانب العلمي هو توحيد المعرفة والإثبات، وهو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات، والصدق والكذب، كما قرر ذلك شيخ

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول، ص١٨٥. وانظر: صحيح البخاري ج١ ص٢٥. وانظر: ١/٢٧٩ من هذا البحث.

الإسلام ابن تيمية[١].

توحيد المعرفة والإثبات:

يعتقد الشيخ في هذا الباب أن توحيد الله تعالى هو المبني على اعتقاد أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له وهذا هو توحيد الربوبية وواحـــد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له[٢]، وهذا هو توحيد الأســـماء والصفات.

وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات كلاهما من باب واحـــد هـــو توحيد المعرفة والإثبات وهو التوحيد العلمي الخبري. وهذا التوحيد هـــو الأصل ولا يغلط في الإِلهية إلا من لم يعطه حقه[٣].

وهو الشهادة بأنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يـــدبر الأمور إلا هو.

وهذا حق[٤]، وهو الذي أقر به الكفار، كما قال تعالى: `B @è â`

`Ë ¢Û$#ß Ì†ãi `Br •»Á/ö{$# ì ð¡¡9$#ã îð ƒ `B& Ç Ú ö{$# ä$J¡¡9$# `Ë Nä3è%ã`

`Ÿ ù& @ à ù ª! $bq ä q à Š¡ ù •ö{$#ö‰ã `Br Ç Û$#šÆ Ë |Mh J$#ß Ì†ã r ÏMh J$#`

`á bq}G?` (يونس: ٣١).

(١) انظر: أول التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) إبطال التنديد، للشيخ حمد بن عتيق ص٦.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٨ ص١٢١.

(٤) المرجع السابق رقم ٢١ص ١٤٥.

ولكنهم كفروا حيث لم يعبدوا الله وحده كما هو مقتضى شهادتهم بالربوبية كما قال تعالى: â ïÏ%©!$ úšÆB$/ #rä{ ¤ƒ Æ Ÿxr$l/ #ÿä{$šÏ!$ $B ä èç¡Ï%©!$ Ndèd
(#räõ‹sƒªB$# `ÏB ÿ¾ÏmÏRrߊ uä!$uŠÏ9÷rr& $tB öNèdß‰ç7÷ètR žwÎ) !$tRqç/Ìhs)ã‹Ï9 ’n<Î) «!$# #’s"ø9ã— žcÎ) ©!$# ãNä3øts† öNæhuZ÷üt/ ’Îû $tB öNèd ÏmŠÏù šcqàÿÎ=tFøƒs† 3 ¨bÎ)
©!$# Ÿw “Ïôgtƒ ô`tB uqèd Ò>É‹»x. Ö‘$¤ÿŸ2 á (الزمر: ٣).

وتوحيد الربوبية ثابت مشهور لا يحتاج إلى دليل بل هو الدليل على توحيد الطلب كما أَنزل الله في محكم كتابه يحتج به على من كفر من خلقه. وتقدم ذكر قوله تعالى: â ö@è% `tB Nä3è%ã—ötƒ á الآية.

أما توحيد الأسماء والصفات فيقول الشيخ: وأما توحيد الصفات فلا يستقيم توحيد الربوبية ولا توحيد الألوهية إلا بالإقرار بالصفات، والكفار أعقل ممن أنكر الصفات[1]. ذلك أن الكفار يزعمون أن الله هو الإله الأكبر، ولكن معه آلهة أخرى تشفع عنده فهم أثبتوا أن الله يتصف بأنه معبود لكن نازعوا في توحيد العبادة فقالوا â Ÿ@yèy_r& sptkÏ9Fy$# $Yg»s9Î) #‰Ïnºur (
d‹»yd íäóÓy´s9 Ò>$yfãã á ولم يرضوا أن يقولوا هذه الكلمة لأنهم عرفوا أنها تعني توحيد العبادة، والمتكلمون أضلهم كلامهم عن معرفة الإله فقالوا إنه القادر على الاختراع وأن الألوهية هي القدرة فإذا أقررنا بذلك فهو معنى قوله لا إله إلا الله، ثم استحوذ عليهم الشيطان فظنوا أن التوحيد لا يتأتى

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى، رقم ٧ ص٤٢.

إلا بنفي الصفات فنفوها وسموا من أثبتها مجسما ورد عليهم أهل السنة بأدلة كثيرة منها أن التوحيد لا يتم إلا بإثبات الصفات وأن معنى الإله هو المعبود فإذا كان هو سبحانه متفرداً به عن جميع المخلوقات وكان هذا وصفاً صحيحاً لم يكذب الواصف به فهذا يدل على الصفات فيدل على العلم العظيم والقدرة العظيمة وهاتان الصفتان أصل جميع الصفات (١).

((فمن أنكر الصفات فهو معطل والمعطل شر من المشرك ولهذا كان السلف يسمون التصانيف في إثبات الصفات كتب التوحيد وختم البخاري صحيحه بذلك قال كتاب التوحيد ثم ذكر الصفات باباً باباً. فنكتة المسألة أن المتكلمين يقولون التوحيد لا يتم إلا بإنكار الصفات، فقال أهل السنة لا يتم التوحيد إلا بإثبات الصفات وتوحيدكم هو التعطيل ولهذا آل القول ببعضهم إلى إنكار الرب تبارك وتعالى))(٢).

ومن المعلوم لدى المسلمين أن الله تعالى أعلم بنفسه من غيره فإذا سمى نفسه ووصفها فذلك هو الفيصل في المسألة، وكذلك رسول الله محمد بن عبد الله r أعلم بالله الذي أرسله من غيره فيصار إلى ما بينه من أسماء الله وصفاته ولا يعدل عنه، هذا مع شهادة العقل الصريح لما ثبت بالنقل الصحيح عن الرسول r ، فإن العقل الصريح هو الموافق للرسول

---

(١) الدرر السنية ط٢ ج١ ص٧٠.

(٢) الدرر السنية ط٢ ج١ ص٧٠.

r وهذا هو الميزان مع الكتاب [(١)].

وبناء على ما قدمنا فإن الشيخ يعتقد أن مما دل عليه القرآن الكريم من الأسماء الحسنى التي سمى الله بها نفسه في كتابه وتعرف بها إلى خلقه ما يلي: هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، إلى آخر ما ورد في القرآن منها وله الأسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يشركون[(٢)].

وأن الله أمرنا بأن ندعوه بها ونترك من عارض من الجاهلين الملحدين، كما قال تعالى: â r $!¬ŸÉ$ãôœF$#Ó_4ó¡ßsø9$# çnqãã÷Š$$sù $pkÍ5 (#râ'sŒur tûïÏ%©!$# šcrߊÅsù=ム 'Îû ¾ÏmÍ´¯»yJór& 4 tb÷rt"ôfã‹y™ $tB (#qçR$Ÿ2 šcqè=yJ÷ètƒ á (الأعراف: ١٨٠).

والإلحاد فيها هو الإشراك حيث سموا اللات من الإلـــه، والعـــزى مـــن العزيز، وأدخلوا فيها ما ليس منها، كما ورد عن ابن عباس وعن الأعمش[(٣)].

ومن بيان الله سبحانه وتعالى في كتابه أن وصف نفسه فذكر من

---

(١) الدرر السنية ط٢ ج٢ ص٨.

(٢) انظر: الدرر السنية ط٢ ج٣ ص٢٢٠ – ومؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية، مطالع الخطب يستفتحها بالأسماء الحسنى، ويختم بها.

(٣) المرجع السابق باب قول الله تعالى: â r $!¬ŸÉ$ãôœF$#Ó_4ó¡ßsø9$# á ص١٢٤ والقسم الخامس، الشخصية رقم ٣٣ ص٢٢٢، ٢٢٣.

صفاته الألوهية والربوبية والملك في أول سورة في المصحف الفاتحة كما ذكرها في آخر سورة في المصحف â@è&ãqè •Ï Ä $Y9$Ê ÇÈ Ä $Y9$Å7 îB ÇÈ فهذه ثلاثة أوصاف لربنا تبارك وتعالى ذكرها مجموعة في موضع واحد في أول القرآن، ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في آخر ما يطرق سمعك من القرآن، فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضع ويبذل جهده في البحث عنه، ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن ثم في آخره إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفة الله بها وأنه إلههم الذي لا إله إلا هو، وربهم الّذي لا رب سواه، وأنه ملكهم المتصرف فيهم وهم عبيده المدبر لهم كما يشاء، الذي له القدرة والسلطان يخفض ويرفع ويصل ويقطع ويعطي ويمنع لا شريك له ولا لهم ملك من دونه يهربون إليه إذا دهمهم أمره ولكن إليه المصير فهو â $Y9$Å7 îB Ä á[1].

وفي سورة الفاتحة معرفة الله على التمام ونفي النقائص عنه تبارك وتعالى. وفيها معرفة الإنسان ربه ومعرفة نفسه، فإنه إذا كان هنا رب فلا بدَّ من مربوب، وإذا كان هنا راحم فلا بد من مرحوم، وإذا كان هنا مالك فلا بدَّ من مملوك، وإذا كان عبد فلا بد من معبود، وإذا كان هنا هاد فلا بدَّ من مهدي، وإذا كان هنا منعم فلا بدَّ من منعم عليه، وإذا كان هنا مغضوب

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١١- ١٥، ص٣٨٧، مختصر زاد المعاد ص٣٠٦ وملحق المصنفات الخطب المنبرية، ص٥٨- ٦٠.

عليه فلا بدَّ من غاضب، وإذا كان هنا ضال فلا بدَّ من مضل، فهذه السورة تضمنت الألوهية والربوبية ونفي النقائص عن الله عز وجل [(١)].

وفي مقارنة يعقدها الشـــيخ بين أوَّلِ ســـورتي اقرأ والمدثر فيقول: في أول سورة اقرأ: معرفتك بنفسك وبربك، وأول المدثر: فيـــه العمـــل المختص والمتعدي.

وفي أول سورة اقرأ: الربوبية العامة، وأول سورة المدثر: الربوبية الخاصة.

وفي أول اقرأ: فَضْل الله عليك، وأول المدثر: حقه عليك.

وفي أول اقرأ: ذكر بدء الخلق، وأول المدثر: ذكر الحكمة فيه.

وفي أول اقرأ: فيه أصل الأسماء والصفات وهي العلم والقدرة، وأول المدثر: فيه أصل الأمر والنهي وهو الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك [(٢)].

وفي سورة هود ذكر الله في صدرها من العلوم علم معرفة الله بأنه حكيم خبير وأنه قدير، ثم ذكر الله شيئاً من تفصيل العلم بأنه يعلم ما يسرون وما يعلنون، وأنه عليم بذات الصدور وإن ثنوا صدورهم ليستخفوا منه واستغشوا ثيابهم، وذكر شيئاً من تفصيل في القدرة في قوله â $Br `Ë Š#/÷ Î'$ {Fö ÚÇ Îvž ã?'$!« íéè$g r/è=Ð ã ó F)S d$ rã óFqöŠãg$

.á &üîB 5= »GÅ2 'Î @ä

ومن معرفة الله ذكر خلق السموات والأرض في ستة أيام وكون

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الرسالة الثامنة ص٣٨٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، مقارنة ص٣٦٦، ٣٦٧.

عرشـــه على الماء. ومن بيان حكمته ســبحانه قوله: â qäöï ßä2 ßä‰ ôm¡ ß| ãJ‰ á(١).

ومن ذلك قـــوله r في حديث عن أنس t قال: قال رسول الله r: **((لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليـه مـن أحـدكم كـان علـى راحلتـه بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها فقال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح))** أخرجـــاه (يعني البخاري وَمُسْلِماً).

ومن ذلك أن رسول الله r قال: **((إن الله تبارك وتعالى قال مـن عـادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بـشيء أحـب إلـي مـن أداء مـا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يـبطش بهـا ورجلـه الـتي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قـبض نفـس عبـدي المـؤمن يكـره المـوت وأكـره مـساءته))** رواه البخاري عن أبي هريرة t .

وغير ذلك من نصوص صفات الله تبارك وتعـــالى الـــتي وردت في السنة المطهرة، وأورد الشيخ كثيراً منها في مؤلفه أصـــول الإيمـــان، و لم

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١١٥، ١١٦.

يضمنها بتفسير ولا استنتاج، بل أورد النصوص معـــزوة إلى مـــصادرها وبوّب واختار وقسّم، واكتفى بذلك لوضوحها فيمرها كما جاءت على ظاهرها من غير تحريف ولا تكييف ومن غير تعطيل ولا تمثيل[١].

ويرى الشيخ أنه لا بد في معرفة الله وأسمائه وصفاته من الإثبـــات والنفي معاً كما جاء في القرآن وعن سيد المرسلين r وعن المرسلين قبله عليهم الصلاة والسلام وهذا شأن أهل السنة والجماعة يثبتون مـــا أثبتـــه الرسل وينفون ما نفته الرسل فلا يتبعون الهوى والظن ولا يعرضون عمـــا جاءت به الرسل بل يأخذون به ويعملون به ويهدون ويعدلون [٢].

ويرى الشيخ أن أسماء الله الحسنى دالة على صفاته وأنه يســـتدل بها على لازمـــها وهو عبادتـــه كما قـــال تعالى: â $?#(qà)¨?$#ur ©!$# 4 ¨bÎ) ©!$# ìì‹Ïÿœ ×LìÎ=tæ á (الحجرات: ١).

ففي هذه الآية: أمر بتقوى الله وهي المـــسألة المطلوبـــة والقـــضية المستدعاة ثم استدل على هذه القضية بأن الله ســـميع عليم فهذا دليل من

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٣٢- ٢٤٢، والقسم الثالث، الفتاوى ص٤٤. والدرر السنية، ط٢، ج٣ ص١٨٥، ١٨٦ وص٢٠٧، ٢٠٨،، ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٠ ص١٣٠– ١٣٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع التفسير، الأنعام ص١٠٦، الأعراف ص٧٧، ٧٨، والنحل ص٢٠٩، وملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٩٣ ص٨٢، والقسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٣٩.

أسماء الله يقتضي تقواه.

وكما قال تعالى: â $pkš‰r'¯»tƒ šúïÏ%©!$# (#qãZtB#uä (#qà)®?$# ©!$# öÝàZtFø9urá bqè=yJ÷ès? $JÎ ...z ©!$bÎ) ©!$# (#qà)¨?$#ur á [الحشر: ١٨].

وكذا الاستدلال بالأسماء والصفات على الأفعال وتعليل الأفعال بها كقوله: â ö@è% y“ÏŠ$t7Ïè»tƒ šúïÏ%©!$# (#qèùuŽó r& #’n?tã öNÎgÅ¡àÿRr& Ÿw (#qäÜuZø)s? `ÏB ÏpuH÷q§‘ «!$# 4 ¨bÎ) ©!$# ãÏÿøótƒ z>qçR—%!$# $·èŠÏHsd 4 ¼çm¯RÎ) uqèd â‘qàÿtóø9$# ãLìÏm§9$# á (الزمر: ٥٣).

وفي قوله: â (#qàÿôã$$sù (#qßsxÿô¹$#ur 4Ó®Lym š†ÎAù'tƒ ª!$# ÿ¾Ín͐ö@r'Î/ 3 ¨bÎ) ©!$# 4’n?tã Èe@ä. &äóÓx« ֍ƒÏ‰s% á [البقرة: ١٠٩].

والاستدلال بالقدرة على ما يستشكل وما لا يظن وقوعه أيضاً وتتريه الله عن مضاد الحكمة في جميع أفعاله كما قال تعالى: â $tBur $uZø)n=yz ÏNºuq»yJ¡¡9$# uÚö‘F{$#ur $tBur !$yJåks]÷t/ žwÎ) Èd,ysø9$$Î/ 3 ¨bÎ)ur sptã$¡¡9$# ×puŠÏ?Uy (Ëxxÿô¹$$sù yxøÿ¢Á9$# Ÿ@ŠÏHyfø9$# á[1] (الحجر: ٨٥).

وإذا نظرنا إلى مطالع خطب الشيخ يتضح استدلاله بالأسماء الحسنى والصفات العلية والأفعال الحكمية لله تبارك وتعالى على ما تدل عليه من المعاني الشريفة الكثيرة [2].

مثل قوله: (الحمد لله الكريم الذي أسبغ نعمه علينا باطنة وظاهرة، الرحيم الذي لم تزل ألطافه على عباده متوالية متظاهرة، العزيـــز الـــذي

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الحجرات ص٣٥٠ والبقرة ص٢٧، والزمر ص٣١٩، ٣٣٦ والحجر ص١٩٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية.

خضعت لعزته رقاب الجبابرة والقوي المتين الذي أباد من كذب رسله من الأمم الطاغية الكافرة)[١].

وقوله: (الحمد لله اللطيف، الذي بلطفه تنكشف الشدائد، الرؤوف الذي برأفتـــه تتواصل النعم والفوائد وبحسن الظن به تجري الظنون على أحسن العوائد، وبالتوكل عليه يندفع كيد كل كائد)[٢].

وقوله: (الحمد لله الكريم المنان، العزيز ذي السلطان خلق الإنـــسان من تراب ثم قال له كن فكان يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويصل ويقطع ويشتت ويجمع. كل يوم هو في شأن. يجيب المضطر إذا دعـــاه. ويغفـــر للمسيء إذا تاب مما أتاه ويجبر المنكسر إذا لاذ بحماه، يترل كل ليلـــة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فينادي هل من سائل فيعطى سؤله، وهل من تائب فيتاب عليه، وهل من مستغفر فيغفر له ما جناه)[٣] وهكذا.

وليس استدلاله هذا مقصوراً على خطبة بل هو يستدل بأسمـــاء الله وصفاته وأفعاله وأحكامه في عقيدته السلفية وعلومه النافعـــة وأعمالـــه الإصلاحية كلها.

يقول الشيخ حمد بن ناصر بن معمر في جوابه لما سئل عن عقيـــدة

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص١٥.

(٢) المرجع السابق ص٤٦.

(٣) المرجع السابق.

الشيخ: إن المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، فلا يقال: هي ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني بل هي آيات بينات، دالة على أشرف المعاني وأجلها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم كذلك فكان الباب عندهم باباً واحداً قد اطمأنت به قلوبهم وسكنت إليه نفوسهم [(١)].

فهو يثبت لله تعالى الأسماء الحسنى، وصفات الكمال المطلق، الذي لا يشاركه فيه مشارك، وينزهه عن النقص والعيب والسوء والمسبة، وينفي أن يكون له شبيه أو مثيل أو نظير، وينفي خصائصه عما سواه، كما ينفي عنه ما لا يجوز عليه، ولا يلحد في صفات الله ولا في أسمائه بل يثبت ما أثبت الله لنفسه وأثبته له رسوله r ، وينفي ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله r كما ورد في القرآن والسنة، ويرى أن الاقتصار على الوحي هو البصيرة في الاعتقاد والعمل والنذارة [(٢)].

---

(١) الدرر السنية، ط٢ ج٣ ص٢٠٨.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ ص٨ ورقم ٢٠ ص١٣٠-١٣٥ ورقم ٣٣ ص٢٢٢- ٢٢٣ والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب فضل التوحيد ص١٤، وباب قول الله تعالى â m Ĝĵ #èħí ã ` æqĵ7ĝô á

=

ويرى أن كل ما ورد في القرآن والسنة من الأسماء والصفات كلـــه حق، وفي غاية الحسن والكمال. وأن إثبات ذلك كله توحيد وإيمان، وأن جحد شيء منه هلاك -كما ورد عن ابن عباس- وَعَدَمٌ للإيمـــان، وأن احترام أسماء الله وصفاته وتغيير الاسم لأجل ذلك -كمـــا ورد عـــن أبي شريح- وترك التحديث بما لا يفهم السامع حتى لا يفضي إلى تكذيب الله ورسوله r كل ذلك من تحقيق التوحيد.

أما الاستهزاء بشيء منها فهو كفر ونفاق كما قال تعالى: â ö@è

%è/ Lèöÿ. ‰% ‹râÉGè? ÷Ÿ ÇÏÎÈ šc rãÌöóø ÒÈÿä ¾ÎqR‘r ¾ÏmÉ»ƒ#är ‹Ï$ŠÏ%

ÎJƒÎ») á óÓãÿ [التوبة:٦٥-٦٦].

وكما ورد عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة أن سبب نزولها مقولة رجل في غزوة تبوك [(١)].

=

ص٥٠، وباب الـــدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ص٢٠ وباب قول الله تعـــالى: â r$+ F$ ãé ôtø$ã_ó á ص١٢٤ وباب لا يستشفع بالله على خلقه ص١٤٥ ورسالة رقم١ مسائل الجاهلية ص٣٣٩، ٣٤٣ ورسالة رقم ٨ ص٣٨٤ والقسم الرابع، التفسير، الأنعام ص٥٦، ٥٧، الأعراف ص٧٧، ٨٨ والحجر ص١٩٥ والنحل ص٢٠٩ والقصص ٢٩١ والزمر ص٣١٨ والحجرات ص٣٥٤ ومختصر زاد المعاد ص٣٥، ٣٦ وملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٩٣ ص٨٢ ورقم ١٠٢، ١٠٣ ص٩٥، ٩٦ رقم ١٠٩ ص١٠٤ ورقم ١١٦ ص١١٩- ١٢١.

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب من جحد شيئاً

=

وأما الألفاظ التي لم يرد إثباتها ولا نفيها في الكتاب والسنة كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك فهذه الألفاظ، يرى الشيخ أنه لا يطلق إثباتها ولا نفيها وينقل الشيخ عن ابن تيمية قوله ولهذا لما سئل ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين قال: وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض وإنما بعث النبي r بإنكار ذلك، وكلام السلف والأئمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره لما ذكر لهم أهل البدع الألفاظ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز لم يوافقوهم لا على إطلاق الإثبات ولا على إطلاق النفي.

فالصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت عما سكت الله وسكت رسوله r عنه، من أثبتَ بدَّعوه ومن نفى بَدَّعُوه.

وينقل الشيخ كلام أبي الوفاء بن عقيل قال أنا أقطع أن أبا بكر وعمر ماتا ما عرفا الجوهر والعرض فإن رأيت أن طريقة أبي علي الجبائي

=

من الأسماء والصفات ص١٠٦، ١٠٧ وباب التسمي بقاضي القضاة ونحوه ص١١٥ وباب احترام أسماء الله ص١١٦، وباب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول r ص١١٧، ١١٨، والقسم الرابع، التفسير، الحجرات ص٣٥٤، والدرر السنية ط٢ ج٣ ص١٨٥، ١٨٦، وص٢٠٧، ٢٠٨، وج ١ ص١٢٦.

وأبي هاشم خير لك من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت[١].

ويعتقد الشيخ –رحمه الله تعالى– في باب توحيد المعرفة والإثبات بأن الله هو الإله الذي لا إله إلا هو رب العالمين الرحمن، الرحيم، مالك يوم الدين، رب الناس، ملك الناس، إله الناس، الأحد، الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد، كما في سورة الإخلاص (قل هو الله أحد)، وهو معبود الرسول محمد r ومن تبعه، وليس معبود الكافرين المخالفين كما في سورة (قل يا أيها الكافرون).

فـــ á @$â: علَم على ربنا تبارك وتعالى، والإله المعبود بحق كما في قولـــه تعالى: á ÇÚ öÆ$'Îr Ñ°q»J¡¡9$'Î ª!$qèdr â (الأنعام: ٣) أي المعبود في السموات المعبود في الأرض مثل قوله: á ‰s9Ê ÄÆ$qèdr â " î'$9¡¡J$ä öÆ$'Îr ‰s9Ê Äß والإلهية هي الجامعة لصفات الكمال كلها.

والـــ â ' Ú‚ á هو المعبـــود، الخالق الرازق، المالك المدبر للأمر والمتصرف فيه، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

و â$ÿè»=Ü ü šú á اسم لكل ما سوى الله، تبارك وتعالى، فكل ما سوى الله من ملك ونبي وإِنسي وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه، فقير محتاج إليه.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٠ ص١٣١، ١٣٢.

â $$Ç»Hq$$ĖŠïm á اسمان لله تعالى مشتقان من الرحمة أحدهما أبلغ من الآخر مثل العَلاَّم والعليم، قال ابن عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر أي أكثر من الآخر رحمة.

و â B»îÅ ÿQÜ$!$ï Éú á وفي قراءة أخرى â B»îÅ ÿQÜ$!$ï Éú á، خصص الملك بذلك اليوم مع أنه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره لأن ذلك اليوم هو يوم الجزاء والحساب والدينونة â ÿP Ẅ ?ôîā ÿR ß ÿZĵ §> $kø© $ ÆB ÿB ÍZ ! º á، فالتخصيص لهذه المسألة الكبيرة، ففي الدنيا عمل بالتوحيد أو عمل بضده وفي الآخرة لا عمل ولكن جزاء كل يجازيه مالك يوم الدين بعمله، ويدينه به إن خيراً فخير وإن شراً فشر(١).

â Ï• É$$9Y$ Ä á أي الذي خلقهم وصورهم وأنعم عليهم وحماهم مما يضرهم بربوبيته.

â BîÅ $9Y$ Ä á أي الذي قهرهم وأمرهم ونهاهم وصرفهم كما يشاء بملكوته.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثاني، الفقه، المجلد الثاني ص٧، ٨ والقسم الرابع، التفسير، الفاتحة ص١١- ١٥ والناس ص٣٨٧، ٣٨٨ والقسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٦- ١٨٧، ٣٧٠، ومعنى الطاغوت ص٣٧٦ والقسم الثالث، الفتاوى، المسألة ١٣ ص٥٦ وملحق المصنفات. الخطب المنبرية ص٦٠، والقسم الخامس، الشخصية رقم ٧ ص٤٤.

â (#$Y9$ì»9Ï Ä á الذي اســـتعبدهم بالإلهية الجامعـــة لصفات الكمال كلها[١]

و(الأحد) الذي لا نظـــير له فقوله â ‰m& á نفي النظير والأمثال.

وâ 9#Á‰J¢ á الذي تصمد الخلائق كلها إليه في جميع الحاجات، وهو الكامل في السؤدد. فقوله: â 9#Á‰J¢ á فيه إثبات صفات الكمال.

وفي قوله: â 9N ƒ$#Î ô9r& ô9q$ä á نفي الصاحبة والعيال.

وفي قوله: â 9Nr ƒ$3 `3 ¼ã&©! #qàÿà2 ‰m& á نفي الشركاء لذي الجلال[٢].

ومعنى أنه (معبود الرسول r) وليس معبود المشركين كما قال تعالى: â @è% $pkš‰'¯»tƒ 6 rãÿ» šc w Çè‰ brß‰7ès? $B w Çè‰ brß‰Î»ã Oßgçé& $B ‰7ãã& á فنفى عنهم عبادة معبوده، لأنهم إذا أشركوا لم يكونوا عابدين معبوده، وأيضاً لو عينوا الله بما ليس هو وقصدوا عبادة الله معتقدين أنه هو كأصحاب العجل، والذين عبدوا عيسى والدجال، والذين يعبدون أهواءهم، ومن عبد من هذه الأمة غير الله فهم عند أنفسهم إنما يعبدون الله، لكن هذا المعبود ليس هو الله، وإن قصد العابد الله، وأيضاً إذا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الناس ص٣٨٧، ٣٨٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الإخلاص ٣٨٣ ومختصر زاد المعاد ص٣٥، ٣٦.

وصفوه بما هو بريء منه كالصاحبة والولد وعبدوه كذلك فهو بريء من هذا المعبود، فإنه ليس هو الله وتنصرف عبادتهم إلى غير الله كما ينصرف سب قريش عن الرسول r : ((ألا ترون كيف يصرف الله عني سب قريش يسبون مذمما)) ؟ ورسول الله ليس مذمماً ولكن هو محمد r .

كذلك عبادة أمثالهم واقعة على موصوفهم، أيضاً ومن لم يؤمن بما وصف به الرسول r ربه فهو في الحقيقة لم يعبد من عبده الرسول، وقس على هذا[١].

ويثبت الشيخ أن الله تعالى سميع بصير يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، وقد أحاط سمعه بجميع المسموعات.

ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وقد أحاط بصره بجميع المبصرات[٢].

ويثبت الشيخ أن لله تعالى الوصف بأنه عالم الغيب والشهادة[٣]، له غيب السموات والأرض[٤]، وقد تفرد بعلم الغيب[٥]، وسع علمه بكل

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة عن ابن تيمية مسألة رقم ٨٢ ص٥٧.

(٢) تاريخ نجد للألوسي ص٤٢، ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع التفسير، العلق ص٣٧٢.

(٣) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص٢١، ٢٢.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الكهف ص٢٤٨.

(٥) المصدر السابق، النحل ص٢٢٠.

شيء، وأحاط علمه بكل شيء[١]، أحاط علمه بالجزيئات والكليـــات[٢]، وبالسر والجهر[٣]، وبالحد والمحدود[٤]، يعلم خفيات السرائر[٥]، ويحـــصي خطرات الفكر[٦]، لا ينسى ولا يضل[٧]، وهو معلم كل علم وواهبه[٨]، فتح على عباده من حقائق المعارف ولطائف العلوم ما هـــداهم بـــه إلى صراطه المستقيم[٩] وهو الأعلم سبحانه على الإطلاق[١٠].

يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكـــون، ومـــا

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص٥٣، ٥٤ والقسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٢٥ والكهف ص٢٥٢ والبقرة ص٢٢.

(٢) المصدر السابق، القسم الرابع، التفسير، الأعراف ص٧٠، والدرر السنية ص٢ ج٢ ص٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، النحل ص٢٠٤.

(٤) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص٦٣- ٦٤.

(٥) المرجع السابق ص٦٤- ٦٦.

(٦) المرجع السابق ص٣٠- ٣٢.

(٧) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، قصة موسى وفرعون ص٢٩٩.

(٨) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١٣٥ ص١٩٦، ١٩٧ ورقم ١٣٣ ص١٨٣، ١٨٤.

(٩) المصدر السابق، الخطب المنبرية ص٢٥- ٢٧ ومسائل ملخصة رقم ٧٩ ص٥٥، والقسم الأول، التوحيد ص٥٥ والقسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٢٧.

(١٠) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٥١، ١٨١، ١٩٦، ٣٢٩، ٣٥٢، ٣٦٩، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٢.

تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حَبَّة في ظلمات الأرض ولا رطـــب ولا يابس ولا متحرك ولا ســـاكن إلا وهو يعلمه على حقيقته، يعلم الـــسر وأخفى، إنه حكيم عليم(١).

والشيخ يعتقد أن العلم والقدرة هما أصل الأسماء والصفات لله تعالى(٢)، ويثبت الشيخ لله تعالى القدرة التامة(٣) المطلقة العظيمة على كل شيء، فلا يستبعد الإنسان معها شيئاً(٤)، ويقول الشيخ: إن قوله تعـــالى: ‰Yã ôÌ qè @è #<»d 4T& Lèõè $kŽ÷Ì Lèõ¹ & ô% p7ŠÅÌ Nã÷;»¹ & $Ð9r& â á Ö‰% äó« èä 4?ã ®$bÎ Nã¨Å§R& [آل عمران: ١٦٥]. فيه إِعلام بعموم قدرته سبحانه مع عدله(٥).

وفي كتاب التوحيد للشيخ،باب ما جاء في المصورين، أورد الشيخ عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : قال الله تعالى: ((**ومن أظلم ممـن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شـعيرة**)) أخرجاه (يعني البخاري ومسلِماً). قال الشيخ: فيه التنبيه على قدرتـــه وعجـــزهم

---

(١) تاريخ نجد للألوسي ص٤٢، ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الحجر ص١٨٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم، التفسير ص٣٦٦، ٣٦٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع التفسير، الزمر ص٣٢٥، والفاتحة ص١٨، والأنعام ص٥٨.

(٤) المصدر السابق، النحل ص٢٢٠ والقصص ٢٨٢.

(٥) المصدر السابق، مختصر زاد المعاد ص٢٤٣، ٢٤٤.

لقوله: (فليخلقوا ذرة أو حبة أو شعيرة)[١].

ويعتقد أن الله سبحانه هو القادر على تنفيذ ما قدّره وأراده[٢]، وأن الله فعّال لما يريد ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور[٣]، وأن أول ما خلق الله القلم، وأنه جرى بالمقادير في تلك الساعة بما هو كائن إلى قيام الساعة[٤].

قال الشيخ: وفي ذلك دليل على كمال علم الرب[٥] وقدرته وحكمته وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه.

وقال الشيخ: قال ابن القيم: فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القَدَر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الجد

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٣٨، ١٣٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص٢١، ٢٢.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ ص٩.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد، باب ما جاء من منكري القدر ص١٣٥- ١٣٦، وباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ص٢٣ وأصول الإيمان باب الإيمان بالقدر ص٢٤٧. والقسم الرابع، التفسير، البقرة ص٢٢ والأعراف ص٧٣، ٧٨،٨٤، ٨٥ والزمر ص٣٢٧،٣٢٥، والحجر ص١٨٥.

(٥) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الثالث الفتاوى المسألة السادسة عشر ص٧٥.

والاجتهاد[١]؛ ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال ما كنت بأشد اجتهاداً مني الآن. وقال أبو عثمان النهدي لسلمان لأنا بأول الأمر أشد فرحاً مني بآخره، وذلك لأنه إذا كان قد سبق له من الله سابقة وهيأه ويسره للوصول إليها كان فرحه بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحه بالأسباب التي تأتي بها[٢].

ولا يجوز أن يظن بقدر الله ما لا يليق بالله ولا يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق وعدله الكامل، فمن أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد وزعم أن ذلك لمشيئة مجردة وأنه يضع الأشياء في غير مواضعها ويصيب بأقداره من لا يستحقها وليس لها بأهل فذلك ظن الذين كفروا.

قال الشيخ: ((وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحمده وعرف نفسه فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا وليتب إلى الله، وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء. ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتاً على القدر وملامة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر. وفتش نفسك هل أنت سالم ؟

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات،، مسائل ملخصة رقم ٢٩ص ٢٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٤٦، ٢٤٧.

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة   وإلا فإني لا أخالك ناجياً[(١)]

ولذا لا يجوز أن يعترض بلو على قدر الله، كما فعل الذين قال الله عنهم: á $Yϑd $Zϋè $B öõ« ÌBF{$ `Ï $Y9 b%. öq9 bqä9qà)tƒ â (آل عمران: ١٥٤). قال الله تعالى: á (qè=Fè $B $Rqãã$Ûr& öq9 (r%èr öNÍÍ°qz\} (qä9$% ûïÏ%©!$â [آل عمران: ١٦٨].

ولأن رسول الله r نهى عن ذلك نهياً صريحاً كما في الحديث الذي رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة t: أن رسول الله r قـــال: ((**احـرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**))[(٢)].

قال الشيخ: في كتاب التوحيد وكتاب مختصر زاد المعـــاد: فيـــه النهي الصريح عن قوله ((لو)) إذا أصابه شيء لأن ذلك يفـــتح عمـــل الشيطان، وأرشده إلى ما هو أنفع منها، وهو أن يقول: ((**قـدر الله ومـا شاء فعـل**)) وذلك لأن قوله: لو فعلْتُ كذا لم يفتني ما فاتني أو لم أقـــع

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، التوحيد باب قول الله تعالى: á ÈEsŒöï «!$ š c qZŸ/ƒ â ص ١٣٣- ١٣٤. و ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص٦٠، ٦١، ١٠٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول العقيدة، كتاب التوحيد، باب ما جاء في اللو ص١٣٠. وأصول الإيمان باب الإيمان بالقدر ص٢٤٧. وانظر: صحيح مسلم، القدر ج٤/ ٢٠٥٢.

فيما وقعت فيه كلام لا يجدي عليه فائدة، فإنه غير مستقبل لما استدبر، وغير مستقيلٍ عثرته بلو، وفي ضمنها أن الأمر لو كان كما قدره في نفسه غير ما قضاه الله، ووقوع خلاف المقدر محال فقد تضمن كلامه كذباً وجهلاً ومحالاً وإن سلم من التكذيب بالقدر، لم يسلم من معارضته بلو. فإن قيل فتلك الأسباب التي تمناها من القدر أيضا؟ قيل هذا حق، ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المكروه فإذا وقع، فلا سبيل إلى دفعه أو تخفيفه، بل وظيفته في هذه الحال أن يستقبل الفعل الذي يدفع به أو يخفف، ولا يتمنى ما لا مطمع في وقوعه، فإنه عجز محض والله يلوم على العجز، ويحب الكيس، وهو مباشرة الأسباب فهي تفتح عمل الخير، وأما العجز، فيفتح عمل الشيطان، فإنه إذا عجز عما ينفعه صار إلى الأماني الباطلة ولهذا استعاذ النبي ﷺ من العجز والكسل، وهما مفتاح كل شر، ويصدر عنهما الهم والحزن، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال، فمصدرها كلها عن العجز والكسل، وعنوانها ((لو)) فإن المتمني من أَعجز الناس وأفلسهم وأصل المعاصي كلها العجز فإن العبد يعجز عن أسباب الطاعات وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي وتحول بينه وبينها، فجمع في هذا الحديث الشريف أصول الشر وفروعه، ومبادئه وعاداته، وموارده ومصادره، وهو مشتمل على ثمان خصال، كل خصلتين قرينتان، فقال: ((**أعوذ بك من الهم والحزن**)) وهما قرينتان، فإن

المكروه الوارد على القلب إما أن يكون سببه أمراً ماضياً، فهو يحدث الحزن، وإما توقع مستقبل، فهو يورث الهم، وكلاهما من العجز، فإن ما مضى لا يدفع بالحزن بل بالرضى والحمد، والصبر والإيمان بالقدر وقول العبد: ((**قدر الله وما شاء فعل**)) وما يستقبل لا يدفع بالهم، بل إما أن يكون له حيلة في دفعه، فلا يعجز عنه، وإما أن لا يكون له حيلة، فلا يجزع منه، ويلبس له لباسه من التوحيد والتوكل والرضى بالله رباً فيما يحب ويكره، والهم والحزن يضعفان العزم، ويوهنان القلب، ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه، فهما حمل ثقيل على ظهر السائر. انتهى بتصرف قليل[١].

ويعتقد أن ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله، ومن يؤمن بالله يهد قلبه، والله بكل شيء عليم.

ويقول: قال علقمة بن قيس النخعي في معنى: ‰ö «! $# . `Bsã `Br â ¼ç6ù‰ á هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم[٢]، وهذا الأثر قال عنه مؤلف تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة كتاب التوحيد، باب ما جاء في اللو ص١٣٠، ١٣١، والقسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٢٤- ١٢٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص٩٦.

للشيخ: رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن علقمة وهو صحيح[١].

ويعتقد أن رسول الله r كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: ((**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت**))

وللبخاري ومسلم عن ابن مسعود مرفوعا ((**ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**))[٢].

ويعتقد أن الله تعالى إذا أراد بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة، وأن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وأن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط[٣].

ويفرق الشيخ بين إرادة الله القدرية وإرادته الشرعية والجعل القدري والجعل الشرعي فيقول: قوله تعالى: šú ï‰G$'?ã £ß ®b& ‰ƒÌçR â

'Î ÑŠ` ÅJ R ÇÎÈ šú üÏO' q $ $Ñ èõ Rr ZBÍ N è ur ÇÙ öF $ † Î q ãé Ò ç $

á šc râ‹ t q $Ÿ2 $B N $J è Šq ã_ r `»J»dr šc ö ã éï “ Ï r ÇÙ öF $

(القصص:٥-٦). هذه الإرادة القدرية.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص٤٥٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٩٦.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٩٦، ٩٧ وانظر تيسير العزيز الحميد ص٤٥٧، ٤٦٠.

وقوله: [illegible] (القصص: ٣٩-٤٠) هذا الجعل القدري أيضا.

أما الإرادة الشرعية فهي قوله تعالى: [illegible] (الأحزاب: ٢٣) وأمثالها.

وقوله تعالى: [illegible] (المائدة: ١٠٣) وأمثالها — فهذا الجعل الشرعي[1].

ويعتقد أن الاحتجاج بالقدر على إبطال الشرع وارتكاب المعاصي هو من هدي الكفار، قال تعالى: [illegible] (النحل:٣٥)[2] وهو من طريقة إبليس والعياذ بالله، حيث قال محتجا على ربه: [illegible] وليس له في ذلك حجة ولا لأتباعه وإنما الحق هو قول آدم: [illegible] [3].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، القصص ٢٨٢، وص٢٩٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، النحل ص٢٠٨.

(٣) المصدر السابق، الأعراف ص٣٧، وص٨٥، وانظر: مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٥٠ ص٣٤، ٣٥.

قال الله تعالى: [illegible]

(الأنعام: ١٤٨، ١٤٩).

قال ابن كثير: قال الضحاك: ((لا حجة لأحد عصى الله، ولكن لله الحجة البالغة على عباده))[١].

وهؤلاء في هذه الآية يزعمون أن الله لما لم يحل – وهو القـــادر – بينهم وبين الكفر والشرك دل على أن هذا الكفر والشرك بإرادته الشرعية ورضاه، وهي حجة داحضة باطلة.

ومما استنبطه الشيخ من قصة آدم وإبليس في هذا المعنى قوله: ((إنها تفيد المعنى العظيم المذكور في قوله تعالى: [illegible] وما في معناه من النصوص، وذلك مستفاد من صنع اللعين، فإنه مع علمـــه بجبروت الله وأليم عذابـــه، وأنـــه لا محيص له عنه، ويعرف من الأمور ما لا يعرفه كثير من أهل العلم، ومع ذلك لم يتب و لم يرجع، بل أصر وعاند، وطلب النظرة لأجل المعصية مع علمه بعقابه وعدم

---

(١) تفسير ابن كثير، ط الاستقامة ١٣٧٣هـ، ج٢ ص١٨٦، ١٨٧.

مصلحته من فعله، وهذا باب عظيم من معرفة الرب وقدرته، وتقليبه القلوب كيف يشاء، وتيسيره كل عبد لما خلق له فيفعله باختياره[١].

والله لا يرضى كفرهم وشركهم وإن كان سبحانه قادراً على الحيلولة بينهم وبينه، وقادراً على هدايتهم أجمعين، فليس لهم في قدرته سبحانه حجة. وإنما الحجة البالغة له على من عصى بسبب عصيانه، ومخالفته ما أراده الله منه شرعاً، وقد عصى وخالف بهواه ورضاه وعلمه بأن عاقبة عصيانه العـــذاب الأليم، كما أن عاقبة الطاعة المغفرة والرحمة والرضى.

ومع أنه سبحانه غني عن طاعة المطيع، فهو يرضاها لعبده ويسخط عليه معصيته وهي لا تضر إلا العاصي[٢]. والله غني بذاته لا تزيده طاعـــة مطيع، ولا ينقصه العطاء على سعة جوده ولا تضره المعاصي، يطعـــم ولا يطعم ولا تأخذه سنة ولا نوم، وهو القدوس السلام، المبرأ عن كل عيب وآفة ونقص[٣].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٩٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٢٠ - وانظر: ملحق المصنفات، مسائل ملخصة، مسألة رقم ٥ ص٣٤- ٣٩، والقسم الأول، العقيدة، التوحيد ص٦٥، ١١٨، ١٤٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الكهف ص٢٥٠ والزمر ص٣٢٥، وتاريخ نجد للألوسي ص٤١، ٤٢.

وهو العدل الحكيم لا يصلح عمل المفسدين، ولا يهدي كيد الخائنين، ولا يحب المسرفين، ولا يحب كل مختال فخور، ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون، وهو لا يظلم ولا يريد الظلم بل يتتره عن أن يظلم عبده أو يأخذه بلا سبب من العبد يوجب أخذه لأنه متره عن الفقر والحاجة والجهل والخساسة لكونه الغني القوي الحكيم ويستجيب دعوة المظلوم، وليس بينه وبينها حجاب[١].

ومعنى مكر الله بالعبد هو أن العبد إذا عصاه وأغضبه، أنعم عليه بأشياء يظن أنها من رضاه عليه[٢]، وهذا عدل يحمل عباده على سعة النظر ومراقبة العواقب في إعطاء الله النعم من الدنيا كالمال والولد والبيت الرفيع وعدم الاغترار بالرتبة وغزارة العلم وصلاح العمل، والكرامات وإجابة الدعوات، فلا يأمن العارف مكر الله إن هو اغتر بذلك كما فعل أبو لهب، والذي آتاه الله آياته فانسلخ منها[٣].

وأنه سبحانه لا يعجل لعجلة أحد حتى ولو كان رسولاً، فكيف

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الأعراف ص٧٩ ويوسف ص١٥٤، وقصة موسى وفرعون ص٣٠٩، والكهف ص٢٥٠، وآل عمران ص٥١، والقسم الأول، التوحيد ص٢٠، و ملحق المصنفات، مسائل ملخصة ص٣٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى، مسألة رقم ١٢ ص٥٢، ٥٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، تبت ص٣٨٢ والأعراف ص٨٦، ١١١، ١١٢.

يستعجله من يزعم أنه متبع، وهو سبحانه يمهل ولا يهمل، ولا يضيع أجر المحسنين[١]، وهو سبحانه جميل يحب الجمال، وطيب يحب الطيب ولا يقبل من العمل إلا الطيب[٢].

والله رحيم لا يقنط من رحمته إلا القوم الخاسرون ومن ذلك رحمته سبحانه بعبده فيما حجره عليه، وجعله العقوبات من رحمته بعباده، وقد يغفر للرجل بسبب يهيئه له وهو من أكره الأمور إليه، ذلك أن طبع الإنسان الطغيان إذا استغنى، ولا يخرج عن طبعه إلا بفضل الله ورحمته[٣].

فإنه هو الأكرم الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم[٤]، وحبب الإيمان إلى المؤمنين وزينه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان[٥]، ووعد الذين اتقوا ربهم بأن لهم غرفاً من فوقها غرف مبنية،

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، يوسف ص١٨٠ والبقرة ص٢٧، ٣٠، يوسف ص١٥٧، ١٥٨.

(٢) المرجع السابق، ومختصر زاد المعاد ص١٠ و ملحق المصنفات، مسائل ملخصة ص١٢١، ١٦٠، ١٦٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الأعراف ص٧٥، وملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١١٨ ص١٢٤، والتفسير، العلق ص٣٧١، و القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٩٥.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، العلق ص٣٦٩.

(٥) المرجع السابق، الحجرات ص٣٥٣.

تجري من تحتها الأنهار، وعد الله، لا يخلف الميعاد فهذا وعد لا نظير له في القرآن [١]، وهو الغفور الرحيم [٢]، رؤف بالعباد [٣]، إنما يدخلون الجنة برحمته [٤]، لطيف بهم [٥]، رفيق يحب الرفق [٦]، بلطفه تنكشف الشدائد وبرأفته تتواصل النعم والفوائد، وبحسن الظن به تجري الظنون على أحسن العوائد[٧].

ويُثبت لله الحكمةَ التامة فهو الحكيم وجميع أفعاله وثوابه وعقابه على قانون العدل والإِحسان[٨] كما قال تعالى: â $Br z÷ZŠ$9$ ¡¡J$ä Ú öF{$# $Br $Jåk]÷/ WxÜ»/ 7ß `©S$%ïû .y ãr(á[٩] (ص: ٢٧).

وقال تعالى: â Gï» ëé ôÅJ M ä#/ ç¼èSè Å=M ð Ë`©ã$b m Å$ŠÅ z Ï Ø á.

ومعنى أنه سبحانه حكيم أي لا يضع الأشياء إلا في مواضعها. فمن

---

(١) المرجع السابق، الزمر ص٣٢٥.

(٢) المرجع السابق، الزمر ص٣٣٦.

(٣) المرجع السابق، الحجرات ص٣٥١.

(٤) المرجع السابق، الزمر ص٣٢٢، ٣٤٣.

(٥) المرجع السابق، آل عمران ص٤٩.

(٦) المرجع السابق، قصة موسى وفرعون ص٢٩٧.

(٧) المرجع السابق، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص٤٦، ٤٧.

(٨) مؤلفات الشـــيخ، ملحق المصنفات، مســـائل ملخصة، رقم ٥١ ص٣٥ وص٣٧، ٣٨.

(٩) المصدر السابق، القسم الأول، مسائل الجاهلية ص٣٤٤.

ذلك أنه ما جعل إبراهيم إماما إلا بعد ما أتم ما ابتلاه به.

قال الشيخ: وسئل بعضهم أيما أفضل الابتلاء أو التمكين؟ فقال: الابتلاء ثم التمكين. وإذا كان يبتلى الأنبياء هل يفعلونه أو لا ؟ فكيف بغيرهم؟[١].

وكان في تحويل القبلة حكم عظيمة ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين، فأما المسلمون، فقالوا: â $ZB#ä ¾ïnÎ @ä ôÏB ‰ZÏã $ZÎh‘ á وهم الذين هدى الله، ولم تكن كبيرة عليهم.

وأما المشركون، فقالوا: كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا.

وأما اليهود فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله.

وأما المنافقون، فقالوا: ما يدري أين يتوجه ؟ إن كانت الأولى حقاً فقد تركها وإن كانت الثانية هي الحق، فقد كان على الباطل. وكثرت أقاويل السفهاء من الناس، ولما كان شأن القبلة عظيماً وطّأ قبلها سبحانه بأمر النسخ وقدرته عليه وأنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله، ثم عقبه بالتوبيخ لمن تعنت على الرسول r ولم ينقد له ثم أخبر أن له المشرق والمغرب وهو الواسع العليم فلعظمته وسعته وإحاطته فأينما ولى عباده وجوههم فثم وجه الله وغير ذلك من الموطّئات.

وبين سبحانه أن تحويل القبلة إلى البيت الذي بناه إمام الناس فكذلك

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، البقرة ص٣٠ والأعراف ص١١٢. وانظر: مختصر زاد المعاد ص٢٩٨.

البيت إمام لهم وهو أفضل القبل وهم أفضل الأمم كما اختار لهم أفضل الرسل وأفضل الكتب، وخصهم بأفضل الشرائع والله ذو الفضل العظيم، وأخبر سبحانه أنه فعل ذلك لئلا يكون للناس عليهم حجة وليتم نعمته عليهم وليهديهم، وليرى من يتبع الرسول r ممن ينقلب على عقبيه[١].

ومن حكمته سبحانه تزيينُ ما على الأرض ليبْلوَ عباده أيهم أحسن عملاً[٢]. والمبتلي هو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين لم يبتل عبده ليهلكه، بل ليمتحن إيمانه وليسمع تضرعه، وليراه طريحاً ببابه وليمنع الأدواء المهلكة كالكبر والعجب والقسوة [٣].

ومن حكمة العزيز الحكيم في تسليطه الهم والحزن على القلوب المعرضة عنه ليردها عن كثير من معاصيها، ولا تزال هذه القلوب في هذا السجن حتى تخلص إلى فضاء التوحيد والإقبال على الله ولا سبيل إلى خلاص القلب إلا بذلك، ولا بلاغ إلا بالله وحده، فإنه لا يصل إليه إلا هو ولا يدل عليه إلا هو.

وإذا قام العبد في أي مقام كان، فبحمده وحكمته أقامه فيه، و لم يمنع العبد حقاً هو له، بل منعـــه ليتوســـل إليه بمحابه فيعطيـــه، وليرده إليه، وليعزه بالتذلل له وليغنيه بالافتقار إليه، ولجبره بالانكسار بين يديه

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٩٣- ١٩٥ باختصار.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الكهف ص٢٤١، والأنعام ص٥٥، ٥٨.

(٣) المرجع السابق، مختصر زاد المعاد ص٣٠٧.

وليوليه بعزله أشرف الولايات، وليشهد حكمته في قدرته، ورحمته في عزته، وأن منعه عطاء، وعقوبته تأديب، وتسليط أعدائه عليه سائق يسوق إليه والله يعلم حيث يجعل مواقع عطائه، وأعلم حيث يجعل رسالته، â $ZΪ٭/ .`B OÇ§æ ª! $ Æ B ålwà¯d& {(pèq)à‹Ï ‹Ù è7Ï N§Õè/ $ÝGù š• Ï° ‹ Ÿ2 r $ § ª! $ N=æ'Ï ‹É9$ »± Ä6 ûïÌ á (الأنعام: ٥٣) فهو سبحانه أعلم بمحال التخصيص، فمن رده المنع إليه، انقلب عطاء، ومن شغله عطاؤه عنه انقلب منعاً، وهو سبحانه وتعالى أراد منا الاستقامة واتخاذ السبيل إليه وأخبرنا أن هذا المراد لا يقع حتى يريد من نفسه إعانتنا ومشيئتنا، كما قال تعالى â $Br ±$ãbr Ÿw b& ±$ä$! ª ‘ •$#èÙü šú á فإن كان مع العبد روح أخرى فنسبتها إلى روحه كنسبة روحه إلى جسده يستدعي بها إرادة الله من نفسه أن يفعل به ما يكون به العبد فاعلاً، وإلا فمحله غير قابل للعطاء وليـــس معه إناء يوضع فيه العطاء فمن جاء بغير إناء، رجع بالحرمان، فلا يلومنّ إلا نفسه [1].

ومن حكمة الإدالة على المسلمين – في غزوة أحد – تعريف الله للصحابة عاقبة المعصية والفشل والتنازع ليستيقظوا ويحذروا من أسباب الخذلان وأن حكمة الله جرت بأن الرسل يدالون مرةً وَيدَال عليهم أخرى، لكن يكون لهم العاقبة، فلو انتصروا دائماً، دخل معهم المؤمن

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع مختصر زاد المعاد ص١٢٥، ١٢٦.

وغيره و لم يتميزوا، ولو انتصر غيرهم دائماً لم يحصل المقصود.

قال الله تعالى: â $B %.b$!ª Š< ‹$9Ï3s$ÎÏZüû ã?4 B$ &Ï§ÏÑ ãøïm mÓ4 ƒ Ü•"

$ø/ƒŠ] B` $9Ï9Ó Ì È á (آل عمران: ١٧٩).

أي ما كان الله ليذركم على هذا من التباس المؤمنين بالمنافقين حتى يميزهم â $Br .%b$!ª ÎÖÌèªÑ ã?' $$øó Ì á الذي يميز به بينهم بل يريد سبحانه أن يميزهم تمييزاً مشهوداً. وقوله: â r9$Å £$© tØ ÓB Ì` •ÎB¨ Ì` B`

±$# á استدراك لما نفى من اطلاعهم على الغيب، أي: سوى الرسل، فإنه يطلعهم على ما يشاء كما في سورة الجن، فسعادتكم بالإيمان بالغيب الذي يطلع عليه رسله، فإن آمنتم به واتقيتم فلكم أعظم الأجر.

ومنها استخراج عبودية الأولياء في السراء والضراء، فإذا ثبتوا على الطاعة فيما أحبوا وكرهوا، فهم ليسوا كمن يعبده على حرف.

ومنها أنه لو بسط لهم النصر دائماً لكانوا كما يكونون لو بسط لهم الرزق، فهو المدبر لهم، كما يليق بحكمته، إنه بهم خبير بصير.

ومنها أنهم إذا انكسروا له استوجبوا النصر فإن خِلْعةَ النصر مع ولاية الذل كما قال تعالى: â r9) Î6R Ç ÑäÑ$!ª 7Ï6% r&ÏÑ ÑÏŒ× á (آل عمران: ١٢٣). وفي مقابل ذلك قال: â r/øP ãZ÷A ÷ ÓÏ ä&a f 66 àÑ

ÐžÙ 6àÑ á (التوبة: ٢٦).

ومنها أنه هيأ لعباده منازل لا تبلغها أعمالهم، ولا يبلغونها إلا

بالبلاء، فقيضه لهم، كما وفقهم للأعمال الصالحة.

ومنها أن العافيه الدائمة، والنصر والغنى يورث ركوناً إلى العاجلة ويثبط النفوس ويعوقها عن السير إلى الله، فإذا أراد الله كرامة عبد قيض له من البلاء ما يكون دواء لهذا.

ومنها أن الشهادة عنده من أعلى المراتب، وهو سبحانه يحب أن يتخذ من أوليائه شهداء.

ومنها أنه سبحانه إذا أراد هلاك أعدائه قيض أسباباً يستوجبون بها الهلاك مثل بغيهم ومبالغتهم في أذى أوليائه، فيمحص به أولياءه من ذنوبهم ويكون من أسباب محق أعداء الله، وذكر سبحانه ذلك بقوله: â ŵr ?qãĝ)

ŵr (qç"ßá إلى قوله: â r ƒ ðs ,$3»ïŷ ïú šá (آل عمران: ١٣٩- ١٤٢).

ومنها أن هذه الواقعة (أحد) مقدمة بين يدي موته r وهذه عادته سبحانه شرعاً وقدراً أن يوطئ بين يدي الأمور العظام بمقدمات، والشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة، فثبتوا عليها حين مات رسول الله، فجعل لهم العاقبة ثم أخبر أنه جعل لكل نفس أجلاً، ثم أخبر أن كثيراً من الأنبياء قتلوا وقتل معهم أتباع لهم كثيرون، فما وَهَن من بقي منهم أو ما وهنوا عند القتل، والصحيح أنها تتناول الفريقين.

ثم أخبر سبحانه عما استنصر به الأنبياء وأممهم من اعترافهم وتوبتهم واستغفارهم، وسؤالهم التثبيت لأقدامهم والنصر على أعدائهم، فقال: â

$Br .%b %ŏq9ǧ Ŏ ŵ) &b %$(q‘ /Z$$ ôÿ ö 9Z$ Ê ç q/Y$ r ĵ ó Ž#ùY$ îþ &ß ì• R$ r ôÎM &%#BY$

$RöÃR$ '?ã $$Ïöj)$$ 6 »ÿÏïû á (آل عمران: ١٤٧).

علموا أنه سبحانه إن لم يثبت أقدامهم وينصرهم لم يقدروا، وعلموا أنه إنما يدال عليهم بذنوبهم، من تقصير في حق، أو تجاوز في حد، فوفوا المقامين حقهما المقام المقتضى وهو التوحيد والالتجاء إليه ومقام إزالة المانع من النصر وهو الذنوب والإسراف.

وأشار سبحانه وتعالى في سورة آل عمران إلى أمهات هذه الحكم من قوله: â r$Î)ø î‰ N|ôB ô‰ î •š á إلى تمام الستين آية من آية ١٢١ إلى آية ١٨٠.

ففي هذه الآيات ذكّرهم الله في هذه المحنة بما هو من أعظم نعمة عليهم، التي إن قابلوا بها كل محنة تلاشت، وهي إرسال رسول من أنفسهم، فكل بلية بعد هذا الخير العظيم أمر يسير جداً، فأعلمهم أن المصيبة من أنفسهم ليحذروا، وأنها بقدره ليوحدوا ويتكلوا، وأخبرهم بما له من الحكم لئلا يتهموه في قدره وليتعرف إليهم بأنواع أسمائه وصفاته، وذكّرهم بما هو أعظم من النصر والغنيمة، وعزاهم عن قتلاهم لينافسوهم، ولا يحزنوا عليهم. فله الحمد كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله [1].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٢٣٤- ٢٤٤ وص٢٥٦، ٢٦٤ وص٢٦٦، ٢٦٧.

وابن آدم يؤذي الله إذا سب الدهر لأن الدهر هو تقلب الليل والنهار بأمر الله تعالى فهو سبحانه بيده الأمر يقلب الليل والنهار يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّر الشمس والقمر ويحيي ويميت وينفي قوماً ويأتي بآخرين بخلاف الضرر فقد أخبر سبحانه أن العباد لا يضرونه كما قال تعالى: â `9 ÷ƒ ©!$# $\Ö‹ø‹x© á.

قال الشيخ: والأذى في اللغة هو لما خف أمره وضعف أثره من الشر والمكروه ذكره الخطابي قال شيخ الإسلام وهو كما قال. ا.هـ. ويعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد عقد الشيخ في كتاب التوحيد باب من سب الدهر فقد آذى الله وساق قوله تعالى: â (#qä9$s%ur $tB }‘Ïd žwÎ) $uZè?$uŠym $u‹÷R‘‰9$# ßNqßJtR $u‹øtwUur $tBur !$uZä3Î=ôgãƒ žwÎ) ã÷d¤$!$# 4 $tBur Mçlm; y7Ï9ºx‹Î/ ô`ÏB AOù=Ïæ (÷bÎ) öNèd žwÎ) tbqZàߨs† á (الجاثية: ٢٤).

وما في صحيح البخاري عن النبي r قال: ((**قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار**)) وفي رواية لمسلم وغيره ((**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر**)).

قال الشيخ فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الدهر.

والثانية: تسميته أذى لله.

والثالثة: التأمل في قوله ((فإن الله هو الدهر)).

والرابعة: أنه قد يكون ساباً، ولو لم يقصده بقلبه [١].

وأنه ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدّعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم [٢].

ويثبت الشيخ المثل الأعلى لله سبحانه وهو العزيز الحكيم[٣]، فهو الذي ليس كمثله شيء لكثرة نعوته وأوصافه وأسمائه وأفعاله وثبوتها على وجه الكمال الذي لا يماثله فيه شيء، فالمثبت هو الذي يصفه بأنه ليس كمثله شيء وقد وصف نفسه بأن له المثل الأعلى المتضمن إثبات الكمال كله له وبهذا كان المثل الأعلى وهو أفعل تفضيل، ومثل السوء لعادم صفات الكمال ولهذا جعله مثل الجاحدين لتوحيده لأنهم فقدوا الصفات التي من اتصف بها كان كاملاً وهي الإيمان والعلم والمعرفة واليقين والإخلاص والتوكل والإنابة وغير ذلك التي من اتصف بها كان ممن آمن بالآخرة.

ومثل السوء هو العدم وما يستلزمه وضده المثل الأعلى وهو الكمال المطلق المتضمن للأمور الوجودية والمعاني الثبوتية، ولما كان الرب هو

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١١٤ وأصول الإيمان ص٢٤٢- وانظر: تيسير العزيز الحميد ص٥٤٢- ٥٤٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٣٦.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، النحل ص٢١٥.

الأعلى ووجهه هو الأعلى وكلامه الأعلى وسمعه الأعلى وسائر صفاته هي العليا كان له المثل الأعلى وهو أحق به من كل ما سواه.

ويستحيل أن يشترك في المثل الأعلى اثنان لأنهما إن تكافآ لم يكن أحدهما أعلى من الآخر وإن لم يتكافآ فالموصوف بالأعلى أحدهما وحده فيستحيل أن يكون لمن له المثل الأعلى مثل أو نظير. وهذا برهان قاطع من إثبات المثل الأعلى على استحالة التمثيل.

والمثل الأعلى متضمن أربعة أمور:

١- ثبوت الصفة العليا لله سبحانه في نفس الأمر.

٢- وجودها في العلم والتصور.

٣- الخبر عنها وذكرها وتتريهها عن النقائص.

٤- محبة الموصوف بها وتوحيده والإخلاص له والتوكل عليه.

وكلما كان الإيمان بالصفات أكمل كان الحب والإخلاص أقوى. وعبارات السلف تدور حول هذه المعاني الأربعة لا تتجاوزها[١].

ويعتقد الشيخ أن عظمة الله أجل من أن يحيط بها عقل[٢]، كما قال تعالى: [illegible]

---

(١) ملخص من آخر مجلد لمصورة عن مخطوطة بعنوان: مبحث الاجتهاد والخلاف للشيخ محمد بن عبد الوهاب رقمها في المكتبة السعودية بالرياض ٧٧٢/ ٨٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، هود ص١٢٥، والزمر ٣٤٦.

$Br qâ »J¡¡ °q»V ÝB ÕÖéf»M Î‹Ÿ ¾ìhŠÜ ŠÙs »Ÿç¼ r?è»?4 ãBâ$ ç‚ôÎäq c š á[1].

وكما بين r في تصديقه للحبر الذي قال له: ((**يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع، والأرضين على أصبع والشجر على أصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي** r **حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر. ثُمَّ قرأ:** â $Br ‰âr{ $B© m¨ ‰óŠí¾ $‘{Ö ÚÜ _ Ü‹%$ ®ÒŸçÇ¼ /öqP $ŽÊÜ»J þ á)) [2]. وأن رسول الله r قرأها على المنبر وقال: ((**إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السموات بيمينه**)) ثم ذكر تمجيد الرب تبارك وتعالى نفسه وأنه يقول: ((**أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم**)) قال ابن عمر فرجف برسول الله r حتى قلنا ليخرن به[3].

وقد عقد الشيخ باباً في هذا الموضوع في كتاب التوحيد هو باب قول الله تعالى â $Br ‰âr{ $B© m¨ ‰óŠí¾ $‘{Ö ÚÜ _ Ü‹%$ ®ÒŸçÇ¼ /öqP $ŽÊÜ»J þ $Br qâ »J¡¡ °q»V ÝB ÕÖéf»M Î‹Ÿ ¾ìhŠÜ ŠÙs »Ÿç¼ r?è»?4 ãBâ$ ç‚ôÎäq c š á وأورد تحته أحاديث وآثاراً عن السلف الصالح تناسبه وكذلك في كتاب

---

(١) والقسم الأول العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤٨.

(٢) المصدر السابق ص١٤٨ وانظر: صحيح البخاري كتاب التوحيد ص١٧٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٤٥، ٣٤٦ والحديث في صحيح البخاري ج٨ / كتاب التوحيد ص١٧٣. ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ص٢١٤٧- ٢١٤٩.

أصول الإيمان إلا أنه زاد ونقص عما أورد في كتاب التوحيد وكلها دلائل مناسبة ونصوص دالة على عظمة الرب العظيم وكبريائه ومجده وجلاله وعلوه وخضوع المخلوقات بأسرها لعزه[١].

ويستنتج من عظمة مخلوقات الله أنها دلائل على عظمة الله، فالسماوات على سعتها في اليد اليمنى مطوية والأرضون جميعاً في اليد الأخرى وأنهما جميعاً في كف الرحمن كخردلة في كف أحدنا، وأن الكرسي عظيم بالنسبة إلى السماء، فالسموات في الكرسي كسبعة دراهم ألقيت في ترسâ rÅì äöÅ•çr$9 ¡¡J»q⁰Ñ Ï$rŖö Ú á، وكذلك العرش أَعظم بالنسبة للكرسي، فالكرسي في العرش كحلقة من حديد ألقيت بين ظهراني فلاة من الأرض وأن العرش غير الكرسي والماء، وأن بين السماء والأرض خمسمائة عام وكثف كل سماء خمسمائة سنة وأن البحر الذي فوق السموات أسفله وأعلاه خمسمائة سنة وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام وكذلك بين السماء السابعة والكرسي وبين الكرسي والماء، وأن العرش فوق الماء، وأن الله فوق العرش.

وهذه خلاصة أحاديث أوردها الشيخ –رحمه الله– في آخر باب من أبواب كتابه –كتاب التــوحيد– وهو باب ما جاء في قــول الله تعالى:

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤٨- ١٥٠ وأصول الإيمان ص٢٤٠- ٢٤٢. انظر: القول السديد للشيخ ابن سعدي آخره.

[illegible]، أوردها الشيخ: عن ابن عباس موقوفاً وعن ابن زيد عن أبيه مرفوعاً، وعن أبي ذر مرفوعاً، وعن ابن مسعود موقوفاً – قال الشيخ في حديث ابن مسعود: ((أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله، قاله: الحافظ الذهبي –رحمه الله تعالى– قَال: وله طرق، وهو عن العباس بن عبد المطلب. أخرجه أبو داود. قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: وهذا الحديث له شواهد في الصحيحين وغيرهما، مع ما يدل عليه صريح القرآن، فلا عبرة بقول من ضعفه[١].

واعتقاد الشيخ أن الله عز وجل أعظم من كل عظيم وأكبر، وهو رب العرش العظيم وفوقه بائن من خلقه، لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده، ولا يحل بشيء من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شيء منها، بل هو بائن عن خلقه بذاته، والخلق بائنون عنه، وأنه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء، وفوق كل شيء، وعال على كل شيء البتة، ولا يعجزه شيء يريده، بل هو فعال لما يريد[٢].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤٨- ١٥١، وانظر: قرة عيون الموحدين للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص٣١٤.

(٢) تاريخ نجد للألوسي ص٤٢.

الشاهد الذي لا يغيب، ولا يستخلف أحداً على ملكه ولا يحتاج من يرفع إليه حوائج عباده أو يعاونه أو يستعطفه عليهم أو يسترحمه لهم فلا له وزير ولا مشير ولا ظهير، ولا شافع إلا من بعد إذنه، ولا ند ولا ضد، ولا شريك، بل الكل عبيده تحت تصرفه وتدبيره وهو العزيز الحكيم، العلي العظيم[١].

وقال الشيخ في واحدة من خطبه يعظم الرب بصفاته العظيمة: ((الحمد لله فاطر الأرض والسموات، عالم الأسرار والخفيات، المطلع على الضمائر والنيات، أحاط بكل شيء علماً، ووسع كل شيء رحمة وحلماً، وقهر كل مخلوق عزة وحكماً، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً، لا تدركه الأبصار، ولا تغيره الدهور والأعصار ولا تتوهمه الظنون والأفكار، وكل شيء عنده بمقدار، أتقن ما صنعه وأحكمه، وأحصى كل شيء وعلمه، وخلق الإنسان وعلّمه.

ويقول في خطبة أخرى: ((الحمد لله المتوحد في جلاله بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً، والمتفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديراً وتدبيراً، المتعالي بعظمته ومجده، الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، أطلع شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجاً منيراً، ومنّ بها على أهل الأرض، فيالها نعمة لا يســـتطيعون لها شكوراً، فجر

---

(١) انظر: تاريخ نجد للألوسي ص٤١، ٤٢.

ينابيع الهداية في قلوب من سبقت لهم منه الحسنى تفجيراً[١].

ويقول الشيخ إن ما ذكر الله تبارك وتعالى من عظمته وجلاله أنه يوم القيامة يفعله وهو قدر ما تحتمله العقول، وإلا فعظمة الله وجلاله أجل من أن يحيط بها عقل[٢].

ويقول الشيخ فمن هذا بعض عظمته وجلاله، كيف يجعل في رتبة مخلوق[٣]، وبين الشيخ أنه من أجل عظمته لا يستشفع به على خلقه[٤]، وأنه يعاذ من استعاذ به فإنه هو المستعاذ به وحده.

فهو رب الفلق، ورب الناس، وملك الناس، وإله الناس، لا يستعاذ إلا به، وقد أَخبر الله عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته رهقاً، وهو الطغيان فقال: [illegible]، وأما من عاذ به فقد عاذ بمعاذ[٥].

ويعطى من سـأل به لعظمته[٦]، وتعظم الرغبـة فيما عنده[٧]،

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص١٤، ٤٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٤٦.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٤٦، ٣٤٧، ٣٦٥.

(٤) القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص١٤٥.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الفلق، الناس ص٣٨٥، ٣٨٧.

(٦) المصدر السابق ص١٢٨.

(٧) المصدر السابق ص١٢٦.

والخوف من عقابه والهيبة من عظمته[(١)].

وبالجملة يجب تعظيمه علماً وعملاً[(٢)]، فما عرفنا من عظمته لا يماثله فيها شيء كيف بما لم نعرف منها تعالى وجل ؟â $Br â‰ r$(©m ;¨

.á %ô ì ÿáá.

والله تعالى يملك ما في السموات وما في الأرض[(٣)]، والعبد وما له ملك لله جعله الله عنده عارية[(٤)]، والمخلوق ليس له من الأمر شيء ولو كان نبياً مرسلاً، فهذا نوح عليه السلام لم يملك هداية ابنه، بل هو المتفرد بالهداية والإضلال[(٥)].

وقد نفى الله أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة فبيّن الله أن الشفاعة جميعاً له، ولا تنفع إلا لمن أذن له الرب قال تعالى: â šc qàő îð ƒ ŵ ‹ $šÊrß `Ï ãð ã– šú ï%©!$#(qãš$$@ è â

NåÏ ¼ç9 $Br ßžÅ `Ï $JŷŠŭ ßŧ $Br ÇÚ öF{$'î ŵr ÏN°q»J¡¡9$ † î ©§E A$)#ß

---

(١) المصدر السابق ص١٤٥ والقسم الرابع، التفسير، الأعراف ص٨٤، ٩٦، وهود ص١٢٤ و يوسف ص١٣٧.

(٢) المصدر السابق، المدثر ص٣٦٥.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، آل عمران ص٥١.

(٤) المصدر السابق، مختصر زاد المعاد ص٣٠٦.

(٥) المصدر السابق، الأعراف ص١١٠، هود ص١٢٤، والزمر ص٣٢٦، ٣٣٠. والقسم الأول، العقيدة، التوحيد، باب قول الله تعالى: â 7Ŋ ŵ %ö “ Bô &ôñ ôM á ص٥٤.

[illegible] (سبأ: ٢٢)[١].

وخزائن كل شيء عنده سبحانه، ولا تنفد على كثرة الإنفاق[٢]، له مقاليد السموات والأرض فهو على كل شيء وكيل[٣]، ولكمال ملكه وكمال علمه وكمال قدرته فهو يحكم بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون[٤]، ويخلق ما يشاء ويختار، وهو المتفرد بذلك لا شريك له قال تعالى: [illegible] (القصص: ٦٨)[٥].

وهو الملك الحق، ملك الناس، مالك يوم الدين، مالك الملك، تفرد بالإِحياء والإماتة وتفرد بأنه الوارث، وتفرد بحشـــر الجميع[٦]، وتفرد

---

(١) المصدر السابق، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب الشفاعة والذي قبله ص٤٨- ٥٣، وكشف الشبهات ص١٦٥، ومسائل الجاهلية ص٣٥١، والقسم الخامس، الشخصية رقم ١٧ ص١١٢، ١١٣، والقسم الرابع، التفسير، الكهف ص٢٤٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الحجر ص١٨٧، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص٥٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٣٩.

(٤) المصدر السابق، الزمر ص٣٣٤.

(٥) المصدر السابق، مختصر زاد المعاد ص٧، ٨.

(٦) المصدر السابق، التفسير، الحجر ص١٨٧.

بالنفع والضر[١]، وتفرد بالعزة والمجد[٢].

ويعتقد الشيخ أن من صفات الله الثابتة صفة الكلام[٣] وليس كتكليمه سبحانه وتعالى تكليم أحد[٤].

قال أبناء الشيخ وحمد بن ناصر بن معمر: ((واعلم أن صفة الكلام لله تعالى قديمة أزلية لا ابتداء لها كسائر صفات الله تعالى من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر وسائر الصفات لأنه تبارك وتعالى هو الأول فليس قبله شيء بجميع صفاته لم تتجدد بوصفه كما يقوله بعض أهل الأهواء والبدع من الكرامية ومن سلك سبيلهم، وأما أهل السنة والجماعة فمجمعون على ما ذكرنا من أن الله تعالى قديم بجميع صفاته الكلام وغيره.

قال الإمام أحمد – رحمه الله – في كتاب الرد على الزنادقة لم يزل الله تعالى متكلماً إذا شاء ومتى شاء، ولا نقول إِنه كان لا يتكلم حتى خلقه ... إلخ.

وهذا الذي قال إمام السنة والجماعة هو الصواب الذي لا يجوز غيره، و القرآن تكلم به سبحانه بمشيئته وقدرته وذلك أن أهل السنة

---

(١) المصدر السابق، التفسير، النحل ص٢٠٠.

(٢) المصدر السابق، التفسير، الزمر ص٣٣٠.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٢٥

(٤) الدرر السنية، ط٢، ج٣ ص٢٠٩.

والجماعة يثبتون الأفعال الاختيارية من الكلام وغيره من الصفات، كما أنه سبحانه كلم موسى بمشيئته وقدرته ويكلم من شاء من خلقه بمشيئته وقدرته إذا شاء ومتَى شَاءَ بلا كيف[١].

ويعتقد الشيخ: أن كلام الله يتفاضل، لقوله تعالى: â $#þqãè?$#ur z`|¡ômr& !$tB Aì‘RéB Nä3øŠs9Î) `ÏiB Nä3Îi6¢‘ á[٢] (الزمر: ٥٥).

وأن تكليم الله للعباد على ثلاثة أوجه:

١- من وراء حجاب كموسى.

٢- وبإرسال رسول كما أرسل الملائكة إلى الأنبياء.

٣- وبالإيحاء وهذا للأولياء فيه نصيب.

والمرتبتان الأوليتان للأنبياء خاصة[٣].

والرؤيا قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام[٤].

وأن الله تعالى كلم موسى تكليماً، وناداه تعالى من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من جانب الطور â b& 4ÓyqqB ûÓÎoTÎ) tbr $$R& ª!$# ‘U •

---

(١) الدرر السنية، ط٢ ج٣/ ص١٨٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٣٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة، مسألة رقم ٣٨ ص٢٩.

(٤) المصدر السابق، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١١٣.

$ü Ü=»è á šú الآيات (القصص: ٣٠) وقربه نجيا فناداه وناجاه[١].

وفي قوله تعالى: â 7 9ºŒ ôB 7R& $ä$ó ‹É çqm ŠÏ ïi øŠ 7 á الآية (يوسف: ١٠٢)، الرد على مخالفي الرسل في قولهم: â 9qü ãW ã3Ü Z$$!ª á أو نحو ذلك، لأن الرسل ما أتوا الأمم إلا بالوحي[٢].

وإذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة شديدة خوفاً من الله عز وجل. فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل قال الحق، وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمرهُ الله عز وجل)).

وأن الملائكة تضرب بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الحق، وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض —وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه—

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، القصص ٢٩١، والدرر السنية، ج٣ ص٢٠٩، و مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٨٩ ص٩٢- ٩٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير يوسف ص١٧٧ وص١٧٩.

فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة. فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا ؟! فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء وقال الله تعالى: â Lm# ÉÎ#hè í ã ` èqÎ#Î#ôÛ %$#q#(B$#É# %$#A ‘Ú3#N s %$#(q%# ; rèdqè$#%è1’ %$#3Î#ç áž (سبأ: ٢٣)[1].

ويثبت الشيخ لله تعالى صفة الوجه الكريم. وأنه لا يسأل بوجهه إلا غاية المطالب وأن حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه وأنه ما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن[2].

ويعتقد الشـــيخ أن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته[3]، بلا كيف ولا إحاطة[1].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٤٨ - ٥٠، أصول الإيمان ص٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ص١٢٩، وأصول الإيمان ص٢٣٢، ٢٣٧ و ملحق المصنفات، مسائل ملخصة ص٢٨.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١ ص١٠ و القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٣٦.

وأن الرؤية تكون عامة وخاصة:

أما العامة: فيراه عموم الخلق.

وأما الخاصة: التي يفهم منها الكرامة: فيراه المؤمنون خاصة(٢).

وقال أبناء الشيخ وحمد بن ناصر:

وأما رؤية الله تعالى يوم القيامة فهي ثابتة عندنا وأجمع عليها أهل السنة والجماعة والدليل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع، ومن ذلك قوله تعالى: â ×nÏB$R $kÍh‹ 4<Î) ÇÈ ôZÅÑ$R 7ÍBöq‹ nqã_ã â á، وقال المفسرون: معنى أنها تنظر إلى الله عز وجل كرامة لهم من الله، وهي أعظم ما يتنعم به أهل الجنة يوم القيامة، كما ورد ذلك في الأحاديث عن رسول الله r(٣).

وأما قوله: â ãžÍ‹ f‰ã2 ‰Á'ÁöF$ ã á أي لا تحيط به.

وأما قوله تبارك وتعالى لموسى: â 9` ?1•Î_Ó á الآية، فذكر العلماء أن المراد لن تراني في الدنيا، وأيضاً الآية دليل واضح على جوازها وإمكانها لأن موسى عليه السلام أعلم بالله من أن يسأله ما لا يجوز عليه أو يستحيل خصوصاً ما يقتضي الجهل ولذلك رد بقوله تعالى: â 9` ?1•Î_Ó á

=

(١) الدرر السنية، ط٢، ج١، ص١٢٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٢٢ ص٢٠- ٢١.

(٣) الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص١٩٣، ١٩٤.

دون لن أُرَى ولنْ أُريَك وَلَنْ تنظر إلي فبذلك تبين أنها دالة على مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بإثبات رؤية الله يوم القيامة[١].

كما يثبت أن لله يدين، كما ورد في القرآن والسنة على ما يليق بجلاله، كما قال تعالى: â § ö@ .Ü#îûì¾ « †öÏ rdèq$9 ¡¡ÜŠßR$#¢7Åç á فله يدان وليس يديه كَيَدَي مخلوقٍ، قال تعالى: â /@ ƒ‰#ç BŸqÛG$Ÿ â وقال تعالى: â $B BZè7 &b ‚ó ä‰% ÏJ$ z=ÿMÅ Î‹%‹ ‘£ á فقوله: â z=ÿMÅ Î‹%‹ ‘£ á يدل على إثبات اليدين لله تعالى كما يليق به، ولو كان المراد منه مجرد الفعل، لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل إلى الفاعل معنى، فكيف وقد دخلت الباء ؟! فالفعل قد يضاف إلى يد ذي اليد، والمراد الإضافة إليه كقوله: â ùÎ$J . ¡ |6M ‰‰ƒ/ä3 á وأما إذا أضيف إليه الفعل ثم عُديّ بالباء إلى يده مفردة أو مثناة فهو ما باشرته يده.

ولو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة[٢].

ولفظ اليد في القرآن جاء على ثلاثة أنواع مُفْرَدٌ كقوله: â /ƒ‰%$! »ê و ùÎ- #‰ƒ‰÷Ÿ ½É á وكقوله: â ‹‰<%ÿ#$ BÎ%ã7 á وجاء مثنى كقوله: â /@ ƒ‰#ç BŸqÛG$Ÿ á وكقوله: â $B BZè7 &b ‚ó ä‰% ÏJ$ z=ÿMÅ Î‹%‹ ‘£ á.

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص١٣٩، ١٩٤.

(٢) الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص٢٢١، ٢٢٢.

وجاء مجموعاً كقوله: â ãÜ=M ãƒ‰ƒZ$ á فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد وعُدِّيَ الفعل بالباء فقال: â z¤)M£ £ ‰‹Î á وحيث ذكرها مجموعة أضاف العمل إليها و لم يعدِّ الفعل بالباء فلا يحتمل (ما خلقت بيدي) من المجاز ما يحتمل (عملت أيدينا) فإن كل أحد يفهم من قوله عملت أيدينا ما يفهمه من قوله عملنا وخلقنا كما يفهم من قوله: â ùÎJ$. ¡ 6M ƒ‰ƒ¤ãt á[1].

ولو كان قوله خلقت بيدي مثل قوله عملت أيدينا لكان آدم والأنعام سواء، وأهل الموقف لما يقولون له: ((أنت أبو البشر خلقك الله بيده)) يعلمون لآدم تخصيصاً وتفضيلاً بكونه مخلوقاً باليدين، وقد ثبت في الصحيح عن النبي r ((**يقبض الله سماواته بيده اليمنى والأرض بيده الأخرى**)) ثم ذكر أحاديث كثيرة في إثبات اليدين لله تعالى بالتثنية والإفراد وإثبات الأصابع بالجمع والتثنية والإفراد، وإثبات الكف، والقبض واليمين والشمال، والإمساك والبسط، وغير ذلك مما لا يحتمل تأوِيلاً عن ظاهره الدال على إثبات يدي الله حقيقة كما يليق بجلاله ليس كمثل يدي أحد[2].

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص٢٢١، ٢٢٢.

(٢) انظر: الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص٢٠٧، ٢٢١- ٢٢٢. ومؤلفات الشيـــخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة، مسألة رقم ٣٦ ص٢٨، ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: â $Br ‰ãr) =

وفي جواب للشيخ حمد بن ناصر بن معمر لما سئل عن اعتقاد الشيخ في قوله تعالى: â $$$q߻ã?' $$è ë Ą$$ÄqGö 3 á وغيره. نجد أن الشيخ رحمه الله تعالى يعتقد: أن الله سبحانه فوق سماواته على عرشه[١] بائن من خلقه، والعرش وما سواه فقير إليه، وهو غني عن كل شيء لا يحتاج إلى العرش ولا إلى غيره[٢].

قال الشيخ حمد بن ناصر: ((وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله r وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة.

قد دل ذلك بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه فوق العرش مستو على عرشـــه ونحن نذكر من ذلك بعضه قال الله سبحانه وتعالى: â $$$q߻ã?' $$è ë Ą$$ÄqGö 3 á، وقال تعالى: â $$!ª$$%‰ " {=, $$9 ¡¡J»q°N̈

وقد أخبر سبحانه á Ą $$è ë ?'ã 3 qGö$$©è ê Ö$$ƒ ïG Å 'î $$J ßZ÷/ $$Br Ú öF$$r باستوائه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه، فذكر في سورة الأعراف ويونس والرعد وطه والفرقان وتتريل السجدة والحديد إلى غير ذلك من الآيات الدالة على علو الله سبحانه وتعالى كقوله: â $$A‰ ª! ƒ»é¤ Ø ô ’ وقوله: â /@ §ùè$$ç ª! ö ì á ¥ì 7 ãü#‘r š• ‹ÌqG ä وإخباره عن فرعون أنه

=

$$® m ¨‰ ß ó ¼ á الآية، ص١٤٨، ١٤٩، ١٥٠. وأصول الإيمان ص٢٤٠، ٢٤١.

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص١٤٩- ١٥١.

(٢) الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص٢١٠.

قال: â ƒ»g»J»ß$Ÿ$Ù¨Ë '{ À¤ž]n©èÅ ÷b¢ß$à$ Ÿ7Ÿ»= | ÈìÏÇ &Ÿ7Ÿ»= |$9 ¡¡J»q°N Ü'ô¨î ì ĵ#9»ïÍ ãq› Ó Ïr ô{' ¼çZ¨qŸ2»ËÏ$ á ففرعون كذب موسى في قوله: إن الله في السماء وقوله: â ?\íƒ® Bô ôm$Š@ qi‰% á إلى غير ذلك[1].

قال الشيخ حمد الناصر: وقوله تعالى: â ©è$ŸG‹ÏGq ä3 ã?' $#ß¤é Ą á يتضمن إبطال قول المعطلة الذين يقولون ليس على العرش سوى العدم وأن الله ليس مستوياً على العرش ولا ترفع إليه الأيدي حيث أخبر ســبحانه أنه على عرشه وأنه يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يترل من السماء وما يعرج فيها – ثم قال – â rèdq BèŠ3 ä. ûïr $B ä.ZçGö á معناه أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، وليس معنى قوله تعالى: â rèdq BèŠ3 ä. ûïr $B ä.ZçGö á أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها وخلاف ما فطر الله عليه الخلق. وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطلع عليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبية. وأخبر أنه ذو المعارج، تعرج الملائكة والروح إليه، وأنه القاهر فوق عباده، وأن ملائكته يخافون ربهم من فوقهم، فكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق عباده على عرشه، وأنه معنا حقاً على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة، وهو سبحانه قد أخبر أنه قريب من خلقه،

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص٢١٠.

كقوله تعالى: â #Œ)r 79'™ "Š$6Ïã 'Óîû ÓÍ_ã 'ÏÎû ë=Š% ƒé‡ á الآية من سورة البقرة (رقم ١٨٦) وقوله: â 9r)ßo ÞZ$$Ml¡ SÆ» `¡ Rè=Ð $Bqê ÿÍóq ã Ÿ%ìÎ ¾ŽÿR ãY¼çq rßt6 &ÍÉ9 ÷ö 'ÏB ÂÖô q$##Ï9 ƒÅ‰‘ 7 á، (ق: ١٦) وقال النبي **r** ((**إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**))(١).

وقوله تعالى: â $B ƒ6qàc `ÏB Ü¼qut 3' qt»=0 ÎwÏ) qèdu ‘#/ãèßgOó wur z÷Ç¡ ÷|p ÎwÏ) qèdu ™$ŠÏ¡ ßgNö wur &Š÷Œ4 `ÏB 7 9º Ì%Ï9 wur &ŽòYò2 uŽwÎ) qèdu BèyßgOó ûïøBr $.Rçqq# á [المجادلة: ٧]. وما في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه عَليٌّ في دنوه، قريب في عُلُوِّه، وقد أجمع سلف الأمة على أن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه وهو مع خلقه بعلمه أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون، وقال حنبل بن إسحاق: قيل لأبي عبد الله: ما معنى â qèdur BètmNö ûïøBr $Bä Nçß‡Zä á؟ قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بِلاَ حد ولا صفة.

قال الشيخ حمد الناصر: وأما الأحاديث الواردة عن رسول الله **r** في هذا الباب، فكثيرة جداً منها ما رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وغيرهم، عن معاوية بن الحكم السلمي قال: لطمت جارية لي فأخبرت رسول **r**، فعظم ذلك علي، فقلت يا رسول الله: أفلا أعتقها ؟

---

(١) صحيح البخاري، التوحيد، ١٣/ ٣٧٢.

قال: ((**بلى ائتني بها**)) فجئت بها إلى رسول الله r ، فقال لها: ((**أين الله ؟**)) فقالت: في السماء. فقال: ((**فمن أنا ؟**)) قالت: أنت رسول الله r ، فقال: ((**أعتقها فإنها مؤمنة**)) وفي الحديث مسألتان:

إحداهما: قول الرجل لغيره أين الله ؟

والثانية: قول المسؤول: في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على الرسول r [١].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : ((**لما خلق الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**)) وفي لفظ: ((**فهو مكتوب عنده فوق العرش**)) وهذه الألفاظ كلها في صحيح البخاري[٢].

قال الشيخ حمد الناصر: وفي صحيح مسلم عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله r بخمس كلمات فقال: ((**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**))[٣].

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٣ ص٢٢١، ٢٢٢، وحديث الجارية رواه مسلم في المساجد، ج١/ ص٣٨٢.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٣٤، وانظر: صحيح البخاري ج٨/ ١٧١، كتاب التوحيد، باب ١٥.

(٣) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٣٢ والحديث في =

قال الشيخ حمد الناصر: وفي الصحيحين في قصة المعراج وهي متواترة وتجاوز النبي r السموات سماء سماء حتى انتهى إلى ربه تعالى فقربه وأدناه وفرض عليه خمسين صلاة، فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه، يترل من عند ربه إلى موسى، فيسأله كم فرض عليك ؟ فيخبره فيقول: ارجع إلى ربك فسله التخفيف.

ثم ذكر الشيخ حمد بن ناصر بن معمر أحاديث كثيرة في استواء الله على عرشه وعلوه على مخلوقاته إلى أن قال: ((والمقصود أن نصوص الكتاب والسنة قد نطقت، بل تواترت بإثبات علو الله على خلقه وأنه فوق سماواته مستو على عرشه استواء يليق بجلاله، لا يعلم كيفيته إلا هو، كما لا يعلم كيفية ذاته إلا هو وذاته المقدسة تبارك وتعالى حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال، لا يماثلها شيء، وكذا استواؤه ونزوله وكلامه ثابت في نفس الأمر، لا يشاهه فيها استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم، فإنه ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات، فإن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات. إلى أن قال: وبالجملة فمن قال إن الله في السماء وأراد أنه في

=

صحيح مسلم، الإيمان ج١/ ص١٦١. وانظر: مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة، مسألة رقم ٣٥ ص٢٨.

جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد أخطأ وضل ضلالاً بعيداً وإن أراد بذلك أن الله فوق سمواته، على عرشه بائن من خلقه، فقد أصاب، وهذا اعتقاد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- وهو الذي نطق به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، ومن لم يعتقد ذلك كان مكذباً الرسل، متبعاً غير سبيل المؤمنين[١].

ويثبت الشيخ إتيان الرب ومجيئه وإشراق الأرض بنوره يوم النفخ في الصور كما في القرآن الكريم[٢]، ويثبت الترول كما وردت بذلك السنة الصحيحة، ومن ذلك أن رسول الله r قال: ((**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**)) متفق عليه عن أبي هريرة t [٣].

والشـــيخ يثبت الترول كما يثبت غيره من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على قاعدة الإمام مالك فيقول في الترول أيضاً: الترول معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة، ونحن لا نعلم كيفية نزوله ولكن نزوله ثابت في نفس الأمر لا يشابهه

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص٢١٤- ٢١٧ بتصرف قليل.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٤١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص٢٣٣، ٢٣٦- ٢٣٧. الدرر السنية، ط٢ ج٣ ص١٩٢، ١٩٨، وص٢١٥.

نزول المخلوقين [illegible][1].

وهكذا يقــر الشــيخ جميع آيات الصفات وأحاديثها مع اعتقــاد حقائقها وإثبات العلم بها وما دلت عليه من صفات الرب تبارك وتعالى وأسمائه من غير تكييف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تحريف، بل كما قال ربيعة ومالك: ((الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة))[2].

وعلى هذا اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جميع الأسماء والصفات[3].

---

(١) الدرر السنية، ط٢ ج٣ ص١٨٥ وص٢١٥، ٢١٦، ٢١٧.

(٢) قال الحافظ الذهبي في كتابه العلو: هذا ثابت عن مالكٍ وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة، أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل نجهلها وأَن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لا نتعمق ولا نتحذلق، ولا نخوض في لوازم ذلك نفياً ولا إثباتاً، بل نسكت ونقف كما وقف السلف، ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه، ونعلم يقيناً مع ذلك أن الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه، ولا في نزوله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. انتهى كلام الحافظ الذهبي.

مختصر العلو، للذهبي، إختصار الألباني ص١٤٢، ١٤٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٤٤، و الدرر السنية، ط٢ ج٢ ص٣، ج٣ ص٢٠٧- ٢٦٢، وص١٩١، ١٩٢. و مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، =

وقال أبناء الشيخ والشيخ حمد بن ناصر: بعد ذكرهم لكلام الإمام مالك: (وهذا الجواب من مالك في الاستواء شاف كاف في جميع الصفات مثل النزول والمجيء واليد والوجه، وغيرها، فيقال في النزول: النزول معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وهذا يقال في سائر الصفات الواردة في الكتاب والسنة)(١).

وكتب بعض تلامذة الشيخ عبد الرحمن بن حسن إليه يهنيه بقدوم ابنه الشيخ عبد اللطيف من مصر وتوسل إلى الله في دعائه بصفاته الكاملة التي لا يعلمها إلا هو فكتب إليه وفيما كتب قال: ((قلت: وأتوسل إليك بصفاتك الكاملة التي لا يعلمها إلا أنت فاعلم أن الذي لا يعلمها إلا هو كيفية الصفة، وأما الصفة فيعلمها أهل العلم بالله كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول، ففرق هذا الإمام بين ما يعلم منه معنى الصفة على ما يليق بالله فيقال استواء لا يشبه استواء المخلوق ومعناه ثابت لله كما وصف به نفسه، وأما الكيف فلا يعلمه إلا الله، فتنبه لهذا فالإمام مالك تكلم بلسان السلف))(٢).

=

الخطب المنبرية، ص٨- ١١، ٢٧، ٢٨.

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٣ ص١٩٨.

(٢) الدرر السنية، ط٢، ج٣ ص٢٩٩. وانظر: عنوان المجد ج٢/ ص٢٢، ٢٣، والذي كتب إليه هو ابن بشير.

كان الشيخ حمد بن ناصر بن معمر قد سئل عن اعتقاد الشيخ فيما قد يتوهم بعض الناس التشبيه في ظاهر من نصوص الوحي من الكتاب والسنة الواردة في صفــات الرب -تبارك وتعالى- مثــل قوله تعــالى: â$$8q‡»ß ã?’ $%èë Ą$™ÕGq ‘3 á ومثل قوله: â ƒ%$ ‹ ùö- &ƒ%É‰ÏÑ á، وقول النبي r: ((**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا**))، وقوله r: ((**قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن**))... ونحو ذلك. وقال السائل أفيدونا عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى– في ذلك ؟ وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده ؟ هل تمرون ما ورد من ذلك على ظاهره مع التتريه، أم تؤولون وأبسطوا الكلام على ذلك وأجيبوا جواباً شافياً، تغنموا أجراً وافياً فأجاب بما نصه:

الحمد لله رب العالمين، قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين، والأئمة الأربعة وغيرهم من علماء المسلمين فنصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد r من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل نؤمن بأن الله سبحانه â ŏ§ .Üŵîï¾ « †ü ràeq$9 ¡¡ÜŠßš$79Åç á فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه، ولا نلحد في أسماء الله وآياته، ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لا سَمِيَّ له، ولا كفو له، ولا ند له ولا يقاس بخلقه (سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً) فهو

سبحانه ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، بل يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله r من غير تكييف ولا تمثيل خلافاً للمشبهة، ومن غير تحريف ولا تعطيل خلافاً للمعطلة فمذهبنا مذهب السلف إثبات بلا تشبيه، وتتريه بلا تعطيل، وهو مذهب أئمة الإسلام، كمالك والشافعي والثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، وهو اعتقاد المشائخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة t فإن الاعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة. قال الإمام أحمد -رحمه الله- : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله r لا يتجاوز القرآن و الحديث. وهكذا مذهب سائرهم كما سننقل عباراتهم بألفاظها إن شاء الله تعالى، ومذهب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- هو ما ذهب إليه هؤلاء الأئمة المذكورون فإنه يصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه رسوله r ، ولا يتجاوز القرآن و الحديث ويتبع في ذلك سبيل السلف الماضين الذين هم أعلم هذه الأمة بهذا الشأن نَفْياً وإثباتاً وهم أشد تعظيماً لله وتتريها له، عما لا يليق بجلاله. انتهى[١].

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص٢٠٧، ٢٠٨.

ثم إن الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله أطال في هذا الموضوع إطالة وافية ونقل عبارات السلف بألفاظها وأفاض في نقل الأدلة وشرحها عن السلف الصالح، وفي كل ذلك يقول هذا اعتقاد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(١)، ويقع جوابه في خمس وخمسين صفحة من القطع الوسط وبالحرف المعتاد(٢). وهو جواب مفيد، وفي غاية الأهمية على طوله وبسطه – أسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته أن ييسر إفراده بالطبع والنشر مع الدراسة والتخريج لينتفع به المسلمون عاجلاً غير آجل.

-والخلاصة– أن الشيخ رحمه الله يعتقد أن الله تعالى واحد في ذاته وأسمائه وصفاته، له الأسماء الحسنى وصفات الكمال، لا سمي له ولا مثيل، الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير فعال لما يريد وهو رب العالمين لا شريك له ولا معين، ولا ظهير ولا شفيع، لا يشفع عنده أحد إلا من أذن له وارتضى شفاعته.

وبهذا القدر يتم هذا الجانب من عقيدة الشيخ فيما يثبت لله تعالى من الأسماء والصفات وما ينزه الله عنه من العيوب والنقص ومماثلة المخلوقات، وهذا هو المقام الخبري العلمي، أحد مقامي الكلام على

---

(١) انظر: الدرر السنية، ط٢، ج٣، ص٢٠٨، ٢١٧، ٢٣٥.

(٢) يقع في: الدرر السنية، ط٢، ج٣، من ص٢٠٧ - ٢٦٢.

التوحيد، وهو البرهان والدليل والمستلزم للمقام الثاني، مقام الإنشاء العملي الطلبي و الذي هو إفراد الله بالعبادة بجميع أنواعها.

وفيما يلي بيان ذلك من عقيدة الشيخ –رحمه الله تعالى– في التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

توحيد الإلهية والعبادة:

الكلام في توحيد الإلهية من باب الطلب والإرادة الدائر بين المحبة والكراهة نفياً وإثباتاً[١].

وفي هذا الباب يعتقد الشيخ – رحمه الله – أن التوحيد ينبني على أن الله واحد في ألوهيته لا إله حق إلا هو، وألوهية الله تعالى هي مجموع عبادته على اعتقاد مراده نفياً وإثباتاً علماً وعملاً، جملة وتفصيلاً[٢].

وحاصل ما يقول الشيخ في تعريف هذا التوحيد: أن التوحيد اسم لفعل العبد المأمور به، فإن كانت أعماله التعبدية كلها لله وحده فهو موحِّد، وإن كان فيها شرك للمخلوق فهو مشرك[٣].

فالتوحيد هو إفراد الله بجميع أنواع العبادة لا يشركه فيها أحد، ولا يستحق العبادة أحد إلا الله، فعبادة الله خالصة له، لا يستحق شيئاً منها

---

(١) انظر: أول التدمرية، الصفحة الأولى.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٥ ص١٧٤.

(٣) الدرر السنية، ط٢، ج١ ص٩٧، ج٢، ص٤٢، ٤٣.

ملك مقرب ولا نبي مرسل.

ويقول الشيخ في تلخيصه عن ابن تيمية –رحمه الله -:

إذا كان الكلام في سياق التوحيد، ونفي خصائص الرب عما سواه لم يجز أن يقال هذا سوء عبارة في حق مَنْ دون الله من الأنبياء، والملائكة، فإن المقام أجل من ذلك، وكل ما سوى الله يتلاشى عند تجريد توحيده، والنبي r كان من أعظم الناس تقريراً لما يقال على هذا الوجه، وإن كان هو المسلوب، كما قالت عائشة لما أخبرها ببراءتها: والله لا أقوم إليه ولا أحمده، ولا أحمد إلا الله وفي لفظ بحمد الله لا بحمدك، فأقرها r وأبوها على ذلك، لأن الله سبحانه الذي أنزل براءتها بغير فعل أحد، قال حيان قلت لابن المبارك: إني لأستعظم هذا القول قال: ولّت الحمد أهله، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد: قول الأسير اللهم إني أتوب إليك، ولا أتوب إلى محمد، قال النبيّ r ((**عرف الحق لأهله**))، وكان يعلم أصحابه تجريد التوحيد، فقال: ((**لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد**))، وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال: ((**أجعلتني لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده**))، وما أحدثه الله بغير فعل منه أضافه إلى الله وحده، كما قال لكعب بن مالك: لما قاله له: أمن عندك أم من عند الله ؟ قال ((**بل من عند الله**)). ومعلوم أنه لو كان من عند النبي r لكان من عند الله بمعنى أنه خلقه فجميع الحادثات من عنده بهذا الاعتبار، ولكن المقصود أنه

r لم يصدر عنه فعل في هذه التوبة إلا أنه بلّغ الرسالة[1].

ويعتقد الشيخ أن الله أمر جميع الناس بتوحيد الله في العبادة والإلهية بجميـــع أنواعها، ونهـــاهم عن ضد هذا التوحيد، والدليل قوله تعـــالى: â $#ß‰ç6ôã$#ur ©!$# Ÿwur (#qä.Îô³è@ ¾ÏmÎ/ $\«ø‹x© á (النساء: ٣٦)[2].

وقال تعالى: â 4Ó|Ó%s 7/‘ žwr& (#ÿrß‰ç7÷ès? HwÎ) çn$ƒÎ) Èû÷üt$Î!ºuqø9$$Î/ur $·Z»|¡ômÎ) á [الإسراء: ٢٣]. وهو أعظم ما أمر الله به وفرض وأوجب، كما أن أعظم ما حرّم الله ونهى عنه هو ضده الشرك. قال تعالى: â ö@è% (#öqs9$yès? ã@ø?r& $tB tP§ym

ö/ä3š/u‘ öNà6ø‹n=tæ (žwr& (#qä.Îô³è@ ¾ÏmÎ/ $\«ø‹x© á الآية (الأنعام: ١٥١).

قال ابن مسعود: ((من أراد أن ينظر إلى وصية محمد r التي عليها خاتمه، فليقرأ قوله تعالى: â ö@è% (#öqs9$yès? ã@ø?r& $tB tP§ym ö/ä3š/u‘ öNà6ø‹n=tæ (žwr& (#qä.Îô³è@ ¾ÏmÎ/ $\«ø‹x© á إلى قوله: â ¨br&ur #x»yd ‘ÏÛºuŽÅÀ $VJŠÉ)tGó¡ãB á الآية. وهذا الأثر رواه الترمذي وحسنه، وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بنحوه.

قال الشيخ: فيه عظم شأن الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف[3]. وكذلك الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها اثنتا عشر

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١٠٩ ص١٠٤.

(٢) مؤلفات الشـــيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٧- ١١، وثلاثة الأصول ص١٨٦- ١٨٧، ثلاث مسائل ص٣٧٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٨، ٩.

مسألة، بدأها الله بقوله: â žwrä ‡@ $Bqä3ö B ‰ãø)Gù •z#ä $g»9Î) «!$# ìB @èøgB žw á (الإسراء: ٢٢). وفيها قوله: â ¨Ó%r 7/‘ žwr& ?è7è÷‡ Hwî) çn$‡Î) á (نفس السورة: ٢٣) — وختمها بقوله: â Ÿwr @èøgB ìB «!$# $g»9Î) •z#ä ùÈ)tG4+'Î á _‹@ ‡Br$# ‡Bm‡ä q‘# á (نفس السورة: ٣٩). ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: â 7‡Ï9ºŒ $£JÏB 7‡ø‹s9Î) 7/‘ `B $Ïìø‡#$ ÇJ þ á (نفس السورة: ٣٩).

ولحديث معاذ كنت رديف النبي r على حمار، فقال لي: ((**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ وما حق العباد على الله ؟**)) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ((**حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً**)). قلت يا رسول الله: أفلا أبشر الناس ؟ قال: ((**لا تبشرهم فيتكلوا**)). أخرجاه في الصحيحين.

قال الشيخ: وفي هذا أن العبادة هي التوحيد، وأن من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله: â Iwr óOçFRr& bräÏ»tã !$B ߉ç6ôãr& á (الكافرون: ٣، ٥).

ويقرر الشيخ أن إفراد الله بالعبادة هو التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو أصل الدين، وهو الذي خلق الله الثقلين الجن والإنسان من أجله، كما قال تعالى: â $Br àMø)n=yz £`Ågø:$# }§RM}$#r žwÎ) Èbr߉ç7÷èu‹Ï9 á [الذاريات: ٥٦] وهو الذي أرسل الله به الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وفرض من أجله الجهاد، وشرع منه شريعة الإسلام، قال تعالى: â 9r)(‹

/è#Z$ ’Îû 2à@è ßBé& §‘wqß™» &cr Â$#ã6ô‰ç$#ß©!$# ur$#_ôG⁄Ï7çq(#$9Ö»ãqN| á (النحل: ٣٦)[(١)]. ويقول – رحمه الله -: اعلم رحمك الله أن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجل التوحيد، فإذا لم يفعله الإنسان ويجتنب الشرك فهو كافر وكل أعماله حابطة، ولو كان من أعبد هذه الأمة يقوم الليل ويصوم النهار قال الله تعالى في الأنبياء: â r9qä ©&#ŽÛx.q9 #s Ŷã$ O‾B$ .qR#q(bqè=ß/ á، وتصير عبادته كلها كمن صلى و لم يغتسل من الجنابة أو كمن يصوم في شدة الحر وهو يزني في أيام الصوم[(٢)].

أما فضله: فهو فضلٌ عظيم، وثواب كثير، ويكفّر الذنوب كما روى الترمذي وحسنه عن أنس: سمعت رسول الله r يقول: ((**قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**)) وكما في حديث عتبان: ((**فإن الله حرم على النار من**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٧- ٩، ١٤، ٢٠- ٢٢ ثلاثة الأصول ص١٨٦ ومفيد المستفيد ص٢٩٢، وستة أصول ص٣٩٣، وكشف الشبهات ص١٧٢ وص٣٨١، ومعنى الطاغوت ٣٧٦، ٣٥٣- ٣٥٥، و القسم الثالث، مختصر سيرة الرسول r ص٣٠ والفتاوى رقم ١٢ ص٥٢، ٥٣ و القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٨ ص١٨٩.

(٢) الدرر السنية، ط٢ ج١ ص٦٩- ٧١ وص٩٢، ٩٣ و مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٧، ٩ وص١٨٦ وص٣٧٠، وص٣٧٤، ٣٧٥ و القسم الخامس الشخصية رقم ٢ ص١٦ ورقم ٥ ص٣٦ ورقم ٢٢ ص١٥٠- ١٥٦.

قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)) أخرجه البخاري ومسلم.

قال الشيخ: إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: ((**فإن الله حرم على النار من قال: لا إله الله، يبتغي بذلك وجه الله**)) أنه ترك الشرك ليس قولها باللسان(١).

ويقول الشيخ في تلخيصه مسائل عن ابن تيمية رحمه الله -: تواترت الأحاديث بخروج من قال: لا إله إلا الله من النار إذا كان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة أو خردلة أو ذرة، وكثير منهم أو أكثرهم يدخلها، وتواترت أنه يحرم على النار من قال لا إله إلا الله، لكن جاءت مقيدة بالإخلاص، واليقين، ويموت عليها، فكلها مقيدة بهذه القيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت، وغالبهم إنما يقولها تقليداً أو عادة، وغالب ما يفتن عند الموت أو في القبر أمثال هؤلاء، كما في الحديث سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، وغالب أعمال هؤلاء إنما هو تقليد أو إقتداء بأمثالهم، وهو أقرب الناس من قوله: â $R] r ` $R%o $Rä$/#ä $Rä ã?#é/Bp á الآية (الزخرف: ٢٢) فلا منافاة بين الأحاديث، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين ومات عليها امتنع أن ترجح سيئاته، فإن كان قالها على الكمال المانع من الشرك الأصغر والأكبر فهو غير مصر على ذنب، وإن كان على

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤.

وجه خلص به من الأكبر و لم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فترجح بها الحسنات كما في حديث البطاقة، وهذا خلاف من رجحت سيئاته، لأن معه الشرك الأصغر وأتى بعد ذلك بسيئات تنضم إلى ذلك الشرك فترجح سيئاته، فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين فيضعف قول لا إله إلا الله، فيمتنع الإخلاص في القلب فيصير المتكلم بها كالهاذي، أو النائم، أو من يحسن صوته بآية من القرآن من غير ذوق طعم ولا حلاوة فالذي قالها بيقين وصدق تامٍ إما ألا يكون مصراً على سيئته، أو يكون توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح حسناته، والذين دخلوا النار فاهم أحد الشرطين[١].

وعلى هذا فمن حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب كما قال تعالى: á ûüÏÎô3$ `Ë ã7ƒ ó9r $ÿŠÏm º! $Z¤R$% ¨βÎé šc %. OŠÏd°•ó bÎ) â (النحل: ١٢٠).

وقال تعالى: â ûïÏ%©!$r Oèd NÍkÍh çŸ qäÎô šc á (المؤمنون: ٥٩).

وكما في حديث حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في عرض الأمم على النبي r ومنهم أمته، وفي أمته سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين حققوا التوحيد بتركهم الاســترقاء والاكتواء والتطير متوكلــين على الله تعالى. و الحديث رواه

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٨٧ ص٧٠- ٧١.

البخاري مطولاً ومختصراً، ومسلم والنسائي والترمذي[١].

ولهذا يبين الشيخ أهمية هذا التوحيد، وأن معرفته أهم من معرفة العبادات كلها حتى الصلاة[٢]، وهو متضمن للتوحيد كله.

فمن أتى بهذا التوحيد، فوحّد الله في ألوهيته وعبادته فقد وحد الله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وربوبيته، لأن الله استعبد خلقه بالألوهية الجامعة لصفات الكمال فمن شهد أن لا إله إلا الله بصدق فقد وحد الله تعالى التوحيد كله. أما من أقر بوحدانية الله تعالى في ربوبيته وعبد الله وتألهه، لكن لم يوحّد الله في التأله والعبادة، أي أنه يعبد الله ويعبد معه غيره. فهو لم يأت بتوحيد الألوهية، ولم يشهد أن لا إله إلا الله، فهو وإن ادعاها وتلفظ بها فهو كاذب، بدليل شركه في العبادة والألوهية.

يقول الشيخ في تفسير قول الله تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد، باب فضل التوحيد، وباب من حقق التوحيد ص٧- ١٧ والأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٧٨، و القسم الرابع، التفسير، آخر الكهف ص٢٦٠ والأنعام ص٥٨، ومختصر زاد المعاد ص٦٧، ٧٧، وص٣٧٧ و القسم الثالث، الفتاوى ص٥٠.

(٢) الدرر السنية، ج١ ص٩٣.

ö»ÜtÝÎ Oûßæ šc qêÛ Ÿwqã© ßgÎ#ä ¼ínÏrß `Ï ÷rä ßB$$ÝÆqè ãÍwšà¯d ÇÎÈ $ÿÜ©

šc rßqèƒ $Br ßdqßJçGø9I ã$Ï£r ÇÎÈ $XÉ. «!$ '?ã 3ƒ ŽIü$ÇJßB ß-ßÎ& ôJù ßÎ/

/ä3Ï& ôÏB /ä3 ø‹ÀËgãr ¾ìnGJôm§ `ÏB Nä3š‘ ö/ä3 ãÈ^ƒ Ê ûg3Ï$ '<Î ÿrãÙ ©!$ žwÎ)

á $Žüö`ÙB (الكهف: ١٣-١٦). فيه مسائل: ثم ذكرها ومنها الثامنة والتاسعة قال: ((الثامنة: المسألة الكبرى أن من ذبح لغير الله أو دعا غيره فقد كذب بقول لا إله إلا الله، وقد دعا إلهين اثنين واتخذ ربين. التاسعة: المسألة العظيمة المشكلة على أكثر الناس أنه إذا وافقهم بلســـانه مع كونه مؤمناً حقاً كارهاً لموافقتهم فقد كذب في قول لا إله إلا الله، واتخذ إلهين اثنين وما أكثر الجهل بهذه والتي قبلها))(١).

وهذا هو معْنى شهادة أن لا إله إلا الله للحديث الذي رواه البخاري عن ابن مسعود t، أن رسول الله r قال: **((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار))**. قال الشيخ: فيه تفسير ((لا إله إلا الله)) كما ذكره البخاري(٢).

فإن هذه الكلمة ((لا إله إلا الله)) نفي وإثبات: نفي الإِلهية عما سوى الله سبحانه وتعالى من المخلوقات، حتى من المرسلين البشر وخاتمهم محمد r وحتى من الملائكة وجبريل عليهم وعلى جميع المرسلين الصلاة

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الكهف ص٢٤٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٨- ١٩، وص٢٢، والدرر السنية، ج٢ ص١٦، ١٧.

والسلام فضلاً عن غيرهم، من الأنبياء والصالحين وسائر المخلوقات، وإثباتها بجميع أنواعها كلها لله عز وجل وحده لا شريك لــه[١].

فإن ((لا)) في قولك ((لا إله إلا الله)) هي النافية للجنس تنفي جميع الآلهة.

و((إلا)) حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل، كما أنه لا شريك له في ملكه.

و((الله)) هو المعبود، هذا هو تفسير هذه اللفظة بإجماع أهل العلم، وهو المقصود المدعو المرجو المخوف.

فـــ((الإله)) اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالى الذي لا تصلح العبادة إلا له.

ومعنى ((التأله)): التعبد. و((الإلهية)): العبودية.

وإلهية الله: هي مجموع فعبادته على مراده نفياً وإثباتاً علماً وعملاً جملة وتفصيلاً[٢].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، تفسير كلمة التوحيد ص٣٦٣، ٣٦٤، ومعنى الطاغوت ص٣٧٩، و الدرر السنية، ط٢، ج٢، ص٤٥ وص٥٣، ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٨ ص١٨٧، ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، تلقين أصول العقيدة للعامة ص٣٧١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ ص١٠٥، ١٠٦ ورقم ١٩ ص١٢٤، ١٢٥. والقسم الرابع، التفسير، ص١٢، و القسم الخامس، الشخصية =

وتوحيد الإلهية: هو إخلاص جميع العبادة لله من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والدعاء وجميع العبادات، ظاهرها وباطنها لله تعالى وحده لا شريك له، وأن لا يجعل شيء من العبادات لغير الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرهما(١).

قال الشيخ: ((اعلم رحمك الله أن معنى (لا إله إلا الله) نفي وإثبات، (لا إله) نفي، (إلا الله) إثبات. تنفي أربعة أنواع وتثبت أربعة أنواع، المنفي: الآلهة والطواغيت، والأنداد، والأرباب – فالإله ما قصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضر، وما قصدتـــه كذلك فأنت متخذه إلها. والطواغيت من عبد وهو راض أو ترشح للعبادة. والأنداد ما جذبك عن دين الإسلام من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال، فهو ند لقوله تعـــالى: â Ïr $Z9$šÆ Ä B` ä Ï, Gƒ B` ¨ r$È$Ë « ! Ÿ#%R& #Ó6ä q Ñã . ß$É$ « á، والأرباب من أفتاك بمخالفة الحق وأطعته، لقوله تعالى: â$B/ƒ ä(y #&m6$' Ñè ä r 6ã Z»g Ñ ¨ $/ö$X ` Ï r $Ŝ c$« ! #%J§x ó$ ÆšB ` ÏŒ r $B Ÿ é'ä(y #$B é'ä(y #$î ž 9» m'ä #%Ïm 0r $Y» 9 î ž ¨ è q $Ó s ß$Ÿ ¼ ç . ç$ã Ø ê 2 à q c šá.

=

رقم ٢٥ ص١٧٤ ورقم ٢٨ ص١٨٧ ورقم ٢٤ ص١٦٧، ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات، ص١٥٧، وثلاثة الأصول ص١٩٠، و الدرر السنية، ط٢، ج٢ ص٥٣.

(١) انظر: إبطال التنديد، بإختصار شرح التوحيد تأليف الشيخ حمد بن عتيق، ط٣، ص٧.

وتثبت أربعة أنواع: (القصد) كونك ما تقصد إلا الله، والتعظيم والمحبة لقوله عز وجل: â ûïÉ©$# äB#pã{ %©! $¢ã ! ª á والخوف والرجاء لقولـــه تعالى: â bÎr ¡ð ó¡ 7$ ª! Î?Õ ùX 2Y‪©‬ # á‎ ÿ¹ ›Î qè r Î c ã‪Ì‬8 ÿz Ùù X 'Š ÿ 9‪ #‬Ò ¾Ï ŠÎ ã ¾Å ÿ ÆB `„ ±$ â ôB ¾Ï ŠÎ 6Ï ã r qèd $ Bs $óã ãBó $ $šm ¤ D á، والبراءة من الشرك وأهله كما فعل إبراهيم، كسر الأصنام، وتبرأ من عبادها. قال الله تعالى: â ‰% ôM R%. 9 a ë‏ä ôqé ôm ¡ Ïj Br bÎ ‪•‬d Š O ûïÏ%©! èB{ç ‰% {q$ã 6©)ÿ Bq ç ÏB á الآية (الممتحنة: ٤).

هذا ما تنفيه وتثبته كلمة لا إله إلا الله[١].

فلا إله إلا الله تجمع الدين كله، والأعمال الصالحة الخالصة كلها من لا إله إلا الله[٢]. ولذا كانت: ((لا إله إلا الله)) كلمة التوحيد، وكلمة الفرقان، الفارقة بين الكفر والإيمان وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وشعار الحنيفية ملة إبراهيم، وهي الكلمة التي جعلها إبراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون، والتي خلقت لأجلها المخلوقات وبها قامت الأرض والسموات، ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب.

---

(١) الدرر السنية، ط٢ ج٢ ص٦٢، و مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٩ ص١٢٤ ورقم ٧ ص٤٤، ٤٦، و القسم الأول، التوحيد ص٣٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٨ ص١٢٢ ورقم ٢٢ ص١٥٤. و القسم الرابع، التفسير، الحجر ص١٩٦.

فمن قالها لا بد أن يأتي بحقها، وهو العمل بمقتضاها، ومعاداة من خالفها وإن كانوا من القرابة، فإن أبا طالب لم يمتنع من قول ((لا إله إلا الله)) إلا من أجل ملة عبد المطلب، لأنه لو قالها، لكان معنى ذلك البراءة من آبائه. ولذا يقول الشيخ في المسائل من باب قول الله تعالى: â 7R W ‰ “ ôB M67ôn& á من كتاب التوحيد، فيه ((المسألة الكبرى: وهي تفسير قوله: (قل لا إله إلا الله) بخلاف ما عليه من يدعي العلم))(١) يشير بذلك إلى أنّ من يدّعي العلم وهو ليس عالماً يرى أن قول لا إله إلا الله، ولاء من غير براء وهذا خلاف مراد النبي r منها وفهم أبي طالب لها.

ولذا كان أصل ديننا وأوله وآخره وأسه ورأسه هو ((شهادة أن لا إله إلا الله)) ومعرفة معناها ومحبة أهلها وجعلهم إخواننا ولو كانوا بعيدين، والكفر بالطواغيت (وهم الذين يناقضوها) ومعاداتهم وبغضهم، وبغض من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم، أو قال ما علي منهم، أو قال ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى، لأن الله تعالى كلفه بهم، وافترض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم، ولو كانوا إخوانهم وأولادهم(٢).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى â 7R W ‰ “ ôB M67ôn& á ص٥٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، تفسير كلمة التوحيد ص٣٦٣، ٣٦٨، =

نعم. فليس المراد من قوله: (لا إله إلا الله) قولها باللسان مع الجهل بمعناها، فالمنافقون يقولونها، وهم تحت الكفار، في الدرك الأسفل من النار، مع كونهم يصلون ويتصدقون، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب، ومحبة أهلها وبغض من خالفها ومعاداته، كما قال النبي r: ((**من قال لا إله إلا الله مخلصاً**))[(١)] وفي رواية ((**خالصاً من قلبه**))[(٢)] وفي رواية ((**صادقاً من قلبه**))[(٣)] وفي حديث آخر ((**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله**))[(٤)].

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على المراد منها رغم جهالة أكثر الناس بذلك[(٥)].

=

والدرر السنية، ط٢ ج٢ ص٥٢- ٥٣، و مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٤ ص٩٦ ورقم ٢٣ص ١٦٣، و القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٥٧ و مسائل الجاهلية ص٣٤٢، ٣٥١.

(١) روايــة ((مُخْلصاً)) هي في مســند الإمام أحمــد ج١/ ٣٠٧، ٥١٨. وج ٤/ ٤٤ وج ٥/ ٢٣٦.

(٢) رواية ((خالصاً من قلبه)) أو ((نفسه)) هي في صحيح البخاري، ج١ ك العلم باب ٢٣، ص٣٣.

(٣) رواية صادقاً من قلبه، هي في مسند أحمد، بلفظ ((صادقاً بها)) ج٤/ ٤٠٢، ٤١١.

(٤) رواية من قال ((لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله)) هي في صحيح مسلم كتاب الإيمان ج١/ ص٥٣.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، تفسير كلمة التوحيد ص٣٦٣. وانظر: كتاب التوحيد، باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ص١٢- ١٤ وباب

=

والعجب أن الكفار الجهال على زمن رسول الله r يعلمون أن مراد النبي r بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه واتباع رسول الله r بذلك فإنه لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله، قالوا: â&_èŸ$F;Îlp Î»y$ r°nï‰# Îb d»‹#9 ´ôá ã f $Ò á (ص: ٥).

والإله عندهم هو الذي يقصد لأجل الدعاء أو النذر أو الذبح أو الاستغاثة، أو غير ذلك من أنواع العبادة يريدون بذلك شفاعة المقصود والتقرب إلى الله بهذا العمل التعبدي، فالإله عند هؤلاء العرب هو الَّذي يقصد لأجل هذه الأمور سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا أو شجرة أو قبرا أو جِنّياً، ولم يريدوا أن الإله هو الخالق الرازق المدبر فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما تقدم.

وأعجب العجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله ولا يدبر الأمر إلا الله فلا خير في رجل جهال الكفار

=

الدعاء إلى شهادة ((أن لا إله إلا الله)) ص٢٠- ٢٣، باب تفسير التوحيد وشهادة ((أن لا إله إلا الله)) ص٢٤- ٢٦، وباب ما جاء ص٩٨، وباب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا ص١٠٠، وباب من حقق التوحيد ص١٥- ١٧، والقسم الخامس، الشخصية رقم ٢٣ ص١٦٢.

أعلم منه بمعنى ((لا إله إلا الله))[١] وتقدم قبل قليل إشارة إلى هذا.

يقول الشيخ بعد أن ذكر قصة موت أبي طالب على ملة عبد المطلب وحضور أبي جهل ذلك: أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي r إذ قَال للرجل: ((قل: لا إله إلا الله)) فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام[٢].

ويعقد الشيخ بابا كبيرا في كتاب التوحيد ترجمته:((باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله)) أورد تحته نصوصا من الوحي يفسر بها ترجمة الباب ثم قَال وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب، فجعل ما بعده من أبواب وتبلغ واحدا وستين بابا هي في بيان شيء من أَفْرادِ التوحيد، وبيان ضده، وشيء من أفراد ضده أو ضد كماله، وبراهين بطلان الشرك وإمكان وقوعه وأسبابه. شرحا لهذه الترجمة.

ومن النصوص المفسرة للتوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله التي أوردها الشيخ تحت هذا الباب قول الله تعالى: šc qãÇ6ÿ šc qã‰ƒ ûïÏ%©!$# 7Í¯»s9'ré&

>#‹ã bÎ) ÿ¼çm/#‹ã šc qèù$sƒ†r ¼çmtGJôm‘ bqã_ötƒr Ü• ötƒr N›ã '#‹Åqø9$# ÞOgÎhn/ 4Î)

(١)مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٥٧، ١٥٨. والدرر السنية ط٢، ج١ ص٦٩-٧١.

(٢)مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: y7¨Ρ Î) w ... á M¬6t7ômr& ô`B " Ï‰öê ص٥٥.

7ĥ' .b‰ ãtæ ä#Yr á (الإسراء: ٥٧).

وفي هذه الآية بين الله تعالى فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين بأن دعاءهم إياهم هذا هو الشرك الأكبر حيث قال سبحانه قبلها: â ©èŠ$ãq(#$%ûïï Oçõã– `ÎB Læ÷rŠ ¾ÏmÎ ùX ƒðáq=Îãq šc . #$9ØÛ Îã ö/3 Nà'ã

.الآية á '#‹Å qã$£Ûgï 4‹Î šc qã6G ƒ šc qã%ûï $ 7 Î9r'éÇÎÈ x ƒ¢Æq ¨Wr (الإسراء: ٥٦، ٥٧).

وأورد الشيخ تحت ذلك الباب قوله تعالى: â ©Îjr A$%Ï ƒÎ•7d ä ï{ Ï‹Î ¾ÏmÏBöqs%ur ’ÎoTÎ)ûïÏ ÏŠ$yfø/ Ó• !$£JÏiB Br%ÏÆçè? ÇÏÈ wÎ) “%$!Ï ’Î•Üù ¼çRÏ™ùr%Ï ÈŽÏÇ ÇÏÈ _è=g$ r ’ÏÏ ä.’Î ßÍÏ‹Î%y ´ÏmÏÎFxã ¯NgÏ9 `yèbqã Bqá (الزخرف: ٢٦-٢٨).

وقال الشيخ: قول الخليل للكفار: â ÓÍ]R Ó•/ä$£JÏiB Br%ÏÆçè? ÇÏÈ wÎ) “%$!Ï ’Î•Üù á فيه أنه استثنى من المعبودين الله ربه وذكر الله سبحانه أن هذه البراءة، وهذه المـــوالاة هي تفسير شهـــادة أن لا إله إلا الله فقـــال: â _è=g$ r ’ÏÏ ä.’Î ßÍÏ‹Î%y ´ÏmÏÎFxã ¯NgÏ9 `yèbqã Bqá.

وأورد الشيخ تحت الباب أيضا قوله تعالى: â #$B ƒä÷ÿsr #$6ômŠ$ ›dè©Nd (التوبة: ٣١).

ثم يقول: في هذه الآية: ((بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلها واحدا مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا

دعاؤهم إياهم.

وكذلك أورد الشيخ في تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله قول الله تعالى: â $Br ÆšZ9$ Ä B` ƒ6 ,Ï ä B` ß rÈ$ «! #‰R& ŠY#qt6Ïtä ß . ÈS ÉL

$ «! û ïÉ9$ #tB#äqþ r‰© ‰% ©$! !ºš á (البقرة: ١٦٥).

قال الشيخ: إن هذه في الكفار الذين قال الله فيهم â $Br Nèd

,Î ‹È»A ûüÌ`B $Y9$ í á ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله. فدل على أنهم يحبون الله حبا عظيما و لم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله؟ فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده و لم يحب الله؟

وأورد الشيخ من نصوص تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ما في صحيح مسلم عن النبي r أنه قال: ((**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل**)) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ج١، ص ٥٣.

قال الشيخ قوله r : ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله)) هذا من أعظم ما يبين معنى ((لا إله إلا الله)) فانه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله. فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها

للمنازع))[١]. انتهى.

وفي ثلاثة الأصول أصناف في تفســـير ((لا إله إلا الله)) قوله تعالى:

ö≅è% Ÿ≅÷δr'¯≈tƒ É=≈tGÅ6ø9$# (#öθs9$yès? 4’n<Î) 7πyϑÎ=x. ¥!#uθy™ $uΖoΨ÷t/ ö/ä3uΖ÷t/uρ āωr& y‰ç7÷ètΡ āωÎ) ©!$# Ÿωuρ x8Îô³çΡ ⎯ÏμÎ/ $\↔ø‹x© Ÿωuρ x‹Ï‚−Gtƒ $uΖàÒ÷èt/ $³Ò÷èt/ $\/$t/ö‘r& ⎯ÏiΒ Èβρߊ «!$# 4 βÎ*sù (#öθ©9uθs? (#θä9θà)sù (#ρ߉yγô©$# $¯Ρr'Î/ šχθßϑÎ=ó¡ãΒ á[٢] (آل عمران: ٦٤).

ومن عبد شيئا غير الله فقد اتخذ إلها من دون الله؛ فإنَّ بني إســـرائيل، لما اعتقدوا في عيسى بن مريم وأمه- قال الله تعالى: â Œ Î)uρ tΑ$s% ª!$# ©|¤ŠÏè≈tƒ t⎦ø⌠$# zΝtƒótΒ |MΡr&u™ |Mù=è% Ĩ$¨Ζ=Ï9 ’ÎΤρä‹ÏƒªB$# š†ÍhΓé&uρ È⎦ø⎪y γ≈s9Î) ⎯ÏΒ Èβρߊ «!$# (tΑ$s% y7oΨ≈ysö6ß™ $tΒ ãβθä3tƒ þ’Í< ÷βr& tΑθè%r& $tΒ }§øŠs9 ’Í< @,ysÎ/ á ففي هذا دليل على أن من اعتقد في مخلوق لجلب منفعة أو دفع مضرة فقد اتخذه إلها، فإذا كان الاعتقاد في الأنبياء هذا حكمه فمن دونهم أولى، وأيضا فان

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ص٢٤-٢٦، والقسم الخامس، الشخصية رقم ٢٢ ص١٥٤. والدررالسنية، ط٢، ج٢، ص٤٤، (هذه كلمات في معرفة شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله،. ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٩٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٩.

من تبرك بحجر أو شجرة أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بأصحابها أو بالحجر والشجر، فقد اتخذها آلهة والدليل على ذلك أن الصحابة لما قالوا للنبي r: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط يريدون بذلك التبرك قال: **((الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى**

$B ¨£ä ãtwà¯d b} ÇÎÈ bqè¨B Rq% ßä3} A$% pgî#ä ÕÅ9 $J. $yg»9Î $Z9©@èô_$â

qèÎr $yg»9Î ßà6 ‹ó¤x« ‹$Žöî& A$% ÇÎÈ šc qèJè= ôgrB. $B ®Ü»/r ìšî ßèd

Ù= ßà6 ã?’$#è¨ üÜ»èš á، فمثل قول الصحابة في ذات أنواط بقول بني إسرائيل وسماه إلها، ففي هذا دليل على أن من فعل شيئا مما ذكر فقد اتخذه إلها، وجميع ذلك باطل إلا إله واحد وهو الله وحده تبارك وتعالى علوا كبيرا كما هو معنى لا إله إلا الله[(١)].

وقال الشيخ: ((إذا فهمت ذلك فتأمل الألوهية التي أثبتها الله لنفسه ونفاها عن محمد r وجبريل وغيرهما أن يكون لهم منها مثقال ذرة من خردل فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والولاية، والإله معناه الولي الذي فيه السر، وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ تسميه العامة السيد وأشباه هذا. وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق عنده منزلة يرضى أن يلتجيء الإنسان إليهم ويرجوهم

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٢، ص٦٣-٦٥ بتصرف قليل وتقديم وتأخير. ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص١٢.

ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله، فالذين يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم هم الذين يسميهم الأولون الآلهة والواسطة هو الإله، فقول الرجل: لا إله إلا الله، إبطال للوسائط.

إذا عرفت هذا عرفت معنى: ((لا إله إلا الله)) وعرفت أن من دعا نبيا أو ملكا أو جنيا أو ندبه أو استغاث به أو نذر له أو ذبح فقد خرج من الإسلام، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله r))[١].

ويفسر الشيخ قوله: والإله معناه الولي الذي فيه السر، فيقول في جواب له عن سؤال وجه إليه رحمه الله تعالى: إن الإله الذي فيه السر فمعلوم أن اللغات تختلف فالمعبود عند العرب هو الإله الذي يسميه عوامنا السر لأن السر عندهم هو القدرة على النفع والضر، وكونه يصلح أن يدعى ويرجى ويخاف ويتوكل عليه، فإذا قال رسول الله r : ((**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**)) وسأل بعض العامة ما فاتحة الكتاب؟ ما فسرت له إلا بلغة بلده، فتارة تقول هي فاتحة الكتاب وتارة تقول هي أم القرآن، وتارة تقول هي الحمد، وأشباه هذه العبارات التي معناها واحد، ولكن إن كان السر في لغة عوامنا ليس هذا، وأن هذا ليس هو الإله في كلام أهل

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، تفسير كلمة التوحيد ص٣٦٤-٣٦٦، والقسم الخامس، الشخصية رقم ١٩ ص١٢٥ ورقم ٧ ص٤٤، ٤٦. والدرر السنية ط٢، ج٢، ص٦١، ((فرض معرفة الشهادة)) ص٦٣، ٦٤، ((اعلم أرشدك الله)).

العلم فهذا وجه الإنكار فبينوا لنا[١].

ويقول-رحمه الله-: ((ومن أفرض عبادته عليك معرفة لا إله إلا الله علما وقولا وعملا والجامع لذلك قوله تعالى: â $Gã ÅqBß ‎zã@ß $ ‎﴾ı

ﮭ_ Ü‹ì$?ÿšè qä ŵr á وقوله: â ŸZí 9aN B`Ë !$ë‏iË B$ rœ4 Îiì¾ qç]ı %‏$ ü‏Ï

&=mŝZ$ Ïôo7 rB$ r ‏4ZŝÇ$ Îiù¾ Ü̂•dÌÏ̀L rBq› 4 Æš¤|# b& ÏiK‏‎qä ‎$!‏Ïïû r ŵr

?Gÿšè qä ŭ‏Šní á، فاعلم أن وصية الله لعباده هي كلمة التوحيد الفارقة بين

الكفر والإسلام، فعند ذلك افترق الناس سواء جهلا أو بغيا أو عنادا،

والجامع لذلك اجتماع الأمة على وفق قول الله â b& ‏ÏiK‏‎qä $!‏Ïïû r ŵr ?Gÿšè qä

ŭ‏Šní á وقوله: â ‏è@ d ÉÏnâ ¾ ™Î‏îší b‏Šãã‏qà)Ï ‏<'$ >‏‏4ã?/ Å•žd &‏ßB r‏Ç$?6èÎ‏ÓÎ

r‏ß‏ÓŠs »`$ >‏ r$B &‏ßB ‏̀$ ‏B‏Ï‏ÎôÎü ú‏šá.

فالواجب على كل أحد إذا عرف التوحيد وأقر به أن يحبه بقلبه،

وينصره بيده ولسانه وينصر من نصره ووالاه- وإذا عرف الشرك وأقر به

أن يبغضه بقلبه، ويخذله بلسانه ويخذل من نصره ووالاه، باليد واللسان

والقلب، هذه حقيقة الأمرين، فعند ذلك يدخل في سلك من قال الله

فيهم: â $Gã ÅqBß ‎zã@ß $ ‎_ Ü‹ì$?ÿšè qä ŵr á. وفيما قدمنا يتبين أن

المراد من قول (لا إله إلا الله) هو قولها باللسان وبالقلب وبالأركان تطبيقا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١١ ص٧٦.

لمعناها، وعملا بمقتضاها، وهذا ما يقرره الشيخ[١].

ويقرر الشيخ أن الخلاف بين الرسل وأعدائهم ليس في أصل العبادة ولكن في توحيد العبادة وذلك في مثل قولهم: â &Å¥KZ$ Ÿ2ÿèç‰%$© rûô‰çµ¼

‹’ B$ 2Ÿ bÿ/èç7% ä#/äR á[٢] ولذلك عادى المشركون رسول الله r كما هي سنة الله تعالى الحكيمة.

قال الشيخ: ((اعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبيا بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء كما قال تعالى: â r.‹ 7ÿ° _ èt$Y ÿ3è@ ÿ2Ø ãx%#

©»ÜûüÜ MYR $Š #ÿ$ÉçÇ ãqçÇÓ /èÀãG$N ÷<4 /èÙ< ãzã$ $#ÿ$)ÿöÉ âáêY# á (الأنعام: ١١٢). وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة، وكتب وحجج كما قال الله تعالى: â ùB$ `!äiŽ$N ã'ÿ$N ÿŽZ» ùìÿÿãq} Ĵ$ ãÿ‰%N B̀

$#ÿèÿÉ á (غافر:٨٣).

إذا عرفت ذلك، وعرفت أن الطريق إلى الله لا بدَّ له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة وعلم وحجج. فالواجب عليك أن تتعلم من

---

(١) انظر: الدرر السنية، ط٢، ج٢، ص٦٢، ٦٣، ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، قصة موسى وفرعون ص٢٩٥، والقسم الأول، مسائل الجاهلية ص ٣٤١. والقسم الخامس، الشخصية رقم ١٩ ص١٢٤ ورقم ٢٠ ص، ص٣٦-١٣٩. والدرر السنية ج٢، ص٤٤-٤٥، وص٥٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الأعراف ص١٠٤.

دين الله ما يصير سلاحا لك تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل: â ÷Lr$s% !$yJÎ6sù ÏZoK÷ƒuqøîr& ¨by߉ãèø%V{ öNçlm; y7sÛºuŽÅÀ tLìÉ)tGó¡ßJø9$# ¢OèO Nåk¨]u‹Ï?Uy .`ÏiB Èû÷üt/ óOÎgƒÏ‰÷ƒr& ô`ÏBur öNÎgÏÿù=yz ô`tãur öNÍkÈ]»yJ÷ƒr& `tãur öNÎgÎ=ͬ!$uHx© á (الأعراف: ١٦-١٧).

ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبيناته فلا تخف ولا تحزن: â ¨bÎ) y‰øŠx. Ç`»sÜø‹¤±9$# tb%x. $¸ÿ‹Ïè|Ê á (النساء: ٧٥).

والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين. كما قال تعالى: â ¨bÎ)ur $tRy‰Yã_ ãNßgs9 tbqç7Î=»tóø9$# á (الصافات: ١٧٣). فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان.

وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد منَّ الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله â $YZ»u‹ö;Ï? Èe@ä3Ïj9 &äóÓx« “Y‰èdur ZpyJômu‘ur 3“uŽô³ç0ur tûüÏJÎ=ó¡ßJù=Ï9 á (النحل: ٨٩). فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها، كما قال تعالى: â Ÿwur y7tRqè?ù'tƒ @@sVyJÎ/ žwÎ) y7»oYø¥Å_ Èd,ysø9$$Î/ z`|¡ômr&ur #·ŽÅ¡øÿs? á (الفرقان: ٣٣). قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة[١].

ويقرر الشيخ أن هذا التوحيد لا يدرك إلا بالتعلم والتفقه في الدين

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٥٩-١٦٠.

عن طريق الرسول محمد بن عبد الله r المتصل بالتواتر أو بالرواية الصحيحة والحجة، فهو من العلم الذي لا يدرك إلا بالوحي من الله تعالى إلى رسوله r ، والبصيرة في ذلك من أعظم الفرائض، كما قال الله تعالى لرسوله r: â @è d»ËÉ ¾Ïí™ bÎŠÎ ﴿pãš «$ ’<Î) 4?ã /Å•ž Ç$?6èÏÓ ÇBr $R& $Br «$ `»s6ß™r ÜÏ3Î?ô ü á šú (يوسف: ١٠٨)[1].

ولا بد من التحرز العظيم من ضـــده لأن فائـــدة ذلك تصـــحيح التوحيد، ولذا فإن رسول الله r كان يحقق التوحيد ويعلمه أمته، وجاء بحماية جناب التوحيد وسد كل طريق يوصل إلى الشرك بالأدب والعلم والتحفظ في الأقوال والأعمال والاعتقاد حتى أبعد أمته عن هذا الحمى غاية البعد، ونهاهم عن كل قول يفضي إلى الغلو كما في حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه، قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله r ، فقلنا: أنت سيدنا. فقال: ((**السيد الله تبارك وتعالى**)). قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: ((**قولوا بقولكم، أو ببعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان**)) رواه أبو داود بسند جيد.

وعن أنس رضي الله عنه: أن ناسا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا، وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا. فقال: ((**يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق**

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٢٠- ٢١.

منزلتي التي أنزلني الله عز وجل)) رواه النسائي بسند جيد[١].

ونهى r أن يقول قائل: عبدي وأمتي، كما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله r قال: ((**لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضّئ ربك. وليقل سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي**)) وهذا من تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ[٢].

وقال r لرجل قال له: ما شاء الله وشئت،: ((**أجعلتني لله ندا**)) بل ما شاء الله وحده. رواه النسائي.

وقد أمر النبي r من أراد أن يحلف أن يقول ورب الكعبة بدلا من الحلف بها وأن يقول ما شاء الله ثم شئت بدلا من أن يقول: ما شاء الله وشئت. رواه النسائي وصححه.

ونهى عن الحلف بغير الله وقال: ((**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**)) رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم[٣].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ص٢١. وباب ماجاء في حماية النبي r حمى التوحيد ص١٤٦-١٤٧، ومفيد المستفيد ص٢٩٢-٢٩٣.

(٢) المرجع السابق، باب لا يقول عبدي وأمتي ص١٢٧، والقسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٢٢-١٢٤ وص١٥٧،١٥٦.

(٣) القسم الأول، العقيدة، باب قول ما شاء الله وشئت ص١١٢-١١٣، وباب قول الله تعالى: â ùx ß@èqè (+ #R&%#Š á ص١٠٩، ١١٠، ومفيد المستفيد ص٢٩٢.

ونهى رسول الله r عن الأعمال التي تفضي إلى الشرك مثل ما رواه أبو داود بإسناد حسن- قال الشيخ: ورواته ثقات- عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : ((**لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**)).

وهذا من تحقيق التوحيد في الأعمال.

وقال r في مرض موته: ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))، يحذر ما صنعوا، وقال: ((**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد**)).

وقال الشيخ فيما ينقله عن ابن تيمية: ((ولهذا اتفق العلماء على أنه من سلم على النبي r عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأنه إنما يكون ذلك لأركان بيت الله فلا يشبّه بيت المخلوق ببيت الخالق، كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه كما قال الله تعالى: â ¨bÎ) ©!$# Ÿw ãÏÿøótƒ br& x8uŽô³ç„ ¾ÏmÎ/ ãÏÿøótƒur $tB tbrߊ y7Ï9ºsŒ `yJÏ9 â!$t±o„ á الآية. ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه، وأعظم آية في القرآن آية الكرسي â ª!$# Iw tm»s9Î) žwÎ) uqèd ÷Õysø9$# ãPqš)ø9$# á وقال r : ((**من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة**)) والإله هو الذي تألهه القلوب عبادة له واستغاثة به ورجاء

له وخشية وإِجلالا[١].

ويقرر الشيخ أن من عرف أحوال المشركين القدامى[٢] والأمر الذي صاروا به مشركين وهو دعاؤهم غير الله طلبا للزلفى والشفاعة عند الله، وعرف حالة أكثر الناس تبين له صفة الإسلام الذي دعا إليه نبينا محمد r وتبين له أن كثيرا من الناس عنه بمعزل، وتبين معنى قوله r: ((**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ**)). لذلك كان تعلم هذه المسألة العظيمة، من أعظم واجبات الشريعة كيف لا؟ وهي حق الله على العبيد، أهم الأمور، والصحابة رضي الله عنهم لم يعرفوها إلا بعد التعلم، ومن الشرك أشياء ما عرفوها إلا بعد سنين.

بل إن الأنبياء لم يعرفوا هذا إلا بعد أن علمهم الله تعالى- قال الله تعالى لأعلم الخلق محمد r â Ó=æ$Ü ¼çR¨ Ìw m»9Ï $ŠžÏ ª! $#GÓ¶ ëÿøó Î7R%Î š•

وقال تعالى: â r9)ê6Ï rçÇÓ Ï8Ï 7 r'Ï $#%Ï Ûiï ` Ï Î6Ï š• ê6È Ì r9çB$žZŠÏiû á،

r9Ï zM 6Ï <9 ó6Ü£ å7 r9GÅRq3 £Ï ` »ƒø$ Ï ÅÎƒ ` ÈiÏÇ /@Ï $ Ï ©ãÏ ZÜ$ ärè ` Ï Æš

$9ƒ»ãÏìÏ ûiï á فإذا كان هذا نبينا r فكيف بمن دونه؟

---

(١) المرجع السابق، باب ما جاء في حماية المصطفى r جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك ص٦٦،٦٧، ومفيد المستفيد ص٢٩٢ وص٢٩٣. وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع ابن قاسم ج٣/ ٣٩٧- ٤٠٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، تفسير كلمة التوحيد ص٣٦٧.

وما بال الخليل صاحب الملة الحنيفية، وما كان من المشركين يخاف على نفسه وعلى بنيه وهم أنبياء حيث قال: â ' $Ö_ôè@ d»‹#$ $#6#$ ä#$Ÿ$
$Ö_ôèÏó ÏΒ /r&‹ bÎ) ôìÏ‰%$ $Ì P$Ÿ¨ á.

وها هو يوصي أولاده وهم أنبياء، قال الله تعالى: â rr ÷#$

ßÎï•ïÏ‰¿Ð /Ï‹Ï÷ r/ÉèŠqç ÷ $Ïô·ã $#Ϩ ÏÏ bÎ) $$#$ 4"Ü$ $Ñ9$!$ ûïÏè ù Ÿx ?ßqçè£ ω) r&ŠÇO
.(١)á bqßJÎó ‘B

وهذا موسى عليه السلام لما قال: ((**يا رب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به قال: قل يا موسى** ((لا إله إلا الله)) **قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله**)) رواه ابن حبان والحاكم وصححه.

قال الشيخ: فيه أن الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله والتنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيرا ممن يقولها يخف ميزانه))(٢). لأنه لم يعمل بمقتضاها، وعمل بنقيضها.

وهؤلاء أهل الكتاب يدعون أول ما يدعون إلى أن يوحدوا الله، وفي

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٢ ص٥٦، ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، ص١٠، والقسم الرابع، التفسير ص٣٤٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، ص١٢-١٤.

رواية إلى شهادة أن لا إله إلا الله، كما في الصحيحين عن ابن عباس وسهل بن سعد رضي الله عنهم- وهذا يدل على أنهم وهم أهل الكتاب لا يعرفونها أو يعرفونها ولا يعملون بها[(١)].

كل هذا يؤكد أهمية تعلم التوحيد لاسيما وأن التوحيد له أعداء من الشياطين يصدون عنه ويجادلون كما تقدم بيانه. وهذا كله يؤكد أهمية تعلم التوحيد وضده والعمل بالتوحيد وترك ضده، أهمية بالغة وبالنسبة لكل إنسان مهما كان، ويؤكد عدم الالتفات لقول من يقول التوحيد عرفناه وفهمناه وأمره سهل وليس للشرك وجود ولا خطر[(٢)].

بل إذا عرف الإنسان أن الله أمر بهذا التوحيد ونهى عن ضده وجب عليه أن يعلم المأمور به ويسأل إلى أن يعرفه، وأن يعلم المنهي عنه ويسأل إلى أن يعرفه وأن يحبه ويعزم ويعمل، ولو تغيرت دنياه أو عارضه أحد من المعظمين، وأن يخلص ذلك لله وأن يجعله صوابا على سنة رسول الله r

(١) المرجع السابق، باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ص٢٠-٢٣ وباب قول الله تعالى: â ¢Îöãbq $B ẅ ß‡t ©‡$ rdÑ ¬ábqà á ص٤٧، والقسم الرابع، التفسير، آيات من الزمر ص٣٤٥، والقسم الخامس، الشخصية رقم١١ ص٦٧، وملحق المصنفات، مسائل ملخصة، مسألة رقم٩٢ ص٧٩-٨٢.

(٢) الدرر السنية ط٢ ج٢ ص٥٦، ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب الخوف من الشرك ص١٨-١٩. وكشف الشبهات ص١٥٨-١٦٠ والقسم الخامس، الشخصية رقم ٢٢ ص١٥٦-١٥٧. والقسم الرابع، التفسير، البقرة ص٢٨-٢٩، وص٤٠-٤٤، والأنعام ص٥٣-٥٤ وص٥٩-٦٣، وص٦٣-٦٨.

وأن يخشى من محبطات عمله وأن يثبت عليه ويخاف من سوء الخاتمة[١].

وبعد أن بينا تفسير التوحيد عند الشيخ والمراد من قوله ((لا إله إلا الله)) وفرضه ومكانته وأهميته وفضله نبين:

أن الشيخ رحمه الله يستدل على التوحيد وتفسيره، وعلى أن هذا التوحيد هو المطلوب الذي يرضاه الله ولا يرضى ضده بالبراهين العظيمة التي احتج الله بها على خلقه واستدل بها رسل الله ومن تبعهم على الأمم المخالفة، فاستدل بربوبية الله العامة للعالمين، وبآثار صفات الوحدانية لله تعالى كالقدرة والغنى والعلم على وجه الكمال في مخلوقاته واستدل بنبوة محمد ﷺ ورسالته وبالوحي المنزل عليه المعجز، وبسنته الصحيحة من أقواله وأفعاله وتقريره. واستدل بمخلوقات الله تعالى وعبوديتها له وفقرها وحاجتها إليه طوعا وكرها.

ويقرر الشيخ تقريب الله التوحيد بالعقل، والنقل، والأئمة، والأدلة المصرفة يقول الشيخ: ((فأما العقل فكون الإنسان الذي في عقله: أنك تلجأ إلى الحي ولا تلجأ إلى الميت، وتطلب الحاضر ولا تطلب الغائب، وتطلب الغني ولا تطلب الفقير.

وأما النقل ففي القرآن أكثر من أربعين مثلا.

---

(١) الدرر السـنية ط٢ ج٢ ص٣٨ - ٣٩ بتصرف قليل. ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٣ ص١٦٢.

وأما الأئمة فمثل ما يعرف أن الناس متعلقة قلوبهم بالعلماء، ويقال من أكبر الأئمة؟ ومعلوم أنه محمد وإبراهيم عليهما السلام.

فأما إبراهيم فكما قال تعالى: á BBÎ Ä $Y-ÿ 7 ë% ` ’ Î â [البقرة: ١٢٤].

ولما جعله الله إماما معلوم أنه في التوحيد، وما جرى عليه من قومه أوقدوا له نارا إذا مر الطير من فوقها سقط فيها.

ومحمد r ، فأي شيء هو مرسل به دعوة الصالحين هو مرسل يهدمها أو يقيمها؟ أو ساكت عنها لا قال شينة ولا زينة؟ ومعلوم أنه ما تفارق هو وقومه إلا عندها.

وأما الأدلة المصرفة فبحر لا ساحل له كل ما رأيت فهو يدل على الوحدانية(١).

وكم كان استدلال الشيخ بربوبية الله تعالى وصفاته على التوحيد، فلقد قرر وأكد الاستدلال بالآيات والبراهين الكثيرة في مواضع شتى من آثاره ومؤلفاته -رحمه الله- ولا أدل على ذلك من المبحث المتقدم في الربوبية والأسماء والصفات الذي هو توحيد المعرفة والإثبات فهو توحيد العلم وقدمناه لأنه برهان توحيد الطلب فليراجع.

ونزيد ذلك إيضاحا بما نذكره هنا من الإشارة إلى وجه الاستدلال فنقول: إن الشيخ رحمه الله يرى أن توحيد الربوبية هو الإقرار بربوبية الله والإقرار بصفاته

---

(١) الدرر السنية، ج٢ ص٤٠.

صفات الكمال دليل عظيم وبرهان ســـاطع على توحيد الإلهية.

فربوبية الله للعالمين من أخص صفاته سبحانه وتعالى، وهذا أمر مسلَّم به حتى من الكفار، فإن الكفار الذين كانوا على زمن رسول الله r يقرون بتوحيد الربوبية.

قال الشيخ: ((توحيد الربوبية هو الذي أقر به الكفار كما في قوله تعالى: â @è`B Nä3è%ã`B ¨$J¡¡9$# ûÆÏiB ÇÚöF{$#ur ¨`Br ` Bà7Ïl ìôJ¡¡9$# ö/ä3t•»|Á÷F{$#ur `Br

bqãq¡ìÙ ¨•ÏF{$# ã%ÏiB ÇÚ`Ïhyßr$# MÍhJ9$#ä3ßr$# ÀMhJ9$#`B ¢ÛÏìãñir

$!ª Ïùã@) Ÿ?bqà)G á bqà)Guûq (يونس: ٣١). هذا الإقرار بتوحيد الربوبية يلزم منه أن يقروا بتوحيد الإلهية وأن لا يعبدوا إلا الله تعالى ولكنهم لم يقروا باللازم بل نازعوا فيه وأعلنوا استنكارهم له فقالوا: â _è%@$#ŸÑÏ$#Ïlp ûÏ9$#) $Ygù9$#

r°ïh‰# Ïb)d «9# ´öá ãf$Ò á يعنون رسول الله r حين قال لهم قولوا: ((لا إله إلا الله)).

لأن الإله في كلام العرب هو الذي يقصد للعبادة، وكانوا يقولون: إن الله سبحانه هو إله الآلهة، لكن يجعلون معه آلهة أخرى، مثل الصالحين والملائكة وغيرهم يقولون إن الله يرضى هذا ويشفعون لنا عنده، فكذبوا رسول الله r بأن الله ســـبحانه يســـتدل عليهم بإقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان مذهبهم هذا، لأنه إذا كان هو المدبر وحده وجميع من سواه لا

يملكون مثقال ذرة فكيف يدعون معــــه غيره مــــع إقرارهم بهذا ؟[١].

وكذلك المنازعون للشيخ في التوحيد هم يقرون بتوحيد الربوبية لكنهم قد أضافوا على اقتصارهم في التوحيد على الربوبية دون الإلهية دعوى أنهم إذا قالوا لا يخلق ولا يرزق ولا يضر ولا ينفع إلا الله فقد قالوا بمقتضى لا إله إلا الله كما يقولونها بألسنتهم. ومن هنا صار الشيخ يبين التوحيد، والفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وأنه لا نزاع في توحيد الربوبية.

قال الشيخ مستدلا على منازعيه بما أقروا به: ((فإذا قيل لا خالق إلا الله لا يشاركه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإذا قيل لا يرزق إلا الله فكذلك فإذا قيل لا إله إلا الله فكذلك))، ثم قال الشيخ يخاطب بعض من يراسلهم: ((فتفكر رحمك الله في هذا واسأل عن معنى الإله كما تسأل عن معنى الخالق والرازق، واعلم أن معنى الإله هو المعبود، وهذا هو تفسير هذه اللفظة بإجماع أهل العلم، فمن عبد شيئا فقد اتخذه إلها من دون الله، وجميع ذلك باطل إلا إله واحد، وهو الله تبارك وتعالى علوا كبيرا))[٢].

ويقول الشيخ في تفسير قول الله تعالى: â öj A$% ä¼ 'šçy ¨ö̂Ñ A$%
á ûüÜ=»è ÅÉ$# •Ï ÅMõ=ö‘& (البقرة: ١٣١) فيه أن إبراهيم اســــتجاب لله فيما

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم٧ ص٤٢. ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، القواعد الأربع ص٢٠٠-٢٠٢.

(٢) الدرر السنية ط٢ ج٢ ص٥٣، ٥٤.

أمره به، وهو الإسلام الذي هو سبب الكلام والخصومة، وأن إبراهيم وصف ربه سبحانه بما يوضح المسألة، وهو الربوبية للعالم كله، فانظر رحمك الله تعالى إلى هذا التقرير والثناء والتوضيح للإسلام))[1].

وقال الشيخ في ذكر بعض ما في قوله تعالى: «!$'Î $YRq•_$s© @è â

qèr Z‘ š‘r Nà6 á إلى قوله: â qèJè÷ƒ á šc[2] من بيان الحق وإبطال الباطل:

الأولى: إذا كانت المحاجة في الله سبحانه من أقرب ما يكون إليه من المختلفين في مسألة التوحيد، فإذا كان الله رب الجميع وأنه عدل لا يظلم بإقرار الجميع ثم افترقنا في كوننا قاصدينه مخلصين له الدين وأنتم قصدتم غيره فكيف يساوي بيننا وبينكم أو يخص بكرامته من أعرض عنه دون من قصده؟ هذا لا يدخل عقل عاقل.

وبيان ذلك بمعرفة الله تعالى فيما اجتمعنا وإياكم عليه، ومعرفة حالنا وحالكم في المسألة، وذلك أنا مجمعون على استوائنا وإياكم في العبودية، بخلاف

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٥.

(٢) قال تعالى: ¼çm9 ßtwr Nä3èJã& Nä3r $YèJã& $Y9r Nà6 š‘r Z‘ qèr «!$'Î $YRq•_$s© @è â

r& #Šqè (qç%. Þ$7ó'F$r šU qàè÷ƒr šY »sóÎr @‹è»JóÎr O¿ü•ó bÎ bqä3à? Q& ÇÎÈ bqÁÎ=ƒè

$Bã @ÿ»óÎ ª!$$Br «!$šÆ Ï ¼çn‰Yã o‰»gx© OG. `£Ï Nn=ø& ôBr ª!$Ï& Nn=ã& Nçã& @è 3‘ •»ÁR

á šc qèJè÷ƒ (qç%. $Bã bqè=ó¡è?Ÿwr Oçö; . $B Nä3r öM6 ¡ . $B $I; ôM=z ô‰ pBé& 7ù ÇÊÍÈ bqèJè?

سورة البقرة: ١٣٩-١٤١.

ملوك الدنيا فإن بعض الناس يكون أقرب إليهم من بعض بالقرابة وغيرها، ونحن مجمعون أيضا أنه لا يظلم أحدا من عبيده، بل كـــل نفس â $g9 $B . ¡ M6 ÷ rãŽk$ $B $Fø¡ M6 ÷ á (البقرة: ٢٨٦)، بخلاف ملوك الدنيا فإنهم يأخذون مال هذا ويعطون هذا، فإذا كان الأمر كذلك فكيف تدَّعون أنكم أولى بالله منا، ونحن له مخلصون وأنتم به مشركون؟ وكيف يظن به أنه يساوي بين من قصده وحده لا شريك له، ومن قصد غيره وأعرض عنه؟ وهل يظن عاقل أو سفيه برجل من بني آدم خصوصا إذا كان كريما، أن من قصده وضاف عنده يكرهه ولا يضيفه، ويخص بالرضا والكرامة والضيافة من أعرض عنه وضاف عند غيره مع استواء الجميع في القرب منه والبعد؟ هذا لا يظن في الآدمي فكيف يظن برب العالمين؟ فتبين بقضية العقل أن ما جاءت به الرسل من الإخلاص هو الموافق للعقل، وما فعل المشركون هو العجاب المخالف للعقل، فيالها من حجة ما أعظمها وأبينها، لكن لمن فهمها كما ينبغي[١].

ويستدل الشيخ بمفهوم الإله عند العرب وعند أهل العلم وأنه المعبود وأن صفة الله بالإله صفة يختص بها لا يشركه فيها غيره ولذا كان قول: لا إله إلا الله والعمل بمقتضاها هو الدخول في التوحيد المطلوب والتحقق به. لأن الله تعالى هو الإله الحق الذي لا إله حقيقة إلا هو، ومعنى أنه الإله أي المألوه، والمألوه هو أعلى الغايات عند المسلم والكافر، إلا أن الكافر يزعم أن الله هو الإله الأكبر لكن معه آلهة أخرى تشفع عنده، والمتكلم ممن

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٢٨-٢٩، وانظر: ص ٤٠، ٤١.

يدعى الإسلام جنى عليه إعراضه عن الوحي وإقباله على معقولات البشر فضّل عن معرفة معنى الإله فظن أن معنى الإله هو القدرة على الخلق. ثم قال: التوحيد لا يتم إلا بنفي الصفات فنفاها فصار الكافر أعقل منه، أما المسلمون حقا فأجمعوا مع الأنبياء في إجماعهم على أن الإله وصف يختص الله به وهو الجامع لصفات الكمال فإنه يدل على العلم العظيم والقدرة العظيمة وهاتان الصفتان أصل جميع الصفات، كما قال الله تعالى: ª!$#â
Ï%©!$# t,n=y{ yìö7y™ ;Nºuq»yJy™ z`ÏBur ÇÚö‘F{$# £`ßgn=÷WÏB ãA¨”t\tGtƒ âöDF{$# £`åks]÷t/ (#þqßJn=÷ètFÏ9 ¨br& ©!$# 4’n?tã Èe@ä. &äóÓx« ÖƒÏ‰s% ¨br&ur ©!$# ô‰s% xÞ%tnr& Èe@ä3Î/ >äóÓx« $RHø>Ïã á (الطلاق: آخرها).

وقال الشيخ: ((فمن أنكر الصفات فهو معطل والمعطل شر من المشرك ولهذا كان السلف يسمون التصانيف في إثبات الصفات كتب التوحيد وختم البخاري صحيحه بذلك، قال: كتاب التوحيد ثم ذكر الصفات بابا بابا.

فبين السلف أن العبادة إذا كانت كلها لله عن جميع المخلوقات فلا تكون إلا بإثبات الصفات والأفعال، فتبين أن منكر الصفات منكر لحقيقة الألوهية لكن لا يدري وتبين لك أن من شهد أن لا إله إلا الله صدقا من قلبه لا بدَّ أن يثبت الصفات والأفعال))[١].

فنكتة المسألة أن المتكلمين يقولون: التوحيد لا يتم إلا بإنكار الصفات- فقال أهل السنة لا يتم التوحيد إلا بإثبات الصفات وتوحيدكم

---

(١) الدرر السنية، ط٢ ج١ص ٧٠- ٧١.

هو التعطيل ولهذا آل هذا القول ببعضهم إلى إنكار الرب تبارك وتعالى، ثم يقرر الشيخ: أن أكابر أهل العلم قد يغلطون في مفهوم الإله ومن ثم يغلطون في مسمى التوحيد، وينقل عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية قوله: قد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام ومن أهل الإرادة والعبادة، حتى قلبوا حقيقته، فطائفة ظنت أنه نفي الصفات وسموا أنفسهم أهل التوحيد، وطائفة ظنت أنه ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية، وأطالوا الكلام في تقرير هذا الموضع، إما بدليل أن الاشتراك يوجب نقص القدرة، واستقلال كل من الفاعلين بالفعل محال، وإما بغير ذلك و لم يعلموا أن مشركي العرب مقرون بهذا التوحيد- قال الله تعالى: â @è ÇJÌ $ ÖΞ ÏÚ Br` ïŠg$]b 2à Z¨ô ?è=ßq c š á (الآيات من سورة المؤمنين من آية ٨٤ إلى آية ٨٩). وهذا من التوحيد الواجب لكن لا يخلص من الشرك بالله الذي لا يغفره الله، بل لا بدَّ أن يخلص لله الدين فيكون دينه لله، والإله هو المألوه وكونه يستحق ذلك مستلزمٌ لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودا ومحبوبا لذاته إلا هو، فكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد â ö9 .b% ÏŽÎJ$ ä#Î lÎ ŽÅ $! ª 9ÿ ¡ ‰%?$ á (الأنبياء: ٢٢) وقد بينّا أن الآية لم يقصد بها دليل التمانع فإنه يمنع وجود المفعول لإفساده بعد وجوده[1]. ويستدل الشيخ-

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١١ ص٦٧ وملحق المصنفات، =

رحمه الله- على التوحيد بنبوة محمد r أيضا فيقول:

((ولما أراد الله سبحانه إظهار توحيده وإكمال دينه، وأن تكون كلمته هي العليا. وكلمة الذين كفروا هي السفلى، بعث محمدا r خاتم النبيين وحبيب رب العالمين[١] إلى الناس كافة فأتاهم النبي r يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي ((لا إله إلا الله)).

والمراد من هذه الكلمة معنـــاها لا مجرد لفظها[٢]، كما قال تعالى: á Èbrß‰ç7ã$$sù O$tRr& HwÎ) tm»s9Î) Iw ¼çR&r ïmøŠs9Î) ûÇÓqçR žwÎ) @qß™§‘ `ÏB šÎ=ö6s% `ÏB $uZù=y™ö‘r& !$tBur â (الأنبياء: ٢٥)[٣]. ففي هذه الآية دليل على أن الله أوحى إلى رسله جميعا أنه مختص بالإلهية. وفي هذه الآية كما في غيرها من الآيات الخبر عن أكبر المسائل على الإطلاق وهي تفرد الله بالإلهية وهذا هو التوحيد[٤]، وفي الآية التعقيب المباشر بالأمر بلازم التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وذلك مثل قوله لموسى عليه وعلى محمد الصلاة والسلام â ûÓÍ_¯RÎ) $tRr& ª!$# Iw tm»s9Î) HwÎ) O$tRr& ’ÎTô‰ç7ôã$$sù á (طه: ١٤).

ذكر الشيخ أن فيه: أمره بالاستماع لما يوحى وأن أول ذلك أكبر

=

مسائل ملخصة مسألة رقم ٩٢ ص٧٩-٨٢.

(١) الدرر السنية، ط٢ ج٢ ص٤٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٥٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الأنعام ص٦٤.

(٤) الدرر السنية ط٢ ج١ من كلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٦٩- ٧١.

المسائل على الإطلاق وهو تفرده بالإلهية، وأمره بلازم التوحيد وهو إفراده بالعبادة[١]. ومثله قول الله تعالى: [illegible] (الكهف: آخرها).

وينبه الشيخ إلى طريقة القرآن في الاستدلال والبرهنة على التوحيد وهي الطريقة العقلية الشرعية فهي عقلية حيث إن العقل يشهد بصحتها، وشرعية حيث إن الشرع جاء بها ومن ذلك ما قاله الشيخ في قوله تعالى: [illegible] (الأعراف: ٥٩-٦٤).

قال الشيخ فيه: ((تعريفهم أن هذا الذي استغربوا ونسبوا من قاله إلى الجهالة والجنون هو الواجب في العقل وهو أيضا حظهم ونصيبهم من الله، لأنه سبب الرحمة ففي هذا الكلام من أوله إلى آخره من تحقيق الحق وذكر

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٢٩٥.

أدلته العقلية على تحقيقه وإبطال الباطل وذكر الأدلة العظيمة على بطلانه ما لا يخفى على من له بصيرة[١]. ومن ذلك ما نبه إليه الشيخ في قوله تعالى في سورة الأنعام عن محاجة إبراهيم لقومه.

قال الشيخ -رحمه الله- في تفسيره ومن قوله تعالى: [illegible] إلى قوله [illegible][٢]، فيه مسائل:

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسبر، الأعراف ص١٠١، ١٠٢.

(٢) أورد كامل الآيات بنصها من المصحف الكريم لتتبين إشارات الشيخ في استنباطاته فهو رحمه الله يشير إشارات موجزة لا تفهم إلا بعد قراءة الآيات التي أشار إليها وذلك لأن المفروض هو استحضار الآيات عن ظهر قلب- قال تعالى: [illegible]

=

الأولى: قوله: [illegible] السؤال عن معنى الآلهة فإنها جمع إله وهو أعلى الغايات عند المسلم والكافر فكيف يتخذ جمادا، وهذا أعجب وأبعد عن العقل من جعل الحمار قاضيا، لأن الحيوان أكمل من الجماد فإذا كان هذا من خشب أو حجر لم يعص الله، فكيف بمن اتخذ فاسقا إلها مثل نمرود وفرعون، فإن كان اتخذه بعد موته فأعجب وأعجب.

الثانية: القدح في حجتهم لأن السواد الأعظم ليس لهم حجة إلا هي، فيدل على الرسوخ في مخالفتهم بالأدلة اليقينية لقوله: [illegible].

الثالثة: قوله تعالى: [illegible] فإن ذلك من أعظم الأدلة على المسألة ببديهة العقل، لأن من

=

[illegible] (الأنعام: ٧٤-٩٠).

رأى نخلاً كثيراً لا يخالجه شك أن المدبر له ليس نخلة واحدة منه. فكيف بملكوت السموات والأرض؟

الرابعة: أَن هذا النفي إنما نُفي لأجل الإثبات.

الخامسة: â r‹ä bqä `Ë $%q¾ûü á فلم يكمل غيره حتى كمل.

السادسة: عظم مرتبة اليقين عند الله لجعله التعليم علة لإيصاله إليه.

السابعة: براءته من شركهم نفى أولا كونها تستحق. ونفى ثانيا عن نفسه الالتفات إليها.

الثامنة: نفى النقائص عن ربه.

التاسعة: ذكر توجهه الذي هو العمل.

العاشرة: ذكر الدليل الذي دله على النفي والإثبات.

الحادية عشرة: تحقيقه ذلك بكونه حنيفا، وهذه المسألة التي قال الله في ضدها â rB$ãsßB& 2òŸçdŽN $¨Î) «!$$Î/ žwÎ) rNèdur BÎôãä bqà á (يوسف: ١٠٦).

الثانية عشرة: تصريحه لهم بما ذكروا، ولم يدار مع كثرتهم ووحدته.

الثالثة عشرة: تصريحه بالبراءة منهم بقوله: â rB$®R Ë ÆšE$%Î Îûü šú á.

الرابعة عشرة: â rn!§ çq¼ %ä¼çq á ولم يذكر حجتهم، لأن كلامه كاف عن كل ما يقولون.

الخامسة عشرة: أنهم لما خصموا رجعوا إلى التخويف كفعل أمثالهم، فذكر أنه لا يخاف إلا الله، لتفرده بالضر والنفع بخلاف آلهتهم فذكر النفي والإثبات.

السادسة عشرة: سعة العلم وما قبله سعة القدرة، وهاتان هما اللتان خلق العالم العلوي والسفلي لأجل معرفتنا بهما.

السابعة عشرة: أن من ادعى معرفتهما وأشكل عليه التوحيد فعجب، ولذلك قال: â Ÿù& ‹F? brẽž2 á.

الثامنة عشرة: قوله: â r øŸ2 # &}{ $B $B &ŽÕ 2òçŇ á إلى آخره يدل على أنها حجة عقلية تعرفها عقولهم.

التاسعة عشرة: قوله: â bĵ äžŁ è?ß q šc á يدل على أن من أشكلت عليه هذه الحجة فليس له علم.

العشرون: البشارة العظيمة والخوف الكثير في فَصْل الله هذه الخصومة، إذا عرف ما جرى للصحابة، وما فسرها لهم به النبي r .

الحادية والعشرون: تعظيمه سبحانه هذه الحجة بإضافتها إلى نفسه، وأنه الذي أعطاها إبراهيم عليه السلام عليهم.

الثانية والعشرون: أن العلم بدلائل التوحيد وبطلان الشبه فيه يرفع الله به المؤمن درجات.

الثالثة والعشرون: معرفة أن الرب تبارك وتعالى حكيم يضع الأشياء في مواضعها.

الرابعة والعشرون: كونه عليماً بمن هو أهـــل لها كما قال تعـــالى: â r .þçŗ m& ¨, $k $g-ŗ&r á (الفتح: ٢٦).

الخامسة والعشرون: ذكر نعمته على إبراهيم بذريته التي أنعم عليهم

بالهداية.

السادسة والعشرون: أن العلم والهداية أفضل النعم لقوله: â $mqŗr

.á @ö% `Ë $Y#‰d

السابعة والعشرون: هداية المذكورين أصولهم وفروعهم ومن في درجتهم.

الثامنة والعشرون: ذكره الذي هداهم الله إليه. وهو الصراط المستقيم، وهو المقصود من القصة.

التاسعة والعشرون: التنبيه على الاستقامة.

الثلاثون: القاعدة الكلية أن هذا الطريق هو هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ليس للجنة طريق إلا هو.

الحادية والثلاثون: التنبيه على أن الهداية إليه بمشيئته ليظهر العجب وتشكر النعمة.

الثانية والثلاثون: العظيمة التي لم يعرفها أكثر من يدعي الدين، وهي مسألة تكفير من أشرك وحبوط عمله، ولو كان أعبد الناس وأزهدهم.

الثالثة والثلاثون: ذكره أنه أعطاهم ثلاثة أشياء: الكتاب، والحكم، والنبوة، فلا يرغب عن طريقهم إلا من سفه نفسه.

الرابعة والثلاثون: ما في قوله â bîù öäã$ ķ‌ŕ $d awà ä á إلى آخره من العبر والتحريض على الحرص على طلب العلم من طريقهم وما فيه من النفور من الجهل وتقسيمه.

الخامسة والثلاثون: قوله: â ö‰F¢$$Î6Î1‰ö3Ä¡û á أن دينهم واحد وأن شرعهم شرع لنا.

السادسة والثلاثون: النهى عن البدع فإن في التحريض عليه نهياً عن ضده.

السابعة والثلاثون: كون النذير البشير مع مقاساة الشدائد في ذلك لم يطلب منا أجرا عليه.

الثامنة والثلاثون: كونه ذكرى، ففيه الرد على من يقرأ بلا تدبر.

التاسعة والثلاثون: قوله: â ü"Ï=»è=ù šú á فيه تكذيب من قال: لا يعرفه إلا المجتهد.

الأربعون: الحصر فيما ذكر، والله سبحانه أعلم[1].

ومن ذلك ما قرره من مسائل على آيات من سورة يوسف- قال تعالى: â $%A ÷w ÏŲ‹Ï$Jã$ Ûè$%tBur ŠÌ$%tÎÎ‰Ä ÏŲŠÎ$Jã$ ŽÎƒÍ3%÷¾ ¨bÎ& ÏŲ‹Ï$Jã$

¤Ê9$ Bi$ ã=J_Ï Ó ûhî þÎÎ) ’ þ?ø«Mø ÏBø' %Ï¿Z ¨ã$sBŠÍzã$bq ß$Ï{ ŠÌ$Nä Y$ŠÍ$å•Ö NèÎ

».ŸÏör b ÈÏÇ %$?7è ÏBø' ä#/$ü ’ Ï•ºuä O$š »r%š ,r ¦èàå)q< B$.% cš $Z9 &b

ÖÎ8 $Î« `Ï B« ó$ Æ©Î ÷•š ÏBˆ` Ò©Ù?$ ã«Ï $zã$?’ãr $Z9$ Ä r9»Ä£$ &ÕŽ2 ÖÎ

$Z9$ Ä ÷w ,ãÏõƒƒãr ÇÎÈ »Á9$Ç9$Ç$9Ï$ $/Ç©Ä BÇ$ $ŸyÿÏB $ cš zö$Ï $Î!ª

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الأنعام ص٦٣-٦٨.

Ó¨R& $dq߃Û™ ߆JŽ& ÷W) ÿ¨ïr߆ `Ì bræ߃? $B ÇìÈ ã§) ß$ ¨ïn°q߃$

ç$ƒ) ÷W) ÿ¨ïr߃? ž& •B& ⊣ ž) ßö߆Ûß$ß) ?»ÜtÛ' `Ì $k¯ ª! $A“R& $B Nà2 ß/#är

ß7ÏÜ!$ß ß$ß) ßáß9r Å£å& 2òY$ž$Z9$ Ä ž ö-ߊ ß q c š á (الآيات: ٣٧ - ٤٠).

يقول عليه السلام إني عليم بتعبير الرؤيا هذه وغيرها فلا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل إتيانه فكيف بغير ذلك؟ ففيه مسائل:

الأولى: ذكر العالم أنه من أهل العلم عند الحاجة ولا يكون من تزكية النفس.

الثانية: إضافة هذه النعمة العظيمة إلى معطيها سبحانه لا إلى فهم الإنسان واجتهاده.

الثالثة: ذكر سبب إكرام الله له بهذا الفضل وهو الترك والفعل فترك الشرك الذي هو مسلك الجاهلين واتبع التوحيد الذي هو سبيل أهل العلم من الأنبياء وأتباعهم.

الرابعة: ذكره أنه من هؤلاء الأكرمين فانتسب إلى البيت التي هو أشرف بيوت أهل الأرض، وهذا جائز على غير سبيل الافتخار خصوصاً عند الحاجة.

الخامسة: أنه صرح لهم بأنهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

السادسة: أن الجد يسمى أباً كما ذكر ابن عباس واحتج بالآية على زيد بن ثابت.

السابعة: قوله: â $B .‰ c š $Z9 &b ô߃8 $ß ‹4 `Ì «ß߃ á قيل معناه أن الله عصمنا، وهذه الفائدة من أكبر الفوائد وأنفعها لمن عقلها، والجهل بها

أضر الأشياء وأخطرها.

الثامنة: قوله: â Ï` » ŒŐ á عام كل ما سوى الله، وهذه المسألة هي التي غلط فيها أذكياء العالم وعقلاء بني آدم، كما قَال تعالى: â ŽŒ ?ã ?'' $#Ó ÎÏûü B$?‰ãq ÐÏ) ŸÏ á (الشورى: ١٣).

التاسعة: ذكر سبب معرفتهم بالمسألة وعلمهم بها وثباتهم عليها، وهو مجرد فضل الله فقط عليهم.

العاشرة: أن فضله سبحانه ليس مخصوصاً بنا بل عام للناس كلهم لكن منهم من قبله ومنهم من رده، وذلك أنه أعطى الفطرة ثم العقول، ثم بعث الرسل وأنزل الكتب.

الحادية عشرة: إزالة الشبهات عن المسألة التي هي أكبر الشبه، وذلك أن الله إذا تفضل بهذا كله خصوصا البيان فما بال الأكثر لم يفهم و لم يتبع فما أكثر الجاهلين بهذا وما أكثر الشاكين فيه، فقد ذكر تعالى أن السبب أن جمهور الناس لم يشكر فأما من عرف النعمة فلم يلتفت إليها فلا إشكال فيه. وأما من لم يعرف فذلك لإعراضه ومن أعرض فلم يطلب معرفة دينه فلم يشكر.

الثانية عشرة: دعوته إياهما عليه السلام إلى التوحيد في تلك الحال فلم تشغله عن النصيحة والدعوة إلى الله فدعاهما أولا بالعقل، ثم بالنقل: وهي الثالثة عشرة.

الرابعة عشرة: قوله: â Ï$/ö‘r& ÈBGÏÿy èq šc qè%Ìhxÿtx•B îŽöz& ª!$# ÏnºuqÅ9$# â‘$£gs)ø9$# á

فهذه حجة عقلية شرحها في قوله تعالى: â Ÿ¨>uŽŸÑ ª!$# WxsWB Wx_§‘ ÏmŠÏù â!%Ÿ2uŽà° tbqä.Å2$t±tFãB á

Fä±»Åý bq‘r Wã$Vß™ •ïj @ã@d „ó‡ëf$Ëè BW x¸ á الآية (الزمر: ٢٩).

الخامسة عشرة: أن الَّذي في الجانب الآخر هو الَّذي جبلت القلوب وأقرت الفطر أنه ليس كفؤ.

السادسة عشرة: أنه هو القهار مع كونه واحدا، وما سواه لا يحصيهم إلا هو فهذا قوله، وهذا عجزهم فكيف يعدل به واحد منهم، أو عشرة أو مائة.

السابعة عشرة: بيان بطلان ما عبدوا من دونه بأنها أسماء لا حقيقة لها.

الثامنة عشرة: التنبيه على بطلانها بكونها بدعة ابتدعها من قبلهم فتبعتموهم.

التاسعة عشرة: بيان الواجب على العبد في الأديان السؤال عما أمر الله به ونهى عنه، وهو السلطان المترل من السماء لا يعبد بالظن وما تهوى الأنفس.

العشرون: القاعدة الكلية التي تفرع عنها تلك الجزئية وهي أن أحكام الدين والدنيا إلى الله لا إلى آراء الرجال، كما قَال تعالى: â $Br $z=G¨ãèÿL ü¨Šïn B¨` «ó߀ ù çs3ß3çm ýÎ ’<s $ «! á (الشورى: ١٠).

الحادية والعشرون: إذا ثبت أن الحكم له وحده دون الظن وما تهوى الأنفس فإنه سبحانه حكم بأن العبادة كلها محصورة عليه ليس لأحد من أهل السماء وأهل الأرض منها شيء.

الثانية والعشرون: أن هذه المسألة هي الدين القيم وكلما خالفها أو ليس منها فليس بقيم بل أعوج، فعلامة الحق أن العقول السليمة تعرف

اعوجاج غيره بالفطرة، ومع هذا أنزل الله السلطان من السماء بتحقيق هذا والإلزام به، وتبطيل ذلك وتغليظ الوعيد عليه.

الثالثة والعشرون: المسألة الكبيرة العظيمة التي لو تجعلها نصب عينيك ليلا ونهارا لم يكن كثيرا، وأيضا تبين لك كثيرا من المسائل التي أشكلت على الناس وهي أن الله بين لنا بيانا واضحا أن الأكثر والجمهور الَّذين يضيقون الديار ويغلون الأسعار من أهل الكتاب والأميين لا يعلمون هذه المســـألة: مع إيضاحها بالعقل والنقل والفطرة، والآيات النفســـية والأفقية [(١)].

وفي استنباطات الشيخ من سورة النحل الآيات (١-٢٢) يشير إلى الأدلة والمدلول عليه قَال الله تعالى: [illegible]

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١٤٤-١٤٧.

قال الشيخ: فيها ذكر الحكمة في إنزال الروح وهو إنذار الخلق عن الشرك، وفيها الاستدلال بخلق السموات والأرض وأنه بالحق، والاستدلال

بخلق الإنسان، فذكر أولا: الخلق العام ثم الخاص وفيها الاستدلال بخلق الأنعام على اختلافها وأن ذلك لنا، وذكر الخيل والبغال والحمير في الاستدلال، والتنبيه على خلق ما لا نعلم، وفيها الاستدلال بإنزال المطر والاستدلال بخلق الليل والنهار والعلويات وتسخيرها لنا بأمره وأنها آيات مخصوصة بالذين يعقلون، وفيها الاستدلال بخلق ما في الأرض لنا على اختلافه وكثرته والآيات في ذلك وتخصيص المتفكرين بفهمها، وتسخير الله البحر وأنه الذي فعله لا غيره، والاستدلال بخلق الجبال وفي قوله تعالى: â `Jù& ß‰ `J. ß‰ ž `J. ß‰ Ÿù& ‹? rž2 šc á الدليل القاطع البديهي الفطري الضروري، وأن الذين يدعون من دون الله ليس لهم قدرة ولا لهم علم فلا يخلقون شيئا ولا يدرون متى يبعثون، وأنهم أموات غير أحياء وذكر المدلول عليه وهو توحيد الإلهية وأنه مع تكاثر هذه الأدلـــة ووضـــوحها أنكرته قلوب هؤلاء وسببه عدم الإيمان بالآخرة لا خفاء الأدلة وأن الشرك وعدم الإيمان بالآخرة متلازمان[١].

ومن ذلك أيضا ما ورد في سورة الزمر- قال الله تعالى: â ?\ƒ@

©$‰çã$ è‹s ß =»FÅ6 ß$š• ø) $Z ®R& $R) ÇÈ Éó‹Åtø$ƒ ƒè ß$‹ $`B E»GÅ$

yŠhRrß Æ B ‹rä ƒB$šú ï‰$ ßÈ $ƒø$ßƒ!$-ƒ w& ÇÈ šú ï!$q©$7Á î@

h‹Ù ‰ $B ’Î óG‹/ ß3ž ©$b) #"ß ‹ $’‹) $Rq ‹)ã ž) ‰ ß%ç R $B ä$Šþ‹&

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١٩٩-٢٠٥.

(الزمر: ١-٨).

قال الشيخ في مسائله المستنبطة من هذه السورة:

الآية الأولى: فيها منته بالكتاب.

الثانية: إنزاله من السماء.

الثالثة: منه سبحانه.

الرابعة: ذكر عزته في هذا الموضع.

الخامسة: ذكر حكمته فيه.

والآية الثانية: فيها الأولى والثانية (يعنى منته بالكتاب، وإنزاله من السماء).

الثالثة: إنزاله بالحق، فيفيد الرد على أكثر الناس في مسائل كثيرة.

الرابعة: تخصيصه الرسول r بإنزاله فالنعمة عليه أكبر، وعليه من الشكر أكثر، وكذلك من خص بما يشابه ذلك.

الخامسة: نتيجة إِنزاله بالحق ونتيجة الإِنعام به وهي عبادة الله بالإِخلاص، وهذه الخامسة هي الدين كله، وجعلها بين الرابعة والسادسة وهي أن الدين الخالص لله، وغير الخالص ليس له وهما قاعدتان عظيمتان.

الآية الثالثة: فيها إِبطال اتخاذ الأولياء من دونه.

والثانية: إِبطال ما غرَّهم به الشيطان أن قصدهم وجه الله لا غير، وما أجلها من مسألة.

الثالثة: الوعيد الشديد على ذلك.

الرابعة: ذكره تكفير من فعل ذلك.

الخامسة: تكذيبه.

السادسة: ذكره أنه لا يهدي هذا، وهي من مسائل الصفات.

الآية الرابعة: فيها نفي اتخاذ الولد على سبيل الاصطفاء.

الثانية: ذكر خطئهم في القياس لأنه لو يفعله لم يكن مما قالوا.

الثالثة: أنه مسبة لله بقوله سبحانه.

الرابعة: ذكره الوحدانية في هذا.

الخامسة: ذكره القهر فيه.

السادسة: الاستدلال بالأسماء والصفات على النفي والإثبات، وهي مسائل كبيرة عظيمة.

الآية الخامسة: فيها ذكر البراهين على ما تقدم من الدين الحق وضده وهذه البراهين هي:

الأولى: خلق السموات والأرض.

الثانية: أنه بالحق.

الثالثة: تكوير المكورين.

الرابعة: تسخير النير ين.

الخامسة: ذكر عزته في هذا.

ا لسادسة: ذكر مغفرته.

الآية السادسة: في البراهين أيضا:

الأولى: خلقنا من نفس واحدة مع هذه الكثرة.

الثانية: خلقه منها زوجها.

الثالثة: إِنزاله لنا من الأنعام هذه النعم العظيمة.

الرابعة: خلقنا في البطون.

الخامسة: أنه خلقٌ من بعد خلق.

السادسة: أنه في الظلمات الثلاث.

السابعة: كلمة الإِخلاص.

الثامنة: التعجب من الغلط في هذا مع كثرة هذه البراهين ووضوحها.

الآية السابعة: فيها سبع جمل كل واحدة مستقلة.

الآية الثامنة: فيها ذكر حال الإنسان مع ربه.

والثانية: هذه المسألة العجيبة من حاله.

الثالثة: برهان التوحيد.

الرابعة: حِلْمهُ سبحانه.

الخامسة: أن الكافر مقر بتوحيد الربوبية.

السادسة: أنه يخلص لله وينيب في الضر.

السابعة: أن الإِجابة في هذا لا تدل على المحبة.

الثامنة: تدل على أن الحق عليه أكبر.

التاسعة: ومعرفة قدر الدنيا.

العاشرة: شدة الوعيد على هذا.

الحادية عشرة: أن الحجة عليه أكبر.

الثانية عشرة: ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع عنهم من السنة مثلها.

الثالثة عشرة: ما كفاه النسيان حتى جعل الشكر جعل الأنداد.

الرابعة عشرة: أمر المؤمن أن يعظ الفاعل(١).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣١٧-٣٢١ وص٣٢٥-٣٢٦.

ويستدل الشيخ بعبودية ما سوى الله طوعا وكرها وفقر المخلوقات مهما كانت إلى الله تعالى ويبين أن كل ما سوى الله عبد مربوب مخلوق محتاج للإله الحق وليس له في الألوهية حق.

كما قال تعالى: [illegible]

وقال تعالى: [illegible]

وقال تعالى: [illegible] (١) الآية [النحل: ١١١].

وإذا كان الله قد أنكر عبادة من لا يملك لعابده نفعا ولا ضرا كما قال تعالى: [illegible] (يونس:١٨).

وقال تعالى: [illegible]

فمعلوم أن هذا يستلزم علمه بحاجة العباد ناطقها وبهيمها، ويستلزم

---

(١) الدرر السنية ط٢ ج٢ ص٥٣.

القدرة على قضاء حوائجهم، ويستلزم الرحمة الكامنة واللطف الكامل وغير ذلك من صفات الكمال ونعوت الجلال[١].

وهذا معنى الإله، والإله هو الجامع لصفات الكمال، فهو أعلى الغايات المعبود المحبوب المطلوب لهذه المخلوقات.

ويرى الشيخ أن مخلوقات الله من أظهر الآيات الدالة على التوحيد[٢]. ويقول: إذا قيل لك: من ربك؟- فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه وهو معبودي ليس لي معبود سواه والدليل قوله تعالى: â$‹ s ô‰ ÷ ‘ U_Å$‹è»=]Ïü úš á وكل ما سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم. فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل بآياته ومخلوقاته[٣]، ومن آياته أن خلق وصور وشق السمع والبصر ووهب جميع الحواس[٤].

والخلق أظهر آياته سبحانه، خاصة خلقه للإنسان، â$‹ã ÷‰$# 7ħ‘ Éó‹$‹ “ {=, ÈÇ {=,$‹¡ »`ÏB ôã @á[٥].

---

(١) انظر: الدرر السنية، ط٢، ج١ ص٦٩-٧١. ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٤٢.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، العلق ص٣٦٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٧.

(٤) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، الخطب المنبرية ص٥٨-٦٠، ٤٧،٤٨.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، العلق ص٣٦٩، والنحل مسألة ١٥ ص٢٠٤ وقصة موسى وفرعون ص٢٩٩، ٣٠٥ والزمر ص٣٣٩. والقسم الأول، =

ومن آياته المخلوقة التي خلقها وسخرها وهي دالة عليه الليل والنهار والشمس والقمر والسموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما[١]. والدليل قوله تعالى:

(فصلت: ٣٧).

وقوله تعالى:

[٢] (الأعراف: ٥٤).

ويستدل الشيخ بمثل قوله تعالى:

(البقرة: ٢١، ٢٢).

قال ابن كثير -رحمه الله- الخالق لهذه الأشياء هو المستحق

=

العقيدة، كتاب التوحيد، باب ١٤ص ٤٥.

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الحجر ص١٨٦-١٨٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٦، ١٨٧وص ٣٧٠.

للعبادة[1].

ويقول الله تعالى: [illegible].

يقول الشيخ: بعد أن أورد هذه الآية، ثم ذكر الدليل فقال: [illegible]

[illegible]

[illegible][2] [البقرة: ١٦٣-١٦٥].

هذا وقد عقد الشيخ بابا في كتاب التوحيد ترجم له بقوله: باب قول الله تعالى: [illegible] أورد فيه من براهين التوحيد بيان عجز المخلوقات وكل ما سوى الله عن الخلق، وفقر العالمين جميعا إلى الله تعالى بالعقل والشرع، كما وردت في النصوص الموحى بها إلى رسول الله ﷺ مثل قول الله تعالى: [illegible]

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ ص١٠٦.

á šc rÿÇ Yƒ ßå¦ ÿR& ŵr #Ç R ßç bqãÜGó„ Ÿwr Ç ÈÈ bqà=ÿä ßdr $Ÿø©

(الأعراف: ١٩١، ١٩٢).

ومثل قوله تعالى: â üïÏ$$?ãq šc Ë` ßrÏiŸ ƒ$B ƒÏ Åqã šc Ë`

ÈÈ Ç ÏÿÏ ÜöÀ?ãq ÏÏ? ò Ÿw „óJãq‡ ßã$ã ßr ÇÏ ÏäŒ ßr $$B Ÿ ƒ GŒ ƒ$çq ß 9ã ß ƒr

.á ŠÿÏz @Ä B 7 ŠÎz Ÿwr ßã Å2 ÅÎ brçqäÏ ƒ ÏJ» š ÆÏ$

وفي الصحيح عن أنس، قال: شج النبي r يوم أحد، وكسرت رباعيته فقال: ((**كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟**)) فترلت: â ÷ÆÏB § ø 9 š• Ë` $ Æ Ï

»ôâ á (آل عمران: ١٢٨).

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله r يقول: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: ((**اللهم العن فلانا وفلانا، بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد**)) فأنزل الله â ÷ÆÏB §

9 š• Ë` $ Æ Ï» ôâ á الآية.

وفي رواية: ((يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فترلت â ÷ÆÏB § 9 š• Ë` $ Æ Ï» ôâ á.

وفيه عن أبي هريرة t قال: قام رســـول الله r حـــين أنزل عليه â r ÏŠÉ ÏŒ ã Ÿ Ë ?7 $ Æ Ï ù Î• ü šú á (الشعراء: ٢١٤) فقال: ((**يا معشر قريش** (أو كلمة نحوها) **اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله r لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا**)).

قال الشيخ: فيه مسألة قوله للأبعد والأقرب ((لا أغني عنك من الله شيئا)) فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه r لا يقول إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم تبين له التوحيد وغربة الدين(١).

قال الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- في القول السديد الذي علق به على كتاب التوحيد تحت هذه الترجمة باب قول الله تعالى: â ¢Î6 bqäã $B ÿw ß‚ÿt $\œ© ãNèdr á bqà)n=øƒä هذا شروع في براهين التوحيد وأدلته فالتوحيد له من البراهين النقلية والعقلية ما ليس لغيره، فتقدم أن التوحيدين توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات من أكبر براهينه وأضخمها، فالمتفرد بالخلق والتدبير، والمتوحد في الكمال المطلق من جميع الوجوه هو الذي لا يستحق العبادة سواه.

وكذلك من براهين التوحيد معرفة أوصاف المخلوقين ومن عُبد مع الله فإن جميع ما يعبد من دون الله من ملك وبشر ومن شجر وحجر وغيرها كلهم فقراء إلى الله عاجزون ليس بيدهم من النفع مثقال ذرة، ولا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون ضراً ولا نفعاً ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، والله تعالى هو الخالق لكل مخلوق وهو الرازق لكل مرزوق المدبر للأمور كلها الضار النافع المعطي المانع الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع كل شيء وله يقصد ويصمد ويخضع كل شيء. فأي برهان أعظم

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٤٥-٤٧.

من هذا البرهان الذي أعاده الله وأبداه في مواضع كثيرة من كتابه وعلى لسان رسوله r ، فهو دليل عقلي فطري كما أنه دليل سمعي نقلي على وجوب توحيد الله وأنه الحق وعلى بطلان الشرك.

وإذا كان أشرف الخلق على الإِطلاق لا يملك نفع أقرب الخلق إليه وأمسهم به رحِماً فكيف بغيره؟ فتباً لمن أشرك بالله وساوى به أحدا من المخلوقين، لقد سلب عقله بعد ما سلب دينه فنعوت الباري تعالى وصفات عظمته وتوحده في الكمال المطلق أكبر برهان على أنه لا يستحق العبادة إلا هو.

وكذلك صفات المخلوقات كلها، وما هي عليه من النقص والحاجة والفقر إلى ربها في كل شؤونها، وأنه ليس لها من الكمال إلا ما أعطاها ربها من أعظم البراهين على بطلان إلهية شيء منها. فمن عرف الله وعرف الخلق اضطرته هذه المعرفة إلى عبادة الله وحده وإِخلاص الدين له والثناء عليه، وحمده وشكره بلسانه وقلبه وأركانه، وانصرافه عن التعلق بالمخلوقين خوفا ورجاء وطمعا[١]. ا.هـ بتصرف قليل.

والشيخ رحمه الله كثيرا ما يورد النصوص من الوحي الدالة على التوحيد مثل قول الله تعالى: â ÿwr ?ô ä `B šr Š$E ‹ $B ÿw ƒZÿ ã 7 ÿwr ƒØ ž8

bîù Mèù 7 Rîù]Ê# B` $9@ Îû üÜ ÈÏÇ rÎb ƒ ð ¡ ó 7 $! ª Î ØÛ ù Ÿx Y2 ÿ© Ë# ÿa

(١) القول السديد بهامش كتاب التوحيد، ص٦١-٦٤.

[illegible] (يونس: ١٠٦، ١٠٧). وقوله تعالى: [illegible] (العنكبوت: ١٧).

وقوله: [illegible] [الأحقاف: ٥، ٦].

وقوله: [illegible] (النمل: ٦٢)[1].

هذا ومن الأبواب التي عقدها الشيخ وتعد بيانا لبراهين التوحيد في كتاب التوحيد هي:

١- باب قوله تعالى: [illegible] (سبأ: ٢٣)[2].

٢- باب الشفاعة[3] وفي قوله تعالى: [illegible]

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٤٢-٤٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٤٨-٥٠.

(٣) المصدر السابق، ص٥١-٥٣.

ô J‰ ×v) ÿ‰ Ÿã pè»y±9$\$ ßÿZ? ×r ÇÉÈ Þ9ß `B N‰ ¼ç9 \$Br ßžÅ `B \$J‰ß

qèd r ¨, s‰(q‰ Nä ß‘ A$% #Œ$B (q‰ ô‰ qè `ã í‰ #Œ) Ÿm ¼ç9 šc Ë&

(á ž3‰• îè‰ (سبأ: ٢٢، ٢٣).

قال الشيخ: فيها الحجة على إبطال الشرك خصوصا ما تعلق بالصالحين وهي الآية التي قيل: إنها تقطع عروق الشرك من القلب.

٣- باب: â 7R) ×‰ “ ‰ ôB ‰ôn& M‰ r ‰9 Ä £$‰ ‰ “ B` „±$ qèd r

á šú ï‰F ‰3‰ ‰& (القصص: ٥٦)[1].

٤- باب: (لا يستشفع بالله على خلقه)[2].

٥- باب: في (حماية النبي r حمى التوحيد)[3].

٦- باب قول الله تعالى: â r $+ ‰ F ‰ ô ‰ \$ ‰ ó_ 4 ‰ š ã q ‰ $ í ‰[4].

٧- باب ما جاء في قول الله تعالى: â r \$B ‰ (r \$ ‰ m ,¨ ‰ ‰ ‰ á[5] وغير ذلك من الأبواب التي يطرقها الشيخ في مؤلفاته للدلالة على التوحيد.

ومن أدلة الشيخ التاريخية على معنى التوحيد استعراضه لما جرى بين رسول الله r وبين قومه، فمن ذلك يقول الشيخ: ((وجرى بينه وبينهم ما

---

(١) المصدر السابق، ص٥٤- ٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣) المصدر السابق، ص٦٦-٦٧، ١٤٦-١٤٧.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٤.

(٥) المصدر السابق، ص١٤٨- ١٥١.

يطول وصفه. وقص الله سبحانه بعضه في كتابه.

ومن أشهر ذلك: قصة عمّه أبي طالب لما حماه بنفسه وماله وعياله وعشيرته. وقاسى في ذلك الشدائد العظيمة. وصبر عليها، ومع ذلك كان مصدقا له، مادحا لدينه محبا لمن اتبعه، معاديا لمن عاداه، لكن لم يدخل فيه، ولم يتبرأ من دين آبائه واعتذر عن ذلك بأنه لا يرضى بمسبة آبائه. ولولا ذلك لاتبعه. ولما مات وأراد النبي r الاستغفـــار له أنزل الله عليه: â $B .‰ šc ÆÉZ-Ÿ ïÎ‰©Br šú ä#B2þ‡ &b

„ÓGóýãr‡ Ùß3Ïî 2Åüû r9ö Ÿ2öþ‡ ÉéÍr' ë1 †2 B` . /è‰ B$?7ü šú ;çŠ

&ŠŠ& Ó s » ‡$ÙøgÅ ŠÉ á[1] [براءة: ١١٣].

ويذكر الشيخ عن أبي محمد بن قدامة أن أبا طالب كان يقر بنبوة النبي r وله في ذلك أشعار منها:

ألا أبلغا عني على ذات بيننا	لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
بأنا وجدنا في الكتـــاب محمداً	نبياً كموسى خط في أول الكتب
وأن عليـــه في العبـــاد محـــبـــة	ولا خير[2] ممن خصه الله بالحب

ومنها:

تعلم خيار الناس أن محمـــدا	وزيرا لموسى والمسيح ابن مريم

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص٣٠-٣١.

(٢) ولا خير: أي لا أخير.

فلا تجعلوا لله نــدا وأســلموا   فإن طريــق الحق ليــس بمظلم

ولكنه أبى أن يدين بذلك خشية العار. ولما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله r وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: ((**يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**)) فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل r يرددها عليه، وهما يرددان عليه حتى كان آخر كلمة قالها: هو على ملة عبد المطلب فقال رسول الله r ((**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**)) فأنزل الله تعالى: â $B .‰ šc ÷É-Z ïÏ%©!$# šú ä#B#uä (#þqçRÉ b& (#rãÏøótGó¡„

ÚÆ»sô‰ & öNåk¨Xr& öNçlm; šú ü7? $B ‰÷èt/ .`B 2†1öè ’Í<'ré& (#þqçR%Ÿ2 öqs9r ûüÅ2 ÎŽô³ßJù=Ï9

(#ÿqäÊÏJ ž á (التوبة: ١١٣)، ونزل قوله تعالى: â 7R) Ý Ÿw ‰Ïöks? ô`B |Mö6t7ômr&

.(القصص: ٥٦) á šú ïωtGôgßJø9$$Î/ ãNn=ôãr& qèdr âä!$t±„ `B “ωöku ©!$# £Å3»s9r

وقصة وفاة أبي طالب أخرجها البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب عن أبيه، ورواها أحمد ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة[١].

ويعلق الشيخ على هذه القصة فيقول: فيالها من عبرة ما أبينها، ومن

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر سيرة الرسول r ص٦١، ٦٢، والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: â 7R) Ý Ÿw ‰Ïöks? ô`B |Mö6t7ômr& ... á šú ïωtGôgßJø9$$Î/ ãNn=ôãr& qèdr âä!$t±„ `B “ωöku ©!$# £Å3»s9r ص٥٤- ٥٥. وانظر: ((عشرون حديثا من صحيح مسلم، دراسة أسانيدها وشرح متونها)) للشيخ عبدالمحسن العباد ص٤٤-٥٧.

عظة ما أبلغها. ومن بيان ما أوضحه[١].

ومن أدلة الشيخ على التوحيد أيضا ما وقع في التاريخ الإسلامي؛ ومن ذلك قصة الردة المشهورة، وموقف أبي بكر منها، وقصة أناس من بني حنيفة وموقف ابن مسعود منهم في الكوفة، وموقف علي بن أبي طالب t ممن اعتقد فيه الإِلهية.

وقصة المختار بن أبي عبيد الثقفي لما زعم أنه يوحى إِليه، وموقف عبد الله بن الزبير منه ومن امرأته لما لم تتبرأ منه. وقصة الجعد بن درهم وكان من أشهر الناس بالعلم والعبادة وموقف خالد بن عبد الله القسري منه حين قتله، وإِجماع العلماء على استحسان قتله كما ذكر ابن القيم، وقصة بني عبيد القداح وقد كانوا مظهرين لشرائع الإسلام فلما أظهروا كفرهم، أجمع أهل العلم أنهم كفَّار وأن دارهم دار حرب مع إِظهارهم شعائر الإسلام، وقصة التتار لما أسلموا ولم يعملوا بما يجب عليهم من شرائعه ومع هذا كفّرهم العلماء وغزوهم حتى أزالهم الله عن بلدان المسلمين.

قال الشيخ: ((وفيما ذكرناه كفاية لمن هداه الله، وأما من أراد الله فتنته فلو تناطحت الجبال بين يديه لم ينفعه ذلك. ولو ذكرنا ما جرى من السلاطين والقضاة من قتل من أتى بأمور يكفر بها ولو كان يظهر شعائر

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص٣١، والقسم الأول، العقيدة، شرح ستة مواضيع من السيرة، الموضع الرابع ص٣٥٧-٣٥٨.

الإسلام وقامت عليه البينة باستحقاقه للقتل، مع أن في هؤلاء المقتولين من كان أعلم الناس وأزهدهم وأعبدهم في الظاهر مثل الحلاج وأمثاله. ويكتفي الشيخ بذكر هذه الأمثلة ويقول: فلو ذكرنا قصص هؤلاء لاحتمل مجلدات ولا نعرف رجلا واحدا بلغ كفره كفر البدو الذين يقول عنهم من يزعم إسلامهم: إِنه ليس معهم من الإسلام شعرة إلا قول: ((لا إله إلا الله)). أي باللسان فقط مع إظهارهم نقيضها فهم لم يقولوها في الحقيقة ولم يعتقدوا التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ولم يعملوا بمقتضاها بل أظهروا كما يقول الشيخ إنكارهم للإسلام واستهزؤوا به على عمد، وأظهروا كفرهم بالقرآن ودين الرسول r كله وكذبوا بالبعث وأنكروا الشرع الذي شرعه الله وزعموا أن شرعهم الباطل الذي أحدثه لهم آباؤهم هو حق الله.

ويتعجب الشيخ من بعض من يدعي العلم والكتب بأيديهم والتي يزعمون أنهم يعرفونها ويعملون بها وفيها مسائل الردة يفتون بمحاربة التوحيد الذي أقروا أنه دين الله ورسوله r وبمناصرة الشرك وهم يقرون بأنه الشرك ولكن يقول إِنها من أكبر آيات الله[(١)].

ولا يقتصر استدلال الشيخ -رحمه الله- على التوحيد بما ذكرنا، بل إِنه يستدل بكلام أهل العلم من جميع المذاهب الأربعة فيقول:

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر سيرة الرسول r ص٣٦-٥٠.

((وها أنا أذكر مستندي في ذلك، من كلام أهل العلم من جميع الطوائف فرحم الله من تدبرها بعين البصيرة، ثم نصر الله ورسوله وكتابه ودينه، و لم تأخذه في ذلك لومة لائم.

فأما كلام الحنابلة فقال الشيخ تقي الدين -رحمه الله- لما ذكر حديث الخوارج: فإذا كان في زمن النبي r وخلفائه ممن قد انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة، فيعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة قد يمرق أيضا وذلك بأمور منها:

الغلو الذي ذمه الله تعالى كالغلو في بعض المشائخ كالشيخ عدي بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعا من الإِلهية، مثل أن يدعوه من دون الله بأن يقول: يا سيدي فلان أغثني، أو أجرني، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإِن الله أرسل الرسل ليعبد وحده، لا يجعل معه إله آخر، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل الملائكة أو المسيح أو العزير أو الصالحين أو غيرهم، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق وترزق، وإنما كانوا يدعونهم، يقولون: ((هؤلاء شفعاؤنا عند الله)) فبعث الله الرسل تنهى أن يُدعى أحد من دون الله، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة انتهى، وقال في الإقناع أول باب حكم المرتد: إن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم فهو كافر إِجماعاً.

وأما كلام الحنفية فقال الشيخ قاسم: في شرح (درر البحار) النذر

الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلا: يا سيدي إن رد غائبي أو عوفي مريضي، أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا وكذا باطل إجماعا بوجوه:

منها: أن النذر للمخلوق لا يجوز.

ومنها: أنه ظن الميت يتصرف في الأمر واعتقاد هذا كفر إلى أن قال: وقد ابتلي الناس بذلك ولاسيما في مولد الشيخ أحمد البدوي.

وقال الإمام البزازي في (فتاويه): إذا رأى رقص صوفية زماننا هذا في المساجد مختلطا بهم جهال العوام، الذين لا يعرفون القرآن والحلال والحرام بل لا يعرفون الإسلام والإيمان، لهم نهيق يشبه نهيق الحمير، يقول: هؤلاء لا محالة اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، فويل للقضاة والحكام حيث لا يغيرون هذا مع قدرتهم.

وأما كلام الشافعية: فقال الإمام محدث الشام أبو شامة (أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم): في كتاب (الباعث على إنكار البدع والحوادث): لكن نبين من هذا ما وقع فيه جماعة من جهال العوام، النابذين لشريعة الإسلام، وهو ما يفعله الطوائف من المنتسبين إلى الفقر الذي حقيقته الافتقار من الإيمان من مؤاخات النساء والأجانب واعتقادهم في مشائخ لهم، وأطال -رحمه الله الكلام- إلى أن قال:- وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها، ومن هذا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد

وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح ثم يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها وهي ما بين عيون وشجر وحائط، وفي مدينة دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة ثم ذكر رحمه الله الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ لما قال له بعض من معه اجعل لنا ذات أنواط قال: ((**الله أكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة**)) انتهى كلامه رحمه الله، ويعلق الشيخ بقوله:

وقال: أي شيخ الإسلام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) إذا كان هذا كلامه ﷺ في مجرد قصد شجرة لتعليق الأسلحة والعكوف عندها فكيف بما هو أعظم منها الشرك بعينه بالقبور ونحوها؟

وأما كلام المالكية: فقال أبو بكر (الطرطوشي) في كتاب (الحوادث والبدع) لما ذكر حديث الشجرة ذات أنواط فانظروا رحمكم الله أين ما وجدتم سدرة أو شجرة، يقصدها الناس ويعظمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء لمرضاهم من قبلها، فهي ذات أنواط فاقطعوها، وذكر حديث العرباض بن سارية الصحيح، وفيه قوله ﷺ: ((**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**)) قال في البخاري: عن أبي الدرداء أنه قال: والله ما أعرف من أمر محمد شيئا إلا أنهم يصلون جميعا، وروى مالك في الموطأ عن بعض الصحابة أنه قال: ما أعرف شيئا

مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة، قال الزهري: دخلت على أنس بدمشق وهو يبكي.. فقال: ما أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت، قال الطرطوشي رحمه الله: فانظروا رحمكم الله إذا كان في ذلك الزمن طمس الحق، وظهر الباطل، حتى ما يعرف من الأمر القديم إلا القبلة فما ظنك بزمانك هذا والله المستعان.

قال الشيخ: ((وليعلم الواقف على هذا الكلام من أهل العلم أعزهم الله أن الكلام في مسألتين:

الأولى: أن الله سبحانه بعث محمدا r لإخلاص الدين لله لا يجعل معه أحد في العبادة والتأله، لا ملك ولا نبي ولا قبر ولا حجر ولا شجر ولا غير ذلك وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله فهو يشبه النصارى، وعيسى عليه السلام بريء منهم.

الثانية: وجوب اتباع سنة رسول الله r وترك البدع، وإن اشتهرت بين أكثر العوام، وليعلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم من تحقيق هذه المسائل، ونقل كلام العلماء، فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه في الله لومة لائم))(١).

وهكذا فالشيخ رحمه الله ينقل كلام العلماء من أهل المذاهب الأربعة

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٦ ص١٧٧-١٨٠ورقم ١١ ص٦٨-٧٠ وانظر: رقم ٢٨ ص١٨٩-١٩٠.

مما يدل على أن الشيخ في كل أمره خصوصا مسألة التوحيد، لم يخرج عن إِجماعهم فضلا عن أن يخرج عن مذهب أي أحد منهم، وهي التي اعتبره الناس فيها مبتدعاً مذهباً خامساً فأعجب لذلك إِنْ تعجب والله المستعان.

والمقصود بيان أن الشيخ رحمه الله سلك مسالك متعددة في البرهنة على التوحيد والاستدلال عليه يمكن أن نجمل بعضها فيما يلي:

١- أنه يســـتدل بالدليل ويورده ثم يعقب على ذلك بذكر المدلول عليه كالدليل الذي أورده من سورة النمل[١]: [illegible] (النمل: ٦٢).

وقوله تعالى: [illegible][٢] ونحو ذلك من الأدلة. ومن هذا الباب استدلال الشيخ بربوبية الله وأسمائه وصفاته على التوحيد فانظر مثلا تفسير سورة الفاتحة[٣]، وانظر مبحث توحيد المعرفة والإثبات[٤].

٢- أنه يذكر المدلول عليه ثم يعقب بذكر دليله كالدليل الذي أورده من سورة البقرة وهو قول الله تعالى: [illegible]

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، التوحيد ص٤٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الفاتحة ص١١-١٣.

(٤) انظر: (٤٦٨/١) من هذا المبحث.

í$gŸ9$# ©ÉL©9$# Ì÷t7ø9$# ’Îû ö@Ï9$# ÏN»q»J¡¡9$# È,ù=yz ’Îû bÎ) ÇÊÏÎÈ ÞOŠÏm§9$# ß`»Jôm§9$#

ä!$B `ÏB Ï!$J¡¡9$# `ÏB ª!$# A“R& $Br ¨ $Z9$#ßÿZƒ $JÎ/ Ì÷t7ø9$# ’Îû “ÌøgB ÓÉL©9$#Å7ù=àÿø9$#

É>$s¡¡9$# Ì¤»ƒÎhŽ9$#É#ƒÎŽÇ?r p/!#Š @ä.2 `ÏB $kŽÏù £]/r $kÌEöqB ‰ètƒ/ Ú ö‘F{$#ÏmÎ/ $Šômr'ù

šÆÏ!$J¡¡9$#ûüt/ Ì¤q¡ ßJø9$# ’Îû ö‘F{$# Ï!$J¡¡9$#ûüt/ ÏM»tƒyŒ] ÇÊÏÌÈ šcqè=É)÷ètƒ 5Qöqs)Ïj9 [البقرة: ١٦٣-١٦٤][1].

٣- الاكتفاء بذكر عجز وفقر العالمين وهم كل ما سوى الله وأنه ليس من صفاتهم شيء من الألوهية ولا لهم شيء من الملك ولا النفع ولا الضر كالدليل الذي أورده الشيخ في باب قوله تعالى: â šcqä.Î ô³ç@r& ßt÷W t/

á šc rçŽÇYƒ öNåk¦ Ÿwr #ZŽÇR öNçl ÇÊÒÊÈ šcqà)n=øƒä† öNèdr $\«ø© [الأعراف: ١٩١، ١٩٢][2].

والحاصل أن الشيخ طرق المسالك الثلاثة التي وردت في القرآن للدلالة على التوحيد و لم يقتصر الشيخ على واحد منها.

وهكذا يقرر الشيخ التوحيد ويبين لازمه ويستدل عليه بما استدل به الله ورسله وأتباع رسله من البراهين اليقينية الظاهرة الجلية، بمثل ربوبية الله للعالمين، واختصاصه بها سبحانه، وبصفات الكمال، والتي تجمعها صفة الألوهية، وبمثل عبودية جميع من سوى الله من العالمين، وفقرها وحاجتها

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ ص١٠٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد، ص٤٥.

عبودية عامة وخاصة طوعا وكرها.

وبمثل نبوة رسول الله r والوحي المنزل عليه الذي أعجز الله به من خاصم وفجر، إلى يوم القيامة.

بكل ذلك وبنحوه يســتدل الشيخ على أن حق الله على العبيد أن يفردوه بجميع أنواع العبادة وأن يوحدوه بها فهي حقه الخاص لا شريك له على الإِطلاق ولو غلط في ذلك من غلط، وأعرض عن تعلمه من أعرض.

فتبين من هذه الأدلة والبراهين أن التوحيد هو إِفراد الله بالعبادة، وأن العبادة هي التوحيد فمن لم يأت بالتوحيد لم يعبد الله كما قال تعالى

.á ‰7çã& $B br‰Î»ã ÓÉ& Ïwr â

العبادة وأنواعها:

والعبادة اسم جنس لها أنواع[١]، وهي ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي[٢]، ومعنى التوحيد أن تصرف جميع العبادات من الأقوال والأفعال لله وحده لا يجعل فيها شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل[٣].

والعبادة لا تسمى عبادة لله إلا مع توحيده بجميع أنواع العبادة،

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخاص، الشخصية رقم ١٦ ص١٠٦.

(٢) المرجع السابق رقم ١٣ ص٩٠.

(٣) المرجع السابق رقم ١٣ ص٨٨.

كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة(١)، وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا كما قال تعالى: â $\‰çã$$

ÿÿíînrß Æ Ï (rä/B$šú ï‰$ ßÈ 9$/ø$ß/!$ Ÿ& ÇÈ šú ï!$ç©$Á î(# ®$

ïn‹Ïi $B ’Î óGÿ‹/ îä2u ®$b Ï #"ä ‹ $ ’‹Ï $Rq(h) äî ž Ï $%çèR $B ä$ŠÏr&

qÞ‹ŠÏ šc ®$b Ï ‰ô/ ý “ ôB q.»Ë Ò2ŸÿÖ á [الزمر:٢، ٣].

فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين إلا ما كان خالصا لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده، وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفَّار فكذبهم في هذه الدعوى وكفرهم فقال: â ®$b Ï ‰ô/ ý “ ôB q.»Ë Ò2ŸÿÖ á(٢).

وقال الله تعالى: â r$BéÉ (#ÿr ž Ï ‹èç%r($ ® î(# Á ûüÅ ß$!ï û Zÿÿ$ä

r Éã‹ÏB(q $9 Á‹=ô(q $9 ?5r" .(q rÉ7 Š/ß$% (ŠJ þ á.

يقول الشيخ: ((فلم يؤمروا إلا بما تعرفه العقول، وبما ينبغي للعاقل أن يلتزمه ولا يبتغي به بديلا لحسنه وسهولته ومن حسنه أنه تتريه لله عن

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، القواعد الأربع ص١٩٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٧ ص١١١، ١١٢، والقسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣١٨.

المسبة، كما أن من قبح ضده أنه مسبة لله تعالى))[١].

وما من شك أن معنى ((لا إله إلا الله)) هو إِخلاص القصـــد والنية والإِرادة في العبادة المشروعة لوجه الله تعالى، وأن المألوه هو المقصود المعتمد عليه[٢]، ولذا كان الإِخلاص شرطا في صلاح التعبد وقبوله، وقد عقد الشيخ- رحمه الله- في كتاب التوحيد بابين هما: (باب ما جاء في الرياء) و (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا) يوضح فيهما هذا الجانب الهام.

ووفى هذين البابين بما يناسبهما من أدلة الكتاب والسنة لأنه يعالج بهما القصد والنية والإِرادة لتستقيم على إِخلاصها لله تعالى وما من شك أن إِخلاص القصد والنية والإِرادة في العبادة المشروعة هو شرط صلاحها.

وأورد تحت الباب الأول قول الله تعالى: â @ë $JR̂ $R& 0 ³ž B#ë3ä/ qã r #ð Î) ¥<

Ÿwr $[s̀Î=»|¹ WxKã @Jèù-‹ù ¾Ïh̄Î‘ ä!$)Ï9 (#qã_ö÷ƒ b%. `Jù Óïn°r ×»9Î) Nä3g»9Î) $JR̂&

ç̦Î3ô8Î/ ël7$Šó ‘Î̄ÏiÖ¾ &n#% á (الكهف: ١١٠).

وعن أبي هريرة مرفوعا: قال تعالى: ((**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**)) رواه مسلم.

وعن أبي سعيد مرفوعا: ((**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٣٧٦، ٣٨١ والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب الدعاء إليه ص٢١.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصبة رقم ١٩ ص١٢٤.

المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل)) رواه أحمد.

قال الشيخ فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الكهف.

الثانية: الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله.

الثالثة: ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى.

الرابعة: أن من الأسباب: أنه تعالى خير الشركاء[1].

الخامسة: خوف النبي r على أصحابه من الرياء.

السادسة: أنه فسر ذلك بأن يصلي المرء لله، لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه[2].

وأورد الشيخ تحت الباب الثاني: قول الله تعالى: â `B .b‰ ã‰ÿ‰%

ÇÎÈ bqÝ , ÿã ŵ $kŽÏù öÌèr $kŽÏù óßg»Jã& öNÍköŽs9Î) Åe$qç $hF^ÿÎ-r $‹R‰9$ o4qŠs ß‰$

$B ®Ü»/r $kŽÏù (#qãZ|¹ $B ÝÎmr â$Y9$ žwÎ) ó•Å ÍF$'Î Nç; §øŠ ûïÏ%©$ 7Í»9ré

2Ÿ$q#) ÿèJèqb á (هود: ١٥، ١٦).

وما في الصحيح عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r: ((**تعس عبد**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٩٨-٩٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٩٨-٩٩.

الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس. وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في السـاقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع)) [١].

وقال الشيخ: فيه مسائل:

الأولى: إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

الثانية: تفسير آية هود.

الثالثة: تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة.

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط.

الخامسة: قوله: ((تعس وانتكس)).

السادسة: قوله: ((وإذا شيك فلا انتقش)) [٢].

السابعة: الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات[٣].

وقال الشيخ في قوله تعالى: [illegible]

---

(١) رواه البخاري في الجهاد ج٣/٢٢٣ وفي الرقاق ج٧/ ١٧٥.

(٢) قال الحافظ ابن حجر قوله: ((تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش)) في شرح الطيبي قال فيه الترقي في الدعاء عليه لأنه ((إذا تعس انكب على وجهه فإذا انتكس أنقلب على رأسه)) فتح الباري ج١١/ ٢٥٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، التوحيد ص١٠٠-١٠١- وانظر: الدرر السنية ج٢ ص٤٢-٤٣.

ó•ÅFy$'Î Nç; § ŠØ ûïÏ%©$# 7Í»9ré&Ç`ÎÈ bqÝ , öNæÿ $kŽÏù öNèdr $kŽÏù Nßg=»Jã& NÍköŽs9Î)

.[هود: ١٥، ١٦] á bqè=Jè÷ƒ (#qçR$Ÿ2 $B @ÜÏ»/r $kŽÏù (#qãèZ|¹ $B ÝÎ7mr âS$Y9$# žwÎ)

وقد ذكر عن السلف من أهل العلم فيها أنواع مما يفعل الناس اليوم ولا يعرفون معناه:

الأول: من ذلك العمل الصالح الذي يفعل كثير من الناس ابتغاء وجه الله من صدقة وصلاة وإحسان إلى الناس ونحو ذلك، وكذلك ترك ظلم أو كلام في عرض ونحو ذلك مما يفعله الإنسان أو يتركه خالصا لله، لكنه لا يريد ثوابه في الآخرة إنما يريد أن يجازيه بحفظ ماله وتنميته، وحفظ أهله وعياله وإدامة النعمة عليهم ونحو ذلك، ولا همة له في طلب الجنة ولا الهرب من النار فهذا يعطى ثواب عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب، وهذا النوع ذكر عن ابن عباس في تفسير الآية.

وقد غلط بعض مشائخنا بسبب عبارة في شرح الإقناع في أول باب النية لما قسم الإِخلاص مراتب وذكر هذا منها ظن أنه يسميه إِخلاصا مدحا له وليس كذلك، وإنما أراد أنه لا يسمى رياء وإلا فهو عمل حابط في الآخرة.

والنوع الثاني: وهو أكبر من الأول وأخوف وهو الذي ذكر مجاهد أن الآية نزلت فيه وهو أن يعمل أعمالا صالحة ونيته رئاء الناس لا طلب ثواب الآخرة، وهو يظهر أنه أراد وجه الله وإنما صلى أو صام أو تصدق أو طلب العلم لأجل أن الناس يمدحونه ويجل في أعينهم، فإِن الجاه من

أعظم أنواع الدنيا، ولما ذكر لمعاوية حديث أبي هريرة[١] في الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار وهو: الذي تعلم العلم ليقال له عالم حتى قيل، وتصدق ليقال جواد، وجاهد ليقال شجاع، بكى معاوية بكاء شديدا ثم قرأ هذه الآية.

النوع الثالث: أن يعمل الأعمال الصالحة ومقصده بها مالا مثل أن يحج لمال يأخذه لا لله، أو يهاجر لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، أو يجاهد لأجل المغنم فقد ذكر هذا النوع أيضا في تفسير هذه الآية كما في الصحيح عن النبي r قال: ((**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة...**)) الخ[٢]. وكما يتعلم العلم لأجل مدارسة أهله أو مكسبهم أو رياستهم، أو يقرأ القرآن ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد كما هو واقع كثيرا، وهؤلاء أعقل من الذين قبلهم لأنهم عملوا لمصلحة يحصلونها، والذين قبلهم عملوا لأجل المدح والجلالة في أعين الناس ولا يحصل لهم طائل، والنوع الأول أعقل من هؤلاء كلهم لأنهم عملوا لله وحده لا شريك له، لكن لم يطلبوا منه الخير العظيم وهو الجنة و لم يهربوا من الشر العظيم وهو العذاب في الآخرة.

النوع الرابع: أن يعمل الإنسان بطاعة الله مخلصا في ذلك لله وحده

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة. والنسائي، كتاب الجهاد. وأحمد في مسنده ج٢ /٣٢٢.

(٢) رواه البخاري وابن ماجة عن أبي هريرة مرفوعا.

لا شريك له، لكنه على عمل يكفره كفرا يخرجه عن الإسلام مثل اليهود والنصارى عبدوا الله وتصدقوا أو صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، ومثل كثير من هذه الأمة الذين فيهم شرك أكبر أو كفر أكبر يخرجهم عن الإسلام بالكلية إذا أطاعوا الله طاعة خالصة يريدون بها ثواب الله في الدار الآخرة، لكنهم على أعمال تخرجهم من الإسلام، وتمنع قبول أعمالهم، فهذا النوع أيضا قد ذكر في الآية عن أنس بن مالك وغيره، وكان السلف يخافون منه كما قال بعضهم: لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت لأن الله يقول: â $JRÎ) ã@7)Gf $@ !ª B` $#BIÉ) ûüÉ á (المائدة: ٢٧)، فهذا قصد وجه الله والدار الآخرة، لكن فيه من حب الدنيا والرياسة والمال ما حمله على ترك كثير من أمر الله ورسوله أو أكثره فصارت الدنيا أكبر قصده، فلذلك قيل قصد الدنيا وصار ذلك القليل كأنه لم يكن كقوله r : **((صل فإنك لم تصل))** (١).

والأول أطاع الله ابتغاء وجهه لكن أراد من الله الثواب في الدنيا، وخاف على الحظ والعيال مثل ما يقر الفسقة فصح أن يقال: قصد الدنيا والثاني والثالث واضح.

لكن بقي أن يقال إذا عمل الرجل الصلوات الخمس والزكاة

---

(١) الحديث رواه البخاري في كتب الإيمان والأذان والاستئذان ومسلم في كتاب الصلاة وأبو داود في كتاب الصلاة والترمذي كتاب المواقيت والنسائي كتاب الافتتاح والدارمي كتاب الصلاة كما رواه أحمد في مسنده ج٢ ص٤٣٧.

والصوم والحج ابتغاء وجه الله طالبا ثواب الآخرة، ثم بعد ذلك عمل أعمالا كثيرة أو قليلة قاصدا بها الدنيا مثل أن يحج فرضه لله ثم يحج بعده لأجل الدنيا كما هو الواقع كثيرا فالجواب أن هذا عمل للدنيا والآخرة ولا ندري ما يفعل الله في خلقه، والظاهر أن الحسنات والسيئات تدافعا وهو لما غلب عليه منهما. وقد قال بعضهم: إن القرآن كثيرا ما يذكر أهل الجنة الخلص وأهل النار الخلص، ويسكت عن صاحب الشائبتين، وهو هذا وأمثاله، ولهذا خاف السلف من حبوط الأعمال[١].

فلابد من الإِخلاص، إِخلاص القصد والإِرادة والنية لله تعالى وفق ما شرعه الله من شريعة رسوله محمد بن عبد الله ﷺ بجميع القربات التي بينها رسول الله ﷺ كلها و لم يترك منها قربة تقرب إلى الله وإلى ما عنده من الخير إلا ووضحها، كما لم يترك شيئا يبعد عن الله ويوقع في الشر إلا وبينها وحذر منها حتى تركنا على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك. ولذا كانت المتابعة لرسول الله ﷺ في العبادة وعدم عبادة الله بغير ما شرع رسوله ﷺ شرطاً في قبول الأعمال. قال الشيخ -رحمه الله- : إذا كان عملك صوابا و لم يكن خالصا لم يقبل، وإذا كان خالصا و لم يكن صوابا لم يقبل، فلا بدَّ أن يكون خالصا صوابا على شريعة محمد ﷺ. ولذا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، هود ص٢٠-١٢٣، والقسم الثالث، الفتاوى رقم ١ص ٥-٨.

قال سبحانه في علماء أهل الكتاب وعبادهم وقرائهم â @è @d Läãm¢

Nä& bqç¡ tø Nèr $‹R‰9$Ó4Štø$ ’î Nåé™ @|Ê ûïï%©$Ç¨ìÈ ¸x»Hå& ûïÎ£z÷F{$$

وقال تعالى: â ã qã_ ×qöB ÏÍ‹ z»Ìèp ÈìÇ æ%B#× `R$ ¹ïôp ÈìÇ á $è¥ß bqãZÅtä

وهذه الآيات ليست في أهل الكتاب خاصة بل كل من á pz‹B%n #‘$R 4?Á?

اجتهد في علم أو عمل أو قراءة وليس موافقا لشريعة محمد r فهو من الأخسرين أعمالا الذين ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز وإن كان له ذكاء وفطنة، وفيه زهد وأخلاق فهذا العذر لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب إلا باتباع الكتاب والسنة، وإنما قوة الذكاء بمترلة قوة البدن وقوة الإرادة فالذي يؤتى فضائل علمية وإرادة قوية وليس موافقا للشريعة بمترلة من يؤتى قوة في جسمه وبدنه. وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري t قال: سمعت رسول الله r يقول: ((**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعلمكم مع علمهم، يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**)) الحديث.

وساق الشيخ أحاديث في شأن الخوارج وعبادهم وجدالهم، وأحاديث في قيام طائفة على الحق وقال: ((وقد تبين أن الواجب طلب علم ما أنزل الله على رسوله r من الكتاب والحكمة ومعرفة ما أراد بذلك كما كان عليه الصحابة والتابعون ومن سلك سبيلهم، فكلما يحتاج إليه الناس فقد بينه الله ورسوله بيانا شافيا كافيا فكيف أصول التوحيد والإيمان ؟! ثم إذا عرف ما بينه الرسول نظر في أقوال الناس وما أرادوا بها

فعرضت على الكتاب والسنة والعقل الصريح الذي هو موافق للرسول r فإنه في الميزان مع الكتاب فهذا سبيل الهدى)).

ثم بين الشيخ سبيل الضلال والبدع والجهل، والأدلة على أنها تكون في هذه الأمة كما كانت في الأمم السابقة، وأحاديث في التحذير من التشدد والتعمق ومجاوزة السنة واتباع المتشابه وأحاديث في الحث على التمسك بالسنة وترك الاختلاف وأحاديث في فضل الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة إلى أن قال: ((وإذا كانت سعادة الأولين والآخرين هي باتباع المرسلين فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك أعلمهم بآثار المرسلين، وأتبعهم لذلك فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم المتبعون لها هم أهل السعادة في كل زمان ومكان، وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة، والرسل عليهم البلاغ المبين، وقد بلغوا البلاغ المبين، وخاتم الرسل محمد r أنزل الله عليه كتابه مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فهو المهيمن على جميع الكتب، وقد بين أبين بلاغ وأتمه وأكمله، وكان أنصح الخلق لعباد الله، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيما، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين، فأسعد الخلق وأعظمهم نعيما وأعلاهم درجة، أعظمهم اتباعا له وموافقة علما وعملا))[١].

---

(١) الدرر السنية، ط٢ ج٢ ص٧-١٢، ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ص ١٠٤-١٠٧. ورقم ٢٦ ص١٨٠.

يقول الشيخ: فإن قيل فما الجامع لعبادة الله وحده؟! قلت: طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه[١]، مع كمال المحبة وكمال الخضوع والخوف والذل[٢] والجمع بين الخوف والرجاء في العبادة[٣].

وجميع العبادة بكل أنواعها مبناها على الأمر الشرعي الذي هو أمر رسول الله r وسنته[٤]، قال تعالى: pZ ¡ m îqö"é« $ÉqßM' 'Î Nä3 b%. %)9©â [الأحزاب: ٢١]. وقال تعالى: `Jÿ b%. ÷(qã_ö $(qã ©!$ Pöq¡ø9$# ÷F Å$ .Er •$.©! Z#Ÿ.á

yìÎ $Zž# r $Br 7ø) $Zž m+& ü" ï%!$ %[nqç ¾mÎ Óœer $B Èïe!$ `ÏB Nä3 íŽŸ â [الشورى: ١٣].

وللبخاري ومسلم عن أنس t قال: جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي r يسألون عن عبادة النبي r فلما أخبروا كأهم تقالوها فقالوا: أين نحن من النبي r قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟! فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر أنا أصوم النهار أبداً ولا أفطر، وقال الآخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء النبي r إليهم فقال: ((**أنتم**

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٧٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الفاتحة ص١٦.

(٣) المرجع السابق، الزمر ص٣٢٧.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد، باب من تبرك بشجر أو حجر أو نحوهما ص٣٤، وكشف الشبهات ص١٦٤.

الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)) (١).

وفي حديث العرباض بن سارية قال r : ((**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**)) رواه أبو داود والترمذي وصححه، وابن ماجه وفي رواية له ((**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا**))، ثم ذكره بمعناه، ولمسلم عن جابر t قال: قال رسول الله r : ((**أما بعد: فخير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**)).

وللبخاري عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : ((**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**))، قيل: ومن أبى؟ قال: ((**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**)).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله r : ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**)) رواه البغوي في شرح السنة وصححه النووي(٢).

---

(١) انظر: صحيح البخاري ج٦/ كتاب النكاح، باب١ص ١١٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، أصول الإيمان ص٢٦٢-٢٦٤ وفضل الإسلام ص٢٠٧، ٢٢٦. وانظر: الدرر السنية، ط٢، ج٢ ص٧-١٢.

وعن أبي ثعلبة الخشني t مرفوعا: **((أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدودا فلا تعتدوها وحرّم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها))** حديث حسن رواه الدارقطني وغيره.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة t أن رسول الله r قال: **((ما نهيتكم عنه فاجتنبوا، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم))** (١).

وهذا ما توضحه سورة الفاتحة فإنها قد اشتملت على أركان العبادة، والإخلاص فيها والمتابعة والرد على المبتدعين.

وأركان العبادة ثلاثة هي: المحبة والرجاء والخوف، فمن زعم أنه يعبد الله تعالى بالمحبة وحدها فهو لم يعبده كما هو شأن منحرفي الصوفية. ومن عبد الله بالرجاء وحده على زعمه فهو لم يعبد الله كما هو شأن المرجئة. ومن عبد الله بالخوف وحده على وهمه فهو لم يعبده كما هو شأن الخوارج. وذلك في أولها: â$$s ŽÏ‰ôJ ‘ + U$$Â¨ºè=»ÏÙ ûúš ÈÇ$$$q»Ç ÇÈ ÉŠÏm$$$ ÇÌÈ B»Î Ä Ïϕ$!$ÏQ ïÉú á هذه الأركان الثلاثة:

فالآية الأولى: â$$s ŽÏ‰ôJ ‘ + U$$Â¨ºè=»ÏÙ ûúš á فيها المحبة لأن الله منعم، والمنعم يُحَبّ على قدر إنعامه.

---

(١) المرجع السابق، أصول الايمان ص٢٦٧،٢٦، وانظر: الدرر السنية، ط٢ ج٢ ص٧-١٢.

والآية الثانية: â Ç`»qH÷q9$# ÉOŠÏm§9$# á فيها الرجاء لأن الله (الرحمن الرحيم).

والآية الثالثة: â Å7Î=»tB ÏQöqtƒ ÉúïÏe$!$# á فيها الخوف، لأن الله مالك يوم الدين، يوم الجزاء والحساب وحده لا شريك له، ولا شفيع، â tPöqtƒ Ÿw à7Î=ôJs? Ó§øÿtR <§øÿuZÏj9 $\«ø‹x© (ãøBF{$#ur 7‹Í´tBöqtƒ ¬! á.

وقول: â x8$ƒÎ) ߉ç7÷ètR á أي أعبدك يا رب بهذه الثلاثة بمحبتك ورجائك وخوفك وهذا هو توحيد الألوهية أو العبادة بأركانه.

ومعنى: â x8$ƒÎ) ߉ç7÷ètR á أَنك تعاهد ربك أن لا تشرك به في عبادته أحدا، لا ملكا ولا نبيا ولا غيرهما.

â y‚$ƒÎ)ur ÚúüÏètGó¡nS á، فيها توحيد الربوبية وفيها توحيد طلب الإِعانة مع التوكل والتبري من الحول والقوة إلا بالله.

وقدم المفعول، وهو إياك وكرر، â x8$ƒÎ) ߉ç7÷ètR y‚$ƒÎ)ur ÚúüÏètGó¡nS á للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة. والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين:

فالأول: التبرء من الشرك، والثاني: التبرء من الحول والقوة.

وقوله: â $tRω÷d$# xÞºuŽÅ_Ç9$# tLìÉ)tGó¡ßJø9$# á هو الدعاء الصريح الذي هو حظ العبد من الله، وهو التضرع والإِلحاح عليه أن يرزقه هذا المطلب العظيم، الذي لم يعط أحد في الدنيا والآخرة أفضل منه، فليتأمل العبد

ضرورته له والهداية المطلوبة هنا التوفيق والإرشاد، وتتضمن العلم النافع والعمل الصالح على وجه الاستقامة والكمال والثبات على ذلك إلى أن يَلْقى الله تعالى.

والصراط: الطريق الواضح المستقيم: الذي لا عوج فيه والمراد بذلك الدين الذي أنزله الله على رسوله r وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهم رسول الله r وأصحابه، وكل ما خالفه من طريق أو علم أو عبادة، فليس بمستقيم بل معوج. وفي ذلك الرد على المبتدعين. وهذه أول الواجبات من هذه الآية وهو اعتقاد ذلك بالقلب إجمالا وتفصيلا والحذر من خداع الشيطان، وهو اعتقاد ذلك مجملا، وتركه مفصلا، فإن أكفر الناس من المرتدين يعتقدون أن رسول الله r على الحق وأن ما خالفه باطل، لكن كذبوا وبغوا بما لا تهوى أنفسهم مما جاء به كما قال تعـــالى: â $Ζfìù #qçΡ2 $Ζfìùr á bqè§øƒ (المائدة: ٧٠).

وقوله: â ïöΡ$$Î ôJÑàóΡ qà ÅU öΝgøŠn ŸŸwr Dù9$$Ò ûüjl á المغضوب عليهم: العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، والضالون: العاملون بلا علم، فالأول: صفة اليهود. والثاني: صفة النصارى. ومعنى هذا الدعاء هو الإقرار بفرضيته دائما في الصلاة حذرا من طريقي أهل هذه الصفات على الداعي.

وكل هذا مع اســـتصحاب أركان العبادة والديـــن وهي: الحب

والرجاء والخوف في كل نوع من العبادة(١).

ويرى الشيخ أن المحبة لله مدار الولاء والبراء لأنها أعظم أعمال القلب، بل هي أصل أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها. وقد عقد الشيخ لها بابا في كتاب التوحيد هو باب قول الله تعالى: â $ÈrB `B äÏ, Ϭf `B Ä $Z9$šÆ Ïr «! $ÈrB . Nåq6tä #Šr‰R& ûïÉ©9$#ur ‰©& ${6m ! ª á، الآيات (البقرة: ١٦٥). وأورد الشيخ تحت هذا الباب قول الله تعالى: â b). bÎ @è Nä.t/#ä

bö±ªB o»yJBr $dqßJçGøùI$# A°qBr Nä3è•±ãr Nä3_°rør Nä3ÇqzÎr Nä2 ä!$t/#ur

’Î Š$gÅ_r ¾Ï&Î!qß‘r «! $ šÆ B Nà6 ø‹s9Î) ‹=m& $ygRöqÊö? ßÅ»|¡Br $dŠ$|¡.

™ÍÍ<ÿ¾ Ùl/Ž‡ tAÎrB 4Ó®Lym #qÁ/ŽItIù ¾ÍnÍöDr'Î ª! $š†Î û Ÿ á (التوبة: ٢٤).

وما رواه البخاري ومسلم عن أنس: أن رسول الله r قال: ((**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**)).

وللبخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله r : ((**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن**

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الرسالة الثامنة، بعض فوائد سورة الفاتحة ص٣٨٢-٣٨٤. والقسم الرابع، التفسير، سورة الفاتحة ص٧-١٩. والقسم الثاني، الفقه، المجلد الثاني ص٧-٩.

يقذف في النار)). وفي رواية ((**لا يجد أحـد حلاوة الإيمان حتى**)) إلى آخره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا)) رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: á Ü$7ôF$$ãgÎ ÆMèÖ)?r â قال: ((المودة)).

قال الشيخ: فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: وجوب محبته r وتقديمها على النفس والأهل والمال.

الرابعة: نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.

السادسة: أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها.

السابعة: فهم الصحابي للواقع: أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا.

الثامنة: تفسير á Ü$7ôF$$ãgÎ ÆMèÖ)?r â.

التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا.

العاشرة: الوعيد على من كان الثمانية أحب إليه من دينه.

الحادية عشرة: أن من اتخذ ندا يساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر[(١)].

وهكذا يســـتدل الشيخ على أن المحبة من العبادة بقول الله تعـــالى:

ûïÉ9$# «!$É ß. Nåq6Ïtä #Y#‰R& «!$ Èbrß `B äÏ‚Gf `B Ä $Z9$ šÆ Br â

#‰©&(þqãZB#ä $%!$# á ¨! الآية (البقرة: ١٦٥) [(٢)].

ولأن المنعم يحب على قدر إِنعامه والله سبحانه وتعالى هو المنعم على الإِطلاق فيجب أن يحب على الإِطلاق ولا يعادل حبه شيء آخر.

كما في الآية الأولى من سورة الفاتحة‎ â!$# ‰ôJysø9$# ‘ Å_U Ïè»n=yèø9$# á šú،

ففيها أن الله رب العالمين وفيها استغراق الحمد له لأنه رب العالمين[(٣)].

ومما يزرع حب الله في القلب مع معرفة صفاته معرفة نعمه على الإنسان ومن هذه النعم وهي أعظمها على الإطلاق ما جرى ذكره من قصة آدم وإبليس، وذلك من صنعه سبحانه بالإنسان وتشريفه، وتفضيله إياه على الملائكة وفعله بإبليس ما فعل لما أبى أن يسجد له، وخلقه إياه

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص٨٨-٩٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الأصل الجامع ص٣٨٠-٣٨١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، بعض فوائد سورة الفاتحة ص٨٢. وانظر: القسم الرابع، تفسير الفاتحة ص١٠، ١١.

بيده ونفخه فيه من روحه، وإِسكانه جنته وقد خاطب الله سبحانه بني إسرائيل الموجودين في زمن النبي **r** بما فعل مع آبائهم وذكرهم بذلك واستدعاهم به وذكرهم أنه فعله لهم كقوله: â r Ĝ) ù$Z%• Ĩ3ãi $7%$ ó• »ZĝU'ù N`à6 r&ô• $Y%• A#ä ö•ãöq b r&ÕĘ Ó?Y•Ý r á (البقرة: ٥٠) وغير ذلك، وذكر النعم التي هي أصل الشكر الذي هو الدين، لأن شكرها مبني على معرفتها وذكرها فمعرفة النعم من الشكر بل هي أم الشكر كما في الحديث ((**من أسدي إليه معروف فذكره فقد شكره فان كتم فقد كفره**)). هذا في الأشياء التي تصدر من بني آدم فكيف بنعم المنعم على الحقيقة والكمال؟

واجتمع الصحابة يوما في دار يتذاكرون ما من الله عليهم به من بعثة محمد **r**.

وقوله في الحديث: ((**من أسدى إليه معروف**...)) الخ روي بمعناه عن ابن عباس ورواه أحمد في مسنده بمعناه عن عائشة(١).

ويرى الشيخ أن برهان محبة الله الصحيحة هي اتباع رسول الله **r** وشرعه كما قال الله تعالى: â @è% b)Î ŒçFZä tbq7•Ås? ©!$ ‘Rqãè7$?$ù ãNä3ö6Î ós ãƒ ª!$ r/ÿóï ö9éà3/qçR ä3s ª!$ ö$ Ó5q§m ä Ò•ïÓ•á(٢) (آل عمران: ٣١). كما قدمنا قبل قليل(٣).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٩١-٩٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٤٧.

(٣) انظر: (ص ٦٢٢) وما بعدها من هذا البحث.

ويقسّم الشيخ المحبة فيقول:

((والمحبة تنقسم إلى أربعة أنواع: محبة شركية وهم الذين قال الله فيهم: â Br Ë$Z9$šÆ Ä B` ƒG ,Ïä Ë` ßrÈ$ « &R‰#Š# Mï6qåN . ßÉ$ « á إلى قوله: â Br$ èN Î, »Ì Åüû Ë` $9Y$ Í á.

المحبة الثانية: حب الباطل وأهله وبغض الحق وأهله، وهذه صفة المنافقين.

المحبة الثالثة: محبة طبيعية وهي محبة المال والولد وإِذا لم تشغل عن طاعة الله و لم تعن على محارم الله فهي مباحة.

المحبة الرابعة: حب أهل التوحيد وبغض أهل الشرك وهي أوثق عرى الإيمان، وأعظم ما يعبد به العبد ربه[١].

وأما ذكر الله تعالى فهو من أفضل العبادات والقرب، والمحب يديم ذكر محبوبه ولله عز وجل من المحبة أعلاها وهي حب العبادة الذي يصحبه ذل العابد وانقياده له وعدم نسيانه، وأن الذكر بالقلب واللسان أفضل من الذكر بالقلب وحده[٢].

وللذكر ودوامه تأثير عجيب في انشراح الصدر[٣].

ولكن الشيخ يقتفي في ذلك هدْي رسول الله r ويقول في ذلك: كان النبي r أكمل الناس ذكرا لله عز وجل، بل كان كلامه كله في

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، بعض فوائد سورة الفاتحة ص٣٨٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٧٠.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٧٧.

ذكر الله وما والاه، وكان أمره ونهيه وتشريعه ذكرا منه لله، وإخباره عن أسماء الرب وصفاته، وأحكامه وأفعاله، ووعده ووعيده ذكرا منه له، وثناؤه عليه بآلائه وتمجيده وتسبيحه وتحميده ذكرا منه له، وسكوته ذكرا منه له بقلبه، فكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه، وفي مشيه وركوبه، وسيره ونزوله، وظعنه وإقامته[1]. ويحث الشيخ على الاعتبار بأيام الله مثل قصة الفيل[2]، وما في قصة موسى وفرعون في سورة القمر والمزمل لهذه الأمة من عبرة[3] والاعتبار بأبي لهب، وأن المال والولد وشرف البيت والسيادة يعطاه من هو أكفر الناس وأن العامة أشربوا حب دينهم، وصبروا على المشقة فيه مع أنهم لا يعرفون جنة ولا نارا[4]. والاعتبار بالبيت الحرام وآيات الله فيه وكيف ابتدع أهل الأهواء مقامات

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعادص ١٢٨، ١٥٤، ١٥٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٨٠.

(٣) المرجع السابق ص٣١٦. ويشير الشيخ إلى الآيات في سورتي القمر والمزمل قال الله تعالى في سورة القمر: [illegible] الآيات. وقال تعالى: في سورة المزمل: [illegible] الآيات.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٣٧٩، وص٣٧٦.

تضاهيه، وكيف ترك أهل الكتاب تعظيمه، مع أن الذي بناه إبراهيم(١).

هذا وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام والإيمان والإحسان ومنه الدعاء والتوكل، والرغبة والرهبه، والخشوع والخشية، والإنابة والاستعانة، والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر(٢). ومن أنواع العبادة أيضا الاستعاذة والاستغاثة والخوف، والتأله والركوع والسجود، والهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام(٣) والجهاد في سبيل الله تعالى والتذلل والتعظيم الذي هو من خصائص الإلهية(٤). وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها وأمر رسوله r بها كلها لله تعالى وحده لا شريك له، أما الإسلام فهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإِقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام. وهذه هي أركانه الخمسة.

ودليل الشهادة قوله تعالى: â ©ß‰Î$! ª ¼çR& Iw tm»s9Î) wÎ) uqèd èps3Í´¯»n=yJø9$#ur (#qä9'ré&

$#ur ÉOù=Ïèø9$# $JÍ!$s% ÅÝó¡É)ø9$$Î/ Iw tm»s9Î) wÎ) uqèd âƒÍ•yèø9$# ÞOŠÅ3ptø:$# á [آل عمران: ١٨](٥).

---

(١) المصدر السابق ص٣١، ٣٢، وانظر استدلال الشيخ على التوحيد ٤٧١/١ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول، ص١٨٧-١٨٨.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٧-١٨٩. والأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٧٩-٣٨١.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، ثلاثة الأصول ص١٩٤-١٩٦. والقسم الرابع، التفسير ص٩٥، ومختصر زاد المعاد ص١٩٦-٢٢٥.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٩-١٩٠.

ودليل شهادة أن محمدا رسول الله قوله تعالى: â 9)‰ `ä! Ùà2

šú üŽÏB÷G3Ø Nà6 øæ ëÈ ƒÌm ôÏ‹ã $B ÷ÏÏã ïƒÌ ã Nà6 Å¡àR& ôÏB Ñ^ qß‘

á ÒŠÏm§‘ Ô$râ‘ (التوبة: ١٢٨)[1].

ودليل الصلاة والزكاة قوله تعالى: â $Br (#ÿrãÉDé& ωÎ) (#rß‰ç6÷èu‹Ï9 ©!$#

á ÏpJÍhŠs)ø9$# ß ƒÏŠ 7Ï9ºŒr)oq4.“9$# (#qè?÷sãƒr nor4qn=¢Á9$# (#qßJ‹É)ãƒr äâ!$xÿZãm úïÏe$!$# ã&s! šúüÅÁ=ƒèC

(البينة: ٥).

ودليل الصيام قوله تعالى: â $ygƒr'¯»tƒ šúïÏ%©!$# (#qãZtB#uä |=ÏGä. ãNà6 øŠn=tæ ãP$u‹Å_Á9$# $yJx.

|=ÏGä. ’?tã šúïÏ%©!$# `ÏB öNà6 Î=ö6s% öNä3ª=yès9 á bqà)Gs? (البقرة: ١٨٣)[2].

ودليل الحج قوله تعالى: â ¬!ur ’?tã Ä¨$Z9$# ÷kÏm ÏMø‹t7ø9$# Ç`tB tí$sÜtGó™$# Ïmø‹s9Î)

Wx‹Î6y™ 4 `tBur txÿx. ¨bÎ*sù ©!$# ;ÓÍ_xî Ç`tã tûüÏJn=»yèø9$# á (آل عمران: ٩٧)[3].

وأما الإيمان فهو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان. وهو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. وهذه هي أركانه الستة والدليل عليها قوله تعالى: â }§øŠ©9 §É9ø9$# br& (#q—9uqè?

(١) المرجع السابق، ص١٩٠.

(٢) المرجع السابق ص١٩٠.

(٣) المرجع السابق ص١٩١.

[illegible]
[illegible].(١)

ودليل القدر قوله تعالى: [illegible] (القمر: ٤٩).

وأما الإحسان فهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك - والدليل قوله تعالى: [illegible] (النحل: ١٢٨). وقوله تعالى: [illegible] (الشعراء: ٢١٧-٢٢٠). وقوله تعالى: [illegible] (يونس: ٦١).

والدليل من السنة حديث جبرائيل المشهور عن عمر t قال: ((بينما نحن جلوس عند رسول الله r إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي r فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ قال: ((**أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**)) فقال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال:

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، ثلاثة الأصول ص١٩١.

فأخبرني عن الإيمان؟ قال: ((**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**)) قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: ((**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)) قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ((**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**)) قال: فأخبرني عن أماراها؟ قال: ((**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاه يتطاولون في البنيان**)) قال: فمضى فلبثنا مليا، فقال: ((**يا عمر أتدرى من السائل؟**)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((**هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم**))[1].

أما الدعاء فيعرفه الشيخ فيقول: ((وهو الطلب بياء النداء لأنه ينادى به القريب والبعيد وقد يستعمل في الاستغاثة، أو يأخذ أخواها من حروف النداء، فإن العبادة اسم جنس، فأمر الله تعالى عباده أن يدعوه، ولا يدعوا معه غيره فقال تعالى: â A$%r š‘ Nà6 $š$ãqãÎb þ’Ï GöÉ ó‹ tó9 öNä3 ö@$bÎ ï%Ï šú „ ‹ ÏÉGö6 Å ôã br’Ï ®Î ’ö Ï›ŠŠ‹$6 ÏŠ ™ ‹ ‹ ‹ ô‹ ö6Ï ‹ ŠèÏ ×q bq _ gŽ ‹ ŠLè© #Š ÅÅ ïÏ šú á (غافر: ٦٠).

ومن أدوية الهم والغم والحزن، التوسل في الدعاء بأحب الأشياء إلى الله، وهو أسماؤه وصفاته، ومن أجمعها لمعاني الأسماء والصفات (الحي القيوم)[2].

وقال تعالى في النهي عن دعاء غيره: â r& b$¡Jø$ # ¡ ‰É % ! «Ï » ÉŠ ù x Ÿ ? ô‰ãqã#(

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم ا الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٩١-١٩٢.

(٢) مؤلفات الشـــيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٣١٠، والتفســـير، البقرة ص٣٢، ٣٣، ٣٤، والأعراف ص٧٨، ٩٨، ١٠٠.

[illegible] (الجن: ١٨).

ومن الأدلة أيضا قوله تعالى: [illegible] (المؤمنون: ١١٧).

وقوله تعالى: [illegible] إلى قوله: [illegible] (الرعد: ١٤).

وقال تعالى: [illegible] (الأحقاف: ٥، ٦).

وقال تعالى: [illegible] (الشعراء: ٢١٣).

وقال تعالى: [illegible] (يونس: ١٠٦-١٠٧).

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الدعاء هو العبادة**)) ثم قرأ: [illegible] رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

قال ابن كثير بعد أن ساق هذا الحديث عن الإمام أحمد: ((وهكذا رواه أصحاب السنن الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن جرير كلهم من حديث الأعمش به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه

أبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير أيضا من حديث شعبة عن منصور والأعمش كلاهما عن زر به وكذا رواه ابن يونس عن أسيد بن عاصم بن مهران حدثنا النعمان بن عبد السلام حدثنا سفيان الثوري عن منصور عن زر: [به]، ورواه ابن حبان والحاكم في صحيحهما وقال الحاكم صحيح الإسناد(١).

وقد روى الترمذي عن أنس أن النبي r قال: ((**الدعاء مخ العبادة**)).

قال الشيخ- قال العلقمي في شرح الجامع الصغير(٢) حديث ((**الدعاء مخ العبادة**)) قال شيخنا: قال في النهاية مخ الشيء خالصه، وإنما كان مخها لأمرين: أحدهما: أنه امتثال أمر الله تعالى حيث يقول: þÎqãš$$â GÒ٪ Ë=ó 9ä÷ á فهو محض العبادة وهو خالصها.

الثاني: أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله قطع أمله عما سواه ودعاه لحاجته وحده.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٤ ص٨٥.

(٢) العلقمي (٨٩٧-٩٦٩هـ) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي القاهري الشافعي فقيه محدث تتلمذ لجلال الدين السيوطي ودرس بالأزهر ومن آثاره الكوكب المنير لشرح الجامع الصغير، المشار إليه في ثلاثة مجلدات طبع منها المجلد الأول- انظر: معجم المؤلفين ج١/ ١٤٤- كشف الظنون: ٤٤٥، ٥٦٠، الأعلام للزركلي ٦/ ١٩٥، ١٩٦، شذرات الذهب ٨/٣٣٨ والكواكب السائرة ٢/ ٤١وفهرس الفهارس ٢٠٦.

وهذا هو أصل العبادة ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء[(١)].

وقوله: الدعاء هو العبادة- قال شيخنا- قال: الطيـــبي أتى بالخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وأن العبادة ليست غير الدعاء. انتهى كلام العلقمي[(٢)].

قال الشيخ: إذا تقرر هذا، فنحن نعلم بالضرورة، أن النبي r لم يشرع لأمته أن يدعوا أحدا من الأموات، لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم بل نعلم أنه نهى عن هذه الأمور كلها وأن ذلك من الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسوله r وأورد الشيخ بعض الأدلة المتقدمة من القرآن ثم قال: وهذا من معنى: ((لا إله إلا الله))[(٣)]. ومن ذلك طلب الشفاعة، فلا تطلب الشفاعة من غير الله تعالى، لأن الشفاعة كلها له سبحانه- قال تعالى: â @!¬$º±9$#ÿ »è p d ïŠ$ á (الزمر: ٤٤)- ولا يشفع أحد في أحد إلا من بعد أن يأذن الله تعالى كما قال: â B` Œ$#%©!Ï “ ä„ôÿ¬ ßãY‰ çn¾ÿ wÎ) Î/Ì øŒRÏmÏ¾ á (البقرة: ٢٥٥)، وكما قال: â wr ä„ôÿ¬ãqc š wÎ) JÏ9yÇ$#Ó?Ó 4 á (الأنبياء: ٢٨)، والله لا يرتضي غير التوحيد لله بالعبادة.

---

(١) انظر: نص كلام ابن الأثير في النهاية في الجزء الرابع، باب الميم مع الخاء.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ ص١٠٤- ١٠٥.

(٣) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٨. والرسالة السابقة، الأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٧٩. والقسم الخامس، الشخصية رقم ١٦ ص١٠٤- ١٠٥.

وحقيقة الشفاعة: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود[(١)].

ودليل الاستعانة قوله تعالى: â $ƒÎ) ߉ç7÷ètR y‚$ƒÎ)ur ÚúüÏètGó¡nS á.وفي الحديث: ((إذا استعنت فاستعن بالله))[(٢)].

ومعنى الاستعانة في قوله: â $ƒÎ)ur ÚúüÏètGó¡nS á هو سؤال الإعانة من الله وهو التوكل والتبري من الحول والقوة فهي من نصف العبد، لأن الفاتحة سبع آيات ثلاث ونصف لله، وثلاث ونصف للعبد، كما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله r يقول: ((**يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد** â ߉ôJysø9$# ¬! Å_Uu‘ tûüÏJn=»yèø9$# á **قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال:** â Ç`»uH÷q§9$# ÉOŠÏm§9$# á **قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال:** â Å7Î=»tB ÏQöqtƒ ÉúïÏe$!$# á **قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال:** â $ƒÎ) ߉ç7÷ètR y‚$ƒÎ)ur ÚúüÏètGó¡nS á **قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال:** â $tRω÷d$# xÞºuŽÅ_Ç9$# tLìÉ)tFó¡ßJø9$# Ç

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، باب الشفاعة ص٥٢،٥٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول- ص١٨٨-١٨٩. والأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٨٠.

Â ÞΟ$‎%Ïi9û ãΝèRθ|M ãΝgø‹n=tæ |MôϑyèΡr& tÏ%©!$# xÞ≡uŽÅÀ (óΟgø‹n=tæ É>θàÒøóyϑø9$# Ÿωuρ tû,Îk!!$Ò9$# á قال الله: **هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.** انتهى الحديث[١].

وفعل السبب مع الاستعانة بالله من أكبر الأسباب في حصول المقصود ففي البسملة إذا قلت بسم الله فمعناها أدخل في هذا الأمر من قراءة أو دعاء أو غير ذلك باسم الله لا بحولي ولا بقوتي بل أفعل هذا الأمر مستعينا بالله متبركا باسمه تبارك وتعالى، هذا في كل أمر تسمي في أوله من أمر الدين أو أمر الدنيا فإذا أحضرت في نفسك أن دخولك في القراءة بالله مستعينا به متبرئاً من الحول والقوة كان هذا أكبر الأسباب في حضور القلب، وطرد الموانع من كل خير ولذا كان أول اقرأ فيه الاستعانة وأول المدثر فيه العبادة[٢]. والاستعانة بالله من أدوية الكرب والهم والحزن[٣].

ودليل التوكل قوله تعالى: â ’?ãtr &«!$# (#þθè=©.uθtGsù bÎ) ΟçFΖä. šÏΖÏΒ÷σ•Β á (المائدة: ٢٣)

وقال تعالى: â `Br ö≅©.uθtGtƒ ’?ãã «!$# uθßγsù ÿ…çµç7ó¡ym á (الطلاق: ٣).

وقوله تعالى: â $pκš‰r'¯≈tƒ ÓÉ<¨Ψ9$# y7ç6ó¡ym ª!$# ÇtΒuρ y7yèt7¨?$# zÏΒ šÏΖÏΒ÷σßϑø9$#

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الفاتحة ص٨، ١٦ والقسم الأول، العقيدة، بعض فوائد سورة الفاتحة ص٣٨٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص٩ وص٣٦٦.

(٣) المصدر السابق، مختصر زاد المعاد ص٣٠٨- ٣١١.

M‹îê Nĭã ¼qç»ƒ#ä Näš#– $Y%Jƒĵ 4?ãr Ôûĝĥ' bqè©qGƒ á (الأنفال: ٢).

وقوله تعالى: â ÓĚZ9$$šš»ƒ7 m çó •$š ª! Br$ÇB 7è7?$`B üZBsB3%$` šú á

(الأنفال: ٦٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((**حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم r حين ألقي في النار، وقالها محمد r حين قالوا له:** â $bĵ$Z9$ ¨ %ô‰

_Kã(q Nä3 9$ Nä¢ $±z ù“#Šdĵ N Jƒ$Y%$ r%q(m çó Z! ª Br$Nè% q2 Å‹@ á]آل عمران: ١٧٣[)) رواه البخاري والنسائي.

وهذه الأدلة قد عقد لها الشيخ باباً في كتاب التوحيد، وقال فيه مسائل:

الأولى: أن التوكل من الفرائض.

الثانية: أنه من شروط الإيمان.

الثالثة: تفسير آية الأنفال.

الرابعة: تفسير الآية في آخرها.

الخامسة: تفسير آية الطلاق.

السادسة: عظم شأن هذه الكلمة أنها قول إبراهيم ومحمد r في الشدائد[1].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص٩٣، ٩٤ وانظر: ص٣٨٠. وانظر: القسم الرابع، التفسير ص٣٠٩، ص٣٣١ وص٣٦٧ وص٣٦٩، ومختصر زاد المعاد ص٣٠٨- ٣١١.

والله حقيق أن يتوكل عليه كل عاقل والتوكل لا يستقيم إلا خالصا[١]، والتوكل واليقين لا ينافي السبب وفعله، وقد غلط طائفتان في التوكل:

إِحداهما: زعمت أن التوكل سبب مستقل، فعطلت الأسباب التي اقتضتها حكمة الله تعالى.

والثانية: قامت بالأسباب وأعرضت عن التوكل[٢].

ودليل الاستعاذة قوله تعالى: â ö@è qãã& Éb>t•Î È,n=xÿø9$# á إلى آخر السـورة و â ö@è qãã& Éb>t•Î Ä$¨Y9$# á إلى آخر السورة.

وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله r يقول: ((**من نزل منزلا، فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شرما خلق.لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك**)) رواه مسلم.

قال الشيخ: إِن العلماء يستدلون بالحديث على أن كلمات الله غير مخلوقة لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك[٣].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، الزمر ص٣٣١، وانظر: القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٥٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسبر، يوسف ص١٦٣ والقصص ٢٨٣، مختصر زاد المعاد ص١٢٧.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٩ وص٣٨٠ وكتاب التوحيد باب من الشرك الاستعاذة بغير الله ص٤١. ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٩ وص٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٥.

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: â øŒÎ) bqèWŠÉótGó¡n@ öΝä3−/u‘ z>$yftGó™$$sù öΝä3s9 9 á (الأنفال: ٩)[١].

وقوله تعالى: â bÎ)r ð/ ä3ó¡|¡ôϑtƒ ª!$# 9hÛØÎ/ Ÿxsù y#Ï±Ÿ2 ÿ…ã&s! žωÎ) uθèδ (bÎ)r c

ãŠÎhÏ8 9Žösƒ¿2 Ÿxsù ¨Š!#u‘ ¾Ï&Î#ôÒxÿÏ9 4 Ü=ŠÅÁãƒ ¾ÏmÎ/ `tΒ â!$t±o„ ô`ÏΒ ¾ÍνÏŠ$t6Ïã 4 uθèδuρ â‘qàÿtóø9$# ÞΟŠÏm§9$# á (يونس: ١٠٧). وقوله تعالى: â `¨Βr& Ü=ŠÅgä† §sÜôÒßϑø9$# #sŒÎ) çν%tæyŠ

ß#ϱõ3tƒuρ uþθ¡9$# öΝà6è=yèøgs†uρ uä!$xÿn=äz ÇÚö‘F{$# 3 ×m≈s9Ïär& yì¨Β «!$# á (النمل: ٦٢).

يقول الشيخ: إن الدعاء عام والاستغاثة خاصة[٢] أي أن الاستغاثة دعاء لكن عند الاضطرار والشدة.

ويفعل السبب مع الاستغاثة بالله كما فعل موسى فيما ذكر الله عنه، فقال تعالى: â yltsƒmú $pκ÷]ÏΒ $Zÿͬ!%s{ Ü=©%uŽtItƒ (tA$s% Éb>u‘ ÓÍ_ÅengΥ z`ÏΒ ÏΘöθs)ø9$# tÏϑÎ=≈©à9$# á [القصص:٢١][٣].

ودليل الذبح قوله تعالى: â ö@è% ¨bÎ) ’ÎAŸx|¹ ’Å5Ý¡èΣuρ y“$uŠøtxΧuρ †ÎA$yϑtΒuρ ¬! Éb>u‘ tÏϑn=≈yèø9$# á (الأنعام: ١٦٣).

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٩، والأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٨٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره ص٤٢-٤٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، القصص ص٢٨٧.

وقوله تعالى: â ùÁ|@ ïh7 $tÙ ó á.

ومن السنة: ((**لعن الله من ذبح لغير الله**))[(١)].

ودليل النذر قوله تعالى: â šcqèù bqè$/†r šcqèù bqèšr $Bqãƒ b%. Ÿ¼ ãp

 ã Z#ó á (الإنسان: ٧)[(٢)].

وقوله تعالى: â $Br OçFø)xÿRr& `B OçFö‹<R `B N‰ù 9ðr Î c $# ®ã=èƒ ¼çmß á

[البقرة: ٢٧٠].

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله r قال: ((**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**)).

قال الشيخ: فيه وجوب الوفاء بالنذر، وإذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك وقد ثبت أنه عبادة بمقتضى مشروعية الوفاء به. وقد بوب الشيخ لهذا بقوله: (باب من الشرك النذر لغير الله)[(٣)].

ودليل الخوف قوله تعالى: â ùX ?, $qèd N{r qèÈ bÎ äZä lè BsŽZü û á

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد، باب ما جاء في من ذبح لغير الله ص٣٥، ٣٨، ١٨٩ وص٣٨٠. رواه مسلم ٣/١٥٦٧ والإمام أحمد والنسائي.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٩، والأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٨٠.

(٣) مؤلفات الشـيخ، القسم الأول كتاب التوحيد، باب من الشـرك النذر لغير الله ص٤٠.

(آل عمران: ١٧٥)[١]. فإخلاص الخوف لله من الفرائض، ومن فعله له ثواب عظيم، ومن تركه له عقاب كبير، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله r قال: ((**من التمس رضي الله بسخط الناس t وأرضى عنه الناس، ومن التمس رِضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأَسخط عليه الناس**)) رواه ابن حبان في صحيحه.

ذكر الشيخ هذا الحديث تحت باب قوله تعالى: â $JRĵ ßāï‰Œ 9 ßœÜ»ß ãŧ$ ‰ÿŠ$Šÿ¼ ùX ? , $è$qè$ø{ r è$qèÊ bĵ ä$Zè$ ŠZÏû á[٢] لكن هناك خوف غير مذموم مثل ما حكاه الله عن موسى: â ù' 7ø× î' $Jø‰ƒZþ { $Zÿì$ ƒl©Ü á.

وإن مما يخاف منه على المؤمن الاتكال على سعة رحمة الله من قوله r لمعاذ: ((**لا تبشرهم فيتكلوا**)) متفق عليه[٣].

ولابد من لزوم الخوف من الله وعدم الأمن حتى البشرى عند الموت من الملائكة[٤]. فإن إبراهيم وإسماعيل طلبا من الله أن يرزقهما الإسلام في قوله تعالى عنهما: â ‘/Z$ $ _ôèZ ßŠ$ ‰Jî$ 9 7 á (البقرة: ١٢٨)، والغفلة

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، ثلاثة الأصول ١٨٩، والأصل الجامع ص٣٨٠-٣٨١.

(٢) المصدر السابق، كتاب التوحيد ص٩١، ٩٢.

(٣) المصدر السابق، القسم الأول ص٩، ١٠.

(٤) المصدر السابق، القسم الرابع، التفسير، ص١١ وص٨٤، ٨٥ وص٢٨٦-٢٨٧.

عن هذا من العجائب، وطلبا من الله أن يتوب عليهما وهما هما ففي ذلك خوفهما من الذنوب[١].

ودليل الرجاء قوله تعالى: â `Jù .‰b yϑsù tβ%x. (#qã_ötƒ u!$s)Ï9 ÏmÎn/u‘ ö@yϑ÷èu‹ù=sù WξuΚtã $[sÎ=»|¹ Ÿωur õ8Î ô³ç„ ÍοyŠ$t7ÏèÎ/ ÿÏmÎn/u‘ #J‰tnr& á (الكهف: ١١٠)[٢].

ومن أنواع العبادة الهجرة والتوبة[٣].

والدليل على أن الهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وأنها باقية إلى أن تقوم الساعة- قوله تعالى: â ¨bÎ) tûïÏ%©!$# ãNßg9©ùuqs? èπs3Í×¯»n=yϑø9$# ...

... (#þθä9$s% zΝŠÏù ÷ΛäΖä. ((#θä9$s% $¨Ζä. tÏyèôÒtGó¡ãΒ ’Îû ÇÚö‘F{$# 4 ...

... ûïÏyèôÒtFó¡ßϑø9$# zÏΒ ÉΑ%y`Ìh9$# Ï!$|¡ÏiΨ9$#ur Èβ≡t$ø!Èθø9$#ur ...

... 7πuŠÏ=ym ÇÚö‘F{$# Wξ‹Î6y™ brßtGöκu‰ ...

... á [النساء: ٩٧-٩٩].

وقوله تعالى: â “ÏŠ$t6Ïè≈tƒ tûïÏ%©!$# (#þθãΖtΒ#u ¨bÎ) ÓÅÌö‘r& ×πyèÅ™≡uρ }‘»−ƒÎ*sù Èβρß‰ç7ôã$$sù á (العنكبوت: ٥٦).

يقول الشيخ: قال البغوي -رحمه الله تعالى- سبب نزول هذه الآية

---

(١) المصدر السابق، ص٣٢، ٣٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، ثلاثة الأصول ص١٨٩ والأصل الجامع ص٣٨٠-٣٨١ والقسم الرابع، التفسير ص٣٧٠.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٣٠٨-٣١٠.

في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان.

والدليل على الهجرة من السنة قوله r: ((**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها**))[1].

والجهاد في سبيل الله من أفضل العبادة، وذروة سنام الإسلام وفق منهج رسول الله r قال الله تعالى: â bÎ) ïÏ%©!$# šú qãB#ä (#qã_$d `ƒÉ©9$# (#rã_$d

r_»g¤rß(Î' «!$# ôÜÍ»$# «!$# ÏMJôm‘ bqã_ö‘ ÞÇ7íÅ»9$# 7 ª!$#r Ö‘qàÿxî ÒOÏm§‘ á.
(البقرة: ٢١٨)[2].

ومن أنواع العبادة زيارة قبر النبي r قال ما معناه: ((وزيارة قبر النبي r حسب المشروع من أفضل الأعمال))[3].

وعلى العموم فالشيخ يرى أن زيارة القبور مستحبة ويعني بها الزيارة المشروعة ومن غير شد رحل لذلك وهي: التي شرعها رسول الله r وفعلها فكان رسول الله r يزور قبور أصحابه للدعاء لهم والاستغفار لهم وهذه هي الزيارة التي سنها رسول الله r وأمرهم إذا زاروها أن يقولوا:

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٩٣ وص٣٥٨، ٣٥٩ والقسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٢١١، والقسم الثالث، مختصر سيرة الرسول r ص٣٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، ثلاثة الأصول ص١٩٦، التوحيد ص١٠١، ١٤٢-١٤٣، مفيد المستفيد ص٢٨٤، والقسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص١٥٨-٢٨٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص٦٧.

((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية))، وكان يقول r ويفعل عند زيارتها من جنس ما يقوله عند الصلاة على الميت وأمر بزيارة القبور من أجل تذكر الآخرة ودعاء للميت وهذا هدي رسول الله r هدي توحيد وإيمان وإحسان إلى الميت، فأبى المشركون إلا دعاء الميت والإشراك به وسؤاله الحوائج والاستعانة به والتوجه إليه تحريا للإجابة عنده مما هو عكس هديه r [1].

ودليل الإنابة قوله تعالى: â (#þqç7ŠÏRr&ur 4'n<Î) öNä3În/u' (#qßJÎ=ór&ur ¼çms9 á [الزمر: ٥٤][2].

ودليل الرغبـــة والرهبة والخشوع قوله تعالى: â öNåk¨XÎ) (#qçR%x. šcqãã̍»|¡ç ’Îû ÏNºuŽöyø‹r:$# $oYtRqããô‰tƒur $Y6xîu' $Y6ydu'ur ((#qçR%x.ur $uZs9 šúüÏèÏ±»yz á (الأنبياء: ٩٠). وقوله تعالى: â ¨bÎ)ur ô`ÏB È@÷dr& É=»tGÅ6ø9$# `yJs9 ß`ÏB÷sã «!$$Î/ !$tBur tAÌ“Ré& öNà6ø‹s9Î) !$tBur tAÌ“Ré& öNÍköŽs9Î) šúüÏèϱ»yz ¬! á x ... [آل عمران: ١٩٩].

ودليل الخشية قوله تعالى: â Ÿxsù öNèdöqt±÷‚s? ’ÎTöqt±÷z$#ur á (البقرة: ١٥٠).

وقوله تعالى: â Ÿxsù (#âqt±÷‚s? }¨$¨Z9$# Èböqt±÷z$#ur á (المائدة: ٤٤)[3]، وخشية الله جامعة للدين كله[4].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٦٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٨٠.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، الأصل الجامع ص٣٨٠- ٣٨١.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٧٧.

ودليل التأله قوله تعالى: â ÏÎ9r&uä öNä3ßg»s9Î)ur ×m»s9Î) Ó‰Ïnºur (Hw tm»s9Î) žwÎ) uqèd ß`»uJôm§9$# ÞOŠÏm§9$# á (البقرة: ١٦٣).

ودليل الركوع والسجود- قوله تعالى: â $pkš‰r'¯»tƒ šúïÏ%©!$# (#qãZtB#uä (#qãèx.ö‘$# (#r߉àfó™$#ur (#r߉ç6ôã$#ur öNä3/u‘ (#qè=yèøù$#ur uŽösƒø:$# öNä3ª=yès9 šcqßsÎ=øÿè? á (الحج: ٧٧)[1].

وغير ذلك من أنواع العبادة التي شرع الله ورسوله r. وهي كثيرة لكن يجمعها شرع الله لرسوله r فشرع الله جامع مانع.

جامع: لكل أنواع العبادة الموصلة إلى رضوان الله تعالى.

مانع: من دخول شيء خارج عن الشريعة مما يحبه الله ويرضاه فالعبادة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في تعريف العبادة في الشرع اختلفت عباراتهم والمعنى واحد، فعرفها طائفة بقولهم: هي ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي، وعرفها طائفة بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع.

وقال أبو العباس -رحمه الله تعالى- : ((هي اسم جامع لكل ما

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الأصل الجامع، ص٣٨٠- ٣٨١ وثلاثة الأصول ص١٨٩.

يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإِحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإِخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمته والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك فالدين كله داخل في العبادة. انتهى[1].

الخلاصة

أن جميع أنواع العبادة وأَفرادها موضحة في كتاب الله وسنة رسول الله r لا تحتاج إلى زيادة ولا نقصان، كما قال تعالى: tPöqu‹ø9$# àMù=yJø.r& öNä3s9

öNä3oYƒÏŠ àMôJoÿøCr&ur öNä3ø‹n=tæ ÓÉLyJ÷èÏR ‘MŠÅÊu‘ur ãNä3s9 zN»n=óM}$# $YYƒÏŠ á.

فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع، أو مدحه الشارع أو أثنى على من قام به فهو عبادة وقربة، وكل أمر ثبت النهي عنه من الشارع، أو ذمه الشارع أو ذم من قام به فإِن

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٢ ص١٣٨-١٣٩.

الانتهاء عنه وتركه، والبعد عنه عبادة أيضا وقربة، وطاعة الله في جميع ذلك هي توحيد وإيمان وعبادة وإخلاص، وصرفه أو صرف نوع منه أو فرد من أفراده لغير الله شرك وكفر(١)، فإن الجامع لعبادة الله وحده طاعته بامتثال أوامره واجتناب مناهيه وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة وهي حق الله تعالى على عباده يختص بها دون غيره ولا يجوز أن يشاركه فيها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما.

فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذه ربا وإلها وأشرك مع الله غيره، وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها، لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك ولا يقبل من العبادة ما لم يكن خالصا له كما قال تعالى: â Ÿw& Î$$!Ïƒ/ß$$ø/$Ï ßÈ á.

وبذلك ينتهي هذا الفصل، الذي هو تفصيل للركن الأول، وهو الإيمان بالله تعالى، من أركان الإيمان الستة. وقد ذكرنا مجمل اعتقاد الشيخ في تلك الأركان في الفصل الذي قبله.

ويلاحظ أن كثرة ما كتبناه من عقيدة الشيخ هو في التوحيد لاسيما توحيد الألوهية حتى إننا نرى في كل آثار الشيخ -وإن تطرق إلى سائر

---

(١) انظر: قول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في حد الشرك في تعليقته على كتاب التوحيد المسمى القول السديد ص٥٢، ٥٣.

فنون العلم- ترابطا ينظمه توحيد الألوهية وتنبثق هذه الآثار من توحيد الألوهية، المبني على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

وذلك أن الشيخ قد تفاعل مع حاجة أهل عصره، ولبى ما يقتضيه الواجب الإلهي نحو مجتمعه، فهو عالم رباني، وطبيب داء الجهل الذي أصيب به الناس في زمانه فسارع بمهارة في تشخيص دائه وتركيب دوائه، وأجاد -رحمه الله- في ذلك وحاز مقام الرباني كما قال الإمام ابن قيم الجوزية:

فالوحي كاف للذي يعنى به ... شاف لداء جهالة الإنسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم ... للوحي فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني[1]

ولذا فقد وجدنا تفصيلا من عقيدته في التوحيد خصوصا توحيد الألوهية، وهو داخل في الإيمان بالله، الركن الأول من أركان الإيمان، أما بقية أركان الإيمان ومباحثه، فلم نجد للشيخ تفصيلا فيه كما وجدناه له في التوحيد، ولذلك نكتفي بما تقدم ذكره في مجمل عقيدته في ذلك.

---

(١) القصيدة النونية للإمام ابن قيم الجوزية، فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل من السماء عن تقليد الرجال والآراء ص١٨٩.

وننتقل من عرض العقيدة إلى جانب الدفاع عنها والتحذير من نواقضها وهو ما يتضمنه الفصل التالي: في التحذير من نواقض عقيدة السلف الصالح أو نواقض كمالها فإلى ذلك وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا به.



فهرس الموضوعات

الفصل الرَّابع

في التحذير من نقيض عقيدة السلف الصالح أو نقيض كمالها

لما كانت الفصول المتقدمة، هي في عقيدة الشيخ، التي هي عقيدة السلف الصالح، ناسب أن نتبعها بفصل يتضمن التحذير من ما يناقض عقيدتهم، أو يناقض كمالها وينقصه، ببيان ذلك المناقض.

وهذا أمر عظيم يستحق الاهتمام، ولذا كان جانبا بنَّاءً من عقيدة الشيخ -رحمه الله تعالى- كيف لا؟ وهو بيان ما ينقض البنيان من أساسه للحذر منه والتحرز عنه قال الله تعالى: â r ẅ ?ã q ($ ÉÓ R) Ö M ð î ÷ 9 g $ Ḃ `. /è‰ë $ ø o &R 6 Z$ á الآية (النحل: ٩٢).

وما من شك أن بيان النواقض للإيمان أو لكماله للحذر منها من الأمور البناءة لأنها حماية للبناء أن ينهدم، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ((كان الناس يسألون رسول الله r عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني))(١).

ولذا فالشيخ يحذر من نواقض الإيمان ومبطلاته ويبينها ويبعدها عن المسلمين ويبعد المسلمين عنها بكل ما استطاع.

---

(١) صحيح البخاري، ج٨ كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ص٩٢، ٩٣.

ولقد اهتم بذلك أيما اهتمام، حتى كاد أن يستأثر هذا الجانب بكل همته، كما كاد أن يستأثر بالواقع في بداية الإصلاح، ولأن مشكلة العالم الإسلامي تكمن في هذه الناحية، وكيد الشيطان يتركز على هذا الجانب، حيث يكيد للمسلم، ويزين له ما يحبط عمله ويفسده، ثم بعد ذلك يصل الشيطان إلى غرضه، فلا يضيره كثرة عمل المسلم وضخامته ما دام أنه على شيء يناقضه ويفسده، ولذا فالشيخ رحمه الله كرّس جهودا عظيمة في بيان هذه النقطة التي هي مفرق الطريق، ومنها يتميز المسلم المستقيم الثابت من الذي ينقض دينه، سواء علم أو لم يعلم.

ولئن كان أبو حيان قد أصاب في مدحه ابن تيمية بقوله:

لما أتانا تقيُّ الدينِ لاحَ لنَا   داعٍ إلى اللهِ فَرْدٌ ما له وَزَرُ
عَلى محياه مِنْ سيما الأُلى صَحِبوا   خيرَ البريَّةِ نُورٌ دونهُ القَمَرُ
حَبْر تَسربل مِنه دهْرُهُ حِبرا   بحرٌ تقاذفُ منْ أَمواجهِ الدُّررُ
قامَ ابن تَيمية في نصْر شرِعتِنَا   مقامَ سَيدِ تَيمٍ إذْ عصتْ مُضَرُ
وأَظهرَ الحقَّ إذ آثارهُ اندرَستْ   وأخمدَ الشرَّ إذْ طارتْ لَهُ شَرَرُ[1]

فإن من يصف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا الوصف، يصيب أيما إصابة حيث إنه رحمه الله قد أظهر الحق، إذ اندرست آثاره، وأخمد

(١) عن الدرر الكامنة، في أعيان المئة الثامنة، تأليف الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ج١ ص١٥٢.

الشر بعد أن طار شرره، وقام مقام سيد تيم، أبي بكر t لما ارتد غالب العرب، وعصوا من بعد ما سمعوا، ونقضوا غزلهم، وأفسدوا صلاحهم وأبطلوا أعمالهم، ففسدت قوهم العلمية والعملية. كما سبق أن بينا ذلك في وصف البيئة التي ظهر عليها الشيخ رحمه الله(١).

فكان الشيخ يركز دفاعه على الاحتراز من إِفساد هاتين القوتين، القوة العلمية والقوة العملية. يقول- رحمه الله- في استنباطه من قول الله تعالى: $k}ã Ndr $kŽæ šc r”ß/ Ç̧ öF{$ Ñ°q»J¡¡9$ ’Î p7ƒ#ä ôÏB ûÉÝ2 r â

á bqäÎô³B Ndr žwÎ) «!$$ Nèdçŧò2 & ßÏB÷sã $Br ÇÊÉÈ bqâÊÌè÷èã (يوسف: ١٥٦،١٥٧) يقول فيها: أن الذي أتاهم من الآيات ليست هذه وحدها (يعني قصة يوسف) بل كم وكم من آية من الآيات السماوية والأرضية يمرون عليها، ويعرضون عن الانتفاع بها، وليس هذا قصورا في البيان، فإنه مشاهد، بل القلوب غير قابلة.

وفيها: المسألة العظيمة، وهي إِخباره تبارك وتعالى أن أكثر هذا الخلق، لو آمن أفسد إيمانه بالشرك، فهذه فساد القوة العملية، والتي قبلها فساد القوة العلمية. وفيها: التنبيه على الاحتراز من اجتماع الإيمان مع الشرك المفسد له خصوصا لما ذكر أن هذا حال الجمهور(٢).

---

(١) انظر: ١/٣٧ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير، ص١٧٧-١٧٨.

هذا وقد بلغت آيات القـــرآن الكريم التي فيها لفظة الشـــرك وما تصرف منها في الحكم على الشرك وأهله حسب استقرائي ما يقارب مائة وخمسا وستين آية ما عدا الآيات الأخرى التي فيها ذم له بغير لفظه، أما الأحاديث الصحيحة من سنة رسول الله r فكثيرة جداً. إذاً فلا غرابة إذا كثرت ألفاظ الشرك في التحذير عنه وذمه وذم أهله، والبراءة منه ومن أهله في أعمال الشيخ ومؤلفاته(١).

ذلك أن الشرك أعظم مفسد للعلم والعمل المبتغى بهما رضوان الله والسعادة وليس أضر على الإنسان من إِفساد عمله وعلمه، ولذا كان من أشد الناس خسرانا من اتصف بالناصية الكاذبة الخاطئة.

ويقول الشيخ: قوله تعالى: â $R ßšï¹ .ÞΈ« { ß¥Û‰ á فيه الجمع بين الكذب والخطأ في وصف هذه الناصية فدل على وصفه بفساد القول والعمل(٢).

فما من شك أن الاهتمام بهذا الجانب لاجتناب الفساد حق. فلنبدأ بنواقض الإسلام نبينها لتعرف فتجتنب.

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول، كشف الشبهات، ومفيد المستفيد، والقواعد الأربع، والأصل الجامع وغيرهما.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٧٢.

نواقض الإسلام العشرة:

يقول الشيخ: اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: â bĵ $®© ŵ ƒø ÿ ã

cb ç ô Ž8 î ¾ r ƒø ÿ ã B$ Šr b Œ ° 7 ÿ J ` „ ± $ ã á (النساء: ٤٨، ١١٦).

وقال تعالى: â ï ®R ¼ B ` ç ô Î ô 8 $! « / ù) ô m § P $! ª $ ã ø n l ø ‹ $ f Ÿ p r Ü B r1 ç q $ 9 $ ‹ $

$ Br ÿ ÿ ® ? ÿ Û ü ú š Ï B ô ô R & Á ‘ $ 9 á (المائدة: ٧٢).

ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

وفي كتاب التوحيد عقد الشيخ بابا في ذلك: هو باب ما جاء في الذبح لغير الله تعالى وأورد تحته أدلة منها قوله تعالى: â ö @ è % bĵ ¹ | X Î ' ’ Å ¤ Ÿ ' ‹

r ¢ $ t J B r † ÷ ‘ $ ‘ ã ¤ ƒ ¾ # % È û ü ü ï Ç » n = è ŵ 9 ĵ ÿ Ž ? ‘ $ ‹ 7 ÿ Î ‹ 7 ÿ 9 ‹ ç ë £ B r & % B r

$ û ü ü ó Ï Û = è ù á [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وقوله: â ù Á | ÿ ë 7 ÿ ÿ 7 $ ù ü ö ä á [الكوثر: ٢].

وعن علي بن أبي طالب **t** قال: حدثني رسول الله **r** بأربع كلمات: ((**لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثا، لعن الله من غير منار الأرض**)) رواه مسلم من طرق بمعنى ما ذكره المصنف وفيه قصة، ورواه الإمام أحمد كذلك[١].

وقال الشيخ فيه تفسير: â bĵ ¹ | X Î ' ’ Å ¤ Ÿ ' á وتفسير â ù Á | ÿ ë 7 ÿ

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص١٥٦، ١٥٧. وانظر: صحيح مسلم، ج٣ ص١٥٦٧.

$rÙtü á والبداء بلعنة من ذبح لغير الله[١].

ويقول الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد ((قال النووي: المراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى، كمن يذبح للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما وسلم أو للكعبة ونحو ذلك، فكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا، نص عليه الشافعي، واتفق عليه أصحابنا، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له، كان ذلك كفرا، فإن كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا. ذكره في ((شرح مسلم))[٢] ونقله غير واحد من الشافعية وغيرهم[٣].

قال الشيخ: وقال أبو العباس رحمه الله في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) في الكلام على قوله تعالى: â $Bré@Ïd îï¾ öÏî$ «!$ á ظاهره: أنه ما ذبح لغير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه النصراني للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه، كما أن ما ذبحناه نحن متقربين به إلى الله سبحانه كان أزكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه بسم الله فإن عبادة الله سبحانه بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة باسمه في

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، ص٣٥، ٣٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٣ ص١٤١.

(٣) تيسير العزيز الحميد ص١٥٧.

فواتح الأمور. والعبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة بغير الله. فلو ذبح لغير الله متقربا به إليه لحرم، وإن قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبائحهم بحال، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان، ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن[١] انتهى.

قال الشيخ معلقا: فانظر أرشدك الله إلى تكفيره من ذبح لغير الله من هذه الأمة وتصريحه أن المنافق يصير مرتدا بذلك، وهذا في المعيّن، إذ لا يتصور أن تحرم إلا ذبيحةُ معيَّن[٢].

ويذكر الشيخ في جوابه لمن سأله عن الذبح للجن، أن العلماء صرحوا أن الذبح للجن ردة تخرج من الملة، وقالوا: الذبيحة حرام ولو سمى عليها، قالوا: لأنها يجتمع فيها مانعان: الأول: أنها مما أُهل به لغير الله. والثاني: أنها ذبيحة مرتد، والمرتد لا تحل ذبيحته وإن ذبحها للأكل وسمى الله عليها، وقول العلماء إنه منهي عنها أو حرام أو مكروهة أو لا تنبغي، ألفاظ عامة، تستعمل في المكفرات والمحرمات التي هي دون الكفر وفي المكروهات كراهة التتريه التي هي دون الحرام، ومثال استعمالها في المكفرات- قوله: â $Br Ó7^ƒ Ç»¨q$Ï b& 6ƒ ‹Ï, ‹ #$!r á وقولهم: ((لا تنبغي

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ص٢٥٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد ص٢٨٥، ٢٨٦.

العبادة إلا لله وحده))، وقوله تعالى: â @è (q9$è? @2 $B P$m 'Ś Nà6

Nà6 èžv& (qãÎô ¾ìnÎ $\ø© á.

قال الشيخ: ((وكلام العلماء لا ينحصر في قولهم: ((يحرم كذا)) لما صرحوا في مواضع أخرى أنه كفر، وقولهم: ((يكره)) لما هو كفر كقوله تعالى: â ÓO%r '7 ž&v ?èç%ÿ) W) Ï$ç á (الإسراء ٢٣) إلى قوله: â ä@

.7 ï%E b%. ™ÏçÅ¼ ä‰Z 'ĥ7 3ã‰rd$ á (الإسراء: ٣٨).

وأما كلام الإمام أحمد في قوله: ((أكره كذا)) فهو عند أصحابه على التحريم. والمقصود من هذا هو إزالة شبهة أوردها السائل وهي أن قول العلماء: الذبح للجن منهي عنه أو محرم هل يفهم من قولهم هذا أنه دون الكفر والشرك الأكبر لأن هذا القول ليس صريحا بأنه شرك؟. وقد جادل بهذه الشبهة على أقوال العلماء تلك مجادلون رد عليهم الشيخ بمثل ما قدمت عنه، وكشف الشبهة وبيّن حكم الذبح لغير الله وأنه شرك أكبر.

الثاني من نواقض الإسلام:

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعا.

وسئل الشيخ عن قوله في الإقناع باب حكم المرتد: ((أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا))[1].

---

(١) الإقناع في فقه الإمام أحمد لأبي النجا موسى الحجاوي، ج٤ ص٢٩٧.

فأجاب بقوله: وكذلك أي يكفر من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم إجماعا، وذكروا أن هذا بعينه هو الذي يفعله أهل زمانهم عند القبور، فكيف بزماننا؟ يبينه لك قول الشارح، لما ذكر هذا وذكر بعده أنواعا من الكفر المخرج عن الملة، قال: وقد عمت البلوى بهذه الفرق، وأفسدوا كثيرا من عقائد أهل التوحيد، نسأل الله العفو والعافية.. انتهى كلامه في شرح الإقناع[١]،[٢].

الثالث من نواقض الإسلام:

من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع من نواقض الإسلام:

من اعتقد أن غير هدي النبي r أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

الخامس من نواقض الإسلام:

من أبغض شيئا مما جاء به الرسول r ولو عمل به كفر إجماعا والدليل، قوله تعالى: â 7ÿ‰Œ Ï'®Ğ Ô .Ìè¨q B$ &R“A$!ª ù'n7Ý &ãJ »Ğ Ô á.

وقد سئل الشيخ عن معنى قوله في باب حكم المرتد من كتاب

---

(١) كشف القناع عن متن الإقناع للبهوتي، ج٦ ص١٧٠.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم ١٤ ص٦٢، ٦٣.

الإقناع، في الفقه الحنبلي: ((أو كان مبغضا لما جاء به الرسول اتفاقا))[١].

فأجاب الشيخ: إن معناه إذا كان مبغضا لما جاء به الرسول r وإن لم يشرك بالله، لكن أبغض السؤال عنه ودعوة الناس إليه،كما هو حال من يدعي العلم ويقرر أنه دين الله ورسوله r ، ويبغضونه أكثر من بغض دين اليهود والنصارى، بل يعادون من التفت إليه، ويحلون دمه وماله، ويرمونه عند الحكام.

وكذلك يقرون أن الرسول r أتى بالإنذار عن الشرك، بل هو أول من أنذر عنه وأعظم ما أنذر عنه، ثم يقولون: ((خلق الله ما يتيهون، وينصرون الشرك بالقلب واللسان واليد)).

والتكفير بالاتفاق فيمن أبغض النهي عن الشرك وأبغض الأمر بمعاداة أهله، ولو لم يتكلم و لم ينصر، فكيف إذا فعل ما فعل[٢].

السادس من نواقض الإسلام:

من استهزأ بشيء من دين الرسول r ، أو ثواب الله، أو عقابه، كفر. والدليل قوله تعالى: â @è% «!$$Î/r& ¾ÏmÏG»t#äur ¾Ï&Î!qß™u‘ur óOçFZä. šcrâÌ“öky"tGó¡n@ Ÿw (#râ‘É‹tG÷ès? ô‰s% Länöxÿx. y‰÷èt/ óOä3ÏZ»yJƒÎ) á (التوبة: ٦٦).

(١) انظر: الإِقناع في فقه الإمام أحمد، لأبي النجا موسى الحجاوي، ط، مصطفى محمد، ج٤ ص٢٩٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم ١٤ ص٦٢.

وقال الشيخ في كتاب التوحيد، باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول r وقول الله تعالى: â ûÈr ™ø¿ÿ ÓŒ9<ãè ®Æ /Ïh$J $Zà2 ÙÍ qèÛ ÐÈ èÈ Ü ®Ç @ ß$ »ÍÅ ä#ƒ»ÍÇ¾ r ‘ßR qÎÏ¾ äÇÕ Ó ÷dÎöbr šc á (التوبة: ٦٥).

وعن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة -دخل حديث بعضهم في بعض- أنه قال رجل في غزوة تبوك: ((ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله r وأصحابه القراء. فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله r . فذهب عوف إلى رسول الله r ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله r ، وقد ارتحل وركب ناقته، فقال يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق. قال ابن عمر: كأني أنظر إليه، متعلقا بنسعة ناقة رسول الله r ، وإن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب فيقول له رسول الله r : â ®$ »ÍÅ ä#ƒ»ÍÇ¾ r ‘ßR qÎÏ¾ äÇÕ Ó ÷dÎöbr šc ÈÎÏÇ ŸŸ ?èGÉârÏ% ‰s. ÷èŸ ä/ è‰ ƒ/J»ƒÎ Œ Ó á ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه)).

يقول الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: ((هذا الأثر ذكره المصنف مجموعا من رواية ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة وقد ذكره قبله كذلك شيخ الإسلام. فأما أثر ابن عمر فرواه ابن

جرير[١]، وابن أبي حاتم، وغيرهما بنحو مما ذكر المصنف. وأما أثر محمد بن كعب، وزيد بن أسلم وقتادة فهي معروفة لكن بغير هذا اللفظ))[٢].

قال الشيخ: فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة- أن من هزل بهذا: أَنه كافر.

الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان[٣].

وقد سئل الشيخ عن قول مؤلف الإقناع في الفقه الحنبلي في باب حكم المرتد ((أو استهزأ بالله أو كتبه أو رسله أو أتى بقول أو فعل صريح في الاستهزاء بالدين.. كفر))[٤] ما وصف هذا الاستهزاء المكفر؟ فأجاب: بأن العلماء استدلوا عليها بقوله تعالى في حق بعض الناس في غزوة تبوك

â ûÈr ™ØFgÓ 9‹àqï¨ Æ (ÎRJ$ 2àZ$ UÀq ÚÐ r®tè Üá (التوبة: ٦٥).

قال الشيخ: فذكر السلف والخلف أن معناها عام إلى يوم القيامة فيمن استهزأ بالله أو القرآن أو الرسول **r** .

وصفة كلامهم: أنهم قالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء. يعنون بذلك رسول الله والعلماء

---

(١) ج١٠ ص١٧٢،١٧٣. من تفسير ابن جرير.

(٢) تيسير العزيز الحميد، ص٥٥٥-٥٥٦.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، ص١١٧-١١٨.

(٤) الإِقناع في فقه الإمام أحمد لأبي النجا موسى الحجاوي، ج٤ ص٢٩٧.

من أصحابه، فلما نقل الكلام عوف بن مالك، أتى القائل يعتذر، أنه قاله على وجه اللعب كما يفعل المسافرون فنزل الوحي أن هذا كفر بعد الإيمان، ولو كان على وجه المزح. والذي يعتذر يظن أن الكفر إذا قاله جادا لا لاعبا. وهذا قول صريح في الاستهزاء بالدين.

إذا فهمت أن هذا هو الاستهزاء فكثير من الناس يتكلم في الله عز وجل، بالكلام الفاحش عند وقوع المصائب، على وجه الجد وأنه لا يستحق هذا، وأنه ليس بأكبر الناس ذنبا.

وكذلك من يدعي العلم والفقه -إذ استدللنا عليه بآيات الله- أظهر الاستهزاء[(١)]

وأما صفة الاستهزاء الفعلي فمثل مد الشفة وإخراج اللسان أو رمز العين، مما يفعله كثير من الناس، عندما يؤمر بالصلاة والزكاة، فكيف بالتوحيد[(٢)].

ويقول الشيخ في ملخصه عن ابن تيمية في الآية: ¾ÏnG»/f#är «!$$Î/r& ö@è% r'‘ßqß™uëur ¾ÏmÏG»tƒ#uäur óOçFΖà2 tbrâÌ“öκtJó¡n@ (التوبة: ٦٥):

((الآية تدل على أن الاستهزاء بالله كفر، وبآياته كفر، وبالرسول كفر، من جهة الاستهزاء بالله وحده كفر بالضرورة فلم يكن ذكر الآيات والرسول شرطا، فعلم أن الاستهزاء بالرسول كفر، وإلا لم يكن لذكره

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٦١، ٦٢، ٦٥.

(٢) المصدر السابق ص٦٥.

فائدة، وكذلك الآيات، وأيضا فالاستهزاء بهذه الأمور متلازم))[١].

السابع من نواقض الإسلام:

السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر.

والدليل قوله تعالى: â $Br ã$Jèk $B ôB n‰%& ôB 4Ó®m wqà)t Rß¨ÎW $J¯R) ûw ÿ¼Gï pÙ Xù

?ö3 á (البقرة: ١٠٢).

الثامن من نواقض الإسلام:

مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين -والدليل- قوله تعالى: â Br`

NqG¹ ZÎB ¼çRÎù ÖNàB Ö©$b ® ÿw ƒ‰ö “ $#Pö)9$# tûüÏJÎ=»à á [المائدة: ٥١].

التاسع من نواقض الإسلام:

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد r كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

العاشر من نواقض الإسلام:

الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به- والدليل- قوله تعالى: â Br ô&z=ßJ B` ê.Œ èM»t$«Î ÏmÎn/‘ ¢O &ãâ Ú¹ $g¥ã $R) $B`

$#9$¢fÌB üš ZFB)bq á (السجدة: ٢٢).

وهذه النواقض التي ذكرها الشيخ هي مسألة التكفير لخصها الشيخ

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١١٠ ص١٠٤-١٠٦.

من كلام العلماء، قال الشيخ[1]: ((وذكر في الإقناع إجماع المذاهب كلها على ذلك))[2].

ثم قال: ((فإن كان عند أحد كلمة تخالف ما ذكروه في مذهب من المذاهب فيذكرها وجزاه الله خيرا))[3] والغالب أنه ليس عند أحد علم يخالف ما ذكروه وإنما العناد. فيقول الشيخ: ((وإن كان يبغي يعاند كلام الله، وكلام رسوله r ، وكلام العلماء، ولا يصغي لهذا أبدا فاعرفوا أن هذا الرجل معاند ما هو بطالب حق، وقد قال الله تعالى: â rŸw ùÛ•ãNä b& ?6 ,Ïär(

$p3Í»=n9$ hÎZ¿ ` ö/$/7$ &ùÛãNä $2àÏ /è% ÍÍ(& ÂR& B •óîÛqb á [آل عمران: ٨٠].

ثم يبين الشيخ أن هؤلاء الذين يعتذرون بالتكفير ليس لأنه مشكل عليهم تكفير أناس بأعيانهم قد اشتبه أمرهم بل إذا تأمل المتأمل أحوالهم يجد أن هؤلاء أعداء للموحدين، يبغضونهم و يستثقلونهم، والمشركين والمنافقين هم ربعهم الذين يستأنسون إليهم كما جرى من رجال في الدرعية وفي العيينة الذين ارتدوا وأبغضوا الدين[4].

ثم يقول الشيخ بعد أن أورد النواقض العشرة:

((ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا

(١) أي الشيخ أبو النجا مؤلف الإقناع.

(٢) انظر: الإِقناع باب حكم المرتد، ج٤ ص٢٩٧-٣٠٨.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٢ ص٢١٢.

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٢ ص٢١٢.

المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطرا، ومن أكثر ما يكون وقوعا. فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه))[١].

ويقرر الشيخ أنها تقع من المعينين وممكن أن يرتد المسلم ويكفر بعد إسلامه والعياذ بالله من ذلك، فقد عرف المرتد في باب حكم المرتد بأنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه[٢]، فهذا يفيد الحذر والخوف والاستعاذة بالله.

وقد بين الشيخ لرجل من أهل الأحساء استشكل تكفير المعين لأنه يقول لا إله إلا الله وإن عبد الأوثان مع هذا عبادة أكبر من عبادة اللات والعزى وسب دين الرسول r بعدما شهد به مثل سب أبي جهل. فالشيخ يبين له أحكام هذه المسألة من كلام أهل العلم المتقدمين والمتأخرين فيقول مخاطبا هذا المستشكل:

((فأول ما أنصحك به أنك تفكر هل هذا الشرك الذي عندكم هو الشرك الذي ظهر نبيك r ينهى عنه أهل مكة، أو شرك أهل مكة نوع آخر أغلظ منه أم هذا أغلظ؟ فإذا أحكمت المسألة، وعرفت أن غالب من عندكم سمع الآيات، وسمع كلام أهل العلم، من المتقدمين والمتأخرين، وأقر به، وقال أشهد أن هذا هو الحق ونعرفه قبل ابن عبد الوهاب، ثم بعد ذلك يصرح بمسبة

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، نواقض الإسلام، ص٣٨٥-٣٨٧. والقسم الخامس، الشخصية رقم ٣٢ ص٢١٢-٢١٤، والدرر السنية، ج٨ ص٨٩، ٩٠

(٢) الإِقناع ج٤ ص٢٩٧.

ما شهد أنه الحق، ويصرح بحسن الشرك واتباعه وعدم البراءة من أهله، فتفكر هل هذه المسألة إلا مسألة الردة الصريحة التي ذكرها أهل العلم في الردة؟ ولكن العجب من دلائلك التي ذكرت كأنها أتت ممن لا يسمع ولا يبصر.

أما استدلالك بترك النبي r ومن بعده تكفير المنافقين وقتلهم فقد عرفه الخاص والعام ببديهة العقل أنهم لو يظهرون كلمة واحدة أو فعلا واحدا من عبادة الأوثان أو مسبة التوحيد الذي جاء به الرسول r أنهم يقتلون شر قتلة، فإن كنت تزعم أن الذين عندكم أظهروا اتباع الدين الذي تشهد أنه دين الرسول r، وتبرؤا من الشرك بالقول والفعل، و لم يبق إلا أشياء خفية تظهر على صفحات الوجه أو فلتة لسان في السر، وقد تابوا من دينهم الأول، وقتلوا الطواغيت وهدموا البيوت المعبودة فقل لي، وإن كنت تزعم أن الشرك الذي خرج عليه الرسول r أكبر من هذا فقل لي؟ وإن كنت تزعم أن الإنسان إذا أظهر الإسلام لا يكفر إذا أظهر عبادة الأوثان، وزعم أنها الدين وأظهر سب دين الأنبياء وسماه دين أهل العارض وأفتى بقتل من أخلص لله الدين وإحراقه وحل ماله فهذه مسألتك، وقد قررتها وذكرت أن من زمن النبي r إلى يومنا هذا لم يقتلوا أحدا ولم يكفروه من أهل الملة، أما ذكرت قول الله تعالى: â ©ûüÈ ö9 ^Gï

$Î!ÿ» Y3 bqàÿ ÷ü%$ î' èqÎg N B• ÜÕ á إلى قوله: â ßãqèRü úš &Ï#ZJ$ Ê ãÛ(

é {Ïär(Fè#q(?Fïx W á (الأحزاب: ٦٠، ٦١). وقوله: â ™F ÉÈ%br ä# zïÌ •ûü

ã Ì•%rb &b Bq ãZaN r ûBq ãZa(%Bq ãNg ä@ B$ âšÿ(Î<' $ ÿ üFZÈëéÏoY q(Ùü $k á الآية

(النساء: ٩١). واذكر قولـــه في الأنبياء: â Näêãü ... ‏(آل عمران: ٨٠).

واذكر ما صح عن رسول الله r أنه أشخص رجلاً معه الراية إلى من تزوج امرأة أبيه ليقتله ويأخذ ماله فأي هذين أعظم؟

تزوج امرأة الأب أو سب دين الأنبياء بعد معرفته، واذكر أنه هم بغزو بني المصطلق لما قيل إنهم منعوا الزكاة حتى كذب الله من نقل ذلك. واذكر قوله في أعبد هذه الأمة وأشدهم اجتهادا ((**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**)).

واذكر قتال الصديق وأصحابه مانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم. واذكر إجماع الصحابة على قتل أهل مسجد الكوفة وكفرهم وردتهم لما قالوا كلمة في تقرير نبوة مسيلمة، ولكن الصحابة اختلفوا في قبول توبتهم لما تابوا والمسألة في صحيح البخاري وشرحه في الكفالة[1].

واذكر إجماع الصحابة لما استفتاهم عمر على أن من زعم أن الخمر تحل للخواص مستدلا بقوله تعالى: â ... (المائدة: ٩٣) مع كونه من أهل بدر، وأجمع الصحابة على كفر من اعتقد في علي مثل اعتقاد هؤلاء في عبد القادر وردتهم وقتلهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب t وهم أحياء

(١) صحيح البخاري، ج٣ ك/ الكفالة، ب١ص ٥٦. وانظر فتح الباري ٤/٤٧٠.

فخالفه ابن عباس في الإِحراق وقال: يقتلون بالسيف، مع كونهم من أهل القرن الأول أخذوا العلم عن الصحابة.

واذكر إِجماع أهل العلم من التابعين وغيرهم على قتل الجعد بن درهم، قال ابن القيم:

شكر الضحية كل صاحب سنة   لله درك من أخي قربان

قال الشيخ: ولو ذهبنا نعدد من كفره العلماء مع ادعائه الإسلام وأفتوا بردته وقتله لطال الكلام، لكن من آخر ما جرى قصة بني عبيد ملوك مصر، وطائفتهم وهم يدعون أنهم من أهل البيت، ويصلون الجمعة والجماعة ونصبوا القضاة والمفتين، أجمع العلماء على كفرهم وردتهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب يجب قتالهم.

واذكر كلامه في الإقناع وشرحه في الردة كيف ذكروا أنواعا كثيرة موجودة عندكم، ثم قال منصور: وقد عمت البلوى بهذه الفرق وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد نسأل الله العفو والعافية. هذا لفظه بحروفه، ثم ذكر قتل الواحد منهم وحكم ماله(١).

هل قال واحد من هؤلاء الصحابه (أو أحد من العلماء) إلى زمن منصور إن هؤلاء يكفر أنواعهم لا أعيانهم؟.

---

(١) انظر: الإِقناع ج٤ ص٢٩٧-٣٠٨ وكشاف القناع عن متن الإِقناع لمنصور البهوتي فرغ من تأليفه سنة ١٠٤٦ والمتوفى سنة ١٠٥١هـ ج٦ ص١٦٧-١٨٧.

ثم أخذ الشيخ يبين عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية في تكفير المعين فيقول: ((وأما عبارة الشيخ التي لبسوا بها عليك فهي أغلظ من هذا كله ولو نقول بها لكفرنا كثيرا من المشاهير بأعيانهم فإنه صرح فيها بأن المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة. ثم أخذ الشيخ يقرر معنى قيام الحجة وأن معناها أن المعين إن عرف الحق وخالف كفر بعينه، وإلا لم يكفر. ثم أخذ الشيخ يذكر له من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ما يصدق هذا من اقتضاء الصراط المستقيم وغيره(١).

وكما بينا في منهج الشيخ أنه يعتبر قيام الحجة وبلوغها فمن لم تبلغه الحجة وتقوم عليه فإنه لا يكفّره(٢).

وقد سئل الشيخ عن قوله في الإقناع: ((أو نطق بكلمة كفر و لم يعلم معناها فلا يكفر بذلك))(٣).

هل المعنى: نطق بها و لم يعرف شرحها أو نطق بها و لم يعلم أنها تكفره؟.

فأجاب الشيخ: بأنه إذا نطق بكلمة الكفر و لم يعلم معناها صريحاً واضحاً أنه يكون نطق بما لا يعرف معناه، أي فلا يكفر. وأما كونه لا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٣ ص٢١٦-٢٢٤.
(٢) انظر: (٣٢٨/١- ٣٢٩) من هذا البحث.
(٣) انظر الإِقناع ج٤ ص٢٩٧.

يعرف أنها تكفره يعني إذا نطق بكلمة الكفر التي يعرف أنها كفر، لكن يظن أنه إذا نطق بالكفر، هازلا أو مازحا أو يريد مصلحة من المصالح الدنيوية أن هذا لا يكفره. قال الشيخ: فيكفي فيه قوله: â Ÿw (#râÉGè? ô‰s% Läêö.. Oè?ö‹x. y‰÷èt/ öNä3ÏZ»yJƒÎ) á، فهم يعتذرون للنبي r ظانين أنهم حين يقولونها على وجه اللعب أنها لا تكفرهم- ثم أورد الشيخ أدلة توضح هذه النقطة وهي قوله تعالى: â tûïÏ%©!$# ¨@|Ê öNåkߎ÷èy™ Îû Ío4quŠysø9$# $u‹÷R‘‰9$# öNèdur tbqç7|¡øts† öNåk¨Xr& tbqãZÅ¡øtä† $·è÷Y߹ á (الكهف: ١٠٤).
وقوله تعالى: â (#ÿräsƒªB$# öNåktXƒÏŠ #Yqølm; $Y6Ïès9ur ãNßgø?§xîur äo4quŠysø9$# $u‹÷R‘‰9$# 4 tPöqu‹ø9$$sù öNßg9|¡YtR $yJx. (#qÝ¡nS uä!$s)Ï9 öNÏBöqtƒ #x‹»yd $tBur (#qçR%x. $uZÏG»tƒ$t«Î/ šcrߊysøgs† á (الأعراف: ٣٥). وقوله تعالى: â öNåk¨XÎ)ur öNåktXr‰ÝÁu‹s9 Ç`tã È@‹Î6¡¡9$# tbqç7|¡øts†ur Nåk¨Xr& tbr߉tGôg•B á (الزخرف: ٣٧)[(١)].

وهؤلاء الذين ذكرهم الله في هذه الآيات الكريمة كفار مع أنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ويحسبون أنهم مهتدون.

وكما ذكرنا في منهج الشيخ- أن الشيخ يفرق بين الكفر المخرج من الملة والكفر الذي لا يخرج من الملة. وقد سئل الشيخ عن قولهم: ((ومن أطلق الشارع كفره كدعواهم لغير أبيهم إلى آخره، فللعلماء فيه أقوال أيها أقرب إلى الصواب؟ فأجاب: أن من أطلق الشارع كفره بالذنوب فالراجح فيها قولان:

أحدهما: ما عليه الجمهور أنه لا يخرج من الملة.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٥٨ وص٦٥، ٦٦.

والثاني: الوقف كما قال الإمام أحمد: أمروها كما جاءت يعني لا يقال يخرج ولا ما يخرج وما سوى هذين القولين غير صحيح[١].

وإذا تأملنا هذه النواقض نجد أَنها تدور على الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن من ارتكب ناقضا منها فهو إما لأنه جنى على الألوهية فأشرك بالله تعالى وإما لأنه جنى على النبوة، وإما لأنه جنى عليهما معا غير أن المشكلة التي واجهها الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي الجناية على الألوهية بالشرك، لذا فسيكون بيان الشرك أهم ما في هذا الفصل وأوسعه.

أما تعريف الشرك ما هو؟

فيعرفه الشيخ رحمه الله بقوله: ((هو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها)).

فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله تعالى أو قصد غير الله بشيء من أنواع العبادة فقد اتخذ هذا الغير رباً وإلها من دون الله تعالى وأشرك مع الله غيره الشرك الأكبر الذي نهى عنه وأنكره على المشركين وأخبر أنه لا يغفره فقال تعالى: â]bÎ) ©!$# Ÿw ãÏÿøótƒ br& x8uŽô³ç„ ¾ÏmÎ/ ãÏÿøótƒur $tB

tbrߊ y7Ï9ºsŒ `yJÏ9 âä!$t±o„ á [النساء: ٤٨، ١١٦]. وقال تعالى: â ]çm¯RÎ) `tB õ8ÎŽô³ç„ «!$$Î/ ô‰s)sù

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٥٨، ٦٦.

mP ª! ãø-ŷ$$ f pY rÛBr q1$$9Y$ â rB$ 9@ÎÛü úš Bô R& Á$9 á [المائدة: ٧٢][1].

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن في قرة عيون الموحدين ما مضمونه: إن صرف القصد بالعبادة لغير الله شرك بالله لالتفاته في التعبد إلى غيره تعالى فيما يرغب فيه أو يرهب، وكل هذه الأبواب التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى تدل على أن من أشرك مع الله غيره بالقصد والطلب فقد خالف ما نفته (لا إله إلا الله) وعكس مدلولها فأثبت ما نفته ونفى ما أثبتته من التوحيد[2].

فصرف أي نوع من أنواع العبادة التي أمر الله بها عن طريق رسوله محمد r يعتبر شركاً بالله تعالى.

وصرف شيء من العبادة لغير الله كصرف مجموعها لأن الله سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا- كما قال تعالى: â $¯RÎ) !$uZø9t“Rr& y7ø‹s9Î) |=»tGÅ3ø9$# Èd,ysø9$$Î/ Ï‰ç6ôã$$sù ©!$# $TÁÎ=øƒèC çm©9 tûïÏe$!$# ÇËÈ

Ÿwr& ¬! ßûïÏe$!$# ßÈÏ9$sƒø:$# 4 tûïÏ%©!$#ur (#rä‹sƒªB$# `ÏB ÿ¾ÏmÏRrßŠ uä!$uŠÏ9÷rr& $tB öNèdß‰ç6÷ètR žwÎ) !$tRqç/Ìhs)ã‹Ï9 ’n<Î) «!$# #’s"ø9ã— 4 ÉËÈ

2Ÿ ä (الزمر: ٢، ٣).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، ثلاثة الأصول ص١٨٦ والأصل الجامع لعبادة الله وحده ص٣٨١.

(٢) قرة عيون الموحدين، باب من الشرك: النذر لغير الله، ص٦٧ ط السلفية بمصر، ضمن مجموعة التوحيد.

أما صفة إِشــــراك المشركين فيقـــول عنها الشــــيخ[١]: واعلم أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله **r** صفة إِشراكهم أنهم يدعون الله ويدعون معه الأصنام والصالحين، مثل عيسى وأمه والملائكة، يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهم يقرون أن الله سبحانه هو النافع الضار المدبر، كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى: â @ö`B Nä3ãã `B ä$J¡¡9$
ß`Ïr ÏMhJ9$ `B ¢Ûy$ ß`Ï r `Br •»Á/F$ ìô¡¡9$ 7Ïô `B& Ç`ö¨F$
$J9$ M`B Æš$Û`Ç `Br ã‰$ô¨F$ •öù ¡ Šàq$ã qbs$!ª á (يونس: ٣١).

فإذا عرفت هذا، وعرفت أن دعوتهم الصالحين وتعلقهم عليهم أنهم يقولون ما نريد إلا الشفاعة.

وأن النبي **r** قاتلهم ليخلصوا الدعوة لله ويكون الدين كله لله. وعرفت أن ذلك هو الشرك بالله الذي لا يغفر لمن فعله، وهو عند الله أعظم من الزنا وقتل النفس، مع أن صاحبه يريد به التقرب من الله، ثم مع هذا عرفت أمرا آخر وهو أن أكثر الناس ما عرف هذا، منهم الذين يسمونهم العلماء في سدير والوشم وغيرهم إذا قالوا نحن موحدون الله نعرف ما ينفع ولا يضر إلا الله، وأن الصالحين لا ينفعون ولا يضرون، وعرفت أنهم لا يعرفون إلا توحيد الكفار، توحيد الربوبية، عرفت كبر

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣١٨، والقسم الخامس، الشخصية رقم ١٧ ص١١١، ١١٢.

نعمة الله عليك، خصوصا إذا عرفت أن الذي يواجه الله وهو لا يعرف التوحيد أو عرفه و لم يعمل به أنه خالد في النار ولو كان من أعبد الناس، كما قال تعالى: â ¼çR¯] ç`B ôÎŠ ô³ ß !$$ «! ù) ô‰s)sù m$$P ª! Ïmø‹n=tã sp¨Ytfø9$# çm1urù'tBur â$Y9$# $tBur šú üÏJÎ=»©à=Ï9 ô`ÏB 9$|ÁRr& á (المائدة: ٧٢)[1].

وقال الشيخ في تلخيصه عن ابن تيمية: والمشركون يزعمون أن عبادتهم إما واجبة وإما مستحبة، ثم منهم من عبد غير الله فيتقرب به إلى الله، ومنهم من ابتدع دينا عبد به الله كما أحدثه النصارى من العبادات، وأصل الضلال في الأرض إنما نشأ من هذين إما اتخاذ دين لم يشرعه الله أو تحريم ما لم يحرمه، ولهذا كان الأصل الذي بنى عليه أحمد وغيره مذهبهم أن الأعمال عبادات وعادات فالأصل في العبادات أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات أن لا يحظر منها إلا ما حظره الله، وهذه المواسم المحدثة إنما نهي عنها لما أحدث فيها من الدين الذي يتقرب به إلى الله[2].

ويذكر الشيخ من مسائل الجاهلية: أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله وعبادته يريدون شفاعتهم عند الله لظنهم أن الله يحب ذلك وأن الصالحين يحبونه، كما قال تعالى: â tbrߊç7÷ètƒur `ÏB Èbrߊ «!$# $tB Ÿw öNèdŽÛØ„ Ÿwur öNßgãèxÿZtƒ tbqä9qà)tƒur ÏäIwàs¯»yd $tRàs¯»yèxÿä© y‰YÏã «!$# á. وقـــال تعالى: â ÏmÏRrߊ `ÏB (#rä‹sƒªB$# šúïÏ%©!$#ur uä!$uŠÏ9÷rr& $tB öNèdß‰ç7÷ètR žwÎ) !$tRqç/Ìhs)ã‹Ï9 ’n<Î) «!$# #’s"ø9ã— á

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الرسالة الثالثة عشرة ص٣٩٩.

(٢) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١٠٠ ص٩٣، ٩٤.

وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله r [١].

ويقرر الشيخ في القواعد الأربع الأمر الذي صار به الكفار الذين قاتلهم رسول الله r مشركين مع أهم مقرون بأن الله تعالى هو الخالق المدبر، ولكن ذلك لم يدخلهم في الإسلام لجحدهم توحيد الله بالألوهية- ويستدل بقول الله تعالى: [illegible] (يونس: ٣١).

وأن هؤلاء المشركين يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة والدليل على قولهم هذا، قوله تعالى: [illegible] [الزمر: ٣] هذا دليل القربة، أما دليل الشفاعة فقوله تعالى: [illegible] [يونس:١٨].

ثم إن هؤلاء المشركين متفرقون في عبادهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر. وقاتلهم رسول الله r ولم يفرق بينهم والدليل قوله تعالى: [illegible] [البقرة:١٩٣].

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مسائل الجاهلية ص٣٣٤.

والدليل على عبادتهم الشمس والقمر قوله تعالى: â ôÈr ä#f»ïiG$#
"½$#-+ (r߉àfó¡n@ Ÿw 4 ãyJs)ø9$#ur ߧôJ¤±9$# 4 (r߉àfó¡n@ Ÿw ãyJs)ø9$#ur ߧôJ¤±9$#ur
z`ßg)s=yz Ï%©!$# ¬! (r߉àfó™$#ur tbrß‰ç7÷ès? çn$ƒÎ) óOçFZà2 bÎ) á [فصلت: ٣٧].

والدليل على عبادتهم الملائكة قوله تعالى: â Ÿwur ö/ä.z÷ßDù'tƒ br& (#rä‹Ï‚Gs?
ÍpŸ2Í´¯»n=yJø9$# z`¿ÍhŠÎ;¨Z9$#ur $¹/$t/ö‘r& á [آل عمران: ٨٠].

ودليل عبادتهم الأنبياء قوله تعالى: â øŒÎ)ur tA$s% ª!$# Ó|¤ŠÏè»tƒ tû øó$# zNtƒötB
|MRr&u |Mù=è% Ä¨$¨Z=Ï9 'ÎTräÏ‚ªB$# uÍhGCé&ur Èû÷üyg»s9Î) `ÏB Èbrߊ «!$# (tA$s% y7oY»ysö6ß™ $tB
ãbqä3tƒ þ'Í< ÷br& tAqè%r& $tB }§øŠs9 'Í< @d,ysÎ/ 4 bÎ) àMZä. ¼çmçFù=è% ô‰s)sù ¼çmtFôJÎ=tæ 4 ãNn=÷ès?
$tB 'Îû ŤøÿtR Ÿwur ãNn=ôãr& $tB 'Îû y7Å¡øÿtR 4 y7¨RÎ) |MRr& ãN»¯=tæ É>qãŠäóø9$# á [المائدة: ١١٦].

ودليل عبادتهم الصالحين قوله تعالى: â y7Í´¯»s9'ré& tûïÏ%©!$# šcqããô‰tƒ šcqäótGö6tƒ
4'n<Î) ãNÍkÍh5u' s's#‹Å™uqø9$# öNåkš‰r& Ü>tø%r& tbqã_ötƒur ¼çmtGyJômu' tbqèù$sƒs†ur ÿ¼çmt/#x‹tã á [الإسراء: ٥٧].

ودليل عبادتهم الأشجار والأحجار، قوله تعالى: â ãLäê÷ƒuäts"sùr& |MȯL9$#
3"¨ãèø9$#ur ÇÊÒÈ noq4YtB$#ur spsWÏ9$¨W9$# #"t÷zW{$# á.

وحديث أبي واقد الليثي t قال: ((**خرجنا مع النبي r إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**)) الحديث، قال الشيخ: رواه الترمذي وصححه وهو كما قال[1].

---

(١) انظر: تصحيح الترمذي في أعلا صحائف تحفة الأحوذي ج٦ ص٤٠٧-٤٠٨.

ويقول الشيخ في تفسير كلمة التوحيد: ((ولنختم الكلام بآية ذكرها الله تعالى في كتابه تبين لك أن كفر المشركين من أهل زمانا أعظم من كفر الذين قاتلهم رسول الله r ، قال الله تعالى: â r#ŒÎ) B ¡¡Ña$$9Ø•žÎ'
ß»|¡RM}$# b%.r ÎéæÊ•ä& ÎööS '<Î ŒÎã9gÜ $H>ù ç$f) ŒWÎ) bqãã‰? `B @|Ê Î•ó 7ø$ á #‘qà. (الإِسراء: ٦٧).

فقد ذكر الله عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادة والمشائخ فلم يدعوا أحدا منهم ولم يستغيثوا به، بل يخلصون لله وحده لا شريك له ويستغيثون به وحده فإذا جاء الرخاء أشركوا وأنت ترى المشركين من أهل زماننا- ولعل بعضهم- يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة- إذا مسه الضر قام يستغيث بغير الله مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني وأجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير وأجل من هؤلاء مثل رسول الله r فالله المستعان، وأعظم من ذلك وأطم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة[1].

وبعد مقارنة أحوال مشركي زمان الشيخ بأحوال مشركي الجاهلية الأولى يقول الشيخ: ((إن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين، لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة)).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، التفسير كلمة التوحيد ص٣٦٧-٣٦٩.

ويدلل أيضا على أن شرك الأولين أخف، بقوله تعالى: â #Œî ù

Ÿ ǁè #Œ) Î 9 ¦ $ ’ ‹ Î) Ÿ ǁ 9 ¤ ‾ ÿ $ Ø =ù ûü Ï ¹ ! $ ø q 9 ûü Å Î ¡ ÷ è © ! $ #(ç q ã Š Å Ÿ ¦ $ ’ Î #(q ç 7 Å 2 ‘

ç ö Î ô ã ƒ bq ä ã á (العنكبوت: ٦٥) أما المشركون في زمان الشيخ فشركهم يكون دائما في الرخاء والشدة ودليله الواقع المشهود[١]. والذين قاتلهم الرسول **r** أصح عقولا وأخف شركا من هؤلاء[٢].

وخلاصة ما تقدم من تعريف للشرك هو: أن يصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى طلبا للزلفى عند الله. وهذه نظرة المشركين إلى شركهم أنه عبادة لله تعالى وقربة إليه، ولذا كان أشبه بهم أهل البدع الذين يتعبدون لله بالبدع، والشرك أكبر البدع في العبادة.

أما حكم الشرك فإنه أعظم ما نهى الله عنه في مثل قوله تعالى: â #(r ‰ ç 6 ô ã $ #

© ! $ # Ÿ ǁ r (q ä . Î ô ³ è @ ¾ Ï m Î / $ \ « ø ‹ x © á [النساء: ٣٦]. وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

والشرك أول المحرمات كما قال الله تعالى: â ö @ è % (# ö q s 9 $ y è s ? ã @ ø ? r & $ t B t P § m

‘ ö / ä 3 š / u ‘ ö / ä 3 ø ‹ n = t æ (Ÿ ǁ r & (q ä . Î ô ³ è @ ¾ Ï m Î / $ \ « ø ‹ x © á الآيات (الأنعام: ١٥١-١٥٣)[٣].

والله سبحانه يقرن بين الشرك والكذب كما يقرن بين الصدق والإخلاص ولهذا في الصحيح عدلت شهادة الزور الإشراك بالله ثم قرأ

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، القواعد الأربع، ص١٩٩-٢٠٢.

(٢) المصدر السابق، كشف الشبهات ص١٧١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص٨، ٩.

قوله: â Ž$!ôqçRF{q$!ô_O] š B`$#ŽF ÇO0rF$ ô_FqçR{q$#ô ^š$9"rŽ ÇlÈ ãn‡Z$ä +

îöŽã ôÏî ûüïÏ (الحج: ٣٠- ٣١).

وقال: â rqŽP ãZ$Šf ÛgN ùÀ)qA ãŽ .!ä "$%ïû äZÖO ?"ãBq cš á

(القصص: ٧٤، ٧٥) إلى قوله: â rÊ@ ãçŽN B$.%qç{ fÿŽbr á.

وقوله: â %3ÿä #gŽž Šrb$ «ê‹fŽbr á (الصافات: ٨٧).

وقوله: â bÎ$! ®ÿ ‰ôf "B ô qd .»Éd 2Ÿÿ Ûà á (الزمر: ٣).

وقوله: â bÎ$!%ïû B/ä r{$#ŽÉ ôÏ ä الآية (الأعراف: ١٥٢).

قال أبو قلابة: هي لكل مبتدع من هذه الأمة إلى يوم القيامة، وكل من كان أقرب إلى الشرك كان أقرب إلى الكذب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء وأعظمهم شركا(١).

وينقسم الشرك إلى: أكبر وأصغر. فالأكبر مخرج من الملة، والأصغر لا يخرج من الملة(٢).

وقد مثل الشيخ للشرك الأصغر فقال: كيسير الرياء والحلف بغير الله وقول هذا من الله ومنك وأنا بالله وبك وما لي إلا الله وأنت وأنا متوكل

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٩٩ ص٩١، ٩٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد، ص٢٨ وص٣٣ وص٨٦ وص١١٠ وص١١٣ وص١٢٣ ومفيد المستفيد ص٢٩٥.

على الله وعليك ولولا أنت لم يكن كذا وكذا. قال الشيخ: وقد يكون هذا شركا أكبر بحسب حال قائله ومقصده(١).

ويمثل الشيخ للشرك الأكبر بطلب الحوائج من الموتى ودعائهم لذلك، والنذر لهم ليشفعوا عند الله لداعيهم والناذر لهم.

ويقول الشيخ: عن هذا إنه الشرك الأكبر الذي بعث الله النبي محمدا r بالنهي عنه فكفر من لم يتب منه وقاتله وعاداه ثم يشير إلى ما ذكر في الإقناع عن الشيخ تقي الدين أن من دعا علي بن أبي طالب فهو كافر، وأن من شك في كفره فهو كافر. ويقول الشيخ: ((فإذا كان هذا حال من شك في كفره مع عداوته له ومقته له فكيف بمن يعتقد أنه مسلم و لم يعاده؟ فكيف بمن أحبه؟ فكيف بمن جادل عنه وعن طريقته وتعذر أنا لا نقدر على التجارة أو طلب الرزق إلا بذلك(٢).

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله تعالى- في كتابه ((القول السديد على مقاصد التوحيد)): ((حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده أن يصرف العبد نوعا أو فردا من أفراد العبادة لغير الله)) فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد ص٢٩٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد ص٢٩٦-٢٩٧. والدرر السنية ج٢ ص٤- ٥.

وإخلاص وصرفه لغيره شرك وكفر، فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء.

كما أن حد الشرك الأصغر هو: كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة، فعليك بهذين الضابطين للشرك الأكبر والأصغر، فإنه مما يعينك على فهم الأبواب السابقة واللاحقة من هذا الكتاب[(١)]. ((يعني كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب)).

وفي كتاب التوحيد عقد الشيخ أبوابا كثيرة في بيان أشياء من أفراد الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر مما ينافي التوحيد أو ينافي كماله وهي كما يلي:

باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه[(٢)].

وباب ما جاء في الرقى والتمائم[(٣)].

وباب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما[(٤)].

وباب ما جاء في الذبح لغير الله [(٥)].

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد ص٥٢، ٥٣.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٢٧-٢٨.

(٣) المصدر السابق ص٢٩-٣١.

(٤) المصدر السابق ص٣٢-٣٤.

(٥) المصدر السابق ص٣٥-٣٧.

وباب من الشرك: النذر لغير الله [١].

وباب من الشرك: الاستعاذة بغير الله [٢].

وباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره[٣].

وباب ما جاء في السحر[٤].

وباب بيان شيء من أنواع السحر[٥]. ووجه إدخالهما في ذلك أن كثيرا من أقسام السحر لا يتأتى إلا بالشرك والتوسل بالأرواح الشيطانية إلى مقاصد الساحر.

فالسحر يدخل في الشرك من جهتين: من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم وربما تقرب إليهم بما يحبون والشرك مما يحبون فيتقرب به إليهم ليقوموا بخدمته ومطلوبه، ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في علمه وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك وهذا من شعب الشرك[٦].

---

(١) المصدر السابق ص٤٠.

(٢) المصدر السابق ص٤١.

(٣) المصدر السابق ص٤٢-٤٤.

(٤) المصد ر السابق ص٧٢-٧٣.

(٥) المصدر السابق ص٧٤- ٧٥.

(٦) القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ص٩٣- ٩٥.

وباب ما جاء في الكهان ونحوهم[١].

وباب ما جاء في النشرة[٢]. وهي حل السحر بسحر مثله.

وباب ما جاء في التطير[٣]، وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها.

وباب ما جاء في التنجيم[٤]، وهو زعم تأثير الأحوال الفلكية في الحوادث الكونية.

وباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء[٥]. أي نسبة السقي ومجيء المطر إليها.

وباب قول الله تعالى: â Ïr $Z9$$šÆ Ä B` ƒ, äÏ B` ßrÈ$ «! #Ÿ#‰R& Nåqtä . ß$É «! á (البقرة: ١٦٥)[٦]. فاتخاذ الأنداد التي تجذب بمحبتها عن محبة الله من الشرك.

وباب قول الله تعالى: â Ĵ$JR ›E Ñ$9$$Ÿ Üœ» ß ä$èŠ ß ŠĮ $Ÿ$ä¼ù Ẍ

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٧٦-٧٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول العقيدة، كتاب التوحيد ص٧٩-٨٠.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٨١-٨٣.

(٤) المصدر السابق ص٨٤.

(٥) المصدر السابق ص٨٥-٨٧.

(٦) المصدر السابق ص٨٨-٩٠.

? , $#èqè Ñèdq r { Èqè bÎ äZâ LâZä BsÏÏ Zûü á (آل عمران: ١٧٥)[١]. فخوف العبادة من غير الله تعالى من الشرك.

وباب قول الله تعالى: â Ù'Ïã ÏqZ} B 6ò•$# Í Ùù Ÿ ÌBB ß B 6ò•$# Í ÌZvŸ (ÏqäÏ$# $ÏÃ , »Â ÏZbr á [الأعراف: ٩٩][٢]. وقوله: â Br` fÏZ Ÿ{ B` §Jôp Ïh¨ÏÏ# ÏZvŸ 9$#Ò ÏÏ9$q c š á [الحجر: ٥٦]. فالأمن من مكر الله أو القنوط من رحمة الله من شعب الشرك.

وباب ما جاء في الرياء[٣].

وباب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا[٤].

وباب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله[٥].

وباب قول الله تعالى: â ÏÎÙ ?• Ï<'$#Ï ï ú š f÷ãÏBqb ÏR ÏgB#äq Ï$JÎ Br ÏÏRé& tBr ÏÏRé& 7 $Br `B Ï¨% 7 ã•Ï%Î Ïr Ïbr fƒ ÛÎ$. ÏBqp Ï<'$#Ï ÙÖqâ Ïr Ïr %¾éÏÏ b&

---

(١) المصدر السابق ص٩١-٩٢.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٨١-٨٣.

(٣) المصدر السابق ص٩٨-٩٩.

(٤) المصدرالسابق ص١٠٠- ١٠١.

(٥) المصدر السابق ص١٠٢-١٠٣.

ƒ ﴾rãgó ¾ìî á الآية[١]؛ لأن الله تعالى له الحكم القدري، وله الحكم الشرعي، وكذلك الحكم الجزائي له وحده لا شريك له، فإذا قدّم العبد طاعة الأمراء والعلماء على طاعة الله ورسوله r وتحاكم إلى الطاغوت وترك التحاكم إلى شريعة الله، فهذا من شعب الشرك[٢].

ومن أفراد الشرك أو من أفراد أبوابه ووسائله التي عقد الشيخ لها أبوابا في كتابه كتاب التوحيد:

باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات[٣]. فذلك من شعب الكفر ونسبته إلى غير الله من الشرك كما قالوا: لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة[٤]. وباب قول الله تعالى: â ƒ èbqèÙ Jèî M$ «‹ è©Ï ãZ 6Ååãr $kXr (النحل: ٨٣)[٥]. فإنكار نعمة الله بعد معرفتها هو بنسبتها إلى غيره وهذا من الشرك.

وباب قول الله تعالى: â ùŸ Bç èqè ﴾ + ‰%#Š# r&Rŗ Ÿ? è=Bq c š á (البقرة: ٢٢)[٦]. فجعل الأنداد من الشرك.

---

(١) المصدر السابق ص١٠٤ - ١٠٥.

(٢) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد ص١٣٠-١٣٤.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص١٠٦-١٠٧.

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان ٥١١، ٥١٢.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص١٠٨.

(٦) المصدر السابق ص١٠٩-١١٠.

وباب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله وذكر تحته النهي عن الحلف بغير الله كالحلف بالآباء ونحو ذلك[١].

وباب قول ما شاء الله وشئت[٢].

وباب من سب الدهر فقد آذى الله[٣]، لأن الله يقلب الليل والنهار.

وباب التسمي بقاضي القضاة ونحوه)[٤].

وباب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول r [٥]

وباب قول الله تعالى: â ûÈEr ç»Y%E& ‘ ρHq $YB `B. ‰è/ ÏÑ ä#ŠS B ¡¡Gç

á ρJÍ$% pã$¡¡ 9$•`B& $Br ’Í #‹»d £9qà)Š9[٦] أي فيمن يزعم أن ما أوتيه من النعم والرزق إنما هو بكده وحذقه وفطنته.

وباب قول الله تعالى: â ù=Ð$ ä#?9Ĝ$J ¹ |»Î$s[$ _èẌ 9ç¼ àŽ.!ä ùŠJ$

á bqäÎô ç$Ðã ª! $’?»èGù $J9Ĝ?#ä (الأعراف: ١٩٠)[٧] أي يسمونه باسم معبد لغير الله تعالى.

---

(١) المصدر السابق ص١١١.

(٢) المصدر السابق ص١١٢-١١٣.

(٣) المصدر السابق ص١١٤.

(٤) المصد ر السابق ص١١٥.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١١٧-١١٨.

(٦) المصدر السابق ص١١٩-١٢١.

(٧) المصدر السابق ص١٢٢-١٢٣.

وباب قول الله تعالى: â r $+ {oô$$ãyô$Ş $tçó_ 4 $$šãqq ĺ $k r âE(#$%ïû ï ã r&$Å š c ĺbp &ÙJ »ĺiî ¾ á (الأعراف: ١٨٠). والمقصود الذين يلحدون في أسمائه أي يشركون[١].

وباب لا يقال السلام على الله[٢] لأن الله هو السلام.

وباب قول: اللهم اغفر لي إن شئت[٣]، لأن الله لا مكره له.

وباب لا يقول: عبدي وأمتي[٤] للبعد عن الألفاظ التي فيها إيهام التشريك.

وباب لا يرد من سأل بالله[٥].

وباب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة[٦]. فإن رد من سأل بالله والسؤال بوجه الله غير الجنة ترك لتعظيم الرب إلى تعظيم من سواه بغير إِذنه.

وباب ما جاء في اللو[٧]، لأن لو تفتح عمل الشيطان.

---

(١) المصدر السابق ص١٢٤.

(٢) المصدر السابق ص١٢٤.

(٣) المصدر السابق ص١٢٦.

(٤) المصدر السابق ص١٢٧.

(٥) المصدر السابق ص١٢٨.

(٦) المصدر السابق ص١٢٩.

(٧) المصد ر السابق ص١٣٠-١٣١.

وباب النهي عن سب الريح[١]، لأنها مأمورة فيستعاذ بالله من شر ما أمرت به.

وباب قول الله تعالى: â ƒÿZq cš $Î« öŽ$ s Èßِ£$ f »gÎ$þï ƒàq©èq cš

d@©$Y` Ï$Ÿ`Ï »ôّ á الآية (آل عمران: ١٥٤)[٢]؛ لأنهم لم يوحدوا الله توحيد المعرفة والإِثبات في الأسماء والصفات.

وباب ما جاء في منكري القدر[٣].

وباب ما جاء في المصورين[٤]، الذين يضاهئون بخلق الله.

وباب ما جاء في كثرة الحلف[٥]، لأن كثرته من غير داع شرعي استخفاف بحق الله تعالى.

وباب ما جاء في: ((ذمة الله وذمة نبيه r))[٦] لأن نقضها ترك لتعظيم الله من أجل غيره.

وباب ما جاء في الإِقسام على الله[٧].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٣٢.

(٢) المصد ر السابق ص١٣٣-١٣٤.

(٣) المصدر السابق ص١٣٥-١٣٧.

(٤) المصدر السابق ص١٣٨-١٣٩.

(٥) المصد ر السابق ص١٤٠-١٤١.

(٦) المصد ر السابق ص١٤٢-١٤٣.

(٧) المصد ر السابق ص١٤٤.

وباب لا يستشفع بالله على خلقه[١]، لأن في الإقسام والتألي على الله أن لا يغفر لفلان وفي الاستشفاع بالله على خلقه سوء أدب. فالأول: من العجب بالنفس، والثاني: من تعظيم غير الله. وهذان من شعب الشرك.

وباب ما جاء في قول الله تعالى: â $Br ‰ã r)$$ © m ¨ ‰ß fíy ¾ á[٢] ومن أشرك لم يقدّر الله حق قدره.

ولهذا الشرك أسباب ووسائل يبينها الشيخ رحمه الله ويهتم ببيانها للحذر منها وقد عقد في ذلك أبوابا في كتاب التوحيد أيضا وهي:

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين[٣].

وباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيّرها أوثانا تعبد من دون الله [٤].

وباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟[٥].

---

(١) المصد ر السابق ص١٤٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤٨-١٥١.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص٥٦-٥٩.

(٤) المصدر السابق ص٦٤- ٦٥.

(٥) المصدر السابق ص٦٠-٦٣.

وباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما[١]. (أي باب ما جاء فيمن تبرك).

وباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله[٢].

وباب ما جاء في حماية المصطفى r جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك[٣]. ويقصد بهذا الباب حماية التوحيد من جانب الأعمال.

وباب آخر يشبهه في العنوان وهو: باب ما جاء في حماية النبي r التوحيد وسده طرق الشرك [٤]، ويقصد بهذا الباب حماية التوحيد من جانب الألفاظ والأقوال.

وعن أسباب الشرك أيضا فالشيخ يبينها في مثل استنباطه من قول الله تعالى: â $Br ‰ât$ © m¸ %6ÍÍ¾ $ R¨ö Ú Ü‹Ÿ$ _ 6%ÒŸçç¼ /qP $ÉŠ»Jþ
$9 ¡¡J»q ⁰VÝ BÖÈ‾ƒ»MŽ Î‹ÜŠŸÌ¾ 'sŒ »Ÿç¼ r?è»?4 ãŠ$ç ôÎäq c š á (الزمر: ٦٧).

قال الشيخ في هذه الآية: التنبيه على سبب الشرك وهو أن المشرك بان له شيء من جلالة الأنبياء والصالحين، ولم يعرف الله سبحانه وتعالى، وإلا لو عرفه لكفاه وشفاه عن المخلوق وهذا معنى قوله: â $Br ‰ât$ ©
m¸ %6ÍÍ¾ á الآية[٥].

(١) المصدر السابق ص٣٢-٣٤.

(٢) المصدر السابق ص٣٨-٣٩.

(٣) المصدر السابق ص٦٦-٦٧.

(٤) المصدر السابق ص١٤٦-١٤٧.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٤٥، ٣٤٦.

ويقول الشيخ في بيانه سبب الشرك: ((لأن الناس يعرفون الرجل الصالح وبركته ودعاءه فيعكفون على قبره ويقصدون ذلك فتارة يسألونه وتارة يسألون الله عنده. وتارة يصلون ويدعون الله عند قبره، ولما كان هذا بدء الشرك سد النبي r هذا الباب. ففي الصحيحين أنه قَال في مرض موته (**(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) يحذر ما صنعوا[(١)] الخ.

وسيأتي هذا الحديث للاستدلال به وبغيره من الأدلة على أن الرسول r قد سد أبواب الشرك. وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: ((والغلو في الصالحين لا شك أنه هو الباب المفضي إلى الشرك قديما وحديثا.

فالغلو فيهم هو مجاوزة الحد بأن يجعل للصالحين من حقوق الله الخاصة به شيء، فإن حق الله الَّذي لا يشاركه فيه مشارك، هو الكمال المطلق، والغنى المطلق، والتصرف المطلق، من جميع الوجوه، وأنه لا يستحق العبادة والتأله أحد سواه.

فمن غلا بأحد من المخلوقين حتى جعل له نصيبا من هذه الأشياء فقد ساوى به رب العالمين، وذلك أعظم الشرك.

ومن رفع أحداً من الصالحين فوق منزلته التي أنزله الله بها فقد غلا فيه، وذلك وسيلة إلى الشرك وترك الدين.

والناس في معاملة الصالحين ثلاثة أقسام:

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٢ ص٥.

١- أهل الجفاء الَّذين يهضمونهم حقوقهم ولا يقومون بحقهم من الحب والموالاة لهم والتوقير والتبجيل.

٢- وأهل الغلو الَّذين يرفعونهم فوق مترلتهم التي أنزلهم الله بها.

٣-وأهل الحق الَّذين يحبونهم ويوالونهم ويقومون بحقوقهم الحقيقية ولكنهم يبرؤون من الغلو فيهم وادعاء عصمتهم.

والصالحون أيضا يتبرؤون من أن يدّعوا لأنفسهم حقا من حقوق ربهم الخاصة، كما قَال الله عن عيسى r : â s 7 $B Aq a b $B ...

واعلم أن الحقوق ثلاثة:

حق خاص لله لا يشاركه فيه مشارك وهو التأله له وعبادته وحده لا شريك له، والرغبة والإِنابة إليه حبا وخوفا ورجاء.

وحق خاص للرسل وهو توقيرهم وتبجيلهم والقيام بحقوقهم الخاصة.

وحق مشترك وهو الإيمان بالله ورسله وطاعة الله ورسله، ومحبة الله ومحبة رسله، ولكن هذه لله أصلا وللرسل تبعا لحق الله.

فأهل الرسل يعرفون الفرقان بين هذه الحقوق الثلاثة فيقومون بعبودية الله وإِخلاص الدين له ويقومون بحق رسله وأوليائه على اختلاف منازلهم ومراتبهم.. والله أعلم))[1].

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، المطبوع بهامش =

وأورد الشيخ تحت باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، أدلة مناسبة من الكتاب والسنة، مثل قول الله تعالى: â 7'»d@Ÿ$#ø 6Å»G Ë ẅ ?ö(q‹ 'Î Š/Ï 6àÑ ẅr ?à)q(‹ ã?' $!«]ž$#s ;¨ á (النساء: ١٧١). واختصر الشيخ ما في صحيح البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: â r%$#q(‹ ẅ ?‹âb ä#9gG3ǒ ẅr ?‹âb rŠ# ẅr قال: ((هذه أسماء رجال %x#qŠ ẅr /$q# ẄŠ r$/q- rS#Ž# á (نوح: ٢٣). قال: ((هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، و لم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عبدت)).

ثم يقول الشيخ: وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: ((لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم)).

ويسوق الشيخ حديثا عن عمر: أن رسول الله r قال: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم. إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**)) أخرجه البخاري في صحيحه[1]. ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى حديثا عن ابن

=

كتاب التوحيد ص٧٥-٧٩.

(١) وهو الحديث الخامس عشر من عشرين حديثا من صحيح البخاري، قام بدراسة أسانيدها الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد مع شرح متونها، (عشرون حديثا... ص١٦٩).

عباس قال: قال رسول الله r : ((**إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**)). رواه أحمد في المسند[١].

ولمسلم عن ابن مسعود: أن رسول الله r قال: ((**هلك المتنطعون قالها ثلاثا**)).

يقول الشيخ فيه: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده ويعني بهما باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟، وباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله. قال الشيخ: من فهم هذه الأبواب الثلاثة تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله، وتقليبه للقلوب العجب. وفيه معرفة أول شرك حدث في الأرض: أنه بشبهة الصالحين. وأول شيء غير به دين الأنبياء، وسبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.

وفيه قبول الناس البدع، مع كون الشرائع والفطر تردها. وأن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول: محبة الصالحين.

والثاني: فعل أناس من أهل العلم شيئا أرادوا به خيرا، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

وفيه تفسير الآية التي في سورة نوح وبيان جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد.

وفيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر.

---

(١) ج١ ص٢١٥ وص٣٤٧.

وفيه بيان سبب محبة الشيطان للبدعة لمعرفته بما تؤول إليه، ولو حسن قصد الفاعل.

وفيه معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه.

وفيه مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح. ومعرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها. ومعرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

وفيه فائدة وهي أعجب وأعجب: قراءة بعض أهل الزمان هذه المسألة إياها في كتب التفسير والحديث، ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات، واعتقدوا أن نهي الله ورسوله هو الكفر المبيح للدم والمال.

وفيه التصريح بأن هؤلاء الذين دعوا صور الصالحين لم يريدوا إلا الشفاعة من الصالحين وظنهم أن الناس الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

وفيه: البيان العظيم في قوله: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم**)) فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين. ونصيحته إيانا بهلاك المتنطعين. والتصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده، ومضرة فقده. وأن سبب فقد العلم موت العلماء[1].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٥٦-٥٩، وانظر: تيسير =

وتحت باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيّرها أوثانا تعبد من دون الله أورد الشيخ أن مالكاً روى في الموطأ: أن رسول الله r قال: ((**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)).

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: â ù&•ãtã$#9=»M|
ãã" á3 (النجم: ١٩) قال: كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره)).

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس كان يلت السويق للحاج.

ويقول الشيخ في ملخصه عن ابن تيمية:

سبب عبادة اللات تعظيم قبر رجل صالح وهذه هي العلة في تغليظه r في النهي عن اتخاذ قبور الصالحين مساجد، ونهيه عن الصلاة في المقبرة وقد نبه عليها بقوله: ((**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد**)) وقد ذكر هذه العلة الشافعي، وأبو بكر الأثرم، وغيرهما من العلماء، وهي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الشرك الأكبر أو ما دونه، فإن الشرك بقبر الذي يعتقد نبوته أو صلاحه أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله، ولهذا نجد قوما كثيراً يتضرعون عندها، ويتعبدون بقلوبهم عبادة لا يعبدونها في المسجد ولا في السَحَر، فهذه المفسدة هي التي حسم r مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد بركة البقعة، كما يقصد بركة المساجد الثلاثة، كما نهى عن الصلاة وقت الطلوع والغروب والاستواء،

=

العزيز الحميد في شرح التوحيد ص٢٧٠-٢٧٢، ٢٧٥.

لأنها الأوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها فنهى المسلم عن الصلاة حينئذ، وإن لم يقصد ذلك الوقت سدا للذريعة فأما إذا قصد الصلاة عند قبور الصالحين متبركاً فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن الله به، فنهى r من اتخاذها مساجد، وعن الصلاة عندها، وعن اتخاذها عيدا، ودعا الله أن لا يجعل قبره وثنا يعبد واتخاذ المكان عيدا هو اعتياد إتيانه لعبادة أو غيرها، وتقدم النهي الخاص عن الصلاة عندها وإليها، وذكرنا ما في دعاء المرء لنفسه من الفرق بين قصدها لأجل الدعاء والدعاء ضمنا وتبعا[١].

وينقل الشيخ عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله:

((وكانت الطواغيت الكبار التي تشد إليها الرحال ثلاثة: اللات والعزى ومناة وكل واحد منها لمصر من أمصار العرب فكانت اللات لأهل الطائف ذكروا أنه كان في الأصل رجلاً صالحا يلت السويق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره. وأما العزى فكانت لأهل مكة قريباً من عرفات وكانت هناك شجرة يذبحون عندها ويدعون. وأما مناة فكانت لأهل المدينة وكانت حذو قديد من ناحية الساحل.

ومن أراد أن يعلم كيف كانت أحوال المشركين في عبادتهم الأوثان ويعرف حقيقة الشرك الذي ذمه الله وأنواعه حتى يتبين له تأويل القرآن

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٩٨ ص٩٠، ٩١.

فلينظر إلى سيرة النبي r وأحوال العرب في زمانه وما ذكره الأزرقي في أخبار مكة وغيره من العلماء ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ويسموها ذات أنواط فقال بعض الناس يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال: الله أكبر إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم فأنكر r مجرد مشابهتهم للكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين عليها أسلحتهم فكيف بما هو أطم من ذلك من الشرك بعينه إلى أن قال: ((فمن ذلك عدة أمكنة بدمشق، مثل مسجد يقال له مسجد الكف. فيه تمثال كف يقال إنه كف علي بن أبي طالب حتى هدم الله ذلك الوثن وهذه الأمكنة كثيرة موجودة في البلاد وفي الحجاز منها مواضع، ثم ذكر كلاما طويلاً في نهيه r عن الصلاة عند القبور فقال: العلة لما يفضي إليه ذلك من الشرك ذكر ذلك الشافعي وغيره وكذلك الأئمة من أصحاب مالك وأحمد كأبي بكر الأثرم وعللوا بهذه العلـــة وقد قال تعالى: â r%$#q($ Ŵr

bâ‹? #ä9$gG3$ Ŵr bâ‹? #Šr Ŵr 'Ž#qßœ Ŵr $ãqäf Ŵr šW $ãqäf- r$Žۥ# á الآية.

ذكر ابن عباس وغيره من السلف أن هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم. ذكر هذا البخاري في صحيحه وأهل التفسير كابن جرير وغيره مما يبين صحة هذه العلة أنه لعن من يتخذ قبور الأنبياء مساجد.

ومعلوم أن قبور الأنبياء لا يكون ترابها نجسا وقال عن نفسه: ((**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد**)) فعلم أن نهيه عن ذلك كنهيه عن الصلاة عند

طلوع الشمس وعند غروبها سدا للذريعة لئلا يصلي في هذه الساعة وإن كان المصلي لا يصلي إلا لله ولا يدعو إلا الله لئلا يفضي ذلك إلى دعائها والصلاة لها. وكلا الأمرين قد وقع. فإن من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعوها بأنواع الأدعية. وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثير من الأولين والآخرين حتى شاع ذلك في كثير ممن ينتسب إلى الإسلام وصنف بعض المشهورين فيه كتاباً على مذهب المشركين مثل أبي معشر البلخي وثابت بن قرة وأمثالهما ممن دخل في الشرك وآمن بالطاغوت والجبت وهم ينتسبون إلى الكتاب كما قال تعالى: á Ñqã»Ö9$# ÏMöE ø$# bqãBsãÉ »GÅ6 ø$`Ï $YŠÅR ‹qè?ré&šú ïÏ%©!$# ’n<Î) •?s? öNs9r& â
انتهى كلام الشيخ رحمه الله(١).

ويختار الشيخ تحليلات جيدة للأمور التي ضل منها من ضل من المشركين وأشباههم من المتفلسفة حيث جعلوا ما يجري بين الخلق بعضهم مع بعض من الأسباب هو مثل ما بينهم وبين الخالق تعالى الله عن ذلك فيقول الشيخ في تلخيصه لهذه النقطة عن شيخ الإسلام ابن تيمية: إن ما بين الخلق من الأسباب الكسبية التي بها يتساءلون ويشفع بعضهم إلى

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد ص٢٨٦-٢٨٨. وقد نقل الشيخ هذا الكلام من اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية كما ذكر، وقد اختصره من مواضع من الكتاب. انظر: ص٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٨، ٤٠٤، ٤٠٥.

بعض هي من جنس المشاركة، والسبب الآخر الولادة، فالأسباب والصلات التي بينهم لا تخرج عن سبب خلقي وهو الولادة، أو كسبي من جنس المشاركة، والمعاوضة، ولهذا افتتح سورة النساء بقوله: â $Z9$$k$7 ã ($qà)qG$ a$/' "%$ {=)a/ B` R ÿ §< r°h‰% á الآية فذكر في السورة حكم الأسباب من هذا وهذا، فذكر ما يتعلق بالولادة من القرابة والرحم، وما يتعلق بذلك من المواريث والمناكح، وكذلك ما يحصل بينهم بالعقود من المناكح والمواريث والوصايا على اليتامى فالنسب من الأول، والصهر من الثاني، كما قال: â r‰dqè$%" {=, B`$J#ä 0³Ž# ù f è#¼ $ ¡Y$ r ¹ïô# á [الفرقان: ٥٤] فافتتحها بقوله: â$%" {=)a/ B` R ÿ §< r°h‰% á ثم قال: â $?qà)q$® أي تتعاهدون وتتعاقدون والأرحام فدخل في الأول ما بينهم من التساؤل والتعاقد الذي يجمع المعاوضة والمشاركة وفي الثاني الولادة وفروعها، وقد نزه الله نفسه المقدسة عنهما، فقال: â r‰è@$tÐ% ﴿ "%$ 9Ó ƒ,Ï ö !#r á الآية [الإسراء: ١١١] وقال: â ?6$' 8$%" R"A$#$yéÿ$%b â 4?ã‰%íš¾ á الآيتين [الفرقان: ١-٢] وقال: â r_èq} ﴿ ã.!$#ä/£ á الآيتين [الأنعام: ١٠٠] وقال: â è@ ãèq$! ª m‰ ÈÇ$!ª$9 A#J%Ž á إلى آخرها.

ومن هنا ضل من ضل من المشركين وأشباههم من المتفلسفة حيث جعلوا لله ما نسبو إليه نسب الولادة، أو جعلوه كالشريك ولهذا كانوا يتخذون هؤلاء شفعاء فإنهم يعبدونهم ليقربوهم إلى الله زلفى، ويتخذونهم وسيطا ووسائل كما يتخذون ذلك عند المخلوقين، فهذا أصل مادة هؤلاء

الجهلة الضلال ونحوهم، والقرآن قد حسم هذه المادة، وجرد التوحيد، وبين أنه لا نسبة بين المخلوق والخالق إلا نسبة العبودية المحضة، كما قال: â @/ Š$6ã q㕃B šc á (الأنبياء: ٢٦) وقال: â© `9 „óYF Å# $J ÅŠ ×&b وقال: â ? 6 Š$9 ¡¡J q»ß f Gÿöëb B ç á (النساء: ١٧٢) وقال: â ? 6 Š$9 ... á °! #%7ã šc qã f [1]

(مريم: ٩٠) وفي قياس الصابئة المشركين طريقتهم في اتخاذ النجوم وسائط معبودة على اتخاذ الحنفاء الرسل متبوعين ينقل الشيخ ما يفسد هذا القياس من كلام ابن تيمية أيضا فيقول: المشركون من الصابئة ونحوهم لما عبدوا الكواكب والملائكة، وجعلوها وسائط بين الله وبين خلقه، جادلوا الحنفاء الذين يتبعون الرسل ولا يعبدون إلا الله فقالوا: نحن نتخذ الروحانيين وسائط، وأنتم تتخذون البشر. فأخذ يعارضهم طائفة كالشهرستاني في الملل والنحل وغيره، ويذكرون أن توسط البشر أولى من توسط الروحانيين فبنوا معارضتهم على أصل فاسد، وهو مقايسة وسائط أولئك بوسائط الحنفاء، وهذا جهل بدين الحنفاء، فإنه ليس بينهم وبين الله واسطة في العبادة، وإنما الرسل بلَّغتهم أمر الله فهم وسائط في التبليغ كدليل الحاج، وإمام الصلاة، وبعض من دخل دين الصابئة والمشركين ظنوا أن شفاعة الرسول لأمـــته لا تحتاج إلى دعاء منه، بل الرحمة التي تفيض على الرسول تفيض على المستشفع من غير شعور من الرسول ولا

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ١٠٢ ص٩٥، ٩٦.

دعاء منه ومثلوا ذلك بانعكاس شعاع الشمس إذا وقع على جسم صقيل ثم انعكس على غيره، وكما أن انعكاس الشعاع يحتاج إلى المحاذاة فكذلك الفيض لا بدَّ فيه من توجه الإنسان إلى النفوس الفاضلة، وجعلوا الفائدة في زيارة قبورهم من هذا الوجه، وقالوا إن الأرواح المفارقة تجتمع هي والأرواح الزائرة فيقوى تأثيرها، وهذه المعاني ذكرها طائفة من الفلاسفة، ومن أخذ عنهم كابن سينا وأبي حامد وغيرهم، وهذه من أصول عباد الأصنام، وهي من المقاييـــس التي قال فيها بعض الســـلف: ما عبدت الشـــمس والقمر إلا بالمقاييس[1].

وينقل الشيخ أيضا عن ابن تيمية أن أصل كل شرك في العالم إنما حدث برأي أئمة هؤلاء المتكلمين أصحاب المقاييس المعارضة للوحي فيقول بعد أن ذكر بعض أحوالهم المخالفة: ((كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له، ومن لم يأمر منهم بالشرك فلم ينه عنه بل يقر هؤلاء وهؤلاء، وإِن رجح الموحدين ترجيحا ما فقد يرجح في غيره المشركين، وقد يعرض عن الأمرين جميعا فتدبر هذا فإِنه نافع جدا. ولهذا كان رؤوسهم المتقدمون والمتأخرون يأمرون بالشرك. وكذلك الذين كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك. ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد وقد رأيت من مصنفاتهم في عبادة الملائكة وعبادة

(١) المصدر السابق رقم ١٠٣ ص٩٦، ٩٧.

الأنفس المفارقة. أنفس الأنبياء وغيرهم ما هو أصل الشرك، وهم إذا ادعوا التوحيد فإنما توحيدهم بالقول لا بالعبادة والعمل، والتوحيد الذي جاءت به الرسل لا بدَّ فيه من التوحيد بإِخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له وهذا شيء لا يعرفونه فلو كانوا موحدين بالقول والكلام لكان معهم التوحيد دون العمل وذلك لا يكفي في السعادة والنجاة بل لا بدَّ من أن يعبد الله وحده ويتخذه إلها دون ما سواه وهذا هو معنى ((لا إله إلا الله)). انتهى كلام الشيخ ابن تيمية.

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1]: فتأمل رحمك الله هذا الكلام فإِنه مثل ما قال الشيخ فهو نافع جدا ومن أكبر ما فيه من الفوائد يبين حال من أقر بهذا الدين وشهد أنه الحق وأن الشرك هو الباطل وقال بلسانه ما أريد منه ولكن لا يدين بذلك إما بغضا له أو عدم محبته كما هي حال المنافقين الذين بين أظهرنا. وإما إِيثاراً للدنيا مثل تجارة أو غيرها فيدخلون في الإسلام ثم يخرجون منه كما قال تعالى: [illegible] الآية. وقال تعالى: [illegible] إلى قوله: [illegible] فإذا قال هؤلاء بألسنتهم نشهد أن هذا دين الله ورسوله ونشهد أن المخالف له باطل وأنه الشرك بالله غرَّ هذا الكلام ضعيف البصيرة.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد ص٢٩٩-٣٠٠.

ويقول الشيخ سليمان في شرحه، ولما كان عباد القبور إنما دُهُوا من حيث ظنوا أنهم محسنون، فرأوا أن أعمالهم القبيحة حسنة، كما قال تعالى: á $Y¡ m ç#ä•ù ¾ä#Hå âpß ¼ç9 ûÉã ` Jù& â (فاطر: ٨) نوع المصنف التحذير من الافتتان بالقبور وأخرجه في أبواب مختلفة ليكون أوقع في القلب وأحسن في التعليم، وأعظم في الترهيب[١].

ويقول الشيخ في ملخصه عن ابن تيمية: ومما يبيّن حكمة الشريعة أنها كسفينة نوح أن الذين خرجوا عن المشروع خرجوا إلى الشرك، وطائفة منهم يصلون للميت ويدعو أحدهم الميت، فيقول اغفر لي وارحمني، ومنهم من يستقبل القبر ويصلى لله مستدبراً الكعبة، ويقول القبر قبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة[٢]، وهذا يقوله: من هو أكثر عبادة وزهدا، وهو شيخ متبوع، ولعله أمثل أصحاب شيخه، لقوله في شيخه وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين أصحاب الصدق والاجتهاد في العبادة والزهد

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ص٢٧٧.

(٢) وقد سمعت عام ١٣٩٨هـ نحو هذه العبارة بل أشد من رجل يتكلم العربية وأظنه من الهنود اللاجئين إلى باكستان جاء زائرا إلى المسجد النبوي، وقد رأيته متجها نحو القبر يدعو رافعا يديه من مسافة بعيدة عن القبر منحرفا إليه عن القبلة، فلما نبهته إلى القبلة قال لي مثل هذه العبارة وزاد بتكفير من يخالفه وقال يخاطبني: ((وهابي كافر))!
وهذه الظاهرة نذير خطر من أخطار الشرك وقد كثرت في هذه الأيام وأقل ما فيها أنها بدعة منكرة نسأل الله السلامة والاستقامة والهداية إنه هو السميع العليم.

يأمر المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ فيعكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع وحضور القلب ما لا يجدونه في المساجد، وآخرون يحجون إلى القبور وطائفة صنفوا كتباً وسموها مناسك حج المشاهد، وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ وإِن لم يسموه منسكا وحجا، فالمعنى واحد وبعض الشيوخ المشهورين بالزهد والصلاح صنف كتاب الاســتغاثة بالنبي r ... وذكر في مناقب هذا الشيخ أنه حج مرة وكان قبر النبي r منتهى قصده، ثم رجع ولم يذهب إلى الكعبة، وجعل هذا من مناقبه وبسبب الخروج عن الشريعة صار بعض الشيوخ ممن يقصده القضاة والعلماء قيل عنه إِنه كان يقول: البيوت المحجوجة ثلاثة، مكة وبيت المقدس، والذي بالهند الذي للمشركين. لأنه يعتقد أن دين اليهود والنصارى حق وجاءه بعض إِخواننا العارفين قبل أن يعرف حقيقته، فقال له أريد أن أسلك على يدك فقال له على دين اليهود، أو النصارى، أو المسلمين؟، فقال له: اليهود والنصارى أليسوا كفارا؟ قال لا تشدد عليهم ولكن الإِسلام أفضل، ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ كعرفات يسافرون إليها وقت الموسم، فيعرفون بها كما يفعل بالمغرب والمشرق، وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله فليسوا على ملة إبراهيم والاستغاثة بالنبي r بعد موته موجود في كلام بعض الناس، مثل يحيى الصرصري ومحمد بن النعمان، وهؤلاء لهم صلاح لكن ليسوا من

أهل العلم بل جروا على عادة كعادة من يستغيث بشيخه في الشدائد ويدعوه، وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم وله فضل وعلم وزهد إذا نزل به أمر خطا إلى جهة الشيخ عبد القادر خطوات واستغاث به وهذا يفعله كثير من الناس، وهؤلاء مستندهم مع العادة قول طائفة: قبر معروف أو غيره ترياق مجرب، ومعهم أن طائفة استغاثوا بحي أو ميت فرأوه أتى في الهوى، وقضى بعض الحوائج، وهذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة أو الأنبياء أو الكواكب والأوثان فإن الشيطان يتمثل لهم، ولو ذكرت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا من هذا لطال المقال، وقد طاف هذا بجوابه يعني الذي ذكر فيه جواز الاستغاثة بالنبي على علماء مصر ليوافقه واحد منهم فما وافقوه، وطلب منهم أن يخالفوا الجواب الذي كتبته فما خالفوه مع أن قوما كان لهم غرض، وفيهم جهل بالشرع قاموا في ذلك قياما عظيما، واستعانوا بمن له غرض من ذوي السلطان مع فرط تعصبهم، وكثرة جمعهم، وقوة سلطانهم ومكائد شيطانهم[(١)].

ويورد الشيخ آثاراً في سد ذرائع الشرك فيقول: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**)). قال الشيخ رواه أهل السنن.

---

(١) مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، رقم ١٠٤ ص٩٧-٩٩.

ويقول الشيخ: فيه تفسير الأوثان[١]، وتفسير العبادة وأنه r لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه، وقرنه r بدعائه أن لا يجعل الله قبره وثنا يعبد إِخباره بوعيد اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، وذكر شدة الغضب من الله على ذلك وفيه ما هو من أهم هذه المسائل وهو صفة معرفة اللات التي هي من أكبر الأوثان ومعرفة أنه قبر رجل صالح، وأنه اسم صاحب القبر، وذكر معنى التسمية ولعنه زوارات القبور، ولعنه من أسرجها[٢].

قال الشيخ سليمان في شرحه تيسير العزيز الحميد لكتاب التوحيد: أراد المصنف رحمه الله بهذه الترجمة أمورا:

الأول: التحذير من الغلو في قبور الصالحين.

الثاني: أن الغلو فيها يؤول إلى عبادتها.

الثالث: أنها إذا عبدت سميت أوثانا ولو كانت قبور الصالحين.

الرابع: التنبيه على العلة في المنع من البناء عليها واتخاذها مساجد[٣].

وتحت باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

أورد الشيخ أحاديث فقال في الصحيح ويعني في الصحيحين[٤]، عن

---

(١) وقوله: تفسير الأوثان. أي في الحديث بيان معنى الوثن.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٦٤- ٦٥.

(٣) ص٢٩٣-٢٩٤.

(٤) تيسير العزيز الحميد ص٢٧٧.

عائشة: أن أم سلمة ذكرت لرسول الله r كنيسة رَأَتْها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، أو العبد الصالح، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله)).

قال الشيخ: فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

قال الشيخ ولهما أي للبخاري ومسلم عنها أي عن عائشة قالت: لما نزل برسول الله r، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها. فقال -وهو كذلك-: (**(لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا**)) أخرجاه أي البخاري ومسلم. ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي r قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: (**(إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فان الله قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**)).

قال الشيخ: فقد نهى عنه في آخر حياته.

ثم إنه لعن -وهو في السياق- من فعله. والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجد، وهو معنى قولها: ((خشي أن يتخذ مسجدا))، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا، كما قال r: ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)).

وقال الشيخ: ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود t مرفوعا ((**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**)) ورواه أبو حاتم في صحيحه.

وقال الشيخ فيه: ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجدا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل. وفيه: النهي عن التماثيل فإذا اجتمع الأمران غلظ الأمر.

وفيه: العبرة في مبالغته r في ذلك. كيف بين لهم هذا أولا ثم قبل موته بخمس، قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.

وفيه: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر. وبيانه أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم. ولعنه إياهم على ذلك. وأن مراده تحذيره إيانا عن قبره. وفيه: بيان العلة في عدم إبراز قبره. وبيان معنى اتخاذها مسجدا. وأنه قرن بين من اتخذها مساجد وبين من تقوم عليه الساعة فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته. وذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللتين هما شرار أهل البدع، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد[1].

ومن أسباب الشرك ووسائله التي يجب القضاء عليها ومنعها: لمس

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٦٠-٦٢.

القبر والتمسح به وبناء القباب على القبور والصلاة عندها وقصدها لأجل الدعاء عندها معتقداً أن الدعاء هناك أفضل من الدعاء في غيره أو النذر لله في هذا المكان ونحو ذلك فهذا ليس من دين المسلمين بل هو مما أحدث من البدع القبيحة التي هي من شعب الشرك.

قال الشـــيخ: أما بناء القباب على القبور فيجب هدمها ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر، وكذلك الصلاة عنده أي القبر وقصده لأجل الدعاء فكذاك لا أعلمه يصل إلى ذلك، ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك، فيشتد نكير العلماء لذلك، كما صح عنه r أنه قال: ((**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) وذكر العلماء أنه يجب التغليظ على هذه الأمور لأنه يفتح باب الشرك، كما أنه أول ما حدث في الأرض بسبب ود وسواع ويعوق ونسر، لما عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم يتذكرون بها الآخرة، ثم بعد ذلك بقرون عبدوا، فكذلك في هذه الأمة كما قال r : ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**))[(١)].

فأول ما حدث الصلاة عند القبور والبناء عليها من غير شرك، ثم بعد ذلك بقرون وقع الشرك. وأول ما جرى من هذا أن بني أمية لما بنوا مسجد الرسول r وسّعوه واشتروا بيوتاً حوله، ولم يمكنهم إدخال بيت

(١) انظر: تخريجه في (١/ ٢٦٨) من هذا البحث.

النبي r الذي فيه قبره وقبر صاحبيه، ولكن أدخلوا البيت في المسجد[١] لأجل توسيع المسجد ولم يقصدوا تعظيم الحجرة بذلك، لكن قصدوا تعظيم المسجد، ومع هذا أنكره علماء المدينة حتى قتل خبيب بن عبد الله بن الزبير بسبب إِنكاره ذلك، فانظر إلى سد العلماء الذرائع. وأما النذر له ((أي للقبر)) أو صاحبه ودعائه والخضوع له فهو من الشرك الأكبر، فتأمل ما ذكره البغوي في تفسير سورة نوح في قوله تعالى: â r%$#qè{ w ?‹âb á #šr ?‹âb wr äš#ïGg الآية (نوح: ٢٣).

وما ذكره أيضا في سورة النجم في قوله: â &ù•ä#ï$!9=»M| šš#ãä“ 3 á (النجم: ١٩) أن اللات قبر رجل صالح فتأمل الأصنام التي بعثت الرسل بتغييرها كيف تجد فيها قبور الصالحين[٢].

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **الممنوع مما يفعل عند القبور نوعان:**

أحدهما: محرم ووسيلة للشرك كالتمسح بها والتوسل إلى الله بأهلها،

---

(١) يعني ببيت النبي r ، الحجرة التي ضمت قبره وقبر صاحبيه فهذه قد أَحاطوها بثلاثة جدران على شكل مثلث قاعدته جنوبي الحجرة لأنه لا يمكنهم إِدخالها في المسجد، أما بقية بيوت أزواجه فأدخلوها.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى، ص٦٠ وص٦٩- ٧١. وانظر: مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد، ص٦٧-٦٨. والقسم الأول، مسائل الجاهلية ص٣٤٧ ص٣٤٨.

والصلاة عندها وكإِسراجها والبناء عليها، والغلو فيها وفي أهلها إذا لم يبلغ رتبة العبادة.

والنوع الثاني: شرك أكبر كدعاء أهل القبور والاستغاثة بهم وطلب الحوائج الدنيوية والأخروية منهم، فهذا شرك أكبر، وهو عين ما يفعله عباد الأصنام مع أصنامهم.

ولا فرق في هذا بين أن يعتقد الفاعل لذلك أنهم مستقلون في تحصيل مطالبه، أو متوسطون إلى الله، فإِن المشركين يقولون â $B ÈR%êe Ñd ï) Îž ä (h)qçR$ Î‹’ و â #"ã«ã! $ á« !$‰Yã $Rèÿyã ãlwàd فمن زعم أنه لا يكفر من دعا أهل القبور حتى يعتقد أنهم مستقلون بالنفع ودفع الضرر، وأن من اعتقد أن الله هو الفاعل وأنهم وسائط بين الله وبين من دعاهم واستغاث بهم لا يكفر.

من زعم ذلك فقد كذّب ما جاء به الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة من أن من دعا غير الله فهو مشرك كافر في الحالين المذكورين سواء اعتقدهم مستقلين أو متوسطين. وهذا معلوم بالضرورة من دين الإسلام. فعليك بهذا التفصيل الذي يحصل به الفرقان في هذا الباب المهم الذي حصل به من الاضطراب والفتنة ما حصل، ولم ينج من فتنته إلا من عرف الحق واتبعه[١].

وتحت باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، يورد الشيخ قول الله تعالى: â ÿw ?àÖ Ï‹ïi &/%#©J ç É‰éÅ§ ã?’ $9(qà 3‘ Ïô &rÄ /qÖ &m ,‘ &b ?àqP

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص٨٢- ٨٤.

ïn‹ï ïn‹ï ƒ `ƒ A‰ q7ttä b&šc (rãgÜGƒ $! ª tä=ÏS%$ÖÖïg ášú [التوبة: ١٥٨].

وعن ثابت بن الضحاك t قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي r ، فقال: ((**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟**)) قالوا: لا. قال: ((**فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟**)) قالوا: لا. فقال رسول الله r : ((**أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم**)). قال الشيخ: رواه أبو داود وإسناده على شرطهما.

قال الشيخ فيه: تفسير قوله â ẅ ?Oà ïn‹ï &/‰# á والمنع من تخصيص البقعة بالنذر إذا كان فيها وثن من أوثان الجاهلية، ولو بعد زواله أو كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله والحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده[1].

ويذكر الشيخ أن الشيطان -والعياذ بالله منه- أظهر لهؤلاء الغلاة، الذين غلوا في الصالحين وفي قبورهم أن دعاءهم أو اتخاذ قبورهم مساجد يدعون عندها ويصلون في صورة المحبة لهؤلاء الصالحين أو القيام بحقوقهم والتعظيم لهم، أما من يخلص لله الدين ولا يغلو في الأولياء والصالحين فقد أظهر الشيطان عمله هذا لهؤلاء الغلاة في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم[2].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص٣٨-٣٩.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ستة أصول عظيمة مفيدة ص٣٩٣، وانظر: مفيد المستفيد ص٢٩١.

وتحت باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما يورد الشيخ قول الله تعالى: â ù&•ä ãÎ$$9=»M| $$ã ” 3 È Ç r ZB4o9W9WpW) z• #" á [النجم: ١٩ - ٢٠].

وعن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله r إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة: فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله r: ((**الله أكبر، إِنها السنن قلتم والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى**â$ ô@è©Z$ Ï9»y$ .J$ 9g0 ä#9gp %$A Ï)Rãa N %ïqR Bégèqb á (الأعراف: ١٣٨). **لتركبن سنن من كان قبلكم**)). قال الشيخ رواه الترمذي وصححه.

يقول الشيخ فيه: تفسير آية النجم ومعرفة صورة الأمر الذي طلبوا، وكونهم لم يفعلوا، وكونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه، وأنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل، وأن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم، وأن النبي r لم يعذرهم بل رد عليهم بقوله: ((الله أكبر إِنها السنن لتتبعن سنن من كان قبلكم)) فغلظ الأمر بهذه الثلاث، وفيه الأمر الكبير وهو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: â$ ô@è©Z$ Ï9»y$ á وأن نفي جعل ذات الأنواط للتبرك والعكوف عندها من معنى لا إله إلا الله مع دقته وخفائه على أولئك، ولذا حلف على الفتيا وهو لا يحلف إلا لمصلحة، وفيه أن الشرك منه أكبر وأصغر لأنهم لم يرتدوا بهذا. وقولهم: ((ونحن حدثاء عهد بكفر))

فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك. وفيه سد الذرائع والنهي عن التشبه بالجاهلية وأن العبادات مبناها على الأمر، وأن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين وما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن تحذير لنا أن نقع فيه وأن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة، لقولهم: ((ونحن حدثاء عهد بكفر))[(١)].

ويقول الشيخ: هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها- فتفيد التعلم والتحرز، ومعرفة أن قول الجاهل ((التوحيد فهمناه)) أن هذا من أكبر الجهل ومكائد الشيطان.

وتفيد أيضا أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا النبي r . وتفيد أيضا أنه لو لم يكفر فإِنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله r [(٢)].

وفي بيان حرص الرسول r على إِبطال أسباب الشرك العملي يورد الشيخ تحت باب: ما جاء في حماية المصطفى r جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك:

قول الله تعالى: â 9)ô ` äl 2Ÿà ‘ßq ^Ñ Bô &®Ry Åà 6Ÿà ã•ïfî ãøïB $ ãÿšô

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، التوحيد ص٣٢-٣٤.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٧٥.

m»9ï ÎWª! $š_ ãÌóm ©Ã}ù ¢Ü|£? bÎ*ù ÇÌÈ OÎšm§ $ûrâ‘ šú üÏZÏB÷sßJø9\$Î/ Nà6 øn=tæ ëÈ ƒÌm

Ï%©!\$# uqèdur àMù=ž2uqs? Ïmøn=tã uqèd žwÎ) tm»s9Î) Iw ª!\$# _ Ïš <Å¡ym ö@à)sù (#öq©9uqs? bÎ*sù ÇÊËÑÈ ÉOŠÏàyèø9\$# Ä ö\`yèø9\$# >u‘ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩].

وعن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : ((**لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**)) قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد حسن، رواته ثقات.

وعن علي بن الحسين: ((أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي r ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله r قال: ((**لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا علي، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم**)) رواه في المختارة[1].

قَال الشيخ فيه: تفسير آية براءة، وإِبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد. وذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته ونهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال ونهيه عن الإِكثار من الزيارة. وحثه على النافلة في البيت. وأنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة. وتعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإِن بعد، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب. وكونه r في البرزخ تعرض أعمال أمته في

(١) المختارة: كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين، ومؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ ضياء الدين الحنبلي أحد الأعلام، توفي سنة ٦٤٣هـ.

الصلاة والسلام عليه[١].

أما بيان حرص الرسول r على إبطال أسباب الشرك حتى في الأقوال فيورد الشيخ تحت الباب: ما جاء في حماية النبي r حمى التوحيد وسده طرق الشرك حديثاً عن عبد الله بن الشخير t قَال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله r ، فقلنا أنت سيدنا. فقال: ((**السيد الله تبارك وتعالى**)). قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا. فقال: ((**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان**)) قَال الشيخ: رواه أبو داود بسند جيد.

وعن أنس t : أن ناسا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا، وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. فقال: ((**يا أيها الناس، قولوا بقولكم ولايستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل**)) قَال الشيخ: رواه النسائي بسند جيد.

قَال الشيخ: فيه تحذير الناس من الغلو. وما ينبغي أن يقول من قيل له: أنت سيدنا. وقوله: ((لا يستجرينكم الشيطان)) مع أنهم لم يقولوا إلا الحق. وقوله: ((ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي))[٢].

وعن خطورة الشرك وقبحه وضرره فالشيخ يبين ذلك بيانا بليغاً من القرآن والسنة وأن الحكمة في كون الله سبحانه يغفر الكبائر ولا يغفر

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٦٦، ٦٧.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٤٦-١٤٧.

الشرك هي لأنه أقبح المسبة لله تعالى، وهو الذي لا يبرأ من السوء والنقص والعيب سواه، ولا ينبغي الحمد والثناء مطلقاً إلا له سبحانه لكماله، فالشرك أعظم الظلم، ولا تسعه المغفرة التي هي صفة كمال له سبحانه وتعالى عما يشركون[1].

ويقرر الشيخ أن الشرك إذا دخل في العبادة بطلت ولم تقبل وأن كل ذنب يرجى له العفو إلا الشرك، والدليل قوله تعالى: â ô‰s)s9ur zÓÇré& y7ø‹s9Î) ’n<Î)ur

ûïÏ%©!$# `ÏB y7Î=ö6s% ÷ûÈõs9 |Mø.uŽô°r& £`sÜt7ósu‹s9 y7è=uHxå £`tRqä3tGs9ur z`ÏB z`ƒÎŽÅ£»y‚ø9$# á [الزمر: ٦٥].

وقال تعالى: â `tBur È,Ï%$t±ç„ tAqß™§9$# .`ÏB Ï‰÷èt/ $tB tû¨üt6s? ã&s! 3“y‰ßgø9$# ôìÎ6®Ktƒur uŽöxî È@‹Î6y™ šúüÏZÏB÷sßJø9$# ¾Ï&Îk!uqçR $tB 4’¯<uqs? ¾Ï&Î#óÁçRur zN¨Yygy_ (ôNuä!$y™ur #·ŽÅÁtB á (النساء: ١١٥).

وقال تعالى: â ¼çm¯RÎ) `tB õ8ÎŽô³ç„ «!$$Î/ ô‰s)sù tP§ym ª!$# Ïmø‹n=tã sp¨Yyfø9$# çm1urù'tBur â‘$¨Z9$# ( $tBur šúüÏJÎ=»©à=Ï9 ô`ÏB 9‘$|ÁRr& á[2] (المائدة: ٧٥).

ويقول الشيخ في موضع آخر: إن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أَن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٤٧، والقسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٢١،٢٠.

(٢) الدرر السنية، ج٢ ص٣، ٤.

في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله تعالى(١).

ويقرر الشيخ في موضع ثالث خطورة هذا الشرك ببيان أن الإنسان إذا لم يجتنب الشرك فهو كافر ولو كان من أعبد هذه الأمة يقوم الليل ويصوم النهار قال الله تعالى في الأنبياء: â qør& qäŽõ9 sÎ Ÿã¨ZßO $B .¨$qè) á bqè=yJ÷è (الأنعام: ٨٨) وتصير عبادته كلها كمن صلى و لم يغتسل من الجنابة أو كمن يصوم في شدة الحر وهو يزني في أيام الصوم.

ويبين الشيخ أهمية معرفة هذا الشرك قبل معرفة الزنا وغيره من المحرمات(٢).

ولما كان الشرك ناقضا للعبادة ومفسدا لها وظلما عظيما وأقبح مسبة لله تعالى كان أعظم ذنب عصي الله به، ولهذا رتب الله عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواء من إباحة دماء أهله وأموالهم وسبي نسائهم وأولادهم، وعدم مغفرته من بين الذنوب إلا بالتوبة منه. ولما كان الشرك خطيراً مخوفا من وقوعه عقد الشيخ باباً في مؤلفه كتاب التوحيد أورد فيه ما جاء من التخويف منه والتحذير وبيان أنه يقع في الأمة ولذا يخاف منه المسلم فقال الشيخ باب الخوف من الشرك، ثم أورد تحت هذا الباب الأدلة من

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، القواعد الأربع ص١٩٩- ٢٠٢.

(٢) الدررالسنية ج١ص ٩٣.

الكتاب والسنة مثل قول الله تعالى: â ¨bÎ)©!$# Ÿw ãÏÿøótƒ br& x8uŽô³ç„ ¾ÏmÎ/ ãÏÿøótƒur $tB 7bŒ`Jİ â ©!$#±„ á [النساء: ٤٨، ١١٦]. وقول الله تعالى عن الخليل أَنه قال يدعو ربه: â $#ÓÍ_ö7ãZô_$#ur ¢ÓÍ_t/ur br& y‰ç7÷R ÇP$uZô¹F{$# á [إبراهيم: ٣٥].

وفي الحديث: ((**أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر، فسئل عنه. فقال: الرياء**)) رواه أحمد والطبراني والبيهقي.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله r قال: ((**من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار**)) رواه البخاري.

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله r قال: ((**من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار**)).

قال الشيخ فيه: الخوف من الشرك وأن الرياء من الشرك الأصغر، وأنه أخوف ما يخاف على الصالحين وأن من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار ولو كان من أعبد الناس.

وفيه المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام، واعتباره بحال الأكثر لقوله: â Éb>u‘ £`åk¨XÎ) z`ù=n=ôÊr& #ZŽÏWŸ2 z`ÏiB Ä$¨Z9$# á وفضيلة من سلم من الشرك[1].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص١٨-١٩، وانظر: ص٢١، وانظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص٨٩، ٩٠. والقول السديد في مقاصد التوحيد ص٢٩-٣١.

إذاً فالشرك خطير، ينافي التوحيد ويوجب دخول النار والخلود فيها وحرمان الجنة إذا كان أكبر ولا تتحقق وتكمل السعادة إلا بالسلامة منه وكان حقا على العبد أن يخاف منه أعظم خوف وأن يسعى في الفرار منه ومن طرقه ووسائله وأسبابه ويسأل الله العفو والعافية منه كما فعل ذلك الأنبياء والأصفياء وخيار الخلق[١].

ولأن عباد القبور، الذين يفعلون الشرك يقولون: إنه لا يقع الشرك في هذه الأمة المحمدية وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولو ظهر منهم دعاء الأموات والذبح لهم والطواف حول قبورهم والنذر لهم والاعتقاد فيهم فهذا ليس شركاً، والشرك لا يقع فقد أراد الشيخ الرد عليهم بالباب الذي عقده في كتاب التوحيد وترجمته باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان وأورد تحته ما يناسب من أدلة من كتاب الله وسنة رسوله r بين فيها ما يدل على تنوع الشرك في هذه الأمة ورجوع كثير منها إلى عبادة الأوثان، وإن كانت طائفة منها لا تزال على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى[٢].

وهذه الأدلة هي قوله تعالى: â N9& •? ’<Ì $!%ïi úšé (qèr R ÅŸ$ ßB`

$% 6ÅG»ãsB3 bq㊠ŸE Mö ¡$!Ïq Nq㊠r/à)q bq#Ö ûïi .ÿr (dr à)wlÅ d‰ 3 ßB`

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد لابن سعدي ص٣٠، ٣١.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص٣١٥.

$@%ïûi ä#B%q} ™ô‹ x¸ á (النساء: ٥١).

وقوله تعالى: â @ê ö@d ë%ŸR$# ã¨ô©yJø9$# ß3Î Nã$#B 7Î¨%E `B ß/q$B ä%Ÿ$ « $B `©èZ¢ç

$!ª r î Å = | ãø%nï r_ è% Bã@¨9$#N$# oŠö•$# $Z/ƒ$ r• ã7%$9Ö@ã Nq| á [المائدة: ٦١].

وقوله تعالى: â %A@%ïì šú ñ-çqè% #?ã %Bè)ÜÐN ,Ï‹ c ž ãõŽN Bó÷É%# á

[الكهف: ٢١].

عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رسول الله r قال: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة**[1] **حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**)) أخرجاه.

ولمسلم، عن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله r قال: ((**إن الله زوي لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها. وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض. وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم. وأن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد. وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم. ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا**)) رواه البرقاني في صحيحه وزاد: ((وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين. وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعة

---

(١) القذة- بضم القاف- واحدة القذذ وهو ريش السهم.

حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان. وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين. لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، تبارك وتعالى))[١].

قال الشيخ فيه: تفسير آية النساء. وتفسير آية المائدة. وتفسير آية الكهف.

وفيها: -وهي أهمها- ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟.

يقصد الشيخ: أن الذين أوتوا نصيباً من الكتاب وافقوا المشركين في الظاهر أما في قلوبهم فيعتقدون بطلانها ويعرفونه ومع ذلك قالوا: إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من المؤمنين فبمجرد هذه الموافقة للمشركين في الظاهر فقد آمنوا بالجبت والطاغوت[٢].

---

(١) تقدم إيراد هذا الحديث وتخريجه، وترجمة البرقاني أيضا. انظر: ١/ ٤١٥ من هذا البحث.

(٢) انظر: سبب نزولها في تفسير ابن جرير الطبري قال ابن جريرحدثنا محمد بن المثنى ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم قال نعم قالوا ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أَنه خيرٌ منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال أنتم خير منه، قال: فأنزلت: â ʃ cž ©$Ř¥ •š dęq$ FƋǰá، ونزلت: â %9Ŋ

=

قال الشيخ وفيها مسألة: وهي المقصودة بالترجمة أن هذا لا بدَّ أن يوجد في هذه الأمة، كما تقرر في حديث أبي سعيد.

وفيها: التصريح بوقوعها، أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة.

وفيها: العجب العجاب: خروج من يدعي النبوة مثل المختار، مع تكلمه بالشهادتين، وتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأن الرسول حق، وأن القرآن حق. وفيه: أن محمدا خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح، وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة، وتبعه فئام كثيرة، يعني فلا يستبعد تصديق من يدعي أن الشرك الأكبر لا يكفر صاحبه إذا كان يقول ((لا إله إلا الله)) كما جرى من المختار.

وفيه البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية، كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة. والآية العظمى: أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم. وأن ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

=

[illegible] ابن جرير، التفسير، ج٥ ص١٣٣. والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره من رواية الإِمام أحمد قال حدثنا محمد بن أَبي عدي به. وذكر قريباً منه من رواية ابن أبي حاتم ثم قال ابن كثير وقد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس وجماعة من السلف. (ابن كثير، التفسير ج١ص ٥١٣). وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان في زوائد ابن حبان ص٤٢٨.

وفيها: حصر الخوف على أمته من الأئمة المضلين. والتنبيه على معنى عبادة الأوثان[١]

ويعلق الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في القول السديد على هذا الباب: ((باب ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأصنام)) فيقول: ((مقصود هذه الترجمة الحذر من الشرك والخوف منه، وأنه أمر واقع في هذه الأمة لا محالة، والرد على من زعم أن من قال ((لا إله إلا الله)) وتسمى بالإسلام أنه يبقى على إسلامه ولو فعل ما ينفيه من الاستغاثة بأهل القبور ودعائهم وسمى ذلك توسلا لا عبادة فان هذا باطل.

فإن الوثن اسم جامع لكل ما عبد من دون الله لا فرق بين الأشجار والأحجار والأبنية ولا بين الأنبياء والصالحين والطالحين في هذا الموضع وهو العبادة فإنها حق الله وحده فمن دعا غير الله أو عبده فقد اتخذه وثنا وخرج بذلك عن الدين، ولم ينفعه انتسابه إلى الإسلام، فكم انتسب إلى الإسلام من مشرك وملحد وكافر ومنافق! والعبرة بروح الدين وحقيقته لا بمجرد الأسامي والألفاظ التي لا حقيقة لها[٢].

وقد ذكر الشيخ معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه وصفة الكفر به،

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٦٨-٧١، مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ص٢٩٦-٣١٠، ٣١١.

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد ص٨٩ -٩٢.

فقال: الطاغوت عام فكل من عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت ورؤوسهم خمسة: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله تعالى، والحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى، والذي يحكم بغير ما أنزل الله، والذي يدعي علم الغيب من دون الله، والذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة. وأما صفة الكفر بالطاغوت فهو أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم(١).

وما ذكره الشيخ عن معنى الطاغوت هو ما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره - فقال ابن جرير الطبري: ((الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له، كائنا ما كان ذلك المعظم، من حجر أو إنسان أو شيطان، وإذا كان كذلك وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جبوتاً وطواغيت، وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله، وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالا في أهل الشرك بالله وكذلك حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله r، فكانا جبتين وطاغوتين(٢).

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، معنى الطاغوت ص٣٧٦-٣٧٨.

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ١٣٣/٥.

وكذلك ابن القيم ذكر معنى الطاغوت فقال: الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله.

فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس رأيت أكثرهم عدلوا عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت وعن طاعة الله ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة - وهم الصحابة ومن تبعهم- ولا قصدوا قصدهم، بل خالفوهم في الطريق والقصد معا[١].

هذا وللمشركين شبه كثيرة وحجج ومعارضات يتوصلون بها إلى الشرك وإبطال التوحيد، ولو قامت شبههم لقامت الفتنة وأصبح الدين مفرقا ليس كله لله تعالى ولكن الشيخ كشف شبههم واحدة واحدة، ونقضها حتى أبطلها جميعا.

وحاصل هذه الشبه يمكن تصويره في سبع شبهات هي:

١- أن الشرك لا يكون فيمن يشهد أن الله هو النافع الضار المدبر ولكنه يقصد أولياء الله والصالحين لأن لهم جاها وشفاعة عند الله تعالى وهو مذنب فيدعوهم ويستغيث بهم ويذبح لهم وينذر لهم ليشفعوا له عند

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزيه ج١ص ٥٠.

الله تعالى لا غير.

٢- أن الشرك إنما هو في من يعبد الأصنام. والأولياء والصالحون ليسوا مثل الأصنام فمن يدعوهم ليس مثل من يدعو الأصنام.

٣- أن من يقصد الصالحين والأولياء بالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك ليس مشركاً وليست هذه الأمور شركاً لأنه وهو يفعل ذلك لا يريد منهم وإنما يطلب من الله شفاعتهم فهذا ليس عبادة لهم ولا شركاً بالله تعالى بل توسل بهم.

٤- أنه وهو يقصدهم بهذا الفعل إنما يطلبهم مما أعطاهم الله تعالى وقد أعطاهم الشفاعة والجاه والقرب لديه ولا سيما رسول الله r .

٥- قالوا وقد ذكر النبي r أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى، فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى رسول الله r ، وكذلك في قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار أن جبريل عرض عليه الإغاثة. قالوا فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

٦- يقولون: إن المشركين هم الذين نزل فيهم القرآن أولا وهم لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون الرسول r وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله r ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونصلي ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك المشركين لأننا قصدنا أولياء الله ليشفعوا لنا فحسب؟!

٧- ويقولون: إن النبي r أنكر على أسامة قتل من قال لا إله

إلا الله. وقال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وأحاديث أخرى بهذا المعنى في الكف عمن قالها، فمن قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل.

هذا هو حاصل الشبه التي يشبه بها المشركون ممن يدعي الإسلام، ويريد قلب الحقائق فيجعل التوحيد إلحادا، والإلحاد توحيدا- وقد كشف الشيخ هذه الشبه ونقضها فبطلت بكتاب الله المحكم وسنة رسوله r الحاكمة، والحق القائم الذي أحقه الله بكلماته الكونية كما أحقه بكلماته الشرعية.

ونورد كيف بين الشيخ كشفه لهذه الشبهات فقال ما معناه:

إن الشبهة الأولى وهي قولهم إِن الشرك لا يكون فيمن يشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، ولو دعا غيره واستغاث به وذبح له ونذر له ليشفع له ويقربه عند الله أن هذه مقالة المشركين الأوائل سواء بسواء وهم الذين كفرهم الله ورسوله r وقاتلهم رسول الله r واستحل دماءهم وأموالهم وسبي نساءهم وذراريهم مع إِقرارهم بأن الله هو النافع الضار الخالق المدبر بدليل قول الله تعالى: â ö@è `B Nä3è%ãöt `B z`ÏiB Ïä!$yJ¡¡9$# ÇÚöF{$#ur ¨B`r& à7Î=ôJtƒ yìôJ¡¡9$# t»|Áö/F{$#ur `Btur ßlÌøƒä† ¢Óysø9$# z`ÏB ÏMÍhyJø9$# ßlÌøƒä†ur |MÍhyJø9$# z`ÏB ÇcÓysø9$# `Btur ãÎn/y‰ãƒ tøBF{$# 4 tbqä9qà)u‹|¡sù ª!$# 4 ö@à)sù Ÿxsùr& tbqà)Gs? á (يونس: ٣١).

وغير هذه الآية من الآيات الكثيرة وأن هؤلاء المشركين يقولون ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربى والشفاعة بدليل قوله تعالى: â $¨Bïï úš

$B#rä/B$ Ï Æ ßrÏiÿ ¼¨ÏR$B ä$Ø6÷ètR ßgçR%x. $tB ãøà $ß©Ï Ï $#'<Ï ¡Î $S¨ã#"'á (الزمر: ٣).

وقوله تعالى: â tbrßç6÷ètƒur `ÏB Èbrß «!$# $tB Ÿw öNèdçÛØtƒ Ÿwur öNßgãèxÿZtƒ štbqä9qà)tƒur ÏäIwàs¯»yd $tRàs¯»yèÿä© y‰YÏã «!$# 4 á (يونس: ١٨).

وكشف الشيخ الشبهة الثانية وهي قولهم إِن الشرك إنما هو فيمن يعبد الأصنام. والأولياء، والصالحون ليسوا مثل الأصنام فمن يدعوهم ليس مثل من يدعو الأصنام بما ذكر الله ورسوله r في الكتاب والسنة من الحكم بكفر جميع من يدعو غير الله تعالى مهما كان هذا الغير، سواء كان نبيا أو ملكا أو من دونهما أو دعا طاغوتاً أو صنما فالحكم على من دعا غير الله واحد، ولم يفرق الله ولا رسوله r بين من يعبد الأصنام وبين من يعبد الصالحين في الحكم بل الجميع يحكم عليهم بأنهم مشركون بالله.

ويقول الشيخ في قوله تعالى: â ö@è% uŽötósùr& «!$# þ'ÎoTrâßDù's? ß‰ç7ôãr& $pkš‰r& šcqè=Îg»pgø:$#

ÇÏÍÈ ô‰s)s9ur zÓÇré& y7ø‹s9Î) 'n<Î)ur šúïÏ%©!$# `ÏB šÎ=ö6s% ûÈõs9 |Mø.uŽô³r& £`sÜt6ósuŠs9 y7è=uHxå

`ûtRqä3tGs9ur z`ÏB z`ƒÎÅ¡»yø9$# ÇÏÎÈ ... إلى قوله تعالى: â $yJtã šcqà2ÎŽô³ç„ á

(الزمر: ٦٤-٦٧). فيه مسائل: فيها أنواع من بطلان الشرك وتقبيحه:

الأولى: الجواب عن قول المشركين (هذا في الأصنام وأما الصالحون فلا) قوله: â ö@è% uŽötósùr& «!$# á عام فيما سوى الله.

الثانية: أن المسلم إذا أطاع من أشار عليه في الظاهر كفر، ولو كان باطنه يعتقد الإيمان، فإنهم لم يريدوا من النبي r تغيير عقيدته، ففيه بيان لما يكثر وقوعه ممن ينتسب إلى الإسلام في إظهار الموافقة للمشركين خوفا منهم، ويظن أنه لا يكفر إذا كان قلبه كارها له.

الثالثة: أن الجهل وسخافة العقل هو موافقتهم في الظاهر، وأن العقل والفهم والذكاء هو التصريح بمخالفتهم ولو ذهب مالُك، خلافاً لما عليه أهل الجهل من اعتقاد أن بذل دينك لأجل مالك هو العقل، وذلك في آخر الآية: â ÷Å$$k% ø»g÷y bqè=É)÷ètƒ á[1].

ويقول الشيخ: فإن قال قائل من المشركين: نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر، لكن هؤلاء الصالحين مقربون، ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة وإلا فنحن نفهم أن الله هو الخالق الرازق المدبر. فقل: كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله، فإنهم يدعون عيسى وعزيراً والملائكة والأولياء يريدون ذلك كما قال الله تعالى: â ï%©!$#ur (#rä‹sƒªB$# `ÏB ÿ¾ÏmÏRrßŠ uä!$uŠÏ9÷rr& $tB öNèdß‰ç7÷ètR žwÎ) !$tRqç/Ìhs)ã‹Ï9 †n<Î) «!$# #’s"ø9ã— á (الزمر: ٣).

وقال تعالى: â tbr߉ç7÷ètƒur `ÏB Èbrߊ «!$# $tB Ÿw öNèdÜhÛØo„ Ÿwur öNßgãèxÿZtƒ tbqä9qà)tƒur ÏäIwàs¯»ydÏä !$tRäÏè¯»x©ä yZÏã «!$# á (يونس: ١٨).

وكشف الشيخ الثالثة وهي قولهم أن من يقصد الصالحين بالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك ليس مشركاً وليست هذه الأمور شركاً بل هي توسل بهؤلاء الأولياء. فأجاب الشيخ: بأن الدعاء والاستغاثة

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص٣٤٤.

والذبح والنذر ونحوها مما أمر الله أن يتقرب العبد به إليه فهو عبادة وكل أنواع العبادة لا يجوز صرف شيء منها لغير الله تعالى، والشرك إنما هو في العبادة وفي أنواعها، وصرف شيء من أنواعها كصرف مجموعها لأن الله أغنى الشركاء عن الشرك، فمن أشرك معه غيره تركه وشركه وقولهم إِن التوجه بالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر ونحوها إلى غير الله لا يريد منه إنما يريد من الله بشفاعته ليس عبادة قد أبطله الله بأنه سماه عبادة كما تقدم من قوله تعالى: â r‰çèƒr šc `ÏB r& ‰Âc $B «! $B ŸwÓŽØ„ ÖèdŸw rÖgãÿZƒ r qäàqà)ƒ šc ädwàÏ@ ÿèè$R ãYx‰ «! á (يونس:١٨)[1].

وقال الشيخ- رحمه الله- في كشف تسميتهم دعاء الأموات والأولياء بالتوسل ليتوصلوا إلى جوازه: «الدعاء الذي يفعل في هذا الزمان أنواع:

النوع الأول: دعاء الله وحده لا شريك له الذي بعث الله به رسوله r .

النوع الثاني: أن يدعو الله ويدعو معه نبيا أو وليا، ويقول أريد شفاعته وإلا فأنا أعلم ما ينفع ولا يضر إلا الله، لكن أنا مذنب، وأدعو هذا الصالح لعله يشفع لي فهذا الذي فعله المشركون وقاتلهم رسول الله r حتى يتركوه ولا يدعو مع الله أحدا لا لطلب شفع ولا نفع.

النوع الثالث: أن يقول: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك أو بالأنبياء أو

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كشف الشبهات، ص١٦٠ وما بعدها.

الصالحين فهذا ليس شركا ولا نهينا الناس عنه (على أنه شـــرك) ولكـــن المذكور عن أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهم أنهم كرهوه لكن ليس ممـــا نختلف نحن وغيرنا فيه[١].

وسئل الشيخ رحمه الله عن قول بعض الفقهـــاء في الاستـــسقاء: لا بأس بالتوسل بالشيوخ والعلماء المتقين، وقولهم: يجوز أن يستشفع إلى الله برجل صالح، وقيل يستحب، وقول أحمد: إنه يتوسل بالنبي r في دعائـــه والفرق بين هذا القول وقول أحمد وغيره في قوله عليه الصلاة والـــسلام ((أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلـــق)) الاســـتعاذة لا تكـــون بمخلوق، فما معنى هذا؟ وما العمل عليه منهما؟

فأجاب بقوله: قولهم في الاستســـقاء لا بأس بالتوسل بالـــصالحين. وقول أحمد: يتوسل بالنبي r خاصة، مع قولهم إنه لا يستغاث بمخلـــوق فالفرق ظاهر جدا، وليس الكلام مما نحن فيه فكون بعضهم يـــرخص في التوسل بالصالحيـــن وبعضهم يخصه بالنبي r وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قـــول الجمهور أنه مكروه فلا ننكر على من فعله ولا إنكار في مسائل الاجتهاد لكن إنكارنا على من دعا المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب فيه تفريج الكربات،

---

(١) الدرر السنية، ط٢، ج٢، ص٤٣.

وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات، فأين هذا ؟ ممن يدعـــو الله مخلصاً له الدين لا يدعو مع الله أحداً ولكن يقول في دعائه: أســـألك بنبيـــك أو بالمرسلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنده، ولكن لا يدعو إلا الله مخلصاً له الدين، فأين هذا مما نحن فيه؟![١].

وهكذا يكشف الشيخ تلبيسهم حيث جعلوا دعاء غير الله توسلا ببيان ما هو التوسل الحقيقي في الدعاء والفرق بينه وبين دعاء غير الله تعالى وأن التوسل مسألة خارجة عن موضوع النزاع وهو دعاء غير الله تعالى.

وكشف الشيخ الرابعة وهي قولهم: إنهم يطلبون الأنبياء والأولياء مما أعطاهم الله تعالى وقد أعطاهم الشفاعة والجاه والقرب لديه ولا ســـيما رسول الله r بأن الله تعالى وإن أعطاهم ما أعطاهم فقد نهى أن يطلـــب منهم الشفاعة والزلفى عند الله، وأمر بأن يطلب ذلك منـــه وحـــده لا شريك له فيقول: ((اللهم شفّع فيّ نبيك)) مثلا، ذلك أن الشفاعة لله جميعا ولا يشفع عند الله أحد إلا من بعد إذنه، والله سبحانه لم يأذن بأن نطلب من الميت ذلك، وأما الحي فالذي يطلب منه دعاؤه وهذا عام في جميـــع الصالحين الأحياء القادرين على الدعاء.

والمقصود أن الدعاء والذبح والنذر والاستغاثة ونحوها مما أمر الله أن يعبد به، لا بدَّ من أن تؤدى لله خَالِصَةً لا يشركه فيها ملك مقرب ولا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص٥٩، ٦٠، ٦٨، ٦٩.

نبي مرسل كما قال تعالى: â J$b&r %É»¡ ﺈ Ÿù ?qãß ìB $ ﻗ n&% # á

وغير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة التي بينها الشيخ للدلالة على الإخلاص في جميع أنواع العبادة ومن أنواعها طلب الشفاعة من الله لديه فيتوجه بذلك الطلب والرغبة والقصد إلى الله مباشرة وبدون واسطة كما قال تعالى: â r#Œ 9'™ 7 šš$6Ïã " Ó_ã ' ûù ƒ% ë Å‹ ﺉ šoqã!$# Œ# š$ã

Sù 6ó¤É qç ' ﻗ ﻗr qã#B ' ì ﻗ 9è ﻗ ﻗ rﺏ c š á (البقرة: ١٨٦).

فلا تطلب الشفاعة من غير الله تعالى لأن الشفاعة كلها له سبحانه، قال تعالى: â @è !$¤9 ±ÿè d Ÿ$ á (الزمر: ٤٤). ولا يشفع أحد في أحد إلا من بعد أن يأذن الله تعالى كما قال تعالى: â B` Œ#$ ﻗ " „ ÿè ß ã‰ ﻗ

šî tr â ‰ á (البقرة: ٢٥٥). وكما قال تعالى: â tr „ ÿè qã c š ﻗ tr ﻗ Ç

$ ﻗ ?Ó ﻗ á [الأنبياء: ٢٨]. والله لا يرتضي أن تطلب الشفاعة من أحد إلا بإذنه، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد. قال الله تعالى: â J$b&r %É»¡

ﺈ Ÿù ?qãß ìB $ ﻗ n&% # á. وقال تعالى: â @è ﺉ $J ﻗ qã ' ﻗ tr ﻗ Î ﻗ

ﻗ n&% # ÇÈ @è ﻗ ' tr ﻗ ß ﻗ 9 ﻗ ﻗ #ﻗ tr ‘©%# ÇÈ @è ﻗ ' 9 ` ﻗ ' B` $ ﻗ

n& ﻗ 9r ô &É% B` ﻗ rﺏ ﻗ s %# á. وقال تعالى: â b$! ﻗ w ﻗ ﻗ b& ç ﻗ 8

ﺏ r ﻗ B$ ﻗ b ﻗ 7 ﻗ J` „ ± ﻗ r B ç ﻗ ﻗ ﻗ Ö$ %) ﻗ ﻗ Ž # ﻗ J$ ã ﻗ J$ á

(النساء: ٤٨). وقال تعالى: â ﻗ $ ﻗ ﻗ ú š –ã ﻗ ﻗ B` ﻗ r ﻗ $ ﻗ ﻗ ﻗ

ß`ŽÅ `Ë $J̈ûšÏi Ñ̈Ï; $Br ©Ü öΝ̈$'Î ΘÎr ÌΝ°q»J¡¡9$# † Î û;o§‘ A$)÷WÏΒ šc qà6 Î=ôƒ

$Br ¼ç9 Ñ̈Ï Ë` ß`ŽÅ ábÎ (سبأ ٢٢، ٢٣).

قال الشيخ: قال أبو العباس: ((نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونا لله. و لم يبق إلا الشفاعة. فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب. كما قال: â ΘÎr

ö‚ÎŽ šc qãÿèt Ç`JÏ9 $©ô?$# Ó4 á فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن وأخبر النبي r أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولا ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع وقال أبو هريرة ((من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)) فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهــل الإِخـــلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها من شـــرك ولهـــذا أثبـــت الشفاعة بإذنه في مواضع وقد بين النبي r أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإِخلاص)) ا.هـ كلام ابن تيمية.

قال الشيخ: ((فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلا من بعـــد إذنه، ولا يشفع النبي r ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد. تبين لك أن الشفاعة كلها لله فاطلبها منه وقل: اللـــهم لا

تحرمني شفاعة نبيك محمد r ، اللهم شفعه فيَّ وأمثال هذا)).

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النبي r ، فصح أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، والأَفراط يشفعون أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم، فإن قلت هذا: رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه وإن قلت: لا. بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبها ممن أعطاه الله[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد: ((وأما الاستشفاع بالرسول r في حياته، فالمراد به استجلاب دعائه وليس خاصاً به r بل كل حي صالح يُرجى أن يستجاب له، فلا بأس أن يطلب منه أن يدعو للسائل بالمطالب الخاصة والعامة، كما قال النبي r لعمر لما أراد أن يعتمر من المدينة: ((لا تنسنا يا أخي من صالح دعائك))[2].

والحديث رواه الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمر ((أن عمر استأذن النبي r في العمرة فأذن له فقال: يا أخي أشركنا في صالح دعائك، ولا تنسنا)) قال عبد الرزاق في حديثه. فقال عمر: ((ما أحب أن

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كشف الشبهات ص٦٥ -١٦٦، وكتاب التوحيد باب الشفاعة ص٥١-٥٣، ومسائل الجاهلية ص٣٥١، والقسم الخاص، الشخصية رقم ١٧، ص١١٢، ١١٣، ورقم ٨، ص٥٢، ٥٤.

(٢) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد ص٥١٥ طبعة راجعها الشيخ عبد العزيز بن باز.

لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله: يا أخي))[١]

وكشف الشيخ الخامسة وهي أنّهم: يستدلون على جواز الاستغاثة بالرسول r بعد وفاته ودعائه كذلك بأن النبي r ذكر أن الناس يـــوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموســـى، ثم بعيـــسى، فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى رسول الله r .

ويستدلون كذلك بقصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقـــي في النار عرض جبريل الإِغاثة فلو كانت شركا لم يعرضـــها جبريـــل عليـــه السلام- فكشفها الشيخ ببيان أن المنكر هو استغاثة العبادة التي تفعل عند القبر وسائر القبور، أو تفعل في غيبة المستغاث به والتي يطلب بها مـــا لا يقدر عليه إلا الله وحده من غير الله تعالى.

أما استغاثة الناس يوم القيامة بالأنبياء ليدعوا لهم فهذا جائز بل يجوز في الدنيا والآخرة أن يطلب الشخص من حي صالح حاضر يسمع قولـــه ويقدر أن يدعو الله له. وكذلك استغاثة إبراهيم بجبريل لو وقعت فهي في أمر يقدر عليه جبريل عليه السلام فهو كما وصفه الله شديد القوى ففي مقدوره أن يغيث إبراهيم مثل قوي في مقدوره أن يغيث عـــاجزا بقوتـــه كما فعل موسى بالقبطي إِغاثة للذي من شيعته.

وكشف الشيخ السادسة وهي أنهم يقولون: إِن الذين نزل فيهم

(١) انظر: المسند ج١/ ص٢٩، ج٢/ ص٥٩.

القرآن لا يشهدون أن: (لا إله إلا الله) ويكذبون الرسول r وينكرون البعث، ويكذبون القرآن ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث. ونصلّي، ونصوم. فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟! فكشفها الشيخ ببيان نواقض الإسلام وبيان أحكام المرتد وأنه الذي يكفر بعد إسلامه، وبيان أن النواقض للإسلام لا يصح معها إسلام ولا عمل كما لا تصح الصلاة مع ناقض من نواقض الوضوء- فالشرك مثلا يفسد العبادة ويفسد قول ((لا إله إلا الله)) مهما كانت العبادة كثيرة ولو أمثال الجبال فالشرك يفسدها ويحبطها ويجعلها هباءاً منثوراً، لأن الإسلام والشرك لا يجتمعان فمن ادعى بقاء إسلامه مع ممارسته الشرك فهو كاذب. قال الله تعالى: â r9)é&rÇÓ ø§7 r‹'$%ïû Ë` ï% •š ê& õžøM| 9‹ s6ÜE åè7 r9Gãq R£Ë` $øf»ÅÎf` á [الزخرف: ٦٥].

قال الشيخ: فيها المسألة الكبرى وهي كشف شبهة علماء المشركين الذين يقولون: هذا شرك ولكن لا يكفر من فعله لكونه يؤدي الأركان الخمسة فإذا كان الأنبياء لو يفعلونه كفروا فكيف بغيرهم؟! وأن الذي يكفر به المسلم ليس هو عقيدة القلب خاصة، فإن هذا الذي ذكرهم الله لم يريدوا منه r تغيير العقيدة، بل إذا أطاع المسلم من أشار عليه بموافقتهم لأجل ماله أو بلده أو أهله مع كونه يعرف كفرهم ويبغضهم فهذا كافر إلا من أكره[1]. وقال تعالى: â r9 qö

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع التفسير ص٣٤٥.

á bqèJè؟ ‡qè. $B O߉zã Ýôs 9 ‡qäŽõ & (الأنعام: ٨٨).

ويقول الشيخ: إنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله r في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم أو أقر بهذا كله وجحد الحج.

ولما لم ينقد أناس في زمن النبي r للحج، أنزل الله في حقهم â r ‏‏‏!
Çã ÓÍî ®$bfù •ÿ. `Br ‏W‹ô™ ïnøŠ í$ÜGó™$ ÇB ÏMø7ø$‹kïm Ä $Z9$ ’?ã
á ûüÏJ=»èø$ (آل عمران: ٩٧).

ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع، وحل دمه وماله كما قال تعالى: â bÎ) tûïÏ%©!$# šúrãàÿõ3tƒ «!$$Î/ ¾Ï&Î#ßâur šcr߉ƒÌãƒur br& (#qè%Ìhxÿム
tû÷üt/ «!$# ¾Ï&Î#ßâur šcqä9qà)tƒur ß`ÏB÷sçR <Ù÷èt7Î/ ãàÿò6tRur <Ù÷èt7Î/ šcr߉ƒÌãƒur br& (#rä‹Ï‚Gtƒ
tû÷üt/ y7Ï9ºsŒ ¸x‹Î6y™ ÇÊÎÉÈ y7Í´¯»s9'ré& ãNèd tbrãÏÿ»s3ø9$# $y)ym 4 $tRô‰tGôãr&ur šúïÌÏÿ»s3ù=Ï9 $\/#x‹tã $YYÎgB á
(النساء: ١٥٠، ١٥١).

فإذا كان الله قد صرح في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً وأنه يستحق ما ذكرت زالت الشبهة.

وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا.

ويقال أيضاً: إن كنت تقر أن من صدق الرسول r في كل شيء وجحد وجوب الصلاة أنه كافر حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا

أقر بكل شيء إلا البعث. وكذلك لو جحد وجـــوب صـــوم رمـــضان وصدق بذلك كله لا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا.

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي r وهو أعظم مـــن الصلاة والزكاة والصوم والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئا مـــن هـــذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول r وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟ سبحان الله ! ما أعجب هذا الجهل !

ويقال أيضا: هؤلاء أصحاب رسول الله r قاتلوا بني حنيفة، وقـــد أسلموا مع النبي r وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويؤذنون ويصلون.

فإن قال إنهم يقولون: إن مسيلمة نبي، فقل هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلا إلى رتبة النبي r كفر وحل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف؟ أو صحابيا أو نبيا إلى مرتبة جبار السماوات والأرض، سبحان الله ! ما أعظم شـــأنه!

â . ‹‰ š• ƒÖ7ß$!ª ã?4è q É$‰ï úš Ÿ ƒê=ßq c š á (الروم: ٥٩).

ويقال أيضا: الذين حرقهم علي بن أبي طالب t بالنـــار كلـــهم يدعون الإسلام، وهم من أصحاب علي، وتعلموا العلم مـــن الـــصحابة ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟! أتظنـــون أن الـــصحابة يكفـــرون المسلمين؟! أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر والاعتقاد في علي بن أبي طالب يكفر؟!

ويقال أيضا: بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغـــرب ومـــصر في زمان بني العباس كلهم يشهدون أن ((لا إله إلا الله وأن محمدا رســـول الله)) ويدعون الإسلام، ويصلون الجمعة والجماعة، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتـــالهم، وأن بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيـــديهم من بلدان المسلمين.

ويقال أيضا: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك، فما معـــنى البـــاب الذي ذكر العلماء في كل مذهب: ((باب حكم المرتد)). وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه.

ثم ذكروا أنواعا كثيرة لكل نوع منها يكفر ويحل دم الرجل ومالـــه حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة يذكرها بلـــسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب.

ويقال أيضا: الذين قال الله فيهم: â qàÿÎ=øts† šc $!$ <$B %$$q)# r9)©% (#q$$% .Î$pJ$$#ÿ r 2Ÿÿ¨ (r% /è‰]Ÿ=Ü¡Ïÿ á (التوبة: ٧٤). أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله r ويجاهدون معه ويصلون ويزكون ويحجون ويوحدون؟ وكذلك الذين قال الله فيهم: â ©è@ %$!<

r#ä»f/Ï¾ r‘ qßÎ¾Ä ä‰ÿÓ @ qŸÏÏ3r šc ÈÎÏÇ ?è‰Éâr(%© .ÿÿ¨L /è‰% fJ»ÏY á (التوبة: ٦٥، ٦٦).

فهؤلاء الذين صرح الله فيهم أَنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رســـول الله **r** في غزوة تبوك، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح فتأمل هـــذه الشبهة وهي قولهم: تكفرون من المسلمين أناساً يشهدون أن ((لا إلـــه إلا الله)) ويصلون ويصومون، ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق.

ومن الدليل على ذلك أيضاً ما حكى الله عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم، أنهم قالوا لموسى: â$#ô_èô@©Z$ $y»9Î) $J. óOçlm; ×pygÏ9#uä á (الأعراف: ١٣٨).

وقول أناس من الصحابة (اجعل لنا ذات أنواط) فحلف النبي **r** أن هذا نظير قول بني إسرائيل اجعل لنا إلها.

ولكن للمشـــركين شـــبهة يدلون بها عند هذه القصة: وهي أنهم يقولون: إِن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك. وكذلك الذين قالوا للنبي **r**: اجعل لنا ذات أنواط لم يكفروا.

فالجواب أن تقول إِن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك وكذلك الذين سألوا النبي **r** لم يفعلوا ذلك. ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا.

وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي **r** لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب، ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز، ومعرفة أن قول الجاهل (التوحيد فهمناه) أن هذا مـــن أكـــبر الجهل ومكائد الشيطان.

وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يـــدري، فنبه على ذلك، فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنـــو إســـرائيل، والذين سألوا النبي r . وتفيد أيضاً أنه لو لم يكفر فإِنه يغلظ عليه الكلام تغليظا شديدا كما فعل رسول الله r .. انتهى.

ويقول الشيخ إن هذه الشبهة هي من أعظم شبههم فأصغ سمعـــك لجوابها [١].

لذا نقلت جوابه بنصه، وأشير إلى أن الشيخ ألف رسالة أخـــرى في هذه المسألة وهي (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) [٢].

وكشف الشيخ الشبهة السابعة وهي قولهم إِن النبي r أنكر علـــى أسامة قتل من قال: (لا إله إلا الله)، وكذلك قوله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) وأحاديث أخر في الكف عمن قالهـــا ومـــراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعـــل، فكـــشف الشيخ هذه الشبهة ببيان أن من قالها وجب الكف عنه إلا إن تبيَّنَ منه ما يناقض ذلك كدعاء الأولياء وقصدهم فيما هومن حق الله تعـــالى، فأمـــا حديث أسامة فإنه قتل رجلا ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعـــى الإسلام إلا خوفا على دمه وماله.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٧١- ١٧٥.

(٢) مؤلفات الشيخ، القســم الأول، العقيدة، مفيد المســتفيد فى كفر تارك التوحيد ص٢٧٩-٣٢٩.

والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك. وأنزل الله تعالى: â tûïÏ%©!$# (#þqãYtB#uä šú #(É) ’Î óOçFö/uŽŸÑ @‹Î6y™ «!$# (#qãZ¨t6tFsù á (النساء: ٩٤). أي فتثبّتوا فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخـــالف الإسلام قتل لقوله تعالى: â (#qãZ¨t6tFsù á ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله. معناه ما ذكر أن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك. والدليل على هذا أن رسول الله r الذي قال: ((أقتلته بعدما قال: (لا إله إلا الله)؟! وقال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا (لا إله إلا الله) هو الذي قال في الخوارج: (أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلا وتسبيحا، حتى إِن الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم وهم تعلموا العلم من الصحابة فلم تنفعهم (لا إله إلا الله) ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلام لما ظهرمنهم مخالفة الشريعة.

وكذلك ما ذكر في جوابه في السادسة وكشفها من قتال اليهود وهم يقولونها وقتال الصحابة بني حنيفة، وكذلك أراد النبي r أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة، حتى أنزل الله â tûïÏ%©!$# (#þqãYtB#uä bÎ) óOä.uä!%y` 7,Å™$sù :*t6t^Î/ (#þqãZ¨t6tFsù á (الحجرات: ٦) وكان الرجل كاذباً عليهم.

قال الشيخ: ((وكل هذا يدل على أن مراد النبي r في الأحاديـــث

التي احتجوا بها وجوب الكف عمن قالها حتى يتبين منه مخالفتها))[١].

وبهذا انتهى هذا الفصل وبنهايته ينتهى الباب الأول وهو ما يخص عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وحيث قد أتينا على ذكر عقيدة الشيخ من جانبيها جانب عرضها من خلال بيان منهجه وجملة عقيدته في الإيمان وأركانه وفي التوحيد من مقاميه المقام الخبري والمقام الطلبي، وفي نواقض عقيدة السلف الصالح أو نواقض كمالها للتحذير من ذلك في هذا الباب الأول.

بقي علينا أن نتعرف على أثرها وذلك ما يتضمنه الباب الثاني وهو ما يلي.

***

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص١٥٥- ١٨١.



الباب الثاني

أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في العالم الإسلامي

ـ الفصل الأول: ظهور دعوة الشيخ إلى عقيدة السلف الصالح وأسباب ومبادئ تأثيرها.

ـ الفصل الثاني: أثرها في الدور الأول من أدوار دولة أنصارها.

ـ الفصل الثالث: أثرها في الدور الثاني (الإمام تركي وابنه الإمام فيصل).

ـ الفصل الرابع: أثرها في الدور الثالث (الإمام الملك عبد العزيز وأبناؤه الملوك).

ـ الفصل الثالث: أثرها في خارج سلطانها.



الفصل الأول

في ظهور دعوة الشيخ إلى عقيدة السلف الصالح وأسباب ومبادئ تأثيرها

لقد اتضح لنا مما سبق بيانه عن الشيخ وعقيدته أنها عقيدة السلف الصالح؛ عقيدة سليمة، تعتمد على الكتاب والسنة غاية ووسيلة، وعلماً وعملا ومضمونا ومنهجا، ونزيد هنا شيئا من التوضيح فنقول: أما الغاية فإنها تتضح من مواقف الإيمان التي وقفها الشيخ بقوة، وكم نراه فيما قدمنا من سيرته وفيما سنذكر إن شاء الله من مواقفه الجهادية وجهوده المرضية في سبيل الله مثالا للرجل المؤمن بالغيب القوي في إيمانه بذلك، البعيد عن البدع والمحدثات في دين الله.

ولقد اعتقد الشيخ عقيدة السلف الصالح في حين غربتها وضعف تأثير أصحابها في المجتمع كما بينا ذلك في مبحث البيئة التي كانت سائدة في عصر الشيخ، ثم لما قام الشيخ بالدعوة إلى عقيدة السلف الصالح أصبح أثرها ينتشر شيئاً فشيئاً لا في الجزيرة العربية فحسب بل في العالمَ الإسلامي كله، ولا أحد ينكر صحوة نشطة في المسلمين تنشد سنة الرسول r والعمل على نشرها ونشر ما كان عليه سلفهم الصالح.

وهذا المسلك السلفي الصالح قد اشتهر كأنه طابع خاص بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه – رحمهم الله تعالى – على الرغم من أنه لا يخص الشيخ وليس من عنده وإنما هو ميراث رسول الله r .

حتى أن الشيخ مُلاَّ عمران بن رضوان صاحب لنجة لما تبين له حقيقة معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنه التمسك باتباع النبي محمد ابن عبد الله r قام بتأييده فلقبوه بالوهابي يشنعون عليه ومقصدهم ليترك اتباع النبي r ولا ذنب للوهابي عندهم إلا أنه لم تأخذه في اتباع رسول الله r لومة لائم، فقال الشيخ مُلاَّ عمران في الرد على هؤلاء الشانئين منظومة منها:

إن كان تابعُ أحمدٍ متوهباً	فأنَا المقرُ بأنني وهابي
أَنفي الشريك عن الإله فليس لي	ربٌّ سِوى المتفرد الوهاب
لا قبة ترجى ولا وثنٌ ولا	قبرٌ له سبب من الأسباب
كلا ولا شجرٌ ولا حجرٌ ولا	عيْن ولا نصب من الأنصاب
أيضاً ولستُ معلقاً لتميمة	أو حلقةٍ أو وَدَعَةٍ أو ناب
لرجاء نفع أو لدفعِ بلية	الله ينفعني ويدفعُ ما بي
والابتداع وكل أمرٍ محدثٍ	في الدين ينكره أولوا الألباب(١)

وما من شك أن تأثير العقيدة واستمرارها يتم إذا توفر لها أسباب هي:

أولاً: وقبل كل شيء: توفيق الله تعالى ومنته بالفضل والهداية.

ثانيا: صلاح النية، وسمو الغاية، وحسن القصد بالأعمال الصالحة التي هي من لوازم العقيدة.

---

(١) نقلا عن الهدية السنية جمع الشيخ سليمان بن سحمان ص١١٩- ١٢٠ ط المنار سنة ١٣٤٤هـ والهدية السنية ط مكة عام ١٣٩٣هـ ص١٤٨ - ١٤٩.

ثالثا: كون العقيدة حقا ثابتا في نفس الأمر والواقع لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

رابعا: علم صاحب العقيدة وبصيرته.

خامساً: سلامة منهج صاحب العقيدة.

سادساً: الإمارة الراشدة والسلطان الوازع.

سابعا: استمرار وجودها بوجود حملتها من عالم وارث للميراث النبوي وسلطان مناصر قوي.

وفيما يلي توضيح لذلك:

أما توفيق الله تعالى ومنته بالفضل والهداية فهو أمر ظاهر من منته سبحانه على أهل هذه الجزيرة العربية خصوصاً وأهل الأرض عموماً بآخر الرسالات النبوية بالقرآن العظيم المبين والرسول العربي الخاتم، وبيت الله الحرام، وتكفّله سبحانه بحفظ دينه ونصرته إلى قيام الساعة ودليله القرآن الَّذي هو كلام الله محفوظاً في الصدور ومتلوا بالألسن ومكتوباً في المصاحف لا يوجد له نظير من الكلام في جلب الخير ودفع الشر، كما أن رسول الله محمد بن عبد الله r بشخصه لا نظير له في الأشخاص وسنته موجودة ودينه باق وهديه خير الهدي وهو مستمر إلى قيام الساعة ولا نظير له في الهدى وبيت الله الحرام فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولا نظير له في بيوت الله في الأرض.

وكل هذه الخصوصيات التي امتن الله بها على أهل هذه الجزيرة،

ووفق من شاء منهم للقيام بحقوقها، كل ذلك له دور كبير في التأثير، وما من شك أن من وفقه الله للقيام بحقوقها فقد حاز نفوذا وتأثيرا قويا لا نظير له، وللشيخ وأنصاره نصيب من هذا كبير، فبناء عقيدته السلفية إنما هو على كلام الله الَّذي هو خير الكلام وهدي رسول الله r الَّذي هو خير الهدي، وعلى نهج سلف هذه الأمة الَّذين هم خير هذه الأمة.

وأما سمو الغاية من العقيدة، وكون العقيدة حقاً ومتانة علم صاحبها وقوة بصيرته وسلامة منهجه فقد بيناه فيما سبق من بيان عقيدته ومنهجه وشيء من سيرته ولا مانع من زيادة توضيح هنا لهذه الجوانب المؤثرة.

وفيما يلي أنقل بعضاً من كلمات الشيخ تبين سمو الغاية، وتجردها من الحظوظ الدنيوية الزائلة:

يقول الشيخ في مخاطبته لعبد الوهاب بن عيسى: ((إن كنت تظن في خاطرك أنا نبغي أن نداهنك في دين الله، ولو كنت أجل عندنا مما كنت فأنت مخالف، فإن كنت تتهمني بشيء من أمور الدنيا فلك الشرهة))[١].

وفي مخاطبته لعبد الوهاب المذكورة ولأبيه مرة أخرى يقول: ((أشوف[٢] غايتكم قريبة وتحملون الأمر على غير محمله))[٣].

---

(١) مؤلفات الشيخ القسم الخامس، الشخصية رقم ٤٠ ص٢٨٠.

(٢) أشوف: أي ((أرى)) وفي مختار الصحاح: شاف الشيء جلاه وبابه قَال، ودينار مشوف أي مجلو إلى أن قَال: وتشوّف إلى الشيء تطلّع)).

(٣) المصدر السابق رقم ٤٩ ص٣١٥.

ويقول الشيخ لبعض من توجس منهم غاية قريبة: ((إن الخطر عظيم فإن الخلود في النار جزاء الردة الصريحة ما تسوى بضيعة تربح تومانا أو نصف تومان[١]. ويحيل في هذه المسألة على الإيمان بالله ويستدل بقول الله تعالى: â r ûÉÿ2 `Ï Š#!$/ žw @ÏJøtrB $g%øó$$ ª! $gãèò$g r$Ï¡äN r$qè$9 ¡Ü‹ß á Îè$9$ (العنكبوت: ٦٠).

ويقول الشيخ في مخاطبة بعض من أحس منه خمولاً عن الموافقة: ((إن كان جارياً مني شيء تنقده فتراني أحب أن تنبهني عليه، لا تترك بيان شيء في خاطرك من قبلي، وإن كنتم متجرفين على التغير، أو جتكم[٢] الفتنة وودكم ببرد الأرض[٣] فهذا شيء آخر)) إلى أن قال يذكره بالإيمان والغاية: ((فهذا لا ينبغي منك، ولا يطاع أحد في معصية الله، فإن وافقتمونا على الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله فلكم الحظ الأوفر وإلا لن تضروا الله شيئاً، وقد ذكر النبي r : أن الطائفة المنصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار، وقد

---

(١) التومان عملة نقدية. مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٣٤ص ٢٢٤.

(٢) ((جتكم الفتنة)): أي ((جاءتكم)) وقد عبر الشيخ باللهجة التي يفهمونها ليكون أبلغ في نفوسهم.

(٣) ((ودكم ببرد الأرض)): أي ((تودون التثاقل إلى الأرض والتخلي عن القيام بأعباء الدعوة والجهاد لنصرة دين الله ورسوله زهداً منكم بأجر ذلك في الآخرة وإيثاراً للحياة الدنيا.

ذم الله الذي لا يثبت على دينه إلا عندما يهواه فقال: â `Br `$Z9$ Ä B`
Ï$%ÇÛ$! 4?ã Ï5m 7$ á الآية (الحج: ١١) وينبغي لكم إذا عجزتم أو جبنتم أنكم ما تلوموننا، ونحمد الله الَّذي يسر لنا هذا، وجعلنا من أهله، وقد أخبر أنه عند وجود المرتدين، فلا بد من وجود المحبين، فقال تعالى: â 7$»¯$

$%ûïÏ%©!$ ä#B tqãZtB` B `?ãr M`Y$ ã` ¼ÏmÏZƒÏŠ $ù¡ ÎAù'tƒ $!ª Pöqs)Î/ öNåkÛÏtä† ÿ¼çmtRqä6Ïtäur
&Ï!Œr& ?ãã ûüÏZÏB÷sßJø9$ '?ã ?ä& ûïÌÏÿ»x6ø9$ á الآية (المائدة: ٥٤)، جعلنا الله وإياكم من الذين لا تأخذهم في هذا لومة لائم))[1].

ولقد كانت هذه الغاية ووسيلتها واضحة تمام الوضوح لدى الشيخ فقد ذكر في الإيمان بالله والإيمان بالرسل أن هاهنا غاية ووسيلة، فأما الغاية فهي الإيمان بالله وأما الوسيلة فهي الإيمان بالرسل، وقال الشيخ: ((الإيمان بالله مثل الماء والإيمان بالرسل مثل الدلو والرشاء))[2].

ولقد صدق الشيخ ما يقول، وطبق ما كان ينادي به ويقرره ويدعو إليه لأنه عقيدته فلما بين أن من أطاع الرسول r ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب بدليل قوله تعالى: â w

%ÅgrB $YBöqs% šcqãZÏB÷sãƒ «!$$Î/ ÏQöqu‹ø9$#ur ÌÅzFy$# šcrŠ!$uqãƒ ô`B ¨Š!$ym ©!$# ¼ã&s!qßur

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٥٠ ص٣١٩- ٣٢٠.

(٢) الدرر السنية، ط٢، ج١ ص١٠٧.

[illegible] (المجادلة: ٢٢)[1].

وابتلي الشيخ نفسه ولكنه صبر وثبت حتى جاوز الامتحان والابتلاء وما ذلك إلا تأييد الله له بروح منه وتقويته لإيمانه، وأمثلة ذلك في حياته كثيرة.

ولنأخذ مثلاً من أحوال الشيخ التي وقعت؛ ففي حالة إخراجه من العيينة طريداً منها قد افتقد كل حظ من حظوظه الدنيوية المباحة افتقد ثقة الأمير وثقة الناس من حوله به، وبما يدعوا إليه من عقيدة السلف الصالح، وافتقد المسكن، والمكانة والجاه والنفوذ، وجميع الحظوظ النفسية، والغايات الدنيوية، ومشى وحيداً أعزل من أي سلاح ليس بيده إلا مروحة من خوص النخل، ولا يأمن مثله على نفسه أن يقتل بأهون قتلة لمن أراد ذلك ولن يأبه له أحدٌ، فيما يظهر من طبائع الأمور المعتادة، لكن كان على ثقة من ربه والله قد قوى إيمانه حتى صغر في ميزانه أمر صاحب الأحساء، وخذلان ابن معمر له وفراق الوطن والمال والأهل والزوجة والمسكن، وما بقي لديه سوى الإيمان القوي بصحة عقيدة السلف الصالح

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الاول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٦.

وحسن الظن بالله تعالى والثقة به سبحانه وأنه سيجعل له فرجاً ومخرجاً وأن الله سينصر دينه ويعلي كلمته.

وكأني بالشيخ في حالته تلك قد ترك الناس وهو محتاج أحوج ما يكون من أجل الله ليس لديه منعة من أَتباع وجنود، ولا حمية من عشيرة أو حلف، ولا غيرهم من أَصدقاء وأصحاب ونحوهم، ومع هذا كله مضى ثابتاً على عقيدته وإيمانه بأن الله تعالى سوف يجعل له وللمؤمنين فرجاً ومخرجاً وإِن غاب عنه ذلك، و لم يفكر في استرضاء الأمير، والإبقاء على أي حظ من حظوظ النفس البشرية بالتنازل عن هذه العقيدة، أو المهادنة فيها طلباً للراحة والإبقاء على شيء من حظوظ النفس ورغباتها، ولو إلى أن تحين الفرصة كما يتحين المتربصون، بل مضى في سبيل الله -عليه من الله الرحمة- والإيمان زادُه، الإيمان القوي بعزيمة الواثق بموعود الله وحده في الغيب، وبصيرة من ميراث رسول الله **r** ، يتأسى برسول الله **r** ، وما جرى عليه من أذى قومه وطرد ثقيف له من الطائف وغير ذلك، لا يطلب غايته العظيمة وعوض ما فقده في سبيل الله إلا من الله تعالى وحده، وهو الله الأحد الصمد الَّذي لا يخيب من رجاه لقد سار من العيينة إلى الدرعية يمشي راجلا ليس معه إلا مروحة من خوص النخل في غاية الحر في فصل الصيف، لا يلتفت عن طريقه، ويَلْهجُ بقوله تعالى: `Br â ƒ©$È[ ¤ÁȪ@èø ©ÏŒ• `[% ÇÈ r ÿõœç Bô mø ß Ẅ tFÅ Ü á، ويلهج بالتسبيح: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولما وصل الدرعية قصد

بيت ابن سويلم العريني فلما دخل عليه ضاقت عليه داره، وخاف على نفسه من محمد بن سعود فوعظه الشيخ وأسكن جأشه، وقال سيجعل الله لنا ولك فرجا ومخرجا))[١].

ما أقوى هذا الإيمان والاتكال على الله تعالى في قلب هذا الشيخ رحمه الله في تلك الأحوال والأهوال التي بلغت معها القلوب الحناجر وتواردت من أجلها الظنون الفواقر، وإيمان الشيخ ثابت في نفسه قادر على طمأنة الآخرين المتزلزلين وتثبيتهم أيضاً هذا هو الشيخ المؤمن القوي، القوي بالإيمان لا بالحديد والنار، والدولة والمال، فقد ذهب عن هذا كله، ولم يتبعه منها شيء، ولم يبق معه سوى مهفة من خوص النخل لا رغبة لأحد بها، وأصبح غريبا، يستوحش منه فهذا أقرب تلامذته إليه في منفاه إلى الدرعية يضيق به وبنزوله عليه ذرعا، قد خشي عاقبة أداء الحق في ضيافة الشيخ، وهي أدنى الحقوق وما ذاك إلا لشدة غربة الشيخ وهَوَان دعوته على الناس، وطمعهم في الباطل، وإعجابهم بمنافاة الحق ما يكون، وتسلط الملوك والأمراء على دعاة الخير وأهله تسلطا ملأ الأفئدة رعباً وزلزل القلوب عن بصيرتها واستنارتها، ولكن الشيخ مازال قاعدة صلبة في ثباته على الحق وقوة إيمانه، ومضاء عزيمته على المسير فيما دعا إليه من دين الإسلام بالطريقة التي سار عليها رسول الله r .

(١) ابن بشر عنوان المجد ١/١١.

يقول الشيخ محمد بن أحمد الحفضي (١١٧٨-١٢٣٧هـ)(١):

دعا إلى الله وبالتهليلة	يصرخ بين أظهر القبيلة
مستضعفا وما له مناصر	ولا له معاون موازر
في ذلة وقلة وفي يده	مهفة تغنيه عن مهنده
كأنها ريح الصبا في الرعب	والحق يعلو بجنود الرب
قد أذكرتني درة لعمر	وضرب موسى بالعصا للحجر
ولم يزل يدعو إلى دين النبي	ليس إلى نفس دعا أو مذهب
يعلم الناس معاني أشهد	أن لا إله غير فرد يعبد
محـمد نـبيـه وعبـده	رسوله إليكم وقصده
أن تعبدوه وحده لا تشركوا	شيئا به والابتداع فاتركوا(٢)

ما أعظمها من عقيدة وما أسمى غايتها، لقد تطهرت عقيدته بل وتجردت غايته حتى صارت خالصة لله وحده وبقي إيمانه قويا لم يهن، ثابتا لم يتزعزع، ماضيا لم يتراجع حتى كانت له العاقبة، وحتى لقي الله وهو على عقيدته لم يتغير بالنصر والظفر والغنيمة، وتلك سنة رسول الله r في

(١) الأعلام للزركلي، ٦/ ١٧.

(٢) الهدية السنية للشيخ سليمان بن سحمان ص١٢٤- وانظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. لأحمد بن حجر آل بوطامي ص٨٢، ٨٣، وتاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني ص٣٢٧، وتذكرة أولى العرفان لإبراهيم بن عبيد، ج١/ ٢٩.

ثباته وصموده كما قَال الله تعالى: â è@ dÉ»í¾ ™Îšíþ š&äþ( ]‹'$ ‹ ã?4
/ Å•ž&$R ÇB$?6è_ÍÓ r'$s »`$ ‹ rB$ &R$ Ë`$ 3Ìô Ïü úšá [يوسف: ١٠٨].

قَال الشيخ فيها: ((إن الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله r والتنبيه على الإخلاص، لأن كثيرا لو دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه، وأن البصيرة من الفرائض، وأن من دلائل حسن التوحيد أنه تتريه الله تعالى عن المسبة وأن من قبح الشرك كونه مسبة لله تعالى، وإبعاد المسلم عن المشركين لأن لا يصير منهم ولو لم يشرك وهي من أهم ما فيها))(١).

وقَال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم عنه رحمه الله: ((وفيه مشابهة لنبينا r فيما ناله من الرؤساء والأحبار في ابتداء دعوته، فإنه رحمه الله لما أظهر الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة استصرخوا بأهل الحرمين، والنجرانيين وبني خالد وغيرهم عليه وألبت تلك الطوائف فثبته الله ومن آواه ونصره على قلة منهم وضعف، وصبروا على مخالفة الناس وتحملوا عداوة كل من عادى هذا الدين، بل أَشْبَهَ أمر الشيخ ما جرى لخاتم النبيين حتى في مهاجره وأنصاره وكثرة من عاداه وناوأه كما هو حال الحق، في المبادئ يرده الكثيرون وينكرونه ويقبله القليل وينصرونه، ثم تكون الغلبة له))(٢) اهـ.

ولا شك أن رسول الله r هو القدوة المُثْلى والإمام الأعلى لجميع

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كتاب التوحيد ص٢١.

(٢) الدرر السنية ٧/١٢.

المسلمين وكل من كان في محبته واتباعه أتم كان في أحواله إليه أقرب r .

وقد أفصح عن هذا الاتباع في هذه الحالة إلى علماء الإسلام، آنس الله بهم غربة الدين، وأحيا بهم سنة إمام المتقين، ورسول رب العالمين r ، ففي هذا المنشور شكا إلى علماء الإسلام ما جرى من الفتنة بسبب نهيه العوام عن عاداتهم الشركية التي نشؤوا عليها، وعظمت في نفوسهم أن تنقطع عاداتهم تلك، وساعدهم بعض أدعياء العلم وهم من أبعد الناس عنه إذ العالم من يخشى الله – فتوهموا أن النهي عن الشرك تنقص للأنبياء والصالحين وهذا بعينه هو الذي جرى على رسول الله r لما ذكر أن عيسى عليه السلام عبد مربوب ليس له من الأمر شيء قالت النصارى: إنه سب المسيح وأمه، وهكذا قالت الرافضة لمن عرف حقوق أصحاب رسول الله r وأحبهم ولم يغْلُ فيهم، رموه ببغض أهل بيت رسول الله r ، وهكذا هؤلاء، لما ذكر لهم ما ذكره الله ورسوله r وما ذكره أهل العلم من جميع الطوائف من الأمر بإخلاص الدين لله والنهي من مشابهة أهل الكتاب من قبلنا في اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله قَالوا له تنقصتم الأنبياء والصالحين والأولياء[1]،

---

(١) ولقد أحسن الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في كتابه: ((التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)) حيث قَال: ((من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل، ومن أمضى أسلحته أن يرمي الغالي كل من يحاول رده إلى الحق ببعض أولئك الأفاضل ومعاداتهم، يرى بعض أهل العلم أن النصارى أول ما غلو في عيسى عليه السلام كان الغلاة يرمون كل من أنكر عليهم بأنه يبغض عيسى ويحقره ونحو ذلك)) ج١/٦.

والله تعالى ناصر لدينه ولو كره المشركون))[١].

فكان هذا من أعظم ما ساعد على انتشار الغلو لأن بقايا أهل الحق كانوا يرون أنهم إذا أنكروا على الغلاة نسبوا إلى ما هم أشد الناس كراهية له من بغض عيسى وتحقيره ومقتهم الجمهور وأوذوا، فثبطهم هذا عن الإنكار، وخلا الجو للشيطان وقريب من هذا حال الغلاة الروافض، وحال القبوريين، وحال غلاة المقلدين[٢].

ويقول حافظ وهبه: ((إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصلح مجدد داع إلى الرجوع إلى الحق، فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة، ولا آراء خاصة وكل ما يطبق في نجد من الفروع هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وأما في العقائد فهم يتبعون السلف الصالح، ويخالفون من عداهم، وتكاد تكون عقائدهم وعباداتهم مطابقة تمام المطابقة لما كتبه ابن تيمية وتلاميذه في كتبهم وإن كانوا يخالفونهم في مسائل معدودة من فروع الدين. وهم يرون فوق ذلك أن ما عليه أكثر المسلمين من العقائد والعبادات لا ينطبق على أساس الدين الإسلامي الصحيح.

إلى أن قَال عن الشيخ وأتباعه: ((وبالجملة: فهم يحرصون على العبادات

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢٦ص ١٧٦- ١٧٧.

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل تأليف الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ج١/ ٦.

الشرعية أن تكون على السنة التي وردت عن النبي r بلا زيادة ولا نقص))[١].

هذا وقد شهد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بأنه متبع وغير مبتدع وأنه إمام مجدد وداع إلى الله على بصيرة كثيرون من الكتاب والعلماء لا يحصون كثرة من الشرق والغرب، من الموالين وغير الموالين من المسلمين وغير المسلمين.

وقد سبقنا إلى جمع هذه الآراء والشهادات جمع من العلماء والباحثين ونذكر منهم الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي في كتابه: ((الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه)) فقد قَال إِن العلماء السلفيين والمؤرخين المحققين قد أكثروا من الثناء على الشيخ والتنويه بدعوته القائمة على دعائم الكتاب والسنة. ثم نقل عن اثنين وأربعين عالما وكاتباً وباحثا ومفكرا من المسلمين وغيرهم ومن الموالين وغير الموالين ومن مستشرقين وغيرهم، في أزمنة مختلفة وأمكنة متعددة ومن مصادر مختلفة. واستغرق ما نقله من ذلك إحدى وأربعين صفحة من ص٨٠ –١٢١.

ومن هؤلاء المشايخ الَّذين سبقونا في جمع هذه الشهادات وتدوينها الشيخ عبد الله بن سعد الرويشد في كتابه الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ فقد عقد في الجزء الثاني من كتابه فصلا هو الفصل العاشر في آراء العلماء والباحثين والمفكرين من الشرق والغرب وذكر من

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، تأليف حافظ وهبه ص٣٢٢-٣٢٣.

ذلك نقولا عن أربعة وأربعين شخصاً تزيد وتنقص عما أورده الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، وهي آراء من أناس كثيرين مختلفي المشارب والمذاهب والأزمنة والأمكنة وكلها تجمع على أن الشيخ يعتقد عقيدة السلف الصالح ويذهب مذهبهم، وما خرج عنهم قيد شعرة واستغرق ما نقله من ص ٢٧٧- ٣٦٠.

وأورد أيضاً الدكتور عبد الله عبد الماجد إبراهيم كثيراً من هذه النقول في بحثه الَّذي قدمه لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تضمنت كثيراً من كلام العلماء والباحثين من مسلمين وغيرهم، واستغرق ما نقله وجمعه ص١٣٩- ١٦٢.

وقد نقلوا شهادات كثيرة حتى من الأَعداء، تجعلنا نتمثل بقول القائل:

مناقبٌ شهدَ العدو بفضلِها والفضلُ ما شَهدتْ به الأعداءُ

والمقصود أن نشير إلى ما توصل إليه من سبقونا في جمع هذه الشهادات المختلفة زماناً ومكاناً وعقيدةً ألا وهو أن جميع هذه الشهادات تتفق من غير تواطئ وتواعد بين أصحابها على حقيقة واقعية رأوها جميعاً على اختلاف رؤيتهم وهي أن عقيدة الشيخ ومنهجه هو ما يقتضيه الإسلام الخالص الذي أتى به رسول الله ﷺ وإن أعداء عقيدة الشيخ ومنهجه هم أعداء الإسلام في الحقيقة.

وقد أوردنا فيما تقدم شيئاً من هذه الشهادات وسنورد إن شاء الله تعالى بعضاً من هذه الشهادات والآراء الصحيحة والأقوال السديدة التي تبين أثر عقيدة الشيخ الحسن وانتشارها الواسع سيما فيما خرج عن سلطان أنصارها[١].

أما في هذا الفصل فمن أجل استكشاف أسباب ومبادئ تأثير عقيدة الشيخ نستعرض جهود الشيخ وجهاده قبل مناصرة آل سعود له.

وقبل ذلك أجيب عن سؤال ملح هو: كيف أثر الشيخ في البيئة من حوله دون سائر مشائخه، والمشائخ في عصره ؟ وكيف اختص بذلك دون غيره منهم؟

والجواب هو: مع ما سبق أن بينا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ العلم عن أجل علماء نجد في بلده كما أخذ العلم عن أجل علماء الحرمين والبصرة والتقى بعلماء الأحساء وغيرهم من علماء الأقطار التي التي زارها وفيهم عدول زمانهم اتصل بهم سند الشيخ إلى من قبلهم ممن اتصل سنده بالسلف الصالح وجميع العلماء الَّذين أخذ عنهم قد أجازوه وقرروا له التوحيد. واستحسنوا اتجاهه وأقروه على معرفته النيرة لحقيقة الإسلام الَّذي بعث الله رسوله محمدا r به وحرروا له المعتقد السليم، عقيدة السلف الصالح وشاركوه في مقت الأعمال المنكرة الشائعة في بلاد

(١) انظر: (١٠١٩/٢) من هذا البحث.

المسلمين وأن بعضها قد وصل إلى الشرك الأكبر الَّذي لا يغفره الله ولا يصح معه إسلام ولكن عذرهم عدم المساعد لهم في تحقيق ما تضمنه الكتاب والسنة من إقامة الدين وإخلاصه لرب العالمين، وإلا فهم يدينون لله بأنه لا يستحق العبادة سواه في أنفسهم وأهليهم وما يقدرون عليه، أما إزالة هذه البدع ونهي الناس عما اعتقدوه وعملوه من منافاة الدين فيحتاج إلى سيف قائم وإمام عادل وكان ذلك متعذرا في وقتهم[١].

أما علماء السوء الذين آثروا الحظ الأدنى على الحظ الأعلى، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة [illegible] فقد جانب الشيخ محمد بن عبد الوهاب طريقهم وتركهم وترك منهاجهم.

قَال ابن غنام عن الشيخ: ((إنه رحمه الله رفض منهج الغلول والخيانة، وأدى من العلم الأمانة، وترك ما كان علماء السوء قبله له سالكون، وفي قعره العميق راكسون))[٢].

ثم قيض الله للشـــيخ أميرا راشـــدا ينصر دعوته إلى عقيدة السلف الصالح وينشر دين الله ورسوله بسلطانه وسيفه فالشيخ يبين العلم والأمير يقوم بتنفيذه بل إن كلا من الشيخ والأمير قد توحدت جهودهما

---

(١) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق، ص١٩، وانظر: مقالة الشيخ ابن حميد ص٩٠ المطبوعة ضمن تحفة الناسك ورسائل أخرى ط٧.

(٢) روضة ابن غنام ج١ /٢٨.

وتكاملت فحصل لكلام الشيخ بالحق نفاذ لم يحصل لمشائخه وغيرهم وهذا فضل من الله تعالى أكرمه به والله يؤتي فضله من يشاء، وتصديق لما أخبر الله به من نصرة من ينصر دين رسول الله r ، وكما هي القاعدة في كرامات الأولياء حسب ما حققه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية من أن الكرامة الخارقة للعادة عند اشتداد الحاجة إلى إقامة الحجة وتكون على يد أَتباع رسول الله r امتدادا لآيات نبوته r ومعجزاته وهي في نفس الوقت كرامة من الله لهم على قدر اتّباعهم، والكرامة فعل الله تعالى وليست فعلا لمن وقعت له فلله الحمد والشكر(١).. والله أعلم.

جهود الشيخ المؤثرة في نشر عقيدة السلف الصالح واستعداده:

عاد الشيخ من رحلاته العلمية المباركة إلى حريملاء، وكان أبوه قد انتقل إليها من العيينة، ولما استقر الشيخ في هذه البلدة مع أبيه وأسرته أخذ يدرس على أبيه وإن كان مستواه العلمي لا يقل عن مستوى أبيه إن لم يزد عليه، لكنه من باب أدبه وتواضعه مع والده وشيخه الأول وموجهه(٢)، ومع ذلك أخذ ينكر ما يفعله الجهال من البدع والشـــرك في الأقوال والأفعال.

---

(١) انظر:قاعدة في المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات... من قواعد شيخ الإسلام ابن تيمية ص٢- ٣٦، ط١، ١٣٤٩ مطبعة المنار.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد١/٨، وانظر مبحث عودة الشيخ من رحلاته العلمية ١/١٢٩ من هذا البحث، ومبحث نتيجة رحلاته العلمية ١/١٨٠ من هذا البحث أيضاً.

قَال ابن بشر: ((وكثر منه الإنكار لذلك ولجميع المحظورات حتى وقع بينه وبين أبيه كلام وكذلك وقع بينه وبين أناس في البلد فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفي أبوه عبد الوهاب في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، ثم أعلن بالدعوة والإنكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبعه أناس من أهل البلد مالوا معه واشتهر بذلك))(١).

ويقول ابن غنام يصف دعوته وجهوده بعد عودته من رحلته إلى حريملاء ما معناه:

((وانتظم في سلكه رجال فحول، قرأوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير، وحقق لهم منهج الدعوة إلى الله أتم التحقيق وكان رحمه الله يعلن بالتوحيد ويدعو إليه وينادي بإبطال دعاء غير الله وينكر على من يمارسه جهارا إذا لم يكف الإسرار، وينصح من عدل عن الحق بأسلوب سديد، ويزجر الناس عموما عن الشرك والفساد، وجد واجتهد في تعليم الواجب وبذل المناصحة للخاص والعام ونشر شرائع الإسلام وإقامة سنة محمد r وكشف الشبه ودحض المفتريات وتحذير الناس – إن داموا على ما هم فيه – وقوع النقمة والعذاب، وكل ذلك قياما بأمانة العلم رغبة فيما عند الله وما أعده تعالى للقائمين بذلك وخشية من الوقوع في الوعيد الوارد في القرآن المجيد â bÎ) ûïÏ%©!$# bqßJçFõ3tƒ !$tB $uZø9t“Rr& z`ÏB ÏM»oYÉi t6ø9$# 3“y‰ßgø9$#uρ `ÏB .

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/٨، ٩.

á šc qãè»=9$ šdŠè¡ÿr ª!$ šdŠè¡ÿ 7Í»9ré É»GÅ9$ 'Î Ä $Z=9 ç»Y•/ $B ‰è/

[البقرة:١٥٩]))[١].

يقول حافظ وهبه: ((عندما رجع الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وطنه جد به العزم أن ينقذ نجدا مما حل بها فبدأ يدعو الناس أن يعودوا إلى دين الله الصحيح ويتركوا ما جد من البدع وغيرها مما يتنافى مع نصوص الكتاب والسنة.

وفي الوقت نفسه طلب إلى الأمراء ذوي الشأن أن يطبقوا أحكام الشرع، وقد قام بدعوته مســالما لا يدعو إلى بشدة ولا بعنف وراسل علماء عصره في البلاد الإسلامية الأخرى وأظهر أمله لما أصاب المسلمين. وحضهم على أن يكونوا من زمرة المصلحين الدينيين فكان ذلك سببا طبيعياً لغضب خصومه، أولئك الذين خافوا على سلطانهم من دعوته))[٢].

ويصف ابن غنام استعداد الشيخ في دعوته إلى عقيدة السلف الصالح فيقول: ما معناه ((وكان الشيخ رحمه الله قد أعطاه الله استعدادا قوياً فلم يخف في الله لومة لائم، وصار له توكل على ربه واعتصام به فلم يبال بجحافل الأعداء وجهامة الباطل[٣] وكيد شياطين الجن والإنس ووحي

(١) روضة ابن غنام ج١/ ٢٨، ٢٩.

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين، تأليف حافظ وهبه، ص٣٢٠.

(٣) قال في مختار الصحاح: (الجهام) بالفتح السحاب الذي لا ماء فيه.

بعضهم إلى بعض بزخرف القول وغروره وما رموه به من القوادح والمفتريات وما صوّبوا له من سهام البغي والحسد والتكبر والتجبر، وأقام رحمه الله كما يذكر ابن غنام في بلد حريملاء على هذه الصفة سنين، ولم يحددها ابن غنام ولا ابن بشر بعدد لكنهما ذكراها بصيغة الجمع. وكان الشيخ على ما يصفه ابن غنام في تلك المدة يروع كل معاند ومعارض فاشتهر حاله في جميع بلدان العارض في حريملاء والعيينة والدرعية والرياض ومنفوحة وجعل الله لدعوته قبولاً في هذه البلدان وهو لايزال في حريملاء، فكان له في كل بلد من هذه البلدان أَتباع كما أَن له معارضين وأعداء حسب سنة الله تعالى فقد جعل لمن يقوم بالحق معارضين وأعداء حتى الأنبياء فكيف بأَتباعهم ولكن الله يجعل العاقبة للمتقين، ولقد قبل دعوة الشيخ أناس لهم مكانتهم في بلدانهم كالأمير عثمان بن معمر، وكان يفد إليه الناس من جميع ما حوله ممن سمع به وهو مقيم في حريملاء ويسمعون بيانه ودروسه حتى كثر محبوه وتابعوه وانضم لدعوته جم غفير، وكلما زاد شأن الدعوة كلما تباين الناس فيه حتى انقسموا إلى فريقين- فريق فرح بالشيخ وأحبه وأحب دعوته وعاهده على ذلك وبايعه على نشر الإسلام والقيام به، وفريق أنكر عليه وأبغضه وكره دعوته وقام وقعد في الصد عن الإسلام وإِلقاء الشبه على القائمين بها ليصدوهم ويثنوا سيرهم الحميد وفي هؤلاء الفريق المعارض كثير من ذوي العلم والأَفهام ولكن انسلخوا من علمهم واتبعوا أهواءهم وركضوا مع الرؤساء الظلمة

والجهلة واستهوهم الشياطين فقلدهم العوام والطغام وهم الأكثر فاشتدت المحنة ولكن أتباع الشيخ على بصيرة من الأمر يعلمون أن هذه سنة الله تعالى في الذين خلوا من قبل وهي جارية لا تبديل لها ولا تحويل فمن سنة الله تعالى أن الناس إذا جاءهم بيان الهدى فمنهم من يقبله وهو من سبقت لهم السعادة، ومنهم من يرفضه وهو من كتب عليه الشقاء قال الله تعالى:

â $$Br #÷Gz$$ ÏŠÏ ïw$%ïûé rêq ÏB `. /è‰ B$ `!äG$Ð$øÉY»MÅ /bŠ$ ÷/YG Ö

ùg‰ " $!ª$%ïï úš ä#Bzq} Jï$$ zF=ŕqn} ÏŠÏ B` $ø sÈ ÷Ïiï¾ $ !ª ÿû /‰g " B`

„±$ Ï<4 Å7ŽÞ B ÷qG›Ég á (البقرة: ٢١٣).

ولذا كان فريق الشيخ مع قلتهم مصممين على المضي معه في بيان الواجب حتى لا يخسروا دينهم مهما كانت النتائج فأثابهم الله تعالى لما علم صدق نيتهم بأن جعل شأنهم يرتفع وكفتهم ترجح وكل يوم يمر كان في زيادتهم ونقصان معارضيهم فكان شأن المعارضين بعد أن بلغ نهايته في البغي ينخفض ويخف، أما أتباع الشيخ فهم يزيدون في قوتهم وعددهم وبصيرتهم وعلومهم ويقينهم بوضوح رشد طريقتهم وهدايتهم كما قال تعالى: â $%ïf`

_»gr} ÏŠ$Z ‰qĥ/Ï Š$Z{ r$b!$ ® J9 ì$ø$ G³ 6Ï ÅŽÛüû á [العنكبوت: ٦٩][1].

ولكن حريملاء كانت غير صالحة لأن تكون منطلقاً للدعوة إلى الله تعالى فقد كان رؤساؤها منقسمين إلى قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة، وكل

---

(١) انظر: روضة ابن غنام ١/٢٨-٣٠.

منهم يدعي أن القول له وليس للأخرى على الثانية قول وما كان لحريملاء رئيس يزع الجميع ويجنبهم هذا الاختلاف وكان في البلد عبيد لإحدى القبيلتين كثير تعديهم وفسقهم فأراد الشيخ أن يمنعوا عن الفساد وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يحصل ذلك لعدم وجود الرئيس الوازع بل إِن هؤلاء العبيد المفسدين في الأرض هموا أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه بالليل سرا، فلما تسوروا عليه الجدار علم بهم أناس فصاحوا بهم فهربوا فانتقل الشيخ بعدها من حريملاء إلى العيينة[١].

والمصادر الأولى كما قال الدكتور العثيمين لا تشير إلى سنة انتقال الشيخ من حريملاء إلى العيينة[٢] ويميل الدكتور منير العجلاني إلى أن المدة التي قضاها الشيخ في حريملاء لا تتجاوز أربعة أعوام سنتين قبل وفاة أبيه ثم سنتين بعد وفاته[٣]، وإذا علمنا أن والده توفي سنة ١١٥٣ هـ[٤] فيكون عام ارتحاله هو ما يقارب ١١٥٥ هـ، والله أعلم.

تحليل أسباب انتقال الشيخ بدعوته من حريملاء إلى العيينة:

وبالرغم من القبول الذي جعله الله لدعوة الشيخ إلى الإسلام وهو لايزال في حريملاء إلا أن حريملاء كما ذكرنا ما كانت تنعم برئيس مطاع

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/٩.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للدكتور العثيمين ص٤٢.

(٣) تاريخ البلاد العربية السعودية ص٢١١.

(٤) انظر ١/ ١٨٣ من هذا البحث.

يزع جميع سكانها إلى الحق والدعوة إلى الإسلام وإن كان الإسلام حقاً فإنه لا بدَّ لها من أمير مطاع يزع الله به الناس جميعاً فيكون بمثابة المرجع للجميع يجد فيه المحق تأييدا وتشجيعاً وضمانا لحقه ورعاية لجهوده، كما يجد فيه المبطل رادعاً قوياً يمنعه من الفوضوية والتعدي وتخريب أمن مجتمعه وحياة مواطنيه. قال الله تعالى: â ŵöqs9ur ßìøùyŠ «!$# }¨$¨Z9$# NåkÝÕ÷èt/ <Ù÷èt7Î/ ÏNy|¡xÿ©9 ÞÚö‘F{$# £`Å3»s9ur ©!$# rè@ @@ôÒsù ’n?tã šúüÏJn=»yèø9$# á (البقرة: ٢٥١).

وقال تعالى: â ŵöqs9ur ßìøùyŠ «!$# }¨$¨Z9$# NåkÝÕ÷èt/ <Ù÷èt7Î/ ôMtBÏdçl°; ßìÏB¹q|¹ ÓìuŠÎ/ur ÔNºuqn=|¹ur ߉Éf»|¡tBur ãŸ2õ‹ãƒ $pkŽÏù ãNó™$# «!$# #ZŽÏVx. 3 ¨bÎŽÝÇZuŠs9ur ª!$# `B ÿ¼çnçŽÝÇZtƒ 3 ¨bÎ) ©!$# :"Èqs)s9 îƒÍ•tã á (الحج: ٤٠).

ولذا يقول العالم الاجتماعي ابن خلدون في ((مقدمته)) تحت عنوان:(ضرورة العمران البشري إلى السلطان الوازع بعضهم عن بعض):

((إن الاجتماع الإنساني ضروري... ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر... وتم عمران العالم بهم، فلا بدَّ من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم... فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان وهذا هو معنى الملك، وقد تبين لك بهذا أن للإنسان خاصة طبيعية، ولا بدَّ لهم منها، وقد يوجد في بعض الحيوانات العجم على ما ذكره الحكماء كما في الجراد والنحل لما استقرىء فيها من الحكم والانقياد والاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خلقه وجثمانه إلا

أن ذلك موجود لغير الإنسان بمقتضى الفطرة والهداية، لا بمقتضى الفكرة والسياسة â &ãÜ4ä@ «ôä zìt(ç¼èـ§ d‰ ‘3 á (طه: ٥٠)))[1].

لذلك بعد مواجهة الشيخ للوضع السياسي في حريملاء أدرك رحمه الله أَنه لا بدَّ للبناء والعمران الإسلامي من سلطان يحميه من هدم الآخرين وأن البناء لا يبلغ تمامه إذا كان يوجد بجانب من يبني أحدٌ يهدم، وأدرك رحمه الله أَن السلطان مختل في تلك البلدة وإذا كان مختلا فلا تصلح لأن تكون مقراً للدعوة لما في طباع البشر من العدوان عند فقد السياسة الشرعية أو السلطة الوازعة. عندئذ تعين لدى الشيخ أن السياسة الشرعية في بناء البيئة الإسلامية وهدم البيئة الجاهلية تقتضي البحث عن أمير قوي لا ينازع وليس مجرد أمير قوي لا ينازع فحسب بل مع ما أعطاه الله من السيادة وحسن السياسة وتدبير الملك والرعية وجودة الرأي والفكرة، مع هذا يكون بصيراً في الدين، يدين بالإسلام، ويقتنع بصحة الدعوة إليه والقيام بنصرته.

وحريملاء ليس فيها من هذه صفته، وكان عثمان بن معمر أمير العيينة ممن توفر فيهم صفة الأمير، وكان الشيخ قد أَبلغه الدعوة إلى الإسلام فقبل فكان المرشح من قبل الشيخ لسد الحاجة إلى أمير يحمي منجزات الدعوة بسيفه، وينشرها بقيادته وجهاده ونصرته فانتقل إلى العيينة، واختارها منطلقاً للدعوة.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ط مصطفى محمد المصرية، ص٤١.

قال ابن غنام: ((ثم بعد ذلك عزم على المسير عنها (يعني حريملاء) والارتحال والاقامة بالعيينة فجد في الرحيل والانتقال، وذلك بعد أن هدى الله تعالى عثمان بن معمر لقبول هذا الدين الذي أحياه ذو القلب المنور فدخل منه شيء في قلبه))[١]. هذا هو حقيقة سبب انتقال الشيخ من حريملاء إلى العيينة الذي هو -كما نرى- سعي في مصلحة الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح التي هي الإسلام، وليس شوقاً إلى مسقط رأسه ومرتع صباه العيينـــة ولكن هو ما ظهر له من أن العيينـــة أصلح بلد تنطلق منه الدعوة إلى الله تعالى على نهج السلف الصالح واعتقادهم السليم ولذلك لما جفاه أميرها وخذله على ما سنبينه بحول الله هاجر من العيينة وهجر مرتع صباه ومسكنه يبحث عن ضالته في غيرها.

أثر إقامة الشيخ في حريملاء:

لقد كان لإقامة الشيخ في حريملاء تلك المدة أثر كبير في ما يعود على دعوته إلى الله بالفائدة فكانت إِقامته وجهوده خصوصا بعد وفاة أبيه المرحلة الأولى التأسيسية وهي مرحلة البيان والنشر، فإِن الشيخ بعد أن توفي والده أصبح أكبر شخصية علمية في البلدة والتفتت الأنظار إليه وإلى ما يقول من بيان للتوحيد الذي هو حق الله على العبيد، مما لا عهد لأكثر الناس به حيث كانوا في غفلة عن تقرير التوحيد ونقد المجتمع والبيئة في بُعْدِهم عنه والبراءة

---

(١) روضة ابن غنام ١/ ٣٠.

من الشرك وأهله حتى ولو كان أهل الشرك من الأقرباء والمعارف والأصحاب، وهذا زاد من انتشار سمعته في المناطق الأخرى، وجعل بعض الأفراد من بلدان العارض المختلفة يفدون إليه في حريملاء ليستمعوا ما يقول وما يدعو إليه، وبهذه الوسيلة التي هيأها الله له جعل يوضح حقيقة الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند الله تعالى، ويبين ما يضاده وينقضه من أنواع الشرك والكفر ثم يقارنه بالواقع من هذه الأمور في البيئة من حوله، فانتشرت عقيدة السلف الصالح وبدأ الناس ينتبهون لما كانوا في غفلة عنه وبدأ الإحساس يقوى واليقظة تزيد، ولقيت دعوة الشيخ إلى عقيدة السلف الصالح قبولاً وأنصاراً في بعض المدن كالعيينة والدرعية وقدم عليه طائفة من أهل العارض إلى حريملاء وكان أعظم رجل كسبه إلى الدعوة إلى الله خلال هذه المرحلة هو أمير العيينة عثمان بن معمر، والذي كان على يديه بداية تطبيق الدعوة عمليا[١].

أثر عقيدة الشيخ في العيينة:

انتقل الشيخ إلى العيينة، وكان أميرها هو عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر بعد أخيه محمد بن حمد الملقب ((خرفاش))، وقد هداه الله تعالى فاقتنع بدعوة الشيخ، وأعلَنَ ذلك بين رجاله المقربين، وتلقى الشيخ

---

(١) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني، ص٢١١، والشيخ محمد بن عبد الوهاب... للدكتور العثيمين، ص٤١، ٤٢.

بالقبول وأكرمه، وتزوج الشيخ عمته الجوهرة بنت عبد الله بن معمر، وكانت ذات مكانة عالية فقد ذكر المؤرخون أن محمد بن سعود ورفاقه لم يترلوا من موضع تحصنهم عقب قتل محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش لزيد بن مرخـان إلا بعد أن أعطـتهم الأمان سـنة ١١٣٩ هـ[١] ولعل الشيخ يترسم بذلك الزواج منها خطى رسول الله r من خديجة ذات المكانة العالية رضي الله عنها، وما من شك في أن العلاقة بالمصاهرة تزداد متانة سيما وأَن الشيخ يرجو نصرة هذا الأمير، لأَنه رأى بعد ما وجده في حريملاء أن المتعين اتخاذ سياسة راشدة لحماية منجزات الدعوة ومكاسبها، والقيام بنصرها لأنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بالسمع والطاعة والسمع والطاعة إنما تكون للأمير الذي توفرت فيه ملكات الإِمارة مع صحة دينه وكان عثمان هذا من المرجوين لهذا المقام الجليل على حد قول الشاعر:

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له   فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

لذا فإن الشيخ جاء إلى العيينة وعرض على عثمان هـذه الرغبـة وبين خطورة هذا الشأن وأهميته وقيمته العظمى ورشحه لمقام الإمامة فيه فقال له بعد أن استعرض ما قام به ودعا إليه من التوحيـد ورغب إليه في نصرة دين الله: ((إني أرجو إِن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله، أَنْ يظهرك

---

(١) عنوان المجد، ابن بشر، سابقة سنة ١١٣٩هـ ج١/ ٢٣٤، ٢٣٥، وانظر: الدكتور العثيمين، في كتابه الشيخ محمد... ص٤٣.

الله تعالى وتملك نجدا وأعرابها))[١].

ثم بعد ذلك الذي عرضه الشيخ على ابن معمر ورغبه فيه من أمل الخير لمن ينصر الإسلام في الدنيا ثم الآخرة قام عثمان وساعد الشيخ فأعلن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبعه أناس من أهل العيينة[٢].

قال المؤرخ ابن غنام: ((قام معه عثمان وقعد وساعده على ذلك واجتهد وأمر الناس بالاتباع، وعدم المشـــاقة له والتزاع وأَلزَم الخاصة والعامة أَن يمتثلوا أمره وكلامه ويسلكوا سبل الاستقامة ويظهروا توقيره وإِكرامه فكان بعد ذلك الأمر والإِلزام، وصدور ذلك الاعتناء التام وشدة الرغبة والاهتمام وإِبداء التعظيم له والاحتشـــام تسمع أقواله وتطاع وتملأ الصدور والأَسماع فصار للزيغ ارتداع وقمع وإِقلاع وللحق والهدى أَتباع، ففشا الدين في بلدان العارض المعروفة، وأكثرهم قلوبهم عن ذلك النور مصروفة، وعلى ما كانوا عليه من الأمور المألوفة ملازمة محبوسة موقوفة.

ولكن لم يصبر على الإِقامة بذلك المكان مع مشاهدته فيه الأوثان فعند ذلك أمر الشيخ محمد، الأمير عثمان بهدم القبب والمساجد المبنية في الجبيلة على قبور الصحابة، وقطع الأشـــجار التي كانت الخلق لها في كل ساعة منتابة؛ فبادر عثمان لذلك وامتثل وخرج الشيخ معه وجماعتهم على عجل

---

(١) عنوان المجد... لابن بشر ٩/١.

(٢) عنوان المجد... لابن بشر ٩/١.

وخرجوا بالمعاول، والكل للأجر آمِل فهدموا تلك المساجد وأزالوا رفيع المشاهد، وأزالوا جميع المحظور عن جميع تلك القبور، وعُدّلت على السنن المشروع واندرس الأمر الممنوع وهدم رفيع ذلك البناء، وبطل ذلك التعظيم لها والاعتناء، وخر شامخ الأحجار وخر ما في العارض من معبدات الأشجار كشجرة قريوة وأبي دجانة والذيب فلم يكن أحد إلى التبرك بهما ينيب، ولم تسألها من لَمْ تتزوج مثل العادات زوجا حبيب[1]، وليس في تلك الأزمان بغريب وليس وقوع أقبح منه بعجيب، وكان الشيخ رحمه الله تعالى هو الذي باشر قطع شجرة الذيب بيده مع بعض أصحابه فنال من ربه جزيل أجره وثوابه، وقطع شجرة قريوة ثنيان بن سعود ومشاري بن سعود وأحمد بن سويلم وجماعة سواهم فأدركوا من الفوز مناهم، فلم يبق وثن في البلدان التي كانت تحت يد عثمان، وشاع ذلك واستبان ونعم بذلك أهل الإيمان وصلحوا حالا من ذلك المكان وانتشر الحق من ذلك الأوان واشتهر الأمر وبان وسارت بذلك الركبان))[2] انتهى.

وقد نقلته بنصه من تاريخ ابن غنام لأنه تضمن وصفاً واضحا لحماسة الأمير عثمان بن معمر في مناصرة الشيخ ودقيقاً في ذكره ما تم من تنفيذ أمور العقيدة السلفية وما كان لها من أثر في انتشار توحيد الله بالعبادة، وزوال الشرك وعقده من أعمال الناس وقلوبهم، فإنهم إذا كانوا

---

(١) الصحيح (حبيبا) وإنما جرى على السجع.

(٢) روضة ابن غنام ج١/ ٣٠- ٣١.

يعتقدون مثلا أن قبر الولي يحميهم، وأن الولي فيه سر النفع والضر ثم وجدوا هذا الولي غير قادر على حماية مقامه وعظمته في النفوس ولا حماية القبة المبنية على قبره والثأر ممن هدمها وأهانه عرفوا بأنهم كانوا على خطأٍ في الاعتقاد بقدرته على النفع والضر ومن ثم خشيته ورجاؤه وتقريب النذور والقرابين إليه وبذلك تكون الأعمال أمضى في إقناع الناس من الأقوال وأنفع من كلام لا نفاذ له فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

ونستخلص وصفاً للحالة النفسية والمقاومة العملية من خلال ما يذكره المؤرخ ابن بشر من قصة هدم القبة المبنية على قبر الصحابي زيد بن الخطاب t التي عند الجبيلة: ((قال الشيخ لعثمان دعنا نهدم هذه القبة التي وضعت على الباطل وضل بها الناس عن الهدى. فقال: دونكها فاهدمها، فقال الشيخ: أخاف من أهل الجبيلة أن يوقعوا بنا، ولا أستطيع هدمها إلا وأنت معي، فسار معه عثمان بنحو ستمائة رجل، فلما قربوا منها ظهر عليهم أهل الجبيلة يريدون أن يمنعوها، فلما رآهم عثمان علم ما هموا به. فتأهب لحربهم وأمر جموعه أن تتعزل للحرب فلما رأوا ذلك كفوا عن الحرب وخلوا بينهم وبينها، وقال ابن بشر ذكر لي أن عثمان لما أتاها قال للشيخ: نحن لا نتعرضها. فقال الشيخ أعطوني الفأس فهدمها الشيخ بيده حتى ساواها. ثم رجعوا فانتظر تلك الليلة جهال البدو وسفهاؤهم ما يحدث على الشيخ بسبب هدمها فأصبح في أحسن حال))[1] انتهى.

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/٩، ١٠.

لا شك أن هذه الأعمال التنفيذية لعقيدة السلف الصالح حين تأتي في مناسبتها من أعظم وسائل التطهير وإِقناع الناس بصحة ما يقوله الداعية من بيان لساني، وإيقاظ الضمائر المتبلدة، وإِحياء القلوب المريضة وتصحيح العقائد السقيمة.

ولا أدل على ذلك التيقظ والإِحساس بالحياة من قصة امرأة من أهل العيينة استيقظ قلبها بالشعور الغامر بفحش الزنا والرغبة في الطهارة منه على ضوء شرع الله الذي طهر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب العيينة من مظاهر الوثنية بهدمها وإِهانتها وإقامة توحيد الله بالخشية والرغبة والمراقبة والتقوى، فما كان من هذه المرأة إِلا أَن تندفع بصدقها في التوبة وتأتي إلى الشيخ فتعترف عنده بالزنا والإِحصان ترغب في تطهير نفسها من هذه الفاحشة لتنال ثواب المطهرات عند الله فأعرض الشيخ عنها وتكرر منها الإِقرار، فأراد الشيخ تطبيق سنة الرسول ﷺ وكذلك فعل فلقد التمس هل لها من عذر؟ وسأل عن عقلها فإذا هي صحيحة العقل وقال لعلك مغصوبة؟ وأمهلها الشيخ أياماً فلم تزل مستمرة على إقرارها بذلك فكانت أقرت أربع مرات في أيام متواليات بما يوجب إِقامة الحد الشرعي الذي هو الرجم، فلم يكن للشيخ مندوحة عن الأمر برجمها لإِقامة حد من حدود الله تعالى.. ((فخرج الوالي عثمان وجماعة من المسلمين فرجموها حتى ماتت، وكان أول من رجمها عثمان المذكور، فلما

ماتت أمر الشيخ أن يغسلوها وأن تكفن ويصلى عليها[١] كما جرى من سنة رسول الله r في مثل هذه الواقعة.

وهكذا كان الشيخ- رحمه الله- يطبق عقيدة السلف الصالح في بلد العيينة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم الناس دينهم ويميت ما قدر عليه من البدع ويقيم الحدود ويأمر الوالي بإقامتها، ويراسل العلماء والزعماء من غير بلدة العيينة يدعوهم إلى إِقامة دين الله، ويرسل الدعاة إلى البلدان النائية لبيان الدين وإِرشاد الناس إليه ومن بين تلك البلدان الدرعية فقد راسل قاضيها عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب وراسل ثنيان بن سعود وعبد العزيز بن محمد بن سعود وأحمد بن سويلم وراسل أهل الرياض وابن عبد اللطيف من أهل الأحساء وغيرهم من أهل البلدان الأخرى.

نهاية معارضة علماء السوء أمام جهاد الشيخ:

إن جهود الشيخ ودعوته إلى عقيدة السلف الصالح قد لقيت معارضة حتى من العلماء! (علماء السوء) عارضوا دعوة الشيخ، وهي نشر لميراث رسول الله r وإحياء لسنته، واتباع لملته، ولكل قوم وارث فكما أن الشيخ رحمه الله وأتباعه يرثون سنة رسول الله r فلا بدَّ أن يكون للشيخ أعداء من شياطين الإنس والجن، الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، وكلما كان الاتباع لرسول الله r أتم كلما

(١) انظر: روضة ابن غنام ٢/٢ وابن بشر في عنوان المجد ١/ ص١٠.

كانت المشابهة في تطور الأحوال أشد.

ولقد بدأ أعداء الله وأعداء رسوله r من علماء السوء في مقاومة الشيخ والكيد له ولدعوته منذ كان في حريملاء؛ ففي إحدى الرسائل التي بعثها الشيخ من العيينة إلى عبد الوهاب بن عبد الله ذكر الشيخ أن عبد الوهاب هذا منذ خمس سنوات وهو يجاهد جهادا كبيراً في رد دين الإسلام فإذا جاءه مساعد أو ابن راجح أو صالح بن سليم وأشباه هؤلاء الذين يلقنهم الشيخ شهادة أن لا إله إلا الله وأن عبادة المخلوقات كفر وأن الكفر بالطاغوت فرض قام عبد الوهاب يجاهد ويبالغ في نقض ذلك ويستهزىء به[1].

وقال ابن غنام ما حاصله: ((وأشر الناس والعلماء إنكارا ًعليه وأعظمهم تشنيعاً وسعياً بالشر إليه سليمان بن سحيم وأبوه محمد فقد أَتْهَمَ في ذلك وأَنجد، وجدَّ في التحريش عليه والتحريض، وأرسل بذلك إلى الأحساء والحرمين والبصرة وحشر علماء السوء ونادى وكذب عليه وبهت وزور، وبعث الطروس مترعة بالباطل والمَيْنِ إلى علماء السوء من تلك الأقطار فقاموا معه فوراً بالإِنكار وأَفتوا للحكام والسلاطين والأشرار بأن القائم بدعوة التوحيد خارجي وأصحابه خوارج، وليس له تثبت في الحق، وجزم كثير من علماء الأمصار وهم علماء السوء بأن هذا المبين

---

(١) انظر: روضة ابن غنام ١/١٥٧، ١٥٨ وقارن بما في كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للدكتور العثيمين ص٤٥.

لآثار السلف الصالح من أقبح الضلال وأشر الخوارج وحسبوا أَنهم إذا حرشوا عليه الحكام يفوزون بقتله وطمس دعوته مع أَن بعضهم قد عرف أَن الذي جاء به الحق. ولكنهم لذلك كانوا يكتمون: [illegible]

[illegible]

فصنفوا المصنفات في تبديعه وتضليله وزعمهم تغييره للشرع النبوي وتبديله وعدم معرفته بأسرار العلوم وتجهيله وسطروا فيها الجزم بكفره وبطلان حجته ودليله، وحكموا بأن الشيخ ساحر وكذاب ومفتري وكافر حلال الدم والمال وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً فأطبق أهل الباطل والضلال على قبيح تلك الأقوال وأرهفوا أسنة المقال والكل خاض في الإفك ونال، والذي تولى منهم هذا الأمر الكبير واقتحم لجج موجه الخطير وشمر فيه أعظم التشمير وتنادى عليه مع أعوانه لأَجل التغيير حسدا وبغياً بالإضافة إلى سليمان بن سحيم وأبيه محمد من مطاوعة أهل الرياض كما تقدم عبد الله بن عيسى المشهور بالمويس ولد في بلد حرمة من بلدان وادي سدير وعبد الله بن محمد بن عبد اللطيف، ومحمد بن عبد الرحمن بن عفالق من الأحساء))[1].

ولقد عارض الشيخ غير هؤلاء ممن يدعي الرفعة والشأن والقدم الراسخة في العلم والعرفان مع أن أكثرهم يقر على نفسه ويعترف بأن ما

---

(١) روضة ابن غنام ١/ ٣١-٣٢ بتصرف واختصار.

أتى به محمد بن عبد الوهاب هو الحق والصواب وأَن هذا هو التوحيد المطلوب، ومَن لم يتحقق به لم يفرق بين الرب والمربوب لكن أنفت قلوبهم واستنكفوا وخشوا أَن يكون إقرارهم وموافقتهم سببا في أن تسلب منهم رئاستهم ودنياهم وجاههم بين الناس فأنكروا بعد المعرفة وأصبحت ألسنتهم في ذلك مسرفة ووجوههم عن الحق منصرفة حتى أنكروا من الشرع الأمور المعروفة.

قال ابن غنام: ((فذكر لنا عن تحقيق ويقين أَنهم أنكروا على عثمان ابن معمر أدبه من تخلف عن الصلاة في جماعة المسلمين وتأديبهم من لم يصل جملة وجبايته الزكاة وغير ذلك من أمور الدين. وكان كثير من علماء الســـوء في نجد يأتون إلى رؤساء البدو ويحذروهم وقوع الصلاة في حيهم وسماع الأذان، ويحثوهم على التمسك بقبيح تلك الأديان، وما كانوا عليه من الفسق والعصيان[١]، وقد أنكروا على الشيخ أمره الوالي بإقامة الحدود فزعموا أَن الشيخ لا صفة له تخوله الحكم والأمر برجم من استوجبه مثلا، وقد رد عليهم الشيخ وبين لهم أَن ما فعله هو حكم الله المؤيد بالسنة والجماعة ومما قاله الشيخ أن الأئمة من كل مذهب مجمعون على أن مـــن تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشـــياء ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد

---

(١) روضة ابن غنام ٣٧/١-٣٨ بتصرف واختصار.

إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرف أَنّ أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم، إلى أن يقول: ((ولكن أعداء الله يجعلون هذه الشبهة حجة في رد ما لا يقدرون على جحده، كما إني لما أمرت برجم الزانية، قالوا لا بدَّ من إذن الإمام)).

قال الشيخ: ((فإن صح كلامهم لم تصح ولايتهم القضاء، ولا الإمامة ولا غيرها))[١].

هذا وقد مر بنا في مبحث البيئة من حول الشيخ أن نجدا لم يدخلها السلطان العثماني تحت نفوذه قبيل ظهور الشيخ، وإنما كانت مجزأة بين أمراء متعددين، وكل أمير مستقل بما تحت يده[٢].

ومن أسباب مقاومة هؤلاء المخالفين أن الشيخ جاءهم بشيء استغربوه وخالف ما اعتادوه وألفوه وأشربوه في قلوبهم، ألا وهو إِعلان الشيخ رحمه الله تعالى وجوب التمسك والاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بما جاء من هدي الأصحاب وبما اختاره الأئمة الأربعة الذين شاعت مذاهبهم في الأمة، فهو وإن كان يختار مذهب الحنابلة فإِنه لا يقدمـــه على النص القاطع ولا يتعصب له بل يختار من المذاهب الأخرى مذهب من هو أقرب إلى الدليل والصواب الموافق للشريعة، وقد أسفر

(١) المصدر السابق: ١/٢٠٧.

(٢) انظر: ١/٣٩ من هذا البحث.

كلام الشيخ عن هذا الاتجاه وظهر وشاع، فلذا طارت قلوب متعصبة المذاهب والمقلدة في العمى فرقاً من هذا النور، والذي مداره على اتباع ما أمر الله به من الرد في حال التنازع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [١].

مع أن الرد إلى الكتاب والسنة هو الصواب المتعين والحق المطلوب من دين الإسلام بالضرورة. وفيه من أسباب الألفة والاجتماع والتوحيد بين المسلمين، ودحر الشر والتفرق ما يغيض تجار الحروب، ومستغلي فرص التفريق والمنازعات ليسودوا ويثروا على أَنقاض الدمار والفساد وعبادة الأوثان والأنداد.

وكذلك قد اعتبروا الرد إلى الكتاب والسنة بدعة وإلحادا وخروجا عن الدين وقد زين لهم الشيطان شبهة أنهم لا يقدرون على فهم كلام الله ورسوله ﷺ وكلام السلف الصالح وأن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر[٢].

ويمكن أن نحصر نقطة الخلاف بين الشيخ وخصومه من علماء السوء وغيرهم في أنه يقول: كل ما يعبد الله به بجميع أنواعه يجب أن يكون خالصا لله وحده فلا يصرف منه شيء لغيره كالدعاء والذبح

---

(١) روضة ابن غنام ٣٨/١، ٣٩، ٤٠.

(٢) انظر: رسالة الشيخ إلى عبد اللطيف في روضة ابن غنام ج٥٣/١-٥٧، وانظر: تتزيه السنة والقرآن عن أن يكونا من أصول الضلال والكفران بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي ص١١.

والنذر والتوكل والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة وغير ذلك مما ورد به شرع رسول الله r فبين للناس ذلك وأمرهم بإخلاصه لله وحده ونهاهم عن الشرك بذلك وبين لهم أن من الشرك ما هو واقع من أكثر الناس حين يدعون الأنبياء والأولياء والصالحين بل وغيرهم من الفسقة والطواغيت والمجانين من أهل القبور والمقامات والمشاهد وغيرهم من الأموات والأحياء يتعلقون بهم ويذبحون لهم وينذرون ويتقربون إليهم بأشياء إنما هي من حقوق الله التي شرعها تعالى لرسوله r وأمته ليتعبد له بها، وبين الشيخ أن أول من أَدخل الشرك في هذه الأمة هم الرافضة الملعونة الذين يدعون علياً وغيره ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات. لذلك لم يستطع العلماء المكابرون الصمود للشيخ في ميدان الحجة والبرهان، وغلبهم بيان الحق وأسكتهم برهانه عن الرد عليه ومناظرته ودحضت حججهم وكشفت شبهاتهم وهم قد أشربوا محبة ما اعتادوه ووجدوا عليه مجتمعهم وكبراءهم وأسلافهم من الآباء والأجداد من الشرك والفسوق وأكل الربا والسحت فلجأوا إلى الافتراء والكذب والمكر والحيل والاستعانة بتخويف الملوك والحكام وأصحاب المناصب من فوات حظهم بظهوره فكتبوا إلى رئيس الأحساء وبني خالد ((سليمان بن محمد)) لأن هؤلاء الشياطين والعياذ بالله عرفوا كيف يدخلون على أمير العيينة من جهته فهو يدور فِي فلكه وله عهد خارج ومصالح، وينقاد إلى أمره. فقالوا لأمير الأحساء فيما قالوه من الأكاذيب: إن عثمان بن معمر

قد آوى مطوعا[١] يريد إخراجكم من ملككم، وإثارة الناس عليكم، وأقل ما يقوله للعامة أن المكوس والعشور التي يأخذها الأمراء باطلة لا يقرها الدين، وها هو يرجم امرأة من أجل الزنا بغير أذن منكم. إلى غير هذا من التحريش والبهتان. ولإثارة الملوك بما يثيرهم ويخوفهم مهما كان.

ويذكر ابن غنام أَنه لما جرت قضية إقامة حد الرجم في العيينة كثرت القيل والقال من أهل البدع والضلال وطارت قلوبهم خوفا وداخلهم من حصول تلك القضية ما لم يعاينوا قبله مثله و لم يسمعوا به منذ زمن، وذلك لما ألفوه من الفواحش مقارنة لما كانوا عليه من الشرك، ثم لما أعياهم أن يردوا الحكم المشـــروع بالسنة والإجماع أمام الشيخ وأنصاره، لجأوا إلى ردها بالمكر والحيلة فشكوه إلى شيخهم الظالم سليمان آل محمد رئيس بني خالد والأَحساء... فأغروه به وصاحوا عنده وقالوا إن هذا يريد أن يخرجكم من ملككم، ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الأمور والإمكاس والعشور[٢]، فلما خوفوه بزوال محبوبه وتفويت مطلوبه كتب إلى عثمان يأمره بقتله أو إجلائه عن وطنه وألزم عليه وشدد وهدد.

وكذلك ابن بشر في تاريخه يذكر أن قضية الرجم كانت من الأمور التي استغلها أعداء الشيخ في التحريش عليه، قَال ابن بشر:((فلما صدرت منه هذا

---

(١) المطوع اصطلاح في نجد يطلق على الَّذي يصلي بالناس ويكون عنده شيء من المعرفة.

(٢) روضة ابن غنام ٢/ ٢، ٣.

أعني رجم المرأة اشتهر أمره في الآفاق. فبلغ خبره سليمان بن محمد غرير الحميدي قائد الأَحساء والقطيف وما حوله من العربان وقيل له إن في بلد العيينة عالما فعل كذا وكذا وقال كذا وكذا فأرسل سليمان إلى عثمان كِتَاباً وقال: إن هذا المطوع الَّذي عندك فعل وفعل. وهّدد عثمان وقال اقتله فإن لم تفعل قطعنا خراجك الَّذي عندنا في الأَحساء وخراجه عندهم كثير))[١].

أما ابن معمر فإنه انهزم أمام تهديد ابن غرير و لم يثبت على المبدأ والعهد، فخذل الشيخ واستجاب لداعي الشيطان.

مواصلة الشيخ جهوده رغم خذلان ابن معمر له:

قَال ابن غنام إن ابن معمر ((آثر الدنيا على الدين وسلك منهج المبطلين وأمر الشيخ بالخروج و لم يكن إلى قتله سلم ولا عروج، وذلك لما اقتضته الحكمة الإلهية والعناية الصمدانية من إحياء دارس السنة المحمدية والآثار السلفية فخرج الشيخ إلى بلد الدرعية))[٢].

ويفصل ابن بشر وصف حالة ابن معمر لما ورد عليه كتاب صاحب الأحساء بقوله ((فلما ورد عليه كتابه، وما وسع مخالفته، واستعظم أمره في

---

(١) ابن بشر عنوان المجد ١/ ١٠ وانظر تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني ص٢١٧، وتاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ تأليف حسين خلف الشيخ خزعل ص١٤١.

(٢) روضة ابن غنام ٢/٣.

صدره، لأنه لم يعلم قدر التوحيد، ولا لمن نصره وقام به من العز والتمكين، في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة فأرسل إلى الشيخ وقال له: إنه أتانا خط من سليمان قائد الأَحساء وليس لنا طاقة بحربه ولا إغضابه. فقال له الشيخ: إن هذا الَّذي أنا قمت به ودعوت إليه كلمة لا إله إلا الله وأركان الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أنت تمسكت به ونصرته فإن الله سبحانه يظهرك على أعدائك فلا يزعجك سليمان ولا يفزعك فإني أرجو أن ترى من الظهور والتمكين والغلبة ما ستملك به بلاده وما وراءها وما دونها)) فاستحيا عثمان وأعرض عنه ثم تعاظم في صدره أمر صاحب الأَحساء وباع بالآجل العاجل. وذلك لما علم الله سبحانه الَّذي يعلم السر وأخفى يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أن نصر هذا الدين والظهور والغلبة والتمكين يكون لغيره، وعلى يد غيره، فأرسل إلى الشيخ ثانياً وقال: إن سليمان أمرنا بقتلك ولا نقدر على غضبه ولا مخالفة أمره لأنه لا طاقة لنا بحربه وليس من الشيم والمرؤة أن نقتلك في بلادنا فشأنك ونفسك وخل بلادنا))[١] اهـ.

مما نقلناه عن ابن غنام وابن بشر نتبين أن ابن معمر آثر الدنيا على الدين وباع الآجل بالعاجل لما تعارض في صدره أمر صاحب الأحساء

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ١٠، ١١.

وأمر الله تعالى فأمر الشيخ بالخروج، وقد كان الشيخ يهيء ابن معمر لأمر عظيم، ويرجوه لمكان جليل، وملك عريض ولكن خاب الظن فيه، و لم ينفذ القتل الَّذي أمر فيه لأن الله تعالى أراد ظهور هذا الدين على يد غيره، وهو العليم الحكيم ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. وقال تعالى: [illegible] (آل عمران: ١٤٥).

أما الشيخ فإنه كان رغم ما جرى له من خذلان ابن معمر له على ثقة من ربه، وقد قوى الله إيمانه حتى صغر في نفسه وفي ميزان إيمانه بعقيدة السلف الصالح أمر صاحب الأَحساء وخذلان ابن معمر له، وإخراجه من الوطن والمال والأهل والمسكن وبقي لديه إيمانه بصحة عقيدة السلف الصالح وأَن الله ناصر دينه، وبقي حسن الظن بالله تعالى والثقة به وحده لا شريك له.

قال الشيخ حسين بن غنام:

فقد جاءنا يدعو إلى الدين بعدما ... عفى رسمه والأرض من نوره قفر

فجادله الأحبار فيما أتى به ... من الحق والبرهان يكشفه السبر

ونوظر حتى ألزم الخصم عجزه ... وصار إليه الفلج والورد والصدر

فعودي بغياً واهتظاما ونصرة ... لملة آباء عليها مضى العمر

وهموا بما لم يدركوا من وقيعة ... فما ناله مما أرادوا به ضر

نفته العدا لما جفته أقارب ... فآواه بل ساواه من خصه البر

فجاهد حتى أطلـــع الله بـــدره بآل سعود حين شد له أزر[١]

والآن إلى الفصل الثاني. وهو: ((بحث أثر عقيدة الشيخ في الدور الأول من أدوار دولة أنصارها آل سعود)).

***

(١) روضة ابن غنام ج٢/ ص٢٤٠، وانظر: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، ط المعارف ج١ ص١٤٥، ١٤٦.

الفصل الثاني

أثرها في الدور الأول من أدوار دولة أنصارها آل سعود

الشيخ في الدرعية:

فيما يلي أسوق خلاصة خبر وصول الشيخ إليها وما جرى له: ((لما وصل الشيخ بلد الدرعية دخلها من أعلاها وقت العصر فترل على عبد الله بن سويلم تلك الليلة فأقام عنده ذلك اليوم ولعله هو الذي تبرم بوجود الشيخ عنده خوفاً على نفسه من محمد بن سعود[١] ثم إِن الشيخ انتقل من عنده إلى بيت تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية ورأوه لا يزال على سبيل الرسول r ثابتاً يدعو إلى الله على بصيرة ويقرر لهم التوحيد الذي هو أساس الدين والذي وقعت فيه الخصومة فاستقر التوحيد في قلوب هؤلاء الخصائص فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنصرته فهابوه فأتوا إلى زوجته (موضي بنت أبي وهطان من آل كثير)[٢] وأخيه ثنيان الضرير، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة فأخبروهما بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في قلوهما معرفة التوحيد، وقذف الله في قلوهما محبة الشيخ[٣].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور العثيمين ص٥٤.

(٢) في الأصل من تاريخ ابن بشر بياض والزيادة من بحث حمد الجاسر: المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣، ٤.

(٣) انظر: ابن بشر، عنوان المجد ج١/ ١١، ١٢ وط ٣ ص٢٤ وروضة ابن غنام ج١/٣.

اللقاء التاريخي بالأمير الراشد:

وهذه خلاصة أيضا أنقلها عن ابن بشر وابن غنام:

دخل محمد بن سعود على زوجته فأخبرته بمكان الشيخ، وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك، وهو غنيمة، فاغتنم ما خصك الله به فقبل قولها، ثم دخل عليه أخوه ثنيان وأخوه مشاري وأشاروا عليه بمساعدته ونصرته، وألقى الله سبحانه في قلبه للشيخ المحبة، فأراد أن يرسل إليه فقالوا سر إليه برجلك في مكانه وأظهر تعظيمه والاحتفال به لعل الناس أن يكرموه ويعظموه، فقام محمد بن سعود من فوره وسار إليه ومعه أخواه ثنيان ومشاري، فدخلوا عليه في بيت أحمد بن سويلم فسلم عليه ورحب به وأبدى غاية الإِكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده، وقال أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة، فقال الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة (لا إله إلا الله) من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم وأنت ترى نجدا وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم لبعض، فأرجو أن تكون إماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك..[١] وهكذا تم اللقاء التاريخي، وحصلت البيعة المباركة على ذلك كما سيأتي إن شاء الله.

---

(١) انظر: ابن بشر، عنوان المجد ج١/ ١١، ١٢، وطبع وزارة المعارف ج١/ ٢٤، وروضة ابن غنام ج١/٣.

وأما ما يقال عن اختلاف ابن بشر عن ابن غنام في تفصيلات ما حدث للشيخ محمد منذ وصوله إلى الدرعية حتى اتفاقه مع أميرها محمد ابن سعود[١]. فهو ليس اختلافا ينقض بعضه بعضا ولكن غايته أن ابن بشر انفرد بذكر أمور فيها زيادة بيان مثل ذكره خوف ابن سويلم من نتائج حلول الشيخ في بيته، وزيارة بعض كبار أهل البلد له سرا، وإخبارهم زوجة الأمير بالقضية واشتراكها في إِقناع زوجها بأن يستقبله استقبالا حسنا وهذه الزيادات التي انفرد بها ابن بشر لا تتعارض مع ما اتفقا فيه مثل كون الأمير محمد بن سعود سار إلى الشيخ في بيت ابن سويلم ورحب به، ووعده النصر والحماية وكون الأمير محمد بن سعود اشترط على الشيخ مقابل تأييده له، عدم مغادرته بلدته، وأن الشيخ وافقه على ذلك، وكذلك ما انفرد بذكره ابن بشر وهو شرط آخر اشترطه محمد بن سعود على الشيخ وهو أن يقره على ما اعتاد أن يأخذه من أهل الدرعية، أقول إِن هذه الأمور التي زادها ابن بشر على ما ورد في تاريخ ابن غنام ليست معارضة مع ما اتفقا على ذكره، فلا يسوغ تضعيفها بمجرد انفراد ابن بشر بها عن ابن غنام فإن ابن بشر موثوق، ولا محل لترجيح ما ذكره أحدهما لعدم التعارض بينهما.

---

(١) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني ٩٠- ٩١ فقد جعل هذا الاختلاف سببا في تضعيف رواية ابن بشر وتبعه على ذلك الدكتور العثيمين (الشيخ محمد... حياته وفكره) ص٥٤-٥٥.

وكون أمر الشيخ معروفا لدى خصائص من أهل الدرعية لا ينفي ما ذكره ابن بشر، ولا يضعفه[١].

ولا شك أن أمر الشيخ ودعوته إلى عقيدة السلف الصالح منذ ابتدأ به في حريملاء والعيينة من قبل ليس مجهولا في الدرعية، بل كان فيها من يعرفه معرفة جيدة وكان له فيها أَتباع وتلاميذ كانوا يترددون عليه في العيينة ويحضرون حلقات دروسه ويأخذون عنه ويكاتبونه ويجيبهم، من هؤلاء الذين يعرفونه ثنيان ومشاري أخوا الأمير محمد بن سعود والشيخ أحمد بن سويلم وجماعة سواهم[٢] وعبد العزيز بن محمد بن سعود فقد كان يكاتب الشيخ وكتب له الشيخ تفسير سورة الفاتحة[٣] وبين له من خلال تفسيره الأمر العظيم الذي خلق الله لأجله الجن والإنس وهو عبادة الله وحده وعدم الإِشراك به في العبادة وفي ثنايا تفسيره كأن الشيخ يرمز لعبد العزيز بمقام من يقوم بالتوحيد فيستشهد له ببيت الشعر المعروف والذي هو:

قـد هيئوك لأمـر لو فطنـت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل[٤]

---

(١) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني ٩٠- ٩١، والشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور العثيمين ص٥٤-٥٥.

(٢) روضة ابن غنام ١/ ٣١، وانظر: تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور العجلاني ص٩٧.

(٣) روضة ابن غنام ١/٢٢٢.

(٤) المصدر السابق ١/ ٢٢٣.

ولقد كان أتباع الشيخ في الدرعية يتتبعون أخباره ويتشوفون إلى نصرته.

البَيْعة المباركة:

بعد أن تم لقاء الأمير محمد بن سعود بالشيخ محمد بن عبد الوهاب كما أسلفت في بيت ابن سويلم وسلامه على الشيخ وذكر الشيخ ما كان عليه رسول الله r وما دعا إليه وما عليه أصحابه وما أعزهم الله به من الجهاد في سبيله وأغناهم به وجعلهم إخوانا، ثم ذكر ما عليه أهل نجد في زمانهم من مخالفتهم بالشرك والبدع والاختلاف والجور والظلم، فحقق محمد بن سعود معرفة التوحيد وفضله ورأى بعد الناس في الواقع عنه فقال للشيخ يا شيخ!: إن هذا دين الله ورسوله، الذي لا شك فيه وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد، ولكن أريد أن أشترط عليك اثنتين:

الأولى: نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله، وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا.

الثانية: إِن لي على أهل الدرعية قانوناً آخذه منهم في وقت الثمار، وأخاف أن تقول: ((لا تأخذ منهم شيئا)).

فقال الشيخ:

أما الأولى: فابسط يدك. الدم بالدم والهدم بالهدم.

وأما الثانية: فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من

الغنائم ما هو خير منها[١].

ويقول الدكتور العثيمين[٢] إن إجابة الشيخ عن الشرط الثاني غير حاسمة ولكن من الواضح أن الشيخ قارن بين المصلحة العامة لدعوته وبين مسألة جزئية كان واثقاً من حلها مستقبلا بسهولة، وهو كما قال.

ثم إِن محمدا بسط يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله وإِقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقام الشيخ ودخل معه البلد واستقر عنده. ووقع تحقيق ظن الشيخ فإنه أتى إليهم غنيمة، فقال الشيخ للأمير: هذا أكثرمما أنت أخذته على أهل بلدك فتركها بعد ذلك[٣].

ولا أدل على بركة الإسلام ولله الحمد مما أولاه الله من نعم على هذه البلاد من المال والأمن منذ العهد المبارك والبيعة الصادقة إلى يومنا هذا وما تخلف شيء من ذلك إلا بسبب المخالفة وكلما راجع القوم عهدهم عاد الله عليهم بعائدته ولله الحمد والمنة.

ومعنى قول الشيخ: الدم بالدم والهدم بالهدم أي أقبر حيث تقبرون ومترلكم مترلي، وإِن طلب دمكم فقد طلب دمي وإن هدر دمكم فقد

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/١٢.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... ص٥٥.

(٣) ابن بشر، عنوان المجد ١/١٢.

هدر دمي[١] وهذا فيه إشارة إلى ما ورد في سيرة ابن هشام أن أبا الهيثم ابن التيهان قال يا رسول الله! إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها- يعني اليهود- فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال فتبسم رسول الله r ، ثم قال: بل الدم بالدم، والهدم بالهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم. قال ابن هشام. ويقال: الهدم الهدم أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم[٢].

أثر العقيدة السلفية ينشط في الدرعية:

ولما استقر الشيخ في الدرعية ومنع ونصر وجهر بالدعوة إلى الله تعالى معززا، ينشر الإسلام وساعده على ذلك الأمير محمد بن سعود بكل ما لديه بلا فتور ولا ضجر وقام مع الأمير وزراؤه وأعوانه وأنصاره من أهل الدرعية وإخوانه ومن مشاهيرهم ثنيان بن سعود ومشاري بن سعود وفرحان بن سعود والشيخ أحمد بن سويلم والشيخ عيسى بن قاسم ومحمد الحزيمي وعبد الله بن دغيثر وسليمان الوشيقري وحمد بن حسين وأخوه محمد وغيرهم فجردوا للدعوة هممهم وعزائمهم وقاموا بها من غير كسل ولا تهاون وكانت بداية هذه القومة في سنة سبع وخمسين ومائة

(١) انظر: لسان العرب ١٨٥.

(٢) الروض الأنف ٢/ ١٨٩، ٢١٤.

وألف من هجرة المصطفى r [١].

وبقي الشيخ -رحمه الله- على مناصحة الناس وعرض الحق وبيانه وكشف الشبه عنه قريبا من سنتين، وخلال ذلك كان قد تسلل إليه أنصاره الذين في العيينة ومن ينتسب إلى الدين ومعهم أناس من رؤساء المعامرة منهم عبد الله بن محسن وأَخواه زيد وسلطان المعامرة معاكسين لعثمان بن معمر على ما يقول ابن بشر[٢] وعبد الله بن غنام وأخوه موسى وهاجر مع هؤلاء خلق كثير كما أخذ كثير من أنصار الشيخ وتلامذته في مختلف بلدان نجد يقدمون عليه ويهاجرون إليه[٣]، حتى إِن عثمان بن معمر نفسه على ما يقول ابن بشر لما علم أن محمد بن سعود آوى الشيخ ونصره وأن أهل الدرعية فرحوا به والذين كانوا عنده في بلده هاجروا وتركوه وأَن أمر الشيخ قوي وصار إلى زيادة، ندم ابن معمر على ما فعل من إخراجه وعدم نصرته، وخاف من أمور تفاقم عليه، فركب في عدة رجال من أهل العيينة ورؤسائها فقدم على الشيخ في الدرعية، وحاوله على الرجوع معه ووعده نصره ومنعه- فقال الشيخ: ليس هذا إلي إنما هو إلى محمد بن سعود، فإِن أراد أن أذهب معك ذهبت، وإِن أراد أن أقيم عنده أقمت ولا

---

(١) روضة ابن غنام ٢/ ٣- ٤.

(٢) عنوان المجد ١/ ١٢ وروضة ابن غنام ٢/ ٤ والمقصود بالمعامرة- آل معمر.

(٣) المصدر السابق.

أستبدل برجل تلقاني بالقبول غيره، إلا أَن يأذن لي فأتى عثمان إلى محمد، فأبى عليه و لم يجد إلى ما أتى إليه سبيلا فرجع إلى بلده[١]

وكان أهل الدرعية في غاية الجهالة وقد وقعوا فيما وقعوا من الشرك الأكبر والأصغر، والتهاون بالصلاة والزكاة، ورفض شعائر الإسلام[٢] وهم يومئذ في غاية الضعف وضيق المؤونة[٣]، فتخولهم الشيخ بتعليمهم وتلقينهم التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بتعلم معنى (لا إله إلا الله) وأَنها نفي وإثبات.

(فلا إله) تنفي جميع المعبودات- (وإلا الله) تثبت العبادة لله وحده لا شريك له. ثم أمرهم بتعلم ثلاثة الأصول: وهي معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وإلهيته، كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب المسخر بين السماء والأرض وما عليها من الأدلة من القرآن. ومعرفة الإسلام وأَنه تسليم الأمر لله وهو الانقياد لأمر الله والانزجار عن مناهيه. ومعرفة أركانه التي بني عليها وما عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة النبي r واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته ومعرفة أول ما دعا إليه وهي (لا إله إلا الله) ثم معرفة البعث وأن من أنكره أوشك فيه فهو كافر. وما على ذلك من الأدلة من القرآن

(١) عنوان المجد ١/١٣. وروضة ابن غنام ٢/ ٤.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٤.

(٣)المصدر السابق١/ ١٣.

والسنة، ومعرفة دين محمد r وأصحابه وهو التوحيد ودين أبي جهل وأتباعه وهو الشرك بالله تعالى.

فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد بعد الجهالة أشرب في قلوبهم محبة الشيخ وأحبوا المهاجرين وآووهم[١].

وكان المهاجرون في أضيق عيش وأشد حاجة وابتلوا بلاء شديدا، وكان الشيخ ينفق عليهم ما استطاع ويستدين لذلك وكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة[٢].

انطلاق الدعوة وبدء الجهاد:

ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان ورؤساءهم وقضاهم ومدعي العلم منهم فمنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذه سخرياً واستهزؤوا به ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة ومنهم من نسبه إلى السحر، ومنهم من رماه بأشياء هو بريء منها[٣]، واستمر الشيخ على المناصحة والدعوة والمكاتبة مدة سنتين حتى عام ١١٥٩هـ من غير غزو ولا مقاتلة وممن قام الشيخ والأمير محمد بن سعود بمناصحته دهام بن

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٤.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٣.

(٣) المصدر السابق ١/ ١٤.

دواس رئيس بلد الرياض فاجتهدا في مناصحته غاية الاجتهاد ولكن دهاما لم يقبل الحق وأعرض عنه واشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فحمله ذلك على البغي والحسد فأبطن عداوة أهل الدين رغم إقراره بأنه دين الحق وأَظهر موالاة المبطلين. وكان قد فشا الإسلام والسنة في بلده ودخل في ذلك كثير منهم فصار إذا رأى من جماعته من يحب هذا الدين ويفشيه أخذ يصادره ويتعرض له بصنوف الأذى، وإذا رأى عدوا قربه وآواه وجعل يتزايد في العداوة ويتظاهر بقمع الحق ويعلن القبائح الشنيعة وقد كانت أخلاقه القديمة وأفعاله السابقة غير محمودة ولما جاءه الحق زاد في طغيانه وشره، وحاكى بأفعاله الفاجرة نمرود وفرعون فأخاف أهل منفوحة لأنهم دخلوا في دعوة الشيخ وتبعوا الإمام محمد بن سعود فعدا عليهم صباحا ومعه بعض البوادي من آل ظفير على غرة وغفلة لأنهم ما كانوا يتوقعون ذلك منه وهو صديق لمحمد بن سعود فيما يتظاهر به لأن محمد بن سعود سبق أن أعانه على ثورة من أهل الرياض ضده ولكنه فجأهم واحتل قصر الإمارة وقهرهم ساعة ثم إن الله سبحانه أعقب أهل منفوحة بالنصر والفرج فكانت الدائرة على دهام وحزبه وقتل من أشرارهم ورؤسائهم أحد عشر رجلا تقريبا وجرح دهام نفسه وعقر حصانه فهرب هو ومن معه وقد باء بالفشل، ولكنه قد افتضح بإظهاره

عداوة أهل الدين فزاده ذلك تمادياً وأعلن محاربة محمد بن سعود لأجل ذلك ونذر جزوراً لتاج بن شمسان إن تغلب على ابن سعود(١).

عند ذلك أمر الشيخ بالجهاد وحض عليه(٢)، وكان هذا في سنة ١١٥٩هـ بعد مضي سنتين من اتفاق الأمير محمد بن سعود مع الشيخ على القيام بالإسلام لأن وقت الجهاد قد حان وهو من واجبات الدين والخطر أصبح وشيكاً على النفس والحرمة والفتنة كائنة على أهل السنة وليس من ذنب ينقمه العدو إلا الإيمان بالله وإقامة سنة رسوله r وقد قامت عليه الحجة.

والأمر كما قال أبو تمام:

وما هوَ إلا الوحي أوْ حَدّ مُرْهَفٍ   تُميلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَيْ كل مائل

فهذا دواء الداء من كلِ عاقل   وَهذا دواءُ الداءِ من كلِ جاهل

هو الحق إن تستيقظوا فيه تغنَموا   وإنْ تَغفلوا فالسيف ليس بغافل(٣)

وكما قال شوقي يعني رسول الله r:

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا   لقتل نفس ولاجاؤا لسفك دم

جهل وتضليل أحلام وسفسطة   فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

---

(١) روضة ابن غنام ٢/ ٦، ٧.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ١٤.

(٣) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ص٨٤، وابن بشر، عنوان المجد من تعليق عبد الرحمن بن عبد اللطيف ١/ ص٢٦.

لما أتى لك عفوا كل ذي حسب تكفل السيف بالجهال والعمم[(١)]

وكما قال الشاعر:

وما الدين إلا أن تقام شـــريعة وتأمن سبل بيننـــا وشـــعاب[(٢)]

وأبلغ من ذلك قوله تعالى: â r%»äqè=dß n®Ó4 Ÿw ?bqã ü¨Ÿ‡ÿ rƒbqã

$!$Ï% + ùÎ£$RJk¤ ùX ãù£r'b Ÿy)… ã?' $#9@»»ûü á (البقرة: ١٩٣).

وقد قال الشيخ في رسالته إلى السويدي: ((وأما القتال فلم نقاتل أحدا إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا[(٣)] ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وكذلك من جاهر بسب دين الرسول r بعد ما عرفه والسلام))[(٤)].

ومنذ بلغ ابن سعود وإخوانه من المسلمين غـــدر دهـــام بـــن دواس واعتداؤه على أهل الدين حدثوا نفوسهم بالجهاد في سبيل الله تعالى وحـــين رآه الشيخ متعيناً لمثل غدرات ابن دواس وغيره بأصحاب السنة المحمدية، أمـــر بـــه وحض عليه فتعاهدوا على أن تكون أول عدوة يعدوها مبتدئين بها جهاد أعداء الدين على دهام بن دواس في قصره، فكان ذلك ووفوا بعهدهم[(٥)].

---

(١) الشوقيات ج١/ ٢٤٢.

(٢) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ص٨٤.

(٣) المعنى: لم يبقوا شيئا ممكنا من أذانا إلا فعلوه.

(٤) روضة ابن غنام١/ ١٥٤.

(٥) روضة ابن غنام ٢/٧، عنوان المجد... لابن بشر ١/١٧٠.

فأقاموا عَلَم الجهاد في سبيل الله، لأن الجهاد في سبيل الله من الواجبات الدينية وهو ذروة سنام أمر الدين(١).

وما زالوا على ذلك يجاهدون في سبيل الله وينشرون دين الله تعالى ومحمد بن سعود إمامهم صابر على عداوة الأدنى والأقصى من أهل نجد ومن الملوك المجاورين من كل جهة، وقتل أولاده فيصل بن محمد، وسعود ابن محمد، فما زاده إلا قوة وصلابة في دينه على ضعف منه وقلة في العدد والعدة، وكثرة من عدوهم ووفاء بعهده والتزاما بوعده، واحتسابا لموعد ربه لمن نصر دينه، وفيما جرى منه شبه بما جرى من الأنصار في بيعة العقبة(٢).

وليس الأمر كما يزعمه بعض الباحثين في عصرنا هذا حتى ماثل بعض المستشرقين من غير قصد أَن الحروب الإسلامية كان يدفعها جوع المسلمين ومشكلات دنيوية فزعم هذا الباحث أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يخطط لدعوته مراحل، وأَنه أمر بالجهاد ((لتنتقل دعوته إلى مرحلة جديدة ينال فيها بالقوة ما عجز عنه بطريقة الإِقناع والإِغراء))(٣) وأن الأمير محمد بن سعود كان مستعدا للقتال من أجل الدعوة خاصة أَنها وسيلة من وسائل توسيع نفوذه، وإِمكان تحقيق كثير من النجاح

(١) انظر: آخر رسالة الأصول الثلاثة للشيخ.

(٢) انظر: الدرر السنية ج١١/ ص٦١، ٦٢.

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور العثيمين ص٨٥.

العسكري في بداية الأمر دون تدخل خارجي، وأن إمكانيات الدرعية الاقتصادية محدودة وكان على قادها أن يجدوا حلا لمشكلة ازدياد الوافدين إليها من أنصارهم الفقراء، وأن هؤلاء الوافدين مؤهلون لأن يلعبوا دوراً كبيراً في تأسيس جيش قوي[١].

فكل هذه الالتواءات والتعليلات مكشوفة يراد منها أن الشيخ وابن سعود وأتباعهم إنما قاتلوا للظفر والنفوذ وحل المشكلة الاقتصادية. وهذا غير صحيح.

أما أن الشيخ رحمه الله أمر بالجهاد فنعم أمر به حين رأى أن وقت الجهاد قد حان تعبدا لله تعالى وجهادا في سبيله بكل أنواع الجهاد وأحواله التي تحدث لهم بحول الله وتدبيره والشيخ يرصد حاله وأحوال من معه وما يجري لها من تغيرات ويستلهم من شريعة الله أحكام تلك الأحوال المتغيرة فيقوم بتنفيذها تعبدا لله وقياما بالواجب الذي فقهه من دين الله تعالى، وكذلك من كان معه على شيء من فقه الإسلام.

والتحدث عن مقاصد الشيخ ومقاصد أمثاله وأعوانه على ضوء قياسها بمقاصد أهل السياسة الدنيوية والخطط الماكرة في سبيل الدنيا يعتبر ظلما وتعدياً عليه وقصوراً عن مستوى حسن الظن بالمسلم ولكن الواجب إذا تحدثنا عن مقاصد الشيخ ونواياه أن نتحدث عنها على ضوء ما يظهره

---

(١) المصدر السابق، نفس الموضع.

ويدعو إليه، أما السرائر وما لا نعلمه فنكله إلى الله تعالى مع وجوب حسن الظن فيمن يظهر منه الخير والرشد والصلاح، وكذلك محمد بن سعود لا نظن به أَنه قام بنصرة الإسلام لأنه وسيلة لتوسيع نفوذه أو استقلاله عن سيادة الأَتراك كما يقوله صاحب كتاب الفكر السامي(١). فإنه إنما قام بنصرته لأنه دين الله ورسوله ﷺ بالدرجة الأولى، كما قال ذلك عند لقائه بالشيخ رحمه الله، وما كانت ظروف الدرعية المشكلة من ناحية الاقتصاد هي الدافع للقتال فإِن أولئك القوم تركوا تنمية اقتصادهم مختارين ليقوموا بتنمية دينهم وعلمهم به فكيف ينحرفون لحل مشكلاتهم الاقتصادية بالقتال وسفك الدماء ليأخذوا أموال الناس ويستولوا على أملاك الغير، بطريقة جاهلية ؟! أَلا يمكن حل مشكلتهم الاقتصادية بالتجارة ومزاولة أسباب المعيشة ولو في خارج البلدة لو كانوا إنما أرادوا حل المشكلة الاقتصادية؟! لكنهم بالجهاد أرادوا إِعلاء كلمة الله ونشر الإسلام وما جاءهم من الغنائم من غير أن يقصد، قبلوه وتعاملوا به على ما يرضي الله تعالى.

وليس صحيحا ما يزعمه مؤلف كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي من أَن ابن سعود توصل بنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأمنيته وهي الاستقلال

---

(١) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ج٢ ص٣٧٤.

والتملص من سيادة الأتراك[١]. والواقع أن ابن سعود ونجدا كلها لم تكن تحت سيادة الأتراك كما أثبتناه فيما سبق[٢]، وابن سعود كان مستقلا ليس لأحد عليه ولاية من الأمراء والسلاطين حتى إن العداء كان قائما بينه وبين سليمان بن محمد زعيم بني خالد ورئيس الأحساء[٣].

الإمام محمد بن سعود مؤسِّس دولة آل سعود:

يتفق الدكتور العجلاني والدكتور العثيمين على استقرار إمارة الدرعية عشرين سنة في يد محمد بن سعود قبل مبايعته للشيخ مما يدل على حكمة الرجل وحسن سياسته وقضائه على دسائس المنافسين في الداخل والدفاع ضد الأعداء والطامعين من الخارج ويبدو أنه على صلات حسنة مع أمير العيينة لأن ابنه عبد العزيز تزوج بنت عثمان بن معمر، وأما أمير الرياض دهام بن دواس فإنه كان مدينا لمحمد بن سعود ببقائه في الإمارة لأنه أنجده بعدد من الجنود حينما ثار عليه أهل الرياض فاستقر له الحكم[٤].

وعلى أية حال فإذا كان كلّ أحد يصلح للسياسة والحكم[٥] فإن محمد

(١) الفكر السامي... ٢/ ٣٧٤.

(٢) انظر ١/ ٤٠ من هذا البحث.

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للدكتور العثيمين ص٥٣.

(٤) روضة ابن غنام ٢/ ٥، ٦، وانظر: تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور العجلاني ص٦٣، ٦٤. وانظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور العثيمين ص٥٣.

(٥) انظر: فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام، رسالة ماجستير، أعدها صالح =

بن سعود قد امتاز على غيره بما وهبه الله من ملكات الإمارة والحكم وأنه كما يقول المؤرخ حسين بن غنام: ((كان في جاهليته بحسن السيرة معروفا وبالوفاء وحسن المعاملة موصوفا، مشهوراً بذلك دون من هنالك وكان من وفائه أن وفى بكفالته لزيد بن مرخان وفاء كلفه ثمنا باهظا أدى إلى قتل عمه مقرن بن محمد لما خفر الأخير ذمة ابن أخيه بقتله زيد بن مرخان غدرا[١].

ثم إن الأمير محمد بن سعود[٢] قد أدرك بصفاء بصيرته وسلامة تفكيره أنه لا مطمع للشيخ في الإمارة ولا في الرئاسة ولا في أي علو في الأرض ولا فساد من دعوته، بل إن دعوته إلى صلاح الدين والدنيا معاً، إلى عقيدة السلف الصالح وتيقن من خلال ما سمعه من الشيخ ورآه أن نصيحته صادقة وعرضه صحيح، وأن القيام بنصر دين الله ورسوله r سبب للنصر والعز والتمكين وحصول الملك، وزاد يقين الأمير رسوخا ما بينه الشيخ له من أن الله سيمكن من يقوم بنصر (لا إله إلا الله) ويُعزه ويورثه الملك، وأن الأمة بحاجة إلى إقامة الدين، وإصلاح ما أفسد الناس، وأن هذا واجب عليه.

فقبل محمد بن سعود وأصبح هو المؤسس لدولة آل سعود وهو الذي سن سنة حسنة لبنيه بمناصرة دين الله وإكرام علماء السنة وهذا ما

=

العبود ص/ ١٢٥-١٢٦.

(١) روضة ابن غنام ٢/٣.

(٢) انظر: عنوان المجد لابن بشر سابقة سنة ١١٣٩ ج١/ ٢٣٤- ٢٣٥.

يحققه الدكتور العجلاني أيضاً حيث يقرر أن مؤسس دولة آل سعود هو محمد بن سعود بمبايعته للشيخ محمد بن عبد الوهاب على إخلاص العبادة لله وحده واتباع حكم الإسلام الصحيح في سياسة البلاد[١] وإقامة علم الجهاد في سبيل الله تعالى.

وأقول إن مبايعته للشيخ على ذلك لدليل على عظيم عقله، وبعد همته وطموحه وتوفيق الله له.

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم: ((وكفى برهاناً على شجاعته وثبات جأشه وشهامته وإرادته الحديدية، وعزمه البات، وقوة إيمانه وسائر خصاله الحميدة إيواؤه للشيخ، وقيامه بنصرته، وقد رأى وعلم ما وراء ذلك من الأخطار، وتأليب الملوك والأمراء، وعامة الناس عليه، ولولا أنه هو الأوحد، فرد زمانه، لما نجح في توطيد دعائم ملكه ونشر سلطته على البلدان وتوحيد كلمة التوحيد تحت لوائه بين خطوب سود، ونظراء أقوياء، وتكالب من جميع أطراف جزيرة العرب، فلهو القائد الباسل، والأوحد الحلاحل، فما قام بنصرة هذا الشيخ والأخذ بساعده إلا عن اعتقاد راسخ وإيمان قوي[٢].

ونستطيع أن ندرك من خلال حديث اللقاء والبيعة بينه وبين الشيخ أنه مدرك لحقيقة الإسلام ومميز لما هو من دين الله ورسوله من غيره

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية ص٤٦، ٤٧.

(٢) الدرر السنية ١٢/٢٩.

بما آتاه الله من صفاء الفطرة ونفوذ البصيرة وما بلغه من الحجة على يد الشيخ وغيره فكان من صدقه ووفائه استجابته وعدم استنكافه عن قبول الحق لما جاءه وإن كان قد جاءه من مستضعف ثم أدرك شيئا بعيدا فاشترط على الشيخ إن نصرهم الله أن لا يرتحل عنهم إلى غيرهم لأنه رحمه الله ذو فراسة وذكاء ومن أعظم العقلاء، وأنه حين لقي الشيخ ورآه عرف الصدق في وجهه وبديهته وتحقق في قوله وحاله حلية أولياء الله وكل عاقل يرغب في أولياء الله وفي قربهم، وفعلاً وقع ما كان يتوجسه محمد ابن سعود من مجيء ابن معمر نادما يطلب عودة الشيخ إليه[(١)].

وحيث كان شأن العاقل أن ينقاد لأولياء الله فقد انقاد الأمير محمد ابن سعود للشيخ محمد بن عبد الوهاب لأن الأمير من أعظم عقلاء زمانه والشيخ من أعظم أولياء زمانه.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء: ((واعلم أن لأولياء الله تعالى نعوتاً ظاهرة وأعلاما شاهرة، ينقاد لموالاتهم العقلاء والصالحون)). وذكر من نعوت هؤلاء الأولياء ما رواه بسنده عن رسول الله r : **((رب أشعث ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله عز وجل لأبره))**[(٢)].

وكان الشيخ في تلك الآونة ضعيفا مستضعفا أشعث من السفر قد

(١) انظر: ٢/ ٨٠٦-٨٠٧ من هذا البحث.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم ١/٥-٧.

نَبَتْ عنه أعين الناس، أهل الدنيا والبأس إلا أنه من أولياء الله ومن العلماء بشريعة محمد ﷺ الأمناء، فلا ينقاد له ويوافقه إلا ذو عقل صريح كما هو الشأن من موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح فكان بتوفيق الله ومعونته وفضله على أهل الجزيرة أن وفق لأمير عظيم الفراسة كبير القلب راجح العقل حيث اغتنم أعظم فرصة وغنيمة سيقت إليه وكانت سبب ارتفاعه وارتفاع ذكره وذكر نسله من بعده وعزه في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى فرحمة الله عليه وعلى خلفه من أسلاف صالحين وبارك في المعاصرين من خلفه وثبتهم على أسباب رضى رب العالمين، الذي هو عزهم وسبب نصرهم آمين.

هذا وما زال الإمام محمد بن سعود وفياً بالعهود حتى لقي ربَّه.

وبعد وفاة الإمام محمد بن سعود سنة ١١٧٩هـ بويع لابنه عبد العزيز بن محمد إماما للمسلمين، بايعه الخاص والعام، والشيخ محمد هو رأس ذلك النظام[١].

وللإمام عبد العزيز مكانة خاصة من أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية فمنذ أن كان صغير السن كان له اهتمام بعلم الشيخ فلقد كتب للشيخ والشيخ إذ ذاك في العيينة عند ابن معمر يسأله أن يكتب له تفسير الفاتحة، فكتب الشيخ ذلك، وقد ضمن تفسير سورة الفاتحة عقيدة السلف الصالح، وأرسلها إلى الأمير عبد العزيز وقد ناهز

---

(١) روضة ابن غنام ٢/ ٧٤.

الاحتلام[1]، وما من شك في أن تلقي العلم في هذه الفترة من العمر له كبير الأثر والرسوخ.

ولذا فقد اجتمع في الإمام عبد العزيز مؤهلات الإمارة وملكاتها ومواهبها مع رسوخه في العلم وسلامة العقيدة منذ نعومة أظفاره فهو ليس أميراً يناصر الحق بقوة السلطان فحسب بل مع ذلك عالم ينصر الحق بقوة الحجة والبرهان.

ولهذا الإمام رسالة جليلة القدر، لها أثر كبير وواسع في نشر عقيدة السلف الصالح افتتحها بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله r ثم قال: من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب ثم أخذ يشرح عقيدة السلف الصالح بالبيان الواضح والأدلة القويمة والبراهين العظيمة فتكلم عن الحكمة من إيجاد الله الخلق، ومعنى كلمة التوحيد والشفاعة والوساطة وحق الله وحق رسوله r وأوليائه، وعن خصوم أنصار العقيدة السلفية خصوصا أنصار الشيخ الإمام، وعن إرادة الله القدرية الكونية وإرادته الشرعية، وأن المشروع للموتى وللنبي r الدعاء لهم لا دعاؤهم، وبيان ما يفعل عند قبره r والمأثور من نهيه عن اتخاذ قبره r عيدا، وحديث شد الرحال، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، وإنكار

---

(١) انظر: روضة ابن غنام، ج١ص ٢٢٢. وما بعدها. وانظر: ٨٠٢/٢ من هذا البحث.

عبادة القبور بالدعاء وغيره وبيان كونها شركا، وأن حقيقة التوحيد تقتضي الإيمان بالله وعبادته وحده وعدم الشرك به، ووصف دين المشركين وبيان الشرك الأصغر والأكبر، وبيان التوسل الصحيح، والنهي عن الإِقسام على الله بمخلوق، ثم يبيّن ما هي الوسيلة، ويكمل وجوه الرد على المشبهين بالحديث لتجويز دعاء غير الله تعالى، ويبين أن العادة هي عداوة القبوريين لأهل التوحيد ورميهم إياهم بالعظائم والجرائم، ونسبة كل قبيح إليهم وتنفير الناس عن الموحدين بأنهم يتنقصون الصالحين، ثم ختم هذه الرسالة بالتوجيه إلى القرآن الكريم وإلى حديث الرسول r والعمل بهما والاستغناء بالسنة النبوية عن البدع والشرك والتخرصات والشطحات التي هي وساوس الشيطان والنفوس المتبعة للهوى. وقد استغرقت هذه الرسالة ما يقارب (٣٤) صفحة كبيرة[١].

وله رسالة إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم أرسلها مع رجل منهم اسمه محمد خلف النواب وفد عليهم وأَقام عندهم مدة طويلة وأشرف على ما هم عليه من الدين الحق وما يدعون إليه الناس ويقاتلونهم عليه ويأمرونهم به وينهونهم عنه ويقول في تلك الرسالة: ((إِن حقائق ما عندنا يخبركم بها أَخونا محمد من الرأس)) وذكر لهم جملة ما هم عليه

---

(١) الهدية السنية لابن سحمان، أولها.

من عقيدة السلف الصالح(١).

وكتب أيضا إلى أهل المخلاف السليماني بناء على طلب واحد منهم اسمه الشريف أحمد قدم عليهم ورأى ما هم عليه وتحقق صحة ذلك لديه ثم التمس من الإمام عبد العزيز أَن يكتب له ما يزيل الاشتباه ليعرف أهل هذا المخلاف دين الإسلام وعقيدة السلف الصالح فضمنها ذلك رحمه الله ومما قال: ((فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعرفنا أَنه دين الرسل اتبعناه، ودعونا الناس إليه، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم والتقرب إلى الله بالذبح لهم وطلب الحاجات منهم مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب الأمور المحرمات وترك الصلوات وترك شعائر الإسلام حتى أظهر الله تعالى الحق بعد خفائه وأَحيى أثره بعد عفائه على يد شيخ الإسلام فهدى الله تعالى به من شاء من الأنام وهو الشيخ محمد ابن عبد الوهاب أَحسن الله له في آخرته المآب فأبرز لنا ما هو الحق والصواب من كتاب الله المجيد وسنة رسوله ﷺ وكلام الأئمة الأعلام الذين أجمعت الأمة على درايتهم)). ثم مضى يبين ما هم عليه من التزام عقيدة السلف الصالح.

وله رسائل أخرى ونصائح رحمه الله موزعة في الدرر السنية

(١) الدرر السنية ج١ ص١٤٣، ١٤٦.

وغيرها[١].

وطلب الإمام عبد العزيز من الشيخ محمد أن يكتب رسالة موجزة في أصول الإسلام ليتعلمها الناس، فكتب الشيخ ثلاثة الأصول، وهي معرفة العبد الرب المعبود، والرسول r ، ودين الإسلام بالأدلة، مبنية على مسائل القبر الثلاث: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وأرسلها الإمام عبد العزيز إلى جميع النواحي وأمر الناس أن يتعلموها في المساجد على يد أئمتها وطلبة العلم، وأَن يعملوا بها جميعاً بدون استثناء، فصاروا يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين عن معرفة ثلاثة الأصول[٢].

وقد كتب بصيغ مختلفة مطولة ومختصرة وباللغة الفصحى وبالعامية على حسب طبقات الناس، وعلى مستوى كل طبقة وما يناسبها وكان الشيخ يعلّمها الناس في الدرعية ويأمرهم بتعلمها[٣]، وأَلحق بها شروط الصلاة وأركانها ونحو ذلك من أمور الدين التي لا يسع أحدا من المسلمين جهله.

وأرسل الإمام عبد العزيز برسائل للشيخ منها ((كتاب التوحيد)) إلى الوزير سليمان باشا في بغداد نصيحة له[٤]، فأحالها الباشا إلى عبد الله

---

(١) الدرر السنية ج١ ص١٤٦- ١٤٨ و انظر: ص١٥٢، ١٥٣.

(٢) الدرر السنية ج١ ص٨٧- ٨٩.

(٣) عنوان المجد لابن بشر ج١/ ص١٤، وص٩٠- ٩١.

(٤) الدولة السعودية الأولى، للدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ص١٩٢.

أفندي الراوي البغدادي خطيب المسجد المنسوب للوزير سليمان باشا، فقام الراوي بالرد عليها برسالة مضمونها أنَّ التوحيد مختص بمعنى الربوبية فالإله اسم مختص بالخالق الرازق الضار النافع فحسب[١]، فرد عليه محمد ابن علي بن غريب بالكتاب المسمى: ((التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق)) وفنّد شبهه، وكسر تحدياته وأرسل إليهم في العراق، ووجد مخطوطا في بغداد عند رجل يقال له الملا دليم- ليس له عنوان، وليس عليه اسم مؤلفه. ثم طبع عام ١٣١٩هـ بالمطبعة الشرقية بمصر وجعل اسمه: ((التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق)) ونسب تأليفه للشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وليس له، وإنما هو لشيخه محمد بن غريب المذكور، ذلك أن في الكتاب مسائل يبعد أن تصدر من الشيخ سليمان في علمه وتحقيقه، مثل قوله: ((فالله تعالى كان ولا مكان، ثم خلق المكان، وهو تعالى كما كان قبل أن يخلق المكان))[٢] ومثل هذه العبارة ليست على طريقة السلف في العقيدة فإن المعطلة يقصدون بها: نفي استواء الرب على عرشه استواء حقيقياً يليق بجلاله[٣] بالإِضافة إلى أن صاحب السحب الوابلة ذكر أن ابن غريب هو

(١) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق ص١٠، ١٧.
(٢) انظر: التوضيح... ص٤٣.
(٣) حاشية، بقلم محمد بن مانع على كتاب تحفة المستفيد، قسم ٢ ص١٠٤ حاشية رقم (١). وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام ٣/٩١٥، ٩١٦.

الذي رد على أهل العراق.

ويوجد لكتاب ((التوضيح)) هذا نسخة خطية في المكتبة السعودية بالرياض ناقصة من الآخر قليلا بخط حسن، وعليها تملك الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف آل الشيخ عام ١٣١٩هـ ثم انتقلت منه إلى أخيه الشيخ محمد بن عبد اللطيف(١).

وبغض النظر عن الغلط الموجود في الكتاب كما ذكرنا فهو ذو أثر بالغ في نشر عقيدة السلف الصالح خصوصا في بيان معنى التوحيد.

ويقول ابن بشر: وكان عبد العزيز كثير الخوف من الله والذكر. آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته لا يتعاظم عظيماً إذا ظلم فيقمعه عن الظلم، وينفذ الحق فيه، ولا يتصاغر حقيراً ظلم فيأخذ له الحق، ولو كان بعيد الوطن. وكان لا يكترث في لباسه ولا سلاحه، بحيث إن بنيه وبني بنيه محلاة سيوفهم بالذهب والفضة ولم يكن في سيفه شيء من ذلك إلا قليلا.

وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس، ويصلي فيه صلاة الضحى. وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية، وخصوصا أهل البلدان بإعطائهم الأموال وبث الصدقة لفقرائهم والدعاء لهم، والتفحص عن أحوالهم.

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٩١٥/ ٩١٦.

يقول ابن بشر: ((وقد ذكر لي بعض من أثق به أَنه يكثر الدعاء لهم في ورده، قال وسمعته يقول: اللهم أبق فيهم كلمة لا إله إلا الله حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها. وكانت الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنيئة. وهو حقيق بأن يلقب مهدي زمانه؛ لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أي وقت شاء، شتاءً وصيفاً، يمناً وشاماً، شرقاً وغرباً في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان وغير ذلك، لا يخشى أحدا إلا الله، لا سارقاً ولا مكابراً، وكانت جميع بلدان نجد من العارض والخرج والقصيم والوشم والجنوب وغير ذلك من النواحي، في أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي[1] من الإبل والخيل والجياد، والبقر والأغنام، ليس لها راعٍ ولا مراعٍ بل إذا عطشت وردت على البلدان ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضي الربيع، أو يحتاجون لها أهلها لسقي زروعهم ونخيلهم. وربما تلقح وتلد، ولا يدري أهلها إلا إذا جاءت وولدها معها، إلا الخيل الجياد فإن لها من يتعاهدها في مفاليها لسقيها وحدّها بالحديد.

وكانت إبل أهل سدير ونجائبهم وخيلهم مسيبات أيام الربيع في الحمادة وفي أراط والعبلة، ومعها رجل واحد يتعاهدها ويسقيها ويزور أهله ويرجع إليها وهي في مواضعها فيصلح أَربطتها وقيودها ثم يغيب

(١) عنوان المجد لابن بشر ج١/١٢٤، ١٢٥. والمفالي: جمع مفلى أي مراعى، بلغة أهل نجد العامية.

عنها. وكذلك خيل أهل الوشم ونجائبهم في الحمادة وفي روضة محرقـــة وغيرهما. وهكذا يفعلون بها. وكذلك خيل عبد العزيز وبنيه وعشيرته في النقعة، الموضع المعروف قرب بلد ضرمي، وفي الشعيب المعروف بقــــرى عبيد من وادي حنيفة، وليس عندها إلا من يتعاهدها لمثل مــــا ذكرنــــا، وكذلك جميع النواحي تفعل ذلك.

وكان رحمه الله تعالى من رأفته بالرعية شديدا على من جني جناية من الأعراب أو قطع سبلاً أو سرق شيئا من مسافر أو غيره بحيث من فعل شيئا من ذلك أخذ ماله نكالا أو بعض ماله أو شيئا منه على حسب جنايته. وأدّبه غير ذلك أدبا بليغاً)).

ويذكر ابن بشر: أن السبل والطرق تأمنت كثيراً في عهد الإمام عبد العزيز فكان أهل الأسفار يسافرون ويرجعون إلى أوطانهم لا يخشون أحدا من جميع البوادي مما احتوت عليه هذه المملكة لا بحرب ولا سرق، وليس يؤخذ منهم شيء من الإِتاوات والقوانين والجوائز التي يأخذها الأعراب على الدروب يحيون بها سنن الجاهلية فبطلت جميعها ولله الحمد، وصار بعض العمال إذا جاءوا بالأَخماس والزكاة من أقاصي البلاد يجعلون مزاود الدراهم أطنابا لخيمتهم وربطا لخيلهم بالليل لا يخشون سارقا ولا غيره ونمت المواشي والثمار وساد الأمن جميع البلاد وهذا من أثر عقيدة السلف الصالح التي أظهرها الشيخ. قال الله تعالى: â $%©!ûïÏ ä#B(qãZ tr9Ó

.á br%ßGôgB Nèdr ßøBF{$#NgZ 7Í»9'ré&Aû`XÎ OgZ»Jƒ)ÿbqÝ¡Î6ù=tƒ

وكان الإمام عبد العزيز يوصي عماله بتقوى الله وأخذ الزكاة على الوجه المشروع وإِعطاء الضعفاء والمساكين ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال، ويكثر العطاء والصدقات للرعية من الوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمة القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد، حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم.

وإذا أراد من الناس الغزو معه أو مع ابنه سعود، بعث رسله إلى رؤساء القبائل من العربان وواعد جميعهم يوما معلوما على ماء معلوم، فلا يتخلف أحد عن ذلك الموعد لا حقير ولا جليل، لا من بوادي الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك فمن ذكر متخلفا ممن تعين عليه الأمر من راجل أو فارس، أدب أدبا بليغا وأخذ من ماله نكالا، والرجل الواحد أو الاثنان إذا أرسلهم عبد العزيز وابنه سعود إلى البوادي من جميع أقطار جزيرة نجد أخذوا منهم النكال من الأموال والخيل والإبل وغير ذلك، ويضربون الرجال ويعذبون المجرم بأنواع العذاب، ولا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئا، أو يشفع فيه، بل كلهم طائعون مذعنون.

قال ابن بشر: ((وهذا الذي ذكرت من جهة الأمن وطاعة الحاضر والباد وغير ذلك اتفق في زمنه وزمن ابنه سعود وصدر من ولاية عبدالله)).

ثم مضى ابن بشر يذكر أمراء عبد العزيز وقضاته[1]، ومن هؤلاء

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١، ص١٢٦ – ١٢٩، وفي طبعة وزارة المعارف سنة =

القضاة:

الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أخذ عن أبيه واستكمل فنون العلم وفاق بالمعرفة أقرانه حتى صار الخليفة بعد أبيه والقاضي في بلد الدرعية[١]، وكان له دور كبير في نشر عقيدة السلف الصالح وتأثره بها وتأثيره في الناس لحملها ونشرها وتطبيقها، وله عدة بنين طلبة علم وقضاة.

قال ابن بشر: ((ومعرفتي منهم بعلي وحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك.

فأما علي فهو الشيخ الفاضل وحاوي الفضائل العلامة في الأصول والفروع الجامع بين المعقول والمشروع كشاف المشكلات، مفتاح خزائن أسرار الآيات، قاضي الدرعية بوجود أعمامه، وخليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود وابنه عبد الله، ثم ولي القضاء لتركي بن عبد الله رحمه الله تعالى في حوطة بني تميم، ثم كان قاضياً في بلد الرياض عند الإمام فيصل ابن تركي أسعده الله تعالى)) اهـ[٢].

وذكر ابن بشر أن له اليد الطولى في معرفة الحديث ورجاله، وأنه

=

١٣٩٤هـ ص١٦٨ – ١٧٨.

(١) الدرر السنية ١٢/٤٦ ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٨.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد ١/٩٣.

علق شرحا على كتاب التوحيد تأليف جده محمد بن عبد الوهـــاب[١]، لكن عبد الرحمن بن عبد اللطيف المعلق على عنوان المجد ينكر وجود هذا الشـــرح[٢]، ولا وجه لإنكاره فقد يكـــون في زمن مبكر، وله رســـائل وفتاوى نشرت مفرقة في الدرر السنية التي جمعها عبد الرحمن بن قاســـم وفي الرسائل والمسائل النجدية طبع محمد رشيد رضا[٣].

ومن هؤلاء القضاة أيضا الشيخ الزاهد الورع عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الحصين- الذي طبق بركة علمه الآفاق، وشهد له بالفضل أهل الآفـــاق القاضي في ناحية الوشم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابنه عبدالله[٤].

أخذ الفقه في صغره عن الشـــيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل ثم أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابنـــه الـــشيخ عبـــد الله، والشيخ حسين، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر وخلق غيرهم، له مجالس في التدريس مشهورة، وأوقاته بالعبادة معمورة، ولـــه رســـالة في معـــنى التوحيد وفتاوى، ولي القضاء في الوشم في ولاية الإمام عبد العزيـــز بـــن محمد وأول ولاية الإمام سعود وأخذ عنه عدة من العلماء منهم الـــشيخ

---

(١) المرجع السابق.

(٢) هامش ص٨٧ رقم (١) من جزء (١) من عنوان المجد، طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٨٧هـ.

(٣) الدرر السنية ١٢/ ٤٥ ومشاهير علماء نجد ص٤٩.

(٤) ابن بشر، عنوان المجد... ١/ ٩٤، والدرر السنية ١٢/ ٤٩، ٥٠.

عبد الله أبا بطين والشيخ إبراهيم بن سيف والشيخ غنيم بن مسفر والشيخ عبد الله ابن سيف والشيخ محمد بن عبد الله الحصين والشيخ عثمان بن منصور والشيخ علي بن يحيى بن مساعد والشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد والشيخ محمد بن سيف والشيخ إبراهيم بن حجي والشيخ عثمان بن عبد المحسن أبا حسين والشيخ محمد بن نشوان والشيخ عبد الله القضيبي و لم يل القضاء، والشيخ عبد الكريم بن معيقل وغيرهم ممن لم يل القضاء الجم الغفير(١).

وكان للشيخ عبد العزيز الحصين جهود خاصة في نشر عقيدة السلف الصالح لدى شريف مكة وعلمائها حيث كان الذي وقع عليه الاختيار من قبل الشيخ والإمام عبد العزيز ليكون مفوضا عنهما في شرح المعتقد وبيان حقيقة الدعوة بناء على طلب شريف مكة.

يقول السباعي: ((في سنة ١١٨٥هـ طلب الشريف أحمد بن سعيد من الإمام عبد العزيز بن محمد ومن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يرسلا إليه فقيها منهم، يبين له حقيقة الدعوة بمحضر من علماء مكة، فأرسلا الشيخ عبد العزيز الحصين، ووقعت المناظرة مع بعض علماء مكة منهم مفتي السلطان في مكة بحضور الشريف أحمد في ثلاث مسائل:

١- في التهمة المفتراة على الشيخ وهي: التكفير بالعموم.

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، والدرر السنية ١٢/ ٥٠.

٢- هدم القباب التي على القبور.

٣- طلب الشفاعة عند الله من الأموات[١].

ويذكر ابن غنام أن الإمام عبد العزيز والشيخ محمد كتبا مع الشيخ عبد العزيز الحصين رسالة إلى الشريف أحمد بن سعيد، يهيبان به أن ينصر الشريعة المحمدية ومن تبعها وأن يعادى من خرج عنها، كما هو الواجب على ولاة الأمور، ويذكران أنهما تجاوبا مع طلبه أن يرسلا إليه طالب علم يشرح له ولعلماء مكة عقيدة السلف الصالح التي قاما بنصرتها، فأرسلا إليه الشيخ الحصين للحضور مع علماء الحرم في مجلس الشريف فإن اجتمعوا فالحمد لله، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة، مع قصد وجه الله ونصرة رسوله r وقد أخذ الله الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمدا r أن يؤمنوا به وينصروه فكيف بأمته فلا بدَّ من الإيمان به ونصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس وأولاهم بذلك أهل البيت الذين بعثه الله منهم، وأحق أهل البيت بذلك، من كان من ذريته r [٢].

وقال ابن غنام: فذكر لهم الشيخ عبد العزيز الحصين أن نسبة التكفير بالعموم إلينا زور وبهتان علينا، وأما هدم القباب، فهو الحق والصواب كما هو مقرر بالأدلة في كتب كثيرة، وليس لدى العلماء فيه شـــك، وأمـــا دعـــاء

---

(١) تاريخ مكة للسباعي ج٢ ص٧٧، ١٢٤.

(٢) روضة ابن غنام، ج٢ ص٨٠، ٨١.

الصالحين وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل فقد نص عليه الأئمة أنه من الشرك الذي فعله الأولون ولا يجادل فيه إلا جاهل ظالم.

ثم أحضروا من كتب الحنابلة الإِقناع فرأوا عبارته في الوسائط وحكايته الإجماع فاقتنعوا وأقروا وتفوهوا بأن هذا دين الله، وانتشر فيما بينهم وشاع، وقالوا هذا مذهب الإمام أحمد، وانصرف عبد العزيز مبجلا ومكرما(١).

ويبدو أن الشريف قد اقتنع بصحة العقيدة وأنها عقيدة السلف الصالح، ولكن ثار آل مساعد على عمهم أحمد بن سعيد هذا، وانتزعوا من يده ولاية مكة بالقوة فأخرجوه منها، ووضعوا مكانه شريفا آخر هو ابن أخيه سرور بن مساعد سنة ١١٨٦هـ، فمنع أهل نجد من الحج إلا بضريبة ثم تولى أخوه غالب.

وفي سنة أربع ومائتين وألف للهجرة أرسل غالب الشريف إلى الإمام عبد العزيز كتابا، وذكر في أثنائه أنه يريد إنسانا عارفا من أهل الدين حتى يعرف حقيقة الأمر، فأرسل إليه الشيخ عبد العزيز الحصين، وكتب معه الشيخ رسالة يبين فيها عقيدة السلف الصالح التي يدعو إليها ونصها: بعد البسملة من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في البلد الحرام نصر الله بهم سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وتابعي الأئمة الأعلام، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم، وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور

---

(١) روضة ابن غنام ٢/ ٨١.

الصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البناء الذي على القبور، كبر على العامة وعاضدهم بعض من يدعي العلم لأسباب ما تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع الهوى مع أسباب أخر فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين، وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب وذكروا عنا أشياء، يستحي العاقل من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب على أناس متظاهرين بمذهبهم، عند الخاص والعام، فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وتعلمون أعزكم الله، أن المطاع في كثير من البلدان، لو يتبين[١] بالعمل بهاتين المسألتين أنها تكبر على العامة، الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك وأنتم تعلمون رحمكم الله أن في ولاية الشريف أحمد بن سعيد، وصل إليكم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله، وأشرفتم على ما عندنا، بعدما أحضروا كتب الحنابلة التي عندنا عمدة كـ ((التحفة)) و((النهاية)) عند الشافعية، فلما طلب منا الشريف غالب أعزه الله ونصره امتثلنا وهو إليكم واصل، فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه

---

(١) يتبين بالعمل- معناه: يظهر العمل.

في محل ولايته لا ينكر عليه، وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله وإني متبع لأهل العلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم ذكر ابن غنام أن غالبا أكرم عبد العزيز الحصين لما قدم عليه في مكة المشرفة بهذه الرسالة واجتمع معه مرات عديدة وعرض عليه رسالة الشيخ المفيدة فعرف ما بها من الحق والهدى وما نفته من الباطل والردى فأذعن بذلك وأقر ثم بعد مدة تنكر وتمسك بقديم سنته وطلب منه عبد العزيز الحصين أن يحضر العلماء معه فيقف على كلامهم ويسمعه ويناظرهم في أصول التوحيد، فأبوا عن الحضور وقالوا هؤلاء الجماعة ليس عندهم بضاعة إلا إزالة نهج آبائك وأجدادك ورفع يدك عن معتادك وجوائز بلادك، فطار لبه وارتعش قلبه[١]. فصار يقاتل أهل التوحيد ثم لم يربح، بل خسر حيث عاند الحجة التي أقامها عليه الشيخ عبد العزيز الحصين[٢].

ومن هؤلاء القضاة في عهد الإمام عبد العزيز الشيخ العالم حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر- ولد في الدرعية وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حتى كان فقيها محدثا زاهدا عابدا كثير الخير، له قدم راسخة في الفتوى وله رسائل وأجوبة تبلغ مجلدا فرقها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم

---

(١) روضة ابن غنام ج٢ ص١٤٤، ١٤٥.

(٢) انظر: تاريخ مكة للسباعي ٢/٧٧، ٨٠، ٩٢-٩٤، ١٢٣، ١٢٤، وعنوان المجد... لابن بشر ١/ ١٢٢، وروضة ابن غنام ج٢ ص١٤٥- ١٥٠.

في مواضع من الدرر السنية حسب ترتيبه لها[١].

ومن هذه الرسائل رسالة جيدة ألفها الشيخ حمد بعنوان: النبذة الشريفة في الرد على القبوريين، جوابا لأسئلة أوردها بعض المجادلين على الشيخ محمد بن أحمد الحفظي اليمني في جمادى الثانية من شهور سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة فطلب جوابها واستغرقت ستا وستين صفحة وله أيضا في مجموعة الرسائل والمسائل رسالة له في معرفة الدليل والتقليد واستغرقت ثلاثين صفحة، وعدة رسائل أخر في مسائل فقهية واستغرقت اثنتين وستين صفحة[٢]. وكان قاضياً في الدرعية، وغيرها. ثم أرسله الإمام سعود قاضياً ومعلما في مكة المكرمة وأقام فيها مدة وتوفي فيها سنة ١٢٢٥هـ[٣].

ويذكر الشيخ حسين بن غنام في حوادث سنة ١٢١١هـ من تاريخه الجزء الثاني أَنه في هذه السنة أرسل غالب الشريف رسلا إلى عبد العزيز يطلب منه علماء من أهل الدين والتوحيد ويزعم أَنه يقصد بذلك تحقيق هذا الأمر، ولينجلي له في مناظرتهم ما كان خافياً عليه، وكان من حسن سيرة عبد العزيز

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد... ١/ ٩٤ والدرر السنية ١٢/٤٧. وتوجد في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج٤ ص٥٩١- ٦٦٢.

(٢) انظرها في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج٢ تحت عنوان رسائل وفتاوى للشيخ حمد بن ناصر بن معمر.

(٣) الدرر السنية... ١٢/ ٤٧.

وعظيم فضل الله عليه أَنه يدعو إلى الله تعالى بالتي هي أحسن وأحكم ويرشد العباد للتي هي أقوم، فرأى إجابة الشريف غالب إلى ما طلب، فعسى أن يكون له سببا للسعادة، وأرسل إليه جماعة من أهل الدين والعلم، المشهورين بحسن المحاضرة في المناظرة بالبراهين وكبيرهم حمد بن ناصر بن معمر ورئيسهم وأميرهم، فلما وصلوا دخلوا مكة معتمرين ومعهم جزر مهداة من سعود تذبح في الحرم فنحروها في المروة من شعائر الله، فقابلهم الشريف بالإِكرام وأحضرهم لديه مع علمائهم ليال وعقدوا للمناظرة مجالس فكانت الغلبة بالحجة للشيخ حمد ابن معمر وأصحابه على علماء الشريف غالب، لكن علماء الشريف غالب أجمعوا على المغالطة في الألفاظ فأبرموا ذلك ولكنهم لم يعثروا في حجج الشيخ وما سرده من صحيح السنة القامعة على شيء فيه لبس لدى العلماء المنصفين سوى لفظة جرى اللسان فيها على اللحن في الإعراب فارتفع من بعضهم عند ذلك التخطئة في الجواب مبادرين ومعاجلين، رغم أَن الحجة فالجة وقاطعة وملزمة، لكنهم جحدوا وشوشوا ! وصفة ما جرى أَنهم حضروا ببيت الشريف تجاه بيت الله الحرام وجرت المناظرة بينهم في مسألتين: مسألة قتال الموحدين الناس ما وجهها؟

فطلب من حمد بيان الحجة والدليل والبرهان فأتى لهم بالنصوص القاطعة، وأصل لهم الأصول الواضحة، وأسمعهم من نصوص الآيات والأحاديث الصحيحة الراجحة والأدلة الواضحة، وأوقفهم على المنصوص في الكتب المعتبرة عندهم، وكانوا من قبل ينكرون وجودها في الكتب أصلا، وتفوهوا بذلك بحضرة الشريف. فلما أوقفهم حمد عليها خجلوا

وخافوا فأقروا وسلموا لتلك النصوص، ثم تفاوضوا بعد ذلك في مجـــالس عديدة في دعوة الأموات فأبدى لهم حمد من النصوص الصحيحة والآثار الراجحة والأقوال السديدة ما أدهش العقول مما لا يسع المنصف إنكاره، ولكنهم جحدوا أن يقع ذلك في الوجود وأنكروا وجوده في الأقطار رغم وجوده عندهم واقعاً مشهودا يشهده الخلق عيانا عندهم وجهارا.

ثم يقول ابن غنام: لا بدع فيما جرى منهم فقد قال كبيرهم أول ما قال وتأهب للمناظرة، وجر ذيول المفاخرة: اعلم أني لا أناظرك بالدليل مـــن الكتاب والسنة، ولا أطالبك بما قاله علماء المذاهب سوى ما قال به إمامي أبو حنيفة لأني مقلد له فيما قال فلا أسلم لغير قوله، ولو قلت قال رسول الله ﷺ أو قال الله تعالى، لأنه أعلم مني ومنك، والأخذ بغير قول الأئمة مهلك.

ويقول ابن غنام: فلما انقضت تلك الأيام والليالي وانتـــهت ســـاعات الجدال والمناظرة، طلبوا من حمد بن ناصر بن معمر تأصيل ما برهن به واحتج به وقرره، وكتابة ما سجله عليهم أثناء المناظرة، فانتدب لذلك، فحرر من الكتـــب التي عندهم ما أرادوه رسالة أوجز فيها ما فيه حجة ودلالة، تكفي المنصف العاقل للشهادة بفضل محررها وصحة وصدق مضمونها، ثم أورد الشـــيخ ابن غنـــام نصها وشـــغلت ما يقارب ثلاثين صفحة، من الجزء الثاني من تاريخ ابن غنام[١] وهي في الهدية السنية التي جمعها الشيخ سليمان بن سحمان وشـــغلت خمـــساً

(١) روضة ابن غنام ج٢/ ص٢٠٣-٢٣٢.

وثلاثين صفحة[١]. واستغرقت في الدرر السنية ثمانياً وعشرين صفحة[٢].

وقد أشار إلى هذه المناظرة الشيخ محمد بن علي الشوكاني حيث قال في ترجمة الشريف غالب: ((وبلغنا أنه وصل إلى مكة، بعض علماء نجد، لقصد المناظرة فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين))[٣]. وطبعت في رسالة مستقلة بمؤسسة النور بالرياض ويذكر ناشرها أنه سمى أجوبة الشيخ حمد المذكورة ((الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب))[٤].

ومن هؤلاء القضاة في زمن الإمام عبد العزيز، الشيخ سعيد بن حجي، رحل إلى الدرعية فقرأ على الشيخ وأخذ عن ابني الشيخ حسين وعبد الله وقرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وعلى غير هؤلاء من علماء الدرعية وكان قاضياً في حوطة بني تميم زمن عبد العزيز وابنه سعود، وله رسائل في كلمة الإخلاص،وفي أجوبة فقهية محررة سديدة نشرت في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية[٥].

ومن هؤلاء القضاة: الشيخ حمد بن راشد العريني القاضي في ناحية

---

(١) الهدية السنية، ط. المنار، ص٥١-٨٧.

(٢) الدرر السنية ج٢ ص١٧٦- ٢٠٤.

(٣) البدر الطالع ج٢ ص٧.

(٤) المقدمة ص٢-٣.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج٤ ص٨٤٠ـ ٨٧٦ وج١ ص٦٠١-٧٢٥. وانظر: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ١/٩٤، وعلماء نجد خلال ستة قرون١/٢٧٣.

سدير زمن عبد العزيز[١].

ومنهم الشيخ: عبد الرحمن بن خميس الذي صار عالما وإماما في قصر آل سعود وقاضياً في الدرعية زمن عبد العزيز وابنه سعود[٢].

ومنهم: الشيخ حسين بن عبد الله بن عيدان الذي صار قاضياً في بلد حريملاء زمن عبد العزيز ودرس وأفتى في مقر عمله[٣].

ومنهم: الشيخ محمد بن سويلم الذي صار بسبب الأخذ عن الشيخ محمد عالما وقاضياً في بلد الدلم وناحية الخرج زمن عبد العزيز[٤].

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن سويلم العريني الذي صار عالما قاضياً في ناحية القصيم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابنه عبد الله، وكان مقره مدينة بريدة وما حولها فاستمر في القضاء مدة طويلة ودرس وأفتى فانتفع بعلمه جماعة منهم الشيخ عبد الله بن صقيه، وبقي بعد خراب الدرعية وهو لايزال القاضي والمدرس في القصيم حتى توفي فتولى القضاء بعده تلميذه عبد الله بن صقيه[٥].

وغير هؤلاء من القضاة عدد كبير.

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ١/٩٤، وعلماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٢٣.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ١/٩٤، ١٢٩، ١٦٩، ١٧٥.

(٣) عنوان المجد... لابن بشر ١/٩٤، وعلماء نجد ١/ ٢١٤.

(٤) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ٩٤.

(٥) ابن بشر: عنوان المجد.. ١/ ٩٤، وعلماء نجد ٢/ ٤٦٣، ٥٥٩.

وكان القضاة لا يعينون إلا بمشورة من الشيخ محمد لأن منصب القضاء منصب مهم له تأثير كبير، فبالإضافة إلى القضاء يتولون الإمامة والخطابة والتدريس والفتوى والإرشاد ويكونون أصحاب الكلمة الفاصلة في البلد الذي يتولون القضاء فيه، ولا يخفى ما يكون لهم من أثر كبير وعظيم في نشر عقيدة السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

وقد كان لخلق كثير، وجم غفير أثر في عقيدة السلف الصالح التي تلقوها عن الشيخ محمد زمن الإمام عبد العزيز وبعد زمنه ممن ولي القضاء وممن لَمْ يله من العلماء والأعيان ومن دونهم[1].

ومن هؤلاء ابن الشيخ: الشيخ علي.

قال ابن بشر: ((كان عالما جليلا ورعاً كثير الخوف من الله وكان يضرب به المثل في بلد الدرعية بالورع والديانة وله معرفة في الفقه والتفسير وغير ذلك، وراودوه على القضاء فأبى عنه، وأبناؤه صغار ماتوا قبل التحصيل إلا محمدا فإنه طالب علم وله معرفة)) اهـ[2].

ومنهم أيضا ابن الشيخ: الشيخ إبراهيم.

قال ابن بشر: ((رأيت عنده حلقة في التدريس وله معرفة في العلم ولكنه لم يل القضاء قرأت عليه في صغري في كتاب التوحيد سنة أربع

(١) ابن بشر، عنوان المجد... ١/ ٩٤، ٩٥ ومجلة الدارة ع ٢/ رجب/ ١٣٩٨هـ صورة اللوحة من كتاب رفع النقاب رقم ٧٤، ٧٥ ص٩٧.

(٢) عنوان المجد ١/ ٩٣.

وعشرين ومائتين وألف))[١].

وأبناء الشـــيخ على العموم ممن حمل ميراث أبيهم ونشـــره بصفة خاصة كيف لا وهو عقيدة السلف الصالح وميراث العلمـــاء الـــصالحين رحمهم الله ورضي عنهم ؟!

قال ابن بشر عنهم: ((ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء حـــسين وعبد الله وعلي وإبراهيم مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية عنـــدهم من طلبة العلم من أهل الدرعية وأهل الآفاق الغرباء ما يفضي لمن حكـــاه إلى التكذيب، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقـــرانهم، وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم الغرباء ونفقتهم مـــن بيت المال، ويأخذون عنهم العلم في كل وقت))[٢].

قال محمد الحفظي بعد ثنائه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أولاد الشيخ:

أولاده مشائخ التحقيق　　　وسدرة في منتهى الطريق[٣]

ومن هؤلاء غير أبناء الشيخ: الشيخ أحمد بن مانع الوهيـــبي التميمي.

---

(١) عنوان المجد ١/ ٩٣.

(٢) عنوان المجد ١/ ٩٣.

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي (١١٧٨-١٢٣٧هـ) من أهل عسير. الدرر السنية ١/٢ ٤٧

انتقل من أَشيقر إلى الدرعية في أول عهد الدعوة السلفية فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأَدرك حظه من العلوم الشرعية، وكان من الموالين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المدافعين عنها قال ابن بسام: ((وقد اطلعت له على رسالة يرد بها على عبد الله المويس أحد علماء نجد المعادين لدعوة الشيخ محمد)) في ترخيصه للناس في التخلف عن صلاة الجماعة وتهوين أمرها بحجة أن الإمام من أتباع ابن عبد الوهاب فبين أَن ابن عبد الوهاب إنما يدعو الناس إلى التوحيد والتبرّي من الشرك وأهله وهذا دين النبي r فلا يسع المسلم غيره وبين الأدلة الشرعية على وجوب صلاة الجماعة على الأعيان، وقد توفي في الدرعية في شهر رمضان عام ١١٨٦هـ[١].

وقد كان لبعض المشائخ الكبار الذين ليسوا من تلاميذ الشيخ المتخرجين على يديه جهود طيبة في نشر عقيدة السلف الصالح متأثرين بعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنهم:

الشيخ المؤرخ حسين بن غنام- قد التقى بالشيخ محمد بن عبد الوهاب واستفاد منه، ودون كثيرا من علم الشيخ ورسائله، وأرخ للشيخ وأنصاره وللإمام من آل سعود تاريخا مباشرا من أشمل التواريخ، ودون كثيرا من أخبارهم فتاريخه من أوثق التواريخ التي كتبت في هذا الشأن، وسبق أن طلب العلم على علماء بلده (الأحساء) ولذا لما وصل الدرعية

(١) علماء نجد خلال ستة قرون١/١٨٣.

كان أهلا لأن يجلس للتدريس.

قال عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: ((نزح من الأحساء إلى مدينة الدرعية فقدمها على الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب فأكرماه وأنزلاه المنزلة الرفيعة. فاستقر في الدرعية وجلس فيها لطلبة العلم يقرؤون عليه في علم النحو والعروض فقط، فأخذ عنه جملة من علماء الدرعية وذكر من فضلائهم سليمان بن عبد الله بن الشيخ، وعبد العزيز بن حمد بن معمر، وعبد الرحمن بن حسن بن الشيخ))[١].

ويعتبر الشيخ حسين بن غنام ممن شهد بالحق لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن الذين ناصروها بالقلم وبيان الحق والعلم فمن ذلك ست قصائد قالها وهي:

١ - قصيدة في رثاء الشيخ وذكر محاسنه وسبق أن ذكرناها[٢].

٢ - قصيدة بمناسبة جلاء دهام بن دواس، ومطلعها:

كشف الحق ظلمة الأغلاس ومحا الدين جملة الأرجاس[٣]

٣- وموعظة لبعض من تزعزع عن لزوم الحق ومطلعها:

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٤٧.

(٢) انظر: ١/ ٢٣٥- ٢٣٨ من هذا البحث.

(٣) روضة ابن غنام ج٢/ ص٦٨-٨٨.

نفوس الورى إِلا القليل ركونها   وإلى الغي لا يلفى لدين حنينها(١)

٤- والرابعة رد على قصيدة محمد بن عبد الله بن فيروز ومطلعها:

على وجهها الموسوم بالشؤم قد خطا   عروس هوى ممقوتة زارت الشطا(٢)

٥- والخامسة بمناسبة قتل ثويني وتهنئة الأمير سعود ووالده الإمام عبد العزيز بن محمد حين فتح الأحساء ومطلعها:

تلألأ نور الحق وانصدع الفجر   وديجور ليل الشرك مزقه الظهر(٣)

٦- والسادسة بمناسبة تهنئة سعود بن عبد العزيز بالحج وذكر في أولها مدح الشيخ محمد ومطلعها:

غياهب ليل الشرك مزقه الفجر   فأصبح دين الحق طالعه الغفر(٤)

وله تقريرات حسنة، وكشف شبهات يبين بها عن الحق الذي دعا إليه الشيخ محمد ويشهد له، وقد ألف كتابا سماه: ((العقد الثمين في شرح أصول الدين)) بإشارة من الإمام عبد العزيز كما يقول(٥) بعد وفاة الشيخ محمد بن

---

(١) روضة ابن غنام ج٢/ ص٧١-٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٩٠-١٩٢.

(٣) المصدر السابق، ص٢٣٧-٢٤٢، وعنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، ط وزارة المعارف، ج١ص ١٤٥ ومابعدها.

(٤) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ط وزارة المعارف ج١ص ١٢٣- ١٢٥.

(٥) انظر: كتاب العقد الثمين في شرح أُصول الدين مخطوطة في المكتبة السعودية بالرياض تحت رقم ٨٦/ ٥٧، الغلاف ولوحة رقم ١٣.

عبدالوهاب ولا يزال الكتاب مخطوطا، وهو كتاب مفيد ولكن في مسألة القرآن سلك فيها مسلك الأشـعرية، وقد نبه على ذلك تلميذه الشيخ سـليمان بـن عبد الله آل الشيخ(١)، وكذلك الشيخ محمد بن مانع(٢).

ومن آثار عقيدة الشيخ في عهد الإمام عبد العزيز أَن بعض معارضيه كأخيه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب بعد أَن كان معارضا يؤلف كتبـا ضـدها اتضح له الحق وتاب إلى الله، ووفد على أخيه الشيخ محمـد في الدرعية واستقر بها إلى أن توفي، ذكر ذلك الشيخ عبد العزيز بن بـاز في تعليقه على كتاب: ((الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للشيخ أحمـد بـن حجر آل بوطامي(٣)، ونص هذا الخبر في عنوان المجد في تاريخ نجد لابـن بشر في حوادث ١١٩٠هـ (٤)، وفي روضة ابن غنام كذلك وقـال ابـن غنام: ((وكان من الشيخ إلى أخيه سليمان أعظم تحنن واهتـشاشة فـدثر حاله حينئذ وأَراشه، ووسع عليه قوته ومعاشه، فكان ذلك سببا لإنقـاذ سليمان وصدقه مع أهل الإيمان وتحققه بهذا الشأن، فقام في هذا الـدين بتحقيق وجزم ويقين، وأقر على نفسه واعترف، بما قدمه قبل وأسـف،

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج١ص ١٥٧ ط٢.

(٢) انظر: حاشية مخطوطة كتاب العقد الثمين في شرح أصول الدين، المحفوظة بالمكتبة السعودية بالرياض تحت رقم ٥٧/٨٦، لوحة رقم ٢٨.

(٣) هامش ص٧٤.

(٤) عنوان المجد ص٦٥.

ووفى بما عاهد عليه وما أَخلف ومات ولله الحمد على حالة رضى، بعد ما جرى منه ومضى، فلم يوافــه القضا إلا بعــد ما رفض ما كان عليــه وانقضى))[١] وتوفي سنة ١٢٠٨هـ [٢].

وفي مصباح الظلام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حــسن نص رسالة من سليمان بن عبد الوهاب فيها رجوعــه[٣]، وكــذلك في كتاب الضياء الشارق، تأليف سليمان بن سحمان[٤]، وفي كتاب صــيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان[٥]. وفي هذا رد على الشيخ عبــد الله ابن بسام في قوله: إن ســليمان بقي مصراً على مباينة الدعوة الــسلفية وأصحابها إلا أنه رضخ لسلطتها وقوتها...)).

وقال: ((إن الرســالة المذكورة يرجح أَنها نسبت إليه لغرض حسن الظن به، وإبعاد المسبة عن أبنائه العلماء الصالحين، أو لغرض الرد علــى أعداء الدعوة الذين نفروا عنها بحجة أَن أقرب الناس إلى صاحبها باينــه فيها أو لغير ذلك من المقاصد)).

---

(١) روضة ابن غنام ج٢ ص٩٦.

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ١/٣٠٤.

(٣) مصباح الظلام، تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ص٩٦، ١٠٣.

(٤) الضياء الشارق، تأليف الشيخ سليمان بن سحمان ص٢٢-٢٥، ط١، المنار ١٣٤٤.

(٥) صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص٤٦٨-٤٧٣.

وأمور الترجيح هذا لدى البسام هي باختصار: لأنه قام وقعد بمحاربة الدعوة السلفية مع علماء وقته- وقال: و لم نر أحدا من هؤلاء رجع، وكل أتباعها هم تلاميذ الشيخ محمد، ولذكر ابن لعبون في تاريخه المخطوط أنه لم يترل الدرعية إلا كرها، ولأن ابن بسام لم ير له نشاطا في الدعوة غير هذه الرسالة، ولأن ابن بسام اطلع على جواب تلك الرسالة وفيها الترحم على الشيخ محمد مما يدل على أَنها كتبت بعد وفاة الشيخ محمد فلو كانت حقيقة لكان جواباً في عهد الشيخ محمد لا بعده[١]. انتهى ملخصا.

ولا يخفى أن الشيخ البسام عارض رواية الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن والشيخ سليمان بن سحمان –ودليلهما وهو الرسالة المذكورة من سليمان– و لم يذكر البسام رواية ابن بشر وابن غنام، وكان الشيخ عبد العزيز بن باز قد ذكر رجوعه بناء على ما ذكره ابن بشر والبسام عارض هذا كله بظنون، والظن لا يبنى عليه شيء؛ فكيف يعارض به روايات الثقات، ويرجح هذا الظن عليها بأمور لا تقوم ولا تتم؟!.

فأما الأمر الأول: فما يدريه عن رجوع من رجع وتاب ثم إنه يجوز ويمكن لمن قام وقعد في محاربة الحق أَن يتضح له الحق ويرجع ويتوب، يجوز ذلك في العقل والواقع والشرع، وكونه لم ير له نشاطا، فالنشاط ليس بلازم، وربما كان له نشاط غير ظاهر، مع أَن ابن غنام حكى ذلك

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ج١ص ٣٠٤-٣٠٦.

عنه، وكون ابن لعبون ذكر في مخطوطته التي عند البسام أن سليمان قدم كرها فهذا معارض برواية ابن بشر وابن غنام.

الثاني: ثم لو كان الأمر صحيحاً فلا مانع من كون العاقبة رجوعه إلى الحق، أنسي أن من أهل الجنة من يقاد إليها بالسلاسل؟!

وكون ابن بسام اطلع على رسالة يذكر كاتبها أنها من هؤلاء الثلاثة الذين كتب لهم سليمان تلك الرسالة المذكورة وأنها جواب له وأن تاريخها متأخر بعد موت الشيخ محمد لا بعد موت الشيخ سليمان بل هي في حياته فتأخر تاريخها، هذا إن صح ليس فيه ما يبرر أنها مزيفة أيضا، مادام أن هذه الرسالة حصلت في حياة الشيخ سليمان والتي استمرت سنتين بعد وفاة أخيه الشيخ محمد واستنتاج البسام من هذه الرسالة أن سليمان كان ساكتا في حياة أخيه على معتقده الأول ثم بعد وفاة أخيه يعلن رجوعه وموافقته لأخيه وأن هذا الأمر من البعيد جدا، فلو صح الاستنتاج لكان من القريب جدا أن سليمان كان في حياة أخيه يجد في نفسه، ثم لما مات زال ذلك الوجد المانع من قبول الحق فأعلنه وكم أسلم من أسلم، بعد وفاة من كان يدعوه إلى الإسلام ويأبى في حياته، وقد قال الإمام أحمد: ((قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم الجنائز))[١].

وزعمه أن كل أتباع عقيدة الشيخ هم تلاميذه يرده الواقع السلفي.

وعلى كل فعقيدة الشيخ محمد السلفية رحمه الله مؤثرة بعد مماته،

---

(١) انظر: تخريج هذه الرواية في ١/ ٢٣٣ –٢٣٤ من هذا البحث.

كما كانت في حياته وربما أكثر لأنها تكشفت عنها الشبهات، وتجـــردت من كل ما يخالف عقيدة السلف الصالح، وأثمرت اتحاد الكلمة، واجتماع الشمل، وائتلاف القلوب والأمن والهدى سيما في عهد الإمام عبد العزيز، فلعمر الله قد أصبحت سلفية خالصة لا يشوبها شائبة، فما للقلوب النافرة عنها أدنى عذر ولا حجة.. والله أعلم.

وأذكر ما يقول ابن بشر معقبا على ما وصف في عهد الإمام عبـــد العزيز من اتساع دولة أنصار العقيدة وقوتها وما أنعم الله به عليهـــا مـــن الأمن وطاعة الرعية وانتظام ولايتهم فيقول: ((وهذا الأمر في هذه المملكة شيء وضعه الله تعالى في قلوب العباد من البادي والحاضر في كـــل مـــا احتوت عليه هذه المملكة مع الرعب العظيم في قلوب من عادى أهلـــها وذلك والله أعلم من سببين:

أحدهما: أن الراعي إذا عف عفت رعيته، فإذا عمل الإمام بطاعـــة الله وبذل العدل في الرعية، وصار القريب والبعيد، والغني والفقير والجليل والحقير في الحق سواء، وكان متواضعاً يحب العلماء وطلبة العلم وحملـــة القرآن، ويعظمهم ويحب الفقراء والمساكين ويعطيهم حقهم ويـــضع في المسلمين فيئهم جعل الله له الهيبة في القلوب وتداعى له كل مطلوب.

والسبب الثاني: أن الله جعل لكل شيء ضدا مخالفا لـــه منافيـــا أو معاديا، فجعل الشرك ضد التوحيد والعلم ضد الجهل إلى غير ذلك مـــن الأضداد المنافية بعضها لبعض، وأما الأضداد المعادية بعضها لبعض كعداوة

الحية لبني آدم وعداوة إبليس لهم، وعداوة السباع لأضدادها وعداوة البادي لأهل القرى عداوات قديمة طبيعية فلا يصلح هذه العداوة بين أهل القرى وبينهم بذل المال، فإنه إذا بذل لهم أصلح عداوتهم الظاهرة نحو أسبوع أوشهر، وأما عداوتهم الباطنة كالسرقة ونحوها (كالخيانة) فإنه لا يصلحها ويصلح الظاهرة معها إلا السيف، ولما عرف عبد العزيز رحمه الله هذا الداء عرف الدواء فاستعمل لمن عاداه منهم السيف ولمن والاه منهم قوة الجانب والغلظة والشدة فكان يأخذ منهم الأموال الكثيرة على السرقة وقطع السبل، ويجعل رؤساءهم في السجن وأَغلال الحديد ويأخذ النكال الكثير من أموالهم على من تخلف منهم عن المغزى مع المسلمين من فرس أو ذلول معروفة أو رجل معروف حتى ذكر لي أَنه لم يوجد عند مطير إلا فرس أوفرسان وذلك لأن بوادي هذه الجزيرة لم يحتاجوا لها لأنهم لم يخافوا من أحد ولا يخاف منهم أحد ولا يطمعون في أحد، قد حجز عبد العزيز جميع القبائل ويأخذ منهم هذه الأموال مع زكواتهم ويفرقها على أهل النواحي والبلدان))...

إلى أن قال ابن بشر: ((فصار البلد الواحد من قرايا نجد بهذا السبب يركب من هذا الغزو معه ومع ابنه سعود سبعون أو ستون مطية أوأقل أوأكثر، وإذا أرسل عماله لقبض الزكاة من الأعراب أمرهم أن لا يأخذوا من الزكاة عقالا حتى يأخذوا لصاحب الدين حقه ولمن سرق له شيء قيمة ما له والنكال، فقويت البلدان واشتدت وطأتهم على عدوهم، فصار الأعرابي يرفع يده ولا يخفضها على شيء من مال أهل القرى ولا من مال

البوادي، بعضهم من بعض في مفازة خالية فضلا عن غيرها، وصار هـذا مطردا سائغا في زمنه وزمن ابنه سعود، وصدر من ولاية عبد الله))[١].

ولما توفي الإمام عبد العزيز بن محمد شهيدا سنة ١٢١٨هـ، تولى بعده ابنه سعود فصار هو الإمام، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أمر أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوه وأن يكون ولي العهد بعد أبيه، وذلك في السنة الثانية بعد المائتين والألف (١٢٠٢هـ) بناء على أمر الإمام عبد العزيز، فبايعه جميعهم[٢]. وهو صاحب السيرة الحسنة في السلم والحرب يتتبع سيرة السلف الصالح في كل ذلك ويطبق مقتضى عقيدتهم السليمة وكان كثيرا ما يذكر رعيته خصوصا جيوش المسلمين بما أنعم الله عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، وأن سببه العمل بطاعة الله والصبر في مواطن اللقاء وأن النصر لا ينال إلا بالصبر.

يقول ابن بشر: ((وكان متيقظا بعيد الهمة، يسر الله له من الهيبة عند الأعداء والحشمة في قلوب الرعايا ما لم يره أحد، وكانت له المعرفة التامة في تفسير القرآن، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أقام مدة سنين يقرأ عليه ثم كان يلازم على مجالس الدرس عنده وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك، بحيث إنه إذا كتب نصيحة لجميع رعاياه من المسلمين أتى

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩٤هـ، ج١/ ص١٧٠-١٧١.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ج١ ص٨٣.

فيها بالعجب العجاب وبهرت عقول أولي الألباب، وكان أول ما يصدر النصيحة بالوصية بتقوى الله تعالى ومعرفة نعمة الإسلام ومعرفة التوحيد والاجتماع بعد الفرقة، ثم الحض على الجهاد في سبيل الله، ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنى والغيبة والنميمة وقول الزور والمعاملات الربوية وغير ذلك، وكل نوع من ذلك يأتي عليه بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام العلماء، فمن وقف على شيء من مراسلاته ونصائحه عرف بلاغته ووفور علمه، وإذا تكلم في المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه، وخال في نفسه أنه لم يسمع مثل قوله وحسن منطقه، وعليه الهيبة العظيمة التي ما سمعنا بها في الملوك السالفة، بحيث إن ملوك الأقطار لا تتجاسر على مراجعته الكلام، ولا ترمقه بأبصارها إعظاما له وهو مع ذلك في الغاية من التواضع للمساكين وذوي الحاجة وكثير المداعبة والانبساط لخواصه وأصحابه...)) الخ ما وصفه به من صفات كريمة، هي من أثر التمسك بعقيدة السلف الصالح(١).

وقال الشيخ راشد بن علي الحنبلي في كتابه مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد عن الإمام سعود بن عبد العزيز ((تولى ملك نجد وجند منها جنودا تزيد على أربعمائة ألف ما بين فارس وراجل، وأخضع جزيرة العرب، وحاول مناهضة ملوك الدنيا وانتزاع الممالك. وكان مدة حياته لم تهزم له راية، وكان عالما ذكيا يحسن الخط والقراءة، وعليه من الأبهة والهيبة والجلال

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١/١٦٥-١٧٦.

ما يبهر العقول، وكان فصيحا، إذا تكلم أنصت له كل سامع))[١].

وعلى الجملة فهو شجاع فارس صادق في الحديث وعالم راسخ في العلم، وتقي دين، سلم لأولياء الله حرب على أعدائه، اجتمعت فيه ملكات الحكم والإِمارة ومواهب العلم والإمامة رحمه الله تعالى وقد تم على يديه دخول الحجاز في ولاية الدولة السعودية الأولى. وكان انتشار عقيدة السلف الصالح في عهده انتشارا مستمرا وواسعاً حتى شمل الحرمين وساد في أَرجاء الجزيرة وما حولها.

وقد قام الإمام سعود بن عبد العزيز بتقديم كتاب كان موجها إلى سليمان باشا يشرح فيه عقيدة السلف الصالح والتي قام بها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود ومن خلفه من أبنائه وفند مطاعن الأعداء وكشف شبهاتهم وأَن كل ما قالوه ضد عقيدة الشيخ وأنصاره باطل وليس لهم حجة إلا من جنس ما يحتج به أعداء الرسل على الرسل وعلى أَتباعهم إلى يوم القيامة فاطلع عليه أهل مكة وعلماؤهم، ووقع عليه علماء مكة وقضاتها وأرباب الفتوى فيها من جميع المذاهب الأربعة ووقع الشريف غالب بن مساعد على ذلك وكذلك علماء المدينة المنورة، وكلهم يقولون نشهد أن هذا الدين الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعانا إليه إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من

(١) مثير الوجد ص٤٢.

توحيد الله عز وجل ونفي الشرك الذي ذكره أنه هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، الذي جاء به النبي محمد ﷺ وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقا ومصر والشام وغيرها، من البلاد إلى الآن، من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا الدين ويعمل به، ويوالي أهله، ويعادي أعداءه فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله مما هو عليه ويعمل بهذا الدين.

ومن هؤلاء المشائخ: الشيخ عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي مفتي مكة المكرمة، والشيخ محمد صالح بن إبراهيم مفتي الشافعية بمكة، والشيخ محمد بن محمد عربي البناني مفتي المالكية بمكة المشرفة، والشيخ محمد بن أحمد المالكي، والشيخ محمد بن يحيى مفتي الحنابلة بمكة المكرمة وغيرهم[١].

وبهذا كسر الطاغوت وأرغم الشيطان ولله الحمد، نصر من الله وفتح قريب، وهذا النصر العزيز والفتح المبين هو من آثار عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفوقه مدخل إلى الجنة كريم إن شاء الله تعالى.

ومن أشهرالعلماء العاملين في زمن الإمام سعود: ابن الشيخ، الشيخ عبد الله العالم الجليل.

قال ابن بشر: ((هو الخليفة بعد أخيه حسين والقاضي في بلد

(١) انظر: الدرر السنية، ج١ص ٣١٨-٣٢٠.

الدرعية زمن سعود فكان آية في العلم ومعرفته ومعرفة فنونه))[١].

وحصَّل علماً كثيرا حيث أوقف حياته على تحصيل العلم وتعليمه ونشره وأخذ عنه خلق كثير من فطاحل العلماء، وصار مرجع القضاة وله مؤلفات عديدة وفتاوى كثيرة منها رد على بعض علماء الزيدية فيما اعترض به على دعوة التوحيد السلفية، ومختصر السيرة النبوية، والكلمات النافعة، ورسالة طويلة كتبها حال دخوله مكة المكرمة مع الإمام سعود فاتحاً سنة ١٢١٨هـ اشتملت على بيان عقيدة شيوخ الدعوة وما هم عليه ورد مفتريات أعداء الإسلام.

جاء في هذه الرسالة: ((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين، وبعد فإنا معاشر الموحدين لما من الله علينا وله الحمد بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت في ثامن شهر المحرم الحرام سنة ١٢١٨ بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو سعود الأمان، وقد كانوا تواطؤا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت فلما زحفت أجناد الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا شذر مذر كل واحد يعد الإياب غنيمة وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف ودخلنا وشعارنا التلبية آمنين

---

(١) عنوان المجد ١/ ٩٣.

محلقين رؤوسنا ومقصرين غير خائفين من أحد من المخلوقين بل من مالك يوم الدين، ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا به شجرا، و لم ينفروا صيدا و لم يريقوا دما إلا دم الهدي أو ما أحل الله من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحو الأحد وعرض الأمير رحمه الله على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتلهم عليه وهو إخلاص التوحيد لله تعالى وعرفهم أَنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع إلا في أمرين: أحدهما إخلاص التوحيد لله تعالى، ومعرفة أنواع العبادة وأَن الدعاء من جملتها، وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد ﷺ ، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة إلى ذلك التوحيد، وترك الإِشراك قبل أن تفرض عليه أركان الإسلام الأربعة.

والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم إلا اسمه وانمحى أثره ورسمه.

فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا وبايعوا الأمير على الكتاب والسنة وقبل منهم وعفى عنهم كافة فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة و لم يزل يرفق بهم غاية الرفق لا سيما العلماء، ونقرر لهم حال اجتماعهم وحال انفرادهم لدينا أدلة ما نحن عليه، ونطلب منهم المناصحة والمذاكرة وعرفناهم بأن صرح لهم الأمير حال اجتماعهم بأنا قابلون ما وضحوا برهانه من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح كالخلفاء

الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله r ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)) أو عن الأئمة الأربعة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم إلى آخـــر القرن الثالث لقوله r ((خيركم قرني ثم الذين يلـــونهم ثم الـــذين يلـــونهم)) وعرفناهم أَنا دائرون مع الحق أينما دار وتابعون للدليل الجلي الواضـــح ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا، فلم ينقموا علينا أمرا.

فألحينا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الأموات إِن بقي لديهم شبهة. فذكر بعضهم شبهة، أو شبهتين فرددناها بالدلايل القاطعـــة مـــن الكتاب والسنة حتى أذعنوا ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب فيما قاتلنا الناس عليه أَنه الحق الجلي الذي لا غبار عليه، وحلفوا لنا الأيمـــان المغلظة من دون استحلاف لهم على انشراح صدورهم وجزم ضـــمائرهم أَنه لم يبق لديهم شك في أَن من قال: يا رسول الله r ، أو يا ابن عباس، أو يا عبد القادر أو غيرهم من المخلوقين طالبا بذلك دفع شر أو جلـــب خير من كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى من شفاء المريض والنصر علـــى العدو والحفظ من المكروه ونحو ذلك؛ إِنه مشرك شركا أكبر يهدر دمـــه ويبيح ماله وإِن كان يعتقد أن الفاعل المؤثر في تصريف الكـــون هـــو الله تعالى وحده لكنه قصد المخلوقين بالدعاء متشفعاً بهم ومتقربا بهم لتقضى حاجته من الله بسرهم وشفاعتهم له فيها أيام البرزخ، وأَن ما وضع مـــن البناء على قبور الصالحين صارت في هذه الأزمان أصناما تقصد لطلـــب الحاجات ويتضرع عندها ويهتف بأهلها في الشدائد كما كانت تفعلـــه

الجاهلية الأولى، وكان من جملتهم مفتي الحنفية الشيخ عبد الملك القلعي وحسين المغربي مفتي المالكية، وعقيل بن يحيى العلوي فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه ويرجى النفع والضر بسببه من جميع البناء على القبور وغيرها حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد فالحمد لله على ذلك ثم رفعت المكوس والرسوم، وكسرت آلات التنباك، ونودي بتحريمه وأحرقت أماكن الحشاشين والمشهورين بالفجور ونودي بالمواظبة على الصلوات في الجماعات، وعدم التفرق في ذلك بأن يجتمعوا في كل صلاة على إمام واحد، ويكون ذلك الإمام من أحد المقلدين للأربعة رضوان الله عليهم، واجتمعت الكلمة حينئذ، وعبد الله وحده، وحصلت الألفة وسقطت الكلفة، وأمر عليهم، واستتب الأمر من دون سفك دم ولا هتك عرض ولا مشقة على أحد والحمد لله رب العالمين.

ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد في التوحيد المتضمنة للبراهين وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات والأحاديث المتواترة مما يثلج الصدر واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام تنشر في مجالسهم وتدرس في محافلهم ويبين لهم العلماء معانيها ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة فيتضح لهم الشرك فينفروا عنه وهم على بصيرة آمنين.

وكان فيمن حضر مع علماء مكة وشاهد غالب ما صار حسين بن محمد بن الحسين الإبريقي الحضرمي ثم الحياني و لم يزل يتردد علينا ويجتمع بسعود وخاصته من أهل المعرفة، ويسأل عن مسألة الشفاعة التي جرد السيف بسببها

من دون حياء ولا خجل لعدم سابقة جرم له؛ فأخبرناه بأن مذهبنا في أصـــول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هـــي الطريـــق الأسلم بل والأعلم والأحكم خلافا لمن قال طريق الخلف أعلم)).

ومضى الشيخ يبين عقيدهم السلفية في الأصول والفروع في رسالته هذه وهي طويلة ونقلت منها ما نقلت لتضمنه وصفا لأثر عقيدة الـــشيخ في نشر دين الله ورسوله ﷺ ، وقد أثنى عليها العلماء وصدقوها وزكوهـــا وما علمت أن أحدا نفى ما جاء فيها من وصف ما جرى وما هو واقع.

يقول محمد كرد علي الدمشقي في كتابه ((القديم والحديث)) عـــن هذه الرسالة: ((ورسالة عبد الله بن عبد الوهاب التي كتبها حـــين فـــتح الحرمين الشريفين شاهد عدل أنه بريء من تلك الافتراءات التي افتروهـــا على عقائده وعقائد أبيه، وبنوا عليها تلك الزلازل والقلاقـــل وأن مذهبه عين مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين))(١).

والحق أن الشيخ أنصف ولم يترك لأحد مقالا، وأحال إلى الواقـــع الذي لا يقدر أحد أن ينكره يقول في رسالته تلك: ((ومن شاهد حالنـــا وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتـــراه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين تنفيرا للناس عن الإذعان بـــإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص الله عليه بـــأن الله

---

(١) نقلا عن هامش عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر تهميش عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص١٦٤ ط المعارف ١٣٩٤هـ.

لا يغفره ويغفر ما دونه لمن يشاء)).

ويشير إلى ما كذب عليهم من أنهم مخالفون لعقيدة أهل السنة والجماعة في أي مسألة من مسائل العقيدة(١).

ومن هؤلاء القضاة في زمن الإمام سعود:

الشيخ عبد الرحمن بن نامي الذي صار قاضيا في بلد العيينة، ثم صار قاضيا في الأحساء زمن سعود وابنه عبد الله(٢).

والشيخ محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل صار قاضيا في الأحساء زمن سعود (٣) وقد حصل في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم، وقام بنشر عقيدة السلف الصالح في الأحساء(٤).

والشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين الذي صار قاضيا في حريملاء وبلَدِ الزلفي وغيرهما زمن سعود وابنه عبد الله(٥).

وعن الأثر العمراني والحضاري لهذه العقيدة السلفية التي لا ينسى صاحبها نصيبه من الدنيا ويحسن كما أحسن الله إليه- يحدثنا المؤرخ ابن بشر عن مثال رآه وشاهده فيقول:((ولقد رأيت في الدرعية بعد ذلك في زمن سعود رحمه الله تعالى وما فيه أهلها من الأَموال وكثرة الرجال

(١) انظر: نص رسالة الشيخ عبد الله كاملا في الدرر السنية ج١ص ١٢٣- ١٣٤.
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٤.
(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٤.
(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٨٠٩.
(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٤.

والسلاح المحلى بالذهب والفضة الذي لا يوجد مثلـــه، والخيـــل الجيـــاد والنجايب العمانيات والملابس الفاخرة وغير ذلك من الرفاهيات ما يعجز عن عده اللسان ويكل عن حصره الجنان والبنان ولقد نظرت إلى موسمها يوما في مكان مرتفع، وهو في الموضع المعروف بالباطن، بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود، والمعروفة بالطريف، ومنازلها الـــشـــرقية المعروفـــة بالبجيري، التي فيها أبناء الشيخ، ورأيت موسم الرجال في جانب وموسم النساء في جانب وموسم اللحم في جانب وما بين ذلك مـــن الـــذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام والبيع والشراء، والأخذ والعطاء وغـــير ذلك، وهو مد البصر، لا تسمع فيه إلا كدوي النحل مـــن النجنـــاج، وقول: بعت وشريت، والدكَاكِين على جانبيه الشرقي والغربي وفيها من الهدم والسلاح والقماش مالا يعرف ولا يوصف[1].

((وكان قوة هذه البلد وعظم مبانيها، وقوة أهلها وكثـــرة رجالهـــا وأموالها لا يقدر الواصف صفتها، ولا يحيط العارف بمعرفتها، فلو ذهبتُ أعد رجالها وإقبالهم فيها وإدبارهم في كتائب الخيل والنجائب العمانيات وما يدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس التي لهم مـــع المسافرين من أهلها، ومن أهل الأقطار لم يسعه كتاب ولرأيت العجـــب العجاب، وكأن الداخل في موسمها لا يفقد أحدا من أهل الآفـــاق مـــن

---

(١) تاريخ نجد ١/١٣، ١٤.

اليمن وتهامه والحجاز، وعمان والبحرين وبادية الشام، ومصر وأناس من حاضرتهم، إلى غير ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عدهم، هذا داخل فيها وهذا خارج منها، وهذا مستوطن فيها. وكانت الدور لا تباع فيها إلا نادرا، وأثمانها سبعة آلاف ريال وخمسة الآف ريال والداني بألف ريال وأقل وأكثر وكل شيء بقدره، على هذا التقدير، وكروة الدكان الواحد في الشهر خمسة وأربعون ريالا وسائر الدكاكين الواحد بريال في اليوم، وشيء نصف ريال، وذكر لي أن القافلة من الهدم إذا أتت إليها، بلغت كروة الدكان في اليوم الواحد أربعة أريل، وأراد رجل منهم أن يوسع بيته ويعمره، فاشترى نخيلات تحت هذا البيت، يريد قطعها وتعمير موضعها، كل نخلة بأربعين ريالا وخمسين ريالا، فقطع النخل وعمر البيت، ولكنه وقع عليه الهدم[١] قبل تمامه.

وذكر لي من أثق به أن رجلا من أهل الدرعية قال له: إني أردت ميزابا في بيتي، فاشتريت خشبة طولها ثلاثة أذرع بثلاثة أريل، وأجرة نجره وبناه ريال. وكان غلا الحطب فيها والخشب إلى حد الغاية حتى قيل إن حمل الحطب بلغ خمسة أريل وستة، والذراع من الخشبة الغليظة بريال وكل بيوتها مقاصير وقصور. كأن ساكنيها لم يكونوا من أبناء ساكني القبور. فإذا وقفت في مكان مرتفع ونظرت موسمها وكثرة ما فيها من

(١) يعني هدم الدرعية على يد إبراهيم باشا.

الخلائق وتزايلهم فيه وإقبالهم وإدبارهم ثم سمعت رنتهم ونجناجهم فيه فكأنه دوي السيل القوي إذا صب من عالي جبل))[١] اهـ.

لا شك أن هذا الوصف يصور تطورا عمرانيا وحضاريا متفوقا على جميع الأقطار من حولهم حيث كان الداخل في موسمها لا يفقد أحدا من أهل الآفاق من اليمن وتهامة والحجاز، وعمان والبحرين، وبادية الشام ومصر وأناس من حاضرهم...، إلى غير ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عدهم الخ كلام ابن بشر الذي رأى ذلك زمن الإمام سعود.

وأما الإمام عبد الله بن سعود؛ فيقول الشيخ راشد بن علي بن جريس في كتابه ((مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد)) بعد أن ذكر وفاة الإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٢٩هـ؛ قال:

((لما توفي الإمام سعود تولى الإمامة بعده ابنه عبد الله بن سعود فسار سيرة والده إلاَّ أَنَّ إخوته لا يوافقونه على إرادته وكان لا يخالفهم ونازعه أخوه فيصل بن سعود فكان يأمر وفيصل يأمر، فتفرقت شوكتهم ونفرمنهم فئام من العرب، واتسع الخرق في قوتهم، فحاربتهم الدولة المصرية، وانحاز إلى المصريين أكثر العرب من نجد والحجاز واليمن والعراق والشام وكان عبد الله شجاعاً ديناً عفيفاً كريماً سخياً، إلا أنه ليس له من الرأي والألمعية كما لوالده، فلذلك أضاع من سياسة الرعية شيئا عظيما

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ١ ص٢١٤.

فوافاه القدر المحتوم فتوفي في مدينة قسطنطينية سنة ١٢٣٣هـ))[١].

وقال ابن بشر: ((وهذا الذي ذكرت من جهة الأمن وطاعة الحاضر والباد وغير ذلك اتفق في زمن عبد العزيز وزمن ابنه سعود وصدر من ولاية عبد الله))[٢].

حاصل أثر عقيدة الشيخ في هذا الدور:

يمكننا تحصيل أبرز آثار عقيدة الشيخ في هذا الدور من أدوار دولة أنصارها في نقاط هي: إشراق نور الحق من نجد، وإمامة الأئمة والملـــوك من آل سعود، وتحقيق أَن منهج السلف يأتي بالخلافة في الأرض، وتحقيق أَن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية قامت عليها دولة عظيمة فاقت أهل زمانها، وهي صالحـــة لأن تقوم عليها دولة عصرية تفوق أهل هذا الزمان بحول الله وقوته. وهذه النقاط يمكن استعراضها بشكل موجز فيما يلـــي:

إشراق نور الحق من نجد:

لقد أشرق نُورُ الحق وأضاء نور هدي رسول الله ﷺ بعد ما أثـــار طواغيت العالم حوله القتام من نجد هذه المرة كما قال حسين بن غنام:

تلألأ نور الحق وانصدع الفجر ... وديجور ليل الشرك مزقه الظهر

---

(١) ص٤٢.

(٢) عنوان المجد ١/ ١٢٨.

وشمس الأماني أشرقت في سعودها ولاح بأفق السعد أنجمه الزهر
وجلا ظلام الخطب بيضُ صنائعٍ كأن سـناها في غياهبه بـدر
وأسفر وجه الوقت بعد تعبس وحالت بصنع الله أَحواله الكدر

إلى أن قال:

تشعشع من خمسين عاما ضياؤه ولم تبق أرض ليس فيها له ذكر[(١)]

ومن عادة المؤرخين أنهم لا يهتمون في تاريخهم بتدوين الحوادث في الأزمنة والأمكنة ما لم تكن لها دولة ذات شأن، ولذا فإن الباحث في أية ناحية من نواحي التاريخ المتعلقة ببلاد نجد وما جاورها في القرون التي تلت القرن الثالث الهجري حتى زمن ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعوزه المصادر ولا يرى اهتماما من المؤرخين بحوادثها، وكل من كتب من المؤرخين المحدثين يبني تاريخه على الشهرة القديمة في صدر الإسلام ويعول على ما ذكره متقدمو المؤرخين عنها [(٢)]، أما بعد أن أنعم الله على هذه البلاد بظهور دعوة الشيخ إلى عقيدة السلف الصالح وإصلاح ما فسد وانحرف من عقائد الناس على أيدي الغر الميامين آل سعود فقد عمت بركتها وشمل يمنها الجزيرة وما جاورها وبلغت أقصى أقطار المعمورة

---

(١) روضة الأفكار، ج٢ ص٢٣٧، وص٣٤٠.

(٢) انظر: حمد الجاسر في كتابه: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص٤٥- ٧٩، ٨٠- ١٠٠، ومقدمته لتاريخ بعض الحوادث لابن عيسى ص٥- ٦.

وكان ذلك موضع اهتمام المؤرخين والعلماء فكان همهم الأكبر فهم حقيقة تلك النهضة التي هي حقيقة الإسلام خالصا من كل شائبة.

وكان أول من قام بتدوين تاريخ قيام هذه النهضة المباركة وتصوير كفاح أولئك الأبطال الذين حموا حوزتها، ودافعوا عنها بالنفس والنفيس عالم جليل من بلاد الأحساء هو الشيخ حسين بن غنام (ت ١٢٢٥هـ) فسجل حوادث ما يزيد على نصف قرن من الزمان، وجاء بعده عالم جليل آخر هو عثمان بن بشر (١٢١٠-١٢٩٠هـ) فسجل أهم حوادث أكثر من قرن كامل من الزمان بطريق التسلسل، (من سنة ١١٥٨ إلى سنة ١٢٦٨هـ)[١].

ويلاحظ أن ابن بشر قد خصص كتابه لتاريخ تلك النهضة المباركة والدولة الميمونة وما دونه من نتف قبلها اعتبرها سوابق سبقت تلك العصور الزاهرة وقال: ((إنما دونتها ليعرف من وقف عليها نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة ولا تعرف الأشياء إلا بأضدادها))[٢].

ويرى الدكتور منير العجلاني أن مبدأ تاريخ نجد الحديث والجزيرة

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث والعبر في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر عام ١٣٧٢ بإشراف عبدالله الحاتم ص١٠١.
وانظر: حمد الجاسر: مقدمته لتاريخ بعض الحوادث.. لابن عيسى ص٥-٧، وعلماء نجد...٣/ ٧٠٠، ٧٠٣.

(٢) ابن بشر ١/ ١٥٧، ١٥٨.

العربية والشرق الأدنى هو من السنة التي هاجر فيها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب إلى الدرعية قال: ((ففيها بدأت نجد تكتشف نفسها، وتعي رسالتها، وتصنع وحدتها، وتبني نهضتها، وقبل ذلك وحتى القرن الثاني عشر، كانت (نجد) تعبيرا تاريخيا أو (جغرافيا) في الكتب القديمة، وأما في الواقع فما كان شيء يذكر بوحدتها أو وجودها... وإنما كانت هناك مجموعة كبيرة من الإمارات والمشيخات تنفرد كل واحدة منها بسلطانها، وتعتز باسمها ولا ترى شيئا فوقه، وقد تتحالف أحيانا لقتال الآخرين واستباحة ديارهم وأموالهم، ولكنها متى فرغت من قتال عدوها عادت تتقاتل فيما بينها، ولما يجف مداد عهدها ودم جندها)).

إلى أن قال: ((فلما تأسست دولة الإسلام في الدرعية، أخذت الصفوف تتجمع والبلدان تتوحد، فنشأت وحدة في العارض، ثم وحدة في نجد، ثم توسع مدلول نجد نفسه، فنشأت دولة نجد الكبرى إن صح هذا التعبير))(١).

ولقد أيد الدكتور العجلاني هذا الرأي بنقول عن صحيفة ((الخليج الفارسي)) وعن الدكتور فيليب حتي في كتابه ((تاريخ العرب))، وعن ((دائرة المعارف الإسلامية النسخة الإنكليزية، الطبعة الجديدة))(٢).

وإذا اعتبرنا -وهو اعتبار صحيح يؤيده الواقع التاريخي- أن وجود العلماء والمؤرخين إنما يكون بقيام الدول الإسلامية لأن من شأنها الاستقرار والعدل

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية ص٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٢.

(٢) انظر: ص٤٢- ٤٥ من المرجع السابق.

والقضاء على الظلم والجهل فإننا نستطيع القول بأن التاريخ أشرق مرة أخـــرى بقيام دولة آل سعود بنصر عقيدة السلف الصالح منذ عقد الإمامـــان المحمـــدان العهد بينهما على نصرة دين الله ورسوله r عام ١١٥٨هـ.

إمامة الأئمة والملوك من آل سعود وتاريخهم:

قال الله تعالى: âèe@$$9Ï0 7î»B ù39$$ ’Ås?A ù39$$ •š B `¨±@$ ãí\?r

ù39$$ •š B ÙBH `¨±@$ ã–èe B `¨±@$ ãAÉèr B `¨±@$ ãÎŠ‰8$$, ÿö, Ò 7R) ã?4 äè@

.á Ö‰% ãó«

فمن آتاه الله الملك وســـار فيه على النهج الســـوي كانت لـــه هيبة مأثورة ومكانة مرهوبة وأنساب محفوظة، وتاريخ مجيد، وآل سعود منذ آووا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ونصروه في دعوتـــه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، قد جعل الله لهم ملكا قائما وتاريخا مجيدا بالفضائل مشرقا، ودونت أنسابهم وسلسلت أعلامهم في مـــشجرات الأنساب، وحفظت في تواريخ ومؤلفات ومن هذه المؤلفات كتـــاب: ((مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد))، تأليف شيخ مـــن أفاضـــل السلفيين هو راشد ابن علي الحنبلي من آل جريس من قرية نعام ومن أهل القرن الثالث عشر كان معاصرا لصديق حسن خان وله ترجمة في ((التاج المكلل)) لصديق حسن خان[1].

---

(١) انظر: مقدمة محب الدين الخطيب، لكتاب مثير الوجد، ط الســـلفية بالقاهرة =

ولعل الدكتور منير العجلاني لم يطلع على هذا الكتاب فإنـــه في بحثه نسب آل سعود، قصر سلسلة نسبهم على مانع الجد السابع لمحمد بن سعود، وقال: ((هذه هي سلسلة النسب التي نجدها في كل كتـــاب يبحث في تاريخ الدولة السعودية لأنها قريبة العهد، وأما ما فوق مانع من الآباء، فبعض المؤلفين يهمله وبعضهم ينقص منه، وبعض يغلط فيه، ولكن المؤلفين يجمعون على أن مانعاً ينحدر من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان))[١].

ثم عدد الدكتور العجلاني المراجع التي اطلع عليها وناقـــش ما ورد فيها من معلومات ومشجرات لهذا النسب و لم يذكر ((مـــثير الوجـــد في معرفة أنساب ملوك نجد)) هذا، وهو لعالم من علمـــاء النـــسب في نجـــد الأثبات كما يبدو من ترجمته[٢]، وقد ذكر فيه مشجر ربيعة وتميم الـــذي تضمن ذكر من فوق مانع حتى ربيعة[٣]، وفي ظني أنه مشجر صحيح.

وعلى كل حال فإن ذلك الغموض في تاريخ من فوق محمد بـــن

=

١٣٧٩هـ ص٣- ٨. وانظر: التاج المكلل ص٥١٧. ط. الهند عام ١٣٨٢هـ.

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية ص٦٧.

(٢) المصدر السابق ص٦٧- ٧٩، وعلماء نجد خلال ستة قرون للشيخ البسام ١/٢٥٧-٢٦٠، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد لمحمد القاضي١/١٠٤-١٠٥. والتاج المكلل.. لصديق حسن ص٥١٧.

(٣) مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد ص٣٠-٣٩.

سعود يؤكد بأن هذه الأسرة الكريمة لم يظهر صيتها، ولم يهتم بها المؤرخون حتى آتى الله آل سعود الملك ببركة اتفاق جدهم محمد بن سعود مع محمد بن عبد الوهاب على نصرة الإسلام.

يقول الدكتور العثيمين: ((إن تاريخ الأسرة السعودية في بلدة الدرعية يعود إلى منتصف القرن التاسع الهجري وكان جد هذه الأسرة مانع المريدي، مقيماً في مكان يقال له الدرعية ناحية القطيف، وكان ابن عمه، ابن درع، مستقراً في حجر اليمامة، ونتيجة لمراسلات بينهما انتقل مانع إلى منطقة نفوذ ابن عمه سنة ٨٥٠)) اهـ[١].

ويقول أيضاً: ((والمتأمل في تاريخ هذه الأسرة خلال أكثر من قرنين ونصف القرن يجد أنه لا يختلف عن تاريخ كثير من الأسر التي كانت في نجد آنذاك على العموم: كانت هذه الأسرة في بدايتها ضعيفة، ثم قويت وتوسعت على حساب جيرانها آل يزيد- وكغيرها من الأسر قام بين أفرادها صراع حول السلطة والنفوذ حتى ضعف مركزها، وانتقلت رئاسة بلدة الدرعية إلى رجل من خارج هذه الأسرة يسمى سلطان بن محمد القبس سنة ١١٠٧هـ، وعلى أية حال؛ فإن رئاسة البلدة عادت بالقوة إلى أصحابها السابقين بعد ثلاثة عشر عاما وأصبح موسى بن ربيعة أميرا لكنه ما لبث أن أبعد عن الإِمارة وحل محله سعود بن محمد بن مقرن، وحين توفي سعود سنة

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٥١.

١١٣٧هـ لم يتول ابنه محمد الإِمارة بعده وإنما تولاها زيد بن مرخـــان على أن محمداً كان له تأثيــر قوي على ســير الحوادث في الإِمارة، وكان قد حل بالعيينة وباءٌ سنة ١١٣٨هـ مات فيه أميرها عبد الله بن معمر وعدد كبير من رجالها واستغلالا لذلك أخذ زيد بن مرخان يعد العدة لمهاجمتها، لكن خطته فشلت حين استدرجه أمير العيينة الجديد محمد بن معمر وقتله غدرا في السنة التالية وحينما عاد بقية من كانوا معه إلى الدرعية بقيادة محمد بن سعود أصبح هذا الأخير أميراً لها))[١].

ويقول الدكتور العجلاني: ((وبقي محمد بن سعود رئيسا للدرعية قبل هجرة الشيخ إليها نحو عشرين سنة أي منذ عام ١١٣٩هـ إلى عام ١١٥٧هـ ولسنا نعرف شـيئا من أخبار هذه الفترة الطويلة، ولعله لم يكن فيها شيء يستحق الذكر)) اهـ[٢].

هذا هو تاريخ الأسرة السعودية فقبل قيامها بدين الله على منـهج السلف الصالح نجده تاريخا لا يختلف عن تاريخ أي أسـرة مـن الأسـر النجدية الأخرى التي كانت كل واحدة منها دولة وفي كل بلـدة مـن بلدانها إمارة أو مشيخة.

---

(١) المصدر السابق ص٥٢، ٥٣.

(٢) تاريخ البلاد العربية السعودية ص٦٣.

تحقيق أن منهج السلف الصالح يأتي بالخلافة في الأرض:

لما قام آل سعود بدين الله على منهج السلف الصالح وفازوا على غيرهم بإيواء حامل لوائه ونصرته ووفوا بما عاهدوا عليه الله آتاهم الله الملك، واستخلفهم في الأرض كما قال تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الآية (النور: ٥٥).

فكانت لهم مكانة مرهوبة وهيبة مأثورة وأنساب وتاريخ محفوظ ولا غرو في ذلك لأنهم نصروا منهج السلف الصالح وامتازوا بذلك على غيرهم، ومنهج السلف الصالح هو الأساس في بناء الأمة الإسلامية وهو قطب رحاها فكما أن الأمة الإسلامية وسط بين الأمم فكذلك منهج السلف الصالح وسط بين المناهج والفرق الإسلامية، والدين الراشد هو الأمر الوحيد الذي ينقاد له العرب، وبالدين يأتيهم الملك كما قرر هذا عالم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون في ((مقدمته))، فقال:

((إن العرب لا يحصل لهم الملك إلاَّ بصبغة دينية من نبوَةٍ أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة، والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض، للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلما تجتمع أهواؤهم، فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم

واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله يذهب منهم مذمومات الأخلاق ويأخذهم بمحمودها ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم الملك والتغلب))[١].

وقال أيضا: ((إن الدولة العامة الاستيلاء، العظيمة الملك أصلها الدين إما من نبوة أودعوة حق، وذلك لأن الملك إنما يحصل بالتغلب، والتغلب إنما يكون بالعصبية واتفاق القلوب، وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه قال تعالى: â ÿ9 ÿR& Mø)ÿ $B î ’$ {ö Ç Ú ‘ø Id $ÿÿ $B ÿ@$ Mÿ /ÿ ú š è q î ÿ ô r 9» 6 Å£ $! ø ÿ % # á Nkæ/ وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل وأقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقلَّ الخلاف، وحسن التعاون والتعاضد واتسع نطاق الكلمة لذلك فعظمت الدولة))[٢] اهـ.

وهكذا فإن دولة آل سعود التي عظمت إنما أصلها الدين، أصلها الدعوة إلى الإِسلام والسنة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقبلوها وأقاموها خالصة من أي شيء يخالف عقيدة السلف الصالح ونهجهم السليم.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص١٥١.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص١٥٧.

إن الشيخ وابن سعود وأتباعهم قصدوا إقامة دين الله ونشر الإِسلام وإقرار السنة وإماتة البدعة فجعل الله سبحانه وتعالى لهم عاقبة حميدة ونصرهم في نهاية جهادهم وأوصلهم إلى ما كانوا يأملون فيه رغم كثرة الخصوم وشراستهم، وعداوة الأمراء والملوك من حولهم لهم ولما قاموا به، بالإضافة إلى استمرار معارضة علماء السوء وما أكثرهم وابتلاء الأمة بأشخاص عرفوا بالعلم والديانة ثم انسلخوا من أداء الأمانة وقول الصدق وشهادة الحق في شأن الشيخ وأنصاره وما دعوا إليه من الدين وراحوا يشبهون ويفترون على الإِسلام والمسلمين، ولم تحل خشية الله بينهم وبين كتمان ما أنزل الله من البينات بل لم تحل بينهم وبين افتراء الكذب ولبس الحق بالباطل.

ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى كتب لدعوة الشيخ النجاح ولمناصريه العز والتمكين ولخاذليه الذل والإِزالة فها هو عثمان بن معمر الذي طرد الشيخ مهابة من ملك الأَحساء، يجد نفسه وقد ذهبت عنه تلك المهابة وبطل عنه كل ما كان يجد من دون الله تعالى وما وجد غير أن يأتي إلى الدرعية نادما تائبا يرجو من الشيخ أن يعود معه، ثم لما رأى بالبصيرة أن اغتنام بقاء الشيخ قد فاته وظفر به ابن سعود[١] لم يجد بدا من أن ينضوي تحت لواء ابن سعود يجاهد في سبيل الله، وهذا مقتضى العقل وعين الحق الذي لا مفر منه ثم نلمح الوفاء والكرم من الشيخ ومحمد بن سعود يكرمان هذا العزيز الذي ذل ويجعلانه أمير الغزو كله

(١) روضة ابن غنام ٢/ ٤.

بمثابة القائد العام للجيوش التي هي عدد الأمة وعدتها يريدان بذلك إعادة اعتباره بين قومه، والإبقاء على مكانته وإشباع طموحه في الزعامة والذي كان هو سبب ضعفه عن نصرة الإسلام عسى أن يجد في الإسلام ما فقده في غيره وعسى أن يغتبط بهذا الفضل وينسى ما يطمح إليه وقد قصر عن مستواه[١]، ولكنه ظل متأرجحاً بين الحق والباطل ثم أدركه حب الرياسة والاستقلال، وأعمته الأنفة عن طريقه الذي سلكه وهو الصواب، ولم يصبر على ما توهم أنه تبعية مذلة لابن سعود وابن عبد الوهاب فنزعت به نفسه إلى سلوك ما يريب منه ويشينه ويفتح عليه باب المؤاخذة والعقوبة فيقتله بعض جماعته من أهل العيينة بسبب ذلك[٢].

وأمّا العيينة يحرسها الله بولائها للشيخ وابن سعود من استشراء الفتن فيها وتمزيقها لها فما كان إلاَّ أن تداركها الله بسرعة مجيء الشيخ إليها وتعيين أمير يخلف الراحل وتستمر العيينة بأهلها في مسيرتها تحت لواء الدعوة استمرارا يسحق ما يقف في طريقها حتى ولو كان الواقف في طريقها أميرهم عثمان[٣] أو قصر آل معمر فيها[٤].

وفشلت كل معارضات علماء السوء النجديين، وخططهم وسعاياتهم،

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ٢١، وروضة ابن غنام ٢/٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

(٢)ابن بشر، عنوان المجد ١/٢٣، ٢٤. وروضة ابن غنام ٢/ ٩، ١٠، ١١، ١٣،١٤.

(٣) روضة ابن غنام ٢/ ١٤.

(٤) روضة ابن غنام ٢/٥٧. وابن بشر في عنوان المجد ١/ ٤٣.

وانكشفت تشبيهاتهم وزهق باطلهم بانتشار دعوة الحق ودولتها حتى انهزم أمير الرياض وافتتحها عبد العزيز بن محمد بعد حروب استمرت حوالي ثمانية وعشرين عاماً تخللتها فترات صلح يلجأ إليها دهام ابن دواس حين يحس بضعف موقفه فيظهر الطاعة ثم ينكث وأخيرا هرب منها فأدخلوها تحت حكمهم الراشد، وغنموا ما فيها من عائدات الدولة(١).

وخاضت دولة الدعوة معارك في زمان محمد بن سعود كثيرة مع أعداء كثيرين وشرسين من أعظمهم في زمان محمد بن سعود ثلاثة أمراء: أمير الرياض وأمير نجران وأمير الأحساء فكانا يشتركان بالهجوم على الدرعية، وينضم معهم كثير من بلدان نجد وبواديها يرمونهم عن قوس واحدة، وكانت نهاية النجراني ومن تبعه الخذلان عام ١١٨٨-١١٨٩هـ في ولاية عبد العزيز خذلانا عظيما ويرجع إلى بلاده مقهورا مدحورا هالكا(٢).

أما أمير الأحساء الذي كان يخشاه ابن معمرفقد هلك بعد أن أذله الله وقام خلفه عرعر بن دجين وجمع جموعاً من عشائر بني خالد وعددا كبيرا من بلدان نجد المناوئين من أهل سدير والوشم والرياض والخرج وغيرهم وبواديهم من عنزة والظفير وتحزبوا أحزابا هائلة اشرأب الباطل لها ونقضت عهود لأجلها ووقعت بينه وبين أهل الجبيلة والدرعية عدة وقائع

---

(١) روضة ابن غنام ٢/٨٣-٨٨.

(٢) روضة ابن غنام ٢/٨٨-٨٩، ١/٩-٩٣.

وقتل من جنده عدة قتلى و لم يحصل على طائل فنكس على عقبيه قد فشل وفشل من نقض العهد لأجله[١]، ثم عاد مع النجراني وأتباعه ليحارب ابن سعود معه ولكن الله لم يوفق بينه وبين النجراني فلم يدرك شيئا مما أراده ورجع إلى الأحساء[٢].

ثم إن سعدون بن عريعر الذي تولى أمر الأحساء بعده جاء ليحارب ابن سعود مساعدة لأعدائه ومعه المدافع و لم يفز ورجع إلى بلاده وترك مدافعه في اليمامة فغنمها أهل الإسلام وذلك في سنة خمس وتسعين ومائة وألف[٣].

ثم في سنة مائتين وألف دب الخلاف والفتن بين بني خالد بما كسبت أيديهم فصار ذلك لعز الإسلام مقدمة واستولت دولة الدعوة على الأحساء وما حولها[٤]، ثم تجمعت أحزاب ثويني من بغداد وعلماء السوء لديه فهاجموا الأحساء فهزمهم الله على يد آل سعود تحت راية التوحيد.

وهكذا تم القضاء على بقية الأمراء الذين وقفوا في وجه الإسلام وطما على بلدانهم ملك أنصاره؛ كما جرى للسابقين الأولين، وكما قال الله تعالى: [illegible]

[illegible]

(١) روضة ابن غنام ٢/٦٨-٧٢.

(٢) روضة ابن غنام ٢/٦٦-٦٨.

(٣) روضة ابن غنام ٢/ ١١٠.

(٤) الدرر السنية ١١/٤٧. وانظر: عنوان المجد، لابن بشر ص١٢٤، ١٢٨.

[illegible] الآية (النور: ٥٥). والحمد لله رب العالمين.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في نصيحته للإمام عبد الله بن فيصل: ((تفهم أن أول ما قام به جداك محمد وعبد الله وعمك عبد العزيز أنها خلافة نبوة يطلبون الحق ويعملون به ويقومون ويغضبون له ويرضون ويجاهدون، وكفاهم الله أعداءهم على قوتهم، إذا مشى العدو كسره الله قبل أن يصل لأنها خلافة نبوة ولا قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به كما قال تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible] وأخذ عمك في الإسلام حتى جاوز الثمانين في العمر، والإسلام في عز وظهور وأهله يزيدون وحصـــل لهم مضمون قوله [illegible] وصار أهل الأمصار يخافونهم))[1].

وما من شك في أن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية هي التي قامت عليها هذه الدولة العظيمة، فإنه لم يتوف إلا ومنطقة الأحساء تكاد كلها تخضع لها[2].

وقد استمرت هذه الدولة في تطور عظيم كلما قامت بنشر العقيدة

---

(١) الدرر السنية ١١/٤٧ وانظر: عنوان المجد، لابن بشر ص١٢٤، ١٢٨.

(٢) عنوان المجد ١/١٢٨.

السلفية وحمايتها ولقد يسر الله من يقوم بنشرها من العلماء والأمراء حتى بعد وفاة الشيخ محمد سنة ١٢٠٦هـ كما كانوا في حياته على ما قـــدمنا ذكره حتى تمكنت دولة العقيدة السليمة من ضم الأَحساء ومناطق كبيرة من الساحل الغربي للخليج العربي وعمان كما تمكنت من صـــد حملـــتين عسكريتين وجههما إليها باشا بغداد، واستطاعت أيضاً أن تستولي علـــى الحجاز وما يقع إلى الجنوب منه حتى أواسط اليمن وتمكنوا من صد الحملة المصرية وهزيمتها، في حياة سعود. وبتلك العقيدة في أقل من عشرين عاما من وفاة الشيخ أصبحت مساحة دولة الدرعية تمتد من الـــشام والعـــراق شمالا حتى أواسط اليمن جنوبا ومن البحر الأَحمر غربا حتى الخليج العربي وأواسط عمان شرقا، وبذلك تعدى نفوذ سلطانها خارج جزيرة العـــرب وأصبحت تشن الغارات داخل الأراضي العراقية والشامية حتى بات كثير من القبائل الموجودة هناك تدفع إليها الزكاة(١).

قال الشاعر:

وقد ملكوا نجدا وغوراً وأتهموا   وشاماً إلى البصرى بل الغربَ والشرْقَا

حنيفية في دينها سَلفية   وكانوا أولي بأس فسلْ كل من تَلْقَى(٢)

---

(١) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور العثيمين ص٦٥.

(٢) الدرر السنية لابن قاسم ١٢/ ٣٠.

مجمل إصلاحات الشيخ السلفية:

والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هو الذي دعى إلى عقيدة السلف الصالح وقام معه أنصاره بهذا الدين على حين غربة فنشره الله في الآفاق وبارك الله في جهوده وجهاده فكل امرئ أخذ منه حظه وقسمه وبعثت العمال لقبض الزكاة بعد أن كانوا يسمون قبل ذلك عند الناس مكاسا وعشارا، ونشرت راية الجهاد بعد أن كانت فتنا وقتالا، وعرف الصغير والكبير التوحيد بعد أن كان لا يعرفه إلا الخواص، واجتمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن أصل الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها وتعلمها الصغير والكبير والقارئ والأمي بعد أن كان لا يعرفها إلا الخصائص، وانتفع بعلمه أهل الآفاق لأنهم يسألون عما يأمر به وينهى عنه، فيقال لهم يأمر بالتوحيد وينهى عن المنكر، ويقال لهم إن أهل نجد يمقتونكم بذلك، فانتهى أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره ونواهيه وهدم المسلمون جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور وغيرها من جميع المواضع الشركية في أقاصي الأقطار من الحرمين واليمن وتهامة وعمان والأحساء ونجد وغير ذلك، حتى لا تجد فيمن شملته ولاية المسلمين الشرك الأصغر فضلا عن غيره إلا الرياء الذي قال فيه النبي ﷺ: ((إنه أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل)).

وأمر جميع أهل البلدان من أهل النواحي يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين عن معرفة ثلاثة الأصول: معرفة

الله ومعرفة دين الإسلام وأركانه وما ورد عليها من الأدلة مـــن القـــرآن ومعرفة محمد r ونسبه ومبعثه وهجرته وأول ما دعا إليه وهي: لا إله إلا الله، ومعرفة معناها، والبعث بعد الموت وشـــروط الـــصلاة وأركانهـــا وواجباتها وفروض الوضوء ونواقضه وما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلا لله كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والرهبة والتوكل والإنابة وغير ذلك كما سبق ذكـــره، وذلك يسأل عنه الناس ويلزمون بتعلمه كل على قدر مستواه.

وكان الشيخ هو المرجع في أمور الدين وما يتعلق به مـــن الأمـــور الأخرى، فهو المرجع في شئون الإفتاء، وكان هو الذي يختـــار القـــضاة ويعينهم، كما كان يرسل المرشدين إلى المناطق المختلفة ويبعث العلمـــاء لمناقشة من يود أن يعرف ما كان يدعو إليه كما طلب الشريف فأرســـل إليه الشيخ عبد العزيز الحصين وغيره وقد شرح لعلمـــاء مكـــة حقيقـــة الدعوة، وللشيخ دور كبير في تدريس وتخريج كثير ممن أصبحوا قـــادة في ميادين العلوم الدينية المختلفة وقاموا بأدوار إصلاحية هامة(١).

وكان رحمه الله تعالى هو الذي يجهز الجيـــوش ويبعـــث الـــسرايا ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه، والوفود إليه والضيوف عنده والـــداخل والخارج من عنده(٢).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور العثيمين ص٧١ بتصرف.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ٩٠. والدرر السنية ١١/ ٣١.

و لم يزل الشيخ مجاهدا حتى أَذعن أهل نجد وتابعوا، وعمل فيها بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبايعوه، فعمرت نجد بعد خرابها وصلحت بعد فسادها ونال الفخر والملك من آواه، وصاروا ملوكا بعد الذل والتفرق والقتال وهكذا كل من نصر الشريعة من قديم الزمان وحديثه فإِن الله يظهره على أعدائه ويجعله مالكا لمن عاداه، وما مات إلا وقد قرت عينه بنصر الله لدين الإسلام فكان كثيرا ما يتمثل شاكرا لربه بثلاثة أبيات هي:

بأي لسان أشكر الله إنه   لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

حباني بالإسلام فضلا ونعمة   علي وبالقرآن نور البصائر

وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل   عليها اعتقادي يوم كشف السرائر(١)

ويلهج دائما بقوله تعالى: â ‘ Ė ŕ ãÎ ÚÍ ÞÍ ÷ ɑ ŏ ā JèR 7 $ÉÜ ÚÏ èR Mŏ

ã ¥ r ãã 4 r Î$ £ r ö ÅH @ ¹ Î s[$ ö Ê 9ç r ö Î ã ’ Î ’ ÉhÉ Ú ĵ ’ ÉÜM Ĵ Ø 7

ír ’ B` $Ú Ì Íöü á وكان قد ثقل في آخر عمره. فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهادى بين رجلين حتى يقام في الصف. فكان لا يزال قدوة حتى وهو في هذه الحال، إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

ويمكننا أن نتبين مجمل إصلاحات الشيخ السلفية حسبما ذكره الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن عن ذلك، فقال رحمه الله:

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد ١/ ٩١.

((فأتاح الله بمنه في هذه البلاد النجدية والجهات العربية من أحبار الإسلام وعلمائه الأَعلام من يكشف الشبهة، ويجلو الغمة وينصح الأمة، ويدعو إلى محض الحق وصريح الدين، الذي لا يخالطه ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين فنافح عن دين الله ودعا إلى ما دعا إليه رسول الله r وصنف الكتب والرسائل وانتصب للرد على كل مبطل ومماحل، وعلم من لديه كيف يطلب العلم؟ وأين يطلب؟، وبأي شيء يقهر المشبه المجادل ويغلب ؟ واجتمع له من عصابة الإســـلام والإيمان طائفـــة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه، وينصرون الله ورسوله حتى ظهر واستنار ما دعا إليه وأشرقت شموس ما عنده من العلم وما لديه، وعلت كلمة الله حتى أغشى إشراقها وضوؤها كلَ مبطل ومماحل، وذل لها كل منافق مجادل، وحقق الله وعده لأوليائه وجنده كما قال تعالى: â]$SZY9 ÇŽ âß=Y$ Ÿ%ïi úš

وقوله: â ãr%$!ªS%ïi ûä#ßžq)(á %»gÔR{$ãqà)ƒ Pöqƒr $‹R%‰9$íq4Štø$’Î (#qžB#ä

.......: (qèÜãr ôaZB Ms»Î=¢Á9$# ÇÚöF{$ ’Î öNßgZyÿÎ=ó‡tGó¡u‹s9 #$JŸ2 ÇŒ#ö÷=tGó™$# ïi%©!$ úš

ŸB `%6Îgî=ö‰ á الآية.

فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القبـــاب والمـــشـــاهد والمزارات والمغارات وقطع الأشجار التي يتبرك بها العامة، وبعث الـــسعاة لمحو آثار البدع الجاهلية من الأوتار والتعاليق والشركيات، وألـــزم بإقـــام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وبـــسائر الواجبـــات، وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عـــن

سيد المرسلين مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين والسلف الصالح المهـــديين ونهاهم عن ابتداع قول لم يسبقهم إليه إمام يقتدى به، أوعلم يهتدى بـــه وأنكر ما كان الناس عليه في تلك البلاد وغيرها من تعظيم الموالد والأعياد الجاهلية التي لم يترل في تعظيمها سلطان، و لم يرد به حجـــة شـــرعية ولا برهان، لأن ذلك فيه مشابهة للنصارى الضالين، في أعيـــادهم الزمانيـــة والمكانية وما هو باطل مردود في شرع سيد المرسلين.

وكذلك أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد باللهو واللعب والمكاء والتصدية، والأغاني التي صدهم بها الشيطان عن سماع آيات القرآن وصاروا بها من أشباه عباد الأوثان، الذين قال الله فيهم: á ž%Á ?r ß! 6 Åž} Ïø%$%Ÿã Ñ&ëx| ¹ b%. $Br â وكل من عرف ما جاء به الرسول تبين له أن هؤلاء من أضل الفرق وأخبثهم نحلة وطريقة، والغالب على كثير منهم النفاق وكراهة سماع كلام الله.

وأنكر رحمه الله ما أحدثتـــه العوام والطغام من اعتقـــاد البركـــة والصلاح في أناس من الفجار والطواغيت الذين يترشحون لتأله العباد بهم وصرف قلوبهم إليهم باسم الولاية والصلاح وأن لهم كرامات ومقامـــات ونحو هذا من الجهالات فإن هؤلاء من أضر الناس على أديان العامة.

وأنكر رحمه الله ما يعتقده العامة في البله والمجاذيب وأشباههم الذين أحسن أحوالهم أن يرفع عنه القلم ويلحق بالمجانين.

وأرشد رحمه الله إلى ما دل عليه الكتاب وسنة رسول الله r مـــن

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وساق الأدلة الشرعية التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها أهل الإيمان والتحقيق، فإن الله جل ذكره وصف الأبرار ونعتهم بما يمتازون به ويعرفون، بحيث لا يخفى حالهم ولا يلتبس أمرهم وكذلك وصف تعالى أولياء الشيطان من الكفار والفجار ونعتهم بما لا يخفى معه حالهم ولا يلتبس أمرهم، على من له أدنى نظر في العلم وحظ من الإيمان.

وكذلك قام بالنكير على أجلاف البوادي وأمراء القرى والنواحي فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه، من قطع السبيل وسفك الدماء ونهب الأموال المعصومة حتى ظهر العدل واستقر، وفشا الدين واستمر، والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها، والحمد لله على ذلك[١].

أسباب زوال الدولة وتسليط العدو:

ثم إنه حصلت ذنوب من الناس بعد ذلك وأمور من التقصير والاختلاف فكانت سببا في تسليط الأعداء على المسلمين، ابتلاء وامتحانا وتمحيصا واختبارا كما هي سنة الله تعالى العزيز الحكيم.

وقد تنبه إليها أبناء الشيخ وهم حسين وإبراهيم وعبد الله وعلي منذ حدوثها واستنكروها ونصحوا كافة المسلمين بمنشورهم إليهم، وحثوا على التوبة منها قبل أن تحل العقوبة وتنزل الكارثة فلا ينفع حينئذ ندم نادم.

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج٤ ص٤٤٠- ٤٤١.

ومن هذه الأمور المخالفة: ترك المحافظة على الصلوات الخمس، وهي عمود الإسلام من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ومنها الغفلة عن التفقه في دين الإسلام، حتى إن من الناس من ينشأ وهو ما يعرف دين الإسلام ومنهم من يدخل فيه وهو ما يعرفه ولا يفعله ظنا منه أن الإسلام هوالعهد، ومعرفة الإسلام والعمل به واجب على كل أحد ولا ينفع فيه التقليد.

ومنها أن من الناس من يمنع الزكاة، والذي ما يقدر على المنع يحبسها، والزكاة ركن من أركان الإسلام.

ومنها ظهور عقوق الوالدين وقطيعة الرحم من كثير من الناس.

ومنها ما يجري من بعض الأمراء والعامة من الغلول من المغانم، ومن لم يستطع يتحيل على الغلول بالشراء ولا ينقد الثمن.

ومنها ظلم بعض الأمراء، يأخذون من أموال الناس بصورة الجهاد ولا يصرفه في الجهاد بل يأكله، وبعض الأمراء يأخذ جميع الزكاة ولا يعطي المساكين منها شيئا، وربما يجري من هؤلاء تحميل الناس ما لا يستطيعون.

ومنها اختلاط الجيد بالرديء، وصاحب الدين بالمنافق، ولا يميز هذا من هذا، ووقع بسببه ظهور الكلام الباطل والذي لو يظهر من أحد في أول أمر هذه العقيدة أدب أدبا بليغا وعرف أَن قائله منافق.

ومنها الظلم والوقوع فيما حرم الله من الدماء والأموال والأعراض، والغيبة والنميمة وقول الزور وبهت المسلم بما ليس فيه، وصار هذا غير

يستنكر؛ فإذا بان كذبه وتزويره سقط من العيون.

ومنها الجسرة على ذمة المسلم فإذا أعطى أحد من المسلمين أحـــدا من الكفار ذمته خفر في دمه أو ماله، والعجب أن بعض الجهال يفعل هذا ديانة ويظن أنه معاداة للكفار، واستحلال المحرم أعظم من ارتكابـــه مـــع معرفة تحريمه.

ومنها أن بعض الناس يغضب إذا أنكر على رجاله أو من له علاقة إذا فعل المنكر وأنكر عليه، وهذا أمر لا يجوز.

ومنها التعاطي بمعاملات من الربا، ويمحق الله الربا.

ومنها التثاقل عن الجهاد ومعصية الإمام في ذلك وغيره وقد فـــرض الله الجهاد على المسلمين، وبهذا الجهاد أعزهم الله بعد الذلة، وقوّاهم بعد أن كانوا مقهورين.

ومنها ما يجري من تطليق على غير السنة، يطلق الرجـــل زوجتـــه بطريقة مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وغير ذلك من الأمـــور الـــتي تجري من الناس قبيل نكبتهم على يد إبراهيم باشا.

والعلماء من آل الشيخ وغيرهم من حملة العقيدة السلفية ينبهون على ذلك وينصحون وينكرون وكذلك الإمام سعود وابنه عبد الله لهما في ذلك نصائح، وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن قاسم هذه النصائح

وأوردها بنصوصها وتفاصيلها[١]، وقد اختصرت منها ما ذكرته من تلك الأمور التي كانت أسبابا في التغير قال الله تعالى: â 7ÿ€ 'Î c $© 9Ñ ƒ ã7
ŽÓã #ÿèJ þ ®èJg$ ã?4 %ÿQ mÁ4ã õ Ó ŽÓr) B$ 'Î ®R ãÅÍ Ñ á.

وأهم هذه الأمور، والتي كأنها نتيجة لتلك الأمور المنكـــرة المتقدمـــة وسراية لها، ما يذكره الشيخ راشد بن علي الحنبلي في رسالته: ((مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد)) من تنازع على الإمارة والسلطة واختلاف بسبب ذلك بين القادة، فقال ما نصه عن الإمام عبد الله بن سعود: (فـــسار ســـيرة والده إلا أن إخوته لا يوافقونه على إرادته، وكان لا يخالفهم، ونازعه أخوه فيصل بن سعود، فكان يأمر وفيصل يأمر فتفرقت شوكتهم، ونفر منهم فئام من العرب واتسع الخرق في قوتهم، فحاربتهم الدولة المـــصرية وانحـــاز إلى المصريين أكثر العرب من نجد والحجاز واليمن والعراق والشام))[٢].

ويجمل ابن بشـــر ذلك بقوله: ((إن الدولة المصرية سلطت علـــى المسلمين بسبب الذنوب))[٣].

والمقصود بيان أثر عقيدة الشيخ السلفية حين تقرر وتطبق، أمـــا إذا جرى أمور تخالفها فيكون الأثر عَكسياً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولقد أثر العدوان على القائمين بها وخذلانهم دمارا رهيبا، يصوره لنا

---

(١) انظر: الدرر السنية، ج١٢، كتاب النصائح ص٣- ٢١.

(٢) مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد، للشيخ راشد بن علي الحنبلي، ط السلفية بالقاهرة ١٣٧٩هـ ص٤٢.

(٣) عنوان المجد ١/١٢٨.

ابن بشـــر رحمه الله في تاريخه فيقول في ســـنة حلـــول النكبـــة المـــصرية: ((وكانت هذه السنة قد كثر فيها الاضطراب والاختلاف ونهب الأموال وقتل الرجال وتقدمُ أناس وتأخرُ آخرين وذلك بحكمة الله سبحانه وقدرته وقـــد أرخها بعض الإخوان من أهل سدير وهو محمد بن عمر الفاخري فقال:

عامٌ به الناس جالوا حسبما جالوا ونال منا الأعادي فيه ما نالوا

قال الأَخلاء أرِّخْهُ فقلت لهم أَرخت قالوا بماذا قلت غِرْبَال[١]

والشاهد كلمة غربال فإنها بحسب حروف الجمل تساوي ١٢٣٣، وهي السنة التي حصلت فيها النكبة.

ويقول ابن بشر: ((انحلَّ نظام الجماعة والسمع والطاعة وعدم الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن منكر أو يأمر بطاعة، وعمل بالمحرمات والمكروهات جهرا، وليس للطاعات ومن عمل بها قدر. وجرى الرباب والغناء في المجالس، وسفت الـــذواري علـــى الجـــامع والمدارس، وعمرت المجالس بعد الأذان في الصلاة، واندرس معرفـــة ثلاثـــة الأصول وأنواع العبادات، وسل سيف الفتنة بين الأنام، وصـــار الرجـــل في وسط بيته لا ينام، وتعذرت الأسفار بين البلدان، وتطاير شـــرر الفـــتن في الأوطان، وظهرت دعوى الجاهلية بين العباد وتنادوا بها على رؤوس الأشهاد، فلم تزل هذه المحن على الناس متتابعة وأجنحة ظلامها بينهم خاضعة))[٢].

---

(١) عنوان المجد ١/٢١٠.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر: ج١/ ٢١٠- ٢١١.

ويقول الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر من قصيدة نظمها في رثاء أهل الدرعية وذكر ما جرى لهم وعليهم وأولها قوله:

إليك إله العرش أشكو تضرعاً وأدعوك في الضراء ربي لتسمعاَ

إلى أن قال:

وكم قتلوا من عصبة الحق فتيةً هداةً وُضاة ساجدين وركعاً

وكم دمروا من مربع كان آهلا فقد تركوا الدار الأنيسة بلقعا

فأصبحت الأموال فيهم نهائبا وأصبحت الأيتام غرثى وجُوَّعا

وَفَرَّ عن الأوطان من كان قاطنا وفرق إلف كان مجتمعاً معاً

إلى أن قال:

عسى وعسى أن ينصر الله ديننا ويجبر منا ما قد تصدعا

ويعمر للسمحا ربوعا تهدمت ويفتح سبلا للهداية مهيعا

ويظهر نور الحق يعلو ضياؤه فيضحى ظلام الشرك والشك مُقْشِعاَ

إلهي فحقق ذا الرجاء وكن بنا رؤوفا رحيما مستجيبا لنا الدعا

إلى أن قال:

ألا أيها الإِخوان صبرا فإنني أرى الصبر للمقدور خيرا وأنفعا

ولا تيأسوا من كشف ما ناب إنه إذا شاء ربي كشف ذاك تمزعا

وما قلت ذا أشكو إلى الخلق ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

فما كان هذا الأمر إلا بقدرة بها قهر الله الخلائق أجمعا

وذلك عن ذنب وعصيان خالقٍ أخذنا به حينا فحينا لنرجعا

وقد آن أن نرجو رضاه وعفوه   وأن نعرف التقصير منا فنقلعا
فيا محسنا قد كنت تحسن دائما   ويا واسعا قدكان عفوك أوسعا
نعوذ بك الله من سوء صنعنا   فإِن لنا في العفو منك لمطمعا
أغثنا أغثنا وادفع الشدة التي   أَصابت وصابت واكشف الضر وارفعا
إلهي تفضل بالذي أنت أهل   من العفو والغفران يا غيث من دعا(١)

وبذلك نأتي إلى نهاية هذا الفصل، وقد تضمن ذكر أثر عقيدة الـــشيخ السلفية في الدور الأول من أدوار دولة أنصارها، التي بحول الله وقوته لا تنقطع أبدا فإلى الفصل التالي وهو الفصل الثالث من الباب الثاني، باب أثر عقيـــدة الشيخ السلفية ويتضمن أثرها في الدور الثاني من أدوار دولة أنصارها.

***

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، ٢ / ٣٤،٣٥ وفي ط/ المعارف ص٤٣-٤٥.

الفصـــل الثالث

أثر عقيدة الشيخ السلفية في الدور الثاني

قال الشيخ أحمد بن علي بن مشرف في قصيدة له:

وأقسم قوم أَنها دولة مضت … وليس لما قد فات عود ولا رد

وقلنا لهم نصر الإله لحزبه … به جاء في القرآن والسنة الوعد

فعادت كما كانت بفضل ورحمة … من الله مـــولانا له الشكر والحمد

فهذا إمام المسلمين مؤيدا … له النصر والإِقبال والحل والعقد[(١)]

إنه رغم حلول النكبة وإِصابة المصيبة فإن عقيدة الشيخ الـــسلفية لم تمت ولم تنته ولم تزل ولله الحمد، لقد أَتاح الله لعقيدة السلف الـــصالح، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد ذلك الذي جرى نوراً ســـاطعا، وسيفاً لمن أثار الفتنة قاطعا، فكشف الله بسببه المحن، وشهره من غمده في رؤوس أهل الفتن، الإمام الوافي بالعقود والمتم للعهود تركي بن عبـــد الله بن محمد بن سعود. وذلك بعد سنوات من حلول النكبة تقارب خمـــس سنوات أو ستا.

قال ابن بشر عن الإمام تركي: ((أطفأ الله به نار الفتنة بعد اشتعال ضرامها وهان على كثير من الناس دينها وإسلامها كأنهم لم يكونوا حدثا

---

(١) ديوان ابن مشرف ص٤٧.

بإسلام، و لم يجتمعوا على إمام، وتهاون كثير منهم بالصلاة، وأَفطـــروا في البلدان في شهر رمضان، وصار هذا الشهر العظيم عندهم كأنه جمادى أو شعبان وتعذرت بين البلدان الأسفار واتخذوا دعوى الجاهلية لهم شـــعارا، فحارب البلدان وقاتل العربان، ودعاهم إلى الجماعة والـــسمع والطاعـــة حتى ضرب الإسلام بجرانه وسكنت الأمة في أمنه وأمانه))(١).

وكان من شأن الإمام تركي فيما يتعلق بنصره دين الله وعطفه على الرعية وحزمه مع أُمرائه ما يذكره ابن بشر؛ قال: ((لما خرج من الدهناء نزل على غدير يقال له وثيلان، فأمر على رؤساء النواحى أن يجتمعوا، فلما حضروا قام فيهم وذكّرهم نعمة الله عَلَيْهِمْ بالاجتماع بعد الفرقة والأخوة بعد العداوة، والغنى بعد العَيْلَةِ، واعترف عند ذلك بنعمة الله عليه وضعفه وعجزه وتقصيره وحقر نفسه، ثم إِنه أَغلظ الكلام على الأمراء وتهددهم وتوعدهم عن ظلم الرعايا والأخذ منهم غير الحق، ثم قال: وإنكم إذا ورد أمري عليكم بالمغزا؛ حملتموهم زيادة لكم، وإياكم وذلك فإنه ما منعني أن أجعل على أهل البلدان زيادة ركاب في غزوهم إلا الرفق بهم وإني ما حملتهم إلا بعض ما حملهم الذين من قبلي والله تعالى يقول: â
á ûïÎÉÆÁ 9$ ì B ª! $ « $ÈÉÎ Ó•ÏŸ2 ¬ü Ï7=î %ŠÎ# ¬ü `Ï NŸ2 وإنه إذا ورد عليكم أمري فرحتم بذلك لتأكلوا في ضمنه وصرتم كراصد النخل

---

(١) انظر: تاريخ ابن بشر، عنوان المجد، ج٢/ ص٨.

يفرح بشدة الريح ليكثر الساقطة عليه، واعلموا أني لا أبيحكم أن تأخذوا من الرعايا شيئا ومن حدث منه منكم ظلم على رعيته، فليس أدبه عزله بل أجليه عن وطنه.

ثم قال للرعايا: أيما أمير ظلمكم ؛ فأخبروني، فقام أمير بريدة عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن حسن، فقال: يا إمام المسلمين خص بقولك ولا تعم به فإن كنت نقمت على أحد منا فأخبره بفعله، فقال: إنما القول فيك وفي أمثالك، تحسبون أَنكم ملكتم البلدان بسيوفكم وإنما أخذها لكم وذللها سيف الإِسلام والاجتماع على إمام))[١].

وكان من توفيق الله للإمام تركي أَن أتاح له شيخا من شيوخ العقيدة السلفية هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ قدم على الإمام تركي من مصر ففرح به الإمام وأكرمه، ووضعه بالمكان الرفيع وقربه إليه فأحيا الله به مدارس العلم بعد ما عُطلت، وتزينت بدروسه المساجد بعدما أقفرت وكان الشيخ من أعلام عقيدة السلف الصالح ومن علمائها العاملين، كان قد أخذ عن جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في صغره، وولي القضاء في الدرعية زمن سعود وابنه عبد الله[٢]. ثم أخذ مع من أخذ إلى مصر، ولكن الله تعالى منَّ عليه بالعودة سنة إحدى وأربعين

---

(١) تاريخ ابن بشر، عنوان المجد، ج٣ ص٤٤.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، ج١ص ٩٤، ج٢ ص٢٠.

ومائتين بعد الألف مع ما منّ به عليه من ثبات على العقيدة، وإِتاحة الناصر لها من آل محمد بن سعود، وزاده الله في العلم النافع بسطة فاغتبط بطلعته المسلمون خاصهم وعامهم، وبذل وقته لطالبي العلم وانتفع بعلمه كثير من المستفيدين(١).

قال ابن بشر عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن: ((فممن انتفع به وتفقه عليه حتى صار قاضياً يرجع في الفتوى إليه من ذريته وذرية جده محمد بن عبد الوهاب عدد كثير منهم العالم الفاضل ابنه الشيخ عبد اللطيف قدم من مصر سنة أربع وستين ومائتين وألف ومعه كتب كثيرة وانتفع الناس بعلمه وكان عنده حلقة في التدريس وكان أخذ العلم عن أبيه في مصر وأخذ أيضاً عن غير أبيه واستعمله الإمام فيصل قاضيا في الأحساء، ثم كان قاضياً مع أبيه في الرياض، وتفقه على الشيخ عبد الرحمن بن حسن أيضاً الشيخ العالم عبد الرحمن بن القاضي حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان قاضياً في ناحية الخرج، وتفقه عليه أيضاً الشيخ العالم الفقيه حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي الإمام تركي في الرياض، ولم تطل مدته مات شاباً سنة خمس وأربعين ومائتين وألف، وتفقه عليه أيضاً الشيخ العالم عبد الملك بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضي في حوطة بني تميم للإمام

(١) المصدر السابق ج٢ ص٢٠.

فيصل، وتفقه عليه أيضاً الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب القاضي في الحريق للإمام فيصل، وتفقه عليه أيضاً الشيخ حسين بن علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضي في الرياض للإمام فيصل، وتفقه عليه أيضاً الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ عنه ممن لم يل القضاء من ذرية الشيخ، وهو الآن في طلب العلم يترقى: حسن بن علي بن حسين، وأبناء الشيخ محمد بن علي بن الشيخ، وهم: عبد الله وعبد العزيز وعلي وعبد الرحمن وأبناء القاضي علي بن حسين وهما: عبد الله وحسن)).

وقد أخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن من غير قرابته من علماء نجد عدد كثير وجم غفير ممن ولي القضاء وغيرهم، فمنهم العالم الشيخ عبد العزيز بن القاضي عثمان بن عبد الجبار بن شبانه قاضي بلدان منيخ[(١)]، والزلفي والغاط للإمام تركي ثم لابنه فيصل وأخذ عنه أيضاً العالم الشيخ عبد الله بن نصير القاضي في الرياض للإمام تركي ثم في ضرما، وأخذ عنه الشيخ ناصر بن عيد القاضي للإمام تركي في بلد الحلوة وأخذ عنه أيضاً الشيخ محمد بن سلطان قاضي بلد عرقه للإمام تركي ثم لابنه فيصل وأخذ عنه الشيخ عبد الرحمن بن حمد الثميري القاضي في

(١) منيخ اسم كان يطلق على المجمعة وما حولها من واديها (معجم اليمامة ج٢/ ص٤٠٢).

سدير للإمام تركي ثم كان قاضياً في الزلفي للإمام فيصل وأخذ عنه الشيخ عبد الله بن جبر القاضي في منفوحة وأخذ عنه الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف القاضي في جبل شمر عند ابن رشيد، وأخذ عنه العالم عبد العزيز بن حسن بن يحيى القاضي في حريملاء والمحمل للإمام فيصل، وأخذ عنه الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان القاضي في الحريق وأخذ عنه الشيخ عبد الله ابن علي بن مرخان القاضي في ضرما للإمام فيصل، وأخذ عنه أيضاً الشيخ حمد بن عبد العزيز بن القاضي محمد بن عبد العزيز قاضي بلد ثادق للإمام فيصل، وأخذ عنه الشيخ عبد الرحمن بن عدوان.

وأما من أخذ عنه ممن لم يل القضاء فعدد كثير، ونفع الله الطلبة بعلمه بحيث إن الطالب لا يلبث إلا يسيراً عنده حتى يكون فائقا بفهمه فضربت إليه آباط الإبل من أقطار نجد والأحساء وظهرت آثار بركات علمه وتعليمه))[١].

وللشيخ عبد الرحمن بن حسن المؤلفات والفتاوى والرسائل المشهورة، والتي عمرت بها المدارس من بعده مثل ((فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد))، وهو تهذيب واختصار لشرح التوحيد المسمى ((تيسير العزيز الحميد)) للشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ، و((قرة عيون الموحدين))، وردود كثيرة على أهل الشبه وأعوان الباطل.

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ٢/ ٢١، ٢٢.

يقول ابن بشر: ((وقد صنف الشيخ عبد الرحمن بن حسن مصنفات في الأصول والفروع أكثرها رد على أهل المقالات ومن غالط منهم في الصفات، وله مصنف فيما يحل ويحرم من الحرير، فمن طالعه دله على علمه الغزير)).

ويقول ابن بشر: ((كتبت له مرة، ودعوت له في آخر الكتاب، وقلت في ختام الدعاء: إنه على ما يشاء قدير. فكتب إلي وقال في أثناء جوابه إن هذه الكلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد، وهو قول الكثير إذا سأل الله تعالى؛ قال: وهو القادر على ما يشاء، وهذه الكلمة يقصدون بها أهل البدع شراً، وكل ما في القرآن: وهو على كل شيء قدير، وليس في القرآن والسنة ما يخالف ذلك أصلا لأن القدرة شاملة كاملة وهي والعلم صفتان شاملتان يتعلقان بالموجودات والمعدومات وإنما قصد أهل البدع بقولهم وهو القادر على ما يشاء، أي إن القدرة لا تتعلق إلا بما تعلقت به المشيئة)) انتهى.

وقال ابن بشر: ((وكتبت إليه مرة أهنيه بقدوم ابنه الشيخ عبد اللطيف من مصر وتوسلت إلى الله في دعائي بصفاته الكاملة التي لا يعلمها إلا هو فكتب إلي فقال: وقد ذكرت وفقك الله في وسيلة دعوتك جزاك الله عني أحسن الجزاء عن تلك الدعوات قلت وأتوسل إليك بصفاتك الكاملة التي لا يعلمها إلا أنت. فاعلم أيها الأريب الأديب أَن الذي لا يعلمها إلا هو كيفية الصفة وأما الصفة فيعلمها أهل العلم بالله كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول. ففرّق هذا الإمام

بين ما يعلم من معنى الصفة على ما يليق بالله فيقال استواء لا يشبه استواء المخلوق ومعناه ثابت لله كما وصف به نفسه وأما الكيف فلا يعلمه إلا الله فتنبه لمثل هذا فالإمام مالك تكلم بلسان السلف.

يقول ابن بشر: ((فانظر إلى سعة علومه واطلاعاته، ومفهومه وما لديه من التحقيق والتدقيق، وكان كثيراً ما يتعاهد أهل بلدان نجد بالمراسلات والنصائح يعلمهم ما يجب عليهم من أمر دينهم ويذكرهم نعمة هذا الدين، واجتماع شمل أهل الإسلام عليه، وما منَّ الله به على أهل نجد في آخر هذا الزمان))[١].

ويقول ابن بشر عن رسالة للشيخ عبد الرحمن بن حسن: ((وورد علينا منه رسالة بعثها إلى بلدان نجد وأحببت أن أذكرها في ترجمته لأنه ذكر فيها بَدْءَ أمر الشيخ جده محمد بن عبد الوهاب وأول ظهور هذا الدين على يديه في نجد، وأوردها كما أوردها ابن بشر للغرض نفسه ولتأكيد وراثة الشيخ عبد الرحمن بن حسن لجده الشيخ محمد في حمل عقيدة السلف الصالح ونشرها والتأثير على الناس في العودة إلى دين الله ورسوله r كما فعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكأنها بيان للخطة التي يسير عليها عالم الدولة في دورها الثاني.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: ((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ج٢ ص٢٢-٢٣.

لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إيــاك نعبــد وإيــاك نستعين، وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعــين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فالذي أوجب هذا الكتاب ذكر ما أنعم الله به عليكم مــن نعمة الإسلام الذي عرفكم به وهداكم إليه وتسمون به فلا يعني باســم المسلمين إلا أنتم وما أعطاكم الله تعالى في هذا الدين من النعم أكثر مــن أن تحصر لكن منها نعم كل واحدة منها حــصولها نعمــة عظيمــة لأن المعارض لها قوي جدا أولها كون الدعوة إلى دين الإسلام ما قام في بيانها والدعوة إليها إلا رجل واحد فلما شرح الله صدره واستنار قلبــه بنــور الكتاب والسنة وتدبر الآيات وطالع كتب التفسير وأقــوال الــسلف في المعنى والأحاديث الصحيحة سافر إلى البصرة ثم إلى الأحساء والحــرمين لعله أن يجد من يساعده على ما عرف من دين الإسلام فلم يجد أحــدا، كلهم قد استحسن العوائد وما كان عليه غالب الناس في هذه القــرون المتأخرة إلى منتصف القرن الثاني عشر، ولا يعرف أن أحدا دعا فيهــا إلى توحيد الله وأنكر الشرك المنافي له، بل قد ظنوا جواز ذلــك واســتحبابه وذلك قد عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والأشجار والأحجار في جميع القرى والأمصار والبوادي وغيرهم فما زالوا كــذلك إلى القرن الثاني عشر فرحم الله كثيراً من هذه الأمة بظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل الــشام

مع الحاج فعاقه عائق فقدم المدينة وأقام بها ثم إن العليم الحكيم رده إلى نجد رحمة لمن أراد أن يرحمه بمن يؤويه وينصره وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملاء فبادأهم بالدعوة إلى التوحيد ونفي الشرك والبراءة منه ومن أهله، وبيّن لهم الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف فقبل منه من قبل -وهم الأقلون- وأما الملأ والكبراء الظلمة الفسقة؛ فكرهوا دعوته فخافهم على نفسه وأتى العيينة وأظهر الدعوة بها وقبل منه كثير منهم حتى رئيسهم عثمان بن حمد بن معمر، ثم إن أهل الأحساء -وهم خاصة العلماء- أنكروا دعوته وكتبوا شبهات تبين جهلهم وضلالهم وأغروا به شيخ بني خالد فكتب لابن معمر أن يقتل هذا الشيخ أو يطرده فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده الدرعية فتلقاه محمد بن سعود بالقبول وبايعه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده وهذا أيضاً نعمة عظيمة وكون الله أتاح له من ينصره ويؤويه والذي أقوى من ابن سعود لم يحصل منه ذلك وصبر محمد على عداوة الأقصى والأدنى من أهل نجد والملوك من كل جهة وبادأهم دهام بن دواس بالحرب فهجم على الدرعية على حين غفلة من أهلها وقتل أولاد محمد فيصل وسعودا فما زاد محمدا إلا قوة وصلابة في دينه على ضعف منه وقلة في العدد والعدة وكثرة من عدوهم وذلك من نعمة الله علينا وعليكم فرحم الله هذا الشيخ الذي أقامه الله مقام رسله وأنبيائه في الدعوة إلى دينه ورحم الله من آواه ونصره فلله الحمد على ذلك.

وفيما جرى من ابن سعود شبه مما جرى من الأنصار في بيعة العقبة.

ثم إِن بني خالد وأهل نجد وأهل العراق والأشراف والبوادي وغيرهم تجردوا لعداوة هذا الشيخ ومن كان آواه ونصره وأَقبلوا على حربهم بجدهم وجنودهم فأَبطل الله كيد من عاداهم وكل من رام من هؤلاء الملوك وأعوانهم أن يطفئ هذا النور أطفأ الله ناره وجعلها رمادا وجعل كثيراً من أموالهم فيئا للمسلمين. وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة.

ثم إِن الله بفضله وإحسانه أظهر هذا الدين في نجد وأذل من عاداه فعمت النعمة أهل نجد ومن والاهم شرقا وغرباً وحفظ الله عليكم نعمة الإسلام التي رضيها سبحانه لعباده دينا فلم يقدر أحد أن يقدرها بقوته وقدرته فاشكروا ربكم وأَقبلوا على التوحيد تعلما وتعليما والأمر بما يحبه من طاعته والنهي عما نهى الله عنه من المعاصي.

فالواجب علينا وعليكم التواصي بهذه النعمة العظيمة والتنافس في هذا الدين الذي منَّ الله به عليكم وهو الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتبه وأكمله ورضيه لعباده كما قال تعالى: â ﴾Pöq‰ø9$# àMù=yJø.r& öNä3s9 öNä3oYƒÏŠ á

الآية، وقال تعالى: â ÷ƒÏ%©!$# #qãZtB#uä šúïÏ%©!$# (#qã)©?$# ©!$# ¨,ym ¾ÏmÏ?$s)è? Ÿwur £`è?qßJs? žwÎ) NçFRr&ur šcqßJÎ=ó¡•B á الآيات. فاحذروا نسيان ربكم عما افترضه عليكم وأَقبلوا على توحيده وطاعته واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار فكونوا أئمة في هذا الدين الذي هو معنى ((لا إله إلا الله)) وقد بين الله معناه في آيات كثيرة من كتابه فإنها دلت على نفي الشرك والبراءة منه وممن فعله وإِخلاص العبادة

لله وحده وذلك في آي كثير فمن ذلك قوله تعالى: â r&ý 7gô r Ò‰ ...

... فقوله فـــ(أقم وجهك)، فيه الإِخلاص و(حنيفاً) فيه نفي الشرك (ولا تكونن من المشركين) فيه البراءة منهم ومن دينهم- قال تعالى: â ... ((á ...)) والآيات في معنى لا إله إلا الله أكثر من أن تحصر كقوله: â ... á.

والمراد فتح الباب لكم في معنى التوحيد الذي فيه الفلاح والنجـــاة وصلاح الدنيا والآخرة فلا تنسوا ربكم بالإِعراض عن الهدى فينـــسيكم أنفسكم، ومن عقوبة الإعراض عمى البصر في الدنيا والآخرة ولا بـــاق معكم إلا دينكم لمن منّ الله عليه بحفظه والإِقبال عليه والعمـــل بـــه وإِلا تفهمون أن الدنيا ما للإنسان منها إلا ما كان لله، وغير ذلك زائل. هـــذا ما نوصيكم به وندلكم عليه عامة والعلماء والأمراء خاصة.

فيجب عليكم أن تكونوا صدراً في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب وأن تكونوا سندا وعونا لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ويتفقدون أهل بلدهم في صلاتهم وتعليمهم دينهم وكفّهم عن السفاهة وما يحرم علـــيهم لأن الله سائلهم عنهم ومن أحب شيئا أكثر من ذكره.. وبـــالله التوفيـــق وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين))[١].

(١) عنوان المجد ج٢ ص٢٣-٢٦.

وللشيخ عبد الرحمن بن حسن ردود ونصائح ورسائل وفتاوى كثيرة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية والدرر السنية في الأجوبة النجدية التي جمعها ابن قاسم وكلها في شرح عقيدة السلف الصالح وبيانها والرد على من عارضها وألصق فيها التهم وشبّه عليها.

وقد بارك الله في عمر الشيخ عبد الرحمن بن حسن كما بارك في علمه.

قال عبد الرحمن بن عبد اللطيف في تعليقه على عنوان المجد: ((عاصر الشيخ عبد الرحمن بن حسن ستة من ملوك آل سعود الذين تعاقبوا على الحكم وهم الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود بن عبد العزيز وابنه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز ثم الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود وابنه الإمام فيصل بن تركي وابنه عبد الله بن فيصل بن تركي ومات الشيخ عبد الرحمن في أول حكم عبد الله بن فيصل سنة (١٢٨٥هـ) رحمه الله تعالى))[١].

وفي هذه المدة كلها كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن وريث جده وشيخه في العلم والعمل، كما كان الإمام تركي وابنه فيصل وريثي جدهما محمد بن سعود وأبنائه الأئمة في مناصرة دين الله ورسوله ﷺ بعد أن خرّب أهل البغي مدينة الدرعية وحضارتها الإسلامية وبعد أن ظن الناس كل الظن أن لا رجوع لهم فالحمد لله الذي لا إله إلا هو، صدق

(١) هامش ص٢٦٦ من جزء (١) من عنوان المجد، ط المعارف ١٣٨٧هـ.

وعده، وجعل العاقبة للمتقين وصدق رسوله r ، فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يقاتل آخرهم الدجال ويأتي أمر الله فتنتهي الدنيا وتقوم الساعة وتأتي الآخرة والله المستعان.

هذا؛ وقد ساعده على حمل راية العلم والسنة ابنه الشيخ عبد اللطيف فقد كتب رسائل كثيرة في بيان عقيدة السلف الصالح التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورد ما ألصق فيها من تهم باطلة وخصص ((جامع الرسائل والمسائل النجدية)) الجزء الثالث من مجموعة الرسائل والمسائل لبعضها، فبلغت ستاً وسبعين رسالة في أربعمائة وثلاث وخمسين صفحة (٤٥٣) وهي ليست كل رسائله ومؤلفاته وفتاويه فهي كثيرة موزعة في أجزاء مجموعة الرسائل والمسائل النجدية الأخرى وفي الهديّة السنية جزء منها وفي الدرر السنية منها كثير.

وعلى سبيل المثال ألخص فصلا كتبه الشيخ عبد اللطيف في سيرة جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعقيدته فقال: ((قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة والمقروءة عليه، وما ثبت بخطه، وعرف واشتهر من أمره ودعوته، وما عليه الفضلاء والنبلاء من أصحابه وتلامذته، أنه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين وأهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله التي نطق بها الكتاب العزيز وصحت بها الأخبار النبوية

وتلقاها أصحاب رسول الله r بالقبول والتسليم، يثبتونها ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والإيمان وسلف الأمة وأئمتها.

وفي توحيد العبادة والإلهية فلا خلاف بين أهل الإسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا إليه، فقد دعا إلى أصل الإسلام وقاعدته شهادة أن لا إله إلا الله، وهي أصل الإيمان وأفضل شعبه في العلم والعمل والإقرار بإجماع المسلمين.

ثم أخذ الشيخ عبد اللطيف يفصّل هذه الجملة، ويستدل بالآيات الكريمة ويبين الأنواع التي تدخل في العبادة وضدها، وبيّن أن مجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلما بل هو حجة على ابن آدم، وبيّن مسألة التكفير، وأن الشيخ فيها على ما كان عليه العلماء قاطبة كما هو مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الأربعة، بل إن الشيخ لم يكفر أحدا إلا بما أجمع عليه العلماء وهو ترك التوحيد، وبيّن مسائل القدر والجبر والإرجاء والإمامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل، وأن الشيخ فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى والدين، وبيّن عقيدة الشيخ في القرآن، وَرَفْض الشيخ للبدع الصوفية وغيرها، وبيّن تقرير الشيخ على شهادة أن محمدا رسول الله r من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه

وتقتضيه؛ من تجريد المتابعة، والقيام بحقوق النبي r من الحب والتـــوقير والنصرة والطاعة، وتقديم سنته على كل سنة وقول، والوقوف معها حيث وقفت في أصول الدين وفروعه باطنه وظاهره، ثم صار يبين مآثر الــشيخ ومناقبه، ثم أورد الشيخ عبد اللطيف ما قاله أبو الحسن الأشعري من جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة من المعتقد(١).

وقد لخصت هذا عن الشيخ عبد اللطيف في هذا الموضع لبيان أثـــر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيهم وأنهم حملوها بقـــوة في العلـــم والحجة والسلطان رحمهم الله تعالى.

وفي هذا المجال نذكر من قضاة الإمامين تركـــي وفيـــصل الـــشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، فله مكان كبير من أثر عقيـــدة الشيخ ونشرها والدفاع عنها تجاه أباطيل المغرضين والأعداء، وله رسائل وفتاوى في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وقد أفرد بعضها مثل الرد على داود بن سليمان بن جرجيس طبع بمطبعة الحلبي سنة ١٣٤٤هـ وقـــد توفي سنة ١٢٨٢هـ رحمه الله تعالى، وسبق أن عيّنه الإمام سعود بن عبـــد العزيز قاضياً على الطائف وملحقاته عام ١٢٢٠هـ(٢).

---

(١) انظر: الهدية السنية، ط المنار، الرسالة الرابعة ص٨٨-١٠٠. وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدبة ج٣ ص٣٦٧-٣٧٧.

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ج٢/ ٥٦٧-٥٧٣.

ولا ننسى عالماً من علماء عقيدة السلف الصالح ومن مشائخ الدعوة إليها وارثي الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريق سنده المتصل إليــه، ذلك العالم هو الشيخ الإمام العلامة الثقة في العقيدة والهمة والشجاعة حمد ابن علي بن محمد بن عتيق أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حـــسن وابنه الشيخ عبد اللطيف والشيخ علي بن حسين وغيرهـــم، وبـــرع في العلوم وكان له حظ من المعرفة، وإقدام وشهامة وعبادة وتهجد وطـــول صلاة ولهج بالذكر، شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه والحث عليه[1] وهو الذي يعنيه الشـــاعر محمد بن عثيمين وهـــو يرثـــي ابنـــه الشـــيخ سعد بن حمد بقوله:

بَنَى لكم حَمَدٌ ياللعتيق علا   لم يبنها لكم مال ولا خطر
لكنه العلم يسمو من يسود به   على الجهول ولو من جده مضر[2]

ويقول فيه الشيخ سليمان بن سحمان:

يعز علينا أن نرى اليوم مثله   لحل عويص المشكلات البوادر
وللشبهات المعضلات وردها   إذا ما تبدت من كفور مقامر
فللَّهِ من حبر تصعد للعلى   فحل على هام النجوم الزواهر

---

(١) الدرر السنية... ج١٢/ ص٧٧-٧٩.

(٢) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ص٤٨٠.

إلى أن قال:

ويقفو لآثار النبي وصحبه   يجدد من منهاجهم كل داثر
ويحيى علامات من العلم قد عفت   ويعمر من بنيانه كل دامر
إمام تزيَّى بالعبادة فاستما   بها وارتقى مجدا سَمِيَّ المظاهِرِ

إلى أن قال:

عليم بفقه الأقدمين محقق   وقد كان ذا علم بفقه الأواخر
وقد حاز في علم الحديث محلة   تسامى بها فوق النجوم الزواهر(١)

ولي مناصب القضاء في عهد حكم الإمام فيصل بن تركي في الخرج ثم في الحوطة ثم في الأفلاج. وأخذ عنه العلم ابنه الشيخ سعد وابنه الشيخ عبد العزيز وابنه الشيخ عبد اللطيف وأخذ عنه الشيخ الحبر عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ سليمان بن سحمان وغيرهم خلق كثير(٢).

وله مؤلفات جيدة منها كتاب ((إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد)) وهو حاشية على ((كتاب التوحيد)) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، و((بيان النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك)) و((الرد على ابن دعيج))، و((الفرقان المبين بين مذهب السلف وابن

---

(١) ديوان ابن سحمان ص٢٨٦-٢٨٧.

(٢) الدرر السنية ج١٢ ص٧٨-٧٩.

سبعين)) وله رسائل ونصائح ومكاتبات مع أعيان البلاد من حكام وعلماء من أجل الدعوة والإصلاح.

وتوفي على رأس القــرن ســنة ١٣٠١هـ [١] ورثاه تلميذه الــشيخ سليمان بن سحمان بقصيدة مطلعها:

على الحبر بحر العلم بدر المنابر   وشمس الهدى فليبك أهل البصائر

ومنها:

فما حمد في العلم إلا متوج   حميد المساعي مشمعل المآثر[٢]

ويحسن أن نذكر في هذا الدور شيخا من الأحساء وشاعراً مجيدا قد تأثر تأثُراً طيباً وإيجابياً بعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، هــو الشيخ الفقيه المحدث الأديب السلفي أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيــبي، ولد بالأحساء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ولما بلــغ من النمو أشده وتلقى العلم في ذلك العهد المبارك، عهد إشــراق شمــس التوحيد وعقيدة السلف الصالح بدعوة الشيخ محمد ونصرة آل ســعود، أدرك في سائر العلوم إدراكاً طيباً ونظم مقدمة ((رســالة ابــن أبي زيــد القيرواني))، وهي مقدمة مختصرة مفيدة في عقيدة السلف الصالح نظمهــا نظماً طريفاً ليسهل حفظها على طالبيها واختصر ((صحيح الإمام مسلم))

---

(١) مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب إبطال التنديد بقلم اسماعيل بن سعد آل عتيق ص٤.

(٢) ديوان ابن سحمان ص٢٨٧.

ثم توفي في بلدته الأحساء في سنة ١٢٨٥هـ[١].

وهو صاحب الديوان المسمى ((ديوان ابـــن مـــشرف في العقائـــد والتوحيد والفقه والأدب))، وطبع بمطبعة السنة المحمدية، ونشره إبـــراهيم المحمد الضبيعي ومحمد العبد الله الحواسي، عام ١٣٧٠هـ، ونورد من ديوانه قطعة من قصيدة جيدة، وسببها أنه في السنة التاسعة والستين بعد المائتين والألف حدث أن استولى عايض بن مرعي العسيري على اليمن وأرســـل هدية للإمام فيصل بن تركي ومعها قصيدة لقاضيهم علي بـــن الحـــسين الحفظي ومن هذه القصيدة قوله يوصي المرسول:

وأشرف على وادي اليمامة قائلا ودمعك سفاحاً على الخد والثدى

سلام على عبد العزيز وشيخه وتابع رشد للإمام المُمَجَّدِ

دعا الناس دهراً للهدى فأجابه فئام فمنهم عالمون ومقتدى

وقفاهما حذواً سعود بسيفه مميّزٌ مجوَدّ النقود من الردي

وعرِّجْ بها ذات اليمين وقد هوت على عرصات للرياض بمقصِدِ

وناد بأعلا الصوت بشرى لفيصل ومن نسل سادات الملوك مسدد

إلى آخر القصيدة فأجابه عن الإمام فيصل الشيخ أحمد بن علي بن مشرف بقصيدة كما ذكرت، ضمنها مدح آل سعود على إيوائهم الشيخ ونصرهم للتوحيد، منها:

---

(١)انظر: ترجمته بقلم محمد حامد الفقي- في أول ديوان ابن مشرف ص/ د، و.

هموا نصروا التوحيد بالبيض والقنا ... فنال المنى بالنصر كل موحد
وآووا إماماً قام لله داعياً ... يسمى بشيخ المسلمين محمد
لقد أوضح الإسلام عند اغترابه ... وقد جد في اخفائه كل ملحد
وجدد منهاج الشريعة إذ عفت ... فأكرم به من عالم ومجدد
وأحيا بدرس العلم دارس رسمها ... كما قد أمات الشرك بالقول واليد
وكم شبهة للمشركين أزاحها ... بكل دليل كاشف للتردد
وألف في التوحيد أوجز نبذة(١) ... بها قد هدى الرحمن للحق من هدي
نصوصاً من القرآن تشفي من العمى ... وكل حديث للأئمة مسند
فوازره عبد العزيز ورهطه ... على قلة منهم وعيش منكد
فما خاف في الرحمن لومة لائم ... ولم يثنه صولات باغ ومعتد
وقفى سعود إثره طول عمره ... إلى حين ووري في الصفيح الملحد
وقد جاهدوا في الله أعداء دينه ... فما وهنوا للحرب أو للتهدد

إلى أن قال:

وكم سنة أحيوا وكم بدعة نفوا ... وكم هدموا بنيان شرك مشيد

إلى أن قال:

وكم لهم من وقفة شاع صيتها ... بها أيد الرحمن سنة أحمد

---

(١) يعني كتاب التوحيد الذي ألفه الشيخ.

وكم فتحوا من قرية ومدينة ودانت لهم بَدْوٌ وسكّان أَبْلُدِ
وكم ملكوا ما بين ينبع بالقنا وما بين جعلان[1] إلى جنب مربد
ومن عدن حتى تنيخ بأيلة قلوصك من مبدا سهيل إلى الجدي
وقد طهروا تلك الديار وطردوا ذوي الشرك والإفساد كل مطرد
بأمر بمعروف ونهي عن الردى وبالصلوات الخمس للمتعبد
وقد هدموا الأوثان في كل قرية كما عمرت أيديهموا كل مسجد

إلى آخر القصيدة وهي طويلة جدّاً[2]

ومما قال رحمه الله في قبة عين نجم بالأحساء بعد أن هدمت بـأمر الإمام فيصل رحمه الله سنة ١٢٧٧هـ:

فغادروها كبنيان الذين بنوا على شفا جرف للشك والرين
بأمر وال طبيب في رعيته مبارك الأمر محمود الفِعَالَيْن
إذ قام يحمي من التوحيد جانبه وما أصاخ لأهل الزور والمين
لكن أطاع هداة المسلمين بما أَفتوا وسل حساما ذا غرارَيْنِ

---

(١) جعلان: بلد في عمان في الجنوب منه، ومربد: يقصد مربد البصرة وعدن في اليمن والجنوب، وأيلة بالشام. والشيخ الشاعر يذكر حدود مملكة آل سعود من الغرب إلى الشرق ومن الجنوب إلى الشمال.

(٢) انظر: ديوان ابن مشرف، ص٥٦-٥٩.

إلى قوله:

فقال كم قبة للشرك قد هدمت بسيفنا في عمان والعراقين

فكيف نرضى بها تبنى مشيدة فى أرضنا وهي ما بين الخميسين

جزاه ربي بنصر الدين نصرته ونال من رحمة الرحمن كفلين(١)

وقال في الإمام فيصل سنة ١٢٦٣هـ قصيدة مطلعها:

إلى الله نشكو حادثات النوائب ودهراً دهانا صرفه بالعجائب

إلى أن قال:

وساءلت هل في دهرنا من مساعد على جبر مطلوب وإسعاف طالب

فلم أر إلا الألمعي أخا الندا إمام الهدى نسل الكرام الأطايب

كريم المساعي فيصل من يراعه على طرسه يحكي هتون السحائب

فيممت من أرض هجر عشية وأَعملت عيسَ اليعملاتِ النجائبِ

إلى آخرها(٢).

وقد مدح الإمام فيصل بما هو أهل له من الكرم وتجديد معالم الدين على ضوء ما فعله أسلافه الميامين(٣).

وكان عثمان بن سند البصري قد أنشأ قصيدة أَقذع فيها بسَبِّ المسلمين

---

(١) ديوان ابن مشرف، ص٢٨-٢٩.

(٢) انظر: ديوان ابن مشرف ص٣٩-٤٠.

(٣) انظر: الديوان، ص٣٩-٤٢ وص٤٧-٥٢ وص٥٩-٦٩، وص٧٢.

وشمت بهم حين نزل إبراهيم باشا الدرعية وقال يخاطب إبراهيم باشا:

لقد فُتحت للدين أَعينه الرمد لدى لاح من بين السيوف له السعد

فأجابه الشيخ أحمد بن مشرف بقصيدة عصماء كبحهُ بها وذلك في عهد الإمام فيصل ومطلعها:

أليلٌ غَشَا الدنيا أم الأفق مسودُّ أم الفتنةُ الظلماءُ قد أَقبلتْ تعدُو

إلى أن قال:

وقد أقذعَ البصريُّ في ذمِّ شيخنا وأنصاره، تباً لما قالهُ الوغد

أيهجو إماما هادياً أرشد الورى إلى منهجِ التوحيد فاتضح الرشد

وبَصَّرهم نهجَ المحجــة فاهتدوا وآبوا إلى الإسلام من بعد أن صدوا

إلى أن قال:

فلما مضت تلك العصابة لم يقم بَعَدْلِهُمُ مَنْ ضَمَّهُ الشام والسِّنْد

ولكن فشا فيها الزنى وبدا الخنا فلم تنكر الفحشا ولم يقم الحد

فكم فتنة عمت وكم طَلَّ من دم حرام وكم ضلت عصائب وارتدوا

وكم قطع السبل البوادى وأَفسدوا فصاروا بها مثل الذئاب التي تعدو

فإن كان هذا عنده الدين والهدى فقــد فتحت للدين أعينــه الرمــد

... الخ [١].

---

(١) انظر: الديوان، ص٤٥-٤٧.

أسباب نهاية الدور الثاني لدولة أنصار عقيدة الشيخ:

لقد حصل خلل في التمسك بعقيدة السلف الصالح من الأمر بالاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف بسبب ما جرى من فتنة بين المسلمين وخروج بعضهم على بعض قد جرت له بيعة وانعقدت له ولاية شرعية في الجملة وقد وصف لنا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن كيف كان أول هذه الفتنة في رسالته إلى الشيخ حمد بن عتيق[١] وفي غيرها[٢] وصفاً دقيقا حكيماً صادقا لأنه رحمه الله عايش تلك الأمور واتفق أن وقعت الفتنة والشقاق في زمنه وهو العالم الخبير، وقد أدرك رحمه الله تعالى ببعد فراسته وصدقها أن من وراء تلك الفتنة أصابع الدولة العثمانية، لا بل أصابع أعداء الإسلام المتسترين بثياب الناصحين، وكثيراً ما يجري من الماكرين الاستحواذ على السلطات بالمخادعة والنفاق، وهم أعداء ألِدّاءَ لعقيدة أصحاب السلطة، فكان الشيخ عبد اللطيف رحمه الله في كثير من رسائله يقيم الحجج والبراهين على وجوب معاداة العساكر التي أرسلت باسم الدولة التركية لإبطال التوحيد ومستشاريهم الذين غايتهم بث الشبه والشكوك في العقيدة، فكان رحمه الله يبين وجوب البراءة من هؤلاء الأعداء ومجاهدتهم وهجرهم ومقاطعتهم وتحريم موالاتهم ومساكنتهم

---

(١) مجموعة الرسائل... ج٣ ص٢٧٣-٢٧٦.

(٢) المصدر السابق، ص١٦٢-١٧٢، وص٦٩-٧٢.

ومساكنة أنصارهم والاجتماع بهم في كل ذلك يجاهد جهاد دفــاع [(١)] وجهاد اتباع يجاهد الابتداع.

ويهمنا في هذه النقطة أن نبين أثر عقيدة الشيخ السلفية حين تستقر في النفوس وأثر مخالفتها، فيحسن أن نقتبس من قــصيدة للــشيخ عبــد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن أبياتاً تصف لنا بدقة أثر مخالفة عقيــدة السلف الصالح في تلك الفترة فقال:

ودارت على الإسلام أكبر فتنة ... وسلت سيوف البَغْي من كل غادر

وذلت رقاب من رجال أعزة ... وكانوا على الإسلام أهل تناصر

وأضحى بنو الإسلام في كل مأزق ... تزورهموا غرثى السباع الضوامر

وهتك ستر للحرائر جهرة ... بأيدي غواة من بواد وحاضر

وجاءوا من الفحشاء مــالا يعده ... لبيب ولا يحصيه نظم لشاعر

إلى أن قال:

وقد جاءهم فيما مضى خير ناصح ... إمام هُدى يبني رفيع المفاخر

وينقذهم من قعر ظَلْمَا مُضِلَّةٍ ... لسالكها حر اللظى والمساعر

ويخبرهم أن السلامة في التي ... عليها خيار الصحب من كل شاكر

فلما أتاهم نصر ذي العرش واحتوى ... أكابرهم كتر اللهى والذخائر

سعوا جهدهم في هدم ما قد بني لهم ... مشائخهم واستنصروا كل داغر

---

(١) المصدر السابق ص١٧٩- ١٨١، وص٢٥٦-٢٦٢.

وساروا الأهل الشرك واستسلموالهم ... وجاءوا بهم من كل أفك[١] وساحر

ومذ أرسلوها أرسلوها ذميمة ... تهدم من ربع الهدى كل عامر

وباؤوا من الخسران بالصفقة التي ... يبوء بها من دهره كل خاسر

وصار لأهل الرفض والشرك صولة ... وقام بهم سوق الردى والمناكر

وعاد لديهم للواط وللخنا ... مَعاهد يغدو نحوها كل فاجر

وشتت شمل الدين وانْبَتَّ حَبْلُه ... وصار مضاعاً بين شر العساكر

وأَذَّنَ بالناقوس والطبل أهلها ... و لم يرض بالتوحيد حزب المزامر

وأصبح أهل الحق بين معاقَب ... وبين طريد في القبائل صائر[٢]

...إلخ قصيدته رحمه الله.

وإنها تشخيص ممن شاهد الداء، ويصف الدواء بقوله: ((وكلما حصل لهذه الطائفة قوة وسلطان في جهة أو بلد حصل من الملك والعز والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد r ، ولذلك صار لشيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ولطائفته وأنصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم r والتمسك بدينه فقهروا جمهور العرب من الشام إلى عمان ومن الحيرة إلى اليمن، وكلما كان أتباعهم وأنصارهم أقوى تمسكاً كانوا أعز وأظهر وربما نال منهم

---

(١) أفك على وزن أشر أى كثير الإفك.

(٢) الدرر السنية، ج٧ ص١٨٩، ١٩٠.

العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والمخالفة والخروج عن متابعة نبيهم r وما يعفو الله عنه من ذلك أكثر وأعظم، والمقصود أن كل خير ونصر حصل وعز وسرور اتصل، فهو بسبب متابعة الرسول r وتقديم أمره في الفروع والأصول(١).

ومن المشائخ الذين لهم تأثير حسن رغم ضعف المناصر في شـــرح عقيدة السلف الصالح في الحجاز الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى المتوفى عام ١٣٢٨هـ قاضي المجمعة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري وصاحب المؤلفات التالية:

١- ((الرد على المدراسي والسندي والحلبي)) في ((مجموعة الرد الوافر)).

٢- ((شرح نونية ابن قيم الجوزيه)).

٣- ((الرد على ما جاء في تاريخ خلاصة الكلام عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته لدحلان)).

٤- ((الرد على شبهات المستعينين بغير الله تعالى)). ألفه عام ١٢٩٤هـ بمكة نشر محمد نصيف، طبع دار مصر للطباعة بدون تاريخ (٦١ ص).

قال عنه الشيخ محمد نصيف في ترجمته له في أول مؤلفه ((الرد على شبهات المستعينين بغير الله تعالى)) المذكـــور: كان رحمه الله يـــشتغل إلى جانب عمله في القضاء بالتجارة، وغالب تجارته في الأقمـــشة القطنيـــة،

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ج٤ ص٤٤٣-٤٤٤ وج ٣ ص١٩٨.

جالس أمير مكة الشريف عون الرفيق بن محمد بن عـــون المتـــوفى عـــام ١٣٢٣هـ فأَقنعه بهدم القباب المشيدة على قبور الصالحين في مكة وجـــدة والطائف إلا قبة القبر المزعوم أَنه قبر حواء، أم البشر في جدة، وقبة السيدة خديجة زوج النبي r ، وقبة قبر آمنة المزعوم أنه في مكة، وقبة قـــبر ابـــن عباس بالطائف، فإِنه لم يهدمها خوفاً من السلطان عبد الحميد العثماني أن يعزله من الإمارة، فالسلاطين والملوك يبنون القباب على قبور الـــصالحين وقبور أجدادهم، وقد رأيتها في استانبول وبورسة، والعلماء في كل عصر منهم الخائف من تهمة أنه وهابي، وأما المتصوفة فجاءت على أهـــوائهم، وفى كل عصر للتهم أنواع، والمسلمون والعرب مظلومون من الأقويـــاء، سلطهم الله بعضهم على بعض وجعل بأسهم بينهم شديدا.

وكان يتردد بين جدة ومكة لشراء الأقمشة من الشيخ عبد القـــادر ابن مصطفى التلمساني أحد تجار جدة، ومن ذوي الأمـــلاك في القطـــر المصري، كان يدفع له أربعمائة جنيه ويشترى بألف، ويسدد الباقي على أقساط بضمانة الشيخ مبارك المساعد البسام من التجار ومن أهل عنيزة. وقد دام التعامل بينه وبين الشيخ التلمساني زمنا طويلا وكـــان لـــصدقه وأمانته ووفائه بوعده أثر طيب في نفس الشيخ التلمسانى، حتى إِنه لم يـــر ضرورة للضامن وأخذ يبيعه ما يحتاج إليه بوثيقة تسدد فيما بعـــد علـــى أقساط، وقال له: ((إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاما فما وجـــدت أحسن من التعامل معك يا وهابي، يظهر أَن ما يُشاع عنكم يا أهل نجـــد

مبالغ فيه من خصومكم السياسيين بسبب الحروب التي وقعت بينكم وبين أشراف مكة والمصريين والأتراك، فقد أشاعوا عنكم أقوالا منكرة)) فسأله الشيخ أحمد أن يبينها له؟ فقال الشيخ التلمساني يقولون إنكم لا تصلون على النبي r ولا تحبونه. فأجابه المؤلف ((سبحانك ! هذا بهتان عظيم! كيف ومن لم يصل عليه في التشهد في الصلاة فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فكافر؟!، وإنما نحن أهل نجد ننكر الاستغاثة والاستعانة بالأموات ولا نستغيث إلا بالله وحده، ولا نستعين إلا به سبحانه، كما كان على ذلك سلف الأمة)) وقد استمر النقاش بينه وبين الشيخ التلمساني ثلاثة أيام. وأخيراً هدى الله الشيخ التلمساني للحق، وصار موحدا ظاهراً وباطنا، ثم سأله الشيخ التلمساني أن يوضح له بعض أوجه الخلاف بينهم وبين خصومهم، فقال: إننا نعتقد أن الله فوق سماواته، مستو على عرشه، استواء يليق بجلاله، من غير تشبيه ولا تجسيم ولا تأويل، وهكذا في جميع آيات الصفات والأحاديث كما هي عقيدة السلف الصالح وكما جاء عن الإمام أبي الحسن الأشعري في كتابيه: ((الإبانة في أصول الديانة)) و((مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)).

وقد دامت المناظرة بينهما خمسة عشر يوماً لأن الشيخ التلمساني كان أشعرياً درس في الجامع الأزهر كتب العقائد ((السنوسية)) و((أم البراهين)) و((شرح الجوهرة)) وغيرها، وقد انتهت هذه المناقشات الطويلة باقتناع الشيخ التلمساني بأن عقيدة السلف هي الأسلم والأحكم

والأعلم، ثم صار الشيخ التلمساني داعياً من دعاة العقيدة السلفية، وطبع على نفقته كتباً كثيرة كان يوزعها بالمجان مثل: ((الصارم المنكي في الرد على السبكي)) لابن عبد الهادي و ((القصيدة النونية المسماة الشافية)) لابن قيم الجوزيه و ((الاستعاذة من الشيطان الرجيم)) لابن مفلح، و((المؤمل في الرجوع إلى الأمر الأول)) لابن أبي شامة المؤرخ الدمشقي و((الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)) لابن تيمية و ((الرد الوافر)) لابن ناصر الدين الدمشقي، مع رسائل أخرى ضمن ((الرد الوافر)) و ((غاية الأماني في الرد على (شواهد النبهاني))) لمحمود شكري الألوسي البغدادي)) وشاركتُه في نفقات الطبع واشترى نسخا من تفسير الطبري ووزعها على بعض الناس رحمهم الله أجمعين.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد هدى الشيخ التلمساني على يد الشيخ أحمد بن عيسى، فقد هداني- أنا أيضاً على يده... وكان له تلاميذ كثيرون، ومن أشهرهم: الشيخ عبد القادر التلمساني المغربي، والشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير المكي الكتبي، وأما في نجد فكثيرون))[١] اهـ.

وقال الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى في كتابه هذا بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ:

((أما بعد، فقد وقفت على كراسة لبعض العصريين من أهل العراق، سماها ((أُنموذج الحقائق))، وضمنها كثيراً من الهذيان والشقاشق، مضمونها

(١) مقدمة الناشر محمد نصيف، ص٣- ٥.

الانتصار للشرك بالله، المسمى بالتوسل وتجويز دعوة الأموات والغائبين من دون الله تعالى واستحبابه، والتشنيع على من يمنع من ذلك وسبابه، فأحببت أن أبين بطلان ما تضمنته كراسته من الشبهات الواهية، والترهات المتناهية وأن أزيح شبهاته ببراهين التوحيد الساطعة وأوضح ضلالاته بحجج الكتاب والسنة القاطعة، وكلام علماء الإسلام ومصابيح الاهتداء في الظلام.

والرسالة المذكورة شبه لا شيء، لكن ربما يخيل إلى بعض قاصري الأَفهام، أو لعله يحصل عليهم بها إِيهام، ونحن نكتب على بعضها ما تنتقض به شبهاته، وتبطل به خيالاته وترهاته...

وقد تصدى للرد على رسائله التي مضمونها الدعوة إلى الشرك بالله ووسائله، وانتصب لقمع أباطيله، وإِيضاح تلبيسه وأضاليله، جمع من العلماء، وجل من الأئمة الفهماء منهم: شيخنا العلامة فقيه زمانه وقدوة عصره وأوانه، عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، وشيخنا العلامة، واللوذعي الهمام، ناصر الموحدين، وقامع الملحدين عبد الرحمن بن حسن، ومنهم شيخنا العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن، ومنهم العلامة المحدث، فخر الديار اليمنية، الشريف محمد بن ناصر الحازمي، والشيخ العلامة المحقق نعمان بن محمود البغدادي)). انتهى باختصار[1].

---

(١) الرد على شبهات المستعينين بغير الله، تأليف الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ص٦-٧.

ولقد كان لهؤلاء العلماء الصادقين مؤهلات عالية وأفكار صالحة في رأب الصدع وجمع الكلمة، واتحاد القوة، ودحض الفرقة ونبذ الخلاف.

فهذا الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف الذي سنتحدث عنه وعن سطوع نجمه في عهد الملك عبد العزيز له رسالة إلى المشائخ وكافة الإِخوان من طلبة العلم نتبين منها قوة أثر عقيدة السلف الصالح في علمه وفكره، أولها بعد البسملة:

((من عبد الله بن عبد اللطيف إلى جناب الفضلاء والأعلام والمشائخ الكرام إبراهيم بن عبد الله وحمد بن حسين وزيد بن محمد وحمد بن عتيق وصالح الشثري ومحمد بن علي وعلي بن إبراهيم الشثري وإبراهيم بن عميقان وسعود بن مفلح وكافة الإخوان من طلبة العلم... الخ.

وفيه بين الشيخ وجوب النصيحة لله ولكتابه وللأئمة والعامة من المسلمين بالأدلة من الكتاب والسنة، وحث على التفكير المتزن على ضوء الكتاب والسنة ومن أجل رضى الله وابتغاء ما عنده يوم القيامة، وأَنه لا بدَّ في التوحيد من العلم به والعمل والدعوة إليه كما هي طريقة الرسول ﷺ وأَتباعه في كل زمان ومكان، وهذا واجب على كل إنسان بحسبه وليس مقصوراً على العالم لعلمه أو على الفاضل لفضله، بل كل بحسبه ومقداره، يجب عليه العلم بالتوحيد والعمل والدعوة، ومع ذلك فالأُخوّة الإسلامية باقية، لا يشوبها هوى ولا استكبار عن اتباع الحق مع من كان معه، فإن أشكل فالرد بينهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ عند موارد

النزاع. والفتنُ كثيراً ما يلتبس فيها الحق بالباطل، ولكن يجب على المسلم معرفة الحق في ذلك بالبحث والمذاكرة وإظهار ما يعتقده ويدين به، فإن كان حقا سأل ربه الثبات والاستقامة، وشكره على التوفيق والإِصابة، وإلا رده إلى من هو أعلم منه بحجة يجب المصير إليها ويقف المرشد عليها، والله عند لسان كل قائل وقصده، ومجازيه بعمله، فلا بدَّ من زلة قلم، وعشرة قدم، â rùq- 2àè Ë “ Atè æîŠÒ á، â rwŸ tä‹ëq cš Îìï¾ ãtJ$ á.

ثم ذكّرهم بنعم الله وأعظمها: بعثة رسول الله r بالإسلام وظهـــوره. ثم شخّص أسباب الكفر وبيّنها، وأهمها موانع في النفـــوس مـــن هـــوى وإِرادات ورياسات لا يقوم ناموسها ولا يحصل مقصودها إلا بمخالفـــة الحـــق وتـــرك الاستجابة له، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان ولولا ذلك ما اختلف مـــن الناس اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله وإِسلام الوجه له خصمان.

ثم تطرق إلى تذكيرهم باختصاص الله إياهم بنعمة التوحيد من بين سائر الأمم وأصناف الناس في هذه الأزمان، فأَتاح لهم من أحبار الأمـــة وعلمائها حبراً جليلا وعَلَما نبيلا فقيها عارفاً بما كان عليه الصدر الأول، خبيراً بما انحل من عرى الإسلام، فتجرد للدعوة إلى الله ورد الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والإيمان وباب العمـــل الـــصالح والإحسان، وترك التعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبـــادتهم، والاعتقاد في الأحجار والأشجار، وتجريـــد المتابعـــة لرســـول الله r في الأقوال والأفعال، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار.

وأثنى الشيخ ابن عبد اللطيف على من وازر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تلك الدعوة من أسلاف آل سعود الماضين وقال:

((إن الله أظهر لهم من الدولة والصولة ما ظهروا به على كافة العرب، وغدت لهم الرياسة والإمامة رتبة بمجرد السابقة والعادة لا تزاحمهم فيها العرب العرباء، ولا يتطاول إليها بنو ماء السماء، وصالحهم يرجو فوق ذلك مظهرا، وجاهلهم يرتع في ثياب مجد لا يعرف من حاكها ولا درى، فلم يزل الأمر في مزيد حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة ووزيره العبد الصالح رحمهما الله رحمة واسعة، ثم حدث من فتنة الشهوات ما أفسد على الناس الأعمال والإرادات، وجرى من الابتلاء والتطهير ما يعرفه الفطن الخبير، ثم أدرك سبحانه من رحمته وإلطافه أهل هذه الدعوة ما رد لهم به الكرة ونصرهم ببركته المرة بعد المرة، وبعضكم أدرك هذا ورآه، ومن لم يدركه بلغه كيف كثر الابتلاء والامتحان لأهل هذه الدعوة ثم تكون لهم العاقبة، وذلك سنة الله السابقة في أنبيائه ورسله، أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على قدر دينه، وله في ذلك حكمة بالغة)).

ثم أورد الشيخ ابن عبد اللطيف الأدلة على بعض أفراد هذه الحكمة.

ثم يصف تلك المحنة ويقول: ((إنها فتنة عم شرها وطار شررها وتفرق الناس فيها أحزاباً وشيعاً ما بين ناكث لعهده، خالع لبيعة إمامه بغير حجة ولا برهان، بغضاً للجماعة ومحبة للفرقة والشناعة، وبين مجتهد لما رأى إمامه صدر مكاتبة للدولة، وبين واقف عند حده يلوح بين عينيه، إلا أن

تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان، والرابع ضعيف العنان خــوار الجنان، مع هؤلاء تارة ومع الآخرين تارة يتبع طمعه، وكل فرقة من هذه الفرق تضلل الأخرى وتفسقها أو تكفرها بل وتنتسب إلى طالب علم تأتم به وتقلده وتحتج بقوله عياذا بالله، والمعصوم من عــصمه الله، وحــساب الجميع على الله، وهو أعلم بسرائرهم وسيحكم بينهم سبحانه بعلمه)).

ويقول:((ثم أذهب الله ذلك بالعود إلى الجماعة وتجديــد الأخــوة الإسلامية، وذهاب الشحناء، وعاد الأمر إلى ما كان عليه مــن ثبــوت الإمامة والدعوة إلى الجماعة وتجديد العهود والمواثيق على ذلك؛ فحمدنا الله تعالى وسألناه المزيد من فضله ورحمته، وكنا مغتبطين وأَذهب الله عنا هباء الشبهات وأطفأ نار تلك الضلالات)).

ثم جعل الشــيخ ابن عبد اللطيف يحذر هؤلاء العلماء خاصــة وينصحهم من بوادر بدرت تريد المشاقة وفل جميع المسلمين -إلى أن قال محــذرا-: ((فاستأنف النهار يا ابن جبير قبل أن تنفرج ذات البين بينكم معشر العلماء ويضلل بعضكم بعضاً أو يفسقه أو يكفره فتكونوا بــذلك فتنة لجاهل مغرور، أو ضحكة لذي دهــاء وفجــور تــستباح بــذلك أعراضكم، ولا ينتفع بعلمكم، فاعقدوا لكم محضرا، ولو طال منا ومــن بعضكم لأجله سفر، للنظر فيما يصلح الإسلام، وتقوم به الحجة، ولو لم يعمل به عامل، تسدوا بذلك عنكم باب الفرقــة، نــصحاً لله ولكتابــه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فأنا والله لا أخال الجرح يندمل، ولا

الحية تموت، إلا أن يشاء ربي شيئا، وذلك لكثرة الطلاب لهذا الأمر، فقد وقع والله بكثرهم البأس وأَعضل واحتاج العاقل للنظر فيما هو الأصلح لدينه، والأرْضى لربه، بالاجتماع على الأسَدِّ فالأسدّ، والأجدِّ فالأجدّ[1]، والأصلح فالأصلح، فإن الشيطان متكئ على شماله متحيل بيمينه فاتح حصنه لأهله، يدأب بين الأمة بالشحناء والعدواة عنادا لله ولرسوله ولدينه تأليباً وتأنيباً يوسوس بالفجور، ويدلي بالغرور، ويزين بالزور، ويمني أهل الفجور والشرور، يوحي إلى أوليائه بالباطل دأباً له منذ كان، وعادة له منذ أهانه الله في سالف الأزمان، لا ينجو منه إلا من أحب الآجل وغض الطرف عن العاجل، وقط هامة عدو الله وعدو الدين باتباع الحق والعمل به، رضي ذلك من رضيه وسخطه من سخطه)).

هذا هو الشيخ عبد الله ذو الرأي السديد، والعقيدة السليمة، والعلم الرشيد وقد كان الملك عبد العزيز كما سيأتي الحديث عنه في الدور الثالث كان موفقا غاية التوفيق حيث اختاره وقربه إليه، واعتبره المرجع في بيان منهج السلف الصالح وعقيدهم، التي صمم العزم على نصرها واستعادة مكاسبها، كما صمم أسلافه عزمهم وإِرادهم التي تضعضعت أمامها الممالك والقوى من حولهم.

---

(١) انظر: الدرر السنية، ففيها نص هذه الرسالة كاملا ج٧ ص٢٦٥-٢٧٢. والأجد فالأجد يعني الأكثر جدا.

هذا وما زال مشائخ الدعوة في تلك الفترة بعد انتهاء الدور الثاني من أدوار دولة آل سعود مازال مشائخ الدعوة يحملون عقيدة السلف الصالح، ويبثون العلم بها بين الناس رغم ضعفهم وقلتهم وهوانهم على الناس وغيبة الناصر لها لأن الله سبحانه وتعالى تكفّل بحفظ دينه، وكما أخبر رسول الله r من أنه لا تزال طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم إلى قيام الساعة. وقد أنعم الله سبحانه على هاتين الأسرتين الكريمتين، فمهما بقيت عداوة من يعاديهما من أجل عقيدة السلف الصالح والمحافظة عليها، فسوف يقي الله هاتين الأسرتين ما يغيظ أعداءهم الذين ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، وهذا هو أثر عقيدة السلف الصالح الذي لا يتخلف أبدا حتى قيام الساعة كما قال تعالى: â $R̂ ZY9 ǯÇ â$Y=ß ï‰$ šú ä#B(qž# Î' $tø§4ó $<R‰9$ Pöfr (#qãZ$!F#ÖgÛ‰» á ولذا فقد قيض الله لأهل هذه العقيدة السلفية السـليمة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سـعود.

وبقيام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يبدأ الدور الثالث من أدوار دولة أنصار عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية- فإلى ذلك في الفصل التالي.



الفصل الرابع

أثر عقيدة الشيخ السلفية في الدور الثالث الحاضر

الإمام الملك عبدالعزيز وأبناؤه الملوك

إن الله سبحانه وتعالى عاد بعائدته، كما جرت به سنته للطائفة المنصورة فقيض الله لعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية إماما راشدا وسلطاناً نصيرا وملكا حاميا، ألا وهو أبو الملوك، الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود رحمهم الله تعالى، الذي سار على سنة آبائه في نصرة عقيدة السلف الصالح وإِعزاز أهل الدين الحق واستعادة مكاسب آبائه من ذلك وتجديد مجدهم وإِحياء سنتهم الراشدة.

يقول الشاعر الأديب العالم محمد بن عثيمين رحمه الله يخاطبه:

أرضيتَ آباءك الغر الكرام بما	جددت من مجدهم من بعد ما بانوا
نبهت ذكراً توارى منه حين علا	للمارقين ضباب فيه دخان
فجئت بالسيفِ والقرآن معتزما	تُمضي بسيفك ما أَمضاه قرآن
حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت	للدين في الأرض أعلام وأركان
دين ودنيا وبأس في الوغى وندى	تفيض من كفه بالجود خُلْجَانُ[١]

---

(١) العقد الثمين، من شعر محمد بن عثيمين، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه سعد بن عبد العزيز بن رويشد ص٨٢- ٨٥.

ويقول فيه أيضا:

تلألأت بك للإسلام أنوار ... كما جرت بك للإسعاد أقدار

إن الذي قدَّر الأشيا بحكمته ... لما يريد من الخيرات يختار

والعبد إن صلحت لله نيته ... لابد يبدو لها في الكون آثار

إلى أن قال يخاطبه:

تألفتْ بك أهواءٌ مفرّقةٌ ... تَأَجَّجت بينهم من قَبْلِك النار

فأصبحوا بعد توفيق الإله لهم ... بعد الشَّقَا والجفا في الدين أخيار

إلى أن قال:

كنا نمر على الأموات نغبطـــهم ... من قَبْله إذ تولَّى الأمر أشرارُ

فالآن طابت به الأيام إذ أخذت ... به لأهل الهدى والدين أوتارُ[١]

ويقول فيه أيضا:

إمام هدى للرشد يهدي ويهتدي ... مقيم سواء بالرعيةِ يرفق

إلى أن قال:

فيا معشر الإخوان دَعْوَة صارخ ... لكم ناصحٌ بالطبع لا مُتخلِّق

يود لكم ما يمتنيه لنفسه ... ويعلم أن الحب في الله أوثق

تحاموا على دين الهدى مع إمامكم ... وكونوا له بالسمع جندا توفقوا

---

(١) المصدر السابق ص١٠٨، ١٠٩-١١٠.

وإياكم والافتراق فإنه هو المهلك في الدنيا وللدين يوبق
فو الله ثم الله لا رب غيره يمين امرئ لا مفتر يتملَّق
لما علمت نفسي على الأرض مثله إماما على الإسلام والخلق يشفق(١)

وصدق ابن عثيمين، فإن عبد العزيز، الإمام لما خرج من الكويت، خرج وهو يريد أن يسترد مكاسب العقيدة السلفية، التي اكتسبها آباؤه، حين تأثروا بعقيدة السلف الصالح، وطبقوها، وقد علم يقينا أن مفتاح استردادها هو العمل لنصرتها كما كان آباؤه وأجداده، ولن يصلح آخرهم إلا ما أصلح أولهم ولا سبيل لبلوغ هذه الغاية إلا التمسك بالشريعة السمحاء وإقامة حدود الله والحكم بما أنزل الله وفي سبيل ذلك لا بدَّ من نشر العلم والمعرفة بعقيدة سلفنا الصالح، وتعليم فرائض الدين وأحكام الشريعة كما كان هذا هو منهجهم أيضا.

وما إن أظهره الله بالاستيلاء على الرياض إلا وكان أول همته تقريبه العلماء، وتكريمه لآل الشيخ من أجل الشيخ وعهده مع جده، ولأجل ما يتصفون به من علم راسخ وعمل ثابت.

وقد كان الملك يشارك العلماء في البيان والنصيحة وبيان منهج السلف الصالح في تطبيق العقيدة تطبيقا عملياً لرعيته حتى يجنبهم المخاطر ودروب الهلاك والفرقة مع كونه يجمعهم مع العلماء في مجالس

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٢-١٢٣.

يبينون لهم، ويكشفون عنهم الشبه، ومن ذلك مجلس عقده وفيه جمع من العلماء، وبعده وجه نداء عاما شرح فيه حقيقة ما هو عليه من العقيدة هذا نصه:

((بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى الإِخوان وفقنا الله وإياهم إلى فعل الخيرات وترك المنكرات آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذلك: تفهمون أَن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بنعمة الإسلام ومنّ علينا بأن جعلنا من أهله، ولا يخفى عليكم ما مضى عليه أسلافكم من الأعراب من انحرافهم عن الدين والتقيد بشريعة سيد المرسلين، بما يأتونه من ارتكاب الأمور التي تغضب الله ورسوله، من استحلال الدماء ونهب الأموال وترك فرائض الإسلام، فأنتم اليوم لما أنَّ الله جل شأنه مَنَّ عليكم بهدايته لكم على دينه القويم وجب عليكم أن تقيدوا تلك النعمة بالشكر للمنعم تبارك وتعالى، وأعظم الشكر لله هو اتباع أمره واجتناب نهيه، على وفق ما جاء به نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، وأَن لا تحيدوا عنه ذات اليمين وذات الشمال، فتكونوا من الهالكين.

إني أريد أن أشرح لكم حقيقة ما نحن عليه من العقيدة في الدين، التي أشار إليها العلماء في جوابهم السابق في هذا المجلس، فاسمعوا واحفظوا عني ما أقوله لكم تنجوا من المهالك:

إن أصل الدين كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد r ، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، فهم السلف الصالح ثم الأئمة الأربعة من بعدهم، أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضـــي الله عنـــهم، وعن سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم إلى يوم القيامة، فـــإن هـــؤلاء الأئمة المقتدى بهم عند جميع المسلمين من أهل الكتاب والسنة، فإنـــه لا خلاف بينهم في أصل الدين، من توحيد الله تعالى في ربوبيته وفي أُلوهيته وأسمائه وصفاته وهذا - والحمد لله - ثابت في كتبهم الموجـــودة بـــين أيديكم، وإن حصل بينهم اختلاف في الفروع، فما ذاك إلا مـــن شـــدة حرصهم وتمسكهم بكتاب ربهم، وما صح عن نبـــيهم r واســـتخراج معانيهما، كل منهم على قدر ما آتاه الله من العلـــم والفهـــم في دينـــه، وكلهم إن شاء الله تعالى على حق، ومن سلك طريقهم وحذا حـــذوهم إلى يوم القيامة.

فهذا الذي ندين لله به، وهو اعتقادنا نحن واعتقاد مشايخنا وأسلافنا وهو الصراط المستقيم، والميزان العدل، فمن استقام عليـــه فهـــو المتبـــع المهتدي ومن حاد عنه وهو جاهل فيجب عليه الرجوع والتوبـــة إلى الله تبارك وتعالى، ومن خالفه معتقدا بطلانه فهذا ليس على شيء من الدين، لا أصله ولا فرعه، نعوذ بالله من ذلك، ولا يقال عن هذا إِنـــه مكـــذب للمشايخ، بل مكذب لكتاب الله وسنة نبيه r .

وإِن من حضر منكم هذا المجلس المبارك، وسمع كلام العلماء بغـــير

واسطة، فقد قامت عليه الحجة، وليس هو بمعذور بما يأتيه من المخالفـــة وعلى الشاهد أن يبلغ الغائب، وإني أحذركم من التفرق في الدين وتتبـــع الخلافات فيه، فإن هذا من أعظم أسباب الهلاك.

وإنكم في زمن قد تشعبت فيه الأمة الإسلامية وكثرت فيها الفرق وفشت فيها البدع، ودنس وجه الدين بما ليس منه، وكثرت فيه شبه الضالين المضلين، غير أَنه بحمد الله لم يخل زمان من قائم لله في أمر دينه ينفي عنه غلو الغالين وانتحال المبطلين، أولئك هم علماء الدين، وهم ورثة الأنبياء وهم الحافظون لدين الله تعالى، حيث أقامهم لذلك: â $R]
ßtt Z!$ødè• r]$R 9ç¼ :t»ÿïXqb á وكل يدعي أَنه القائم لله بحفظ دينه، ولكن ميزان العدل في ذلك هو اتباع هذا النبي الكريم: â è@ b] äzÊO
èÅ7qb$© ?$Ï]qã ‘ ã6ôã3ãN $! ªá.

إني أرشدكم إلى أعظم قائم لله تعالى في نصر دينه، بعد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، وذلك بعد أن كثرت الملل والنحل، وتشعبت الأهواء، وتفرق الناس شيعا كل حزب بما لديهم فرحون، ذلك: هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام محمد بن قيم الجوزية -رحمهما الله تعالى-، ومن هو على طريقتهم في الدعوة والتحقيق إلى يوم القيامة، فقد قام هذان الشيخان بما أوجبه الله على العلماء من بيان الحق، وعدم كتمانه، ولم تأخذهما في الله لومة لائم، فقد توفي الشيخ ابن تيمية رحمه الله بينما كان محبوسا في قلعة دمشق، وما ذنبه إلا بيان الحق والدعوة إليه وإبطال ما خالفه

من العقائد الزائفة، والطرائق الضالة الفاسدة، فهذه كتب هذين الشيخين بحمد الله بين أيديكم قد سهل الله نشرها بعد أن كانت مدفونة في زوايا الترك والإِهمال، فعليكم بمطالعتها، فإنها بأَدلة الكتاب والسنة تجلو عن القلوب صداها، وبمآثر الصحابة وهديهم تميط عن الأبصار غشاها.

وهذا شيخنا ذلك الإمام[1] الوحيد في زمانه، الجليل القدر رحمه الله تعالى، قد قام بما قام به هذان الشيخان من الدعوة إلى تحقيق التوحيد لله تعالى في أسمائه وصفاته وتوحيده في أُلوهيته، بإِفراده بالعبادة له وحده لا شريك له بجميع أنواعها، وهذا التوحيد هو أصل بعثة الرسل من نوح إلى نبينا محمد r ، قال تعالى: â $Br $ZtÙ™ö& `Ï B š• Î6ö% `Ï B @qß™§ Ÿw) ûÇqqR ÏmøŠs9) ¼çmR& Iw tm»9) Hw) O$tRr& Èbrß‰ç7ôã$$ sù á[الأنبياء: ٢٥].

وهذا التوحيد هو أصل الأصول للدين، الذي لا يجوز التقليد فيها، فعليكم بالتفقه في دينكم واتباع نبيكم r وسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة.

وقد تقدم لكم البيان بأَننا في الأصل على القرآن، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

إن هذا المقام ليس مقام تفصيل وإِطالة، بل هو مقام نصيحة وتنبيه لكم فيما تأتونه من أمور دينكم بأن تكونوا فيه على بصيرة، قال تعـــالى:

---

(١) يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

â $Br ä#?9ãÑ$#$ 9‹ßqAÅ ù ,ãäç r $Br X9kÑ ãæ¥ç ùÎ$RFR$ (qßg# á [الحشر: ٧]، وقال

تعالى: â ù óèp# (&d@$!÷ ÏìÎ]b äY çÖ W ?èçqb á [الأنبياء: ٧].

فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وقصده في هجره البداوة، وانتسابه إلى الخير طلب رضا الله تعالى والتماس ما عنده من الثواب لمـــن تاب إليه وأناب؛ فلا يتمسك أحدكم بأمور دينه برأيه، ولـــيس الـــدين بالاستحسان، فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه r فإنه مسدود، وكل عمل على غير سنته فهو إلى صاحبه مردود فاتبعوا ولا تبتدعوا، وقـــاربوا فمن سار على الدرب وصل.

وهذا ما يجب لكم علينا من النصيحة، فمن خالف ما بيناه لكـــم بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين منه بريئة ولا يأمن الـــبطش بنفـــسه وبحلاله ومن أنذر فقد أعذر.

نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه وصلى الله على سيدنا محمد وعلـــى آلـــه وصحبه أجمعين))(١).

وفي موضع آخر يقول الملك عبد العـــزيز: ((على أَنه في آخر الأمر أظهر الله شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ثم بعدهما الشيخ محمد بن عبد

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها، تأليف صلاح الدين المختار، ج٢ ص١٥٢- ١٥٥.

الوهاب رحمهم الله ونفع بهم الإسلام والمسلمين، وخصوصا محمد بن عبد الوهاب، عندما اندرست أعلام الإسلام، وكثرت الشبهات والبدع، فلما رأى أسلافنا موافقة أقوالهم وأفعالهم لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قبلوا ذلك وقاموا بما أظهره الله على أيديهم، ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم، نرجو أن يحيينا على ذلك، ويميتنا عليه، وقد عرفناكم بذلك لموجب ذكر المشائخ في الاعتقاد، والعمدة على ما ذكروه)).

إلى أن قال: ((ومن أَشكل عليه شيء من الأمور فليرده إلى طالب العلم المنصوب عندكم بأمر الولاية ورضى المشائخ))[1].

وله رسالة إلى من يراه من علماء المسلمين وإخوانهم المنتسبين في سنة ١٣٣٩هـ يقرر فيها ما كتبه إليهم المشائخ: حسن بن حسين، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبد العزيز، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف، وعمر بن عبد اللطيف، وعبد الله بن حسن، ومحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، وكافة آل الشيخ؛ حيث كتبوا يذكّرون بما أظهر الله على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من دين الإسلام والعمل به، ثم ذريته من بعده سلكوا على منواله، وأيدهم الله بولاة الأمر من آل سعود، وآخر من قام بهذا الأمر في زمانهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، ثم يبينون أَنه من المتعين على

---

(١) نجد وملحقاته، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما تأليف أمين الريحاني ط٣ ص٤٣٥-٤٣٦.

الجميع لزوم الاقتداء بهم، والسلوك على منهاجهم، وأنه لا ينبغي لأحـــد مـــن الناس العدول عن طريقة آل الشيخ، ومخالفة ما استمروا عليه من أصول الـــدين؛ فإنه الصراط المستقيم، الذي من حاد عنه فقد سلك طريق أصحاب الجحـــيم، وكذلك في مسائل الأحكام والفتوى لا ينبغي العدول عما اســـتقاموا عليـــه، واستمرت عليه الفتوى منهم، لأن الاختلاف بين الناس - خصوصا في جهـــة نجد - لا بدَّ أن يكون سبب شر وفساد وفتنة، وسد باب الشر والفتن والفساد أمر مطلوب في الشريعة، بل من أعظم مقاصدها؛ كما لا يخفى.

فقرر الملك على ذلك قائلا: ((هذا كتاب إخوانكم المشائخ تشرفون عليه والعمل إن شاء الله على ما فيه، ثم بعد ذلك ما هـــو بخـــافيكم أول منشأ هذا الأمر وتقويمه إنه من الله ثم أسباب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وأوائلنا رحمهم الله، وما جرى على المسلمين من اختلاف ولايتهم مرارا وكلما اختلف الأمر وشارف الناس لنقض دين الله وإطفاء نوره؛ أَبَى الله وأخرج منها الحمولتين من يقوم بذلك حـــتى إن آخـــرهم والدنا وشيخنا الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف)).

إلى أن قال الملك: ((والحمد لله ماحنا(١) في شك من أمـــر ديننـــا،

(١) الدرر السنية ج١١ ص١٣١-١٣٤، ويلاحظ أن الملك يتكلم بلهجة عامة الرعية وذلك أبلغ فى أنفسهم، ومعنى: (ماحنا): أي ما نحن، و(مراوز للشر): هو من يريد موافقة الشر.

وتفهمون أَنه من حين أظهر الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قرن أطيب من وقتنا ورجال أطيب من رجالنا وعلماء أطيب من علمائنا، فسدد الله به، وقام بهذه الكلمة وجدد الله أمر هذا الأصل، وأنقذ الله بأسبابه الناس من الظلمات إلى النور، فبان أمره لأولي الأبصار وخفي ذلك على كثير من الناس، وعاند من أزاغ الله قلبه وأعمى بصيرته، وقبل هذا الحق ورضيه آباؤنا وأجدادنا وعلماء المسلمين فيما أتى به من الأصل والفروع ويتعين علينا إن شاء الله أن نقتدي بما اقتدوا به)).

إلى أن قال الملك: ((فالآن يكون الأمر على ما ذكر المشائخ أعلاه فمن أفتى أو تكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده عبد الله وعبد الرحمن وعبد اللطيف وعبد الله بن عبد اللطيف فهو متعرض للخطر، لأننا نعرف أَنه ما يخالفهم إلا إنسان مراوز للشر والفتنة بين المسلمين)).

إلى أن قال الملك مستثنيا: ((إلا إِن كان هنا إنسان عنده في مخالفتهم دليل من الكتاب أو السنة))... إلخ ما قاله رحمه الله[١].

ومن كلمات الملك عبد العزيز وخطبه قوله:

((إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله، إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا للشرع.

---

(١) انظر: الحاشية السابقة.

ثم استطرد قائلا: ((... الذي أبغيه من هذه الديار أن تعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية، أما في الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة رحمة))[1].

ومن خطبة له بمكة يقول: ((أنا بذمتكم وأنتم بذمتي، إن الدين النصيحة، أنا منكم وأنتم مني، هذه عقيدتنا في الكتب، بين أيديكم؛ فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فردونا عنه واسألونا عما يشكل عليكم فيها، والحكم بيننا كتاب الله وما جاء في كتب الحديث والسنة)).

ويقول: ((ما كنا عرباً إلا بعد ما كنا مسلمين، كنا عبيدا للعجم، ولكن الإسلام جعلنا سادة، ليس لنا فضيلة إلا بالله وطاعته واتباع محمد، ويجب أن نعرف حقيقة ديننا وعربيتنا، ولا ننساهما.

كل حرية باطلة، إلا حرية الإسلام، والإنسان لا ينفع إلا بالدين، ونحن لا نبغي محاربة أوربا، وإنما نطلب حقوقنا باتحادنا فنعتصم بالله، والإسلام أكبر وسيلة وأكبر حصن، هو أكبر مزايا الحسب والنسب، فيجب على المسلم محبة دينه وشعبه ووطنه)).

ويقول في خطبة له بمكة أيضا: ((يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، للصف الثالث المتوسط، ط١ عام ١٣٩٤هـ ص٢١٠.

الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، ((نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، و لم يأت محمد ابن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة؛ كلهم محترمون في نظرنا))(١).

ومن خطبتين له في مكة إحداهما عام ١٣٥٣هـ يقول: ((هذه عقيدتنا في الكتب التي بين أيديكم، فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فردونا عنه... والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء في كتب الحديث والسنة.

إننا لم نطع (ابن عبد الوهاب) وغيره إلا في ما أيدوه بقول من كتاب الله وسنة رسوله، وقد جعلنا الله، أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة، رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلا قويا؛ أخذنا بقول الإمام أحمد؛ فهذا كتاب ((الطحاوية)) في العقيدة الذي نقرأه وشرحه للأحناف وهذا تفسير ((ابن كثير)) وصاحبه شافعي(٢).

ويقول ينبه بعض المستعمرين: ((قد فاتكم أن الراعي مسئول عن رعيته، وقد فاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل

---

(١) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، تأليف خير الدين الزركلي ص٢١٧.

(٢) تاريخ البلاد العربية السعودية، تأليف الدكتور منير العجلاني ص٢٢٩.

والإحسان، وقد فاتكم أن العرب لا ينامون على الضيم، ولا يسالون إذا خسروا كل ما لديهم وسلمت كرامتهم))[١].

ولما دخلتْ بلادُ الحجاز في ولاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حصل اتفاق بين علماء مكة ونجد وقد نشرته رئاسة إدارات البحوث العلمية والإِفتاء والدعوة والإِرشاد بالمملكة العربية السعودية بعنوان: ((البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد))، وقد اشتمل على بيان ما يجب على الأمة الإسلامية اعتقاده من توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة وتحذيرها من كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله r كدعاء غير الله والاستغاثة والاستعانة بالأموات وطلب الشفاعة منهم، والذبح والنذر لغير الله، وكالحلف بغير الله وتعظيم القبور بغير ما شرع الله من البناء عليها واتخاذها مساجد وشد الرحال إليها والطواف حولها والتبرك بها مما عمت به البلوى، وقد سبق نشرها في جريدة أم القرى في أجزاء متفرقة في سنة ١٣٤٣هـ ثم جمعت في رسالة تحت عنوان: ((البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد)) وطبعت عام ١٣٤٤هـ ثم ضم إِليها مناظرة في نفس الموضوع جرت بين علماء مكة ونجد نشرتها ((جريدة أم القرى)) يوم الجمعة ١٥/٥/١٣٤٣هـ، وطبعت بمطابع دار الثقافة بمكة عام ١٣٩٨هـ طبعتها

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط ط١ عام ١٣٩٤هـ ص٢١١.

الثانية، وأولها نداء عام من علماء بلد الله الحرام إلى أمتنا الكريمة وإلى شعبنا النبيل، بينوا فيه ذلك المضمون الذي ذكرناه، ووقعه كل من الشيخ محمد المرزوقي قاضي مكة المكرمة والشيخ عبد الله بن إبراهيم حمدوه، والشيخ سعد وقاص، والشيخ حسين مكي الكتبي، والشيخ عيسى دهان، والشيخ عبد القادر أبو الخير مرداد، والشيخ محمد سعيد أبو الخير، والشيخ أبو بكر ابن محمد خوقير، والشيخ حسين عبد الغني، والشيخ محمد نور محمد الفطاني، والشيخ محمد عرابي سجيني، والشيخ عباس المالكي، والشيخ محمد أمين فوده، والشيخ محمد جمال المالكي، والشيخ محمد عبد الهادي كتبي، والشيخ درويش عجيمي.

ثم أعقبه خطاب رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن بليهد الذي ألقاه في الاجتماع الذي عقد بين علماء نجد وعلماء مكة المكرمة، ثم ذكر المناظرة التي وقعت بين علماء مكة وعلماء نجد وما توصلوا إليه واتفقوا عليه في بيان نذكر نصه كما يلي:

((بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

من علماء حرم الله الشريف وأئمته الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ عمر باجنيد أبي بكر، والشيخ درويش عجيمي، والشيخ محمد مرزوقي، والشيخ أحمد بن علي النجار، والشيخ جمال المالكي، والشيخ عباس المالكي، والشيخ حسين بن سعيد بن محمد بن

سعيد عبد الغني، والشيخ حسين مفتي المالكية والشيخ عبد الله حمدوه، والشيخ عبد الستار، والشيخ سعد وقاص، والشيخ عمر بن صديق خان، والشيخ عبد الرحمن الزواوي إِلى من يراه من علماء الحكومات الإِسلامية وملوكهم وأمرائهم...

أما بعد؛ فقد اجتمعنا نحن المذكورين مع مشايخ نجد حين قدومهم إِلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز حفظه الله، وهم: الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، والشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين، فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل أصولية:

منها: أن من أقر بالشهادتين وعمل بأركان الإِسلام الخمسة ثم أتى بمكفر ينقض إِسلامه قولي أو فعلي أو اعتقادي إنه يكون كافرا بذلك يستتاب ثلاثا، فإن تاب وإلا قتل.

ومنها: من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه؛ يدعوهم في جلب نفع أو دفع ضر، أو يقربونه إلى الله زلفى أنه كافر يحل دمه وماله، ومن طلب الشفاعة من غير الله لا يقدر عليه إلا الله؛ أن ذلك شرك، فإِن الشفاعة ملك لله ولا تطلب إلا منه، ولا يشفع أَحد إلا بإذنه، كما قال

تعالى: â B ` Œ#$‰ï “ „ãÿBß ä‰Ÿçÿ]ÿž 7ïöÒRìï¾ á (البقرة: ٢٥٥). وهو لا يأذن إلا فيمن رضي قوله وعمله؛ كما قال تعالى: â rŸw „ãÿBq c šŸ]ÿž JÇ$¡#?Ó4Ó á (الأنبياء: ٢٨) وهو لا يرضى إلا بالتوحيد والإخلاص.

ومنها: تحريم البناء على القبور، وإسراجها وتحري الصلاة عندها أن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

ومنها: أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراما.

ومنها: أنه لا يجوز الحلف بغير الله لا الكعبة ولا الأمانة ولا النبي ولا غير ذلك لقول النبي r: **((من حلف بغير الله فقد أشرك))**.

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين و لم يحصل خلاف في شيء، فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا علماء أهل نجد، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه آمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)) انتهى.

وهكذا يحصل الاتفاق على الحق، ويحصل زهوق الباطل ((إن الباطل كان زهوقا)).

وكتب الملك عبد العزيز إلى الشيخ أبي اليسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي نزيل دمشق، كتب إليهما في الشام كتابا يعتبر منشورا إعلاميا وبيانا لما عليه الملك عبد العزيز من عقيدة السلف الصالح، ونورد نصه لأنه وثيقة لا يقدر أحد أن ينكرها:

((بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخوين المكرمين الشيخ الفاضل أبو اليسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي، سلمهما الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو على نعمه التي من أجلّها نعمة الإسلام، ونشكره سبحانه إذ جعلنا من أهلها وأَنصارها والذابين عنها، ونسأله أن يصلي على عبده ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه محمد وآله وصحبه وحزبه.

وغير ذلك ورد علينا ردكم على عبد القادر الإسكندراني فرأيناه ردا سديدا وجوابا صائبا مفيدا، وافيا بالمقصود، فحمدنا الله على ما من به عليكم من معرفة الحق والبصيرة فيه، وعرضناه على مشائخ المسلمين فاستحسنوه وأجازوه.

فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة تذب عن دين المرسلين وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين، فلربنا الحمد لا نحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني به عليه خلقه.

وهذه منة عظيمة، ومنحة جليلة جسيمة، حيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي غلب على أَكثر أهلها الجهل والهوى والإعراض عن النور والهدى، واستحسنوا عبادة الأَصنام والأَوثان، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان، ورأوا أَن ذلك قربة ودينا يدينون به، ولم يوجد من أزمان

متطاولة من ينهى عن ذلك أو يغيره، فعند ذلك اشتدت غربة الإِسلام واستحكم الشر والبلاء، وطمست أَعلام الهدى، وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجيا قد أَتى بمذهب لا يعرف لأنهم لا يعرفون إِلا ما أَلفته طباعهم وسكنت إِليه قلوبهم، وما وجدوا عليه أَسلافهم وآباءهم من الكفر والشرك والبدع والمنكرات الفظيعة، فالعالم بالحق والعارف له والمنكر للباطل والمغير له يعد بينهم وحيدا غريبا.

فاغتنموا رحمكم الله الدعوة إِلى الله وإِلى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله ونزلت به كتبه من البينات والهدى، وأَن تكون الدعوة إِلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان، حتى يمنّ الله عليكم بمن يساعدكم على هذا، فإِن القيام في ذلك من أوجب الواجبات، وأهم المهمات وأفضل الأَعمال الصالحات لا سيما في هذا الزمان الذي قلَّ خيره وكثر شره، قال r : ((**من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أَن ينقص من أجورهم شيء**))، وقال لعلي بن أَبي طالب رضي الله عنه: ((**فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**)) ونحن إن شاء الله من أنصاركم وأعوانكم.

ومن حسن توفيق الله لكم أن أقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق، وحجة على الخلق، فاشكروه على ذلك، واعلموا أن من أقامه الله هذا المقام لا بدَّ أن يتسلط عليه الأعداء بالأذى والامتحان، فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين، ومن على طريقهم من الأئمة المهديين، ولا

يثنيه ذلك عن الدعوة إلى الله، فإن الحق منصور وممتحن، والعاقبة للمتقين في كل زمان ومكان.

وهذه[١] هدية نهديها إليكم من كلام علماء المسلمين وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه، نحن وسلفنا الماضون نسأل الله لنا ولكم التوفيق، والهداية لأقوم منهج وطريق، والسلام))[٢].

والهدية السنية التي أشار إليها الملك عبد العزيز وقال إنها تبين حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه، نحن وسلفنا الماضون هي مجموعة رسائل خمس لكبار أئمة نجد وعلمائها جمع وترتيب الشيخ سليمان بن سحمان طبعت بأمر ملك الحجاز وسلطان نجد عبد العزيز آل سعود، وقف على طبعها وعلق عليها بعض الفوائد والإيضاحات محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية في سنة ١٣٤٤هـ، بمطبعة المنار بمصر وأعيد طبعها في مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة، على نفقة فهد بن قاسم بن علي آل ثاني عام ١٣٩٣هـ، وهي عبارة عن رسالة من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق

(١) إشارة إلى كتاب الهدية السنية للشيخ سليمان بن سحمان المطبوعة بمصر سنة ١٣٤٤هـ.

(٢) الدرر السنية ج١ص ٣٠٣-٣٠٥.

والمغرب يشرح فيها حقيقة العبادة ويبين التوحيد والفرق بين حق الله وحق أنبيائه وأوليائه ويحذر من الشرك ويبينه ما هو ليجتنب، وسبق ذكرها في أثر عقيدة الشيخ في الدور الأول من أدوار دولة أنصارها(١).

والثانية من الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، وسبق ذكرها في أثر عقيدة الشيخ في الدور الأول من أدوار دولة أنصارها(٢)، وفيها شرح مذهب الشيخ وأنصاره وأتباعه، وأنه مذهب أهل السنة والجماعة، وهي عبارة عن محضر سجل ما وقع بالفعل ووثيقة تاريخية لا يقدر أحد أن ينكرها.

والرسالة الثالثة هي: ((الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب)) للشيخ حمد بن ناصر بن معمر، وهي كذلك وثيقة تاريخية سجلت مناظرة وقعت بين الشيخ حمد بن معمر وأصحابه وبين علماء مكة وأعيانها في دعاء غير الله وتمييز الشرك من التوحيد وفي حكم تارك الصلاة والزكاة وفي حكم البناء على القبور، وسبق ذكرها أيضا في أثر عقيدة الشيخ في الدور الأول من أدوار دولة أنصارها(٣).

والرسالة الرابعة للشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ في نبذة من سيرة جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومجمل عقيدته وأتباعه، وهي نبذة أصيلة من مؤتمن لا يشك في أمانته العلمية، فتعتبر

---

(١) انظر: الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث.

(٢) انظر: الفصل الثالث من الباب الثاني من هدا البحث.

(٣) انظر: الفصل الثالث من الباب الثاني ٢/ ٨٩٣ من هذا البحث.

أصدق مرجع في زمانها يؤخذ منه حقيقة ما عليه الشيخ محمد وأتباعه وأنصاره، وسبق ذكرها في الدور الثاني من أدوار دولة أنصارها[١].

والرسالة الخامسة للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ تتضمن سجلا بما عمله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن من بعثه هذا الشيخ إلى اليمن وعسير وتهامة لينشر عقيدة السلف الصالح هناك ويبين التوحيد ليعمل به والشرك ليجتنب، وهي وثيقة تاريخية جليلة لا يقدر أحد أن ينكرها أو أن ينكر صلتها الحاضر بالماضي وبيانها أن الحاضر لم ينحرف عن الماضي، وإنما على سننه، كما قال الملك عبد العزيز: ((هدية نهديها إليكم من كلام علماء المسلمين، وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة المحمدية، والعقيدة السلفية، ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه، وما ندعو إليه، نحن وسلفنا الماضون)).

ثم ختمها بقصيدة دالية للشيخ سليمان بن سحمان في جملة عقيدة الشيخ السلفية وقصيدة من صاحب لنجه في بيان طريقة الشيخ، وأرجوزة للعلامة محمد بن الشيخ أحمد الحفظي الحجازي اليمني في بيان عقيدة الشيخ وذكر مآثر آل سعود لما استجابوا لداعي الحق حتى ظهر دين الله وبان منهاج الشريعة المحمدية[٢].

---

(١) انظر: الفصل الثالث من الباب الثاني ٨٩٣/٢ من هذا البحث.

(٢) انظر: الهدية السنية، والتحفة الوهابية النجدية، لجميع إخواننا الموحدين من أهل الملة الحنيفية، والطريقة المحمدية، جمع وترتيب الشيخ سليمان بن سحمان النجدي، طبعت بأمر جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد عبد العزيزآل سعود، بمطبعة المنار، =

ولا شك أن الملك عبد العزيز كان كأسلافه عقيدته سلفية وكـــان نصيرا لعقيدة السلف ويستشير العلماء في أمور الدين وينفـــذ أحكـــامهم ويعمل بنصائحهم وفتاويهم مع أَنه ذو فكـــر ســـديد، وإدراك عميـــق، واعتقاد سليم، مبني على استقلال في الشخصية، وحرية في الاختيار، وقوة في الإِرادة، ومضاء في العزيمة، وسعة في الأُفق، ويـــشاركهم في التوجيـــه والنصائح والإِرشاد والدعوة إلى عقيدة السلف الصالح كما ذكرنا[١] ممـــا يدل على علمه ورسوخ قدمه في عقيدة السلف الصالح وأَن عليها اعتقاده رحمه الله تعالى، لكنه مع ذلك يدرك أهمية العالم المتخـــصص، المعـــروف بالديانة والصدق ويضعه في مكانه، ويعلم أن ذلك هو منهج الصواب.

وكان من أبرز هؤلاء المشائخ الذين استعان بهم هو العلامة التقـــي الورع شيخ الإسلام الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في الأَحساء سنة ١٢٦٥هـ وقدم بلد الرياض سنة ١٢٧٢هـ وأخذ العلم عن أبيـــه وجـــده والشيخ حمد بن عتيق وغيرهم وبرع في جميع الفنون، الأصول والفـــروع والتفسير والنحو وغيرها، وصار رفيع القدر جم الفضائل، انتـــهت إليـــه الرئاسة في العلم والرأي والكرم، له اليد الطولى في التـــدريس ومجالـــسه

=

الطبعة الثانية سنة ١٣٤٤هـ.

(١) وانظر أيضا: الدرر السنية ج١١ ص١٥٦-١٦٠، ص١٧١-١٧٤.

المحفوفة بفحول العلماء والمدرسين وأهل الرأي، وله صدور المجالس والمحافل، وإلى قوله المنتهى في الفصل بين العشائر والقبائل، له رسائل وفتاوى ونصائح كثيرة مفيدة ورأي راجح في الحوادث المدلهمة، وهيبة ألبسها بين الأمة، وأخذ عنه العلم جم غفير ترعرعوا ونموا في مدرسته ونالوا من إكرام الملك ونصرته ما تمم نموهم وإدراكهم فكانوا خير عون له، وعلى رأس هؤلاء التلاميذ للشيخ عبد الله علامة الديار النجدية ومفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

وهذه قائمة بأسماء التلامذة الأوائل الذين ضمتهم مدرسة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وأخذوا عنه مباشرة، وقربهم الملك عبد العزيز واستعان بهم:

١ - الشيخ عبد الملك بن عبد الله.

٢ - الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله.

٣ - الشيخ محمد بن عبد الله.

٤ - الشيخ صالح بن عبد الله.

٥ - الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن.

٦ - الشيخ محمد بن عبد اللطيف.

٧ - الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف.

٨ - الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف.

٩ - الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

١٠- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن.

١١- الشيخ محمد بن إبراهيم.

١٢- الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم.

١٣- الشيخ عبد الرحمن بن إسحاق.

١٤- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف.

١٥- الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد الملك.

١٦- الشيخ عبد الله بن حسن بن إبراهبم بن عبد الملك.

١٧- الشيخ على بن عبد العزيز.

١٨- الشيخ عمر بن حسن.

١٩- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد.

٢٠- الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد.

٢١- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري.

٢٢- الشيخ عبد الله بن فيصل.

٢٣- الشيخ عبد العزيز بن بشر.

٢٤- الشيخ عبد الرحمن بن سالم.

٢٥- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود.

٢٦- الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق.

٢٧- الشيخ عبد الله بن سليمان السياري.

٢٨- الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري.

٢٩- الشيخ سالم الحناكي.

٣٠- الشيخ محمد الحناكي.

٣١- الشيخ عمر بن سليم.

٣٢- الشيخ عبد الرحمن بن عودان.

٣٣- الشيخ محمد بن عثمان الشاوي.

٣٤- الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى.

٣٥- الشيخ مبارك بن عبد المحسن.

٣٦- الشيخ عبد الله بن زاحم.

٣٧- الشيخ عبد الله بن بليهد.

٣٨- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله النمر.

٣٩- الشيخ سعد بن سعود.

٤٠- الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك.

٤١- الشيخ إبراهيم بن سليمان بن راشد.

٤٢- الشيخ عبد الله بن عتيق.

٤٣- الشيخ عبد اللطيف بن عتيق.

٤٤- الشيخ إبراهيم بن حسين.

٤٥- الشيخ عبد الرحمن بن حسين.

٤٦- الشيخ عبد الله بن رشيدان.

٤٧- الشيخ سليمان بن حمدان.

٤٨- الشيخ محمد بن علي البيز.

٤٩- الشيخ فالح بن عثمان بن صغير.

٥٠- الشيخ عبد العزيز الشثري.

٥١- الشيخ عبد العزيز بن مرشد.

٥٢- الشيخ حمد بن محمد بن موسى.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وأخذ عن الشيخ عبد الله خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى[١].

وقد أخذ عن هؤلاء أضعاف مضاعفة ممن صاروا علماء وقضاة ودعاة إلى عقيدة السلف الصالح[٢].

وتوفي الشيخ عبد الله سنة ١٣٣٩هـ رحمه الله تعالى- ورثاه العلماء والشعراء وممن رثاه: الشيخ محمد بن إبراهيم بقصيدة مطلعها:

على الشيخ عبد الله بدر المحافل نريق كصوب الغاديات الهواطل

ورثاه غيره[٣] من الشعراء: الشاعر محمد بن عثيمين والذي من مرثيته قوله:

---

(١) الدرر السنية ج١٢ ص٩٨ – ٩٩.

(٢) انظر: تراجمهم في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام ثلاثة اجزاء، ومشاهير علماء نجد وغيرهم للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

(٣) انظر: الدرر السنية ج١٢ ص٩٦-١٠٤، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، لمحمد بن عثمان القاضي ج١/ ٣٦٢، ٣٦٣.

شيخ مضى طاهرَ الأخلاق متبعا طريقة المصطفى بالله معتصما
بحر من العلم قد فاضت جداوله لكنه سائغ في ذوق من طعِما
تنشقُّ أصدافه في البحث عن درر تهدي إلى الحق مفهوما وملتزما
فكم قواعد فقه قد أبان وكم أشاد رسما من العليا قد انثلما
نعى إلينا العلا والبر مصرعه والعلم والفضل والإحسان والكرما
هذي الخصال التي كانت تفضله على الرجال فأضحى فيهم علما
فليت شعري من للمشكلات إذا ما حل منها عويص يبهم الفهما
وللعلوم التي تخفى غوامضها على الفحول من الأحبار والعلما

إلى أن قال:

لهفي عليه ولهف المسلمين معي لو أن لهفا شفى من لاهف سدما
ولهف مدرسة بالذكر يعمرها ومسجد كان فيه ينشر الحكما[١]

ولا ننسى في خضم هذا الأثر علما بارزا من تلاميذه هو الشيخ سليمان بن سحمان، العالم العلامة حَسَّان زمانه وشاعر عقيدة السلف الصالح في وقته، المجاهد بنثره ونظمه والمنافح بجهده وبيانه عن عقيدة الشيخ السلفية، أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف وابنه عبد الله، وكان له دور في التدريس ونشر العلم النافع، وهو من العلماء الذين استعان بهم الملك عبد العزيز في الدعوة إلى التمسك

(١) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ص٤٦١ - ٤٦٥.

بالعقيدة السليمة، وطلب العلم النافع والالتزام بالعمل الصالح وتخريج العلماء وتنشئتهم، وقد تخرج على يديه الكثير من العلماء الذين نفع الله بهم، وله المؤلفات النافعة منها:

١ - ((الضياء الشارق، في رد شبهات الماذق المارق)).

٢ - ((الهدية السنية)) جمعـــها ورتبها وفي آخرها ((المنظومة الدالية)) له.

٣ - ((تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين)).

٤، ٥ - ((منهاج أهل الحق والاتباع))، و((إرشاد الطالب)). في مجلد واحد.

٦ - ((الصواعق المرسلة)).

٧ - وديوان شعر، ومؤلفات غيرها.

وهو ا لقائل:

نعم نحن وهابية حنفية	حنيفية نَسْقِي لمن غاضنا المرا
ومن هاضنا أو غاضنا بمغيضة	سنصعقه صعقا ونكسره كسرا
وكم من أخي جهل رمانا بجهله	فعاد حسيرا خاسئا نائلا شرا
بمحكم آيات وسنة أحمد	نصول على الأعدا فنأطرهم إِطرا

إلى أن قال:

وأَلفت كتبا نثرها ونظامها	يؤيد أهل الحق أَرجو بها الأجرا[١]

---

(١) ديوان ابن سحمان، ص٥٢ وص٥٩ طبعة هندية قديمة، وانظر: الدرر السنية ج١٢ ص٩٢.

وله جهود في جمع وتحقيق رسائل علماء الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح كمجموعة الرسائل والمسائل النجدية أربعة أجـــزاء في مجلـــدات كبار، وقـــد طبعها الملك عبد العزيز ونشــــرها ضمن ما اتفق عليه وعلى طبعه من كتب علماء العقيدة السلفية في جميع فنون العلم.

وقال في الانتصار لها الشاعر محمد بن عثيمين سنة ١٣٤٦هـ:

شموس من التحقيق في طالع السعد تجلت فأجلت ظلمة الهزل والجد

قواطـــعُ من آي الكتـــاب كأنها بأعناق أهل الزيغ مرهفـــة الحد

إلى أن قال:

كفاناهم من لم يزل متجردا لنصر الهدى والدين أكرم به مهدي

سليمانُ من سارت فضائلُ مجده مسير مهب الريح في الغور والنجد

إلى أن قال:

تمسك بما في محكم النص ظاهرا وبالسنة الغرا عن الصادق المهدي

وطالع تصانيف الإمام محمد وأبنائه أهل الدراية والنقد

فإن بها ما يُطْفِيُء الغلَّة التي بها من أُوار الجهل وَقْدُ على وقْدِ

هُمُ قدوة في ذا الزمان وحجة وميزان عدل لا يميل عن القصد[١]

وكانت وفاة الشيخ سليمان سنة ١٣٤٩هـ في الرياض رحمه الله تعالى[١].

---

(١) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ص٤٣٧-٤٤٢.

تعالى[١].

وقد رثاه حمد الجاسر، ورثى معه سعد بن عتيق- ومن ذلك قوله:

مضى عنها سُليمان محثا يَؤم إِمامه قد سارَ سعد
فأَضحى العلم بعدهما يتيماً يحاربه كثير وهو فَرد[٢]

ومن هؤلاء العلماء الجهابذة الذين حملوا عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وقربهم الملك عبد العزيز وصدر عن علمهم، العالم الحافظ الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، أخذ العلم عن والده، ثم سافر لطلب العلم نحو تسع سنين فأخذ عن الشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ شريف حسين، والشيخ محمد بشير السهسواني، والشيخ سلامة الله الهندي والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، وكلهم أجازوه، وأخذ عن جماعة من علماء مكة منهم: الشيخ حسب الله الهندي، والشيخ عبد الله الزواوي، والشيخ أحمد أبو الخير، وجم غفير، ولما رجع من رحلته لطلب العلم من الهند ثم من مكة إلى بلده الأفلاج قال الشيخ سليمان بن سحمان فيه:

على بلد الأفلاج أشرق سعدُه فآبت لها الألطاف من كل جانب
هنيئا لكم أهل العَمَارِ[٣] بمن له مآثر تزهو كالنجوم الثواقب

---

(١) الدرر السنية ج١٢ ص٩٢.
(٢) المصدر السابق ص٩٣.
(٣) ديوان ابن سحمان ص٢٤٨،٢٤٧، وانظر: الدرر السنية ج١٢/ ص٩٣-٩٦.
والعمار من قرى الأفلاج جنوب الرياض.

هنيئا لكم هذا القدوم بعالم سلالة حبر فاضل ذي مناقب

ولما فتح الملك عبد العزيز الرياض عام ١٣١٩هـ، واستولى على الأفلاج، نقله منها إلى الرياض قاضيا في جميع قضايا البادية وجميع الدماء من القتل فما دونه من أنواع الجراحات، كما عينه الملك عبد العزيز إماما في جامع الرياض الكبير، وفي هذا المسجد الواسع عقد له حلقتين للتدريس إحداهما بعد طلوع الشمس حتى امتداد النهار، والثانية بعد صلاة الظهر، وكان حريصا على ما يلقيه من الدروس، شديد التثبت لمعنى ما يقرأ عليه، فلا يلقي درسه، ولا يسمعه من الطالب، حتى يراجع عليه شروحه وحواشيه، وما قاله العلماء عليه، وضبطه لغة ونحوا وصرفا حتى يحرر الدرس تحريرا بالغا، وقد أوقع الله محبته في القلوب، وأمده بسعة العلم، وكان كثير الدعاء والابتهال، متواضعا عند العامة، رفيع القدر عند الخاصة، مجالسه معمورة بالعلماء، مشحونة بالفقهاء والمحدثين، مشتغلا بنفسه، وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابها كما وصفنا، وأخذ العلم عنه الجم الغفير، منهم أبناؤه محمد وعبد العزيز وحمد، وأخذ عنه إخوته الشيخ عبد العزيز والشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الله، ومحمد ابن أخيه عبد العزيز، والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ محمد، والشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد الملك أبناء الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ عبد الله والشيخ عمر أبناء الشيخ حسن بن حسين والشيخ سعد بن سعود بن رشود، والشيخ عبد الرحمن وإبراهيم

ابنا حسين، وعبد الرحمن بن الشيخ إسحاق، والشيخ عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ سليمان بن حمدان، والشيخ عبد الله بن حمد الدوسري، والشيخ إبراهيم بن سليمان، والشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، والشيخ عبد العزيز بن مرشد، والشيخ عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك، والشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري، والشيخ عبد الله بن رشيدان، والشيخ عبد الرحمن بن عودان، والشيخ محمد بن رشيد، والأستاذ حمد الجاسر، وغيرهم خلق كثير(١).

كما تصدى لنشر العلم بالكتابة والرسائل والنصائح، وحرر الفتاوى والأجوبة على الأسئلة فرقها الشيخ ابن قاسم في مجموعه المسمى: ((الدرر السنية))، و((نظم مختصر المقنع)) المسمى ((زاد المستقنع)) حتى كاد أن يتمه، وأتمه الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان وطبع بعنوان: ((نيل المراد بنظم متن الزاد)) بمراجعة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق، وله رسالة سماها: ((حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض)) في مكتبة جامعة الملك سعود برقم ٢١٥، ورسالة أخرى سماها: ((عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية)) وقد طبعت، قال فيها بعد أن حمد الله

---

(١) انظر: الدرر السنية ج١٢/ ص٩٣-٩٥، وعلماء نجد خلال ستة قرون ج١/ ٢٦٦-٢٦٩. وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد لمحمد بن عثمان القاضي ج١/١٠٦- ١١١.

وصلى وسلم على رسوله:

((أما بعد؛ فقد سألني بعض الأحباب أن أكتب ما أَعتقده ويعتقـــده مشايخي من أهل بلدي فيمن يأتي إلى قبر النبي **r** ويقول يا رســـول الله أغثني أو اشفع لي أو غير ذلك من أنواع السؤال، وكذلك ما نعتقـــده في شد الرحل إلى قبر النبي **r** ، وما نعتقده في التوسل بالنبي **r**)).

ثم أورد عقيدة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية إلى أن قال:

((ونعوذ بالله من كل قول أو فعل يخالف ما شرعه الله ورسوله، ومن يعرف أحـــوالنا يعلم أنما ينســـبه إلينا أكثر الناس لا أصل له، بل هو من البهتان، وسبب ذلك أن الرجل المشهور الذي أقام الله به هذه الملة الحنيفية ونفع بدعوته جمعا غفيرا من الأمة وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، لما دعا إلى تجريد التوحيد وإِخلاص العبادة لله والتخلي من الرسوم العادية والوسائل الشركية شرق بذلك أكثر الناس واستعظموه قائلين ما قال إخوانهم الأولون: â _è@$ yF\$ pIÎ$ 9x$ r°h‰# ÏbÎ) d»‹< # 9´ Óâa

Ö$ f ã Ç¸È \$R Ü= ,\$J ... ãü 9 ´Ó©ã•#B

ÇÈ \$B ÏŒè'Z\$ x»< # î' ... ¸à Ïbì) d»< # ... ã á [ص: ٥-٧] وجنوا عليه وعلى أتباعه بالسب والتكفير، واستحلوا دماءهم وأموالهم وسعوا لهم بالغوائل. كل ذلك عند قوله: â f»(ö ... \$B 9N ôB ... á

[الأعراف: ٥٩] كما قال رحمه الله تعالى في تفسير الفاتحة: ((ومن عرف

البردة ومن فتن بها عرف غربة الإسلام، وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأبنائنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال، فإنهم الذين بدؤونا بالقتال، بل عند قوله: á #%n& «!$ ìB (qãã? Ÿxù â [جن: ١٨] وعند قولـــه: á äô´Î Og9 bqç7‹ÉGó„ Ÿw ¾ÏmÏRrß `Ï bqããô‰tƒ úïÏ%©!$#ur (Èd,ptø:$# äouqãã ¼çms9 â [الرعد: ١٤]

وعند قوله: á Ü•‹t Nåk'#‹Å™qø9$# ÞOgÎn/u 4‹n<Î) šc qäótGö6tƒ šc qããô‰tƒ úïÏ%©!$# 7Í»s9'ré& â [الإسراء: ٥٧] انتهى.

وجعل أهل العداوة والحسد خصوصا بعض علماء السوء، يرمونـــه بالعظائم ويلفقون من الأكاذيب ما الله به عليم، ومرادهم بـــذلك تـــنفير الناس عنه وعن ما دعا إليه، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مـــتم نوره ولوكره الكافرون، والكلام في هذه المادة على وجـــه الكمـــال لا تحتمله هذه الأوراق.

ومما يجب أن يعلم أَن أكثر الناس في هذه الأزمان قد غرهم الشيطان ولبّس عليهم حتى وقعوا في الشرك وغيروا اسمه وأسموه توسلا فتجـــدهم يدعون الأنبياء والصالحين من الأموات والغائبين ويسألونهم ما لا يقـــدر عليه إلا الله ويسمون ذلك توسلا فيخدعون الجهـــال بهـــذه التـــسمية ويلبسون على خفافيش البصائر بقولهم هذا الذي نفعل توســـلا ولـــيس بشرك، والله يعلم وملائكته وعباده المؤمنون أنه هو الشرك الذي قال الله فيه: ôÏB šú üÏJÎ=»©à=Ï9 $Br äÅY9$# çÏrù$Br pY f ø9$# Ïmøãn ª!$# Pm§ ô‰)ù «!$$Î ‚ôÎç`B â

á 9$|ÁR& [المائدة: ٧٢] [١].

على العموم فكتاباته وفتاواه تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه وحسن تصوره، وهو في عداد كبار علماء نجد المقربين من الملك عبد العزيز ويعتمد عليه في مهام الأمور الدينية كما ذكرنا وهو معزز محترم عند علماء الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح يجلونه ويقدرونه ويعرفون له حقه ومكانته العلمية ونشاطه في الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح وموالاة أهلها، ومازال على أحواله الكريمة وسجاياه الحميدة، حتى توفي في الرياض في اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى عام ١٣٤٩هـ ودفن في مقبرة العود في الرياض وبكاه الناس ورثاه الشعراء[٢].

وممن رثاه الشاعر محمد بن عثيمين بالقصيدة التي مطلعها:

أهكذا البدرُ تُخفِي نوره الحفرُ   ويفقدُ العلمُ لا عينٌ ولا أثرُ

إلى أن قال:

وابْكِ على العَلَمِ الفرد الذي حَسُنَتْ   بذكر أفعاله الأخبار والسير
من لم يبال بحق الله لائمةً   ولا يحابي امرءا في خده صعر
بَحْرٌ من العلم قد فاضت جداوله   أضحى وقد ضمه في بطنه المدر
فليت شعري من للمشكلات إذا   حارت بغامضها الأفهام والفكر

---

(١) عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية تأليف الشيخ سعد بن عتيق ص٥ - ٢١.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ البسام ١/٢٦٨-٢٦٩.

من للمدارس بالتعليم يعمرها ينتابها زمر من بعدها زمر
هذي رسوم علوم الدين تندبه ثكلى عليه ولكن عزها القدر
طوتك يا سعد أيام طوت أمما كانوا فبانوا وفي الماضين معتبر
إن كان شخصك قد واراه مَلْحَدُهُ فعلمك الجم في الآفاق منتشر
والأسوة المصطفى نفسي الفداء له بموته يتأسى البدو والحضر
بَنَى لكم حَمَدٌ يا للعتيق علاً لم يبنها لكم مال ولا خطر
لكنه العلم يسمو من يسود به على الجهول ولو من جده مضر(١)

ورثاه الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد اللطيف بمرثية مطلعها:

مصاب دهى بالمعضلات النوازل وَرُزْءٌ عظيم قد أَهاج بلابل

إلى أن قال:

لدن جاءنا الناعي مساءا ومخبرا بموت إمام العلم زاكي الشمائل
هو الشيخ سعدٌ من غدا متفردا بكل فنون العلم بين القبائل
إمام لعمري ناسك متورع تقي نقي ما له من مماثل
إمام لعمري كان بالعلم عاملا يراقب ربا ليس عنه بغافل
إمام لعمري كان للعلم باذلا يقرر للتوحيد بين المحافل

إلى أن قال:

---

(١) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ص٤٧٤-٤٨٢.

له مجلس بالعلم يزهر دائما تشد إليه مضمرات الرواحل
يؤمّونه الطلاب من كل وجهة تراهم عكوفا بين قار وسائل
فيلقون حبرا للغوامض كاشفا يحل عويص مشكلات المسائل(١)

رحمه الله رحمة واسعة ورحم جميع العلماء وسائر المسلمين.

ومن هؤلاء العلماء المحققين المجاهدين ذوي العقول الكبيرة صاحب السماحة ذو العقل الراجح، الطود الثابت والعالم الراسخ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية، ورئيس قضاتها ومرجع علمائها ورئيس رابطة العالم الإسلامي، والجامعة الإسلامية في زمانه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

حفظ القرآن عن ظهر قلب ثم أخذ في تلقي العلم عن والده الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الذي كان قاضيا لمدينة الرياض في مطلع القرن الرابع عشر الهجرى، وقد قرأ على والده في مختصرات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومبادىء النحو والفرائض، ثم أخذ العلم عن عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وقد مر ذكره قبل قليل(٢)، قرأ على عمه هذا، ((كتاب التوحيد)) تأليف جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيره من كتب عقيدة السلف الصالح كالواسطية والحموية وقرأ على عمه أيضا

---

(١) الدرر السنية، ج١٢/ ٩٦.

(٢) انظر: ٢/ ٩٥٣.

في أصول التفسير والحديث، وقرأ على الشيخ سعد بن الشيخ حمد بـــن عتيق في الفقه ومصطلح الحديث ولازمه ملازمة تامة، وقرأ على الـــشيخ حمد بن فارس في الألفية وغيرها من المؤلفات النحوية وفي الفقـــه، وقـــرأ على الشيخ عبد الله بن راشد بن جلعود في الفرائض. ولم يزل مجـــدا في طلب العلم إلى أن صار مرجع العلماء وأبرز الفقهاء ونادرة الأذكياء.

وكان عمه وشيخه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف كما ذكرنا من قبل ممن أعان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل بعلمه وعملـــه ومحض النصيحة والولاء والإخلاص، فلما مرض مرض موته أوصى الملك عبد العزيز به خيرا وأخبره بكفاءته العلمية والدينية وأنه بموجـــب ذلـــك يصلح أن يكون خليفة بعده وتوفي سنة ١٣٣٩هـ، فعينه الملك عبد العزيز خلفا لعمه في الفتيا وإمامة المسجد والتدريس فباشـــر ذلـــك بكفـــاءة وإخلاص، وعزيمة ومضاء. وفي سنة ١٣٤٥هـ أرسله جلالة الملك عبـــد العزيز إلى أهل الغطغط لما شددوا تشديدا ينافي الشرع فمكث عندهم ستة شهور يبين لهم معاني الكتاب والسنة وعبارات رســـائل علمـــاء دعـــوة التوحيد السلفية، ويحذرهم من الغلو ومجاوزة الحدود ثم رجع إلى الرياض واستمر في نشر العلم وتعليمه.

ويقول مؤلف كتاب ((مشاهير علماء نجد)): ((وكان رحمـــه الله لا يدع طالب العلم المبتدئ يقرأ عليه في الفقه والمطولات حـــتى يقـــرأ في مختصرات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وهي ((شـــروط الـــصلاة

وأركانها)) و((أربع القواعد))، و((ثلاثة الأصول))، و((كشف الشبهات))، و((آداب المشي إلى الصلاة))، و((كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد))، فإذا قرأ عليه هذه المختصرات عن ظهر قلب سمح له في القراءة عليه في مختصر المقنع وغيره من كتب الفقه، وفي القراءة في بلوغ المرام وغيره من كتب أحاديث الأحكام وشروحها، والروض المربع شرح زاد المستنقع وهذه قاعدته وقاعدة من تقدمه من علماء دعوة التوحيد السلفية رحمهم الله[(١)].

وما زال الشيخ مستمرا في إمامة مسجد عمه المعروف بمسجد الشيخ وتدريس الطلاب فيه من عام ١٣٣٩هـ إلى قبيل وفاته رحمه الله.

وقد تخرج على يديه أفواج من العلماء كثيرون شغلوا مناصب القضاء والتدريس والدعوة إلى الله والإرشاد والبحث العلمي.

وأذكر اثنين هم أبرزهم:

١ - الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - الذي كان نائبه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم أسندت إليه رئاسة الجامعة بعد وفاة شيخه ورئيسها ثم أسند إليه منصب رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢ - الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد - رحمه الله - وكان آخر ما

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٣٩.

أسند إليه منصب رئيس المجلس الأعلى للقضاء.

وقد قضى خمسين عاما من بعد وفاة عمه في الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح والجهاد في سبيل الله، والذب عن الإسلام بجد وحزم وصبر.

هذا ومع أعماله الكثيرة التي قام بها وهي تشق على الجماعة من الرجال، قد خلّف وراءه من الفتاوى ما يبلغ المجلدات الكثيرة وقد جمع بعضها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وأكثرها في ملفات دار الإفتاء ويجري طبعها حاليا، وطبع منها حتى الآن عدة مجلدات. وله نصائح توجيهية عامة وخاصة، ورسائل قيمة كبيرة الفائدة قد طبع كثير منها(١).

وتوفي رحمه الله عام ١٣٨٩هـ، ورثي بمراثي كثيرة ما بين شعر ونثر ومنها قصيدة للشيخ عبد الله بن إدريس تبلغ أبياتها عشرين بيتا، ومطلعها:

ما عاش إلا للعلوم وشرعة الإنصاف وقضى الحياة مكرم الأَوصاف

ومنها قصيدة للدكتور كامل الفقي تبلغ اثنين وثلاثين بيتا ومطلعها:

دهى الجزيرة خطب ليس يحتمل فلتنفطر مهج ولتنهمر مقل(٢)

وقد أصدرت صحيفة الدعوة التي تصدر بالرياض عددا خاصا عنه، وذلك عددها ٢٣١ الصادر يوم الإثنين ١٣ شوال عام ١٣٨٩هـ يشتمل

---

(١) عالم جهبذ وملك فذ، ص١٢-١٣.

(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٤٢، وعلماء نجد خلال ستة قرون ج١ ص٩٦.

على سبع وعشرين مقالة نثرا وشعرا[١].

وقد عُني بترجمته وتدوينها أتم ما يعنى بتراجم علماء الأمة الإسلامية، الذين هم لأمتهم رواسي، ترسيهم أن يجهلوا أو يميدوا، كما هي الجبال، أوتاد ورواسي للأرض أن تميد أو تضطرب[٢]. أولئك حملة عقيدة السـلف الصالح والمتأثرون بها والدعاة إليها، وناشروها ومعلمو أممهم إياها، والذين وصفهم الشاعر المفلق محمد بن عثيمين بقوله:

الثابتين على الإيمان جَهْدَهُمُ   والصادقين فما خانوا ولا ختروا

الصادعين بأمر الله لو سخطوا   أهل البسيطة ما بالو ولو كثروا

والسالكين على نهج الرسول على   ما قررت محكم الآيات والسور

والعادلين عن الدنيا وزهرتها   والآمرين بخير بعد ما ائتمروا

لم يجعلوا سلما للمال علمهم   بل نزهوه فلم يعلق به وضر[٣]

إلى أن قال:

---

(١) عالم جهبذ وملك فذ، ص١٨-٢٢ .

(٢) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون للبسام ج١/ ص٨٨-٩٧، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٣٤-١٤٦، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ج٢ ص٣٠٢ - ٣٠٨، وعالم جهبذ وملك فذ ترجمتان موجزتان للشيخ محمد بن إبراهيم والملك فيصل رحمهما الله ص٧-١٧.

(٣) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ص٤٧٧.

هذى المكارم لا تزويق أبنية ولا الشفوف التي تكسى بها الجدر[١]

ولقد صدق الشاعر العثيمين في وصفهم فإنهم قد سلكوا منهج الرسول r وصدعوا بأمر الله غير مبالين، ولا طامعين في الدنيا بديلا عن الآخرة.

وذلك الذي ذكرته عن العلماء ونشرهم العقيدة السلفية هو من آثار قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة إلى عقيدة السلف الصالح. وقد كانوا في عهد الملك عبد العزيز وعهد أبنائه من بعده.

وما ذكرناه من ذلك أمثلة يسيرة، ثم لا يعزب عن البال أن الحاضرة من الناس تبع لهؤلاء العلماء ويصدرون عنهم في عقيدتهم وعبادة ربهم لاسيما تحت حزم الحكومة على ذلك.

أما ما يختص بالبادية الذين شملهم الله تعالى بنعمة الأمن والاستقرار تحت ولاية الملك عبد العزيز وقيادته وحزمه الموفق، فقد شمل إكرامه جميع عشائر البدو الرحل، وسعى في تحضيرهم و لم شملهم وتشجيعهم على الاستقرار، يعاونهم على بناء المدن والقرى وهي ما يسمى بالهجر وسكناها؛ لأن حياة البداوة والغزو والسلب والتفرق وسفك الدماء لا تقوم معها حياة دينية ولا دنيوية صحيحة مستقرة، فأخذ يسكنهم هذه الهجر ويشجعهم على التعلم وتلقي علوم دينهم وأصول عقيدة السلف الصالح ومختصرات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ذلك على أيدي المشايخ وأئمة المساجد وطلبة العلم، وصار يبعث إليهم من يعلمهم ويرشدهم ويبث فيهم عقيدة السلف الصالح بكل عناية

---

(١) المصدر السابق ص٤٧٨.

وحزم. وذلك ابتداء من سنة ١٣٣٠هـ تقريبا، حيث كانت هجرة الأرطاوية أول هجرة بنيت سنة ١٣٣٠هـ[١].

ويقول حافظ وهبه: إن من أعظم المشروعات الإصلاحية التي قام بها الملك عبد العزيز: مشروع تحضير البادية وإِقطاعهم الأراضي للسكنى والزراعة، وتعليم المبادئ الدينية ومكارم الأخلاق، ولا شك أنه حصل نجاح عظيم لإصلاحات الملك عبد العزيز وإِقبال على دين الله خاصة من البدو الرحل فقد أَقبلوا على الهجر يبنونها بمساعدة الملك عبد العزيز، ويبني لهم المساجد، ويبعث إليهم المشايخ والأئمة وطلبة العلم يعلمونهم دين الله ورسوله ﷺ، حتى تم تهجيرهم وأَقبل الناس على بناء حضارة إسلامية، وأغدق الله عليهم من نعمه الكثيرة في الدين والدنيا، والعلم والقراءة، والأمن والاستقرار، وما لا يحصى من النعم.

ويذكر حافظ وهبة: أنه في سنة ١٣٤٧هـ في ثامن شهر جمادى الأولى أمر الملك بعقد المؤتمر النجدي أو الجمعية العمومية[٢]، وكان مؤتمرا عاما، وفي هذا المؤتمر، قال الملك علنا وبصراحة تامة: ((إني لم أطلب منكم أَن تجتمعوا اليوم في هذا المكان خشية منكم، فإني قد أسست هذه المملكة بقدرة الله وحده الذي عاضدني وساعدني والذي كتب لي الفوز وكتب

---

(١) حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين ص٢٨٩.

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين ص٢٩٨.

لي التوفيق، وإن خوفي من الله وحده هو الذي حدا بي لأن أجمع شملكـــم اليوم لنتباحث معا وقد فعلت ذلك حتى لا أقع في نقيـــصة الإعجـــاب بالنفس والكبرياء)).

وقال الملك: ((أيها الإِخوان ! تعلمون عظم المنة التي من الله بها علينا بدين الإسلام إذ جمعنا به بعد الفرقة، وأعزنا به بعد الذلة، واذكروا قوله تعالى: â ù¡ •Ž “ $! ª å ‡ ä ß á الآية، إِن شفقتي عليكم وعلى ما منَّ الله به علينا وخوفي من تحذيره سبحانه وتعالى بقوله: â Î c ž $ © w ä ã ó ¯ $B Î) ö q s) Î / (# r ç Ž ä ã ó ¯ $B Î ' R Š ¢ Á á كل هذا دعاني لأن أجمـــعكم في هذا المكان لتذكروا:

أولا: ما أنعم الله به علينا فنرى ما يجب عمله لشكران هذه النعمة.

وثانيا: لأمر بدا في نفسي وهو أنني خشيت أن يكون في صدر أحد شيء يشكوه مني أو من أحد نوابي وأمرائي بإساءة كانت عليه أو بمنعـــه حقا من حقوقه، فأردت أن أعرف ذلك منكم لأخرج أمام الله بمعذرة من ذلك وأكون قد أديت ما علي من واجب.

وثالثا: لأسألكم عما في خواطركم وما لديكم من الآراء وما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودنياكم)).

وقال الملك: ((إن القوة لله جميعا، وكلكم يذكر أنني خرجت عليكم وكنتم فرقا وأحزابا يقتل بعضكم بعضا، وينهب بعضكم بعضا، وجميـــع من ولاه الله أمركم من عربي أو أجنبي كانوا يدسون لكـــم الدســـائس؛ لتفريق كلمتكم، وإضعاف قوتكم لذهاب أمركم، ويوم خرجت كنـــت

محل الضعف وليس لي من عضد وساعد إلا الله وحده ولا أملك من القوة إلا أربعين رجلا تعلموهم، ولا أريد أن أقص عليكم ما من الله به علـــي من فتوح ولا بما فعلت من أعمال معكم كانت لخيركم، إن تاريخ ذلك منقوش في صدر كل واحد منكم وأنتم تعلمونه جميعا وكما قيل: السيرة تبين السريرة.

إنني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفا أو رهبا من أحد منكم، فقد كنت وحدي من قبل وليس لي مساعد إلا الله فما باليت الجموع والله هـــو الذي نصرني، وإنما جمعتكم كما قلت لكم خوفا من ربي ومخافة من نفـــسي أن يصيبها زهو أو استكبار، جمعتكم هنا في هذا المكان لأمر واحد ولا أجيز لأحد أن يتكلم في غيره، ذلك هو النظر في أمر شخصي وحدي فيجب أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع، أما الأشياء الخارجة عـــن هذا فسأعين لكم اجتماعات خاصة وعامة ننظر فيها.

أريد منكم أن تنظروا أولا فيمن يتولى أمركم غيري، وهؤلاء أفـــراد الأسرة أمامكم فاختاروا واحدا منهم ومن اتفقتم عليه فأنا أقـــره وأســـاعده وكونوا على يقين بأنني لم أقل هذا استخباراً. لأنني ولله الحمد لا أرى لأحد منكم منة علي في مقامي هذا بل المنة لله وحده، ولست في شيء من مواقف الضعف حتى أترك الأمر لمنازع بقوة، ولا يحملني على القول إلا أمران:

الأول: محبة راحتي في ديني ودنياي.

والثاني: إني أعوذ بالله من أن أتولى قوما وهم لي كـــارهون، فـــإن

أَجبتموني إلى هذا فذلك مطلبي ولكم أمان الله، فإن من يتكلم في هذا فهو آمن ولا أعاتبه لا آجلا ولا عاجلا، فإن قبلتم طلبي هذا فالحمد لله، وإن لا تزالوا مصرين على ما كلمتموني به على إثر دعوتي لكم فإني أبــرأ إلى الله أن أخالف أمر الشرع وفي اتباع ما تجمعون عليه مما يؤيد شرع الله)).

ثم قال: ((ابحثوا في شخصي وأعمالي، من كان له علي أنا عبد العزيز شكوى أو حق أو انتقاد في أمر دين أو دنيا فليبينه، ولكل من أراد الكلام عهد الله وميثاقه وأمانه إنه حر في كل نقد يبينه ولا مسؤولية عليــه، وإني لا أبيح لإنسان من العلماء ولا من غيرهم أن يكتم شيئا مــن النقــد في صدره، وكل من كان عنده شيء فليبينه ولكم علي أن كل نقد تذكرونه أسمعه فما كان واقعاً أقررت به وبينت سببه وأَحْلت حكمه للشرع يحكم فيه، وما كان غير بين وهو عندكم من قبيل الظنون فلكم علي عهــد الله وميثاقه أنني أبينه ولا أكتم عليكم منه شيئا، وأحكم في كل ما تقدم شرع الله فما أثبته أثبته وما نفاه نفيته.

أنتم أيها الإِخوان: ابدوا ما بدا لكم وتكلموا بما سمعتموه وبما يقوله الناس من نقد ولي أمركم أو من نقد موظفيه المسؤول عنهم.

وأنتم أيها العلماء! اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العرض وستسألون عما سئلتم عنه اليوم، وعما أمنكم عليه المسلمون، فابدوا الحق في كل ما تسألون عنه، ولا تبالوا بكبير ولا صغير، وبينوا ما أوجب الله للرعية على الراعي، وما أوجب للراعي على الرعية في أمر الدين والدنيا، وما تجــب

فيه طاعة ولي الأمر، وما تجب فيه معصيته، وإياكم وكتمان ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها ولكل من تكلم الحق عهد الله وميثاقه أنني لا أعاتبه.

إني أكون مسرورا منه، وإني أنفذ قوله الذي يجمع عليه العلماء، والقول الذي يقع الخلاف بينكم فيه أيها العلماء، فإني أعمل فيه عمل السلف الصالح، إذ أقبل ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله r ، أو قول أحد العلماء الأعلام، المعتمد عليهم، عند أهل السنة والجماعة، وإياكم أيها العلماء أن تكتموا شيئاً من الحق تبتغون بذلك مرضاة وجهي، فمن كتم أمرا يعتقد أَنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة، أظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم))[١].

وقد بين الملك لهم أنه فاوض البريطانيين حول المخافر التي بنيت على حدود السعودية من جهة العراق ولكنهم أصروا على ذلك وتمسكوا بمبانيهم بسبب ما افتاته الدويش عليه حيث غزاهم بحجة الجهاد من غير إذن الإمام فقتلوا عمال المخفر وبعض شرطته وأخذوا أموالهم واستباحوها غير مرة وبدون إذن الإمام فالدويش هو المسؤول عن فشل المفاوضات التي لولا ما فعله الدويش لنجحت، وعلى كل فالجهاد لا بدَّ فيه من إذن الإمام فهو يرى ما فيه المصلحة وهو نائب عن المسلمين ورأيه لهم خير من

---

(١) انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، للشيخ إبراهيم بن عبيد، ج٣ ص١٨٣-١٨٦.

رأيهم لأنفسهم.

ولنعد إلى خطبة الملك نتأمل ما ورد فيها على ضوء عقيدتنا السلفية كما هو موضوعنا:

فهذا الملك قد خرج من الكويت ممتشقا سيفه يقطع به رؤوس الفتن ويُخضع به كل معاند مستكبر حتى ذلت له كل صعبة وانقاد له كل مستعص وأمسك بيده زمام الأمور حتى أصبح أعظم ملك في زمانه عندئذ قال كلمة العقيدة السلفية الخالصة قالها من مركز القوة، مركز من يقول ويفعل، لأنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، وقالها من مركز التضحية والفداء، لأن بذل حظوظ النفس بسخاء هكذا، دليل صدق القائل بقوله.

أما مكاسب عقيدة السلف الصالح التي نصرها واستردها من غاصبيها فذلك أمر لا يتنازل عنه بحال، كيف؟ وقد كان يوم خروجه من الكويت يسترد مكاسب عقيدتهم السلفية على ما وصف من القلة والذلة ومع ذلك لم يبال بالجموع ولا من بأقطارها من الدول ثقة بالله وحده وطمعا في نصره سبحانه لهذه العقيدة المهضوم أهلها، والمستباح بيضتهم من أنفسهم.

ولكنه كان مستعدا لتنازله عن مكاسبه الشخصية وحظوظه النفسية، وهي وإن كان يستحقها لكنه يتنازل عنها في سبيل ظهور العقيدة السلفية وانتصارها وعدم المساس بشيء من مكاسبها التي استردها، فحين يحيل في خطابه المؤتمرين إلى أحد أفراد الأسرة ليختاروا منها غيره هو دليل صدقه في تنازله عن حظوظه الشخصية مع عدم

تفريطه بأي شيء من مكاسب عقيدة السلف الصالح.

والأسرة السعودية هي من مكاسب عقيدة السلف الصالح التي دعا إليها الشيخ، فلم تنعم الجزيرة كما هو المعروف من التاريخ بأنصار لعقيدة السلف مثل هذه الأسرة المباركة كما أن هذه الأسرة لم يكن لها شأن يميزها بالأفضلية قبل أن تنصر عقيدة السلف الصالح، وكأن الكلام الذي جرى بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد ابن عبد الوهاب ((الدم بالدم والهدم بالهدم)) هو ترجمان هذا الالتحام المصيري ومنذ تبايعا وتعاهدا وتعاقدا على نصرة دين الله ورسوله كان قد تم ظهور عقيدة السلف الصالح بائتلاف علماء العقيدة السلفية مع أنصارها لأن هذا الائتلاف من ماهية هذه العقيدة ومن ذاتيتها لا يتخلف إلا إذا تخلفت قلوب الناس عنها.

ولذا فإن حملة العقيدة السلفية لا ينسون لهذه الأسرة تاريخها ولا يرتابون في صدق وفائها لعهودها وعقودها، ولا يمكن أن تطمئن نفوسهم من خلال تجاربهم التاريخية لغيرهم، وحملة عقيدة السلف الصالح هم أهل الحل والعقد، لأن هذه العقيدة هي مركز ثقل المسلمين وثقتهم وقد جَرَّبُوا غياب هذه الأسرة عن الحكم فرأوا في غيبتهم ضعف العقيدة والتفرق وعدم الأمن، وهذا ما يفهمه الملك عبد العزيز راسخا في نفوس المؤتمرين، بل إِنه يذهب إلى أبعد من ذلك في سبيل تحقيق مكاسب عقيدة السلف الصالح، إنه لا يتأخر عن تقديم

نفسه وأسرته ضحية في سبيل ذلك.

قال رحمه الله من خطبة له:

((أنا مبشر أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقوام.

أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين.

أنا مسلم، وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين. وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك))[١].

ويقول: ((ليس لهذا الملك وعظمته عندي من قيمة وإنما الذي أحبه وأريده هو رضاء الله تعالى)).

ويقول: ((أرجو الله أن يوفقنا للخير، وافهموا أننا لا نُعِزُّ أحدا ولا نذل أحدا، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى، ومن التجأ إليه نجا ومن اعتز بغيره هلك))[٢].

وقد بين العلماء ونصحوا كما أمرهم الملك الإمام وقد كانوا من أول الأمر ينصحون للراعي والرعية، وما زالوا يسايرون الأحداث

---

(١) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، تأليف خير الدين الزركلي، ط٢ ص٢١٦.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، للصف الثالث المتوسط، ط١ عام ١٣٩٤هـ ص٢١٠.

ويداووها بعقيدة السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

وكم كان للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف من مواقف حاسمة وإرشادات صحيحة تُنْبِئُ عنها مراسلاته للإخوان في عهد الملك عبد العزيز يحذرهم من الضلال والفرقة ويبين الهدى والجماعة، وهذه المراسلات موجودة في الدرر السنية في الجزء٧ من ص ٢٦٥ –٢٧٨ ومن ذلك قوله في بعضها:

((قد بلغني عن بعض من غره الغرور من الطعن في العلماء ورميهم بالمداهنة وأشباه هذه الأقاويل التي صدت أكثر الخلق عن دين الله وزين لهم الشيطان بسبب ذلك الطعن في الولاية بأمور حقيقتها البهتان والطعن بالباطل))[١].

وقد كتب هو وعدد من العلماء للملك عبد العزيز رسالة سنة ١٣٣٨هـ هذا أولها بعد البسملة:

((من عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وحسن بن حسين، وسعد بن حمد بن عتيق، ومحمد بن عبد اللطيف، إلى جناب عالي الجناب الإمام المفخم والرئيس المقدّم عبد العزيز ابن الإمام عبد الرحمن آل فيصل)).

ثم ذكروا السبب لتحريره وأَنه محض النصيحة وبينوا له نعمة الإسلام، ومن ذلك أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بالسمع والطاعة، كما لا يخفى على الملك ولا على أحد له معرفة بالإسلام، ومن

---

(١) الدرر السنية ج٧ ص٣٧٦.

ذلك منة الله تعالى في آخر هذا الزمان الذي اشتدت فيه غربة الإسلام، بهداية غالب بادية أهل نجد خصوصا رؤساؤهم وما جعله الله من حظ وافر للملك عبد العزيز في إعانتهم ببناء مساجدهم ومدنهم، وفشو الإسلام في نجد جنوبا وشمالا، وعناية الله بعباده، وحكمته لا يعلمها إلا هو، ولكن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ومن معه رأوا أمرا يوجب الخلل على أهل الإسلام ويدخل التفرق في دولتهم وهو الاستبداد من دون إمامهم بزعمهم أنه بنية الجهاد، ولم يعلموا أن حقيقة الجهاد ومصالحة العدو وبذل الذمة للعامة وإقامة الحدود أنها مختصة بالإمام ومتعلقة به، ولا لأحد من الرعية دخل في ذلك إلا بولايته، والذي يعقد له راية ويمضي في أمر من دون إذن الإمام ونيابته فلا هو من أهل الجهاد في سبيل الله، إلى آخر ما دونوه في هذه الرسالة[١].

وفي رسائل أخرى ومناسبات متعددة كان جميع المشايخ من علماء الدعوة يبينون عقيدة السلف الصالح للناس ويحثونهم على الجماعة والسمع والطاعة، ويبينون حقوق الراعي والرعية وما يجب لكل وما يجب عليه ويحذرون من خطر القول على الله وعلى رسوله ﷺ بلا علم، والتحذير من أمور الشيطان التي يدخلها على أهل الدين من المسارعة في التكفير والتهاجر والتقاطع واتهام علماء المسلمين بالمداهنة وإساءة

---

(١) الدرر السنية ج٧ ص٢٧٧، ٢٧٨.

الظن بهم وعدم الأخذ عنهم مما هو سبب للحرمان من العلم النافع وإساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له وعلى العموم فقد كانت للمشايخ فتاوى سديدة ومواقف حميدة، تجاه كل حادثة وفي كل مناسبة وما قصروا في بيان عقيدة السلف الصالح واستقصاء ذلك يطول، وحصره يصعب، ومن أراد الاطلاع على شيء من ذلك فنحيله على مجموعة الدرر السنية ج٧ ص ٢٧٧- ٣٤٥.

وهكذا كان أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية يخمد الفتن ويداوي الأمراض ويجمع الأمة تحت راية واحدة، ويُلم شعثها على إمام واحد، وينبذ الفرقة والخلاف ولا يقر الشذوذ والاعتساف، ويميت الهوى والبدعة، ويدعو إلى الائتلاف وإقامة السنة ولا غرو فعقيدة الشيخ هي مذهب أهل السنة والجماعة وعقيدة السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

وما زال أثر عقيدة الشيخ يحمله العلماء والزعماء وكلما مضى علماء وزعماء ورثهم علماء وزعماء آخرون حتى وصل إلينا عن طريق علمائنا وزعمائنا المعاصرين وأذكر منهم بالثناء طبقة الشيخ محمد بن إبراهيم وتلاميذه الذين كانت لهم حلقات علم في المساجد وغيرها.

وكذلك من تخرّج في الكليات الشرعية من جامعات المملكة وتلقى عقيدة السلف الصالح بالقبول والرضى والعمل.

وأخص بالذكر الرّئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية والتي تحولت إلى جامعة باسم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتعددت فروعها في أنحاء المملكة خصوصا معاهدها العلمية، فقد كان لها أثر طيب

في نشر عقيدة السلف الصالح.

وأذكر بالثناء والولاء والعرفان الزعماء الذين عاصروا أولئك العلماء إلى يومنا هذا من آل سعود ومن وازرهم في نشر الإسلام، منذ الملك عبد العزيز رحمه الله.

كما ذكرنا جانبا من أثر عقيدة الشيخ السلفية على يديه ويدي من بعده إلى يومنا هذا، وأنه بعد أن توفي الملك عبد العزيز تولى بعده الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله والذي تم على يديه فتح الجامعة الإسلامية، وكان في المناسبات يشكر الله على ما حبا به الشعب السعودي من نعمة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله r في السمع والطاعة ولزوم طريق أهل السنة والجماعة.

ويذكر أن أول ما يهم الجميع هو الاعتصام بحبل الله المتين واتخاذ الوسائل التي تمكن روح التوحيد الخالص في قلوب أفراد الشعب كافة حتى يخلص الجميع العبادة لله وحده، والسير في ذلك بهدي الكتاب والسنة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في كل مجال وعلى الأخص في المدارس، ومراقبة ذلك وحث الناس على كل ما يأمر به الشرع الإسلامي ومنعهم من كل ما ينهى عنه، لأن في ذلك خيري الدنيا والآخرة ولأنه ليس شيء من الخير، إلا أمر به الإسلام، وليس شيء من الشر إلا ينهى عنه الإسلام[1].

---

(١) انظر: تاريخ الدولة السعودية، عهد سعود بن عبد العزيز، تأليف أمين سعيد، المجلد =

ثم الملك فيصل بن عبد العزيز ذو الأفق الواسع والجهد الصادق في السير مع المسلمين والدول الإسلامية في ما يحقق للمسلمين جميعا تضامنهم عملا بقوله تعالى: â r$ãG ÅB3(q ¿2 @è$ « _ Ü‹Y$ rW ?y$è(q á [آل عمران: ١٠٣] وما دام أن العالم الإسلامي يشكل كتلة واحدة تربط أجزاءه وشعوبه عقيدة واحدة، كما ورد ذلك في القرآن الكريم â bÎ) d»É‹ní ?BÉ‘ä3ߊé& pB¨Bé& oy‰Ïn¨ur O$Rr&ur ö/ä3š/u‘ Èbr߉ç7ôã$$sù á (الأنبياء: ٩٢)، ويتعرض العالم الإسلامي كله لهجمات سياسية وفكرية من أعدائهم فكل ذلك يحتم على المسلمين أن يتضامنوا لاسيما في مقابل تضامن أعدائهم عليهم من اليهود والصهيونية في كل أنحاء العالم، وأن جَمْعَ أكثر من ستمائة مليون مسلم على الشعور بالرابطة الإسلامية وتوحيدهم بذلك كفيل بالوقوف دون أعدائهم أن يستبيحوا بيضتهم وأن يتسلطوا عليهم، ويحتلوا ديارهم كفلسـطين وغيرها.

ولهذا تبنى الملك فيصـل رحمه الله الدعوة إلى مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط سنة ١٣٨٩هـ، ثم تلته مؤتمرات إسلامية أخرى.

ومن خطاب له ألقاه في موسم الحج للدعوة إلى تضامن المسلمين:

((إخواني... إننا اليوم في هذا العصر الذي يتعرض فيه الإسلام إلى امتحان واختبار، نتجه بأفئدتنا إلى العلي القدير ضارعين أن يثبتنا جميعا

=

الثالث ص١٧-١٨.

وأن يهدينا سواء السبيل، وأن ينير لنا طريقنا القويم.

أيها الإخوة... إن الإسلام هو دين المحبة دين الأخوة دين السلام، دين القوة، دين العلم، دين البناء، دين التقدم، دين الفضيلة... لم يبق فضيلة ولا مكرمة إلا دعا إليها، ولم يبق رذيلة إلا حذر منها، فحينما نقوم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى اتباع ما جاء به في كتابه وسنة نبيه، فإنما تؤدون واجبا مفروضا عليكم تجاه ربكم ودينكم وتجاه أنفسكم، وإن واجب المسلمين أن يتكاتفوا وأن يثبتوا لما يصيبهم من مكاره وما يعترض سبيلهم من صعاب، وعليهم أن يسعوا إلى ما يؤلف قلوبهم ويقرب بينهم، ويبذر بذور المحبة والأخوة والتعاون فيما يصلح دينهم ودنياهم))[1].

وقال رحمه الله في خطبته التي ألقاها في موسم الحج عام ١٣٨٨هـ، وهو يتحدث عن تحرير المسجد الأقصى:

((أيها الإخوة المسلمون! نريدها غضبة ونهضة إسلامية، لا تدخلها قومية ولا عنصرية ولا حزبية، إنما دعوة إسلامية دعوة إلى الجهاد في سبيل الله، في سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعا عن مقدساتنا وحرماتنا، وأرجوا الله سبحانه وتعالى أنه إذا كتب لي الموت أن يكتب لي الموت شهيداً في سبيل الله)) انتهى.

ونرجو أن يكون قد نال الشهادة التي تمناها[2].

ومن كلمة له ارتجلها في الحفل الذي أقامته الجامعة الإسلامية

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، للصف الثالث المتوسط ط١ عام ١٣٩٤هـ ص٢٩١.

(٢) عالم جهبذ وملك فذ، بقلم عبد المحسن العباد ص٢٦، ٢٧.

بمناسبة زيارته لها قال:

((ليس غريباً أن أرى وأسمع وألمس في هذه الجامعة ما يثلج الصدور ويبهج الخاطر من انطلاقة إسلامية كبرى وأرجو لها النجاح وأرجو أن تؤتي ثمارها في أقطار العالم الإسلامي لخدمة هذه الدعوة المباركة والنهوض بها والسعي إلى نشرها بين أبناء الملة الإسلامية والدعوة إليها بين أبناء الملل الأخرى وإنني لأرجو لها نجاحا باهرا مادامت ترتكز على مثل هذه السواعد ومثل هذه الروح الوثابة المنطلقة بحول الله لنشر هذا الدين والدعوة إليه والجهاد في سبيله.

أيها الإخوة:

إن المسئولية الملقاة على عواتقكم وعواتق الجميع مسئولية كبرى فاسعوا إلى التفقه في دينكم ومعرفة كل ما يمكن معرفته لتكونوا مسلحين بسلاح العلم وسلاح الفقه وبسلاح المعرفة حتى تكونوا مستعدين لما يجابهكم من صعاب ومن دعوات مضلله ومن مجهودات يرغب ويأمل أصحابها أن يأخذوا من هذا الدين وأن يحطوا من قدره وأن يهاجموه بكل ما أوتوا من قوة، وإنني لأرجو الله مخلصا أن يهبكم الصبر والشجاعة والقوة لتكافحوا في سبيل هذا الدين ولتبصروا الناس بما يحتويه هذا الدين وما تحتويه هذه الدعوة والشريعة من مزايا ومن مكارم ومن أسس هي أصلح ما يكون للبناء الذي يهدف إلى صالح البشر وإلى خير الأمة ولا يهدف إلى التزوير وإلى البدع والمضللات وإلى هدم الكيانات البشرية

وإلى هدم الأخلاق وكل ما هو كريم في بني الإنسان.

أيها الإخوة:

إن أمامكم طريقا شاقا وطريقا طويلا وصعابا جمة، وأرجو أن تتسلحوا لها بالعلم والعرفان والنفس المطمئنة الصابرة الحكيمة في الدعوة إلى الله، وقد قال سبحانه وتعالى: [illegible] وجادل الكفرة، وجادل المشركين، وجادل المرتدين، والملحدين والمعاندين حتى تلقمهم الحجة وتتغلب عليهم بالحكمة والعقل والصبر، فهذا هو السبيل إلى الدعوة وهذا هو السبيل إلى تنوير أذهان الناس وتبصيرهم فيما تحتويه هذه الدعوة وما يحتويه الشرع الإسلامي، والدين الإسلامي من مزايا وخصائص لا يمكن أن تخطر على قلب بشر ولا يمكن أن ينكرها أو يجحدها إلا جاحد أو مكذب)).

إلى أن قال:

((إن ما نقوم به في سبيل نشر العلم والدعوة إلى الله ونشر الثقافة الإسلامية ما هو إلا قليل مما يجب علينا، ولكننا نسير حسب الإمكانيات وحسبما يتحمله أو يقتدر عليه مجهود البشر، ولكن ثقوا بحول الله، أننا سائرون بكل ما أوتينا من قوة لنصر ديننا ولخدمة الإسلام وللدفاع عنه ولتبصير الناس به، فمن أراد الحق ومن أراد الخير فسبيله واضح، ومن أراد غير ذلك استعنا عليه بالله سبحانه وتعالى، ثم بقوة العقيدة والإصرار على التمسك بها، فإن أخشى ما يخشى على المسلمين هو إدخال الشك في

نفوسهم من عقيدتهم ومن دينهم، وهذا ما يخشى على المسلمين منه، وإنني أرجو الله مخلصا أن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه وأن يحفظنا بالإسلام وأن يوفقنا لسبيل الحق والصواب))(١).

ومن كلمات الملك فيصل رحمه الله:

((إن غيرنا من الحكام مقلدون وليسوا مبتكرين ونحن لسنا في حاجة إلى استيراد تقاليدنا من الخارج، وقد كان لنا تأريخ مجيد وقدنا العالم، نحن لنا أجداد وأمجاد وتاريخ وتراث، فلماذا نتنصل من هذا ونلتفت يمينا وشمالا نتلمس الطريق ونتلمس المبادئ، تراثنا أشرف تراث وتاريخنا أشرف تاريخ وأمتنا خير أمة أخرجت للناس ونحن لا نقبل أبدا أن يقال عن ديننا وعن شريعتنا إنه دين التأخر والجمود نحن نريد لأمتنا أن تكون قائدة لا مقودة وأن تكون في المقدمة لا في المؤخرة وبإمكاننا أن نتقدم ونمسك الأمر إذا اتبعنا كتاب الله وسنة نبيه))(٢).

ومن ضمن ما تدعو إليه مفاوضات الملك فيصل مع رؤساء الدول الإسلامية هو التمسك برسالة الإسلام الخالدة نصا وروحا.

وقام الملك فيصل برحلات إلى الأقطار الأفريقية والآسيوية وبعض

---

(١) المرجع السابق ص٣٢-٣٨.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط، ط١ عام ١٣٩٤هـ، ص٢٨٩-٢٩٠.

الدول الأوربية لشرح وجهة نظر المملكة من منطلق إسلامي تجاه الخطر الصهيوني على العرب والمسلمين.

وكان فيصل رحمه الله قد تربى في بيت جده لأمه العلامة الحبر الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ والذي تقدم ذكر شيء عنه. وتعهده منذ نعومة أظفاره بتلقينه أصول الدين الحنيف ومبادئ العلوم، وحفظ في رحاب أبيه الملك عبد العزيز كثيرا من تجاربه، وقال: ((إن والدي هو مدرستي الحقيقية))[1].

ثم الملك خالد وكان -رحمه الله- رجلا فاضلا متواضعا ذا سجايا حسنة وأخلاق فاضلة وزامل كبار تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم في الدراسة، كالشيخ عبد الله بن حميد- وقد حدثني بذلك الشيخ ابن حميد رحمه الله.

وكان مما أعلنه الملك خالد في أول جلسة لمجلس الوزراء بعد توليه الملك شعوره بعظم المسؤولية ومشقتها التي تحملها هو وأعضاء حكومته وبين أن الواجب هو الاستعانة بالله وحده والحرص على بذل المجهود والاهتمام بكل ما من شأنه إِسعاد هذه الأمة وحفظ دينها وإصلاح دنياها وبين أن البلاد السعودية ليست مثل بلاد العالم من الناحية الإسلامية لأن كل المسلمين يتطلعون إليها وأن أهل هذه البلاد مغبوطون بشريعة الله

---

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط وفق المنهج الجديد، ط١ عام ١٣٩٤هـ ص٢٢١-٢٩١.

وسنة رسوله كما هم مغبوطون بثروهم المادية.

وقد عاضده ولي عهده الملك فهد بن عبد العزيز وإخوانه في تحمل هذه المسؤولية وفي عهده عقد مؤتمر القمة الإسلامي في مكة والطائف وعن ذلك المؤتمر صدر بلاغ مكة للعالم الإسلامي.

ثم الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله وأعز به الإسلام، وهو الرئيس الأعلى للجامعة الإسلامية، وكان في كل مناسبة يحث على التمسك بالعقيدة الإسلامية ويؤكد أن قوتنا مستمدة من العقيدة الإسلامية وتنفيذ العقيدة الإسلامية حرفياً ونفتخر بذلك.

ويقول: ((هذه الجامعة عند ما أسست قصد بها شيء معين في الواقع هو المساهمة في بث روح العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الشوائب)).

ويقول عن نشاط الجامعة في الخارج: ((نؤكد أن الأساس هو كيف يمكن أن تعطي المملكة مجالا بواسطة الجامعة الإسلامية وأن تبرز العقيدة الإسلامية في إطارها الصحيح الخالي من الشوائب وأظن الإخوان يدركون تماما أنه فاتت مئات السنين وأدخلت على العقيدة الإسلامية أمور كثيرة والعقيدة الإسلامية براء منها، وقد أدخل هذه الأمور من أراد أن يبرز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة غير صالحة وغير مفيدة وأن دورها انتهى، والواقع أن دور العقيدة الإسلامية يتجدد دائما... كذلك أبانت الطريق وأنارته لما فيه خير المجتمع سواء كان من ناحية العبادات أو من ناحية التشريع وبهذا يكون البشر سعيدا إذا التزم بمبادىء العقيدة الإسلامية. هذا

الباب طُرِقَ من مستشرقين غير مسلمين وأبانوا بشكل أو بآخر التنظيمات والتشريعات التي أنزلها رب العزة والجلال على نبيه، على أنها صالحة في هذا العصر وفي هذا الوقت، لأن العالم جرب مبادىء وعقائد مادية مختلفة ووجد أنها غير كافية ولا تستطيع أن تسعد البشر ووجد في العقيدة الإسلامية الرأفة والرحمة والمحبة والقوة التي تبنى على الحق، فلذلك نأمل أن نوفق ونؤدي واجبنا في هذا الإطار))

إلى أن قال: ((الآن وهذا من فضل الله أصبحت البلاد الإسلامية وغير الإسلامية حرة تتمتع بالحرية التامة وقادة المسلمين فيها هم المسؤلون مسئولية مباشرة عن أن يجعلوا العقيدة الإسلامية هي الأساس في تكوينهم سواء في العبادات أو في أمورهم الخاصة والعقيدة الإسلامية والحمد لله صريحة وواضحة المعالم ومن سلك الطريق الإسلامي على الأسس الصحيحة، لا بدَّ أن يصل إلى فضيلتين: فضيلة ما ينعم به الله عليه في هذه الدنيا والرصيد الأكبر في الآخرة، ربنا أبان لنا الطريق... إنما الدنيا كلها زائلة ولا يبقى إلا ما قدم الإنسان من عمل صالح)).

ثم قال: ((بقي شيء واحد وهو أن أوجه كلمة قصيرة لطلبة الجامعة الإسلامية هي أن يواصلوا هذا المجهود الخير، سواء في ذلك إخواننا الذين قدموا من جميع البلدان الإسلامية أو من السعوديين الموجودين فيها، أن يستبصروا العقيدة الإسلامية التبصر الصحيح... العقيدة الإسلامية والحمد لله أبانت الأمور بشكل غير قابل للنقاش إلا من أراد أن يوهم بأشياء

أخرى.. الدين الإسلامي وسط.. لا رهبنة في الإسلام.. لأنه يمكن الكثير يعتقد في ناحية التصوف أو النواحي الأخرى التي هي بعيدة عن منطق الإسلام. هذا هو الإسلام. بالعكس الإسلام فيه المرونة والمحبة والتقوى والعمل والجد والنشاط، لم تأمر العقيدة الإسلامية بالكسل أو التكاسل أو التصوف على غير معنى... لأن هذا البلد والحمد لله بلد إسلامي وكل ما أرجوه أن يكونوا رسل البلاد الإسلامية الذين شرفوا المملكة العربية السعودية ورحبت بهم أن يعودوا إلى أوطانهم دعاة للإسلام في الإطار الصحيح كلنا نعرف ما أدخل على العقيدة الإسلامية والسبب من المسلمين أنفسهم.. ليس من العقيدة الإسلامية.. العقيدة الإسلامية إلى أن تقوم الساعة وهي القمة فلذلك أرجو أن ندرك معنى العقيدة الإسلامية، ولا نقع فيما وقع فيه الغير بواسطة من يريد أن يبعدنا عن مسار العقيدة الإسلامية الصحيح)).

إلى أن قال: ((وسوف نسير في الخط المستقيم إن شاء الله، ونجعله دائما الهدف الرئيسي... نتمسك بعقيدتنا الإسلامية وربنا وعدنا بالحق: â bÎ Z? ÇŽr)$© Z∫ ÇŽäß á (محمد:٧).))

وكل هذه الكلمات قد سمعناها من الملك فهد خلال لقائه مع منسوبي الجامعة الإسلامية وغيرهم بالمدينة المنورة يوم الثلاثاء١٦ محرم

١٤٠٣هـ[١].

ثمّ خادم الحرمين الشَّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أيّده الله وأعزّه بالإسلام وأعزّ الإسلام به، وكان أوّل ما أعلنه عقب مبايعته ملكاً على البلاد المملكة العربيّة السَّعودية أنه عاهد الله ثم عاهد شعبه بأن يتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً. وقال ما نصّه:

((أيّها الإخوة إنّني إذ أتولى المسؤولية بعد الرّاحل العزيز وأشعر أن الحمل ثقيل وأنّ الأمانة عظيمة، أستمدّ العون من الله عزّ وجلّ، وأسأل الله سبحانه أن يمنحني القوّة على مواصلة السير في النهج الذي سنّه مؤسس المملكة العربيّة السّعوديّة الملك عبدالعزيز آل سعود (طيّب الله ثراه) واتبعه من بعده أبناؤه الكرام رحمهم الله، وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن اتّخذ القرآن دستوراً، والإسلام منهجاً، وأن يكون شغلي الشّاغل إحقاق الحقّ وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافّة بلا تفرقة، ثم أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا أزري وأن تعينوني على حمل الأمانة ولا تبخلوا عليّ بالنّصح والدّعاء، والله أسأل أن يحفظ لهذه البلاد أمنها وأمانها ويحميها

---

(١) انظر: الكتيب الذي أصدرته وزارة الإعلام- الإعلام الداخلي، بعنوان الفهد فى رحاب الجامعة الإسلامية ص، ص١٠، ١٦-١٧، ٢٣-٢٤، ٣١، ٣٩، ٤٠.
وانظر الكتاب الذي أصدرته إدارة العلاقات العامة بالجامعة الإسلامية فى ٣٠ صفر ١٤٠٣هـ. عن لقاء الملك فهد بن عبد العزيز مع أبنائه طلاب الجامعة الإسلامية، وبلغت صفحاته (٢٣٩) صفحة.

ويحمي أهلها من كلّ مكروه، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العظيم))[١].

وقد اهتمّ حفظه الله بما يسعد وطنه وأمنه والحرص على تحديث الأنظمة وتطويرها على كافّة الأصعدة السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة بمنهج مدروس وخطى ثابتة نحو بلوغ الأهداف التي رسمت بعناية فائقة وتنفذ بدقّة واضحة باتجاه مستقبل أكثر إشراقاً بإذن الله تعالى.

والملك عبدالله بن عبدالعزيز رجل أمّة بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنى، والأمّة الإسلاميّة في صلب اهتماماته حفظه الله، يحمل تطلعاتها وهمومها معه في حلّه وترحاله[٢].

ومن ذلك دعوته لمؤتمر القمّة الإسلاميّ الاستثنائيّ الثّالث الذي عقد في مكّة المكرّمة بتاريخ ٥/١١/١٤٢٦هـ وجاء في كلمته الافتتاحيّة:

((أيّها الإخوة الكرام من هذا المكان من أرض النبوّة انطلقت دعوة الإسلام معلنة وحدانية الخالق ومنهية عبودية الإنسان للإنسان رافعة مبادئ المساواة والحقّ والعدل...)) إلى أن قال حفظه الله: ((أيّها الإخوة الأعزّاء إنّني أتطلع إلى أمّة إسلاميّة موحدة وحكم يقضي على الظلم والقهر وتنمية مسلمة شاملة تهدف للقضاء على العوز والفقر كما أتطلّع إلى انتشار الوسطية التي تجسد سماحة الإسلام))[٣].

---

(١) انظر: جريدة الرياض عدد (١٣٦٦٥) تاريخ ٢٠/١٠/١٤٢٦هـ.

(٢) انظر: جريدة الرياض عدد (١٣٧٠٧) وتاريخ ٣/١٢/١٤٢٦هـ.

(٣) انظر: جريدة الجزيرة عدد (١٢١٢٤) وتاريخ ٦/١٤٢٦هـ.

وعلى العموم فولاة الأمر قد فهموا أَن من واجبهم واللازم عليهم أن يكونوا حماة لمهد الإسلام ومكاسب عقيدة السلف الصالح، والتي تحققت على أيديهم وأن يكونوا أمناء على خدمة الإسلام ونشره بالنفس والنفيس، وأن يكونوا قدوة في التمسك بعقيدة السلف الصالح والعمل بأحكام الشريعة الإسلامية.

يقول حافظ وهبة في أثر التمسك بعقيدة السلف الصالح:

((إن العقيدة الراسخة عند النجديين- أمرائهم وعلمائهم- أن الله مكنهم في جزيرة العرب، وأن سلطانهم في تلك الجزيرة لإحياء معالم الشريعة، وإظهار دين الله وجعل سلطان التوحيد في الجزيرة هو السلطان الأول. وإزالة كل أثر من آثار الشرك)).

ولقد قال الإمام سعود في خطبته بعد دخول مكة سنة ١٢١٨هـ:

((إنا كنا من أضعف العرب، ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه، وكل يهزأ بنا ويقاتلنا)).

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله في كل مناسبة يشير إلى هذا ذاكرا فضل الله عليه وعلى أجداده من قبل وأن ما وقع على آل سعود في أيامهم الأولى لم يكن إلا عقوبة لهم من الله تعالى لتهاونهم في أمر المحافظة على الدين والانصراف إلى أمور الدنيا.

ولذا فإن المشايخ من وقت لآخر ما زالوا يقدِّمون النصيحة لإمامهم ويوصونه بالمحافظة على الدين والأخذ على أيدي المتهاونين به، إذا رأوا

شيئا من التراخي والتهاون من ذوي النفوذ والسلطان))(١).

وكما قال حافظ وهبة: ((لا يزال العلماء وذوو الحجى في كل عهد يقدمون النصيحة ولا يتوانون في لفت نظر ولي الأمر منهم إلى ما فيه مصلحة الإســـلام والمسلمين ويذكرونه بعاقبة التفريط وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))(٢).

وقد ثبت الله بهؤلاء جميعا الأمة، ونفع بعلم العلماء منهم الناس وقمع بهم بوادر الفتن بسلطان العلم، وسلطان السيف كما قال الشـــاعر في الملك عبد العزيز:

فجئت بالسيف والقرآن معتزما تمضي بسيفك ما أمضاه قرآن

وأبلغ من ذلك قول الله تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible] [الحديد: ٢٥].

هذا ومن يتأمل عهد آل سعود وأثر عقيدة الشيخ السلفية فيه يجده متكامل البناء متصل الحلقات، وكم لهم من يد طولى في نشر كتب السلف الصالح وطباعتها وبذل الأموال الطائلة على التعليم ونشر الإسلام في الآفاق وهم بذلك أسبق أمم أهل الأرض في هذا الزمان قاطبة وأسدهم منهجا، وأسلمهم طريقا، فمنذ عهد الملك عبد العزيز وكتب السلف

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، تأليف حافظ وهبة ص٣٢٨.

(٢) المصدر السابق.

تطبع وتنشر وتوزع مجانا، هذه مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، والدرر السنية، ومجموعة فتاوى ابن تيمية، وكتب ابن القيم، وكتب الفقـــه، والتفسير، والحديث، في ذلك بين أيدينا شاهدة بآثارهم، وغيرها مما لا يحصيه إلا الله تعالى وقد تمت طباعة ذلك ونشره في هذا العهد المبارك، مما كان له أعظم سبب في نشر عقيدة السلف الصالح ولولا فضل الله تعالى بهذا العهد الميمون ما وصل إلينا من ذلك عين ولا أثر، ونخص رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالذكر لما لها من اختصاص بهذه الناحية وأعمال جليلة ظاهرة من نشر لكتب السلف، ودعوة وإرشاد وإفتاء في عقيدة السلف الصالح رحمهم الله.

انتشار مؤلفات وآثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

ويحسن هنا استعراض كيفية انتشار مؤلفات وآثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصفة خاصة لما لها من أثر في نشر عقيدة السلف الصالح وإعادة الناس إليها غير أنه تمشيا مع ما تقتضيه طبيعة الدراسة الجامعية وهي الإِفادة من جهود السابقين إذا كانت جهودا علمية صادقة وعدم إهدارها أو إغفالها، لأن الدراسات العلمية متكاملة، وتهدف إلى الوصول إلى الحقيقة العلمية، فسأكتفي في هذه النقطة بالإحالة على مجهود سبقني قد أتى عليها وفرغ من بحثها صاحبه ألا وهو:

دليل ببليوجرافي:

أصدره الدكتور أحمد الضبيب وهو عميد شؤون المكتبات بجامعة الرياض في كتاب عنوانه: ((آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سجل

ببليوجرافي لما نشر من مؤ لفاته))[١].

ومقصود مؤلفه أن يجد الباحث بغيته ميسرة، توخى فيه مؤلفه أن يكون كتابا جامعا للمتفرق من أعمال الشيخ ولجميع ما سطره مما وصل إلى علمه مطبوعا، يدل على مظانها وتواريخ طبعها، وأماكن نشرها، وعدد هذه الطبعات وصورها المختلفة.

وجعلها في ثلاثة أبواب خصص أولها وأضخمها لما كتبه الشيخ في العقيدة ذلك أن معظم ما كتبه الشيخ يتعلق بالعقيدة، والثاني لما كتبه الشيخ في الفقه، والثالث لما كتبه الشيخ في التفسير والحديث والسيرة النبوية.

وقسم الباب الأول إلى فصول ثلاثة:

١- الكتب والرسائل والنبذ. ويشتمل على ما كتبه مستقلا في شكل كتاب، أو عالجه في رسائل قصيرة أو مطولة، أو سطره في هيئة نبذ قصيرة تتعلق بموضوعات معينة. وقد طبع بعض ذلك مستقلا، وطبع بعضه ضمن مجموعات الدعوة السلفية.

٢- المسائل والأجوبة. وأكثر هذه ردود على أسئلة موجهة للشيخ حول موضوعات معينة في العقيدة، أجاب عنها إجابات تختلف طولا وقصرا.

٣- المكاتبات. وتشمل رسائله الخاصة التي بعثها إلى أشخاص بأعيانهم أو منشوراته العامة التي يوجهها إلى أهالي القرى والمدن ومن

---

(١) طبعة أولى في الرياض، بالمطابع الأهلية للأوفست في ١٩٩ص عام ١٣٩٧هـ.

يراها من المسلمين.

والباب الثاني لما كتبه الشيخ في الفقه، وضمنه فصلين:

الأول: الكتب والرسائل والنبذ.

الثاني: الفتاوى والأجوبة الفقهية.

والباب الثالث: لما كتبه الشيخ في تفسير القرآن الكريم والتعليق على بعض آياته، وما ألفه في الحديث والسيرة النبوية، واشتمل هذا الباب على فصلين:

الأول: ما كتبه في تفسير القرآن الكريم والتعليق على بعض آياته واستمداد بعض المسائل من هذه الآيات.

والثاني: ما كتبه في الحديث والسيرة النبوية، وتعليقات الشيخ على بعض الأحاديث.

إلا أن الباحث في عقيدة الشيخ السلفية لا يستغني بهذا القسم الذي سماه الدكتور قسم العقيدة عنما كتبه الشيخ رحمه الله في التفسير والحديث والسيرة وفروع الدين مما له صلة وثيقة بالعقيدة، فإن الشيخ رحمه الله بيّن الوحدة الموضوعية الجامعة لهذا الدين برسالته العظيمة الأصول الثلاثة، الرب، المعبود، والعبادة ودين الإســـلام بمراتبه الثلاث وأدلته من الكتاب والسنة، والرسول بخصائصه وحقوقه r .

ولذا لا بدَّ من الإلمام بجميع ما أثر عن الشيخ بقدر الطاقة.

وقد ألحق الدكتور الضبيب بكتابه فصلا مستقلاً يشتمل على بعض ما كتب من شروح على بعض مؤلفات الشيخ، وضم إلى ذلك قائمة

ببعض الكتب التي تناولت شخصية الشيخ بالترجمة.

وهذا السجل لا يستوفي جميع ما سطره الإمام المجدد ونشر من بعده وللمؤلف عذره في هذا، لكن فاته مما توخى أشياء:

فإنه مثلا أغفل ذكر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الأجزاء١، ٢، ٣ وفي الأول منها آثار للشيخ ورسائل، بينما نجده ذكر الجزء الرابع من هذه المجموعة وذكر جميع أجزاء الدرر السنية حتى جزئي: ٩، ١١ رغم خلوهما مما سطّره الشيخ، ولم يذكر نبذة كتبها الشيخ وهي موجودة في الجزء الثاني من الدرر السنية في صفحة ١٢، كما لم يذكر وجود النبذة التي أولها: ((الواجب عليك أن تعرف إرسال الرسل)) في الدرر السنية ج ١ص ٩٥.

ولم يحقق نسبة بعض ما نسب للشيخ من مؤلفات وآثار كما وقع له في كتاب ((نصيحة المسلمين بأحاديث سيد المرسلين)) ونسبه للشيخ[1]. وهو ليس له كما حققناه في الكلام عن مؤلفاته في المدخل.

وانظر. المـــواد ٦٩-٧٤، ص ٣٢، ٣٣، ومـــادة ٨٨٩- ٨٩١، ص ١٥٣-١٥٤ من كتابه المذكور.

وجعل لرسالة قواعد الدين الأربع عنوانين للمطولة عنوان وللمختصرة عنوان آخر وموضوعهما واحد، إلا أن الأولى مطولة، والثانية مختصرة ووقع خطأ في ترقيم الصفحات المحال عليها في المادة ٤٢٩

(١) المقدمة ١/٢٣١.

ص٨٧، وقد التزم أن يذكر طرفا من أول كل مادة[١]، في كتابه ولم يذكر أول المادة رقم ٣٤-٣٥ ص ٢٧.

وكرر مادة واحدة من غير فائدة فانظر: مادة ٢٩٧ هي مادة ٣١١، ومادة ٢٩٨ هي مادة ٣١٢.

وخلط في الإحالة على الصفحات مادة مع مادة، في المادة رقم ٢١٣ ص ٥٢ ((كلمة لا إله إلا الله..)) دمج معها رسالة أخرى أولها ((اعلم أرشدك الله..)) وكان قد ذكرها تحت المادة ٢١١ ص ٥١ بعنوان: كلمة التوحيد، ولم يذكر وجودها في الدرر السنية، ج٢ ص ٦٢-٦٥.

وحصل خطأ في كتابة تعليق على مادة ٤٢٢، وهو إنما يصلح لمادة ٤١٦.

وعلى الرغم من ذلك فهو أول دليل يسجل معظم أعمال الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مؤلفات وآثار حسب قواعد علم الببليوجرافيا الحديثة وهو نافع في ذلك، ففيه مادة لا يستغني عنها باحث جاد في آثار الشيخ، وقد استفدت منه ونسأل الله أن يجزيه خيرا ولله الحمد والمنة.

سأكتفي بهذه الإحالة فيما يختص بهذه النقطة تفاديا للتكرار والإطالة بذلك.

غير أني أذكر ما جَدَّ في هذا الموضوع وهو ما قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود فقد طبعت جل مؤلفات الشيخ محققة ومقابلة على

(١) المقدمة ١/٢٣١

مخطوطات، وطبعت مؤلفات للشيخ لأول مرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند ذكر مؤلفات الشيخ في المدخل، ثم قامت بتوزيع هذه المؤلفات على كثير من الباحثين في البلدان الإسلامية، ووفرت لديهم ذلك، وهذا له قيمته الواضحة في تأثير عقيدة الشيخ أثرا صحيحا مباشرا من آثار الشيخ الصحيحة الموثوقة وفي تعريف طلاب العلم على حقيقة عقيدته والبحث الموضوعي العلمي في ذلك، وعلى إثر ذلك استكتبت الجامعة عددا كثيرا من العلماء والباحثين عن دعوة الشيخ وعقيدته ثم وصلتها بحوث في ذلك قامت بطبعها أيضا ولكن على الآلة الكاتبة وبلغت ما يقرب من ستة مجلدات ثم وزعتها على مجموعة كبيرة من طلبة العلم والكتاب والعلماء والمثقفين ومن ضمن ذلك مصورات جغرافية تبين أماكن انتشار أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي بلغت أربعا وعشرين لوحة يمكن من أراد ذلك مراجعتها. وهذا عمل يبين مدى أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وما من شك أن هذا الاعتناء والنشر لمؤلفات الشيخ وآثاره، يوضح جانبا من أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وما كان ليتم بهذا الشكل الجيد ولا ليكون لعقيدة الشيخ هذا الأثر لولا ما أنعم الله به على أهل المملكة العربية السعودية رعاة ورعية وعلى الخصوص ورثة الشيخ في علمه وورثة أنصار الشيخ في قوتهم وسلطانهم.

هذا ومن أعظم ما قامت به حكومة المملكة العربية السعودية تجاه العالم الإسلامي لتعليم العلم النافع والدعوة إلى الخير إنشاء الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٣٨١هـ[١]، وهي مؤسسة علمية، ذات فائدة ومنفعة كبيرة في الدين والدنيا، عامة وخاصة.

فهي منذ تأسيسها تؤتي ثمارها ويتخرّج فيها أفواج من أبنائها، ينتشرون في أنحاء المعمورة محققين بذلك بحول الله وقوته ما تهدف إليه الحكومة من تأسيسها، فنرجوا الله سبحانه أن يفتح بها آذاناً صماً عن استماع الحق وقلوبا غلفا قد استحكم عليها غلافها حتى صارت بعيدة عن الحق، وأعينا عميا عن النظر في الأدلة والبراهين التي نصبها الله لتدل على وجوده وأنه المستحق للعبادة دون ما سواه.

وكذلك إنشاء رابطة العالم الإسلامي للقيام بمهمة الدعوة لدين الله الحق، والعمل في سبيل الله، والدفاع عن الإسلام وحث المسلمين على احترام الأخوة الإسلامية والدعوة إلى التضامن الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأَنَّ ما ينعم فيه أهل البلاد السعودية من نعمة لا مثيل لها في العالم كله في هذا الزمان من أمن في الأوطان وصحة في الأبدان، واتحاد تحت راية التوحيد تحت ولاية آل سعود ما هذا إلا من أثر تلك العقيدة السلفية.

وإننا ولله الحمد كما يشهد الواقع نمتاز في هذه المملكة عن جميع من حولنا ومن في أقطار المعمورة كلها بهذه الميزة، وكلما كنا متمسكين بعقيدة السلف الصالح كلما كانت آثارها من الأمن والهداية أرسخ وأقوى

---

(١) الشيخ عبد المحسن العباد، عالم جهبذ وملك فذ ص٥.

كما قال الله تعالى: ßÞÏ$ßÏ9 7Î÷ršéÐ Øtû Ï OßZ»Jƒ Î) ÞÝtùÏ Ó9r ÞqçB#ä ûïÏ%©!$ â á brßGöÎB Nèdr (الأنعام: ٨٢).

ومن يخالجه شك فليستقرئ الواقع في العالم الإسلامي بل وفي غيره وسيجده شاهدا بذلك، وهذا شأن عقيدة السلف الصالح لأنها قطب رحى المسلمين، ويوم يحققونها تكون لهم الإمامة والتمكين وعد الله لا يخلف الميعاد قال تعالى: Ÿ M»sÎ=Á9$# (#qè=ÏJtãr ÓâZÏB (#qãZtB#ä ûïÏ%©!$# ª!$# y‰tãr â

ÑãÏ¿š Nßç £ZÏKãr Nßgoi% `ÏB šú ïÏ%©!$# #‹n=÷‚tGó™$# $JŸ2 ÇÚ ö‘F$# 'Î óOßgZxÿÎ=øÜtGó¡uŠs9

$\øB© 'Î šc qãÎô³ç Ÿw ÓÍ_RrßRqçè÷6tƒ $YBøB& óOßgÏùöqz ‰÷èt/ .`ÏiB Nåk¨]s9Ïd‰t7ãŠs9r óOçl; 4Ó?ÓtFö‘$# " Ï%©!$#

`Br á bqà)Å¡»xÿø9$# ãNèd 7Í´¯»s9'ré'sù 7Ï9ºsŒ ‰÷èt/ •xÿŸ2 (النور: ٥٥).

ونزل الوحي في الجزيرة العربية، ومن الجزيرة أضاء، والمسلمون جميعا يستقبلون البيت الحرام ويأتمون بأهل الحرم وحماته وولاته فهم في وحدة مدارها على عقيدة السلف الصالح، عقيدة الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب، وكذلك تنتصر عقيدة السلف الصالح ولله الحمد.

وعلى كل حال فالكلام عن أثر عقيدة الشيخ في داخل سلطانها مهما بلغ من استيعاب ودقة لا يفي بوصف الواقع كما أن وصف الواقع يعجز عنه جهد الباحث ويخرج بنا عن حدود ما رسم لهذا البحث من حجم وجهد ووقت، ولكن حسبنا أن نبين صلة هذا الأثر الحاضر بالماضي ليعلم مشاهد هذا البناء الضخم المتماسك في وحدة المملكة العربية السعودية أن سنده وأساسه وأصله هو عقيدة السلف الصالح التي

اعتقدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعا إليها ونصرها الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى، فأظهرها الله بذلك على ما سواها وتوارثها بعدهم بنوهم إلى يومنا هذا. ونسأل الله الأحد الصمد الذي لا إله إلا هو أن يثبتهم على عقيدة السلف الصالح وأن يوفقهم لنشرها والقيام بحقوقها وهو المجيب القريب الجواد الكريم. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

ولعل فيما قدمته من نقول وبيان كفاية في الدلالة على أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في داخل المملكة العربية السعودية. وحيث عرفنا أثر تلك العقيدة السلفية في بناء ذلك السلطان القوي، والذي هو أصل أثرها في خارج سلطانها ننتقل إلى تعرف أثرها في الخارج وهو ما يشتمل عليه الفصل التالي.





الفصل الخامس

أثرها في خارج سلطانها

تمــــهيـــد

من الثابت في الحقيقة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يأت الناس بعقيدة جديدة، بل هو عالم عامل بين عقيدة السلف الصالح، وعمل على تطبيقها ووفق بأنصار أحرار ينصرون عقيدة السلف الصالح عن وعي وإدراك كما قال الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله بعد أن ذكر الإمام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب قال: (فلما رأى أسلافنا [يعني آل سعود] موافقة أقوالهم وأفعالهم [يعني هؤلاء الأئمة] لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله r قبلوا ذلك وقاموا بما أظهره الله على أيديهم، ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم، نرجو الله أن يحيينا ويميتنا عليه)(١).

والدليل على ذلك أننا نسمع دائما لمز المتمسك بالسنة والمجانب للبدعة صوفية أو كلامية أو غيرها ليعمل بالسنة فهو وهابي وطريقته وهابية، و لو لم يكن قد أخذ عن الشيخ أو لقيه أو عاصره أو أخذ عمن أخذ عنه، أو درس حتى كتبه. وهؤلاء الذين يحاولون لمز من يعمل

---

(١) نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز... أمين الريحاني ص٤٣٦.

على نشر سنة رسول الله r بالوهابية على حد قولهم إنما يريدون محاربة انتشار السنة والطريقة التي كان عليها السلف الصالح بذلك فيلمزون كل من عمل بالسنة وجانب البدعة أنه ينشر الوهابية، ويقصد توسيع نفوذ سلطانها ومد رقعتها فيحاربونه بهذه الفرية ويصمونه بأنه عميل يعيش على أموال السعوديين لينشر ما يسمونه بالوهابية وبأمثال هذه التشنيعات يحاربون سنة رسول الله r وطريقة السلف الصالح ومعلوم أن أصل مذهب السلف الصالح هو اتباع سنة رسول الله r وسنة خلفائه الراشدين وسبيل المؤمنين ولم ينفرد به الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحده، ولم ينحصر في دعوته واعتقاده، بل حمله عدول عن عدول. في كل زمان وفي أمكنة متباعدة ليس في زمان عن زمان ولا مكان عن مكان.

والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله صار إماما كغيره من أئمة السنة وشرف ونبل بذلك وكذلك أتباعه وأنصاره شرفوا باتباعهم مذهب السلف الصالح، واتخاذ طريقهم في الوسيلة والغاية. لذلك فإني في هذا البحث لا أزعم أن كل أثر من آثار عقيدة السلف الصالح هو من أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، إلا إذا وجد ما يدل على ذلك، لأن السلفية كما ذكرنا ليست محصورة إلا من طريق الشيخ، فأتباع السلف الصالح لا يزالون في كل زمان ومكان يقومون لله بحجته على خلقه قياما يفيد العلم اليقيني إلى قيام الساعة ولله الحمد والمنة.

كما أنني لا أزعم أيضا أن الدعوات الإصلاحية أو الحركات السياسية في العالم الإسلامي قد تأثرت بدعوة الشيخ وحركته وحركة أنصاره من أجلها ما لم أجد دليلا يفيد ذلك سيما وأن أكثر هذه الحركات والدعوات مشوبة بما يخالف عقيدة الشيخ السلفية إما في الوسيلة أو في الغاية وإن كان ينتسب هؤلاء الدعاة المصلحون والمتحركون السياسيون إلى الإسلام والسنة، فليس اجتماع حركة الشيخ وأنصاره مع غيرها من الحركات في قدر مشترك في الذهن يسوغ لنا أن نحكم بأن تلك الحركات متأثرة بحركة الشيخ، لأن الشيخ وأنصاره إنما قاموا بنصرة دين الله ليس لهم غرض سوى ذلك، لا يبتغون زعامة ولا دنيا، إلا أنهم يريدون رضوان الله وما وعدهم الله به، فإن جاءهم فضل من الله لا منة لأحد فيه، أو مكسب لا يمس عقيدتهم، وليس على حساب تنازل منهم عن شيء من عقيدة السلف الصالح فهم يقبلونه شاكرين، وليس من عقيدتهم تصدير الحركات السياسية والثورات والاغتيالات في بلدان العالم، ولا من شأنهم التفريق وتشتيت الشمل والتحزبات والشيع، على العكس من ذلك، إنهم دعاة تأليف واجتماع واتحاد على الحق، دعاة إلى الله على طريق رسول الله ﷺ ويسرهم أن يجيب المدعوون داعي الله وأن يقبلوا هدى رسول الله ﷺ لينجي هؤلاء المدعوون أنفسهم من الهلاك ويهتدوا إلى الصراط المستقيم إلى سعادة من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، والشيخ محمد بن

عبد الوهاب رحمه الله يقول: (نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأي مكان)، ولا يقول: (إن من تبع دين الله ورسوله r ما يكفيه حتى يجيء عندنا ويوالينا ولا يقول: (إن الذي ما يدخل تحت طاعتي فهو كافر) ولا يقول: (إنه مبطل مذاهب أهل السنة والجماعة، وإنه ليس لهم كتب إلا ما بيده، وليس لهم علماء إلا من شهد له بالعلم لا يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا ولا غيره مما وصفه به أعداء الحق وليس من عقيدته ذلك بل مراده اتباع دين الله ورسوله r وإظهاره في أي أرض وطائفة كانت[١] ومن أي جهة.

وقد سئل أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى، من لم تشمله دائرة إمامتكم ويتسم بسمة دولتكم هل داره دار كفر وحرب على العموم؟. فأجابوا: الذي نعتقده وندين الله به أن من دان بالإسلام وأطاع ربه فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر فهو المسلم حرام المال والدم كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة ولم نكفر أحدا دان بدين الإسلام لكونه لم يدخل في دائرتنا ولم يتسم بسمة دولتنا بل لا نكفر إلا من كفر الله ورسوله، ومن زعم أنا نكفر الناس بالعموم أو

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٠ ص٦٠ ورقم ٩ ص٥٨ ورقم ١ص ١٢ ورقم ١١ ص٦٤.

نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده فقد كذب وافترى[١]. وإذا كانت عقيدة الشيخ السلفية هكذا إنما هي تمسك بالكتاب والسنة ودعوة إلى الله وحده بهذا التمسك الراشد.

فكذلك هي ليست مصدر تزمت وترك للدنيا ورفض للمصالح فيها. وإنما هي عقيدة الصلاح والأصلح في الدنيا والآخرة، كيف لا وهي مبنية على أن صريح العقل يوافق صحيح النقل ؟!

وعلى ضوء هذا التمهيد وضوء ما قدمت في الفصل الأول من الباب الثاني عن أسباب تأثير عقيدة الشيخ السلفية سأبحث عن أثر عقيدة الشيخ السلفية في خارج سلطانها في هذا الفصل. فأقول إنه ما من شك أن تطهير البيت للطائفين والركع السجود وتطهير الحرمين عموما من عبادة القبور، وأنواع البدع والفجور والضرب على أيدي العابثين وتأمين الطرق إليهما من القطاع والسراق مع تعظيم حرمتهما، وخدمة حجاج بيت الله، والعمل على تيسير أدائهم فريضة الحج التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام بكل وسائل الأمن والراحة والمعيشة أيضا. هو أثر من آثار عقيدة السلف الصالح رحمهم الله فهذا شأنهم في ولاية البيت، قال تعالى: â bÎ) ÿ¼çnä9Ír& žwÎ) šcqà)GßJø9$# á (الأنفال: ٣٤). وبالتالي فله من الأثر العظيم في انتشار عقيدة الشيخ السلفية في العالم الإسلامي ما لا يستطيع

---

(١) الدرر السنية، ج٧ ص٣٥٥.

أحد جحده وإنكاره، وكل منا يدرك بالبداهة أثر ولاية أنصار العقيدة السلفية الطيب المشكور غير أن تتبع ذلك الأثر ليس في وسع الباحث، وحسبنا بهذا إشارة إليه.

ونشير إلى سبب آخر وهو الرســـائل التي كان يرسلها أئمة وعلماء عقيدة السلف الصالح من ورثة الشيخ وورثة أنصاره إلى عموم المسلمين في الخارج فلها أثر بالغ أيضا.

فمنذ ظهور الشيخ محمد رحمه الله، وتلك الرسائل تتوالى فقد أرسل الشيخ نفسه إلى السويدي عالم من أهل العراق يجيبه على كتاب ورد إلى الشيخ منه فبين الشيخ في جوابه أنه متبع وليس بمبتدع وأن عقيدته ودينه الذي يدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة[١].

ورسالة إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام، بناء على ما ذكر راشد بن عربان للشيخ من كلام حسن عن فاضل وأنه طالب منه المكاتبة بسبب ما يجيئه من الكلام فذكر له الشيخ صفة الأمر وأنه الدعوة إلى الإسلام[٢]. ورسالته إلى البكيلى صاحب اليمن[٣]، وإلى إسماعيل

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٥ ص٣٦-٣٨.

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية. رقم ٤ ص٣٢-٣٣.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ١٤ ص٩٤-٩٨.

الجراعي [١]، وإلى عبد الله بن عبد الله الصنعاني[٢]، ورسالته إلى أهل المغرب[٣]. وغير هذه الرسائل، من رسائل شخصية ورسائل عامة ومؤلفات شاملة تبعث في كل اتجاه حسب القدرة والطاقة كما فعل الإمام عبد العزيز بن محمد حين بعث كتاب التوحيد وغيره إلى والي بغداد[٤]، كل ذلك لا شك أن له أثرا في انتشار عقيدة السلف الصالح وتأثيرها في تلك المواطن خارج سلطانها.

ومن بعد الشيخ محمد مازالت الرسائل ترسل فتلك الرسالة المهمة الجليلة رسالة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود التي أرسلها إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب يبين فيها حكمة خلق الله الخلق وأنها ليعبدوه فأمرهم بها وحذرهم مخالفته وأن الجزاء واقع لا محالة وأخذ يشرح ذلك ويدلل عليه من الكتاب والسنة وهي رسالة عظيمة التأثير.

والرسالة الأخرى التي أرسلها الإمام عبد العزيز بن محمد[٥] إلى من يراه من بلدان العجم والروم وشرح فيها عقيدة السلف الصالح بعثها مع

---

(١) المصدر السابق رقم ١٥ ص١٠٠- ١٠١.

(٢) المصدر السابق رقم ١٦ ص١٠٣-١٠٧.

(٣) المصدر السابق رقم ١٧ ص١١٠- ١١٥

(٤) انظر: ٢/ ٨٣١ من هذا البحث.

(٥) الدرر السنية ج١ط ٢ ص١٤٣-١٤٦..

محمد خلف النواب الذي قدم الدرعية مع الحاج وجلس مدة يتعلم العقيدة فلما فقه أرسل معه تلك الرسالة وأحالهم عليه ليبين لهم. ورسالته أيضا إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني مع الشريف أحمد الذي قدم عليهم ورأى وحقق صحة ما هم عليه، والتمس أن يرســـل الإمام معه إلى قومه رسالة فكتبها[١]. وسبق ذكر شيء من ذلك[٢].

ورسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي كتبها لما مكنهم الله مع الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد من ولاية الحرمين وقد شرح فيها دعوة الشيخ محمد وبين عقيدتهم وأنها عقيدة السلف الصالح وشرح مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع ورد المفتريات عليهم بالقول والفعل وكل يشهد مصداق ذلك، وما من شك أنها تقدم للحجاج والعمار والوافدين من خارج الدولة فيكون لها تأثير بالغ عظيم وسبق ذكرها[٣].

ومن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد إلى سليمان باشا جوابا على خطاب من سليمان مبني على خطاب سابق من الإمام سعود إلى يوسف باشا، يبين فيها الإمام أنهم متبعون ما أمر الله به رسوله وعباده

(١) المصدر السابق ج١ ط٢ ص١٤٦-١٤٨.
(٢) انظر: ٢/ ٨٣١ من هذا البحث.
(٣) انظر: ٢/ ٨٦٩ من هذا البحث.

المؤمنين، ويرد عليه افتراءاته وتلبيساته، ويبين له طريقة رسول الله r وأصحابه وتابعيهم بإحسان[١].

وللشيخ إسحاق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رسالة جليلة في بيان معتقد الشيخ وكان قد سافر للهند يطلب العلم على أهل الحديث وعلماء السنة هناك وينشر الحق باستطاعته ولعله كتبها لمواجهة بعض الإشاعات والترويجات على الشيخ في الهند وغيره فنشرها بين طلبة العلم وجاء فيها بعد الثناء على الله سبحانه وبحمده والصلاة والسلام على رسوله r ، أما بعد فإنه ابتلي من استحوذ عليه الشيطان بعداوة شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومسبته وتحذير الناس عنه وعن مصنفاته لأجل ما قام بقلوبهم من الغلو في أهل القبور وما نشؤوا عليه من البدع التي ملأت الصدور، فأردت أن أذكر طرفا من أخباره وأحواله ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره فلا يروج عليه الباطل، ولا يغتر بحائد عن الحق مائل مستنده ما ينقله أعداؤه الذين اشتهرت عداوتهم له في وقته وبالغوا في مسبته، إلى أن قال: والذي يقضي به العجب قلة إنصافهم وفرط جورهم واعتسافهم وذلك أنهم لا يجدون زلة من المنتسبين إليه، ولا عثرة إلا نسبوها إليه وجعلوا عارها راجعا عليه وهذا من تمام كرامته وعظم قدره وإمامته.

---

(١) الدرر السنية ج١ ص٣٠٥-٣١٨.

وقد عرف من جهالهم، واشتهر من أعمالهم أنه ما دعا إلى الله أحد، وأمر بمعروف ونهى عن منكر في أي قطر من الأقطار إلا سموه (وهابيا) وكتبوا فيه الرسائل إلى البلدان بكل قول هائل يحتوي على الزور والبهتان ومن أراد الإنصاف وخشـــي مولاه وخاف نظر في مصنفات هذا الشيخ. ا.هـ

ثم ذكر الشـــيخ بعض ما وقف عليه من كلامه وما عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من أمره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته أنه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى ثم سرد عقيدة الشيخ رحمه الله حسب ما ذكر(١).

وهذا سنلاحظ أثره الواضح في تلك الديار التي سافر إليها في الهند وغيرها كما في صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للشيخ محمد بشير السَّهواني الهندي، وغيره فيما يأتي من بحث أثر عقيدة الشيخ السلفية في الهند.

ثم في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، كانت رسائل مثل رسالة محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى من يراه من أهل القرى ورؤساء القبائل من أهل اليمن وعسير وتهامة وشهران وبني شهر وقحطان وغامد وزهران وكافة أهل الحجاز يقول فيها:

---

(١) الدرر السنية، ج١ص ٢٥٦، ٢٦٨.

إنه لما كان في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وألف من الهجرة: (بعثنا الإمام المقدم، والرئيس المفضل المفخم، صاحب السعادة والسيادة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، أعلا الله سعوده، وأدام للمسلمين وجوده، لأجل تعليمكم ما أوجبه الله عليكم وتعبدكم به من دين الإسلام، الذي معرفته والعمل به والبصيرة فيه سبب لدخول الجنة، والجهل به والإعراض عنه وعدم قبوله والانقياد له سبب لدخول النار. فلما قدمنا بعض جهاتكم رأينا أهلها قد جال بهم الشيطان والهوى، وتمادوا في الغي والطغيان والإعراض عن النور والهدى، وفرقوا أمرهم وكانوا شيعا، وغلب عليهم الجهل وإيثار الشهوات، واستجابوا لداعي الشبهات، فوقعوا في وادي جهل خطير، فهم على شفا حفرة من السعير، وغلب على أكثرهم الاعتقاد في أهل القبور والأحجار والغيران، وتعظيم أهل الصلاح من المقبورين، وهذا هو دين أهل الجاهلية الأولين. ثم أخذ يشرح عقيدة السلف الصالح ويدعو إليها بالحجج والبراهين[١].

ورسالة أخرى من الشيخ محمد بن عبد اللطيف إلى من ذكرنا في الرسالة التي قبلها من أهل تلك الجهات ومنها جهة اليمن، وفي هذه الرسالة يركز الشيخ محمد بن عبد اللطيف على أن عقيدهم ودينهم هو دين الإسلام، وهو عقيدة أهل الحق، أهل السنة والجماعة، وهم السلف الصالح[٢].

---

(١) الدرر السنية، ج١ص ٢٨٣-٢٩٠.

(٢) الدرر السنية، ج١ص ٢٩٠-٢٩١.

وما من شك أن مثل تلك الجهود والرسائل كان لها أثر جيد في جهات اليمن مما خرج عن سلطان أنصارها، على ما سنبينه قريبا في مبحث أثرها في اليمن ويضاف إلى ما تقدم من الأسباب تشجيع ولاة الأمور في المملكة للوافدين من أجل طلب العلم وتوفير المنح الدراسية لهم من جميع أنحاء العالم الإسلامي لاسيما في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أول عاصمة للخلافة الإسلامية.

ويشكل الطلاب الوافدون إليها من خارج المملكة من غير السعوديين، من أبناء العالم الإسلامي في شتى أقطار المعمورة وينتمون إلى (٨٨) قطرا، يشكلون ٨٥% من طلاب الجامعة الإسلامية البالغ عددهم (٦٦٦٥) طالبا حسب إحصائيات شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠٣هـ. وهؤلاء الطلاب الوافدون يتلقون العلم المستمد من الكتاب والسنة وفقا لما كان عليه سلف الأمة الإسلامية.

ولا ننسى ما تسهم به جامعة الإمام محمد بن سعود في هذا المجال لاسيما بالفروع التي تم فتحها في خارج المملكة وهي تابعة لها كمعهد تعليم اللغة العربية بإندونيسيا والمعهد العلمي برأس الخيمة، والمعهد العلمي في موريتانيا.

وكذلك رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في نشاطها خارج المملكة ومن ذلك مبتعثيها في سائر أنحاء العالم للدعوة والإرشاد. وهذا له أثر حسن في نشر عقيدة السلف الصالح، وكل ذلك من أثر عقيدة الشيخ السلفية.

أثرها في اليمن:

يذكر محمد رشيد رضا أن علماء السنة في اليمن قد بلغهم كل ما قيل في الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبحثوا وتثبتوا وتبينوا كما أمر الله تعالى فظهر لهم أن الطاعنين فيه مفترون لا أمانة لهم وأثنى عليه فحولهم في عصره وبعد عصره، وعدوه من الأئمة المصلحين المجددين للإسلام ومن فقهاء الحديث كما نراه في كتبهم(١).

وإذا تذكرنا قصيدة الإمام الصنعاني التي يمدح فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويثني على طريقته ويؤيد عقيدته ومسلكه، بدا لنا كيف وصل تأثير عقيدة الشيخ إلى هناك، ودورها في نشر عقيدة السلف الصالح، يقول الأمير الصنعاني بين يدي قصيدته الدالية المشهورة التي مطلعها:

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

قال: لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد يقال له محمد بن عبد الوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه وأخبرنا عن حقائق أحواله وتشميره في التقوى وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه الأبيات سنة ١١٦٣هـ. وأرسلناها من طريق مكة المشرفة

---

(١) مقدمة محمد رشـــيد رضا، لكتاب صيانة الإنسان تأليف محمد بشير السهسواني ص١٤ ط٥.

وهي: ثم أوردها في ديوانه ويقول فيها:

قفي واسألي عن عالم سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد

محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

لقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الرد والطرد

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل قدرا عن الرد

وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الأدلة في النقد

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

وينشر جهرا ماطوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندي

ويعمر أركان الشريعة هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهلا على عمد

وكم طائف حول القبور مقبل ... وملتمس الأركان منهن باليد

إلى أن قال يصف ما في دلائل الخيرات من غلو:

غلو نهى عنه الرسول وبدعة ... بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدي

أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا تساوى فليسا إن رجعت إلى النقد[١]

وصيرها الجهال للذكر ضرة يرى درسها أزكى لديهم من الحمد

لقد سرني ما جاء لي من طريقه وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي

إلى آخر قصيدته الطويلة المفيدة، والتي تدل على أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجته غير أن الشيخ رحمه الله رزق بأنصار يبتغون وجه الله وحده، وهذا فضل من الله تعالى، ويدل كلام الأمير الصنعاني في قصيدته هذه على أن أثر الشيخ في إِظهار مذهب أهل السنة والجماعة قد وصل إلى اليمن، وانظر الأمير يقول في قصيدته هذه التي قالها في الشيخ ومن أجله وإصلاحه:

سلام على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي

هم بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد

إلى أن قال:

إليك طوت عرض الفيافي وطولها فكم جاوزت غورا ونجدا إلى نجد

أناخت بنجد واستراح ركابها وعاد خليا عن رحيل وعن شد

فأحسن قراها بالقراءة ناظما جوابا فقد أضحت لديك من الوفد

وصل على المختار والآل إنها لحسن ختام النظم واسطة العقد[٢]

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد ص٣١٠.

(٢) ديوان الأمير الصنعاني ص١٢٨-١٣٢. وانظر: بعضها في عنوان المجد في تاريخ نجد =

وكانت ولادة الصنعاني سنة ١٠٩٩هـ. ووفاته سنة ١١٨٢هـ[(١)].

ونجد في اليمن عالما جليلا من علمائه الأعلام هو الشيخ حسين بن مهدي النعمي التهامي ثم الصنعاني، وفد من مدينة صبيا بتهامة إلى صنعاء لطلب العلم- فأخذ بها في العلوم النقلية والعقلية الفرعية والأصولية. فأقرأ في كتب السنة في صنعاء وكثر الآخذون عنه من الخاصة والعامة، وعملوا بالسنن من رفع اليدين عند الركوع والرفع، وقبضهما على الصدر، وتأمين الإمام والمأموم وغيرها من السنن في الصلاة وهو معاصر للأمير الصنعاني، واستمر على الإقراء في كتب السنة، والعمل بها مجللا محترما وقد أذن له المهدي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان المخالف من خاصة المهدي. وتوفي في سنة ١١٨٧هـ. وخلفه تلميذه يحيى بن حسن الكبسي، وطريقته طريقة شيخه المذكور، انتهى ملخصا مما نقله سليمان بن عبد الرحمن الصنيع من مخطوط كتاب (نشر العرف لنبلاء

=

نجد لابن بشر، ج١ص ٥٤. ٥٥. وانظر: بيتا واحدا منها في مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، مفيد المستفيد ص٣١٠. وانظر: تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين للشيخ العلامة سليمان بن سحمان، طبع بأمر الإمام السلطان عبد العزيز آل سعود بمطبعة المنار سنة ١٣٤٣هـ. وانظر: روضة ابن غنام، ج١ ص٤٦-٤٩.

(١) انظر: مقدمة الديوان، ص٥، ١٢.

اليمن بعد الألف)[١].

وقد عرضت عليه أجوبة علماء الحرم الشريف من مختلف المذاهب والتي اتفقت أجوبتهم على إِبقاء القباب والأضرحة والأبنية على القبور، بناء على سؤال رفع إليهم بشأن هدم القباب وتسوية القبور، بسبب ظهور أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بذلك وسعيه في هدم تلك الأضرحة ومحاربة ما ترتب على وجودها من وثنية وعبادة لغير الله من دونه فتصدى هذا الشيخ النعمي للرد عليها وجعله كتابا اسمه ((معارج الألباب في مناهج الحق والصواب))، وبإِمعان النظر فيه يتضح لنا ما وهبه الله من المقدرة وسعة الاطلاع وقوة اليقين مما حمله على إعلان الحق وعدم المبالاة بمخالفة الناس والمفتين وأرباب المناصب والجاه[٢].

قال الشيخ النعمي في مقدمة كتابه هذا: وبعد: فلما كان في شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع وسبعين ومائة وألف من الهجرة النبوية. وقفت على صورة سؤال، وغير ما جواب في شأن ما يسر الله هدمه وافتقاده من المشاهد والقباب، وإزالة ما أزيل منها بالتدمير والخراب لما تفاحشت خطوب مفاسدها في هذا الزمان، وضاهت رسوم الجاهلية

---

(١) انظر: ترجمته في أول كتاب: معارج الألباب في مناهج الحق والصواب ص١٣-١٥ ط٢ سنة ١٣٩٣هـ.

(٢) انظر: كلمة الإفتتاح للطبعة الثانية لكتاب معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، ص٣،١٤.

الجهلاء المنافية للتوحيد والإيمان. مع كون وضع القباب أمرا صادم المأثور الصحيح من النهي الصريح فهو بمجرده ممنوع شرعا كما قد شرحت ما جاء فيه ضمن رسالة مستقلة وجيزة، أسفرت عن وجهه الصبيح واسمها: (مدارج العبور، على مفاسد القبور. وكان قبل هذا التاريخ بمدة يسيرة: ألقى إلي بعض أعيان الزمن بمدينة صنعاء اليمن... كتابا ورد عليه من مكة المشرفة، ذكر فيه ما حاصله أنه وصل إلى هنالك سؤال في هذه المسألة وأنه أجاب فيه مفتوا الأربعة المذاهب. بما يتضمن التشنيع على من دل على هدم القباب والمشاهد، وأشار بتخريب تلك المعاقل والمعاهد[١].

ثم ذكر أنه اطلع على الأجوبة وإذا هي أحموقات حرية بالإطراح، وأغاليط خليقة أن يتسلى عنها ويستراح، وأن لا يرفع لبيب إليها رأسا، ولا يتسنم للرد عليها قرطاسا، لأنها لم ترح رائحة التحقيق، ولا تمسك من تحرى السداد بحبله الوثيق[٢]. ثم قال: (ولولا وجوب النصح والإرشاد، ورفع اللبس: لاتجه في السكوت عن فتاويهم إِلحاق اليوم بالأمس)[٣].

وذكر أن المجيبين أضاعوا عهود العلم والهدى وأهملوها، وليس سبيل من هذا شأنه إلا التنبيه، وإِزاحة الضرر عمن لم يعلم ما في مقاله من التمويه، لأنه لم يسلك معك مسلك المحاورات بين أهل التحصيل، بل سد

(١) معارج الألباب في مناهج أهل الحق والصواب ص٢١.
(٢) معارج الألباب في مناهج أهل الحق والصواب ص٢٢.
(٣) معارج الألباب في مناهج أهل الحق والصواب ص٢٠-٢٢.

عليك طريق أخذ الحكم من دليله، فما الذي تبتغيه عنده بعد؟! وأي سفاهة علمت أقبح مما صنع هؤلاء الجماعة؟! ويقول: (إن طفقنا نقول لهم: هذا حرام لدلالة هذه الأحاديث الصحيحة على ذلك، أجابوا: بأنه صرح به في المنهاج وشرحه، وهو الذي فهمه ابن عبد الحق من عبارة الروضة بالجواز، قلنا ما هي الحجة على الآخر؟ قالوا: لا يحل لنا ولا لك. أن نقول: يحل كذا، يحرم كذا، لقول رسول الله r كذا، ومحال في زماننا هذا شيء من ذلك، فلم يبق حجة إلا ما ذكر سنان أفندي في كتاب ((تبيين المحارم))، والشيخ زكريا في شرح المنهاج، وحواشيه لنور الدين الزيادي، وما ذكرته مطرح وأنت عاص بهذا الصنيع) إلى آخر ما ذكره عنهم من أصلهم الذي حرروه وهو امتناع أخذ الحكم من دليله، وتعذر ذلك في هذه الأعصار مع أنهم نقضوه بشيء كثير من كلامهم. فأورد أمثلة من قولهم قال رسول الله r : كذا وكذا، مرارا كثيرة وهو من عجيب ما يستظرفه العقلاء، ودليل على بطلان أصلهم بديهة وطبعاً ووضعا إلى آخر ما قال[1].

ثم حصر الكلام في ثلاثة أبواب: الأول في أبحاث متفرقة تتعلق بتلك الأجوبة[2].

والباب الثاني في ذكر جملة شافية من الأحاديث الصحيحة، والأخبار الصريحة الشاهدة بأن وضع القباب والبناء على القبور من

---

(١) انظر: معارج الألباب في مناهج أهل الحق والصواب، ص٢٢-٢٨.

(٢) من ص٢٨ إلى ص١٠٥.

أصله وتشريفها، والكتابة عليها وتجصيصها واتخاذها مساجد، وما يتصل بذلك: أمر تقرر في الشرع منعه، وسبق الحكم الجازم بالنهي عنه، والكف عن ارتكابه، وثبتت القضية في ذلك، ومضت كلمة الحق بسد ذريعته، تحذيرا لنا أن نسلك سنن من قبلنا، مع قطع النظر عن المفاسد المترتبة على ذلك(١).

والباب الثالث في سوق ألفاظ من ذلك السؤال وتلك الأجوبة، مع الإِشارة إلى ما فيها من فساد(٢).

وهو كتاب عظيم النفع، سديد في جوابه وبيانه رحم الله مؤلفه وجزاه خيرا عن الإسلام والمسلمين. ومن بعد الأمير الصنعاني والشيخ حسين النعمي الإمام الشوكاني المولود سنة ١١٧٣هـ. والمتوفى سنة ١٢٥٠هـ(٣)

وقد عايش الشوكاني أحداث باشا مصر وما حل من مصائبه، وكان لهذه الأحداث وما يصحبها من إِشاعات وبلبلة في الأخبار وتضارب أثر في ما يكتبه إلا أنه لا يشك في الإمام سعود ومعتقده فقد قال: (وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحا، فإِن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من محمد بن

(١) من ص١٠٥ إلى ص١٣٧.

(٢) من ص١٣٧ إلى ص٢٥٥.

(٣) انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج١ص ٤٧٨، وج٢ ص٢١٤.

عبد الوهاب وكان حنبليا ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات، وقد رأيت كتابا من صاحب نجد الذي هو الآن صاحب تلك الجهات أجاب به على بعض أهل العلم وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده فرأيت جوابه مشتملا على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة[١]. ويقول: وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين وفي سنة (١٢١٥هـ) وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة والمجلد الأخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب[٢] من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة وقد هدم عليهم

---

(١) البدر الطالع ج٢ ص٦-٧.

(٢) ويعني به الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد في جوابه لهم المسمى: جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية. انظره في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص٥٤٧-٢٢٢.

جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة وهكذا من تصدر و لم يعرف مقدار نفسه وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى الإمام فدفع حفظه الله جميع ذلك إليّ فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام حفظه الله على لسانه بما معناه أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذاكرة لا ندري من هم وكلامهم يدل على أنهم جهال والأصل والجواب موجودان في مجموعي[١].

ويقول الشوكاني عن الإمام سعود سمعنا أنه قد استولى على بلاد الأحساء والقطيف وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز. ومن دخل تحت حوزته أقام الصلاة والزكاة والصيام وسائر شعائر الإسلام ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة وإما رهبة وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئا ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج. وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء كما تواترت بذلك الأخبار إلينا ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها[٢].

---

(١) البدر الطالع، ج٢ ص٧.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج٢ ص٥.

وقد صارت جيوش صاحب نجد في بلاد يام وفي بلاد السراة المجاورين لبلاد أبي عريش ومن تبعه من هذه الأجناس اغتبط بمتابعته وقاتل من يجاوره من الخارجين عن طاعته فبهذا السبب صار معظم تلك البلاد راجعا إليه[١].

ويقول: وفي سنة ١٢١٧هـ. دخلت بلاد أبي عريش وأشرافها في طاعة صاحب نجد ثم تزلزلت الديار اليمنية بذلك واستولى أصحابه على بعض ديار تهامة وجرت أمور يطول شرحها وهي الآن في سريان وقد أفردت ما بلغنا من ذلك في مصنف مستقل لأن هذه الحادثة قد عمت وطمت وارتجفت لها أقطار الديار الشامية والمصرية والعراقية والرومية بل وسائر الديار لاسيما بعد دخول أصحاب النجدي مكة المشرفة وطرد أشرافها عنها ولله أمر هو بالغه. ثم في سنة (١٢٢٢) وصل إلينا جماعة من صاحب نجد سعود بن عبد العزيز لبعضهم معرفة في العلم ومعهم مكاتيب من سعود إلى الإمام المنصور بالله رحمه الله تعالى وإليّ أيضا ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة (١٢٢٧) ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة (١٢٢٨) ودار مع هؤلاء الواردين ومع غيرهم من المكاتبة ما لا يتسع المقام لبسطه[٢].

ويقول في ترجمة الإمام سعود بن عبد العزيز (وكان جده محمد بن سعود شيخا لقريته التي هو فيها فوصل إليه الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد المنكر على المعتقدين في الأموات). فأجابه

---

(١) البدر الطالع ج٢ ص٦.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج٢ ص٧- ٨.

وقام بنصره ومازال يجاهد من يخالفه وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور الجاهلية وصار الإسلام فيها غريبا ثم مات محمد بن سعود وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية وقام ولده عبد العزيز مقامه فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية والحسا والقطيف وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب. وغالب هذه الفتوح على يد ولده سعود ثم قام بعده ولده سعود فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحه ووصلت جنوده إلى اليمن فافتتحوا بلاد أبي عريش وما يتصل بها، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش وقد تقدمت ترجمته وأمدوه بالجنود ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه البلاد ومازال الوافدون من سعود يفدون إلينا إلى صنعاء إلى حضرة الإمام المنصور وإلى حضرة ولده الإمام المتوكل بمكاتيب إليهما بالدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة ويكتب إلي أيضا مع ما يصل من الكتب إلى الإماميين. ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها وفي جهة ذمار وما يتصل بها[١].

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج١ص ٢٦٢-٢٦٣.

وانظر: الدرر السنية ١٢/ ٢٠-٢٤. وتذكرة أولى النهى والعرفان لإبراهيم بن عبيد ١/ ٥٠-٥٤. وأثر الدعوة الوهابية لمحمد حامد الفقى ص٧٨-٨٠. والشعر يواكب الدعوة لابن خميس، بحث قدم إلى أسبوع الشيخ ص٢-٣. والإمام الشوكاني مفسرا، =

ولنذكر قصيدته الجيدة التي رثى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما توفي ومطلعها:

مصاب دهى قلبي فأذكى غلائلي وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي

إلى أن قال:

إمام الهدى ما حي الردى، قامع العدى ومروى الصدى من فيض علم ونائل

وقال عنه:

إمام الورى علامة العصر قدوتي وشيخ الشيوخ الحبر فرد الفضائل

محمد ذو المجد الذي عز دركه وجل مقاما عن لحوق المطاول

إلى عابد الوهاب يعزى إنه سلالة أنجاب زكي الفضائل

إلى أن قال:

لقد أشرقت نجد بنور ضيائه وقام مقامات الهدى بالدلائل

إلى آخر القصيدة وهي طويلة تنيف على المائة بيتا أوردت منها شـطرا في ترجمة الشيخ فيمن رثاه رحمه الله، وما أوردته هناك يناسب إيراده هنا ولكن تفاديا للتكرار أحيل عليه.

وأما في العصر الحاضر ففي اليمن كثير من أهل السنة والجماعة وبعضهم كان سبب هدايته إلى مذهب السلف هو ما تلقاه في جامعات المملكة، وما سمعه من مشايخ الدعوة وما توصل إليه من بحثه في ميراث

=

رسالة دكتوراه إعداد محمد حسن بن أحمد الغامدي ص٣٢ في جامعة أم القرى.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فاقتنع اقتناعا حرا بصحة عقيدة السلف الصالح، وصار من الدعاة إليها وإلى نشرها في بلاده.

أثرها في الشام:

وفي الشام كان لها أثر جيد وقد اطلعت على رسالتين صغيرتين إحداهما بعنوان: النفخة على النفحة لمؤلفها الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري وقد شغلت ٥٦ صفحة من الوسط، والثانية بعنوان: نظرة في النفحة الزكية في الرد على الوهابية مؤلفها أبو اليسار الدمشقي الميداني في ٣٤ صفحة من الوسط وكأنها ذيل للأولى وتعليق عليها طبعتا في مجلد واحد سنة ١٣٤٠هـ. بمطبعة الترقي بدمشق.

والأولى عبارة عن رد بليغ صدر من عالم محقق يتقي الله، ويلتزم في رده الحكمة والموعظة الحسنة والإنصاف في المحاجة. جاء في أولها بعد البسملة والحمد لله، والثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله r أنه بينما كان سائرا في إحدى طرق مدينة دمشق إذ بصر برجل عليه سيما العلم وبيده رسائل يوزعها فأهداه رسالة وهو يرتجف ويشير إلى أنه أبدع فيما كتب، فذهب ناصر الدين إلى أحد مساجد البلد ووجد أحد أهل العلم فيه فلما أبصره والرسالة بيده هز رأسه وقال ما هذه الرسالة؟ فأجابه بأنه رأى عنوانها وأن من حاكها أسماها (النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية) ومؤلفها يزعم أنه من أكابر علماء دمشق يقال له الشيخ عبد القادر الإسكندراني المنتحل لنفسه لقب الكيلاني، فأجابه ذلك العالم الذي في

المسجد بأن مُدعِي هذه الرسالة إنما أغار على كتاب الفجر الطالع لجميل صدقي الزهاوي وعلى ما لفقه الشيخ دحلان فأخذ ما اختاره منهما و لم يزد من عنده إلا أحرفا يسيرة فدهش ناصر الدين وأخذ الرسالة يتصفحها ثم رآها على غير قاعدة المحققين، وإنما هي تلفيقات فانتدب لنقضها بأسلوب العالم المتزن ومسلك المحقق الذي بينه كمنهج لرده.

ويمكن تلخيصه، في نقاط هي:

١- أن المحققين يترهون أنفسهم عن السباب والشتم لمن يردون عليه.

٢- يجعلون نصب أعينهم قوله تعالى: â 7ƒ»š$ %$!ïû üä#ß (pã b) ` !äã Ô

ùš$Å7 Î^6:* ùG6ãp(&b è Å̌çq(%üJ$ 2gg»#7 ùç6ôÎßq(ä?4 B$ ùèç Ô R»%ìBü û á.

٣- وإن من يرد على أحد في كلامه يأخذ جملة من كلامه فيبين الغلط فيها ثم جملة وجملة حتى يستوفي الكلام بلا تحامل ولا اعتساف.

٤- وأن يتلو قوله تعالى: âeÇ Î)R3 $ ïöP$ %$!ŠÉ»Jþ ã‰Z% ã$3 B)ÓG Å3q c šá.

ولكن صاحب الرسالة كما قال ناصر الدين لم يسلك في رده ذلك المسلك فأراد ناصر الدين خدمة الحقيقة فقال إن صاحب النفحة صدر رسالته بما لفقه الشيخ أحمد دحلان في آخر تاريخ أمراء البيت الحرام وسلك موطئ قدمه حذو النعل بالنعل بلا تأمل ولا تدبر، ولاشك أن الله تعالى يجمع الكل يوم القيامة ثم ينبئهم بما كانوا يعملون.

قال ناصر الدين: وقبيح بمؤلف يملأ كتابه بالإِفتراء والتعدي وفي قصة الإفك أعظم رادع لمن كان يؤمن بالله ورسوله، ويطلب النجاة

لنفسه فيحاسبها خاليا، á brž Ç ëœ x ù& ãaÅ¡ ®R& pîr â. ومهما تملق المتملقون، واستتر المراؤون فإن الله لا تخفى عليه خافية، ولا بدَّ أن يشف الباطل عن الحق، فيظهر ناصعا واضحا، وإليك جملا من كلام صاحب الرسالة تدل على افترائه بما ادعاه.

إلى أن قال: (ومن طبعه الوقوع في أعراض الناس يرى لذلك لذة ولا يحلو في ذوقه إلا الغيبة والنميمة واتباع الهوى) ثم نقل عنه قوله عن محمد بن سعود. أمير الدرعية بلاد مسيلمة فقال ناصر الدين له: ((هب أننا سلمنا أنها بلاد مسيلمة فما الذي تراه من ذمها؟! أليست مصر كانت بلاد فرعون وهامان وقارون؟. وما الإسكندرية إلا من بعض بلاد مصر؟! أليست بابل كانت بلاد نمرود؟! أليست مكة كانت موطن أبي جهل وأبي لهب وأضرابهما؟! أليست فلسطين كانت بلاد قوم لوط؟!

هل ضر هذه البلاد شيء من ذلك؟ أم هل تناقص قدرها ؟! أَلم تعلم أن أول من أسس هذا القياس من أخبر الله عنه أنه قال: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)؟ وما إِخالك يرعاك الله إلا أنك بعد هذا تتبع الحق وتحسن النظر في القضية.

وقال ناصر الدين عن صاحب الرسالة أنه قال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ((وممن أخذ عنهم الشيخ محمد حياة السندي والشيخ محمد ابن سليمان الكردي وكانا يتفرسان فيه الإلحاد ويحذران الناس دسائسه)) فقال ناصر الدين: أقول ((لو أنصف لعلم أنه يطعن في هذين العالمين وذلك

أن كلا منهما أجاز ابن عبد الوهاب بإِجازة مطولة، وأجاز له أيضا الشيخ عبد الله بن إبراهيم نزيل المدينة والمشهور بها كما ذكره صاحب كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق، وأخذ أيضا عن الشيخ إِسماعيل العجلوني محدث الديار الشامية والشيخ علي أفندي الداغستاني وكلهم أجاز له. فكيف يتفرسان فيه الإلحاد ويجيزانه ويمدحانه في إجازاتهما ؟! وهل هذا إلا مكابرة؟! إلى غير ذلك ممَّا افتراه من غير دليل ولا ثبت، سوى سوء الظن بذلك الرجل فالله يلهمنا رشدنا ويهدينا سواء السبيل. وقال ناصر الدين: (ادعى ذلك الكاتب أنه يتعجب من شر ذمة تروج في دمشق العقيدة الفاسدة والآراء المضللة الخ).

فقال ناصر الدين يالله العجب! هل من يدعو إلى الله ورسوله r وإلى عقيدة السلف يعد ضالا مضلا؟! والذي يدعو إلى الترهات يعد صالحا؟! على رسلك ! تمهل ! وانظر ما كان عليه السلف الصالح والأئمة المجتهدون من الاعتقاد، وتأمل مقالات أبي الحسن الأشعري في الإبانة وعقيدة الإمام الطحاوي، وما قاله الإمام البيهقي في كتاب الأسماء والصفات، وما قاله الإمام الذهبي وغيرهم من أساطين العلماء في التوحيد ثم ارجع إلى نفسك وقل ما شئت وتأمل أيضا ما قاله علماء المذاهب الأربعة الموثوق بهم فيما الناس عليه من البدع ثم احكم بما شئت (ألم يأتك والأنباء تنمي ما قاله الإمام الشاطبي وابن الحاج في المدخل وأبو شامة في كتابه الباعث وابن وضاح وغيرهم من الأئمة، فإِن كنت تعد

أمثال هؤلاء وهابية فيا برد الذي قالت على كبدي.

وهكذا يمضي حتى أجهز على نفحته التي ليست بزكية بنفخة أطارتها.

وكذلك الرسالة الثانية والتي عنوانها: نظرة في رسالة النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية مؤلفها أبو اليسار الدمشقي الميداني.

قال إن صاحب هذه النفحة تناول في ذمه النجديين والشاميين، وآذى في سبه وشتمه الأحياء والأموات، وجعل في طليعة نفحته ترجمة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ما أظن أن أحدا ممن رزق حظا من التحقيق والمعرفة بحال المترجم وجانبا من الإِنصاف يرضى عنها، لاسيما إذا خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. وقال: لا أحب أن أخوض معه فيما كتبه عن الوهابيين ومن يتهمه بالانتساب إليهم من الدمشقيين، فإن السب لا يعمد إليه إلا عاجز أو صاحب هوى.

ثم نقل عنه قوله: فوا خجلتاه كيف يروق للشرذمة المنتسبة إليهم الموجودة في دمشق المتصفة بالتمدن والحضارة أن تكون تابعة لسكان البوادي وتفتتن بعقائدهم البديهية البطلان، مع أن فيهم من ينتسب إلى العلم، ويدعي الفهم؟ إلى أن قال: كيف افتتنوا بتلك الترهات، وانخدعوا بالموهات، ونهضوا يروجون تلك العقائد الزائفة، والأضاليل الباطلة، ويبثـــون في أفكار العوام هذا المـــذهب الذي أطبقت عقـــلاء الأمة على فساده ؟!)) اهـ. قال أبو اليسار: أقول هذه جمل من عباراته العالية، وآدابه السامية، في وصف إخوانه الدمشقيين – دع النجديين وما وصفهم به-

عرضناها على القارئ الكريم ليعرف بها مبلغه من الأدب، ودرجته من الحرص على جمع الكلمة والتأليف بين المسلمين في هذا اليوم الأيوم.

وقد نقل لنا غير واحد عن هذا الرجل أنه صار في درسه يذم بعض علماء دمشق وغيرهم من أموات وأحياء ويصرح بأسمائهم وأسماء بعض محلاقهم وأحيائهم وينفر ممن أخذ العلم عنهم، أو سمع شيئا منهم. إلى أن قال: ثم ليت شعري كيف يتهم الفئة الدمشقية بالانتساب إلى الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وجماعته، ثم يقول بعد: وقد سألت رجلا منهم (يعني الدمشقيين) عن مذهبه يوما: أشافعي أو حنفي؟ فأجابني بأنه أثري يعني لا ينتسب إلى أحد من المجتهدين رضي الله عنهم. اهـ.

فإذا كنت تفسر قوله بأنه أثري بعدم الانتساب إلى أحد من الأئمة المجتهدين أنفسهم (رحمهم الله تعالى ورضي عنهم) فكيف تنسبه إلى رجل من أتباع أحمد بن حنبل وهو محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله تعالى)؟! وكيف يمكنك أن تطابق بين الدعوى والدليل؟!

ثم كيف جاز لك أن تملأ رسـالتك من دعوى أن الوهابيين قاطبة يكفروننا ويزعمون أنا مشركون وها نحن أولاء نراهم في مساجدنا يصلون خلف أئمتنا مقتدين بهم، ولا تكاد تدخل مسجدا من المساجد وقت الصلاة إلا وتجد بعضهم يؤدي الصلاة فيه مؤتما بإمامه؟! فإذا كانوا يرموننا بالشرك كما زعمت فكيف يقتدون بنا ويصلون معنا؟! وهب أنه كان التطرف والرمي بالشرك والكفر من بعض جهالهم وغلاقم فهل

يصـــح أن يؤخـــذ الكل بذنب البعض، ألم يقل تعالى: â Ÿwr ?ãÏ r#Î‘ø ø‘ ëz• 3 á؟! وهل يمكنك أن تبرئ جهالنا وغلاتنا من مثل هذا التطرف؟! ولم لا تنصح لعوامنا وتندد بهم وتزجرهم عن تكفير غيرهم كما فعلت بأولئك؟!

ثم ما معنى قوله: كيف يروق للشرذمة المنتسبة إليهم الموجودة في دمشق، المتصفة بالتمدن والحضارة أن تكون تابعة لسكان البوادي؟! أي مدخل للتمدن والحضارة فيما نحن فيه؟! أليس الكلام في التوحيد وما دخله من البدع؟! أليست العقائد والعبادات من الدين الذي أكمله الله تعالى على يد رسوله r ؟! أليس مبنى الدين على الاتباع المحض؟! هل يجوز فيه التغيير والتبديل والزيادة والنقصان؟! ما معنى التمدن والحضارة في هذا المقام؟!

ثم أي تمدن وحضارة تعني؟! إن كنت تعني مدنيتنا وحضارتنا في هذا الزمان فالجواب أنّا لا نرى أثرا لهذه المدنية بيننا لا في اختراع ولا في صناعة ولا زراعة ولا تجارة ! وإن كنت تريد مدنية أسلافنا فلا يحق لنا أن نفتخر بها ونحن قد أضعناها. ولقد تذكرت أن أحد الأوربيين كان يذكر لأحد أفاضل المسلمين ما انتهت إليه أوربا من البسطة في العلم، والسعة في الملك، والاختراع في الفن ويباهي بذلك، فقال له المسلم لنا الفخر لأن هذا الرقي قد أخذتموه عن أساتذتكم العرب وهم آباؤنا. فأجابه الأوربي: لا حق لكم بهذا الفخر ونحن أحق به منكم لأنا أخذنا علوم سلفكم ونشرناها فكنا بعلمهم عاملين، أما أنتم فقد أضعتموها

وكنتم لهم عاقين.

قال أبو اليسار: وإن كنت ترى المدنية في الافتتان باللباس والتفنن بالطعام والشراب والاستكثار من الوظائف والمرتبات من أجل ذلك، فهذا أقبح ما سرى إلى صنف العلماء من الأمور الذميمة، وصدهم عن تخريج الطلاب في العلوم والأدب وتصنيف الكتب وإحياء العلوم. إلى أن قال وإن عند كثير من علمائنا الأغنياء من العلوم والمال ما يستطيعون أن يخدموا به كثيرا من الطلاب، فلو كانت هممهم متوجهة لإِحياء العلوم الشرعية والعربية لقاموا بهذه الوظيفة المقدسة حق القيام، وإذا لازدهرت هاتيك العلوم في هذه الديار أيما ازدهار. وإنك لتجد بعض الشبان والكهول من المشتغلين المجدين الذين قضوا شطرا كبيرا من حياتهم في الجمع بين المعقول والمنقول، والتدقيق في الفروع والأصول، يفتشون عن وظيفة علمية تسند إليهم لينفعوا بعلمهم ويستزيدوا منه ويتمرنوا على العمل، وليستعينوا بالمرتب على أمر معيشتهم فلا يجدون إلى ذلك سبيلا، ولا من أحد من أهل العلم مساعدة، ولو بالتخلي عن وظيفة ومرتب زائدين عن حاجتهم، فيضطرون هناك إلى الاشتغال بما يقيهم ذل السؤال والأمر لله.

وقد كان الواجب يتقاضى من يزعم الغيرة على الدين وأهله، ويدعي أنه من حماته ودعاته، أن يساعدهم بكل ما يمكن رحمة بهم، وبمئات الطلاب التي كان يمكن أن تحصل عندهم وتخرج على أيديهم.

من ذا الذي يخدم الدين للدين، والعلم للعلم خدمة خالصة من كل

شائبة لا يتقاضى عليها أجرا أو ليس له في مقابلها شيء؟! ألا ليت أصحاب الوظائف الموكول إليهم أمرها يقومون بها ويوفونها حقها كيلا يأكلوا أجورها من دون عمل وهي لم توقف أو تخصص إلا لمن عمل.

ثم يقارن أبو اليسار بين الفريقين فيقول:

(حالنا وحال النجديين)

((إذا أردنا أن نقابل بيننا معشر أهل التمدن والحضارة وبين سكان البوادي النجديين الذين تزعم، وتوازن بين سخائنا على نشر العلم وسخائهم وغيرتنا على الدين وغيرتهم، وكانت حالنا ما قدمنا- ورأينا كثيرا من كتب العلم الديني قد طبعها تجارهم، وجعلوها وقفا لله تعالى، ووزعوا الألوف منها على المسلمين في عامة الأقطار، سواء في ذلك أهل البوادي وسكان المدن والأمصار، ولا يزالون دائبين على طبع الكتب النفيسة، حريصين على نشرها مجانا يخرجون بها الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة ولم تكن تلك الكتب من تأليف أهل نجد فحسب، بل معها كتب أئمتنا وأَجلائنا الدمشقيين وغيرهم كابن تيمية وابن القيم وابن قدامة، وهم يطبعونها ويوزعونها على المسلمين لا يريدون منهم جزاء ولا شكورا، فأي المدنيتين قد عم خيرها، وظهر أثرها، وحق أن يفخر بها أهلها المدنية التي أفسدت علينا ديننا ومرؤتنا، وسلبتنا جل أوصافنا الحميدة، وأكسبتنا أخلاقا ذميمة كالبخل، والكذب، والكبر، والبذخ، والرياء، وتقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، أم تلك المدنية الفطرية التي لم

تشبها شائبة الفساد؟! بربك أنصف ثم احكم. وهكذا حتى انتهى منها فوقع الحق وبطل ما كانوا يأفكون. وقد نقلت ما نقلت من هاتين الرسالتين لأبين كيف يعاني أصحاب العقيدة السليمة عقيدة السلف الصالح وكيف يعاني من تأثر بالحق والتزمه حيث لا سلطان له، وكيف يتكلمون بالحق وليس معهم سيف ولكن الله يؤيدهم بلطفه ويُيَسِّر لهم من ينصرهم كما نصر الذين من قبلهم ويستخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم.

وقد كتب الإمام الملك عبد العزيز كما ذكرنا في الفصل الرابع لهما كتابا يحمد الله فيه إليهما على ما من به عليهما من معرفة الحق والبصيرة فيه ومعه هدية هي مجموعة الهدية السنية التي جمعها الشيخ سليمان بن سحمان ويوصيهما بلزوم الحق والاستمرار والصبر عليه ويؤيدهما ويدعو لهما ويشكرهما على ذلك. وتقدم إيرادنا نص رسالته[١].

وفي مقدمة هذه المجموعة التي كتبها الشيخ سليمان بن سحمان يقول بعد البسملة والثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله r .

(أما بعد) فقد وقفت على ما كتبه العالمان الجليلان التقيان المنصفان الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري نزيل دمشق والشيخ أبو اليسار الدمشقي الميداني على ما افتراه... الاسكندراني، مما لفقه من الأكاذيب الشنيعة، والمفتريات الواهية الوضيعة، أو تلقاه عن جميل أفندي

---

(١) انظر: ص٢/٩٦٥ من هذا البحث.

البغدادي[١]. وقد اعتمد هذا وغيره في كل ما افتروه على ما لفقه إمام ضلالتهم أو بدعتهم أحمد بن زيني دحلان[٢]. من الخرافات والخزعبلات، التي لا تصغي إليها إلا القلوب المقفلات [illegible] (فاطر: ٨) وقوله تعالى: [illegible] (الأنعام: ١١٣).

فلما تصدر وانتصب هذا الرجل لعداوة أهل الإسلام أتباع الملة الحنيفية والطريقة المحمدية، وشرق بهذا الدين، الذي من الله به على إخواننا الدمشقيين لما تبين لهم حقيقة ما عليه أهل الإسلام الموحدين من أهل نجد المشهورين بالوهابية وأنهم كانوا على ما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها من إخلاص العبادة لله رب العالمين وترك عبادة ما سواه مما كان عليه أهل الكفر والشرك برب العالمين، وإنكار البدع المحدثة في الدين، وكتب رداً على الوهابية، المستمسكين بالطريقة المحمدية والملة

---

(١) قال محمد رشيد رضا هو جميل الزهاوي المتفلسف الذي طعن في الشريعة بأشد مما طعن في المستمسكين بعروقها من أهل نجد وقد نشر طعنه وإنكاره لتعدد الزوجات وقسمة الميراث في الإسلام في جريدة المؤيد المصرية فكفره بها العلماء الكثيرون.

(٢) قال محمد رشيد: هو الذي كان مفتيا في مكة زمن ظهور الدعوة وكتب ما كلفه كتابته سادته وموظفوه من الأمراء والحكام، من غير تبين ولا تثبت فيما جاء به أولئك الفساق الطغام.

الحنيفية، ورماهم بما هم برئيون منه من هذه الأكاذيب والأوضاع، التي تمجها الطباع وتستك عند سماعها الأسماع، وبئس ما انتحله من الأكاذيب والأوضاع الوبية، وقد تبع فيها أقوال قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل.

رد عليه هذان العالمان الجليلان، وغارا لله وللمسلمين من تلفيق أهل الكذب والبهتان، فأزالا بما كتباه من الرد عن القلوب صداها، وأماطا به عن العيون قذاها. فجزاهما الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء، فلما قرأناها وتأملناها علمنا وتحققنا أن في الزوايا خبايا، وأنه قد بقي من فحول الرجال بقايا فله الحمد وله الشكر والمنة.

ثم اعلموا أيها الإِخوان، أنا على ما كان عليه أئمتنا أهل الإسلام، والعلماء الأئمة الأعلام، الذين ينفون عن كتاب الله وسنة رسوله تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، كشيخ الإسلام وعلم الهداة الأعلام، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، وتلميذه شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) والحافظ الذهبي الشافعي والعماد ابن كثير الشافعي، ومحمد بن جرير الطبري، والحافظ الإمام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي[1] وغيرهم من

---

(١) قال محمد رشيد: إنما خص هؤلاء بالذكر لما في كتبهم المتداولة من النصوص الواضحة.

علماء أهل الإسلام الذين هم القدوة، وبهم الأسوة، وقد كان لهم قدم صدق في العالمين، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا. وقد سلك شيخ الإسلام، وعلم الهداة الأعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على طريقهم وسار على منهاجهم وأثرهم في الدعوة إلى الله وإقامة حججه وبيناته، وساعده على ذلك أئمة أهل الإسلام من آل سعود رحمهم الله. فنصروه وآووه وجاهدوا في الله حق جهاده، حتى ظهر دين الله وانتشر في البلاد والعباد فله الحمد وله الشكر.

ثم إنا لما تحققنا ما أنتما عليه من الحق والتحقيق، وسلوك طريقة أهل الهداية والتوفيق، أحببنا أن نهدي إليكما ونخبركما بما كنا عليه من المعتقد وما ندين الله به وما كان عليه أئمتنا من مشايخ أهل الإسلام، وما قالوه وما قلناه في ذلك نظما ونثرا، والله المسئول المرجو الإجابة، أن يسلك بنا وبكما وإخواننا الموحدين طريق الإِصابة، وأن يجزل لنا ولكما الأجر والإثابة، إنه ولي ذلك والقادر عليه وإليكما وإلى جميع إخواننا المسلمين، ما نهديه ونرفعه ليعلم حقيقة ما كنا عليه بعد علم اليقين عين اليقين. انتهى[١].

فما من شك ولا ريب أن هذا النشر والبيان لعقيدة الشيخ وأنصاره له أثر كبير في نشر عقيدة السلف الصالح في الشام وتمكين الله أنصارها في

---

(١) الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية لجميع إِخواننا الموحدين من أهل الملة الحنيفية والطريقة المحمدية جمع الشيخ سليمان بن سحمان ص٦-٨.

الأرض، ونصرهم لما نصروا دين الله ورسوله r .

ونجد من علماء الشام الشيخ محمد بهجة البيطار الذي عينه الملك عبد العزيز رحمه الله مديرا لدار التوحيد بالطائف أول ما أنشئت ومن مؤلفاته ((حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، محاضرات ومقالات ودراسات، ونشره المكتب الإسلامي بدمشق عام ١٣٨٥هـ)).

ويرد في هذا الكتاب على (الفريد غيوم) في كتابه الإسلام، ترجمة محمد مصطفى هدارة، والدكتور شوقي اليماني السكري الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨م بالقاهرة ومن رده عليه رده ما جاء في ص ١٠٠ من كتابه، وهو قوله: (في المملكة الوهابية) (حيث يسود المذهب الوهابي) قال محمد بهجة البيطار: الجواب: ليس للوهابية، ولا للإمام محمد بن عبد الوهاب مذهب خاص، ولكنه رحمه الله كان مجددا لدعوة الإسلام، ومتبعا لمذهب أحمد بن محمد بن حنبل[1].

هذا وللمكتب الإسلامي في دمشق وبيروت نشاط ملموس في طبع ونشر مؤلفات الشيخ وسائر مؤلفات السلف الصالح.

ومن تعليق للأمير شكيب أرسلان من أهل الشام على الوهابية على حد تعبيره نقتطف من قوله ما نصه: (ولكن المقرر أنها حركة إنابة إلى العقيدة الحق وهدى السلف الصالح واقتفاء أثر رسول الله r والصحابة،

---

(١) حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم محمد بهجة البيطار ص٢٠٠.

ونبذ الخرافات والبدع وحظر الاستغاثة بغير الله ومنع التمسح بالقبور والتعبد عند مقامات الأولياء، ولذلك يسمونها عقيدة السلف، ويلقب الوهابيون أنفسهم سلفيين، وأكثر اعتمادهم في الاجتهاد على الإمام أحمد ابن حنبل، والإمام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية(١).اهـ.

وشكيب أرسلان عضو من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، وكانت له صلة وثيقة بمحمد رشيد رضا، وقد قابل الملك عبد العزيز أثناء رحلته إلى الحجاز سنة ١٣٥٤هـ(٢). وقال: (لله در الملك ابن سعود يقول: ما أخشى على المسلمين إلا من المسلمين ما أخشى من الأجانب كما أخشى من المسلمين، وهو كلام أصاب كبد الصواب، فإنه ما من فتح فتحه الأجانب من بلاد المسلمين إلا كان نصفه أو قسم منه على أيدي أناس من المسلمين، منهم من تجسس للأجانب على قومه، ومنهم من بث لهم الدعاية بين قومه، ومنهم من سل لهم السيف في وجه قومه، وأسال في خدمتهم دم قومه.

وقال محمد رشيد رضا مضيفاً إلى ما نقله شكيب أرسلان عن الملك عبد العزيز من كلام صائب أنه في حفل حافل بحجاج الأقطار- وقد

(١) هامش حاضر العالم الإسلامي ج١ص ٢٦٤.

(٢) انظر: الأعلام للزركلي، ج٣ ص١٧٣-١٧٥. وانظر كتابه: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، تأليف الأمير شكيب أرسلان مقدمة ص٢٥-٢٧.

طالب مصري أزهري الملك عبد العزيز بمحاربة الإِنكليز والفرنسيين المعتدين على المسلمين ذاكرا عداوهم لهم فقال الملك عبد العزيز: الإِنكليز والفرنسيين معذورون إذا عادونا لأنه لا يجمعنا بهم جنس ولا دين ولا لغة ولا مصلحة، ولكن المصيبة التي لا عذر لأحد فيها أن المسلمين أصبحوا أعداء أنفسهم، وأنا والله لا أخاف الأجانب وإنما أخاف من المسلمين، فلو حاربت الإِنكليز لما حاربوني إلا بجيش من المسلمين[١].

وهذا محمد كرد علي من أهل الشام في كتابه (القديم والحديث) منتقيات من مقالاته، وهو عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق يقول:

وما ابن عبد الوهاب إلا داعية، هداهم من الضلال، وساقهم إلى الدين السمح وإذا بدت شدة من بعضهم، فهي ناشئة من نشأة البادية، وقلما رأينا شعبا من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإِخلاص، مثل هؤلاء القوم.

وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم، سنين طويلة، فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد غلوة، وما يتهمهم به أعداؤهم، فزور لا أصل له[٢].

---

(١) انظر: كتاب: لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم، تأليف الأمير شكيب أرسلان ص٦٣.

(٢) نقلا عن كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ص٩٦. وانظر الأعلام للزركلي ج٦ ص٢٠٢-٢٠٣.

أثرها في بلدان الخليج العربي:

نجد في قطر أن حكامه آل ثاني كانوا يسهمون إسهاما كبيرا في طبع مؤلفات علماء السلف الصالح ولا تنكر صلتهم الوثيقة بأنصار عقيدة الشيخ من قديم وكان في قطر من العلماء الذين يحملون عقيدة سلفية سليمة، ولهم دور لا ينكر في ذلك الأثر الحميد، كالشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع الذي كان مديرا عاما للمعارف في المملكة العربية السعودية ثم طلبه أخيرا حكام قطر، ليستفيدوا من علمه، ويشير عليهم بما كانوا متقبلين له، من نصر لعقيدة السلف الصالح ونشر لكتبهم كمجموعة التوحيد النجدية وكتب فقه الحنابلة وغيرها.

وأخيرا يخرج إلينا كتاب للشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي قاضي المحكمة الشرعية بقطر، قدم له وصححه سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز وأمر بطبعه الملك فيصل بن عبد العزيز، عام ١٣٩٥هـ. وهو عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، وهو كتاب علمي جيد، من أجود ما كتب في هذا الموضوع، قال في مقدمته: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي الداعي إلى توحيد الله تعالى من المجددين العدول والمصلحين المخلصين قام يدعو إلى تجريد التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه الله في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين ﷺ، وقام بنبذ البدع والمعاصي وعبادة الأولياء والصلحاء والأشجار والغيران، ويأمر بإقامة شرائع الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته المنتهكة.

ومع ذلك فالناس لازالوا من عصره إلى اليوم بين مادح وقادح. ثم يبين أن السبب في القدح هو دعاية الأتراك وأشراف مكة في ما مضى ضد ما قام به الشيخ وأنصاره والتي نالت رواجا وانتشارا في الأقطار الإسلامية وتأثر بها الأكثرون، بالإضافة إلى كتب ألفها بعض أدعياء العلم ينقدون عقيدة الشيخ وأنصاره بما لفق عليها من غير تثبت وراجت الدعاية لدى الجمهور وظنوا أنها صحيحة.

وقد جهل أولئك المؤلفون أو تجاهلوا: أن الواجب على الشخص ولاسيما من انتسب إلى العلم- أن لا يقبل كل ما يقال عن شخص أو مذهب أو طائفة حتى يثبت لديه بأن يسمع من ذلك المنسوب إليه ما أذيع عنه، أو يقرأ كتابه ويتأكد من صحة نسبة الكتاب إليه، وهكذا القول فيما سمعه عن مذهب أو طائفة.

ثم يقول الشيخ أحمد بن حجر: أما في هذا العصر، فقد خفت وطأة تلك الدعاية السيئة، وعرف كثير من العقلاء في سائر الأقطار والبلدان، حقيقة دعوة الشيخ وصحتها، وذلك بفضل انتشار العلم والوعي في العالم، وبفضل ما اتصفت واشتهرت به الدولة السعودية من التوحيد، وتحكيم الشرع المبين، وإقامة شعائر الإسلام، وإقامة الحدود الشرعية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونشر العدل والأمان، وتمسكها بالسنة الصحيحة والقرآن ومحاربة أهل البدع، والاهتمام بالعلم والتعليم، ونشر المدارس والمعاهد والكليات في سائر أرجاء المملكة العربية

السعودية، وفتح الأبواب للطلاب الوافدين من مختلف البلدان، وإعانتهم بالوسائل النافعة الكافية، كما اشتهرت بالكرم والبذل، لجميع الوافدين إليها من غير فرق بين مذهب وبلد وعنصر.

ثم قال الشيخ أحمد: وبالرغم مما قلنا من انتشار الوعي واتصاف الدولة العربية السعودية بتلك الصفات الكريمة، لازال كثير من المنتسبين إلى العلم، فضلا عن العوام، يزعمون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، لم يكن على الصواب، وأن الفئة الوهابية، تكفر المسلمين، ولا ترى للأنبياء مقاما ولا احتراما ولا شفاعة كما لا تحترم الأولياء والصالحين ولا ترى زيارة قبر الرسول r ولا غيره. إلى غير ذلك من الأقاويل الزائفة التي لا تعتمد إلا على الوراثة والسماع عن الماضين الجاهلين، والاغترار ببعض كتب المخرفين.

قال: فمن أجل ذلك رأيت أن أكتب في سيرة الشيخ المجدد لما اندرس من معالم الإيمان والإسلام، وعقيدته، ودعوته الإصلاحية مؤلفا وسطا، اعتمدت فيه على ما ذكر المؤرخون لنجد كابن غنام، وابن بشر، والألوسي، والريحاني وغيرهم ممن ذكر الشيخ ودعوته في ثنايا كتبهم كما اعتمدت على بعض رسائل إمام الدعوة وأبنائه وأحفاده، وسأختمه- إن شاء الله- بثناء العلماء الراسخين، وبعض المؤرخين المحققين من المسلمين والغربيين، على ذلك الإمام الجليل الذي شغل عصره، وبعده بعلومه وآرائه وإصلاحه. ودعوته المقيدة بالكتاب والسنة والذي دوى صوته

بعلومه ودعوته في نجد وفي الخارج، وجادل وناضل بقوة جنانه وفصاحة لسانه، وواضح برهانه[١].

وللشيخ محمد بن حسن المرزوقي القطري رد على النبهاني في هجمه على شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد رشيد رضا، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب[٢].

أثرها في البحرين:

أما عن أثرها في البحرين فننقل قصة طريفة جرت إبان نكبة الدرعية والتجاء بعض علماء الدعوة إلى البحرين وإلى عمان وغيرهما.

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، تأليف الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر في قصة تأليف الكتاب المذكور ما ملخصه (إن الإنكليز أرسلوا مندوبا إلى البحرين من القسس، ليعمل على بث الدعاية النصرانية وشكوكها، لفتنة الناس في البحرين عن دينهم، كما هي سياسة أعداء الإسلام من الصليبيين في الشرق الإسلامي كله، فقام ذلك القسيس بتأليف كتاب ضمنه شبهاتهم حول

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي ص١٠-١٣.

(٢) ترجمة الألوسي في أول كتابه غاية الأماني في الرد على النبهاني، بقلم الشيخ محمد ابن عبد الله السبيل ص١١.

الإسلام، ودفعه إلى أمير البحرين عبد الله بن خليفه وطلب منه أن يعرضه على المشايخ ليقولوا رأيهم، فرد عليه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل معمر بكتابه: (منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب) ودفعه إلى أمير البحرين ففرح به الأمير أشد الفرح ودعا القنصل الإنكليزي القسيس وأعطاه الرد فاندهش جدا لأنه كان يظن عجز علماء البحرين، ثم قال: (هذا الرد لا يكون من هنا، وإنما هو من البحر النجدي)[١]

ولعل ما نقلناه فيما تقدم يبين لنا مدى أثر عقيدة الشيخ السلفية في نشر الحق والعمل به واتباع السلف الصالح في منهجهم الإصلاحي والحكم بعدل وإنصاف على عقيدة الشيخ السلفية في تلك الربوع الخليجية وغيرها.

أثرها في العراق:

وإذا جاوزنا الخليج إلى العراق فإننا نجد مدرسة أهل السنة والجماعة يتصدرها آل الألوسي أمثال العلامة نعمان خير الدين الألوسي، والعلامة محمود شكري الألوسي.

أما نعمان خير الدين الألوسي الشهير بابن الألوسي البغدادي ولد سنة ١٢٥٢هـ. وولي القضاء في أماكن متعددة في العراق ثم ترك المناصب،

---

(١) انظر: كتاب منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، ط٣ منشورات دار ثقيف بالطائف، ص٣-٥.

وزار مصر في طريقه إلى الحج ثم الإستانه ومكث سنين هناك ثم عاد يحمل لقب رئيس المدرسين فعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي ببغداد سنة ١٣١٧هـ. وله مؤلفات كثيرة ويعنينا منها مؤلفه: شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان ويعني داود بن سليمان بن جرجيس وسيأتى طرف من خبره. وكذلك مؤلفه الآخر المشهور جلاء العينين في محاكمة الأحمدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وأحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي وهو دفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية ما اتهمه به وتهجم به عليه أحمد بن حجر وقد أقذع ابن حجر في السباب والشتم والمهاترة تجاه شيخ الإســـلام من غير دليل، ولا حجة ولكن عمى البغي وصمم الهوى، يدفعان صاحبهما إلى مجاوزة حدود أدنى العقول(١).

أما صاحبنا نعمان الألوسي فكما قال فيه بهجت الأثري في كتاب أعلام العراق كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه وإنشاؤه أمتن من نظمه، وكان جواداً، وفياً، زاهداً، حلو المفاكهة سمح الخلق(٢).

وقد انتهج في انتصاره لشيخ الإسلام ابن تيمية في عقيدة السلف الصالح أسلوب المناقشة في هدوء وإقامة الدليل، وتوضيح الحجة، وسطوع البرهان بروح العالم الراسخ، والعاقل الثابت، وهذا منهج يرتضيه علماء

---

(١) انظر: جلاء العينين: ص١٦-٣٧، وص١١٩ وغيرها.

(٢) انظر الأعلام للزركلى، ط٤ ج٨ ص٤٢ ومعجم المؤلفين العراقيين، كوركيس عواد ج٣ ص٣٩٩.

السلف الصالح من أهل السنة والجماعة[١].

وأما العلامة محمود شكري الألوسي أبو المعالي فهو ابن أخي نعمان خير الدين الذي تقدم ذكره ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف من الهجرة أبوه عالم أديب وكاتب بارع اسمه عبد الله بهاء الدين، وأما جده فهو الإمام محمود شهاب الدين صاحب التصانيف المشهورة وأشهرها روح المعاني في التفسير وقد أخذ محمود شكري العلم عن أبيه وتأثر به في حسن السمت، وصفاء الطوية، وحب الأدب والعلم، ولما توفي أبوه عام ١٢٩١هـ. كفله عمه العلامة نعمان خير الدين الألوسي الذي سبق ذكره آنفا ثم أخذ العلم من مشايخ بغداد وجد واجتهد في مواصلة الدرس ومتابعة البحث، وكلف بالتاريخ والسيرة واللغة، وزاول الكتابة، له الاطلاع الواسع، والمادة الغزيرة والتحقيق النادر، والرأي الصائب، وتصدر للتدريس في داره، وفي جامع عادل خاتون، وعين مدرسا رسميا في جامع الحيدرية، ثم في جامع السيد سلطان علي، ثم عين مدرسا في مدرسة مرجان، وجعل رئيس المدرسين، ونفع الله به وتخرج منها خلق كثير[٢].

وله نشـــاط في إحياء الكتب الدينية، ونشر مذهب السلف وله اليد الطولى في إِذاعتها ونشرها، وكان يرى أن مذهب السلف هو الواسطة

---

(١) انظر مقدمة جلاء العينين للمدني، ص٢-٦.

(٢) ترجمة مؤلف كتاب غاية الأماني بقلم الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، ص٧-٨.

الوحيدة لتحرير العقول من رق التعصب الذميم ولم يكن يحب الفخر والظهور، وإنما يرمي إلى حصول الغرض من أي طريق، مباشر أو غير مباشر، وكان يحمل على أهل البدع في درسه وفي داره وفي المسجد. ويرد عليهم برسائل فعاداه كثير من الناس، وسعوا به لدى والي بغداد عبد الوهاب باشا، فكتب عبد الوهاب إلى مرجعه السلطان عبد الحميد الثاني العثماني فصدر الأمر بنفيه إلى بلاد الأناضول، فلما وصل إلى الموصل في سنة ١٣٢٠هـ. قام أعيانها فمنعوه من تجاوزها، وكتبوا للسلطان يحتجون، فسمح له بالعودة إلى بغداد فعاد إليها، وقد اتصل بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في نجد عام (١٣٣٣هـ)، وبحث مع الملك بعض الشؤون ثم عاد مكرما محترما. ولما كان في سنة ١٣٤٢هـ. توفي في العراق رحمه الله[1].

ولأصالتهم في عقيدة السلف الصالح فإننا لنجد عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية لديهم يحكيها العلامة أبو المعالي. محمود شكري الألوسي في مؤلفه تاريخ نجد فقد قال رحمه الله: ((اعلم أن أهل نجد كلهم مسلمون موحدون بل وجميع سكنة جزيرة العرب وقد دخلوا في الإسلام في العصر الأول عند ظهور أنوار الشريعة الغراء. وهم على عقائد السلف الصالح ثم ذكر اعتقادهم في الله تعالى وذكر اعتقادهم في الرسول ﷺ واعتقادهم في الآل والأصحاب إلى أن قال: والحاصل أن مذهبهم

---

(١) انظر: ترجمته في كتاب غاية الأماني بقلم الشيخ محمد بن عبد الله السبيل ص١٠- ١١.

في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم، بل الأحكم)).

ثم ذكر: (وأنهم في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ولا ينكرون على من قلد أحدا من الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذهب الغير كالشيعة والزيدية والكرامية ونحوهم. إلى آخر ما حكاه في هذا الموضوع إلى أن قال:

وأما ما يكذب عليهم سترا للحق، وتلبيسا على الخلق، بأنهم يفسرون القرآن برأيهم، ويأخذون من الحديث ما وافق فهمهم من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ، وأنهم يضعون من رتبة النبي r وأنه ليس له شفاعة وأن زيارته غير مندوبة، وأنهم لا يعتمدون أقوال العلماء وأنهم يتلفون مؤلفات أهل المذاهب لكون الحق والباطل فيها وأنهم مجسمة، وأنهم يكفرون الناس على الإطلاق من بعد الستمائة إلى هذا الزمان إلا من كان على ما هم عليه، وأنهم لا يقبلون بيعة أحد إلا إذا أقر عليه أَنه كان مشركا وأن أبويه ماتا على الشرك بالله، وأنهم ينهون عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وأنهم يحرمون زيارة القبور المشروعة مطلقا، وأنهم لا يرون حقا لأهل البيت، وأنهم يجبرونهم على تزويج غير الكفء لهم، إلى غير ذلك من الافتراءات، فكل ذلك زور عليهم وبهتان وكذب محض من خصومهم أهل البدع والضلال، بل أقوالهم وأفعالهم وكتبهم على خلاف ذلك كله. فمن روى عنهم شيئا من

ذلك أو نسبه إليهم فقد كذب عليهم وافترى، ومن شاهد حالهم وحضر مجالسهم وتحقق ما عندهم علم قطعا أن جميع ذلك وضعه عليهم، وافتراه أعداء الدين، وإخوان الشياطين، تنفيرا للناس عن الإذعان لإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نص الله على أنه لا يغفره، وأنه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فإنهم يعتقدون أن من فعل أنواعا من الكبائر كالقتل للمسلم بغير حق، والزنى، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك لا يخرج بفعل ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد في دار الانتقام، إذا مات موحدا لله تعالى في جميع أنواع العبادة... والذي اعتقدوه في رتبة النبي r أن رتبته أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وإنه حي في قبره حياة مستقرة أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل إذ هو r أفضل منهم بلا ريب. وأنه يسمع سلام من يسلم عليه، وأنه تسن زيارته غير أن لا تشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق أنفس أوقاته بالصلاة عليه الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفي همه وغمه كما جاء في الحديث. وأنهم لا ينكرون كرامات الأولياء، ويعترفون لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، غير أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادة لا حال الحياة ولا بعد الممات. بل يطلبون من أحدهم الدعاء في حال الحياة، بل ومن كل مسلم، فقد جاء في الحديث ((دعاء المرء مستجاب لأخيه)) ويثبتون

الشفاعة للنبي r يوم القيامة حيثما ورد وكذا سائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حيثما ورد أيضا. ويسألوها من الله تعالى المالك لها والإذن فيها لمن شاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد، فإنهم يقولون متضرعين إلى الله تعالى: اللهم شفع نبينا محمدا r فينا يوم القيامة أو عبادك الصالحين أو ملائكتك ونحو ذلك. ولا يلزم أن يكونوا مجسمة وإن قالوا بالجهة كما ورد الحديث بها. ويقولون فيمن مات تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون. ولا يقولون بكفرمن صحت ديانته واشتهر صلاحه وعلمه وورعه وزهده، وحسنت سيرته، وبالغ في نصح الأمة وإن كان مخطئا في هذه المسألة أو غيرها (كابن حجر الهيتمي المكي) رحمه الله، فإِنهم يعلمون كلامه في (الدر المنظم) ولا ينكرون سعة علمه، ولهذا يعتبرون ما بقي من كتبه كشرح الأربعين، والزواجر وغيرها، ويعتمدون على نقله.

هذا ما هم عليه. وقد كتبوا في ذلك عدة رسائل خاطبوا بها من له عقل وعلم وهو متصف بالإِنصاف، خال من الميل إلى التعصب والاعتساف، ينظر إلى ما يقال، لا إلى من قال.

وأما من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقا أو غير حق مقلدا فهو ممن قال: â $R̂ r ` $R% $Rä$/#ä 7Bé#?ã $R̂r #?ã ì»0#ä Nü r%F)B šc á عادته وجبلته أن يعرف الحق بالرجال، لا الرجال بالحق، فلا يخاطب هذا وأمثاله فجنود التوحيد بحمد الله منصورة، وراياتهم بالسعد والإقبال منشورة.

وما كتبناه في هذا الحاصل هو مضمون رسالة كتبها أحد فضلاء علماء نجد وهو الشيخ (عبد الله ابن العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) عليهم الرحمة، وقد قرئت عند دخول الأمير (سعود بن عبد العزيز في الحرمين الشريفين بمحضر علماء المذاهب الأربعة وبمسمع منهم. فمن الواجب على طالب معرفة الحق وإدراك الحقائق أن لا يبادر بالإنكار قبل التبصر، ولا يحكم على شيء قبل الوقوف على حقيقة الحال، فالخطأ في ذلك عظيم.

فلا تحكم بأول ما تراه   فأول طالع فجر كذوب

والقصد بما ذكرناه التنبيه على خطأ من نسب إلى القوم ما هم بريئون منه مما يخل بالديانة، حتى أساء الظن بقسم عظيم من الأمة العربية وانطوى على بغضهم الذي هو من أعظم أسباب النفاق.

وغالب من أشاع ذلك هم أهل البدع والأهواء الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، وكذبوا بأقوالهم وأفعالهم على الدين المبين الذي هو بعيد عنهم بمراحل. وهم الدجالون الجالبون على الإسلام كل عار، وإلا فأهل الإيمان هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ثم (ذكر مناظرة جرت بين عراقي ونجدي تحريرا) فقال:

هذه مناظرة اتفقت بين عالم عراقي من سكنة بغداد، وبين فاضل كامل، وعالم عامل من علماء نجد: كتب بها العراقي إلى العالم النجدي، فأجاب عنها بما سيأتي:

ولكونها تزيد الحق وضوحا والواقع بيانا أدرجناها على سبيل التلخيص والاختصار ليتجلي بها الحق المستور، ويرد بها الباطل المشهور، رجاء الفوز بثواب ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم ذكرها ويقصد بالعراقي داود بن سليمان بن جرجيس صاحب التلبيس والذي زار عنيزة واتصل بالشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في أثناء عشر سنين ومائتين وألف وحصلت منه تشبيهات لينصر دعواه: أن وقوع الشرك في الأمة المحمدية مستحيل ويزعم أن دعاء غير الله طلبا للزلفى عند الله ليس شركا. ثم رد عليها الشيخ عبد الله المذكور بكتاب طبع سنة ١٣٤٤هـ. بمطبعة الحلبي بعنوان: كتاب تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سليمان بن جرجيس، استوفى مائة وعشرين صفحة، ثم طبع ملخصا بعنوان الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، عني بنشره الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ وكان طبعه بالمطبعة السلفية بالقاهرة واستوفى تسعا وثلاثين صفحة: وقد رد عليه أيضا شيخ المسلمين ومفتي نجد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ، وكذلك ابنه الشيخ عبد اللطيف رد على داود هذا بمؤلف اسمه (منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس).

والألوسي يعني بالعالم النجدي الشيخ عبد اللطيف فإن من مؤلفاته تتمة لمنهاج التأسيس الذي ألفه الشيخ عبد اللطيف، وقد لخصها الشيخ الألوسي على شكل مناظرة فيقول:

قال السائل العراقي: ثم يورد قوله وبعد نهايته يقول: قال العالم النجدي: ثم يورد جوابه وبيانه حتى أتى على شبهات الخصوم أعداء التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ثم ذكر الألوسي طرفا من معتقد المغالين في القبور والصالحين، وحقيقة ما هم عليه من الدين المخالف لدين المرسلين ليعلم الواقف عليه أي الفريقين أحق بالأمن إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمن؛ لئلا يلتبس الأمر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعا وتوسلا واستظهارا مع ما في التسمية من الهلاك المتناهي عند من عقل الحقائق ثم أخذ يبين ذلك.

ولما انتهى من البيان، أخذ يقص شيئا من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويذكر طرفا من أخباره، وأحواله ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواه، وبالغ في كفره واستهواه، ثم مضى في ذلك يقرر الحق ويبين الرشد ويقارن أقوال الشيخ بأقوال من سلف من علماء المسلمين وأئمتهم المهديين، ونقل عبارة أبي الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإِسلاميين واختلاف المصلين في نقله جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة، إلى نهايتها وهي قوله: ((فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه. وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل، وانتهى الألوسي من بحثه هذه المسألة عند ذلك[١].

---

(١) انظر: تاريخ نجد للألوسي ص٤٠-٨٧.

هذا وللألوسي رحمه الله مؤلف جيد في نقض شبه المخالفين للرسل والسالكين غير منهج السلف الصالح من المسلمين والمؤمنين هذا المؤلف هو ((غاية الأماني في الرد على النبهاني)) وكان قد ألفه و لم يصرح بذكر اسمه عليه، ولكنه كنى عنه: بأبي المعالي الحسيني وزاد عليها السلامي الشافعي لئلا يتضح اسمه خوفا على نفسه، ويقول محمد رشيد رضا في تقريظه: غاية الأماني في الرد على النبهاني، كتاب مؤلف من سفرين كبيرين، لأحد علماء العراق الأعلام، المكنى بأبي المعالي الحسيني السلامي الشافعي، رد فيها ما جاء به النبهاني في كتابه شواهد الحق من الجهالات والنقول الكاذبة، والآراء السخيفة، والدلائل المقلوبة، في جواز الاستغاثة بغير الله تعالى، وما تعدى به طوره في سب أئمة العلم وأنصار السنة، كشيخ الإسلام ابن تيمية، إلى أن قال: وفي هذا الكتاب ما لا أحصيه من الفوائد العلمية في التوحيد، والحديث، والتفسير، والفقه، والتاريخ، والأدب، وما انفرد به بعض المشاهير فأنكره العلماء عليه، كالإنكار على الغزالي وابن عربي الحاتمي وغيرهما.. فعلى هذا الكتاب نحيل الذين يكتبون إلينا في الشرق والغرب، يسألوننا أن نرد على النبهاني، وكذا من اغتروا بقوله ونقوله، وظنوا أن قولنا في الاعتذار عن عدم قراءة كتبه والرد عليها أنه لا يوثق بعلمه ولا نقله هو من قبيل السب، وحاشا لله ما هو إلا ما نعتقده فيه وفي كتبه بعد النظر في بعضها، ورؤية ما فيها من الأحاديث الموضوعة والنقول المكذوبة، والاستنباطات الباطلة ممن جعل نفسه

بالاستنباط مجتهدا وهو ينكر الاجتهاد، ويعترف بأنه ليس أهلا له. انتهى كلام صاحب المنار(١). ولتأليفه هذا الكتاب دون أن يصرح باسمه عليه قصة ذكرها الشيخ محمد السبيل في ترجمته للألوسي فقال: عندما عزمت على كتابة هذه الترجمة اتصلت بالعالم السلفي، الشيخ محمد نصيف بجدة، والذي كان له مساهمة فعالة في سبب تأليف الكتاب وطبعته الأولى، فأفاد بما ملخصه: أنه عندما ظهر كتاب النبهاني المسمى (شواهد الحق) وقرأه الشيخ محمد نصيف، ورأى ما فيه من التلفيق والتحريف الواهي، وهجمه على المحققين من علماء السلف، وتجويزه دعاء الأموات والاستغاثة بهم، وغير ذلك ما يخالف صريح الكتاب وصحيح السنة، عندما قرأه كتب للعالم العلامة الشيخ محمود شكري الألوسي، يطلب منه أن يقوم بالرد على النبهاني، ويدحض أباطيله، وينتصر للحق وأهله، فلم يمض سنة إلا وقد جاء الرد المسمى (غاية الأماني في الرد على النبهاني) للشيخ محمود شكري الألوسي، واتفق الشيخ محمد نصيف والشيخ عبد القادر التلمساني، من تجار جدة المحسنين، والعلماء السلفيين، على أن يقوما بطبعه وتكاليف الطبع بينهما نصفين. وكان الشيخ التلمساني آنذاك في مصر، فاتفقا أن يقوم بطبعه فرج زكي الكردي بمطبعته في مصر فقام

---

(١) المنار ١٢ ص٧٨٥ نقلا عن ترجمة مؤلف كتاب غاية الأماني في الرد على النبهاني، بقلم الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، في نفس الكتاب ج١ص ٩، ١٠.

بطبعته الأولى وقد وضع المؤلف على طرة الكتاب: تأليف أبي المعالي الحسيني، إشارة إلى كنيته ونسبه الحسيني، وزاد عليها السلامي الشافعي لئلا يتضح اسمه خوفا على نفسه، وذلك أن العلماء السلفيين في ذلك العصر يخافون على أنفسهم من معارضة أهل البدع والخرافيين -كالنبهاني وغيره- والسبب في ذلك أن السلطان عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية قد قرب المشايخ من أهل الطرق، من الصوفية أنصار البدع، فلذلك خاف السيد محمود شكري الألوسي من إِظهار اسمه على طرة الكتاب، وكذلك صاحب المطبعة فرج الله زكي خاف على نفسه، ولم يذكر اسمه إلا رمزا (ف، ج، ز) ولا اسم مطبعته، ولا البلد التي فيها المطبعة، وكذلك الشيخ عبد القادر التلمساني والشيخ نصيف خافا على أنفسهما من نفس العلة، لأن السلطان عبد الحميد في ذلك الوقت له النفوذ في بغداد ومصر والحجاز وهي البلدان التي فيها المؤلف والطابع والمطبعة، ولهذه المضايقات والخوف عندما تم طبع الكتاب لم يتمكنوا من توزيعه إلا عندما أخذت حكومة اسطنبول بالقوانين الوضعية الأوربية وأعلنت الدستور وكان الدستور يقضي بحرية العقائد والأديان، فعند ذلك أرسلت حصة الشيخ محمد نصيف من الكتاب إليه في الحجاز، ووزعها، ووضع على كل نسخة وزعها اسم المؤلف بخط يده، وكذلك الشيخ عبد القادر وزع نسخه في مصر وغيرها، ثم إن الشيخ محمد نصيف عندما لم يخف من جراء إظهار الكتاب أعلن في جرائد بيروت في ذلك الحين

أن لديه كتابا في الرد على النبهاني للشيخ الألوسي اسمه (غاية الأماني في الرد على النبهاني)، ثم انبرى بعض تلامذة النبهاني وأعلن عن الرد، وحاول أن يحط من قدر الكتاب ولكن كما قيل:

وقل للعيون الرمد للشمس أعين سواك تراها في مغيب ومطلع[١]

وله مؤلفات كثيرة منها غير ما تقدم في خدمة السنة:

١- الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى، ألفه ردا على النبهاني لما شن الغارة في سب شيخ الإسلام ابن تيمية، ورشيد رضا، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

٢- (فتح المنان) تتمة منهاج التأسيس للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

٣- فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبع بعنوان مسائل الجاهلية[٢].

وهذا في بغداد أحمد بن سعيد البغدادي قال في كتابه (نديم الأديب):

كما نقله الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز فقال: إليك أيها القارئ

---

(١) ترجمة مؤلف كتاب غاية الأماني، في نفس الكتاب ج١ص ٨- ٩.

(٢) انظر: ترجمة مؤلف كتاب غاية الأماني في الرد على النبهاني، في أول الكتاب المذكور بقلم محمد بن عبد الله السبيل ص١٠- ١١. ومعجم المؤلفين العراقيين تأليف كوكيس عواد ص٢٧٤- ٢٧٥.

نص كلام أحمد سعيد منقولا بتمامه من كتاب (نديم الأديب) ص١١ (وأما) حقيقة هذه الطائفة فإنها حنبلية المذهب وجميع ما ذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف، وفيه تناقض كلي لمن اطلع عليه بتأمل لأن غالب مؤرخي الشرقيين ينقلون عن الكتب الإفرنجية، فإن كان المؤرخ المنقول عنه صاحب دراية وصادق الرواية تجد أن من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الأصل، وإن كان المؤرخ غير صادق الرواية فمن باب أولى، ومنهم من يقول إن هذه الطائفة تنهى عن وصف النبي r بأوصاف المدح والتعظيم، ويقول إنها تؤمن بقدم القرآن[1]، وبهذا يظهر بداهية التناقض لأن من يؤمن بقدم القرآن يؤمن بما فيه، وفي القرآن الشريف مدح النبي عليه الصلاة والسلام قال تعالى: â 7R̂r 4?è9 @ãz ãàšÅ5 á [القلم: ٤] وقال تعالى: â ‏bĵ$®Ɵ rB=¿î 6 Gq¼ãÁ bq•?ã '$9ÊÉ 7»S$$@%ï úš

---

(١) القرآن كلام الله، ونوع كلامه سبحانه قديم وآحاد كلامه محدثة وليس كل محدث مخلوقاً قال الله تعالى: â $B Nkŝ?ƒ `B 2òŒ `B 9e Nŝ?ƒ `B %ˆtB ‏žĵ$JGó qqãJtG bqèÿ á (الأنبياء:٢) وقال تعالى: â $Br Nkŝ?ƒ `B 9ŒÏ `B 9$q»Hç B%ˆtB ‏žĵ. (q®$ ãZã èeÆ áüÙ (الشعراء: ٥) ويعني بالذكر القرآن، قال ابن كثير: أي جديد إنزاله كما قال ابن عباس: (ما لكم تسألون أهل الكتاب عما في أيديهم وقد حرفوه وبدلوه وزادوا فيه ونقصوا منه وكتابكم أحدث الكتب بالله تقرأونه محضا لم يشب) رواه البخارى، انظر: تفسير ابن كثير ج٣ ص١٧٤. وانظر: صحيح البخارى، كتاب الشهادات باب ٢٩ ص١٦٣، وكتاب الاعتصام باب ٣٥ ص١٦٠، وكتاب التوحيد باب ٤٣ ص٢٠٨.

á $¸JŠÎó @ (qßÏ™r Ïhøã (q• ¹ (qžB#ä [الأحزاب: ٥٦] وآيات غير هذه كثيرة، أما ما نهى عنه محمد ابن عبد الوهاب إنما هو الوصف بأوصاف الألوهية كالقدرة والإرادة وعلم الغيب كما وصف النصارى عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد)) ومن أراد أن يعرف جليا اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل t فإنه مذهبهم، وأما سبب حرب صاحب مصر لهذه الطائفة فقد ذكره المؤرخ الشهير الموسيو (سيديو) الفرنساوي، وكلامه هذا محذوف من ترجمة كتابه التي أمر بها المرحوم علي باشا مبارك وخلاصة معناه هي: أن انكلترا وفرنسا حين علمتا بقيام محمد بن عبد الوهاب وابن سعود وبانضمام جميع العرب إليهما لأن قيامهما كان لإحياء كلمة الدين، خافتا أن ينتبه المسلمون فينضمون إليهما، وتذهب عنهم غفلتهم ويعود الإسلام كما كان في أيام عمر t فيترتب على ذلك حروب دينية وفتوحات إسلامية ترجع أوربا منها في خسران عظيم فحرضتا الدولة العلية على حربهم، وهي فوضت ذلك إلى محمد علي باشا، وحصل ما حصل (ولكل أجل كتاب) وهذه الطائفة بريئة مما ينسب إليها الجاهلون ومن سبها يأثم والله أعلم بغيبه وأحكم. انتهى ما كتبه المذكور في كتابه نديم الأديب بكماله[١].

ومن العلماء الذين سلكوا منهج أئمة الدّعوة ودافعوا عن منهج أهل

---

(١) انظر: حاشية كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي رقم ١ص ٩٧.

السّنّة والجماعة وأحبّوا دعوة شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهّاب –رحمه الله- عدد من علماء آل السويدي، ومن أبرزهم:

١- الشَّيخ العلاّمة عبدالرّحمن بن عبدالله بن حسين السّويدي المولود سنة ١١٣٤هـ والمتوفى سنة ١٢٠٠هـ، وقد راسل شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهّاب –رحمه الله- فأجابه برسالة جاء في أوّلها: ((من محمَّد بن عبدالوهّاب إلى عبدالرحمن بن عبدالله: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فقد وصل كتابك، وسرّ الخاطر، جعلك الله من أئمّة المتقين، ومن الدّعاة إلى دين سيّد المرسلين))(١).

٢- الشَّيخ العلاّمة علي بن محمّد سعيد بن عبدالله السّويدي المتوفى سنة ١٢٣٧هـ وقد كان –رحمه الله- لأهل السّنّة برهاناً وللعلماء المحدّثين سلطاناً، من مؤلّفاته ((العقد الثمين في بيان مسائل الدين))(٢).

٣- الشَّيخ العلاّمة محمّد أمين بن الشَّيخ العلاّمة علي بن محمّد سعيد السّويدي المولود تقريباً سنة ١٢٠٠هـ والمتوفى سنة ١٢٤٦هـ، وكان من أهل السّنّة والجماعة ومن المحذِّرين من البدع وأهلها، وكان موافقاً لدعوة الإمام محمَّد بن عبدالوهَّاب، ومحباً لها، وكان –رحمه الله- ينقل من كتب علماء الدَّعوة السَّلفيّة، وهذا دليل على تأثره بدعوة الشَّيخ محمَّد بن

---

(١) انظر: مؤلفات الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهّاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصيّة، رسالة رقم٥ ص٣٦. وانظر في ترجمته: سلك الدرر ٣٣٠٢، والأعلام ٣/٣١٤.

(٢) انظر: المسك الأذفر ص١٤٠، وجلاء العينين ص٢٧، والأعلام ٦/٤٢.

عبدالوهّاب وكان من مؤلّفاته «التّوضيح والتّبيين لمسائل العقد الثمين» سلك فيه مسلك أهل السّنّة والجماعة(١).

أثرها في فارس والهند:

وإذا تجاوزنا العراق وعرجنا على فارس في طريقنا إلى الهند، فإننا نجد في «النجة» بلد من البلدان الفارسية الشيخ ملا عمران بن علي بن رضوان يرد على بعض قصائد الملحدين المعادين للشيخ ويثني خلال ذلك على الشيخ بقصيدة، هذا مطلعها:

جاءت قصيدتهم تروح وتغتدي ... في سب دين الهاشمي محمد

إلى أن قال:

الشيخ شاهد بعض أهل جهالة ... يدعون أصحاب القبور الهمد

تاجا وشمسانا ومن ضاهاهما ... من قبة أو تربة أو مشهد

يرجون منهم قربة وشفاعة ... ويؤملون كذلك أخذا باليد

ورأى لعباد القبور تقربا ... بالنذر والذبح الشنيع المفسد

ما أنكر القراء والأشياخ ما ... شهدوا من الفعل الذي لم يحمد

بل جوزوه وشاركوا في أكله ... من كان يذبح للقبور ويفتدي

فأتاهم الشيخ المشار إليه بالنصـ ... ـح المبين وبالكلام الجيد

---

(١) انظر: المسك الأذفر ص١٤٩، الدرر المنتثر ص٨٧، ومقدمة الدكتور صالح بن محمّد العقيل في تحقيقه لكتاب «التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين» ص١١-٣٣.

يدعوهم لله أن لا يعبدوا إلا المهيمن ذا الجلال السرمد
لا يشركوا ملكا ولا من مرسل كلا ولا من صالح أو سيد
فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا إِ عجيب عندنا لم يعهد
ما قاله آباؤنا أيضا ولا أجدادنا أهل الحجى والسؤدد
إِنا وجدنا جملة الآبا على هذا فنحن بما وجدنا نقتدي
فالشيخ لما أن رأى ذا الشأن من أهل الزمان اشتد غير مقلد

إلى أن قال:

لو أنصفوا لرأوا له فضلا على إِظهار ما قد ضيعوه من اليد
ودعوا له بالخير بعد مماته ليكافئوه على وفاق المرشد
لكنهم قد عاندوا وتكبروا ومشوا على منهاج قوم حسد
ورموه بالبهتان والإِفك الذي هم يعملون به ومنهم يبتدي
كمقالهم هو للمتابع قاطع بدخول جنات وحور خرد
حاشا وكلا ليس هذا شأنه بل إِنه يرجو بها لموحد

إلى أن قال:

قالوا له ياكافرا يا فاجرا ما ضره قول العداة الحسد
قالت قريش قبلهم للمصطفى ذا ساحر ذا كاهن ذا معتدي

إلى أن قال:

هل قال إلا وحدوا رب السما وذروا عبادة ما سوى المتفرد

وتمسكوا بالسنة البيضا ولا تتنطعوا بزيادة وتردد
هذا الذي جعلوه غشا وهو قد بعثت به الرسل الكرام لمن هدي
من عهد آدم ثم نوح هكذا تترا إلى عهد النبي محمد
وكذلك الخلفاء بعد نبيهم والتابعون وكل حبر مهتدي
منهاجهم هذا عليه تمسكوا من كان مستناً بهم فليقتد

إلى آخر القصيدة وهي طويلة مفيدة[1].

وقد أوردت في أول هذا الباب للشيخ ملا عمران هذا أبياتا سبعة من قصيدة له أخرى مطلعها:

إن كان تابع أحمد متوهبا فأنا المقر بأنني وهابي[2]

ومن فارس إلى الهند فنجد علماء السنة في الهند قد بلغهم ما يقوله دحلان وأمثاله في الشيخ فبحثوا وتثبتوا وتبينوا كما أمر الله تعالى، وكما هو منهج أهل السنة والجماعة من سلفنا الصالح، فظهر لهم أن الطاعنين

---

(١) انظر: ص٣/ ١١٨.

(٢) انظر: كتاب كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام نأليف الشيخ سليمان بن سحمان ص١٣٨-١٤٣. وكتاب الأسنة الحداد في رد شبهات علوى الحداد تأليف الشيخ سليمان بن سحمان ص٥٨-٦٢. وانظر: كتاب الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ، تأليف عبد الله بن سعد الرويشد ج٢، ص٣٥٧-٣٥٩، انظر كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي ص١١٨.

في الشيخ مفترون لا أمانة لهم فأثنى عليه فحولهم في عصره وبعد عصره وعدوه من أئمة المصلحين المجددين للإسلام ومن فقهاء الحديث كما نراه في كتبهم وكما قال محمد رشيد رضا(١).

ومن هذه الكتب: كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، تأليف العلامة الكبير، المحدث الفقيه النحرير، محمد بشير السهسواني الهندي، يقول عنه مؤلف كتاب: ((الياقوت والمرجان))، في ذكر علماء سهسوان ما ملخصه:

كان من المجددين وأحد المحققين المتأخرين، ولد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وتعلم في لكنو، ثم ذهب إلى دهلي فأخذ عن سيد نذير حسين كتب الصحاح والسنن الستة وغيرها سماعا وقراءة، واستجاز من الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليمني، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي نزيل مكة والشيخ محمد السهارنبوي المهاجر بمكة.

وبعد فراغه من الطلب اشتغل بالتدريس وكان وحيد عصره في سعة المعلومات والاطلاع على مذاهب السلف، يصرف أكثر أوقاته في التدريس والتصنيف والوعظ والإِرشاد، وله من المؤلفات إِتمام الحجة على من أوجب الزيارة كالحجة، وكان الشيخ محمد بشير على جانب عظيم

---

(١) مقدمة محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية من صيانة الإنسان ص١٤ من الطبعة الخامسة عام (١٣٩٥هـ).

من الورع والتقوى والعبادة وقيام الليل، وكان يغلب عليه في وعظه رقة القلب والخشية حتى تدمع عيناه، وفي ٥ المحرم سنة ١٢٩٥هـ. استدعاه النواب صديق حسن خان بهادير من آكره إلى بهوبال وفوض إليه رئاسة المدارس الدينية في إمارة بهوبال.

وقد أقر له أهل الهند كافة بقوة الاجتهاد والفضيلة العلمية واعترفوا له بها.

تناظر الشيخ محمد بشير والشيخ أحمد دحلان مفتي مكة في مسألة التوحيد، فكتب الشيخ ردا عليه، كتابه المسمى (صيانة الإنسان، عن وسوسة الشيخ دحلان). واشتهر الكتاب وطبعه علماء نجد ولم يرد عليه أحد من المخالفين.

وناظر مرزا غلام أحمد القادياني في دلهي بأمر بيكم بهوبال زوجة صديق حسن خان حتى انقطع القادياني عن المناظرة.

وتوفي رحمه الله سنة (١٣٢٦هـ) عن عمر بلغ أربعا وسبعين سنة[١].

وفي مقدمة كتابه صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان قال الشيخ محمد بشير بعد البسملة والحمدَلة والثناء على الله والشهادتين والصلاة والسلام على رسول الله r .

---

(١) انظر: ترجمته في أول كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ١٨-٢٣.

أما بعد: فإني وقفت على الرسالة التي جمعها الشيخ أحمد بن زيني دحلان، أنقذه الله من دحلان الخذلان، وسماها (الدرر السنية، في الرد على الوهابية) ورأيت مؤلفها يدعي في ديباجة رسالته الباطلة الساقطة الدنية الردية، أنه جمع فيها ما تمسك به أهل السنة في زيارة النبي r والتوسل به من الدلائل والحجج القوية، من الآيات والأحاديث النبوية. فتعجبت منه التعجب الصراح، كيف وليس في الباب حديث واحد حسن فضلا عن الصحاح؟! فتأملت فيها تأمل الناقد البصير، لكي أعلم أنه هل صدق في تلك الدعوى أم كذب كذب المجادل الضرير، فوجدت دعواها عارية عن لباس الصدق والحق المبين، محلاة بحلية الزور والكذب الباطل المهين، فإنه ليس فيها من الأحاديث إلا ما أورده التقي السبكي (في شفاء الأَسقام) وهي دائرة بين الاحتمالات الثلاثة السقام: إما موضوعة عملتها أيدى الوضاع اللئام، أو ضعاف واهية رواها من وسم بمثل كثرة الغلط والأوهام. أو شيء يسير من الصحيح والحسن في زعمه، قاصر عن إفادة المرام، كما بين ذلك كله الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي في (الصارم المنكى) وليس فيها من الآيات والأحاديث الصحاح والحسان ما يدل على المطلوب المحكي.

وكان حقا على المؤلف تعاطي واحد مما يذكر، لئلا يعد كلامه مما يهجر وينكر.

أما إيراده لأحاديث صحيحة أو حسنة دالة على المطلوب غير ما أورد في الشفاء أو الإجابة عما تكلم به عليها صاحب الصارم وغيره من

الأئمة الأذكياء. وإذ لم يفعل هذا ولا ذاك فليس لها فائدة ولا يؤول هذا الطول إلى منفعة وعائدة.

ومن عجائب صنيعه أن المؤلف مع زعمه أنه من جملة المقلدين، يستدل بالأدلة الشرعية وهو منصب المجتهدين. فعن لي أن أنبه على ما وقع فيه من مساوئ المفاهيم وزخارف الأقوال، وأراجيف الاستدلال، لئلا يغتر بها من يقف عليها ممن لا خبرة له بحقائق علم السنة من المتون والرجال[١].

ثم صار يورد جملة من كلامه وبعدها يَقُومُ بردها وبيان زيفها. ولقد انتصر للشيخ المظلوم، وذب عن عرضه، ونصر التوحيد بحجته ومنطقه وآزر الحق بدلائل القرآن والسنة، وكل ذلك بأسلوب العالم المنصف، قال عنه محمد رشيد رضا: (ومن فضائل هذا الكتاب ومؤلفه علو أدبه في عباراته، وتحاميه المبالغة في ذم المذموم، ومدح الممدوح، فهو لا يطري الإمام المجدد الذي يدافع عنه، ولا يهجو المتجرم الذي يرد عليه هجوا شعريا يدخل في مفهوم السباب المذموم وإِن كان جزاءا وفاقا، ومقابلة للسيئة بمثلها، فتراه يقول في كل فرية من مفترياته على الشيخ نفسه، أو نقوله غير المسندة: هذا قول لم تصح به رواية فليأتنا بروايته وما قيل في تعديل رواتها لنجيب عنها.

وجملة ما يقال في هذا الكتاب إِنه ليس ردا على الشيخ دحلان وحده، ولا على من احتج بما نقله عنهم من الفقهاء مما لاحجة فيه

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، ص٢٥، ٢٦.

كالشيخ تقي الدين السبكي والشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي بل رد على جميع القبوريين والمبتدعين حتى الذين جاءوا بعده إلى زماننا هذا[١].

وفيما يلي أسوق مثالا من كلامه الذي ينصر به الحق وهو قوله حين يرد على دحلان في افترائه على الشيخ أنه يكفر الأمة إلا من وافقه، قال الشيخ السهسَواني: وأما قوله (فسعى بالتكفير للأمة خاصها وعامها، وقاتلها على ذلك جملة إلا من وافقه على قوله) فهذه العبارة تدل على تهور في الكذب، ووقاحة تامة، وفي الحديث (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت). وصريح هذه العبارة أن الشيخ كفر جميع الأمة من المبعث النبوي[٢] إلى قيام الساعة، إلا من وافقه على قوله الذي اختص به، وهل يتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ، وما جاء به ودعا إليه؟! بل أهل البدع كالقدرية والجهمية والرافضة والخوارج لا يكفرون جميع من خالفهم، بل لهم أقوال وتفاصيل يعرفها أهل العلم.

---

(١) مقدمـــة محمد رشـــيد رضا لكتاب: (صيانة الإنســـان عن وسوسة الشيخ دحلان) ص١٧،١٦.

(٢) قال محمد رشيد رضا في تعليقه: وزعم غير هذا المعترض أنه كفر الأمة منذ مئات من السنين، لا من أَولها كما اقتضاه إِطلاقه، بل منذ فشا فيها تشييد القبور، وبناء المساجد عليها، والطواف بها، ودعاء الموتى، فإن هذا لم يكن في القرون الأولى ولكن الحق الواقع أن الشيخ لم يكفر الأمة كلها في زمنه، فضلا عما قبله، وإنما كفر من أشرك بالله بغير عذر الجهل. وهو كما قال.

والشيخ رحمه الله لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الأمة، ولا عن أهل السنة والجماعة منهم، وجميع أقواله في هذا الباب- أعني ما دعا إليه من توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العمل والعبادات- مجمع عليه عند المسلمين، لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم، وعدل عن مناهجهم، كالجهمية والمعتزلة، وغلاة عباد القبور، بل قوله مما اجتمعت عليه الرسل، واتفقت عليه الكتب، كما يعلم ذلك بالضرورة من عرف ما جاءوا به وتصوره، ولا يكفر إلا على هذا الأصل، بعد قيام الحجة المعتبرة، فهو في ذلك على صراط مستقيم متبع لامبتدع وهذا كتاب الله، وسنة رسوله، وكلام أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أهل العلم والفتوى معروف مشهور، مقرر في محله، في حكم من عدل بالله وأشرك به وتقسيمهم الشرك إلى أكبر وأصغر، والحكم على المشرك الشرك الأكبر بالكفر مشهور عند الأمة، لا يكابر فيه إلا جاهل لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم وما جاءت به الرسل.

وقد أفرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من أهل العلم، وحكى الإِجماع عليها، وأنها من ضروريات الإسلام، كما ذكره تقي الدين ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن عقيل، وصاحب الفتاوي البزازية، وصنع الله الحلبي والمقريزي والشافعي، ومحمد بن حسين النعيمي الزبيدى، ومحمد بن

إسماعيل الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني وغيرهم من أهل العلم[١]،[٢].

ويظهر من مطالعة كتاب صيانة الإنســان عن وســوســة الشيخ دحلان، أن مؤلفه الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي، قد وصلته رسائل كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب واطلع على كثير من مؤلفاته ومؤلفات من بعده فهو ينقل عن الشيخ نفسه من كتبه ورسائله وينقل عن المــؤرخ ابن غنام من تاريخه روضة الأفهام وينقل عن ابن الشيخ عبد الله وينقل عن حفيد ابنه الشيخ عبد اللطيف[٣].

ولا نغفل ذكر العلامة النواب أمير بهوبال صديق حسن خان، الذي أحيا بمصنفاته السنة، وانتشرت بسببه علومها المولود سنة ١٢٤٨هـ، ولما شب تلقى العلم عن شيوخ جهابذة كالشيخ أحمد بن عبد الرحيم المدعو بــ (شاه ولي الله المحدث الدهلوي، والشيخ حسين بن محسن السبعي الأَنصاري اليمني تلميذ الشريف محمد بن ناصر الحازمي تلميذ الإمام الشوكاني. والشيخ عبد الحق بن فضل الهندي تلميذ الإمام الشوكاني

---

(١) قال محمد رشيد رضا يعني أن هؤلاء وأمثالهم صرحوا بأن ما عليه كثير من المسلمين الجاهلين من عبادة القبور ودعاء الموتى شرك جلي، وأما أصل المسألة فقد أجمع عليها الفقهاء قبلهم.

(٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص٤٢٦-٤٢٧.

(٣) انظر مثلا: صيانة الإِنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص٤٠٨-٤٢٢ وص٤٢٣-٤٣١، وص٤٦٤-٤٨٧.

أيضا[١]، وهو الذي استدعى الشيخ بشير السهسواني صاحب كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان سنة ١٢٩٥هـ. من آكره إلى بهوبال وفوض إليه رئاسة المدارس الدينية في إمارة بهوبال[٢].

وكان معجبا بالإمام الشوكاني، ومحصلا لمؤلفاته وله كتاب الدين الخالص في التوحيد والتحذير من ضده.

وجرت من بعض مشـــايخ الدعوة له مكاتبات كالشـــيخ حمد بن عتيق، فقد أرسل إليه الشيخ حمد رسالة أولها بعد البسملة: (من حمد بن عتيق إلى الإمام المعظم، والشريف المقدم محمد الملقب صديق زاده الله من التحقيق.

وذكر الشيخ حمد أنه وصله تفســـيره، وأثنى عليـــه وبين لـــه أمورا لاحظها وهي بسيطة بجانب ما أحسن فيه من تفسيره[٣]. ورحل إليه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق وأخذ عنه في الهند وعن غيره[٤].

كما ارتحل الشيخ إسحق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ إلى بهوبال وأخذ عن الشيخ محمد بشير السهسواني والشيخ حسين بن محسن الأنصاري شيخ صديق حسن خان [٥] وغيرهما في مدرسة بهوبال السلفية

---

(١) ترجمة صديق حسن خان في أول مؤلفه: الدين الخالص ج١ ص/ ز- ح.

(٢) صيانة الإنسان ص٢٠ ط٥ عام ١٣٩٥هـ.

(٣) الدرر السنية ج١٠ ص١١.

(٤) الدرر السنية ج١٢ ص٩٣.

(٥) الدرر السنية ج١٢ ص٨٠.

تحت رعاية عالمها صديق حسن خان رحمه الله تعالى. وكذلك الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق رحل إليهم لطلب العلم ولما سألوه عن معتقد مشـــايخه من أهل بلده أجابهم سنة ١٣٥٢هـ وكتب لهم في ذلك(١).

وممن ألف في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته من كلية ندوة العلماء بالهند الأستاذ مسعود عالم الندوي وهو من الأحناف في أول أمره، وتتلمذ على الدكتور محمد تقي الدين الهلالي من أول سنة ١٣٤٩هـ إلى سنة ١٣٥٢هـ. في الهند ثم في بغداد بعد ذلك التاريخ أقام عند الدكتور الهلالي مدة سنة وبصحبة الأستاذ عاصم الحداد، وكان أحد رؤساء الجماعة الإسلامية التي يرأسها الأستاذ المودودي فسجن معه في الباكستان وبقي سنين في السجن فلم يجد سبيلا إلى التأليف فعكف على نيل الأوطار للشـــوكاني فتبين له أن التعصب للمـــذهب الحنفي من غير حجة لا يرضاه الله ولا يرضاه السلف الصالح ومنهم الإمام أبو حنيفة نفسه فرجع عن التعصب والتزم اتباع الكتاب والسنة(٢).

وقد ألف هذا الأستاذ كتابا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما ذكرنا وعنوانه: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه باللغة

---

(١) طبع تحت عنوان «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية» انظر المقدمة ص٣.

(٢) انظر: مقدمة الدكتور تقي الدين الهلالي على كتاب: محمد بن عبد الوهاب، لمسعود الندوي ص٧-٨.

الأردية، وترجمه منها إلى اللغة العربية الأستاذ عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، وقدم له الدكتور محمد تقي الدين الهلالي فقال فيه: (وإذا كان الفضل في إِخراج هذه الدرة الثمينة يرجع إلى تلميذي مسعود عالم الندوي، فإن الفضل في إِخراجها من عالم العجمية إلى عالم العربية إلى تلميذي عبد العليم بن عبد العظيم البستوي المتخرج في الجامعة الإِسلامية)[١].

ويقول المترجم وهو زميلنا عبد العليم عبد العظيم البستوي ما ملخصه: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المجددين المجاهدين، ولذا درست سيرته وتعرفت طريقته في كتب كثيرة ألفت في ذلك فرأيت كتاب الأستاذ مسعود عالم الندوي رحمه الله يمتاز بأنه ألف لنصرة الحق وأداء الواجب والتزم الإِنصاف في ما ناقشه من قضايا وبحوث مع الاطلاع على كثير من الكتب حول الشيخ من عربية وأعجمية، وسيجد القارئ في هذا الكتاب سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته وأنها سيرة إسلامية ودعوة إسلامية خالصة وأنها دعوة تحاول أن تعود بالمسلمين إلى الرقي والمجد والازدهار كما كانوا في القرون الأولى إِنها دعوة دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين، وإِن محمد بن عبد الوهاب لم يبتدع شيئا من عنده ولا خرج عن

---

(١) مقدمة الدكتور تقي الدين الهلالي على كتاب محمد بن عبد الوهاب، لمسعود الندوي ص٨.

عقيدة المسلمين التي اتفق عليها أئمة الإسلام كلهم[١].

وفي الهند جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة يتحدث عنها زميلنا عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي في كتابه بهذا العنوان الذي نشرته إِدارة البحوث الإِسلامية والدعوة والإِفتاء بالجامعة السلفية في بنارس بالهند.

وحركة الانطلاق الفكري بالهند وجهود الشاه ولي الله الدهلوي وفي غيرها من نشاطات إسلامية والجامعة السلفية في بنارس بالهند التي أنشئت في سنة ١٣٨٣هـ. تحت إِشراف جمعية أهل الحديث الهندية.

وهذه كلها وإِن لم تكن قد أخذت عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية مباشرة فهي تلتقي معه في عقيدة السلف الصالح على الأغلب، وهذا ما تحرص على أن تؤكده كتاباتهم ففي كتاب بعنوان حركة الانطلاق الفكري بالهند وجهود الشاه ولي الله الدهلوي تأليف محمد إسماعيل السلفي وتعريب مقتدي حسن الأعظمي: يقولون إِن تسمية ما هم عليه بالوهابية كذب محض وافتراء عظيم، فالمركز الرئيسي للوهابيين الحجاز ونجد. ويقولون: إنهم هم الذين أخذوا علم الحديث من الهند، أو استفادوا من العلامة حياة السندي والحافظ الشوكاني في الحديث، فكأن الوهابيين أيضا قد أخذوا السلفية من الهند أو اليمن والحجاز[٢].

---

(١) انظر: كتاب محمد بن عبد الوهاب، لمسعود الندوي، كلمة المترجم، ص١١، ١٢.

(٢) نقلا عن مجلة الجامعة السلفية (صوت الجامعة) السنة السادسة العدد الأول شعبان ١٣٩٤هـ. ص٧٧-٧٨.

وكانت تطبع بعض مؤلفات الشيخ بالهند وتاريخ ابن غنام، وينتشر هناك ما ينتشر من ذلك ولهذا أثر كبير في بث الوعي الإسلامي السليم والعقيدة السلفية بالهند.

أثرها في مصر:

ونعود من الهند إلى مصر، وما أدراك ما مصر؟! إذا تذكرنا الحملة المصرية وما أعقبها من ترحيل من قدروا عليه من آل سعود وآل الشيخ من الدرعية إلى مصر بحريمهم وذراريهم ومعهم علمهم وعقيدتهم السليمة، التي لا تزول وإن زالت الدولة والرواسي، فالعقيدة أمر ثابت يبقى ولا يزيله حتى الموت ومفارقة الروح الجسد سيما إذا كانت عقيدة صحيحة ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومع هذه الحال لا بد وأن يظهر أثر العقيدة ونلتمس مما كتبه المؤرخ المصري الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ما يبين أثر هذه العقيدة، فنجده ينتقد محمد علي باشا وجميع من شاركه في محاربته، وينتقد احتفالهم الهائل بوصول من قدروا على أسره من أنصار العقيدة السلفية وحملتها: ويقول عن احتفالهم: وكان ذلك من أغرب الأعمال التي لم يقع نظيرها بأرض مصر، وما يقرب من ذلك).

إلى أن قال: وقد ذهب في هاتين الملعبتين من الأموال ما لا يدخل تحت الحصر، وأهل الاستحقاق يتلظَّوْنَ من الفشل والتفليس مع ما هم فيه من غلاء الأسعار في كل شيء وانعدام الأدهان.

إلى أن قال: وأعوان المحتسب مرصدون لمن يرد من الفلاحين

والمسافرين بالسمن فيحجزونه لمطالب الدولة ومطابخهم ودورهم في هذه الولائم والجمعيات)[١].

وكان قد ذكر زينتهم ووصف إسرافهم وألمح إلى أن معظمها كان حيث مساكن الأفرنج والأرمن فإنهم تفننوا في عمل التصاوير والتماثيل وأشكال السُّرُجِ وغيرها، وذكر أنها ملاهي وأغاني وتسماعات وقيان وجنك رقاصات[٢].

وتظهر العقيدة في مقابلة الباشا المزهو بغرور النصر المؤقت للإمام عبد الله المصاب الصابر ويحدثنا عن ذلك الجبرتي فيقول: ((وصل عبد الله الوهابي فذهبوا به إلى بيت إسماعيل باشا ابن الباشا فأقام يومه وذهبوا به في صبحها عند الباشا بشبرا فلما دخل عليه قام له، وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه، وحادثه وقال له (ما هذه المطاولة؟) فقال: (الحرب سجال) قال: (وكيف رأيت إبراهيم باشا؟) قال: (ما قصر وبذل همته، ونحن كذلك.. حتى كان ما كان قدره المولى) فقال: (أنا إن شاء الله تعالى أترجى فيك عند مولانا السلطان) فقال: (المقدر يكون...)[٣].

ثم لما قتل الإمام عبد الله شهيدا ومن معه قال الجبرتي: (فذهبوا مع

---

(١) نقلا عن كتاب: من أخبار الحجـــاز ونجد في تاريخ الجبرتي تلخيص محمـــد أديب غالب ص١٩٤.

(٢) المصدر السابق ص١٩٠.

(٣) المصدر ا لسابق، ص١٩٤- ١٩٥.

الشهداء)[١] وهذا يعني تأثره بعقيدة السلف الصالح.

وذكر أَن ابن الإمام عبد الله هو وخواصه ومن معهم نحو أربعمائة نسمة أسكنوا بدور بالقشلة، ولم يكن على ابن الإمام هو وخواصه حرج يذهبون ويجيئون ويترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون في الأسواق ويشترون البضائع والاحتياجات.

ونجد الجبرتي ينكر بيعهم بعض الأسرى ويقول (هم مسلمون أحرار)[٢].

وهذا قديم في أمثالهم فقد باعوا يوسف عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام. ولعل هذا مما دس على الجبرتي، إذ الحوادث التي جرت أثناء تلك الحروب مشهورة، وهذا ليس منها في الشهرة.

وما من شك أن مثل هذه الأمور تبين همجية أعداء السلف الصالح وبعدهم عن الشريعة الإسلامية. وتبين صفاء العقيدة لدى أصحابها ونقاءها حتى في الحالات التي قد ذهب عنهم كل شيء وفسدت دنياهم عليهم هم لا يزالون مشاعل خير وعلامات رشد تدعو إلى عقيدة السلف الصالح إن لم يكن بلسان مقالهم وسلطانهم فبلسان حالهم.

وقد ذكرت قبل قليل كلام أحمد سعيد البغدادي في بحث أثر عقيدة

---

(١) نقلا عن كتاب: من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، ص١٩٧، ١٩٩.

(٢) نفس الهامش السابق: نقلا عن كتاب من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص١٩٧، ١٩٩.

الشيخ السلفية في العراق ومن كلامه ذلك كلامه عن سبب حرب صاحب مصر لهذه الطائفة، وأنه كما ذكره (سيديو) الفرنسي وخلاصته أن إنكلترا وفرنسا حين علمتا بقيام محمد بن عبد الوهاب وابن سعود وبانضمام جميع العرب إليهما لأن قيامهما كان لإحياء كلمة الدين، خافتا أن ينتبه المسلمون فينضمون إليهما وتذهب عنهم غفلتهم ويعود الإسلام كما كان في أيام عمر t فيترتب على ذلك حروب دينية وفتوحات إسلامية ترجع أوروبا منها في خسران عظيم فحرضتا الدولة العلية على حربهم وهي فوضت ذلك إلى محمد علي باشا وحصل ما حصل (ولكل أجل كتاب)[1].

ويؤيد ما أفاد به أحمد سعيد الكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد حيث يقول وبدافع من ولائه للصليبية عن محمد علي في حملته المشؤومة على المسلمين ما نصه: (وكان هذا المقدام الألباني سيد مصر وأميرها، واقفاً حق الوقوف على قدرة أوربة وشدة بأسها وتفوقها، فدعا إليه ضباطا من أهل الغرب فنظموا له جيشا قويا، ودَرَّبُوه تدريبا على الطراز الغربي، وجهز بمعدات الأسلحة الغربية، وكان غالب هذا الجيش مؤلفا من المقاتلة الألبانيين الأشداء، فسرعان ما أجاب محمد علي نداء السلطان فأيقن حينئذ أن الوهابيين على شدة غيرتهم الدينية وحماستهم لن يستطيعوا بعد الوقوف

---

(١) انظر: ٢/ ١٠٧٩ من هذا البحث.

في وجه البنادق والمدافع الأوربية يطلق عيارها جنود مجربون)[١].

ويذكر الأستاذ مسعود الندوي: أن الحكومة البريطانية هنأت إبراهيم باشا على تدميره الدرعية وقضائه على حضارتها[٢] وهذا تأكيد على أن عدو عقيدة الشيخ وأنصارها هم أعداء الإسلام والمسلمين.

وها هو الشيخ الجبرتي المؤرخ المصري المشهور يصف إبراهيم باشا بما هو متصف به من صفات يتصف بها كل أضداد السلف الصالح ذوي الإسلام الخالص. فيقول: (ورجع إبراهيم باشا من هذه الغيبة متعاظما في نفسه جدا وداخله من الغرور ما لا مزيد عليه حتى إن المشايخ لما ذهبوا

---

(١) حاضر العالم الإسلامي، ج١/ ٢٦٢. وأحب أن أوضح بأنه ليـــس سبب هزيمة المسلمين، أَمام محمد علي هو قدرة أوربة الصليبية وشدة بأسها وتفوقها كما يقول الكاتب الأمريكي لوثروب وغيره ولكنه كما ذكرنا في نهاية البحث في أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في الدور الأول لدولة أنصارها، وخلاصته أنه التغير الذي حصل في نفوس المسلمين عن الاستمساك التام بعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية كما كان عليه الشيخ وأئمة آل سعود وعلماؤهم فإنهم لما كانوا على حالة مستقيمة على عقيدة السلف الصالح نصرهم الله وأعزهم وجعل لهم الغلبة والتمكين كما كان في عهدهم الأول ثم لما حصل ما حصل من التغير تغيرت الأحوال والدولة، قال الله تعالى: â Î) žc ©!$# Ÿw çŽÉitóã $B BöQ)Î 4Qm (rçÉitóã $B ÿR'Î ÑÍÂ á (الرعد: ١١) وانظر: آية ٥٤ من الأنفال. انظر: ص٩٢٦-٩٣١ من هذا البحث.

(٢) انظر: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، تأليف الأستاذ مسعود الندوي ص١٥٠-١٥٤.

للسلام عليه والتهنئة بالقدوم عليهم فلما أقبلوا عليه- وهو جالس في ديوانه- لم يقم لهم و لم يرد عليهم السلام فجلسوا وجعلوا يهنئونه بالسلام فلم يجبهم ولا بالإِشارة بل جعل يحادث شخصا سخرية عنده. وقاموا على مثل ذلك منصرفين ومنكسرين[١].

ولا شك أن مثل هذا يكون حافزا للمشايخ وغيرهم من أهل مصر أن يعيدوا النظر في عقيدة السلف الصالح التي يحملها من أوفدوا عليهم ويعلموا أن إبراهيم باشا المتسلط إنما احتقرهم لأنه إنما كان قد انتصر على أمثالهم فكيف يهنئونه على ذلك لولا هوانهم عند أنفسهم وقد احتقرهم لأنهم كذلك، وهذا دليل لهم صارخ على أن من حاربهم الباشا من أهل نجد ما حاربهم إلا لأنهم مسلمون من أتباع السلف الصالح من المسلمين وأن نظرته إلى جميع المنتسبين إلى الإسلام واحدة هي نظرة ازدراء واحتقار لهم ولما اتسموا به من الإسلام فهو قد انتصر عليهم بزعمه وعلى دينهم فلم يبق في نفسه لهم احترام وإِن كانوا من المشايخ العظام، وأصحاب العلوم والفهوم. وهذا بلا شك يعطي ردود فعل متعاطفة مع أبناء الشيخ العلماء وسائر حملة عقيدة السلف الصالح خصوصا الذين نقلهم الباشا إلى مصر، ويكون له دور كبير في التأثير، ومؤشره تأثر الشـــيخ عبد الرحمن

(١) انظر: كتاب (من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتى) تأليف محمد أديب غالب ص٢٠٠، بإِشراف دار اليمامة ط١ عام ١٣٩٥هـ.

الجبرتي رحمه الله تعالى والذي ألمحنا لطرف منه هنا. ونورد ما ذكره عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ في تعليقه على عنوان المجد من أسماء آل الشيخ الذين نقلهم الباشا إلى مصر، فيقول ما خلاصته إن ابن بشر لم يذكر في تاريخه أسماءهم مع أنهم محدودو العدد ومشهورو الأسماء بل هم قادة الدعوة وزعماء الإِصلاح في ذلك الوقت ولمزيد الفائدة نذكر أسماءهم فهم: الشيخ عبد الله بن الشيخ وصحبته حرمه وابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد وصحبته حرمه وابنه الشيخ عبد اللطيف، وكان عمر الشيخ عبد اللطيف ذلك الوقت لا يزيد عن ثمان سنوات. والشيخ علي بن الشيخ محمد، والشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد. هؤلاء هم الذين نقلهم الباشا إلى مصر، فأما الشيخ عبد الرحمن بن حسن فمكث بمصر ثمان سنوات ثم رجع إلى الرياض بعد تولي الإمام تركي بن عبد الله الحكم بسنة أي سنة ١٢٤١هـ. وأما ابنه الشيخ عبد اللطيف فبقي بمصر واحدا وثلاثين عاما ثم رجع إلى الرياض في ولاية الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٦٤هـ[١]. وأما الشيخ عبد الله بن الشيخ فتوفي بمصر سنة ١٢٤٢هـ[٢].

ويقول ابن بشر: (وكان لعبد الله المذكور ابن اســـمه عبد الرحمن

---

(١) هامش عنوان المجد في تاريخ نجد، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق وتعليق عبد الرحمن ابن عبد اللطيف آل الشيخ، طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩٤هـ. ص٢٨٦.

(٢) الدرر السنية ١٢/٤٥ ومشاهير علماء نجد ص٤٩.

جلب معه إلى مصر وهو صغير وذكر لي أنه اليوم في رواق الحنابلة في الجامع الأزهر وعنده طلبة علم وله معرفة تامة ودراية عظيمة[١]. ولعل ذلك من عوامل نشر عقيدة السلف الصالح وإقامة الحجة بها وكذا الشيخ علي بن الشيخ فقد توفي بمصر في سنة ١٢٤٥هـ. على أغلب الظن كما يقول عبد الرحمن بن عبد اللطيف[٢].

وكذلك الشيخ إبراهيم بن الشيخ فإنه توفي بمصر ولم يقف ابن قاسم على تاريخ وفاته لكنه كان موجودا سنة ١٢٥١هـ. في مصر[٣]. ووجود مثل هؤلاء المشايخ إلى هذا الزمن في مصر، واحتكاكهم بطلبة العلم والمشايخ والعلماء سيكون له أثر في نشر عقيدة السلف الصالح وهم أبناء الشيخ المشهود لهم بالعلم والتحقيق كما قال الحفظي:

أولاده مشايخ التحقيق وسدرة في منتهى الطريق[٤]

وعلى كل حال فالأثر لم يبد بارزا حتى أعاد الله الكرة لعقيدة السلف الصالح بالإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل. عندئذ وجدنا مطبعة المنار بمصر، ومجلة المنار بمصر وصاحبها محمد رشيد رضا، يقبل الخير ويتجاوب مع الملك عبد العزيز في نشـــر مؤلفات وآثار علماء

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٣/١، وط المعارف سنة ١٣٩٤هـ. ص١١٨، ١١٩.
(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٥١ وانظر الدرر السنية ٤٧/١٢.
(٣) الدرر السنية ١٢ / ٤٦.
(٤) الدرر السنية ١٢/ ٤٧.

الدعوة وعلى رأسهم الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.

فهذه مجموعة الرسائل والمسائل النجدية أربعة مجلدات كبار وغيرها وكثير من كتب السلف الصالح في الفقه والتفسير والحديث وغير ذلك بلغ المجلدات الكبار وبلغ قدرا كبيرا من ذلك كان له أثر كبير في بث الوعي بين المسلمين ونشر ضالتهم من الحق في تلك المؤلفات السلفية ومحمد رشيد رضا يخدمها بالتعليق والإشراف على طبعها وكانت له مواقف حميدة وكتابات منصفة وبيانات للحق ناصعة في مجلته الكبيرة مجلة المنار التي بلغت ما يربو على عشرين مجلدا واستمر صدورها سنين عديدة وكان ينشر دفاعا مجيدا عن دعوة السلف الصالح، وما يدفعه إلى ذلك إلا تأثره بعقيدة السلف الصالح وتطلعه إلى نهضة المسلمين إذا استيقظوا من غفلتهم إلى دينهم بهذه العقيدة السليمة ومن كتاباته أجد بين يدي طائفة من المقالات نشرت في مجلة المنار، وجريدة الأهرام جمعت وأصدرت بعنوان: ((الوهابيون والحجاز)) وكانت طبعتها الأولى سنة ١٣٤٤هـ. وأصبحت كتابا بذلك العنوان ويضم من الأبحاث أضواءا على حقيقة العقيدة السلفية، مثل تسجيله: شهادة التاريخ للوهابيين، وبيان عجز الشريف الحسين عن القيام بعقيدة السلف الصالح وأنه والى الأجانب على العرب وجعل الحجاز دولة حربية ونفسه ملكا للعرب وعزم على إخضاع نجد واليمن بالقوة مع عداوته لابن سعود وطعنه في عقيدته السلفية مما جعلها الله أسبابا لزحف ابن سعود على الحجاز وتمكينه من ولايته وتطهيره ثم شخص السبب لعداوة أشراف مكة المستولين عليها لأهل نجد

عن مؤرخ مصري، وأنه ليس السبب في غير العقيدة، فأهل نجد يعتقدون عقيدة السلف الصالح، وأولئك على خلافها، ثم ذكر أشهر وقائع تعدي أهل الحجاز على النجديين ومنها منعهم من الحج ودسائس الشريف في نجد وإغراؤه جيرانها بها وإحباطه مؤتمر الكويت[(١)] والوثائق الرسمية لنجد على أهل الحجاز ثم يتحدث عن صبر سلطان نجد وأنه صبر لم يعهد له نظير من قوي يعتدي عليه دينيا ودنيويا حتى علم هو وأمته بعد التروي واستفتاء العلماء أن إنقاذ الحرمين من الحسين واجب شرعا ولو لم يكن لذلك موجب إلا منع أهل نجد من الحج لكفى. ويقول محمد رشيد رضا فكيف إذا أضيف إلى ذلك سائر ما أشرنا إليه فيما أجملناه في الأهرام وفصلناه في المنار من إلحاده بالظلم لأهل الحرمين والحجاج، وإدخاله للنفوذ الأجنبي في البلاد وخطره على الأمة العربية وما بقي لها من البقعة الصغيرة المستقلة في جزيرتها وتكفيره للترك وللمصريين كالنجديين ثم تنحله منصب الخلافة. أما السلطان عبد العزيز ففي تصريحه نص قطعي باعترافه هو وعلماء بلاده بإسلام جميع الشعوب الإسلامية والرغبة في التعارف والتواد معها وبأن هؤلاء الأمراء الحجازيين ورثوا عن سلَفِهمْ تكفير النجديين والطعن فيهم والتنفير منهم.

---

(١) انظر: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ١٣٤٢هـ ١٩٢٣-١٩٢٤ م، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠١هـ، إعداد موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، ط١ عام ١٤٠٢هـ. نشر مؤسسة تهامة جدة.

وقال محمد رشيد: وقد استفتينا واستفتي غيرنا في شأن هذا البَاغِي الشريف حسين في سنة ١٣٤١هـ. فأفتى بعض علماء الأزهر بأنه من البغاة المتغلبين الذين يجب قتالهم على إمام المسلمين وكتبنا فتوى مطولة نشرناها في المنار الذي صدر في ذي الحجة من تلك السنة ج٨ م ٢٤ ص ٥٩٣- ٦١٦ ونشرناها في جريدة الأهرام أيضا أجملنا فيها صفاته وجناياته، ولكننا استدركنا على من جعل حكمه حكم البغاة متسائلين أين إمام المسلمين الأعظم الذي يجب عليه قتاله؟ ثم بينا أن إِنقاذ الحرمين من بغيه وظلمه يجب على كل من يقدر عليه من جماعات المسلمين وأمرائهم وأن أقدرهم على ذلك سلطان نجد وإمام اليمن وذكرنا ما يقال في المانع المشترك لهما من ذلك وهو الخوف أن يفضي إلى تدخل الإِنكليز في الحجاز لأنه جعله تحت حمايتهم[١].

وفي مقالة لمحمد رشيد رضا يبين نهضة الوهابيين كما يسميهم بالإِصلاح وما آلوا إليه وأن آل سعود أهل نهضة إصلاحية إِسلامية وخصوصا السلطان عبد العزيز، السلطان العامل الصامت بخلاف ملوك الدعاية القوالين ثم كتب ملخصا لسيرة السلطان ابن سعود وملخصا لسيرة الشريف. ورد على الدعايات الكاذبة[٢]. إلى آخر ما كتب وبين

---

(١) انظر: ص٤٠- ٤١ من الكتاب المذكور.

(٢) انظر: كتاب «الوهابيون والحجاز» ط١٣٤٤هـ.

فكان لكتاباته أثر في تنبيه المصريين خصوصا والمسلمين عموما إلى رشد حملة عقيدة السلف من أهل نجد وصحة عقيدهم، وأنه لأثر كبير لاشك فيه، سيما والشيخ محمد رشيد رضا عالم محقق يأمر بالسنة وينهى عن البدعة خصوصا بدع القبورين في العبادة كما في مقالاته هذه ويقصد نهضة المسلمين جميعا ويهدف لمصلحتهم، ومحمد رشيد رضا حين يدعو للملك الإمام عبد العزيز وللعلماء الذين معه، يعلم أن عقيدهم السلفية هي الأصلح للمسلمين عامة. ويقول الشيخ محمد رشيد رضا في رسالته التي بعنوان: (السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة):

(ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق، ومن أمارات نشر الإلحاد في إيران والأفغان، ومن تجديد الشيخ العاملي في تواليفه والشيخ عارف الزين في مجلته الطعن في السنة، وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة في إقامتها ونصرها، ومن بث الرفض والخرافات بين المسلمين، رأيت من الواجب علي أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها، لعلهما يفيئان إلى أمر الله، فكتبت الفصول الآتية بهذه النية).

وتشير الرسالة إلى أن العاملي المسمى محسن الأمين وهو الرافضي المتعصب ألف كتابا استغرق خمسمائة صفحة، جعل عنوانه (الرد على الوهابية). ودس فيه ما يبغي من الخرافات القبورية والرفضية، والطعن في حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وعلى ابن تيمية وابن

القيم وابن عبد الهادي والشيخ محمد بن عبد الوهاب ويرد الشيخ محمد رشيد رضا بقوله: (أقول: أولا: إن الوهابية يدعون بحق أنهم موحدون وحامون لحمى التوحيد من تطرق الشرك، وكان يدعي هذه الدعوى بحقٍ قبلهم شيخ الإسلام. يعني ابن تيمية.

ثانياً: أن الوهابية لم يدعوا أنهم هم الموحدون وحدهم وأن غيرهم من جميع المسلمين، مشركون كما افترى عليهم هذا الرافضي المتعصب وغيره، بل لم يدعوا أنهم فرقة أو أهل مذهب مستقل... وإنما يقولون كما يقول غيرهم من العلماء بتوحيد الله الذي دعت إليه جميع رسله)[١].

ويأتي من بعد المنار وصاحبه، جماعة أنصار السنة المحمدية ورئيسها محمد حامد الفقي ومطبعتهم، فقد كان لهم دور في بث العقيدة السلفية ونشر كتب عقيدة السلف الصالح وبيان الحق والرد على طوائف الصوفية المنحرفة عن السنة، وكان لرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ محمد حامد الفقي نشاط خاص في هذا المجال وله كتاب سماه أثر الدعوة الوهابية في الإِصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها كتبه وتحدث به في نادي جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر وهذا النادي يحضره كثير من المصريين وغيرهم وقد نفع الله به وطبع عام ١٣٥٤هـ. بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر، وقال الشيخ محمد حامد الفقي في

(١) نقلا عن كتاب انتشار دعوة الشيخ... تأليف محمد كمال جمعة ص١٦٩.

مقدمته: أما بعد فهذ نبذة لطيفة في بيان حقيقة الدعوة الوهابية وإمامها وشيعتها وأنصارها وقصة إِزاحة الأوهام وإِبطال الأكاذيب التي نسجت حولها. وذلك لتخبط الكثير من الناس في شأنها))[١]، وغيرهما ممن يتعاون معهم في نشر عقيدة السلف الصالح بدافع من إيمانه بسلامة منهجهم.

ونذكر من أبرزهم شيخنا الدكتور محمد خليل هراس فقد كتب عن منهج الشيخ وأنصاره وسمى ما كتبه: الحركة الوهابية وهو رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقده للوهابية وطبعته الجامعة الإِسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٦هـ. وقال في مقدمته ما ملخصه: لأستاذنا الدكتور محمد البهي كتيب نشرته (دار الفكر ببيروت) عالج فيه الفكر الإِسلامي في أدواره وعقد فيه فصلا عن الحركة الوهابية وملأه بمزاعم لا تتفق مع الحق، ولا سند لها من الواقع، ونقدها نقدا جانب فيه الإِنصاف ولم يراع فيه موازين البحث العلمي[٢].

ثم إن الدكتور الهراس نقض نقده ورد عليه ردا منصفا أجاد فيه وأفاد رحمه الله تعالى.

ولا ننسى محمد منير بن عبده آغا النقلي الدمشقي الأزهري، صاحب ((دار الطباعة المنيرية)) في القاهرة. تفقه في الأزهر سلفيا وأصبح

---

(١) أثر الدعوة الوهابية، لمحمد حامد الفقى ص١-٢.

(٢) الحركة الوهابية بقلم الدكتور محمد خليل هراس ص٧.

من علمائه. وأنشأ دار الطباعة المنيرية (١٣٣٧هـ) ونشر كثيرا من المصنفات القديمة والحديثة. وصنف كتاب: نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية- مطبوع أنجزه في شعبان ١٣٥٨هـ. وله (إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين) مطبوع وتوفي بالقاهرة[١]، وله المجموعة المنيرية وهي مجموعة رسائل سلفية لشيخ الإسلام ابن تيمية والصنعاني والشوكاني والصابوني وَأَبي محمد الجويني وغيرهم. وسماها المجموعة المنيرية وله عليها تعليقات وقد خدم كثيرا من رسائل السلف خاصة ومؤلفاتهم، ومن ذلك مجموعة بعنوان: (الأصول الثلاثة وأدلتها ويليها شروط الصلاة وواجباتها وأركانها، والقواعد الأربع للشيخ محمد ابن عبد الوهاب علق عليها وصحح أصولها وكساها حواشي مفيدة محمد منير الدمشقي، طبعت في القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية بلا تاريخ[٢] ومنها: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب نشر المكتبة القيمة، بمباي والقاهرة، دار الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٤هـ[٣]. ومنها: كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب علق عليه وصححه محمد منير الدمشقي، وفي ذيله نبذة في الحث على اتباع

---

(١) الأعلام للزركلي، ط٤ ج٧ ص٣١٠.

(٢) آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب سجل ببليوجرافي مادة رقم ١٨ ص٢٥ ومادة رقم ٥٢ ص٣٠.

(٣) المرجع السابق مادة رقم ٩٧ ص٣٦.

الكتاب والسنة والعمل بهما للمعلق طبع القاهرة في إدارة الطباعة المنيرية، سنة ١٣٥١هـ[١].

وفي مقدمة الأصول الثلاثة وأدلتها يقول الشيخ محمد منير عبده أغا الدمشقي الأزهري بعد الثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله r . أما بعد:

سألني كثير من أهل العلم والمعرفة أن أطبع رسالة الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في الأصول الثلاثة وأدلتها وشروط الصلاة وواجباتها وأركانها وأنشرها بين المسلمين لاسيما العوام منهم لينتفعوا بها ويعملوا بأحكامها، وهى سهلة موجزة صحيحة على مذاهب أهل السنة والجماعة فأجبتهم لذلك[٢].

كما نذكر المطبعة السلفية ومكتبتها وصاحبها محب الدين الخطيب، وقد طبعت كثيرا من كتب السلف الصالح مع التحقيق والعناية من ذلك طبعهم لمجموعة التوحيد النجدية وعنايتهم بها، ولازالت حتى بعد وفاة مؤسسها تحت إِشراف ابنه قصي.

وكذلك مطبعة المدني المؤسسة السعودية في مصر وغيرها من المطابع التي تطبع آثار الشيخ ومؤلفاته وسائر مؤلفات السلف الصالح مما

---

(١) المرجع السابق مادة رقم ١٩٦ ص٤٩.

(٢) ص٢. ضمن مجموعة تضم الأصول الثلاثة وأدلتها وكتاب التوحيد والأربعين النووية وغيرها. مطابع الإشعاع- الرياض.

يكون له تأثير في نشر العقيدة السلفيّة.

وما يزال مدد تأثير عقيدة السلف الصالح في زيادة واستمرار خصوصا لما نهضت المملكة بالتعليم واستوفدت مدرسين من مصر لجامعة الإمام محمد بن سعود والجامعة الإِسلامية، وغيرهما من جامعات المملكة فإن هؤلاء الأساتذة يعودون بانطباعات ومشاعر يحملونها ويبثونها في مجتمعاتهم وهذا ليس خاصا بمصر غير أنه في مصر أكثر ظهورا، ونذكر على سبيل المثال أستاذا زائرا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإِسلامية في العام الجامعي ١٣٩٥-١٣٩٦هـ. وهو المستشار عبد الحليم الجندي، والرئيس السابق لإِدارة قضايا الحكومة في جمهورية مصر العربية ورئيس لجنة تجلية مبادئ الشريعة الإسلامية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وعضو لجنة الشريعة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، جاءنا زائرا ثم عاد يخرج كتابا اسمه (الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي) يقول في مقدمته:

ومن أجل الاعتبار بما صنعه ابن عبد الوهاب وحاجة العصر الحالي إلى التأسي بكل كلمة قالها وكل صنيع صنعه وضع هذا الكتاب، ليذكر كل ذي بصر أن صفحات هذا التاريخ العظيم تتكرر ويعني تاريخ الإسلام إلى أن يقول:

(بهذا أصبحت المملكة العربية السعودية دولة رائدة في المجتمع العالمي، معلمة للمجتمع الإسلامي، بانتصار الشريعة على الجريمة والرذيلة

والتواكل والجهل والفشل بسيادة العدالة والطمأنينة وانتشار الجامعات وازدهار الأخلاق الرغيبة والائتمار بالمعروف والتناهي عن المنكر. وبهذا قامت جماعة إسلامية حقا هي آدى للأمانة وآكد في التعامل، وأبعد من التبذل، وأصون للحرمات، تتواصل فيها الطبقات وتكدح، وتجد وتجتهد، وتثبت لعالم تتخاذل دوله، وتتسلل شعوبه أن العذاب يحل بالأمم من أنفسها، ولا يصيب الذين ظلموا خاصة، وأن الله صادق وعده ناصر جنده، وإن غبي عن ذلك عبدة القوة أو المادة، أو عمي الآخرون عن رؤية الواقع)(١).

حول ما يقال في تأثر بعض الحركات والدعوات بعقيدة الشيخ السلفية

وما قيل من تأثر بعض الحركات والدعوات في خارج سلطان أنصار عقيدة الشيخ مثل حركة السنوسي في ليبيا وحركة أحمد بن عرفان في الهند، وحركة الفرائضيين في الهند، وحركة نزار علي في الهند أيضا، وحركات البدري الثلاث في أندونيسيا، وحركة الإِخوان المسلمين، وبعض دعاة في البلدان قيل إنهم تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل الشيخ محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، والجمعية الشرعية في مصر، وما قيل أيضا أن الثورات التي انطبعت بطابع ديني تأثرت بدعوة

---

(١) انظر تقديم كتاب: الإمام محمد بن عبـــد الوهاب أو انتصار المنهج الســـلفي ص٨ — ٩.

الشيخ كالثورة المهدية في السودان وثورة ايش محمد كول في التركستان، وما قيل من أن إصلاح سلطان المغرب المولى سليمان بن محمد في المغرب، وعبد الحميد بن باديس في الجزائر، قد تأثروا بدعوة الشيخ(١)، كل ذلك

(١) انظر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة، ص٤٣٩- ٤٩١. وكتاب انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، تأليف محمد كمال جمعة، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز وطبع على نفقة وزارة التعليم العالى ص٩٧- ١٠٥ وص٢١٣- ٢٢٠ وص٢٢٣-٢٢٥. الفصول: الثالث والرابع، والخامس، والسادس، والسابع، والثامن. وكتابات الدكتور محمد عبد الله ماضي أستاذ التاريخ بكلية أصول الدين في حاضر العالم الإسلامي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب.في المملكة العربية السعودية ص٦٢-٧٠ ط٢ عام ١٣٧٢هـ الحلبي.

وانظر: بحث الدكتور محمد سلام مدكور من مصر ص١٦- ٢١ وبحث الدكتور وهبه مصطفى الزحيلي من الشام ص٢١- ٤١. وبحث عبد الفتاح مقلد الغنيمي، عن غرب أفريقيا ص٣-١٩ وبحث أنور الجندى عضو المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية القاهرة ص٢، ٤-٩. وبحث الدكتورعبد الحليم عويس ص١٤-١٩، ٢٠- ٣١. وبحث الشيخ عطية محمد سالم ص١٤-١٦، ٢١-٢٢، ٣٥-٣٦. وبحث الدكتور مصطفى محمد سعد هرجس ٨، ١٦-١٧، ١٨. وبحث الدكتور محمد السعيد جمال الدين بعنوان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأصداؤها في فكر محمد إقبال وكل هذه البحوث قدمت لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكتبت على الآلة وجمعت في مجلد سمي: (تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ثم وزع على المشاركين في المؤتمر وبعض الحضور والمدعويين =

يحتاج إلى دقة وتحقيق ودليل يثبت أن هذه الدعوات والحركات تأثرت بعقيدة الشيخ وحركته ودعوته وقيام أنصاره.

وأغلب ما تعتمد عليه هذه الأقاويل على مصادر غربية بعيدة معادية لا دقة لديها ولا تحقيق، ولكن تعتمد على الظنون وما تريده من تشويه للصورة الصحيحة حتى لا يفهم الناس الحقيقة.

والحقيقة أن هذه الدعوات والحركات والثورات نابعة من أهلها، وهم بأنفسهم لا يذكرون أنهم من أتباع الشيخ ولا أنهم تتلمذوا عليه أو قرؤوا كتبه ومؤلفاته وأرادوا تطبيقها ولا أحد يثبت ذلك فيذكره، بل إن هؤلاء لا يعترفون بهذه التبعية، ولا بالتأثر به. وربما أن أكثرهم لا يعرفه إلا عن طريق أعدائه ودعاياتهم الكاذبة وبصورة مشوهة غير حقيقية، أو يعرفه بعضهم ولكن لا يعترف بطريقته السلفية وإن كان ينتسب إلى السلف، كما هو شأن الأشعرية والصوفية وأهل الكلام وأهل السياسة الدنيوية التي تريد العلو في الأرض والرئاسة أو تريد الدنيا ولا تريد الآخرة.

فكل هذه المذاهب وما كان على هذه الشاكلة لا تعترف بعقيدة السلف الصالح وهي العقيدة التي يعتقدها الشيخ. فأصحابها يخالفونها في كثير أو قليل والأمثلة على ذلك كثيرة فهذا السنوسي قد سئل عنه أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمهم الله

=

وهو المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ٢١/٤/١٤٠٠هـ.

فقال السائل السنوسي المغربي مصنف السنوسية المعروفة بعلم الصفات فهل تنقمون عليه شيئا من ذلك؟ الخ. فكان جوابهم أن السنوسي ليس من أئمة السنة والجماعة فإن أهل السنة والجماعة هم الذين نعتهم النبي r لما ذكر أن (بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) قالوا ما هي يا رسول الله؟ قال: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) والسنوسي المذكور صنف كتابه أم البراهين على مذهب الأشاعرة وفيها أشياء كثيرة مخالفة ما عليه أهل السنة، فإن الأشاعرة خالفوا ما عليه السلف الصالح في مسائل، منها: مسألة العلو، ومسألة الصفات، ومسألة الحرف والصوت. الخ جوابهم(١).

وبعضهم الآخر في نصوص الصفات سلك مسلك من يفوض المعنى والكيف ولا يقول بأن، المعنى معلوم والكيف مجهول إذ لا فرق عنده بين المعنى والكيف، ثم صحح مذهب الخلف أهل التأويل المذموم وهو صرف اللفظ عن معناه الراجح من ظاهره إلى المعنى المرجوح بحجة فرارهم من التشبيه والتمثيل وهم قد وقعوا في شر مما توهموه وفروا عنه، ورجح مذهب أهل التفويض وجعلهم هم السلف(٢)، ولم يذكر مذهب السلف الصحيح الذي عبر عنه الإمام مالك حيث قال: (الاستواء معلوم والكيف

---

(١) الدرر السنية ج٣ ص١٩١.

(٢) انظر: العقائد، للإمام الشيخ حسن البنا، ص٧٠ -٧٨.

مجهول، ففرق بين المعنى والكيف وأن المعنى معلوم والكيف مجهول)، وكذلك الإمام الطحاوي قال العلم علمان علم موجود وعلم مفقود[١]، فالموجود علم المعنى والمفقود علم الكيف في باب صفات الله المقدسة.

وقد رد الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ قول من قال في وسيلة دعوته الله وأتوسل إليك بصفاتك الكاملة التي لا يعلمها إلا أنت فقال الشيخ عبد الرحمن: اعلم أن الذي لا يعلمها إلا هو كيفية الصفة، وأما الصفة فيعلمها أهل العلم بالله كما قال الإمام مالك:(الاستواء معلوم والكيف مجهول) ففرق هذا الإمام بين ما يعلم منه معنى الصفة على ما يليق بالله فيقال استواء لا يشبه استواء المخلوق ومعناه ثابت لله كما وصف به نفسه، وأما الكيف فلا يعلمه إلا الله فتنبه لمثل هذا فالإمام مالك تكلم بلسان السلف[٢].

ويدعي هذا البعض من أولئك الدعاة أن في نصوص الصفات ما يوهم التمثيل والتشبيه[٣]. بينما أنه ليس في نصوص الصفات ما يوهم ظاهره اللائق بالله تعالى تمثيلا أو تشبيها، ومن توهم شيئا من ذلك فهو لأنه لم يعط النص حقه من التأمل والتدبر وإمعان النظر، ولو فعل ذلك لم يجد في ظاهره اللائق

---

(١) انظر: العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق محمد ناصر الدين الألباني ص٣٤.

(٢) الدرر السنية، ج٣ ص٢٩٩.

(٣) انظر: العقائد، للإمام الشيخ حسن البنا، ص٧٤- ٧٥.

بجلال الله تعالى ما يوهم تمثيلا أوتشبيها وحاشا أن يكون ظاهركلام الله وكلام رسوله يوهم ذلك، والسلف والأئمة لم يكونوا يتوهمون أن ظاهرها التمثيل ولا يرضون بذلك كما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)] وعلى ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسائر السلف الصالح.

وفي تعاليمهم أن أركان بيعتهم عشرة أولها: الفهم ويريدون بالفهم أن يفهم الإسلام في حدود ما يسمونه بالأصول العشرين وفي أكثرها نظر. ومن ذلك تأصيلهم أن الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء وهو مادة وثروة أو كسب وغنى وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة وعبادة[(٢)].

وهذه كلمات مجملة غامضة يدخل فيها ما هو من الإسلام وما ليس منه، ولا يفهم منها تحديد للمقصود كما يفهم من تعريف السلف الصالح للإسلام وعلى رأسهم رسول الله ﷺ فلما سأله جبريل عن الإسلام قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلا[(٣)].

---

(١) انظر: التدمرية، القاعدة الثالثة ص٢٧ ضمن مجموعة نفائس.

(٢) رسالة التعاليم، للإمام الشيخ حسن البنا ص٣.

(٣) انظر: صحيح البخارى، كتاب الإِيمان، باب ٣٧، ٣٤، وكتاب الشهادات باب ٢٦ وتفسير سورة ٣١... وصحيح مسلم، الإِيمان ٥، ٧، ٨ وغيرهما.

وقال r بني الإسلام على خمس ((**شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإِقام الصلاة وإِيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام**))(١).

ولما كان أصل هذه المباني هو شهادة أن لا إله إلا الله كما بين الرسول r ذلك حين بدأ بها وحين بعث معاذا إلى اليمن أمره أن يبدأهم بها وقد ذكر ذلك البخاري في أول كتاب التوحيد من صحيحه لذلك قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وهو ثلاث مراتب الإسلام والإيمان والإحسان وكل مرتبة لها أركانٌ فأركان الإسلام خمسة...) الخ(٢).

ويرون الاستعاذة بالمقبورين ونداءهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم. وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر(٣) بينما هي شرك ينقض الإسلام وليست مجرد كبائر ومبتدعات على المصطلح في مفهوم الكبائر والمبتدعات التي لا تخرج من الملة، وهكذا.

لا يركزون في دعوتهم على إِبعاد الناس عن الشرك مثل دعاء غير الله والنذر له طلبا للنفع ودفع الضر ليصححوا التوحيد وهو أول شــــيء ولكن يركزون على الحاكمية تركيزا جعل دعوتهم أشبه بدعوة سياسية

---

(١) انظر: صحيح البخارى، كتاب الإِيمان باب ١، ٢ تفسير سورة ٢، ٣٠ وصحيح مسلم، الإِيمان ١٩- ٢٢ وغيرهما.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ثلاثة الأصول ص١٨٩ وما بعدها.

(٣) رسالة التعاليم للإِمام الشيخ حسن البنا ص٦.

تطلب الحكم بينما دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تتركز على أنه لا يدعى إلا الله ولا يذبح إلا له ولا يصرف شيء من أنواع العبادة المشروعة لغيره فهي دعوة توحيد الله بالعبادة التي شرعها الله لرسوله r ولأتباعه. ثم طلب من الأمير الموهوب ملكات الإِمارة أن ينصر ذلك. وبين له أن الدولة والملك ثواب لمن نصر ذلك لا أن الإسلام هو الدولة كما توهمه تعاليمهم بأن الإسلام دولة ووطن أو حكومة وأمة.

وضياع الحكومة والملك من المسلمين إنما يكون عقوبة للتفريط منهم بدينهم فإذا عادوا إلى حفظ دينهم وصححوا توحيدهم عاد الله عليهم بالعز والتمكين، كما في حديث ابن عباس (احفظ الله يحفظك) فمشكلة المسلم ليست في نزع الملك من يده وإنما مشكلة المسلم هي عدم تصحيحه شهادة أن لا إله إلا الله فإذا صححها وعمل بمقتضاها وصبر على ذلك ملكه الله بها العرب ودانت له بها العجم والله أعلم.

وهذا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد التي ألفها لا يذكر تعريف التوحيد الذي هو حق الله على العبيد حين أراد أن يعرف علم التوحيد ويبين معناه وقد استدرك عليه تلميذه محمد رشيد رضا فقال: (فات الأستاذ أن يصرح بتوحيد العبادة، وهو أن يعبد الله وحده ولا يعبد غيره بدعاء ولا بغير ذلك مما يتقرب به المشركون إلى ما عبدوا معه من الصالحين والأصنام المذكرة بهم، وغير ذلك كالنذور والقرابين التي تذبح بأسمائهم أو عند معابدهم، وهذا التوحيد هو الذي كان أول ما

يدعو إليه كل رسول قومه، بقوله: (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)[(١)].

وقال شيخنا محمد خليل هراس: (وقد غلط الشيخ عبده في اعتباره توحيد الربوبية والانفراد بالخلق هو الغاية العظمى من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فإن هذا النوع من التوحيد كانت تقر به الأمم التي بعثت إليها الرسل، ولم يقع فيه نزاع بينهم وبين الرسل، وإنما كان النزاع في توحيد الإِلهية والعبادة، ولهذا لم يجئ على لسان الرسل عليهم السلام الدعوة إلى اعتقاد أن الله وحده هو الخالق، وإنما كان مدار دعوتهم هو عبادة الله وحده لا شـريك له، فكل منهم كان مفتتح دعوتـه لقومه (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره).

إلى أن قال الشيخ الهراس: (ولعل فضيلة الشيخ عبده في هذا كان متأثرا بالأشعرية الذين جعلوا الانفراد بالخلق هو أخص خصائص الإِلهية، واهتموا في كتبهم بإقامة البراهين على هذا النوع من التوحيد دون أن يشيروا إلى توحيد الإِلهية الذي هو أقصى الغايات ونهاية النهايات)[(٢)].

وغير ذلك من شطحاته في الملائكة والجن ونحو ذلك كما في تفسير المنار نقلا عنه.

---

(١) رسالة التوحيد، تأليف محمد عبده، تعليق محمد رشيد رضا، الطبعـة ١٢ عام ١٣٦٦هـ. ص٤.

(٢) دعوة التوحيد، أصولها، الأدوار التي مرت بها- مشاهير دعاتها، تأليف حمد خليل هراس ص١٠،٩.

وذلك المهدي في السودان رضي أن يطلق عليه المهدي، بل أعلن أنه قد رأى رؤية للنبي r يدعوه فيها إلى قيادة المؤمنين كمهدي مخلص أرشده الله. وتدافع عليه الآلاف يحلفون له على الطاعة(١).

وهذا يدل على أنه اغتر بنفسه أنه المهدي بناء على إِعلانه أنه رأى رؤية للنبي r ، ثم إن هذه الرؤية لم يبين هل هي منام أو يقظة كما يدعيه جهلة الصوفية أنهم أو أحدهم يرى النبي r في اليقظة ويحضر المولد أوما أشبه ذلك- وهذا أقبح الغلط وغاية التلبيس وأعظم الخطأ المخالف للكتاب والسنة وإِجماع أهل العلم لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذبا بينا أو غالط ملبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح ودرج عليه أصحاب الرسول r وأتباعهم بإحسان.

ولو تبين أن هذه الرؤية رؤية منام فعلى كلا الاحتمالين هي ليست بصحيحة لأن رسول الله r لا يدعو إلى خلاف الحق ولا يشير ولا يقول بخلاف الحق لا في حياته ولا بعد موته(٢) وقد تبين أن مهدي السودان ليس هو المهدي الذي يقود المؤمنين كمهدي مخلص أرشده الله، بل لم يخلص حتى أهل السودان من الخرافات ومخالفة التوحيد، ومن الاستعمار النصراني فقد استولى كتشز الإنكليزي على السودان وأمر بتدمير قبر

---

(١) انتشار دعوة الشيخ... تأليف محمد كمال جمعة، ص٢٢٤.

(٢) انظر: التحذير من البدع للشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله - ص١٨-١٩.

المهدي والتمثيل بجثته وعرض رأسه في القاهرة[١] وكان أتباعه يعتقدون بمعجزة رجوعه[٢].

وقد سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن الرؤيا السارة في المنام فقال: (الرؤيا أرجو أنها من البشرى، ولكن الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره)[٣].

وكل تلك الدعوات والحركات لا تخلو واحدة من سمة تدل على عدم ارتباطها بعقيدة الشيخ دلالة واضحة فليس من عقيدة الشيخ شيء من هذه الطرق الصوفية ولا الأشعرية ولا القبورية ولا المذاهب السياسية التي تريد التسلط ولا النزعات الثورية كل ذلك ليس من عقيدة الشيخ السلفية كما هو ليس من عقيدة السلف الصالح جميعا في شيء، وما وافقوا فيه الإسلام من أمور فهذه الموافقة ليست دليلا على أنهم تأثروا بالشيخ كما قررنا وكون أحدهم حج مرة أو مرتين وحتى لو قابل أحدا من حملة عقيدة السلف الصالح ليس هذا اللقاء مقتضيا لتأثره ما لم يثبت دليل من أدلة التأثر أوصيغة من صيغ التحمل والاقتناع. هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء لا يقولون بأنهم من أتباع الشيخ كما قررنا ولا الشيخ وأتباعه وأنصاره يحتضنون شيئا من هذه الدعوات بقصد احتوائهم وجعلهم تبعا

---

(١) انظر: انتشار دعوة الشيخ... تأليف محمد كمال جمعة، ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم ١١ ص٥١. وانظر: روضة ابن غنام ج١/ ١٩٨.

لهم. ولا يطمئنون لبعض طرقهم المخالفة كالنزعات الصوفية أو الكلامية، أو البدع الأخرى، حتى في تعريف العبادة فأكثر هؤلاء لا يعرف أن العبادة مبناها على الأمر الشرعي ولا يعرف أن التوحيد من مقامين مقام توحيد المعرفة والإِثبات، ومقام توحيد القصد والطلب ولا يعرف أن توحيد القصد والطلب الذي هو توحيد الألوهية والعبادة متضمن لتوحيد الربوبية ولا عكس لكن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية وكثير منهم إذا عرف التوحيد إنما يعرفه بأنه هو توحيد الربوبية كما ذكرت عن الشيخ محمد عبده، وسائر من تأثر بالأشاعرة، الذين اشتهر عنهم هذا المنهج في تعريفهم التوحيد. ومعلوم أن الإِقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي عن الإِتيان بلازمه وهو توحيد الألوهية، وكم من يقر بالربوبية وينكر توحيد الإِلهية؟!.

ولعل في ذلك كفاية في بيان عدم صحة الرأي القائل بأن مثل هذه الدعوات والحركات متأثرة بالشيخ ودعوته وحركته وحركة أنصاره من أجل نصرة دين الله ورسوله r والله أعلم. وبهذا نأتي على ختام هذا الفصل وبختامه أختم الباب الثاني في أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في العالم الإسلامي ونأتي إلى خاتمة البحث كله سائلين الله حسن الخاتمة.





الخاتمة

وتشتمل على خلاصة البحث ونتيجته

نحمد الله تبارك وتعالى ونشكره على ما يسر من هذا البحث وقد أتيت فيه على مقدمة بدأتها بالثناء على الله بما هو أهله وثنيت بالصلاة والسلام على رسوله r ، وأشرت إلى خير الحديث وخير الهدى، وحالة الناس حين أرسل الله خاتم الرسل r ، وظهور دين الله ورسوله r على الدين كله. ثم حدوث ما أخبر به الرسول r من الفتن في الأمة الإِسلامية، وبقاء طائفة منها على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة لتقوم بهم الحجة الرسالية ومن هذه الطائفة المجددون في الإسلام، ومن هؤلاء المجددين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن ناصره من آل سعود.

وإنني اخترت عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي موضوعاً لرسالة الدكتوراه التي أدرس للحصول عليها إن شاء الله تعالى، لأهمية هذا الموضوع، ولأسباب ركزتها في ثلاثة خلاصتها أنها عقيدة نعتمدها في ديننا ودنيانا وهي أساس وحدة المملكة العربية السعودية، فأردت تذكير ناشئة الجيل الجديد بها على هذا المستوى الجامعي، ليكون اعتقادنا السليم عن علم واتباع لا عن تقليد وابتداع.

وفي ضمن ذلك أردت الرد بأسلوب علمي على أعدائها والمفترين عليها وذلك عن طريق عرضها عرضا أصيلا وصحيحا من مصادرها الكثيرة الأصلية وبينت فضائل من سبقني في ذلك وشكرت من أسدى إلي معروفا ودونت خطة البحث ومنهجه.

ثم أتيت إلى المدخل واشتمل على مبحثين أولهما في البيئة من حول الشيخ في العالم الإسلامي وثانيهما في حياة الشيخ خصوصا الناحية العلمية، وقد ذكرت في مبحث البيئة وصفا لها من الناحية السياسية والدينية وما يتبع ذلك من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك من النواحي المتفرعة وتوصلت إلى أنها بيئة يغلب عليها أمر الجاهلية من عبادة غير الله تعالى كالذبح للمقبورين ودعائهم والاستغاثة بهم والنذر لهم من أجل أن يشفعوا لفاعل ذلك عند الله تعالى، ومن فوضى واضطراب وتفرق وعداوة ونهب وسلب وخيانة ومعاملات كانت كلها سببا في دمار الاقتصاد وخرابه وفساد في الأخلاق وخوف وقلاقل وفتن هذا في الغالب فبينت أن البيئة بما غلب عليها من غربة لهذا الدين شديدة كانت بحاجة إلى مصلح يعيد للدين ظهوره وانتشاره وعهده بعد غربته فقيض الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب أبرز هؤلاء المصلحين.

وأما مبحث حياة الشيخ فقد تضمن ترجمته ونشأته ورحلاته العلمية

وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ووفاته ورثاءه، وذكرت مصادر ترجمته وما يعتمد عليه وما لا يعتمد عليه منها، ونسبه، وأسرته العلمية، ونشأته في هذه الأسرة نشأة علمية، ورحلاته من ناحية خط سيرها وزمانها والأمكنة التي رحل إليها، وشيوخه من أهل الحديث وغيرهم في الحرمين والبصرة والأحساء وذكرت أن نتيجة هذه الرحلات زيادة معرفة الشيخ وتسلحه بسلاح العلم النافع، واليقين الراسخ وحرر علم التوحيد الذي هو حق الله على العبيد من الكتاب والسنة على علماء أهل السنة والجماعة في مهابط الوحي إلى رسول الله **r** ، وامتلأ وطابه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ورجع من رحلاته وهو في مستوى علمي يفوق علماء زمانه. وفي ذكري لمؤلفاته بينت عدم صحة نسبة بعض المؤلفات إليه وحققت نسبة بعض منها إليه وهي التي حصل تشكيك من البعض في نسبتها إليه.

هذا مع ذكر شيء عن كل مؤلف وأثر من مؤلفات الشيخ من ذكر مكان وجوده وصفته وشيء من موضوعه بشكل موجز ومختصر.

ثم وصلت إلى الباب الأول وهو ما يختص بعقيدة الشيخ السلفية وقد تضمن أربعة فصول أما الفصل الأول فهو في منهج الشيخ في عقيدته ودعوته وتوصلت إلى أن منهجه هو منهج السلف الصالح في العلم والعمل،

وأما الفصل الثاني فهو في مجمل عقيدة الشيخ السلفية وتوصلت إلى أنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره جملة وتفصيلا كما يؤمن بذلك سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، ويقول في الإيمان ما يقولونه واكتفيت بذكر أدلته من الكتاب والسنة على كل مسألة من مسائل عقيدته لبيان أصالة اعتقاده وصلته بمذهب السلف الصالح والتقائه معهم في المصير والمرجع كما التقى معهم في المنهج والوسيلة.

وأما الفصل الثالث فهو في التوحيد من مقاميه المقام العلمي والعملي ويكمن فيه الأمر الذي واجه به الشيخ مجتمعه واستنكره عليه عامة الناس ثم أظهره الله به على من ناوأه وعاداه، وأما بقية أركان العقيدة فلم يحصل فيها من التراع ما حصل في التوحيد، ولأنها في الحقيقة مبنية على التوحيد، فلذا لم أجد من تفاصيلها ما وجدته في التوحيد فاكتفيت بما ذكرته منها عن الشيخ في مجمل عقيدته.

وقد أتيت في هذا الفصل الثالث على ذكر عقيدة الشيخ في التوحيد من مقاميه المقام العلمي الخبري والمقام العملي الطلبي فالمقام الأول هو توحيد المعرفة والإِثبات ويدخل فيه توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات والمقام الثاني توحيد الطلب والقصد ويدخل فيه توحيد الألوهية والعبادة.

وتوصلت إلى أن الشيخ يعتقد في كل ذلك عقيدة السلف الصالح

وما خرج عنها في شيء من ذلك بين هذا من أدلته وبراهينه من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة واتفاق أهل المذاهب الأربعة، مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك ومذهب الشافعي ومذهب أحمد بن حنبل إمام كل حنبلي في أصول العقيدة السلفية وفي مسائلها الأصلية ودلالتها.

والفصل الرابع تضمن التحذير من نواقض عقيدة السلف الصالح أو نواقض كمالها وأتيت فيه على نواقض الإسلام وتفاصيل عن الشرك وأقسامه وأفراده وخطره وإمكان وقوعه وبيان وسائله وأسبابه وطرق مقاومته والحذر الشديد من ذلك وحماية جناب التوحيد وتصحيح الاعتقاد بترك الشرك كله وسد ذرائعه والرد على شبهات المشركين وكشفها ثم وصلت إلى الباب الثاني وهو ما يختص بأثر عقيدة الشيخ السلفية في العالم الإسلامي وقد تضمن خمسة فصول، فالفصل الأول ذكرت فيه أسباب ومبادىء تأثير عقيدة الشيخ وأول ظهورها في حريملاء لما رجع من رحلاته العلمية ثم أثرها في العيينة وما حصل عليه من آثار في البلدان الأخرى وأتباع في تلك المرحلة قبل قيام دولة العقيدة.

ثم في الفصل الثاني بينت كيف تم لقاء الشيخ بالأمير محمد بن سعود وكيف تأثر بما عرضه الشيخ محمد من عقيدة السلف الصالح وحصلت البيعة المباركة وبينت أن ذلك التأثر دليل على فضل الأمير وطيب معدنه وخيريته

ورجحان عقله وشجاعته وبينت أنه المؤسس لمكاسب آل سعود من دولة إسلامية بسبب تلك العقيدة السلفية التي من شأنها أنها تأتي بالخلافة والملك الإسلامي، وأن من مكاسبهم صلاح دينهم ودنياهم وظهورهم على الملوك والأمراء ونصرهم على أعدائهم واتساع مملكتهم حتى شملت غالب جزيرة العرب وما حولها وارتفع ذكرهم في الخافقين، وبينت ظهور الدين وانتشاره، واندحار الشرك واختفاءه وحصول الأمن والأمان.

وفي الفصل الثالث وهو ما يخص الدور الثاني من أدوار دولة أنصارها، بينت ما تم من أثرها على يد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود وابنه فيصل وما تم من آثارها العلمية على يد الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه عبد اللطيف وغيرهما من علماء الدعوة وأتباعها.

وفي الفصل الرابع بينت كيف عاد الله بعائدته على أهل هذه الجزيرة المرة بعد المرة وهيأ لها الإمام الملك عبد العزيز يستعيد مكاسب عقيدة السلف الصالح التي حققها أجداده وآباؤه، ويعمل على نشر هذه العقيدة والقيام بما تقتضيه وهو الدور الثالث الحاضر الذي لايزال متصل الحلقات، يرتبط حاضره بماضيه، ويعمل لمستقبله منطلقا من حاضره وبينت أبرز ما في هذا الدور من أثر العقيدة وهو استعادة مكاسبها وتوحيد البلاد تحت راية واحدة واسم واحد والتقيد بأحكام الشرع وتطبيقها ومحاربة البدع والمنكرات ومظاهر الشرك والقضاء على الأفكار الإلحادية المنافية للعقيدة،

ودعوة العالم الإسلامي للتضامن ونشر الدعوة إلى الإسلام وبذل الجهود في التعليم وبناء المساجد وتعميرها والاهتمام بخدمة الحرمين الشريفين، وذلك الأمن الوارف الذي لا يوجد في غير هذه المملكة العربية السعودية كل ذلك من أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وأما الفصل الخامس وهو الأخير فهو يختص بأثر عقيدة الشيخ في خارج سلطان أنصارها من بلدان العالم الإسلامي بينت فيه كيف وصل أثرها إلى خارج سلطانها وأثرها في اليمن ثم في الشام ثم في بلدان الخليج والعراق وفارس والهند ومصر وبينت عدم ثبوت صلتها بالحركات السياسية والدعوات وإن كانت منتمية إلى الإسلام مثل حركة السنوسي في ليبيا، والفرائضيين في الهند، وأحمد بن عرفان في الهند، والبدري في أندونيسيا، ومثل دعوة محمد عبده وجمال الدين الأفغاني والإخوان المسلمين، والجمعية الشرعية وثورة المهدي في السودان وايش محمد كول في تركستان وإصلاح سلطان المغرب وابن باديس في الجزائر كل ذلك لم يثبت شيء منه أنه تأثر بعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته فبينت ذلك.

والنتيجة العامة التي توصلت إليها من بحثي هي: أن عقيدة السلف الصالح قطب رحى المسلمين، وأنها تعود على المتمسك بها بالنصر والتمكين في العاقبة ومن تخلى عن نصرتها فقد تخلى عن نصرة الإسلام الخالص وتكون عاقبته الهلاك والزوال، وكلما رجع المسلمون إلى دينهم وعادوا إلى عقيدتهم السليمة كلما عاد الله عليهم بعائدته ورد لهم الكرة

بعد الكرة: [illegible].

وأما النتيجة الخاصة فاني وجدت أن نور الحق والإسلام الخالص قد أشرق بدعوة الشيخ واستجابة آل سعود إلى نصرة عقيدة السلف الصالح، وبسبب ذلك صار ورثة الشيخ من أبنائه وغيرهم الذين ورثوا علمه فصاروا مشايخ الدعوة الإسلامية، وصار أنصارها من آل سعود هم الأئمة والملوك، وتحققت أن منهج الشيخ منهج السلف الصالح الذي يأتي بالخلافة والملك الإسلامي في الأرض، كما تحققت أن عقيـــدة الشيخ السلفية كما قامت عليها دولة سعودية فاقت أهل زمانها فهي صالحة لأن تقوم عليها دولة سعودية معاصرة تفوق أهل هذا الزمان في الدين والدنيا والعلم والعمران في جميع أقطار المعمورة بحول الله وقوته، كيف لا وهي تحقيق لا إله إلا الله، التي تميل كفتها بكل كفة؟! وإننا على الطريق إن شاء الله سائرون، قال الله تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [النور: ٥٥].

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



قائمة المراجع

- القرآن الكريم.

- السنة الشريفة.

رتبت ما يلي من الكتب حسب حروف الهجاء من أسماء المؤلفين أو المحققين أو الجامعين.

(أ)

إبراهيم بن صالح بن عيسى.

١ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ). أشرف على طبعه وقدم له وحققه ووضع له فهارس حديثة وعلق عليه الأستاذ حمد الجاسر. ط١ عام ١٣٨٦هـ. منشورات دار اليمامة- الرياض.

إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الفرضي.

٢ - العذب الفائض شرح عمدة الفارض. المقدمة ط ١/ ١٣٧٢هـ. الحلبي، على نفقة الشيخ عبد الرحمن الطبيشي.

إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن.

٣ - تذكرة أولي النهى والعرفان- الجزء الأول، مطابع النور، الرياض- الطبعة الأولى.

إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي (١٢٣٥-١٣٠٠هـ).

٤ - عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ألفه سنة

١٢٨٦هـ. وصورة مخطوطته بقسم المخطوطات في المكتبة المركزية بالجامعة الإِسلامية، بخط عبد الرزاق الملا محمد الحاج فليح البغدادي في ٢ جمادى الأولى عام ١٣٥٠هـ.

الإمام أبو إسحاق: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ت٧٩٥هـ.

٥ - الاعتصام وبه تعريف العلامة محمد رشيد رضا، مطبعة السعادة.

أحمد أمين.

٦ - زعماء الإِصلاح في العصر الحديث. سنة ١٩٦٥م، مكتبة النهضة المصرية.

أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي آل بن علي. قاضي المحكمة الشرعية بدولة قطر.

٧ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية ودعوته الإِصلاحية، وثناء العلماء عليه. تقديم وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٥هـ.

٨ - تتريه السنة والقرآن عن أن يكونا من أصول الضلال والكفران - طبع بمطابع مؤسسة دار العلوم، الدوحة - قطر.

الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ).

٩ - الرد على الجهمية والزنادقة، فيما شكوا فيه من متشابه

القرآن وتأولوه على غير تأويله. ويليه: كتاب السنة. تصحيح إسماعيل الأنصاري- نشر رئاسة البحوث العلمية السعودية.

١٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل. وبهامشه منتخب كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال، تصوير المكتب الإِسلامي ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

أحمد السباعي.

١١ - تاريخ مكة. دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران. ط ٢، مطابع دار قريش بمكة ١٣٨٢هـ.

شيخ الإِسلام، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (٦٦١-٧٢٨هـ).

١٢ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق محمد حامد الفقي، ط ٢ عام ١٣٦٩هـ. مطبعة السنة المحمدية.

١٣ - التدمرية ضمن مجموعة نفائس بتحقيق محمد حامد الفقي- الطبعة الثالثة ١٣٧٤هـ. مطبعة السنة المحمدية،

١٤ - رسالة الفتوى الحموية الكبرى وقف على تصحيحها بقدر الإِمكان وتعليق حواشيها محمد عبد الرزاق حمزة- الطبعة السادسة، مطبعة المدني.

١٥ - نقض المنطق. حقق الأصل المخطوط وصححه الشيخ محمد ابن عبد الرزاق حمزة والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع،

وصححه ووضع عنوانه محمد حامد الفقي بمشورة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكتب مقدمته الشيخ عبد الرحمن الوكيل وعمل فهارسه رشاد سالم. الطبعة الأولى عام ١٣٧٠هـ. بمطبعة أنصار السنة المحمدية. وهو جواب سؤال عن مذهب السلف في الاعتقاد ومذهب غيرهم من المتأخرين ما الصواب منهما؟..

١٦ - العقيدة الواسطية. بشرح وتحقيق الشيخ محمد بن مانع. مطبعة الاقتصاد بالقاهرة، وط المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٤٧هـ.

١٧ - قاعدة في المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها ضمن مجموعة الرسائل والمسائل للشيخ وهي القسم الثالث من أقسام المجموعة. ط مطبعة المنار بمصر. الطبعة الأولى عام ١٣٤٩هـ.

أحمد بن عبد الغفور عطار.

١٨ - محمد بن عبد الوهاب - الطبعة السادسة عام ١٣٩٧هـ.

الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى (٤٣٠هـ).

١٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٣ عام ١٤٠٠هـ.

أحمد بن عطية بن عبد الرحمن الزهراني.

٢٠ - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإِسلامي. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٢هـ.

الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣هـ).

٢١ - تقييد العلم- تحقيق يوسف العش- ط ٢ سنة ١٩٧٤م، نشرته دار إحياء السنة النبوية.

٢٢ - كتاب اقتضاء العلم العمل- تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ضمن رسائل أربع من كنوز السنة، نشر وتوزيع دار الأرقم- الكويت.

الحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن الكناني العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ).

٢٣ - فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تصحيح وتحقيق وإشراف ومقابلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. ط السلفية بمصر- بدون تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة.

٢٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ط١ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية في الهند سنة (١٣٤٨).

الشيخ أحمد بن علي بن مشرف الأَحسائي تلميذ المؤرخ حسين بن غنام.

٢٥ - ديوان ابن مشرف - ط ٣ عام ١٣٧٠هـ، مطبعة السنة المحمدية.

الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ت (٢٨٧هـ).

٢٦ - كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم محمد بن ناصر الدين الألباني، ط ١، ١٤٠٠هـ. المكتب الإِسلامي.

أحمد محمد شاكر.

٢٧ - تحقيق ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإِسلام للحافظ الذهبي- ط دار المعارف للطباعة والنشر عام ١٣٦٥هـ.

الدكتور أحمد محمد الضبيب.

٢٨ - آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب سجل ببليوجرافي لما نشر من مؤلفاته ط ١ عام ١٣٩٧هـ.- الرياض المطابع الأهلية.

أبو المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي الحنفي.

٢٩ - كتاب شرح الفقه الأكبر- ضمن مجموعة بعنوان الرسائل السبعة (هكذا) في العقائد، الطبعة الثانية بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن عام ١٣٦٧هـ.

الحافظ ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤).

٣٠ - تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ط ٣، الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٦هـ.

٣١ - البداية والنهاية (تاريخ ابن كثير) ج ٥-٦ المجلد الثالث

ط/١٣٩٨هـ. دار الفكر بيروت.

٣٢- البداية والنهاية (تاريخ ابن كثير) ج ١، ٣ تحقيق ومراجعة وتعليق وتصحيح محمد عبد العزيز. النجار، طبعة جديدة منقحة كاملة، يطلب من مكتبة الفلاح بالرياض، مطبعة الفجالة الجديدة- مصر.

المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني.

٣٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. ط ٣ سنة ١٣٥١هـ. تصوير دار إحياء التراث العربي- بيروت.

الشيخ إسماعيل الأنصاري.

٣٤- بحث ضمن مجلد (حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية) وهو عبارة عن بحوث مقدمة لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب المنعقد في الفترة من ٢١/٤/١٤٠٠هـ إلى نهاية ٢٧/٤/١٤٠٠هـ.

أمين الريحاني.

٣٥- نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز ط ٣، دار الريحاني للطباعة والنشر- بيروت ١٩٦٤م.

أمين سعيد.

٣٦- تاريخ الدولة السعودية، عهد سعود بن عبد العزيز، المجلد الثالث، ط ١ توزيع دار الكاتب العربي، بيروت ١٣٨٥هـ.

(ت)

تركي بن محمد بن تركي بن ماضي أمير أبها سابقا توفي رحمه الله.

٣٧ - تاريخ آل ماضي، طبع سنة ١٣٧٦هـ. مطبعة الشبكشي بالأزهر، بمصر.

(م)

حافظ وهبة (١٣٠٧-١٣٨٧هـ).

٣٨ - جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ٥، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٧هـ.

الإمام حسن البنا.

٣٩ - العقائد، طبع ونشر دار الكتاب العربي بالقاهرة عام ١٣٧١هـ.

٤٠ - رسالة التعاليم، مطابع دار الثقافة للطباعة بمكة المكرمة.

حسين خلف الشيخ خزعل.

٤١ - تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبعة أولى ١٩٦٨، مطابع دار الكتب، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان.

الشيخ حسين بن غنام.

٤٢ - تاريخ نجد، المسمى روضة الأفكار والأَفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإِسلام. جزءان. الطبعة الأولى عام ١٣٦٨هـ. على نفقة الشـــيخ عبد المحسن بن عثمان أبا بطين، صاحب

المكتبة الأهلية بالرياض نجد، مطبعة الحلبي بمصر.

٤٣ - كتاب العقد الثمين في شرح أصول الدين- مخطوط.

حسين بن مهدي النعمي (ت سنة ١١٨٧هـ).

٤٤ - معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، حققه للمرة الأولى محمد حامد الفقي، ط ٢ عام ١٣٩٣هـ. بمطابع الرياض.

الشيخ حمد الجاسر.

٤٥ - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ط١ عام ١٣٨٦هـ. من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٤٦ - المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. بحث قدمه إلى أمانة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٤٧ - جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد. جزءان- ط ١ عام ١٤٠١هـ. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض.

٤٨ - مقدمة وتعليق على تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، لإبراهيم بن صالح بن عيسى، ط١ عام ١٣٨٦هـ. منشورات دار اليمامة- الرياض.

٤٩ - مجلة العرب، الجزء التاسع، السنة الأولى ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ. ص ٩٥٣-٩٥٧.

٥٠ - والجزء التاسع والعاشر الربيعان سنة ١٣٩٨هـ. ص ١٢٩.

٥١ - مجلة العرب، الجزء العاشر، السنة الرابعة، ربيع الثاني ١٣٩٠هـ. ص ٩٤١.

٥٢ - مجلة العرب، الجزءان التاسع والعاشر، السنة الثانية عشرة (الربيعان سنة ١٣٩٨هـ). و((السحب الوابلة)) ومؤلفها، النجديون المترجمون في ((السحب الوابلة)) ص٦٤١- ٧٣٦.

الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق. توفي سنة ١٣٠١هـ.

٥٣ - إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد، الطبعة الثالثة عام ١٣٨٨-١٣٨٩هـ.

٥٤ - مجموعة رسائل الشيخ حمد بن علي بن عتيق- تقديم محمود أحمد غضنفر السلفي، طبع عام ١٣٩٦هـ. بلاهور- باكستان.

حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر ت ١٢٢٥ بمكة المكرمة.

٥٥ - الفواكه العذاب، في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب (تحرير أجوبته على ثلاث مسائل من علماء مكة المكرمة) طبعت مفردة في مؤسسة النور بالرياض.

(خ)

خير الدين الزركلي.

٥٦ - الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ٤ عام ١٩٧٩م، دار العلم للملايين.

٥٧ - شـــبه الجزيـــرة في عهد الملك عبـــد العزيز، ط١ عام ١٣٩٠هـ، مطابع دار القلم، بيروت.

٥٨ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط ٢، على مطابع

الشركة العامة للمطابع، بيروت سنة ١٣٩٢هـ.

(ر)

الشيخ العالم راشد بن علي بن جريس الحنبلي النجدي من قرية نعام ومن أفاضل القرن الثالث عشر الهجري.

٥٩ - مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد- تقديم محب الدين الخطيب، ط بالمطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ١٣٧٩هـ.

(س)

ساطع الحصري.

٦٠ - البلاد العربية والدولة العثمانية- دار العلم للملايين- بيروت، ط٢، ١٩٦٠م.

سعد بن حمد بن عتيق (ت ١٣٤٩هـ).

٦١ - عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية، كتبها في الهند سنة ١٣٥٢هـ. طبع بالمطابع الأهلية للأوفست- الرياض.

الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ).

٦٢ - المعجم الكبير- حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي. ط١ الدار العربية للطباعة- بغداد.

الإمام الحافظ أبو داود – سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني.

٦٣ - سنن أبي داود، تعليق أحمد سعد علي، ط١، سنة

١٣٧١هـ. مطبعة الحلبي بمصر.

الشيخ العلامة سليمان بن سحمان (١٢٦٨-١٣٤٩هـ).

٦٤- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ أجزاء، طبعة المنار في ١٣٤٤هـ ١٣٤٥هـ.

٦٥- الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية مجموعة خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها، ط٢ المنار سنة ١٣٤٤هـ. وط مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة عام ١٣٩٣هـ.

٦٦- كتاب الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق. الطبعة الأولى، مطبعة المنار سنة ١٣٤٤هـ.

٦٧- الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد. ط ٢ في سنة ١٣٧٦هـ. مطابع الرياض.

٦٨- كتاب تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين. ط/١ بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٣هـ.

٦٩- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام. ط ٢ عام ١٣٧٦هـ. مطابع الرياض.

٧٠- ديوان ابن سحمان. طبعة هندية قديمة.

الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان.

٧١- الدر النضيد على أبواب التوحيد، ط١ عام ١٣٩٦هـ. بالمطبعة السلفية بالقاهرة.

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٠-١٢٣٣هـ).

٧٢- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. نشر مكتبة الرياض الحديثة.

سليمان بن وائل التويجري.

٧٣- حصر مخطوطات مكتبات القصيم ومكتبات منطقة حائل- بحث نشر في مجلة البحث العلمي والتراث الإِسلامي، ع ٢ عام ١٣٩٩هـ. و ع ٣ عام ١٤٠٠هـ.

(ش)

الأمير شكيب أرسلان. عضو المجمع العلمي العربي بسورية.

٧٤- فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإِسلامية وتطورها الحديث على هامش كتاب: حاضر العالم الإِسلامي، للمؤلف الأمريكي لوثروب ستودارد ط سنة ١٣٥٢، نشر وطبع مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر.

٧٥- لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم؟. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت عام ١٩٦٥م.

(ص)

صالح بن عبد الله العبود.

٧٦- فكرة القومية العربية على ضوء الإِسلام، رسالة ماجستير

وطبعت بمطبعة المدني الطبعة الأولى، نشر: دار طيبة، الرياض، السعودية.

الأستاذ صالح محمد الحسن.

٧٧- تعقيب حول مقال الدكتور العثيمين- في مجلة الدارة، ع١ س٥ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ. ص ٣٥٢- ٣٥٨.

الشيخ صالح بن محمد العمري الشهير بالفلاني. رحمه الله (١١٦٦-١٢١٨).

٧٨- إِيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، وتحذيرهم عن الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأَعصار. دار نشر الكتب الإِسلامية- باكستان ط أولى ١٣٩٥هـ.

صلاح الدين مختار.

٧٩- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت.

المستشار عبد الحليم الجندي. في جمهورية مصر العربية.

٨٠- الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي، نشر: دار المعارف.

(ع)

الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإِدريسي الكتاني الفاسي.

٨١- فهرس الفهارس والإِثبات ومعجم المعاجم والمشيخات

والمسلسلات. طبع بالمطبعة الجديدة، ج١/ ١٣٤٦هـ. ج٢/ ١٣٤٧هـ. (جعله مؤلفه قاموسا عاما لتراجم المؤلفين في السنة من القرن الثامن إلى أواسط القرن الرابع عشر الهجري).

الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الشافعي (٥٩٦-٦٦٥).

٨٢ - الباعث- على إِنكار البدع والحوادث، ٨٩ ص، وسط، مطابع دار الأصفهاني وشركاه بجدة- بدون تاريخ، وعدد للطبع.

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري المدني. المولود سنة ١١٢٤هـ. والمتوفى سنة ١١٩٧هـ.

٨٣ - تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأَنساب ط تونس سنة ١٣٩٠هـ.

عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري.

٨٤ - الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب، صححه وأشرف على طبعه الأستاذ إبراهيم محمد الأصيل، مطبعة المدني بمصر، سنة ١٣٨٢هـ.

أبو الفرج، الحافظ الإمام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (٧٣٦- ٧٩٥).

٨٥ - ذيل طبقات الحنابلة. الناشر دار المعرفة، بيروت.

٨٦ - غربة الإِسلام، ويسمى: (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة). تحقيق وتعليق وشرح أحمد الشرباصي من علماء الأزهر، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ط١ سنة ١٣٧٣هـ.

عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

٨٧- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة عني بالطبع والنشر إدارة البحوث الإِسلامية بالجامعة السلفية بنارس، الهند ط أولى عام ١٤٠٠هـ.

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ.

٨٨- تحقيق وتعليق على عنوان المجد في تاريخ نجد بأمر من وزارة المعارف، وطبع على نفقة وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٤هـ. ط ٣ بدون ذكر لاسم المطبعة ولا مكان الطبع.

٨٩- تحقيق وتعليق على كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز رقم ٢، المطابع الأهلية للأوفست الرياض.

٩٠- مشاهير علماء نجد وغيرهم. بإِشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ط ١ عام ١٣٩٢هـ. بالمملكة العربية السعودية.

٩١- دعوة الشيخ ومناصروها، مطبعة المدني بمصر عام ١٣٨٤هـ.

٩٢- علماء الدعوة، مطبعة المدني بمصر عام ١٣٦٨هـ.

الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، (١١٩٣ - ١٢٨٥).

٩٣- فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد. تحقيق محمد حامد الفقي، ط ٩، مطابع الحكومة بمكة المكرمة ١٣٨٧هـ. وط ٥ عام ١٣٩١هـ. نشرالمكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ومخطوطة له بعنوان:

(كتاب التهذيب والتجريد لشرح كتاب التوحيد) ناسخها عبد العزيز بن عبد الله العامر، فرغ من نسخها عام ١٢٩٨هـ.

العلامة عبد الرحمن بن خلدون.

٩٤ - مقدمة ابن خلدون- المكتبة التجارية بالقاهرة لصاحبها مصطفى محمد.

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٣١٩-١٣٩٢هـ).

حقق ورتب وجمع مجموعة الدرر السنية في الأجوبة النجدية ورسائلهم.

٩٥ - الجزء الأول: كتاب العقائد.

٩٦ - الجزء الثاني: كتاب التوحيد.

٩٧ - الجزء الثالث: كتاب الأسماء والصفات.

٩٨ - الجزء الرابع: كتاب العبادات.

٩٩ - الجزء الخامس: كتاب البيع.

١٠٠ - الجزء السادس: كتاب النكاح.

١٠١ - الجزء السابع: كتاب الجهاد.

١٠٢ - الجزء الثامن: كتاب أحكام المرتد.

١٠٣ - الجزء التاسع: كتاب مختصرات الردود.

١٠٤ - الجزء العاشر: كتاب تفسير القرآن.

١٠٥ - الجزء الحادي عشر: كتاب النصائح.

١٠٦- الجزء الثاني عشر: كتاب تراجم أصحاب تلك الرسائل والأجوبة مجموعها ١٢ جزءاً من مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ط ٢ عام ١٣٨٥هـ. ط ٢ طبعت في مطابع المكتب الإسلامي بيروت. ماعدا التاسع والحادي عشر فقد طبعا في مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر ط٢ عام ١٣٨٨هـ. بإشراف وتصحيح الأستاذ عبد العزيز بن سليمان الهيشه.

والعاشر والثاني عشر فقد طبعا بمؤسسة النور للطباعة والتجليد- الرياض.

١٠٧- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب. الطبعة الأولى ١٣٨١هـ مطابع الرياض.

عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي. ت سنة ١٣٧٦هـ.

١٠٨- القول السديد في مقاصد التوحيد. مؤسسة مكة للطباعة والإعلام توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني. رحمه الله (١٣١٣-١٣٨٦هـ).

١٠٩- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل. قام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه محمد ناصر الدين الألباني، طبع على نفقة الشيخ محمد نصيف وشركاه ١٣٨٦هـ.

الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم.

١١٠- الدولة السعودية الأولى ١١٥٨هـ- ١٢٣٣هـ. الطبعة

الثانية مزيدة ومنقحة ١٩٧٥م. معهد البحوث والدراسات العربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رئيس إدارة البحوث العلمية والإِفتاء والدعوة والإِرشاد.

١١١- محاضرة بعنوان: (محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته)، ط ٢، الدار السعودية ١٣٨٩هـ.

١١٢- مقدمة الطبعة الثانية وتعليقات على كتاب: الشيخ محمد... بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي.

١١٣- مقال في مجلة البحوث الإِسلامية مجلد (١) ع ٢.

١١٤- التحذير من البدع، طبع في مؤسسة مكة للطباعة والإِعلام، توزيع الجامعة الإِسلامية عام ١٣٩٦هـ.

الحافظ أبو محمد المنذري. عبد العظيم بن عبد القوي (٥٨١-٦٥٦هـ).

١١٥- مختصر سنن أبي داود- تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٧هـ.

الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ ت ١٣٨٦هـ. رحمه الله.

١١٦- مجلة راية الإسلام، العدد الأول.

الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٢٥-١٢٩٢هـ).

١١٧- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثالث- جمعها

الشيخ سليمان بن سحمان، ط ١ سنة ١٣٤٥هـ. مطبعة المنار بمصر.

١١٨- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام- تعليق محمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية- مصر.

الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز آل الشيخ.

١١٩- البيان الواضح لأسرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حتى سنة ١٣٩٣هـ. طبع بدار بوسلام للنشر بتونس.

أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المتوفى سنة ٣٨٦.

١٢٠- كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ. حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ. ط١ عام ١٤٠٢هـ. نشر المكتبة العتيقة تونس ومؤسسة الرسالة بيروت.

عبد الله بن سعد الرويشد.

١٢١- الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ. نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر عام ١٣٩٢هـ.

الدكتور عبد الله الصالح العثيمين.

١٢٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره، ط مطبعة المتوسط، بدون تاريخ نشر، دار العلوم- الرياض.

١٢٣- مقال في مجلة الدارة ع ٣ س ٤، شوال ١٣٩٨هـ. بعنوان: (نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور الشيخ محمد بن

عبد الوهاب)، الحالة الدينية ص ٣٢- ٤٦.

١٢٤ - (الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب) طبع على الآلة. ضمن مجلد حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية وهو مجموعة بحوث في ذلك قدمت لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٤٠٠هـ.

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

١٢٥ - تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سـليمان ابن جرجيس، طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٤٤هـ.

١٢٦ - الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين. المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٨هـ.

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام.

١٢٧ - علماء نجد خلال ستة قرون، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ط ١ ١٣٩٨هـ.

الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي. المتوفى سنة ٢٥٥هـ

١٢٨ - سنن الدارمي. طبع بعناية محمد أحمد دهمان، وطبع بمطبعة الاعتدال بدمشق عام ١٣٤٩هـ.

الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد.

١٢٩ - مقال بعنوان: (الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته)

طبع ضمن هداية الناسك ومعه مجموعة رسائل، الطبعة السابعة ١٣٩٨هـ.

١٣٠- المجموعة العلمية السعودية من درر علماء السلف الصالح. مطبعة النهضة بمكة عام ١٣٩١هـ.

الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس.

١٣١- الشعر يواكب الدعوة بحث قدمه لمؤتمر أسبوع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، طبع على الآلة الكاتبة ضمن مجلد بعنوان: تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٤٠٠هـ.

عبد الله بن يوسف الشبل- الأمين العام لجامعة الأمام محمد بن سعود.

١٣٢- الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران (ت ١٣٤٦هـ).

١٣٣- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، قام بتصحيحه ونشره جماعة من العلماء بإشراف إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا. الدمشقي.

عبد المتعال الصعيدي (١٣١٣-١٣٧٧هـ).

١٣٤- المجددون في الإسلام من القرن الأول الهجري إلى الرابع عشر ١٠٠-١٣٧٠هـ. نشر مكتبة الآداب ومطبعتها بمصر دار الحمامي للطباعة.

الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد..

١٣٥ - دراسة حديث (نضر الله امرءا سمع مقالتي...) رواية ودراية ط عام ١٤٠١هـ.

١٣٦ - عشرون حديثا من صحيح مسلم، دراسة أسانيدها وشرح متونها، ط١ عام ١٣٩١هـ. المطبعة السلفية بالقاهرة.

١٣٧ - عالم جهبذ وملك فذ، ترجمتان موجزتان للشيخ محمد بن إبراهيم والملك فيصل رحمهما الله، ط في عام ١٤٠٢هـ، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة.

الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر، المتوفى سنة ١٢٨٨هـ. أو١٢٩٠هـ. وكان قد أدرك عهد سعود بن عبد العزيز بن محمد (١٢١٨-١٢٢٩هـ).

١٣٨ - عنوان المجد في تاريخ نجد. ويبتدئ هذا التاريخ من سنة ٧٠٠-١٢٦٧هـ. طبع بالمطبعة السلفية بمكة المكرمة ١٣٤٩هـ.

١٣٩ - عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ بأمر من وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٤هـ. ط عام ١٣٩٤هـ الطبعة الثالثة، لم يذكر مكان الطبع ولا اسم المطبعة.

الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ.

١٤٠ - مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد بتحرير الحافظين

الجليلين، العراقي وابن حجر- الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ. منشورات دار الكتاب العربي بيروت.

١٤١ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان حققه ونشره محمد بن عبد الرزاق حمزة، تصوير دار الكتب العلمية بيروت.

علي بن سلطان القاري الحنفى، المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

١٤٢ - شرح ملا علي بن سلطان القاري الحنفي، على الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠-١٥٠هـ). الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

علي بن سليمان بن يوسف.

١٤٣ - أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، طبع على نفقة علي آل ثاني بمشورة محمد بن عبد العزيز بن مانع ط ٢ عام ١٣٧٩هـ.

علي بن علاء الدين الألوسي.

١٤٤ - الدرر المنتثر في رجال القرن الثّاني والثّالث عشر. الناشر وزارة الثقافة والإرشاد بالعراق.

علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (٧٣١-٧٩٢هـ).

١٤٥ - شرح العقيدة الطحاوية- حققها وراجعها جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني. ط ٤ عام ١٣٩١هـ. المكتب الإسلامي بيروت.

العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البراهان فوري، المتوفى سنة ٩٧٥هـ.

١٤٦ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. نشر وتوزيع دار اللواء - الرياض. ومكتبة التراث الإسلامي حلب.

(ك)

كوركيس عواد.

١٤٧ - معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي مطبعة الإرشاد- بغداد ١٩٦٩م.

(ل)

لوثروب ستودارد الأمريكي.

١٤٨ - حاضر العالم الإسلامي- نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض وفيه فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث بقلم الأمير شكيب أرسلان (٤ ب) ط ١٣٥٢هـ. نشر وطبع مكتبة ومطبعة الحلبي وشركاه بمصر.

(م)

الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ٥٤٤- ٦٠٦هـ.

١٤٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي طبع الحلبي، الطبعة الأولى عام ١٣٨٣هـ.

الحافظ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٦٧٣ ط ٧٤).

١٥٠ - التلخيص على المستدرك على الصحيحين للحاكم، مطبوع بذيل المستدرك للحاكم تصوير دار الكتاب العربي- بيروت.

١٥١ - سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.

الإمام المعروف بابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب.

١٥٢ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط ١ عام ١٣٧٤هـ. مطبعة السعادة بمصر.

١٥٣ - القصيدة النونية، تصوير دار المعرفة بيروت ط ١، مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة ١٣٤٥هـ

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت بعد ٦٦٠هـ.

١٥٤ - مختار الصحاح- طبعة ١٣٦١هـ. مطبعة الحلبي.

محمد أديب غالب.

١٥٥ - من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي (١٩٤-٢٥٦هـ).

١٥٦ - صحيح البخاري- ط المكتبة الإسلامية باستانبول محمد أوزدمير ١٩٧٩م

محمد إسماعيل إبراهيم وزملاؤه.

١٥٧- تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط، وفق المنهج الجديد طبعة أولى عام ١٣٩٤هـ.

الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني.

١٥٨- ديوان الأمير الصنعاني، طبع على نفقة الشيخ علي بن ثاني ١٣٨٤هـ. مطبعة المدني، ط ١.

العلامة محمد إسماعيل السلفي (١٩٠٠-١٩٦٨م).

١٥٩- حركـــة الانطلاق الفكري وجهود الشـــاه ولي الله في التجديد. تعريب الدكتور مقتدا حسن الأزهري، مطبوعات الجامعة السلفية (١) ملتزم الطبع والنشر، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس.

الشَّيخ محمّد أمين السويدي (ت١٢٤٦هـ).

١٦٠- التوضيح لمسائل العقد الثمين. دراسة وتحقيق الدكتور صالح بن محمّد العقيل، رسالة دكتوراه من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلاميّة سنة ١٤١٣هـ.

العلامة المحدث، الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي (١٢٥٢-١٣٢٦).

١٦١- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، ط٥ عام ١٣٩٥هـ. مطابع نجد التجارية الرياض.

الشيخ محمد بهجت البيطار.

١٦٢ - حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، منشورات المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ١٣٨٠هـ.-

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٥).

١٦٣ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير ابن جرير الطبري) ط ٢ عام ١٣٧٣هـ. مطبعة الحلبي بمصر.

١٦٤ - تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك تحقيق أبي الفضل إبراهيم، ط ١ دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

محمد حامد الفقي، رئيس جاعة أنصار السنة المحمدية بمصر، رحمه الله.

١٦٥ - تقديم وتعليق على كتاب: (معارج الألباب في مناهج الحق والصواب تأليف حسين بن مهدي النعمي، لأول مرة ط ٢ عام ١٣٩٣هـ. بمطابع الرياض.

١٦٦ - أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها. ط مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر عام ١٣٥٤هـ.

محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (١٢٩١ - ١٣٧٦هـ).

١٦٧ - الفكر السامي، في تاريخ الفقه الإسلامي، خرج أحاديثه وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الفتاح القارى، ط١ أولى ١٣٩٦هـ. دار مصر للطباعة. الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

محمد حسن الغماري.

١٦٨ - الإمام الشوكاني مفسرا، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى عام ١٤٠٠هـ.

العالم السلفي، الشيخ محمد بن حسين نصيف، من أعيان أهل الحجاز رحمه الله.

١٦٩ - ترجمة للشـيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسـى المتوفى عام ١٣٢٨هـ. في أول كتاب الرد على شبهات المستعينين بغير الله للشيخ أحمد المذكور، ط دار مصر للطباعة.

الشيخ العلامة محمد حياة السندي، المتوفى (١١٦٣هـ).

١٧٠ - تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام. والإيقاف على سبب الاختلاف ضمن مجموعة تضم رسالة أخرى بعنوان الاتباع لابن أبي العز الحنفي. تحت إشراف المكتبة السلفية بلاهور باكستان طبعة أولى ١٤٠١هـ.

محمد خليل هراس (ت ١٣٩٥هـ).

١٧١ - دعوة التوحيد، أصولها- الأدوار التي مرت بها مشاهير دعاتها. ط ٢مطبعة عاطف بمصر.

١٧٢ - الحركة الوهابية، رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية. من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٦هـ (١٠).

أبو الفضل محمد خليل المرادي.

١٧٣ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، يطلب من

مكتبة المثنى ببغداد.

محمد رشيد رضا (١٢٨٢-١٣٥٤هـ). منشيء مجلة المنار بمصر.

١٧٤- تاريخ الإمام محمد عبده، ط ١٣٥٥هـ. بمطبعة المنار.

١٧٥- الوهابيون، والحجاز، طائفة من مقالات نشرت في المنار والأهرام، ط ١ عام ١٣٤٤هـ.

١٧٦- مقدمة صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان.

١٧٧- تفسير المنار، ط ٤ عام ١٣٧٣هـ.

محمد زهري النجار.

١٧٨- ترجمة مؤلف الدين الخالص، محمد صديق حسن في مقدمته ص/ ص، ز، ل.

الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

١٧٩- بحث: من تراثنا، ابن ضويان وآثاره ١٢٧٥-١٣٥٣. نشر في مجلة الدارة، ع ٢ س ٤، رجب ١٣٩٨هـ. ص ٨٢-٩٩.

محمد سعيد العامودي وأحمد علي.

١٨٠- المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تأليف الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير. مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ. مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

العلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي.

١٨١ - نفثات صدر المكمد، وقرة عين المسعد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد. الطبعة الأولى عام ١٣٨٠هـ. منشورات المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بدمشق.

محمد شفيق غربال، بإشرافه تم تأليف:

١٨٢ - الموسوعة العربية الميسرة، صورة طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥م حقوق طبعها محفوظة لمؤسسة فرانكلين للطباعة وللنشر، دار الشعب بالقاهرة.

محمد حسن القنوجي صديق البخاري من علماء الهند (١٢٤٨-١٣٠٧هـ).

١٨٣ - الدين الخالص- مطبعة المدني عام ١٣٧٩هـ. توزيع مكتبة دار العروبة القاهرة.

١٨٤ - التاج المكلل مــن جواهر مآثر الطراز الآخر والأول- تصحيح وتعليق الدكتور عبد الحكيم شرف الدين، طبع على نفقة علي ابن ثاني. المطبعة الهندية العربية ١٣٨٢هـ.

١٨٥ - الحطة في ذكر الصحاح الستة ألفه سنة ١٢٨٢هـ. ط١ عام ١٣٩٧هـ. مطبعة المكتبة العلمية بلاهور.

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١هـ ٩٠٢هـ).

١٨٦ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جــ٦. منشورات

دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

الحافظ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ١٢٨٣-١٣٥٣هـ.

١٨٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. أشرف على مراجعة أصله وتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة المدني بالقاهرة ط ٢ عام ١٣٨٣هـ.

محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ).

١٨٨- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مع التعليقات السنية على الفوائد البهية، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه محمد بدر الدين أبو فراس النعماني. دار المعرفة للطباعة والنشر.

الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

١٨٩- ترجمة للشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر في أول منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب- للشيخ عبد العزيز بن معمر، ط ٣ عام ١٤٠٠هـ. منشورات دار ثقيف الطائف.

الشَّيخ محمّد بن عبدالله بن حميد

١٩٠- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. تحقيق الدكتور بكر أبو زيد والدكتور عبدالرحمن العثيمين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٦هـ.

الشيخ محمد بن عبد الله السبيل.

١٩١- ترجمة مؤلف غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمود

شكري الألوسي في أول الكتاب المذكور ص ٦-١٢، طبع بمطابع نجد التجارية، ط ٢ عام ١٣٩١هـ.

الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأحسائي الأنصاري.

١٩٢ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، أشرف على طبع القسم الأول وعلــق عليه بعض الحواشـــي حمد الجاســـر، ط ١-١٣٧٩هـ. بدمشق المكتب الإسلامي. والقسم الثاني بإشراف محمد زهير الشاويش ط ١-١٣٨٢هـ.

الدكتور محمد عبد الله ماضي.

١٩٣ - حاضر العالم الإسلامي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية عام ١٣٧٢هـ. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الحاكم أبو عبد الله. محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابوري المعروف بابن البيع والملقب بالحاكم ٣٢١-٤٠٥هـ.

١٩٤ - المســـتدرك على الصحيحين وبذيلـــه التلخيص للحافظ الذهبي، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت.

محمد بن عبد الله بن عثيمين (١٢٧٠-١٣٦٣هـ).

١٩٥ - العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه سعد بن عبد العزيز بن رويشد، ط دار المعارف بمصر.

الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦هـ).

١٩٦ - الرسالة الثالثة: تفسير كلمة التوحيد ضمن مجموعة

التوحيد النجدية، ط السلفية بمصر ١٣٧٥هـ، عني بتصحيحها وإخراجها محب الدين الخطيب.

١٩٧ - كشف الشبهات. قام بتفصيله وكتابة الترجمة والمقدمة والتعليق: علي الحمد الصالحي. وذيله الشيخ عبد الرحمن المحمد الدوسرى، ط ٣ في ١/١٢/ ١٣٨٨هـ. مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض.

مؤلفات الشيخ الإمام:

١٩٨ - القسم الأول، العقيدة، مجلد.

١٩٩ - والقسم الثاني، الفقه، في مجلدين.

٢٠٠ - والقسم الثالث، مختصر سيرة الرسول ﷺ والفتاوى، مجلد.

٢٠١ - والقسم الرابع، التفسير ومختصر زاد المعاد، مجلد.

٢٠٢ - القسم الخامس، الرسائل الشخصية، مجلد.

٢٠٣ - وقسم الحديث، خمسة مجلدات.

٢٠٤ - وملحق المصنفات مجلد.

هذه اثنا عشر مجلدا، جمعتها لجنة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وصنفها وأعدها للتصحيح تمهيدا لطبعها عبد العزيز بن زيد الرومي، والدكتور محمد بلتاجى، والدكتور سيد حجاب وطبعت بمطابع الرياض.

٢٠٥ - رسالة مخطوطة بعنوان (مسألة في رجل تفقه في مذهب من المذاهب الأربعة... وهي حول المقلد القاصر إذا تبين له أحاديث تخالف مذهبه ويظهر أن الشيخ يخاطب عبد الله بن عيسى

الملقب بالمويش في أول الأمر.

وهذه الرسالة مخطوطة ضمن مجموعة رسائل مخطوطة وفيها قليل من رسائل الشيخ غير هذه وقد طبعت. وهذه المجموعة المخطوطة بالمكتبة العامة بتطوان في المغرب، أخذ عنها الشيخ حماد الأنصاري صورة ومن صورته أخذت.

٢٠٦ - آداب المشي إلى الصلاة. مقرر الفقه للسنة السادسة، القسم الأول والثاني قرر دراسته وعلق عليه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف العام. مطابع دار الكتاب العربي بمصر. ونشر مكتبة محمد سعيد كمال بالطائف.

٢٠٧ - مختصر تفسير المعوذتين لابن القيم، صورة نقلت عن مخطوطة بالمتحف العراقي وقف إبراهيم فصيح الحيدري(١).

٢٠٨ - الرسائل المرقومة. مخطوطة، الناسخ محمد بن حبيب الحلبي الحنفي، ساكن الأفلاج سنة ١٣١٧هـ. صورة.

أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي، المتوفى ١١٣٨هـ.

٢٠٩ - حاشية السندي، على صحيح البخاري، طبعة نور محمد، كراتشي، ط ثانية ١٣٨١هـ.

---

(١) وانظر: تفصيل الكلام عن مؤلفات الشـيخ في مبحث حياة الشيخ العلمية من المدخل ١/١٩٠-٢٢٣.

الشيخ محمد عبده.

٢١٠ - رسالة التوحيد- طبعها وصححها وعلق عليها: محمد رشيد رضا، ط ٢ في سنة ١٣٦٦هـ. أصدرتها دار المنار.

محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي.

٢١١ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنن، ط ١ عام ١٤٠٠هـ. مطبعة الحلبي.

محمد عطاء الله حنيف.

٢١٢ - ترجمة للشيخ محمد حياة السندي في أول رسالة تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام للشيخ العلامة محمد حياة السندي، ضمن مجموعة رسائل له. الطبعة الأولى جمادى الأولى ١٤٠١هـ. طبع بالمطبعة العربية بإشراف المكتبة السلفية- لاهور، باكستان.

محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠).

٢١٣ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط ١ سنة ١٣٤٨هـ. مطبعة السعادة محافظة مصر القاهرة، جزءان. تصوير: بنشر: دار المعرفة ببيروت.

٢١٤ - الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، عنى بنشره وطبعه محمد علي الكتبي، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٠هـ. ونشر صورتها ضمن مجموعة باسم الرسائل السلفية للشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

محمد بن علي بن غريب ت ١٢٠٩هـ.

٢١٥ - التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ونسبة تأليفه إلى سليمان بن عبد الله بن الشيخ خطأ[١]. الطبعة الأولى بالمطبعة العامرة الشرقية سنة ١٣١٩هـ.

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي الحافظ ت سنة ٢٧٩هـ.

٢١٦ - جامع الترمذي في أعلا صحائف تحفة الأحوذي، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة المدني بالقاهرة ط ٢ عام ١٣٨٣هـ.

محمد كمال جمعة. الباحث بدارة الملك عبد العزيز، ١٣٩٧هـ.

٢١٧ - انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية. مطبوعات دارة الملك عبد العزيز. طبع على نفقة وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، مطابع نجد التجارية.

محمد منير عبده أغا الدمشقي الأزهري المتوفى سنة ١٣٦٧هـ.

٢١٨ - مجموعة الرسائل المنيرية، عنيت بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها للمرة الأولى سنة ١٣٤٦هـ. إدارة الطباعة المنيرية.

---

(١) انظر ١/٨٢٤ من هذا البحث.

الشيخ محمد بن الموصلي.

٢١٩- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف الإمام محمد بن أبي بكر عرف بابن قيم الجوزية، الجزء الأول بتصحيح محمد حامد الفقي، والجزء الثاني بتصحيح محمد عبد الرزاق حمزة. طبع بنفقة المطبعة السلفية بمكة المكرمة عام ١٣٤٨هـ.

محمد ناصر الدين الألباني.

٢٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، منشورات المكتب الإسلامي.

٢٢١- تخريج أحاديث شرح الطحاوية.

٢٢٢- تحقيق رسالة اقتضاء العلم العمل للبغدادي ضمن رسائل أربع.

٢٢٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، في مذهب الإمام أحمد. طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ.

٢٢٤- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، ط ١ عام ١٤٠٠هـ. المكتب الإسلامي.

٢٢٥- مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي، ط ١ عام ١٤٠١هـ. المكتب الإسلامي.

٢٢٦- تخريج أحاديث كتاب إصلاح المساجد من البدع

والعوائد لمحمد جمال الدين القاسمي. ط ٢ سنة ١٣٩٠، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٢٧ - التوسل، أنواعه وأحكامه، ط ٣، المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ.

الإمام محمد بن نصر المروزي (٢٠٢-٢٩٤هـ).

٢٢٨ - السنة، ط مطابع دار الفكر بدمشق، بدون تاريخ للطبع. نشر دار الثقافة الإسلامية بالرياض.

محمد بن وضاح القرطبي (١٩٩-٢٨٧هـ).

٢٢٩ - البدع والنهي عنها، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط ٢ عام ١٤٠٠هـ. دار البصائر بدمشق.

أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفي بمصر سنة ٥٢٠- ٥٢٥.

٢٣٠ - كتاب الحوادث والبدع. تحقيق محمد الطالبي (٢٣١ ص، صغير) دار الأصفهاني وشركاه بجدة، بدون تاريخ، وعدد للطبع.

الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة.

٢٣١ - ســـنن ابن ماجة. بعناية محمد فؤاد عبد الباقي، طبع بمطبعة الحلبي عام ١٣٧٢هـ.

أبو المعالي محمود شكري الألوسي (١٢٧٣-١٣٤٢هـ).

٢٣٢ - تاريخ نجد، عني بتحقيقه محمد بهجة الأثري، طبع السلفية بالقاهرة عام ١٣٤٣هـ.

٢٣٣- غاية الأماني في الرد على النبهاني، طبع بمطابع نجد التجارية، ط ٢ عام ١٣٩١هـ.

٢٣٤- المسك الأدفر في نشر مزايا القرن الثّاني عشر والثّالث عشر. دار العلوم، سنة ١٤٠٢هـ.

اللواء الركن محمود شيت الخطاب.

٢٣٥- بحث بعنوان الإمام محمد بن عبد الوهاب في مدينة الموصل، قدم لأسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٤٠٠هـ. مطبوع على الآلة ضمن مجلد حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية.

مسعود عالم الندوي- رحمه الله.

٢٣٦- محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه. ترجمة وتعليق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مراجعة وتقديم الدكتورمحمد تقي الدين الهلالي، مطبعة زمزم، الطبعة الأولى ربيع أول ١٣٩٧هـ.

الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦-٢٦١هـ).

٢٣٧- صحيح مسلم خدمة محمد فؤاد عبد الباقي، طبع رئاسة البحوث العلمية السعودية سنة ١٤٠٠هـ.

الشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ١٠٠٠- ١٠٥١هـ.

٢٣٨- كشاف القناع عن متن الإقناع. مطبعة الحكومة بمكة عام ١٣٩٤هـ.

الدكتور منير العجلاني، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، أستاذ تاريخ الحقوق في الجامعة السورية سابقا.

٢٣٩ - تاريخ البلاد العربية السعودية. نشر: دار الكتاب العربي، مطابع دار الغد بيروت.

المودودي (أبو ا لأعلى).

٢٤٠ - موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه أو واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم. ط ١، دار الفكر بدمشق.

أبو النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي، المتوفى سنة ٩٦٨هـ.

٢٤١ - الإقناع- تصحيح عبد اللطيف محمد موسى السبكي- المطبعة المصرية بالأزهر سنة ١٣٥١هـ.

(ن)

الدكتور ناصر الدين الأسد.

٢٤٢ - تحرير وتحقيق تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام. وقابله على الأصل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ. مطبعة المدني ط ١ عام ١٣٨١هـ.

الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري.

٢٤٣ - النفخة على النفحة والمنحة. وتليها نظرة في النفحة... لأبي اليسار الدمشقي الميداني- مطبعة الترقي سنة ١٣٤٠هـ.

نبهان خير الدين الألوسيّ.

٢٤٤ - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**.** دار الكتب العلمية، بيروت**.**

(ي)

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت (٦٢٦هـ).

٢٤٥ - معجم البلدان**.** تصوير دار صادر بيروت**.**

أبو اليسار الدمشقي الميداني.

٢٤٦ - نظرة في النفحة**...** في الرد على الوهابية**.** مطبعة الترقي سنة ١٣٤٠هـ**.** طبعت مع النفخة كما تقدم**.**

***

فهرس الموضوعات

****